

سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعتها
(٣٠)



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة



٤٠٠٠١٦٨

حديقة التنزيل وغرقة التأويل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفي سنة ٤٢٠ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

د / محمد مصطفى آيدين

﴿ الجزء الأول ﴾

٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الخطيب الاسكافي ، محمد بن عبد الله

درة التنزيل وغرة التأويل / تحقيق محمد مصطفى آيدين ، إشراف عبدالستار

فتح الله سعيد ، مكة المكرمة

٤٨٠ ص ١٧ × ٢٤ سم .

ردمك : - ٢٦٨ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٨ - ٢٦٩ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١ - القرآن - المحكم والشابه أ - آيدين ، محمد مصطفى (محقق)

ب - سعيد ، عبد الستار فتح الله (مشرف) ج - العنوان

ديوي ٢٢٦,٦٣ ١٨/١٩٩٠

رقم الايداع : ١٨/١٩٩٠

ردمك : - ٢٦٨ - ٠٣ - ٩٩٦٠

٨ - ٢٦٩ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ١)

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (درة التنزيل وغرة التأويل)

كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الكتاب والسنة .

أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس إجمالي للكتاب

الموضوع	الجزء والصفحة
شكر وتقدير.....	٦.....
مفتاح رموز التحقيق.....	٨.....
المقدمة.....	١٠.....
أسباب اختياري تحقيق هذا الكتاب.....	١٣.....
خطة البحث.....	١٦.....
قسم الدراسة.....	٢٠.....
الفصل الأول عصر الإمام أبي عبدا لله الخطيب وحياته.....	٢١.....
المبحث الأول عصر الإمام أبي عبدا لله الخطيب.....	٢٢.....
المبحث الثاني حياة الإمام أبي عبدا لله الخطيب.....	٢٨.....
الفصل الثاني التعريف بعلم متشابه القرآن ودراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل".....	٤٥.....
المبحث الأول التعريف بعلم متشابه القرآن.....	٤٧.....
المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً:.....	٤٧.....
المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:.....	٤٩.....
تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحاً:.....	٥٣.....
المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:.....	٥٦.....
المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده:.....	٦١.....
المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوره وتدوينه:.....	٦٤.....
المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي:.....	٦٩.....
المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه:.....	٧٢.....
المبحث الثاني دراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل".....	٨٧.....
المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب.....	٨٨.....

٩١.....	معنى اسم الكتاب:
٩٣.....	المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف
١٣٤.....	المطلب الثالث: موضوع الكتاب
١٣٧.....	المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب
١٣٨.....	المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب
١٥٩.....	المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب
١٦٢.....	المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده
١٧٣.....	المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب
١٧٨.....	الفصل الثالث وصف النسخ ومنهج التحقيق
١٧٩.....	المبحث الأول وصف النسخ
١٧٩.....	المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة:
١٨٧.....	المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:
٢٠٩.....	المبحث الثاني منهج التحقيق
٢١٤.....	النص المحقق لكتاب درة التنزيل وغرة التأويل
١٣٧٧.....	خاتمة
١٣٧٩.....	الفهارس

شكر وتقدير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإني أشكر الله عز وجل الذي تفضل عليّ بنعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وحقّق لي بفضلِهِ وكرمه إنجاز هذا العمل المبارك بجوار بيته العتيق، الذي جعله مثابة للناس وأمناء، فله الحمد أولاً وآخراً.

ثم إنني أقدم جزيل شكري، وعظيم امتناني، وعميق تقديري لكلّ من بذل جهداً في تعليمي، وكان له فضل عليّ في توجيهي، وإرشادي، من أساتذتي الكرام.

وأخص منهم بالذكر شبحي، وأستاذي، المشرف على هذه الرسالة:

الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد

فلقد أولاني من حسن رعايته، وجميل صبره، وسعة صدره، وكان نعم المشرف في كل شيء علماً وخلقاً وتعاوناً وتواضعاً، ولم يدخر وسعاً في التوجيه، والتسديد، والإرشاد، والتتبع الجاد الدقيق لمراحل الدراسة والتحقيق أولاً فأولاً، ولم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور على هذه الصورة لولا فضل الله أولاً، ثم متابعتة التامة، ونصائحه السديدة.

كما أرى لزاماً عليّ أن أسجّل هنا أنني قد أفدت منه كثيراً في المسائل العلمية، والبحث، والتنقيب، وحل المشاكل التي كانت تواجهني أثناء البحث، وكان يجلس معي الساعات الطوال متجرّداً لتوجيهي، رغم أشغاله الكثيرة، والله أسأل أن يجزيه عني خيراً كثيراً، وأن يبارك في علمه، وينفع به الإسلام والمسلمين.

وأيضاً أقدم جزيل شكري وخالص تقديري لصاحبي الفضيلة الأستاذين الكريمين
عُضْوَي لجنة المناقشة، فجزاهما الله عني خيراً الجزاء على ما بذلاه من جهد في قراءة
هذه الرسالة، لتبرز في أكمل حُلة بما قدّمه من نصح وتوجيه وتصحيح.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ الدكتور الشريف
منصور بن عون العبدلي، أستاذاً وشيخياً، الذي نلت من فضيلته - منذ عرفته - كلّ
مساعدة علمية عالية، وكلّ تشجيع في سبيل تقدّمي علمياً، فجزاه الله عني وعن
العلم، وأهله، وطلابه خيراً الجزاء.

كما أشكر أخي وزميلي الدكتور سليمان ملاً إبراهيم أغلو إمام وخطيب جامع
السليمانية بإستانبول، الذي كان له فضل عظيم في الإشارة إلى تحقيق هذا الكتاب.

كما أشكر إخواني وزملائي الذين كان لهم فضل عليّ، فجزاهم الله عني خيراً
الجزاء.

ولا أنسى هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والعاملين
فيها، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة فضيلة الدكتور الشريف راشد الراجح، وكلية
الدعوة وأصول الدين متمثلة في عميدها فضيلة الدكتور عبد الله بن عمر الدميحي،
ورئيس قسم الكتاب والسنة فضيلة الدكتور محمد سعيد البخاري وسائر أساتذتي فيها
على رعايتهم، وحسن معاملتهم لنا في أطوار مراحل الدراسة، مع ما قدموه لنا من
حسن الضيافة، وجميل الإكرام، فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خيراً الجزاء، ووفق
الله الجميع لما فيه رضاه، إنه سميع الدعاء.

* * * * *

مفتاح رموز التحقيق

- الدرة : درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الخطيب.
- البرهان : المراد به البرهان في متشابه القرآن للكرماني.
- الملاك : المراد به ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي.
- كشف المعاني : المراد به كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة.
- فتح الرحمن : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
- اللسان : لسان العرب لابن منظور.
- السير : سير أعلام النبلاء للذهبي.
- المفردات : المراد به مفردات ألفاظ القرآن للراغب.
- عمدة الحفاظ : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي.
- الخطيب : المراد به أبو عبد الله محمد بن عبد الله مؤلف كتاب درة التنزيل.
- الكرماني : المراد به صاحب البرهان في متشابه القرآن وليس الكرماني شارح البخاري.
- (١٢٣/٣) : أقصد بالرقم الأول الجزء أو المجلد، وبالرقم الثاني الصفحة.
- (أ) : نسخة أحمد الثالث (ب) : نسخة بايزيد.
- (ح) : نسخة أحمد الثالث الثانية (ج) : نسخة خسرو باشا.
- (د) : نسخة دار الكتب المصرية (ر) : نسخة راغب باشا.
- (س) : نسخة أسعد أفندي. (ك) : نسخة مكتبة كوبريلشي الأولى.
- (ق) : نسخة مكتبة كوبريلشي الثانية (ل) : نسخة المتحف البريطاني.

(و): نسخة ولي الدين.

[] : حصرت بهما أرقام الآيات.. ووضعت بينهما أيضا ما أضفته للضرورة.

﴿ ﴾ : حصرت بهما الآيات القرآنية الكريمة.

(()) : حصرت بهما الأحاديث والآثار والأقوال المنقولة بنصها.

/ : خط مائل: فصلت به بين رقم الورقة من المخطوط وبين الرمز المشير إلى

الصفحة، وكذلك يشير هذا الخط إلى بداية صفحة جديدة من

الأصل.

(ص) : اختصار كلمة صفحة.

(ط) : اختصار كلمة طبعة.

* * * * *

المقدمة

الحمد لله الذي ﴿نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً..﴾ [الزمر: ٢٣]، وهو كتابٌ أحكمت آياته، وأتقنت فصوله، وأبدعت جملة، واختيرت كلماته، وعلا أسلوبه، وأتفقت معانيه واتلقت مبانيه، فلا ترى فيه عوجاً، ولا تجد فيه اختلافاً وتناقضاً، وصدق الله إذ يقول: ﴿.. وإنه لكتابٌ عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، النبي الأمي، الذي أرسله الله ﴿شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]، وعلى آله وأصحابه الطيبين الظاهرين، وعلى من اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كثرت العلوم، وتنوعت الأبحاث حول القرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه وترتيبه، ومناسباته، ومبهمات، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتفسيره.. وما إلى ذلك من علوم تتعلق بكتاب الله، أو تتصل به.

وعلم «المتشابه اللفظي» واحد من تلك العلوم الشريفة الكريمة، وُلد في أحضان أئمة القراء، ونما وربا على أيدي كبار العلماء، الذين عكفوا طوال حياتهم على إحاطة كتاب الله بعقولهم، وقلوبهم، وأسماعهم، وأبصارهم، وبذلوا في خدمته عسارة أعمارهم وأوقاتهم، حتى عدوا كلماته، وحروفه، وذكروا الفرق بين الآيتين، أو الآيات المتشابهة لفظاً.

وتتعرف بهذا العلم على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض آياته بالكلمات المتفقة أو المختلفة، وحروفها المتشابهة، بأن تُذكر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، تقديمًا وتأخيرًا، أو تعريفًا وتنكيرًا، أو جمعًا وإفرادًا، أو إبدال كلمة بأخرى، أو حرفٍ بأخر، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وكثيرًا ما يتصل هذا الاختلاف بمناسبة السياق القرآني في عرض الآيات، وذكر الأحداث التي يشتمل عليها.

إن هذا التنوع في الأسلوب القرآني هو لون عظيم من ألوان إعجازه، ووجه بديع من وجوه بلاغته، ذلك لأنّ تكرير الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر تكرارًا خاليا عن فوائد وأسرار، وفي هذا الصدد يقول مؤلفنا أبو عبد الله الخطيب رحمه الله تعالى:

«إذا أورد الحكيم - تقدست أسماؤه - آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بدّ من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لاحكمة هناك، بل جهلتم»^(١).

ومن هذا يتبين خطر هذا الموضوع، وأنه يجب أن يحاط بسياج من التحقيق العلمي الرصين، تتكسر دونه أمواج الشبهات التي يسوقها الجاهلون، وترتدّ عنه أعاصير المطاعن التي يثيرها الزائغون، وما أكثر هؤلاء وأولئك.

(١) انظر من هذا الكتاب: ١٥٧/١ .

وكتاب الإمام الخطيب أبي عبد الله «درة التنزيل وغرة التأويل» هو أقدم المصنفات - فيما نعلم - التي صُنفت مستقلة، مخصصة في توجيه ما يتشابه، أو يتمثل، أو يتكرر من ألفاظ القرآن وآياته، عرفه علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً، فأثنوا عليه، واتخذوه مثلاً يحتذى، مع أن المعاصرين لم يروه إلا من خلال مطبوعة غير محققة، كثيرة الخطأ والخلل، والسقط.

وإني أحمد الله تعالى على أن وفقني، بمنه وكرمه، إلى تحقيق هذا الكتاب النفيس والاستفادة منه، وتقديمه إلى العلماء والقراء، إعلاء لكلام الله، وخدمة له، ونشر كنوزه بين أبناء الأمة الإسلامية عامة، وبين المتخصصين في الدراسات القرآنية خاصة، إذ أن القارئ الكريم سيجد في مباحثه - اليوم وفي الغد إن شاء الله - ما يساعده للرد على الطاعنين في القرآن الكريم، بجانب ما سيعلمه من أسرار التكرار، والتشابه اللفظي في كتاب الله عز وجل.

والكتاب الذي بين أيدينا يخرج محققاً لأول مرة، وأنا بعد هذا الجهد لشاكرٌ لله تعالى فضله عليّ، إذ وفقني إلى إخراجه في هذه الصورة، وسعيد بأنني عشت في رحاب القرآن أربع سنوات، وأمضيت بجواره أياماً وليالي، هي من أحسن أيام العمر، وهل هنالك لحظات أسعد وأهنأ وأنس للنفس وأمتع من تلك التي يقضيها المؤمن مع كتاب ربه؟ يتدبر معانيه، ويستجلي أسرارها، ويتلقى نفحاته، فيزيد إيمانا على إيمان.

* * * * *

أسباب اختياري تحقيق هذا الكتاب

دفعني إلى تحقيق هذا الكتاب أمور كثيرة، منها:

١ - أن كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب يندرج تحت علم متشابه القرآن، وهو من أهم علوم القرآن التي يحتاج إليها الدارس لتفسير القرآن الكريم، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أهمية موضوعه، وهو إبراز المعاني الكامنة فيما تشابه وتكرر من الآيات القرآنية، والرد على الطاعنين في القرآن الكريم.

وحباً في خدمة كتاب الله تعالى، وذب الطعن عنه، قمت بتحقيق كتاب الخطيب تحقيقاً علمياً يعين القارئ ويسر السبيل لمعرفة أسرار الآيات المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم.

٢ - القيمة العلمية للكتاب عالية القدر جداً، لدفع الإشكالات في الآيات القرآنية التي ظاهرها التعارض.

٣ - ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الكتاب للتحقيق رغبي العلمية الملحة في حسم أمره، لوجود اختلاف في تسميته، وفي نسبته إلى مؤلفه الحقيقي، والفصل في قضية الاختلاف في اسم الكتاب، واسم مؤلفه بالأدلة والقرائن العلمية عمل علمي ضروري، خاصة بالنسبة لمثل هذا الكتاب في شرف موضوعه، وجلال قدره العلمي.

٤ - كنت أعرف قبل أن أشرع في هذا العمل أن الكتاب طبع في القاهرة مرتين سنة ١٣٢٦هـ، وسنة ١٣٢٧هـ وأصبح نادراً، لا يمكن أن يحصل المرء اليوم على نسخة منه.

و كنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أن هذا الكتاب طُبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة ١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نُسخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطباعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محققاً، لكنه في كل هذه الطباعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتنمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيح والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة - إن شاء الله - في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥ - أنّ الكتاب المطبوع المتداول لم يقابل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل اختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

٦ - أنّ الكتاب المطبوع حالاً تماماً من أيّ دراسة علمية عن الكتاب مؤلفاً، ومنهجاً، وتعليقاً، وفهرسة، وأبلغ دليل على ذلك أن الكتاب لم تُحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره^(٢).

(٢) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٥٨.

٧ - ومن أسباب اختياري هذا الكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب للتحقيق والدراسة أنه كان من أهمّ مراجعي عند إعدادي رسالة «الماجستير»، التي كانت تحمل عنوان: «الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي خُتمت بها»^(٣)، حيث إن «درة التنزيل» كان يهتم بذكر مناسبة الأسماء الحسنى لمضامين الآيات التي خُتمت بها، ولقد نشأت في نفسي خلال تلك الفترة رغبة قوية لخدمة هذا الكتاب بإخراجه إخراجاً يليق بخطره موضوعه، وجمال مضمونه.

(٣) هذا الموضوع قسّم بين ثلاثة من الباحثين في القرآن كله، وكان نصيبي فيه من أول سورة «المائدة» إلى آخر سورة «المؤمنون».

خطة البحث

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى قسمين رئيسيين:

- قسم الدراسة.

- وقسم التحقيق.

أما قسم الدراسة فيتكوّن من مقدّمة وثلاثة فصول:

المقدمة:

وفيها ذكر الباعث على اختياري لتحقيق هذا الكتاب، وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

أما الفصول فكانت كما يلي:

الفصل الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب وحياته، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب، وتناولت فيه:

- الحالة السياسية.

- الحالة الاجتماعية.

- الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب، وفيه مطالب أربعة.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبه.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه،

شيوخه، تلامذته.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ووفاته.

الفصل الثاني: في التعريف بعلم متشابه القرآن، ودراسة كتاب «درة التنزيل

وغرة التأويل»، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن، ويشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده.

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن، وتطوره،

وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي، وفي

توجيهه.

المبحث الثاني: دراسة كتاب «درة التنزيل»، ويشتمل على

مطالب ثمانية:

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث: وصف النسخ، ومنهج التحقيق، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف النسخ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة، مع نماذج

مصورة منها.

المبحث الثاني: منهج التحقيق، وفيه تفصيل لمنهجي في تحقيق الكتاب^(٤).

والقسم الثاني: النص المحقق

فقد طبقت المنهج الذي أعددتَه على نصوص الكتاب، وعلقت على ما يحتاج إلى

تعليق، وغير ذلك مما خدمت به نصّ الكتاب بفضل الله تعالى.

* * * * *

(٤) انظر من هذا الكتاب: ١ (١٣٠ - ١٣٢).

هذا ما بذلته من الجهد في هذا الكتاب الجليل، وإنني لأرجو الله تعالى أن أكون قد أدّيت حقه العلمي وخدمته بهذا التحقيق والإخراج، فإن أصبت فذلك الفضل من الله، يؤتاه من يشاء، وإن أخطأت فمني، وأستغفر الله من تقصيري، والله أسأل أن يتقبّل صالح عملي، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدخر ثوابه في صحائف أعمالي

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ • إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩]

كما أرجو من القارئ الكريم أن يعذرني فيما يرى من خطأٍ أو زللٍ، فالكمال لله وحده، وأن يدعو لي بظهر الغيب دعوة صالحة بالرحمة والغفران، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد مصطفى أيدين

مكة المكرمة

٤ من يونيو «حزيران» سنة ١٩٩٤م

٢٥ من ذي الحجة سنة ١٤١٤هـ

القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول

عصر الإمام أبي عبدالله الخطيب

وحياته

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب.

فيه المطالب الآتية:

- الحالة السياسية.

- الحالة الاجتماعية.

- الحالة العلمية.

المبحث الثاني : حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب.

يشتمل على مطالب أربعة:

المطلب الأول : اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، نسبه.

المطلب الثاني : مولده ، نشأته ، أسرته ، طلبه للعلم

رحلاته ، مذهبه ، شيوخه ، تلامذته.

المطلب الثالث : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع : آثاره العلمية ، ووفاته.

المبحث الأول

عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب

الحالة السياسية:

كانت رقعة الإسلام خلال القرن الرابع الهجري تمتد من كاشغر^(١) في أقصى المشرق إلى الأندلس في المغرب.

وبعد هذا الاتساع بدأ العالم الإسلامي يفقد قوته من الناحية السياسية، حيث ضعف كيان الدولة الإسلامية وتفككت، وذلك بسبب أن الأمراء والسلطين بدأوا يستقلون عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، فنشأت دويلات كثيرة، وقد أخذت كل دولة من هذه الدويلات تهدف إلى تكوين كيان مستقل، وذات سيادة مستقلة، لتنتقل منها إلى الاعتداء على غيرها من الدويلات والاستيلاء على ما تحت يدها.

وقد تضافرت على العالم الإسلامي ظروف داخلية وخارجية صعبة، فقد كانت الروم تهدد العالم الإسلامي من الخارج، واليهود والنصارى والفرق الضالة والدعوات الشعبية تهدد من الداخل، حيث كان هؤلاء جميعاً يمثلون قوة خبيثة داخل المجتمع الإسلامي، وكانوا يحرصون كل الحرص على أن لا تكون لدولة الإسلام وحدة سياسية، وإن كانوا يسرون ذلك.

(١) هي إحدى مدن تركستان الشرقية.

الدراسة..... الفصل الأول

وفي هذه الفترة التي عاش فيها أبو عبد الله الخطيب شهد الجزء الشرقي من الأمة لإسلامية أشدّ حالات الانقسام والفوضى السياسية، بسبب كثرة الدويلات، والنزاع ن الأمراء والسلاطين، وعلى سبيل المثال فقد استبد البويهيون^(٢) (٣٣٤ - ٤٤٧هـ) أمور الدولة وشاركوا الخلفاء العباسيين حتى في بعض مظاهر الخلافة وشاراتها، فكان الأمير البويهي هو الذي يصدر «الأوامر»، وعلى الخليفة توقيعها لتكتسب الشرعية أمام الرأي العام، ولولا عمق جذور الخلافة العباسية، وولاء الناس لها لأسباب تتصل بالعقيدة الدينية، لما أبقى البويهيون على وجودها حتى بالصورة الرمزية التي كانت عليها^(٣).

ومن خلال هذا العرض السريع للأوضاع السياسية التي عاصرها المؤلف في عهد الخلافة العباسية وسيطرة البويهيين نستنتج أنه عاش عصر اضطرابات ودويلات متناحرة في ظل خلافة ضعيفة لا تقدر على القيام بحماية نفسها.

ولكن المؤلف لم يعكس لنا من خلال مؤلفاته شيئاً من الواقع السياسي الذي عاصره، فقد كان منكباً على العلم مشتغلاً به تعلماً وتعليماً وتصنيفاً.

(٢) يتنسب البويهيون إلى بويه الملقب بأبي شجاع، وهو عميد أسرة فارسية عاشت في بلاد الديلم، فقد اشتهرت هذه البلاد في التاريخ بكونها موطن بني بويه، أي الديلمية. (ينظر: خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٤٥، وبلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٠٧).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/٣٧، وتاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم، ٣/١٦٨، و محاضرات الحضري في تاريخ الأمم الإسلامية «الدولة العباسية»، ص ٣٩٩، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، ١/١١٩ - ١٢٠.

الناحية الاجتماعية:

كانت السلطة في القرن الرابع الهجري في يد الدولة العباسية، وعاصمتها بغداد، ولكن تغلّب عليها آل بويه الفرس، الذين امتد حكمهم من فارس إلى بغداد نفسها، الأمر الذي جعلهم قادرين على الأخذ بزمام الأمور والتحكم بالبلاد ورقاب العباد، وقد أصبح لهم بحكم ذلك فرص الضرائب والمكوس، وجباية الأموال من كل طريق مما أثقل كواهل الناس، وجعل حياتهم الاقتصادية شاقة.

كما أن الفساد انتشر في جميع أركان الدولة حتى شمل الحسبة^(٤) والقضاء، وهما أهم ما يرتبط في حياة الناس المعيشية، والاجتماعية، فعمّت الفوضى والسرقة والغش والرشوة والتلاعب بمقدّرات الناس مما جعلهم يغرقون في الفقر والحاجة حتى أصبحت الحياة بالنسبة لعامة الناس حملاً ثقيلاً لا يطاق.

وإضافة إلى هذه الفوضى، فقد ازداد الخلاف المذهبي في هذا القرن، وكان البويهيون - وهم من الشيعة - يشجعون دعاة المذاهب الشيعية على التغلغل في البلدان، وفي نفس الوقت كانوا يشجعون النزاع المذهبي أيضاً للقضاء على الخلافة العباسية^(٥).

(٤) الحسبة: منصب كان يتولاه في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة، من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب. (المعجم الوسيط، ص ١٧١).

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم، ٤٤٢/٣، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، ١١٩/١ - ١٢٠.

الناحية العلمية:

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة التي سبقت الإشارة إلى بعضها، ظل العلم والعلماء في مقاومة طويلة شاملة لكل عوامل التخلف والضياع، التي تسربت إلى جذور الأمة الإسلامية وحياتها، ذلك لأن العلم عند المسلمين دين، ومسؤولية إسلامية، وعبادة وقربى إلى الله تعالى، لذلك وجدناه ينطلق من خلال أئمة الأعلام في حركة غلابة، من غير نظر إلى التقلبات العاصفة في السياسة والحروب، أو الأزمات الطاحنة من فتن، وثورات، ونكبات^(٦).

ويعتبر القرن الرابع الهجري قرناً مزدهراً من الناحية العلمية، حيث نضجت فيه ثمار العلوم في مختلف أنواعها، وظهر فيه كثير من أفاض العلماء والأدباء والشعراء ذوي الشهرة الواسعة في شتى ميادين العلوم والثقافة، في التفسير، والفقه، واللغة، والأدب، والشعر، والنثر، وغير ذلك من الفنون.

وكانت المكتبات العامة المليئة بذخائر العلوم تنتشر في كل مكان من العالم الإسلامي الواسع، فلا يكاد يخلو مسجد من مكتبة عامرة، وذلك أن العلماء كان من عادتهم أن يقفوا مكتباتهم على المساجد.

(٦) ينظر: العلم والعلماء في ظل الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، ص ١٩ (نشر دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

الدراسة..... الفصل الأول

وكانت هنالك مكتبات في غير المساجد مثل بيت الكتب للصاحب ابن عباد (ت ٣٨٥هـ)^(٧) بالرّي، وكان يجوي من الكتب ما يحتاج نقله إلى أربعمائة جمل أو أكثر، وكانت فهرستها تقع في عشرة مجلدات^(٨).

وقد أوجد انقسام الدولة العباسية إلى دويلاتٍ عواصمٍ ثقافية كثيرة، وكلّ منها يتنافس ليكون له كيانه الثقافي الخاص بجوار بغداد التي كانت آنذاك أكبر مركز ثقافي.

ومن هذه المدن التي ازدهرت بالعلوم والثقافة في مشرق العالم الإسلامي مدينتا أصبهان^(٩) والرّي^(١٠)، وبخاصة في عهد البويهيين الذين اندفعوا في التأثير في الأدب

(٧) هو إسماعيل بن عباد، كان أدبيا عالما ويقرب العلماء والأدباء، ولي الوزارة للبويهيين سنة ٣٦٦هـ، قلده إياها مؤيد الدولة، وبعد وفاته سنة ٣٧٣هـ أمره عليها أخوه فخر الدولة حتى توفي صاحب سنة ٣٨٥هـ (انظر: معجم الأدباء ٢/ ٦٦٢، سير أعلام النبلاء، ٥١١/١٦، نزهة الألباء في تراجم الأدباء لابن الأنباري، ٣٢٥ - ٣٢٧).

(٨) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت، ٢/ ٦٩٧، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١٩٨/١ - ١٩٩.

(٩) أصبهان: بكسر الهمزة وفتحها، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون - كما في اللباب لابن الأثير الجزري (١/ ٦٩) -، ويقال: بالفاء أيضا: أصبهان. وهي مدينة عظيمة مشهورة اعتنى العلماء بأوصافها إلى حدّ الإسراف كما يقول لياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ٢٠٦).

(١٠) هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، محط الحجاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخا، كما في معجم البلدان لياقوت، ٣/ ١١٦، تسمى اليوم شاه عبد العظيم، وتبعد عن طهران العاصمة سبعة كيلومترات، ولامتداد العمران وانتشاره تداخلتنا، وهي إمارة من أربعة عشر إمارة تابعة للمنطقة المركزية، وحاضرتها طهران العاصمة. (هذه المعلومات أخذتها من

يتبع

الدراسة..... الفصل الأول

العربي اندفاعا تاما، مع أن أصلهم كان من الفرس كما أن أغلب وزراءهم كابن العميد وابن عباد كانوا من الفرس»^(١١).

وأبو عبد الله الخطيب الذي هو مؤلف كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» عاش بين هاتين المدينتين في فترة من أزهى الفترات العلمية.

الدكتور مسفر بن سعيد الغامدي، محقق كتاب فضائل القرآن لابن الضريس، نشر دار حافظ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ويقول في صفحة ٤٥، والهامش رقم (٣) أن تلك المعلومات التي ذكرها أخذها من الأستاذ الدكتور محمد صديق العوضي، أستاذ اللغة الفارسية بجامعة الملك سعود).

(١١) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص ٢٠٨، للدكتور محمد جمال الدين سرور.

المبحث الثاني

حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب

المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، نسبته.

هو محمد بن عبد الله^(١٢)، المكنى بأبي عبد الله، والملقب بالخطيب، الأصبهاني (نسبة إلى أصبهان، وهي وطنه الأصلي)، الرازي^(١٣) (نسبة إلى الرّي، وهي التي تولّى فيها الخطابة).

(١٢) مصادر ترجمته:

- معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ٢٥٤٩/٦، وانظر كذلك في ترجمة أبي علي المرزوقسي (٥٠٦/٢) حيث فيها ذكرٌ للخطيب أيضاً.
- الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ٣٣٧/٣.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي (ت ٩١١هـ)، ١٤٩ / ١.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، ٦٤/٢، وجاء فيها: «الخطيب البغدادي» وهو خطأ ظاهر.
- معجم المؤلفين لرضا كحالة، ٢١١/١٠.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ٤٩١/١.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢٢٧/٦.
- معجم المفسرين لعادل نويعض، ٥٥٨/٢.

الدراسة..... الفصل الأول

والمراجع التي بأيدينا لا تسعفنا في تحديد كونه فارسياً أو عربياً، وإنما نرجح أنه كان من أهل أصبهان نسباً ومولداً.

أما نسبه «الإسكافي»^(١٤) فهو نسبة إلى الأسكفة، وهي حرفة الإسكاف^(١٥)، وكان بعض الأصبهانيين ينسبون إلى هذه الحرفة، يقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في كتابه «اللباب في تهذيب الأنساب»: الإسكافي: نسبة إلى الأسكفة، منهم جماعة من الأصبهانيين...^(١٦)، ولعل مؤلفنا الشيخ أبا عبد الله الخطيب كان من هؤلاء. والله أعلم.

قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في ترجمته: «محمد بن عبد الله خطيب القلعة الفخرية»^(١٧)، أبو عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي، الأديب اللغوي، صاحب

(١٣) نسبة الخطيب إلى مدينة أصبهان جاءت صريحة في النسختين المخطوطتين لكتاب درة التنزيل، ورمز إليهما بـ (أ، ب)، وأما نسبه إلى الرّي جاءت في النسخة الواحدة الرموز إليها بـ (ق).

(١٤) ينظر: معجم الأديباء، ٢٥٤٩/٦، الواقي بالوفيات، ٣٣٧/٣، بغية الوعاة، ١٤٩/١.

(١٥) الإسكاف: صانع الأحذية ومصالحها، وقيل: الخفاف، وقيل: النجار، وقيل غير ذلك. (ينظر: القاموس المحيط، ص ١٠٦٠، كسف، اللباب لابن الأثير الجزري ٥٧/١، والمعجم الوسيط، ص ٤٣٩).

(١٦) اللباب لابن الأثير، ٥٧/١.

(١٧) هذه القلعة يذكرها أيضاً راوي كتاب درة التنزيل - كما سيأتي - في مقدمته، ولعل هذه القلعة تُنسب إلى فخر الدولة، يقول ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأديباء» (٢٣٨/٤): «كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه الديلمى قد استأنف عمارة قلعة الرّي القديمة وأحكم بناءها، وعظّم قصورها وحزانتها وحصّنها وشحنها بالأسلحة والذخائر وسمّاها

يتبع

الدراسة..... الفصل الأول
التصانيف الحسنة، أحد أصحاب ابن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، وكان من أهل أصبهان،
وخطيباً بالرّي^(١٨).

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته:

يحيط غموض كبير بهذه الجوانب كلها من حياة الخطيب الأصبهاني رغم ما ذكره صاحب ابن عباد (ت ٣٨٥ هـ) من ذبوع شهرته، وكان خليقاً بهذه الشهرة أن يكون لصاحبها تاريخ حافل بالأخبار، يحكي تفاصيل حياته، ويروي دقائق طفولته، وشبابه، وكهولته.

ولكن الكتب لم تسعنا بأخبار وافية وشفافية عن حياة الخطيب، بل حظه من الحديث في المصادر والمراجع قليل جداً.

فليس فيما بين أيدينا من المصادر ذكرٌ لتاريخ ميلاده، ولا نعرف شيئاً عن أسرته التي تربى فيها، ولا عن نشأته، شأنه في ذلك شأن الكثير من القدماء.

ولم تحدثنا أيضاً تلك الكتب التي ترجمت له عن الفترة التي مكثها في أصبهان، ومتى صار خطيباً بالرّي.

فخراباذ، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك، والله أعلم».

(١٨) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

الدراسة..... الفصل الأول

وكذلك الأمر في طلبه العلم، فلم ترو المصادر من أين وثمن أخذ العلم؟، ولا نعرف شيئاً عن رحلاته العلمية إن كانت، وليس هناك أيّ ذكرٍ على أنه غادر مدينة أصبهان والرّي، ولم تظهر أيّة إشارة إلى ذلك في الكتب التي ترجمت له.

كما أن المصادر لم تذكر شيئاً عن شيوخه، ولا عن تلاميذه، ولا شك أن هذا أمر يؤسف له، خاصة بالنسبة لعالم جليلٍ مثل أبي عبد الله الخطيب، وقد وقع مثل هذا لعددٍ من الأئمة الأعلام، كلٌّ بسببٍ خاصٍّ به، كالإمام أبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ) صاحب «الجامع لأحكام القرآن»، حيث لم يذكر من ترجم له التلاميذ الذين أخذوا عنه، وتخرّجوا عليه، وأفادوا من معرفته الشيء الكثير، فيبعد جداً أن يعزف الناس عنه، ولا يفيد منه.

ولعل السبب بالنسبة للخطيب الإسكافي هو ميله للعزلة كما سيظهر بعد قليل إن شاء الله، ولعل هذا هو ما جعل بعض المراجع الشهيرة في التراجم يغفل ذكره على الإطلاق مثل «سير أعلام النبلاء»، الذي ترجم فيه الذهبي لعلماء دون الخطيب الإسكافي. مراحل شاسعة. والله أعلم.

مذهبه في العقيدة:

ظهر لي بحسب واقع ما جاء في كتاب «درة التنزيل» أن الخطيب سنيّ المذهب في العقيدة، إذ لم أجد عنده نفيّاً للصفات، أو تأويلاً لها بالمجاز، ونحوه، أو غلوّاً في أحكام التكفير بالذنب، ويتضح ذلك بالاعتبارات التالية:

أولاً: مما يدل على أنه مثبت للصفات، منكر على نفاتها، مقرّ لمذهب أهل السنة في علم الله تعالى بالجزئيات والكلّيات: ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ

الدراسة..... الفصل الأول
عليم ﴿[الأعراف: ٢٠٠] «أي يسمع ما يكون منك، ويعلمه مع كل مسموع
ومعلوم»^(١٩).

ثانيا: مما يدل على أنه ينقد بعض المذاهب العقائدية، حيث يقول: «وأما أن
يكون الحكم بخلاف ما أنزل الله كفراً فهو مذهب الخوارج، يذهبون بـ «من» هنا إلى
الشياع الذي في المجازاة، وهذا مخصوص به اليهود الذين تقدم ذكرهم وتبديلهم حكم
الله تعالى ليكذبوا رسول الله ص وذلك كفر»^(٢٠).

مذهبه الفقهي:

ولما كان موضوع كتاب «درة التنزيل» بعيدا عن المسائل الفقهية لم نعرف من
خلال الكتاب مذهبه الفقهي ولم يذكر من ترجم له أيضا انتسابه إل أحد من المذاهب
الفقهية.

* * * * *

ولم أجد أحدا قبل ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) يذكر ترجمة الخطيب، بل تأكد
لدي أن كل ما أورده أصحاب كتب التراجم عنه إنما هو عبارة عن أخبار يسيرة
في أسطر قليلة وردت في معجم الأدباء لياقوت، والذين أتوا بعده كرروا ما جاء
فيه ونقلوه من غير زيادة.

(١٩) ذكر ذلك الخطيب أثناء كلامه عن الآية الثالثة من سورة فصلت حسب ترتيبه، وانظر من
هذا الكتاب: ٧٠٢/٢.

(٢٠) انظر من هذا الكتاب، الآية السادسة من سورة المائدة حسب ترتيب المؤلف: ٢٨٥/١.

الدراسة..... الفصل الأول

ولا شك أن ترجمة الخطيب التي أوردها ياقوت في معجمه جاءت موجزة، لا تتفق ومنزلته العلمية، ولا تشفي غليل الباحث أيضا، لأنها لاتعدى اسمه وكنيته، وعمله، وشهرته التي عرف بها، وثناء الصاحب ابن عباد (ت ٣٨٥هـ) عليه، وتسمية بعض الكتب التي صنفها.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه عاش حياة علمية خالصة فلم يختلط بالناس، وعلى ذلك لا توجد له إلا أخبار يسيرة.

وقد يكون ابتعاده عن الخلفاء والولاة وعدم اتصاله بهم وتقربه إليهم، سببا في هذا الإغفال. لأن كثيرا من العلماء والشعراء والأدباء، لم يعرفوا ولم يشتهروا إلا بعد أن ارتبط اسمهم بخليفة قريبهم إليه، أو والٍ شملهم برعايته.

غير أن ياقوتنا الحموي يشير في ترجمته الموجزة التي كتبها عنه في «معجم الأدباء»، إلى أنه كان أحد أصحاب ابن عباد **الصاحب** - وزير آل بويه الشهير . وإذا كان ذلك صحيحا، فإنه يعني أن مجال الشهرة كان مفتوحا أمامه لو أراد، لما نعرفه عن الصاحب ورعايته العلماء والأدباء.

إلا أننا لم نلمس لهذه الصحبة أي تأثير على الخطيب الإسكافي، فإن من يدرس حياة ابن عباد، ويتعرف على من اتصل به من العلماء والأدباء والشعراء، يجدهم كثيرين، وذاعت شهرتهم، وبعضهم ممن ليسوا بمنزلة الإسكافي العلمية والأدبية، وقد اقترنت أسماءهم باسم ابن عباد، وهذا يجعلنا نميل إلى القول بأن **الخطيب الإسكافي** كان يؤثر العزلة في حياته، حتى لو كان من أصحاب ابن عباد.

الدراسة..... الفصل الأول

ولعله كان منصرفاً إلى مهنته الخاصة التي اتخذها مصدراً لعيشه، وقد أثرها على الكسب من تقرّبه إلى ذوي السلطان، فلم يطرق أبوابهم أو يتردد على مجالسهم. فابتعد بذلك عن مجال الاشتهار، لأن وقته مستغرق في العلم والمهنة^(٢١).

المطلب الثالث: مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه:

ربما كان بيان مكانة الخطيب العلمية أسعد حالا، وإن غطى الغموض جوانب ترجمته، لأن الذي وصل من مؤلفاته كان كافياً لتكوين فكرة جليلة عن هذا الرجل وعلمه، كما يوجد من معاصريه من امتدحه، وكذلك فإن كثيراً ممن نقلوا عنه متأخراً امتدحوا علمه.

كفى الخطيب مكانةً أن يكون من أوائل المؤلفين الذين ألفوا في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم، ومن جاء بعده ممن ألف في هذا النوع من أنواع التفسير هم عيال عليه، وقد عرف قيمته الأئمة وقدره، حتى ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) حذا في كتابه «ملاك التأويل» حذو «حرة التنزيل» للإسكافي، ونهج نهجه فاعتمد عين ما ورد فيه من آيات مع استدراك ما أغفل، ووصف مؤلفه قائلاً:

«..إنه^(٢٢) باب لم يقرعه ممن تقدّم وسلف، ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخلف، أحدّ فيما علمته على توالي الأعصار والمُدد، وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه، وجيل منزعه، ومكانته في الدين، وفته أعضاء ذوي الشك والارتياب من

(٢١) انظر تفصيل هذا في مقدمة تحقيق الشيخ أحمد عبد الباقي لكتاب « لطف التدبير » للخطيب الإسكافي، ص ١٤.

(٢٢) أي توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في القرآن الكريم.

الدراسة..... الفصل الأول

الطاعنين والملاحدين، إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنقين من جلة المشاركة نفعه الله، سماه بكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»، قرع به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصفوٍ من التوجيهات لباب، وعرف أنه باب لم يوجف عليه^(٢٣) أحد قبله بخيل ولا ركاب، ولا نطق ناطق قبلُ فيه بحرفٍ مما فيه. وصدق رحمه الله، وأحسن فيما سلك وسنّ، وحقّ لنا به - لإحسانه - أن نقتدي ونستنّ...»^(٢٤).

ولقد منّ الله على الخطيب بالعلم الواسع، حتى نال إعجاب العلماء المعاصرين له، كالصاحب ابن عباد (ت ٣٨٥هـ) حيث أشاد بمكاته العلمية عند ما قال - كما روى ياقوت الحموي^(٢٥):

«قال ابن عباد: فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف. فالحائك: أبو علي المرزوقي، والحلاج: أبو منصور ابن ماشدة، والإسكاف: أبو عبد الله الخطيب».

ونقل ياقوت قول ابن عباد في ترجمة أبي علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ) أيضا، حيث قال:

«قال الصاحب بن عباد: «فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف، فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور ابن ماشدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالرّي، صاحب التصانيف في اللغة»^(٢٦).

(٢٣) في المطبوع: عنه، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢٤) ملاك التأويل، مقدمة المؤلف، ١/١٤٥ - ١٤٦.

(٢٥) معجم الأدباء ٦/٢٥٤٩.

الدراسة..... الفصل الأول

وذلك - لا شك - دليل واضح على سمو مكانة أبي عبد الله الخطيب العلمية ومركزه الثقافي في العصر الذي عاش فيه رحمه الله تعالى.

و«ليس يعني الصاحب أن أصبهان لم يبرز منها إلا هؤلاء العباقرة، ولكنه عني أنهم نبغوا من بين أصحاب الصناعات، وإلا فإن عباقرة أصبهان كثيرون، وقد ظهر فيها فحول كُثُر»^(٢٧).

أو لعله يقصد أجمعهم للعلم، وأعظمهم في فنونه، فهم الذروة من أهل أصبهان. ولقد تبعت كثيرا أقوال العلماء الذين نقلوا في مؤلفاتهم عن «درة التنزيل» فألفيت بعض العبارات التي تدل على مكانة الخطيب العلمية الفذة في علم اللغة والتفسير، ومن ذلك:

قال الكرمانى في كتابه «متشابه القرآن»:

«وسأل الخطيب عن هذه المسائل^(٢٨) فأجاب عنها فقال: «إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها، كان اختلافها واتفاقها سواء، إذا أدّى المعنى المقصود».

(٢٦) معجم الأدباء، ٥٠٦/٢.

(٢٧) نقلت هذه اللفظة عن عبد السلام هارون رحمه الله في مقدمته على كتاب شرح ديوان

الحماسة لأبي علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، وهذا هو الذي يعنيه ابن عباد بقوله: الخاتك.

(٢٨) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة الأعراف: ٣٤٩/١.

الدراسة..... الفصل الأول

ثم قال الكرمانى تعقيباً على جواب الخطيب: «وهذا جواب حسن، إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر»^(٢٩).

ولا يزال الثناء والتقدير مستمرين على الخطيب وكتابه الجليل من العلماء في كل عصر، كلما جاءت مناسبة ذلك.

وقد نوّه الشيخ الزرقانى - في عصرنا الحاضر - بمكانة الخطيب أثناء كلامه عن أسلوب القرآن في كتابه الممتع «مناهل العرفان في علوم القرآن»، حيث قال:

«ولعلمائنا الأفاضل - أكرمهم الله - أذواق مختلفة في استنباط الفروق الدقيقة بين استعمال حرف أو كلمة، مكان حرف أو كلمة، ومن السابقين في حلبة هذا الاستنباط الخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٢٠هـ^(٣٠) في كتابه درة التنزيل وغرة التأويل، وهاك مثالا منه يفيدنا فيما نحن فيه، إذ يتحدث عن سرّ التعبير بالفاء في لفظ «كلوا» من قوله سبحانه في سورة البقرة [٥٨]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، وعن سرّ التعبير بالواو لا بالفاء في لفظ «كلوا» أيضاً، من قوله سبحانه في سورة الأعراف [١٦١]: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُم اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

(٢٩) البرهان في متشابه القرآن للكرمانى، ص ١٨٤. (تحقيق الشيخ أحمد عز الدين عبد الله خلف، وقام بنشره دار الوفاء للطباعة والنشر في مدينة المنصورة بمصر سنة ١٤١١هـ، ط. الأولى.)
(٣٠) في الكتاب ٤١٢هـ، وهو خطأ مطبعي، وقد يكون تصحيحاً عن تاريخ الوفاة الذي ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وهو سنة ٤٢١هـ.

الدراسة..... الفصل الأول
شتم... مع أن القصة واحدة، ومدخول الحرف واحد، ثم نقل جواب الخطيب على
هذه المسألة^(٣١).

* * * * *

المطلب الرابع: آثاره العلمية ، ووفاته:

للخطيب مؤلفات عديدة متنوعة بعضها في اللغة، والأدب، وبعضها في التفسير
وعلم القرآن، ونذكرها هنا ما وصل إلى علمنا منها:

١ - «غلط كتاب العين»^(٣٢).

٢ - «كتاب الغرة» يتضمن شيئاً من غلط أهل الأدب^(٣٣).

(٣١) مناهل العرفان للشيخ الزرقاني، ٣٢٨/٢، وفي نقل الشيخ الزرقاني كلام الخطيب تصرف
يسير. وانظر: الآية الأولى من سورة البقرة من كتابنا هذا، ١٣٨/١.

(٣٢) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦.

- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣٣٧/٣.

- بغية الوعاة للسيوطي، ١٥٠/١.

- كشف الظنون لحاجي خليفة، ص ١٤٤٤، وجاء فيه: «وفيه - أي في غلط العين -
شيء كثير من أخلاط الأدباء».

- هدية العارفين (٦٤/٦)، وجاء فيه: « غلط العين على سيبويه » بدل « كتاب غلط
العين ».

- البلغة في أصول اللغة للسيد محمد صديق خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ص ٤٨٠.

(٣٣) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦.

- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣٣٧/٣.

يتبع

الدراسة..... الفصل الأول

٣ - « مبادئ اللغة»، وهو أشهر كتبه كما يقول الصفدي^(٣٤).

وكتاب « مبادئ اللغة» يشتمل على موضوعات شتى، أولها باب ذكر السماء والكواكب، ثم باب أسماء الروج والأزمنة، ثم باب الليل والنهار، ثم باب صفة الحر والبرد، وباب الرياح، وباب أسماء الرعد والبرق، وباب المياه وأوصافها وذكر أماكنها.. الخ

٤ - « شواهد كتاب سيبويه»^(٣٥).

وفي هذا الكتاب شرح الخطيب أبيات كتاب سيبويه^(٣٦).

-
- بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.
 - كشف الظنون لحاجي خليفة، ١٤٤٤.
 - (٣٤) الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.
 - ٣/٣٣٧. معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.
 - بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.
 - كشف الظنون لحاجي خليفة، ص ١٥٧٩.
 - هدية العارفين، لإسماعيل باشا، ٢/٦٤.
 - البلغة في أصول اللغة للسيد محمد صديق خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ) ص ٤٩٠.
 - وطبع « مبادئ اللغة» مطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٥هـ، ثم طبع بدار الكتب العلمية في بيروت، عام ١٤٠٥هـ.
 - (٣٥) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.
 - الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.
 - بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.
 - (٣٦) كشف الظنون، ص ١٤٢٨.

٥ - «نقد الشعر»^(٣٧).

٦ - «درة التنزيل وغرة التأويل» في الآيات المتشابهة^(٣٨).

هذا الكتاب أفرده مؤلفه ليتناول فيه جانباً من جوانب التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، والحمد لله الذي قدر لي هذا العمل المبارك، وسيأتي الكلام عليه، موسعاً في الفصل الثاني، تحت المبحث الثاني^(٣٩) إن شاء الله تعالى.

وهو أخلق كتبه بأن يقال فيه أنه أشهر كتبه، وأعظمها ابتكاراً.

٧ - «لطف التدبير في سياسات الملوك»^(٤٠).

(٣٧) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.

- بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.

- كشف الظنون، ص ١٩٧٣.

(٣٨) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.

- بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.

- «أسماء الكتب المتم لكشف الظنون»، ص ١٤٦، للشيخ عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، القرن الحادي عشر.

(٣٩) انظر من هذا الكتاب: (١٠٨ - ٥٥).

(٤٠) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

- الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/٣٣٧.

- بغية الوعاة للسيوطي، ١/١٥٠.

الدراسة..... الفصل الأول

تناول الخطيب فيه أخبار الملوك والأمراء السابقين رغبة في إفادة من عاصره من الولاة، مرتباً ذلك كله على أبواب يحتاج إليها كل من ساس أمر الناس، أو ولي شأنهم، فكان ذلك مجيداً بارعاً في التقسيم والتبويب وحسن العرض^(٤١).

وهذه الكتب السبعة المتقدمة ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» وتناقلها عنه من ترجم للمؤلف بعد ذلك.

وهناك كتب أخرى لأبي عبد الله الخطيب لم تذكرها المصادر التي ترجمت له، وعثرت منها على ما يأتي:

٨ - «كتاب المجالس»^(٤٢).

تكلم الخطيب في كتابه «المجالس» على شرح طائفة من الآيات القرآنية التي يعترض عليها الملحدون، والأحاديث، والأمثال، والأشعار، والحكم، مع ذكر ما يناسبها من العلوم المختلفة.

- كشف الظنون لحاجي خليفه، ١٥٥٥.

- هدية العارفين لإسماعيل باشا، ٦٤/٢.

وطبع كتاب «لطف التدبير» بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الباقي، في دار الكتب العلمية في بيروت، ط. الثانية ٣٩٩هـ.

وهذا الكتاب طبع مؤخرًا مهذبًا، طبعته المكتبة المكيّة بمكة المكرمة في ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٤١) مقدمة تهذيب كتاب لطف التدبير، ص ٥.

(٤٢) منه نسخة خطية في مكتبة كوبريلي، برقم ٢٢٢ لغة، وهي تقع ١٢٥ ورقة، وأوراقها من الققطع المتوسط، وعندني نسخة مصورة أخذتها من الدكتور عبد الرحمن العثيمين جزاه الله عني خيرا.

٩ - «كتاب خلق الإنسان»^(٤٣).

يبدأ الخطيب كتابه هذا بمقدمة يتناول فيها تدرّج الإنسان في سنّه، منذ ولادته إلى آخِر مراحل سنّه، ثم يتناول أسماء جملة خلق الإنسان، مثل الطلّل، والشّبح^(٤٤)، والجسم، والجسمان، وهكذا، ثم فصل في أجزائه مبتدئاً بالرأس.. إلى أن انتهى إلى القدم... ثم يختم كتابه بـ «باب الحمل والولادة».

١٠ - «مختصر كتاب العين»^(٤٥).

لم يذكر هذا الكتاب من ترجم له، وهو صريح النسبة إلى الخطيب، حيث جاء في الغلاف:

«مختصر كتاب العين»

استخراج أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب أيده الله

١١ - «شرح الحماسة»^(٤٦).

(٤٣) طبع بتحقيق خضر عواد العكل، (رسالة الماجستير في آداب اللغة العربية)، دار عمار في

عمان، ودار الجيل في بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٤٤) يقول الخطيب في كتابه «خلق الإنسان» (ص ٤٠): الطلّل والشّبح والعَطَل، والشّرّف،

والآل، والسّماة: شخص الإنسان.

(٤٥) وتوجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة

أم القرى تحت رقم ٣١٧ لغة، ويقع في ٢٢٣ ورقة، وهو غير الكتاب السابق «غلط كتاب

العين».

(٤٦) لم أقف عليه، وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، ص ٦٩١، وذكره إسماعيل باشا

الدراسة..... الفصل الأول

١٢ - « جامع التفسير »^(٤٧).

١٣ - « معاني القرآن »^(٤٨).

ومن العجيب أن الذين ترجموا للخطيب الإسكافي لم ينوّهوا إلا بجانبه اللغوي والأدبي، ولم ينوّهوا بتفوقه في التفسير وعلوم القرآن، مع رسوخ قدمه فيهما، بل لم يذكروا له كتابا في التفسير، غير كتاب «درة التنزيل» مع أنه يشير في آخر هذا الكتاب في «سورة الكافرون» إلى أن له كتابا في التفسير يحمل اسم «جامع التفسير»^(٤٩).

وكذلك يشير في كتابه «المجالس» إلى أن له كتابا في التفسير يحمل اسم «معاني القرآن» حيث جاء فيه أثناء الكلام عن الحروف المقطعة^(٥٠): «والكلام في تفصيلها يطول، وهو مجموع في باب من أبواب خطبة الكتاب الذي ألفناه في معاني القرآن».

وفاة المؤلف:

أصحاب كتب التراجم^(٥١) الذين ترجموا للخطيب ذكروا بالتحديد أنه توفي سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة النبوية (٤٢٠هـ)، وهذا هو المشهور المتداول.

في هدية العارفين (٦٤/٢) بعنوان: شرح الحماسة الطائية.

(٤٧) لم أقف عليه، لا مخطوطا ولا مطبوعاً، وقد جاء ذكره مرتين في آخر كتابنا هذا في سورة

الكافرون. « انتظر من هذا الكتاب: ٨٤٢/٢.

(٤٨) لم أقف عليه أيضاً، لا مخطوطا ولا مطبوعاً.

(٤٩) انتظر من هذا الكتاب: ٨٤٢ / ٢.

(٥٠) كتاب المجالس، ٧ / ب.

الدراسة..... الفصل الأول

وقيل: كانت وفاته سنة ٤٢١هـ، وهو ما ذكره حاجي خليفة في «كشف

الظنون»^(٥٢)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين»^(٥٣).

(٥١) معجم الأدباء، ٢٥٤٩/٦، والوفاي بالوفيات، ٣٣٧/٣، والأعلام للزركلي، ٢٢٧/٦،

ومعجم المؤلفين ٢١١/١٠، ومعجم المفسرين لعادل تويهض، ٥٥٨/١.

(٥٢) ينظر: كشف الظنون: ٦٩١، ١٤٢٨، ١٥٥٥، ١٥٧٩.

(٥٣) ينظر: هدية العارفين، ٦٤/٢.

الفصل الثاني

التعريف بعلم متشابه القرآن

ودراسة كتاب

'درة التنزيل وغرة التأويل'

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن.

يشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول : التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع : نكتة هذا العلم ، وحكمته ، وأهميته، وفوائده.

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوره، وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي.

المبحث الثاني: دراسة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»

يشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول : تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني : تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث : موضوع الكتاب.

الدراسة..... الفصل الثاني

المطلب الرابع : سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس : منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس : مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده:

المطلب الثامن : المآخذ على الكتاب.

المبحث الأول

التعريف بعلم متشابه القرآن

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً:

المتشابه في اللغة: اسم فاعل مشتق من التشابه، وأبدأ هنا بذكر ما قاله علماء اللغة في بيان معناه، فأقول وبالله التوفيق:

١ - قال إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ): «والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات»^(١).

٢ - قال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً...»^(٢).

٣ - قال محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «تشابه الشيان واشتبهها، واشتبهت الأمور وتشابهت: التيسر لإشباه بعضها بعضاً»^(٣).

٤ - قال محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ): «تشابه الشيان واشتبهها: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه. والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات.. وأمر مشتبه ومشبّهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً»^(٤).

(١) الصحاح للجوهري ٦/٢٢٣٦، شبه.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٣/٢٤٣.

(٣) أساس البلاغة، ص ٣٢٠.

الدراسة..... الفصل الثاني

٥ - قال أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ): «واشتبهت الأمور وتشابهت: التبت فلم تتميز ولم تظهر...، وتشابهت الآيات: تساوت أيضا..، فالمشابهة: المشاركة في معنى من المعاني، والاشتباه: الالتباس»^(٥).

٦ - قال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): «وشابهه وأشبهه: مائله، وتشابها واشتبهها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وأمور مشتبهة ومشبّهة: مشكلة»^(٦).

نستطيع - حسب ما مرّ بنا لدى أهل اللغة - أن نقرّر بأن المتشابه يطلق في اللغة على ما تماثل من الأشياء وأشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يلتبس من الأمور.

المتشابه في الاصطلاح: أن يشبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] أي: متفق المناظر ومختلف الطعوم. وقد يقال لكلّ ما غمض ودقّ: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، كما يقال للحروف المقطّعة في أوائل السور: متشابه لخفاء معناها، وليس من جهة الشبه بغيرها والتباسها بها.

والمتشابه مثل المشكل، لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله^(٧).

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ): «المتشابه: المشكل الذي يُحتاج

(٤) لسان العرب، ١٣/٥٠٣-٥٠٤ شبه.

(٥) المصباح المنير، ص ٣٠٤.

(٦) القاموس المحيط، ص ١٦١٠ مادة شبه.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ١٠٢، والبرهان للزركشي ٦٩/٢.

الدراسة..... الفصل الثاني
فيه إلى فكرٍ وتأمّل^(٨)».

وهو أعمّ من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ألف كتاباً بعنوان «المتشابه»، وهو كتاب صغير الحجم خصّصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتّاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطّة التي سار عليها فقال: «ثم إنّ هذا الكتاب مبنيّ على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف^(٩)، والقسم الثاني في المتشابه من التحنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطأً ولفظاً^(١٠)». اهـ.

* * * * *

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن النّادّي^(١١) - وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن - إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: «إن المتشابه كائن في أشياء:

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ص ٦٣٣. (تحقيق د/محمد رضوان الداية، نشر دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

(٩) من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿...وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [الكهف: ١٠٤]. (ينظر: المتشابه لأبي منصور الثعالبي: ص ١١).

(١٠) انظر: المرجع السابق، ص ١١.

(١١) هو أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين ابن النّادّي: عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد (٢٥٦ - ٣٣٦هـ). ينظر لترجمته: طبقات الحنابلة: ٢٩١، والبداية والنهاية: ١١/٢١٩، وتاريخ بغداد: ٤/٦٩، الأعلام: ١/١٠٧. قال ابن الأثير الجزري في كتابه «اللباب في تهذيب

﴿بيح﴾

الدراسة..... الفصل الثاني

فمنها متشابه إعراب حروف القرآن، ومنها متشابه غريب القرآن ومعانيه، وفي ذلك كُتِبَ عن المسمّين آنفاً، ومنها متشابه تأويل القرآن، وفي ذلك كُتِبَ عن أهل التأويل كمجاهد، وقتادة، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وعطاء بن يسار، وعطية، والسدي، وأبي صالح، وغيرهم، ومنتهى أكثر ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يدخل في ذلك متشابه ناسخ القرآن ومنسوخه، وتقديمه وتأخير، وخصوصه وعمومه، وأكثر من سمينا قبلُ لهم كُتِبَ في ذلك. وقد يدخل في ذلك متشابه النوادر، والفرائض، والإباحات والتصريح والكنيات، وفي ذلك كُتِبَ لعدة من الفقهاء. ومنها متشابه خطوط المصاحف الأول، وحروف كتبت في بعضها على خلاف ما كتبت في البعض الآخر، وفي ذلك كُتِبَ لبعض القراء. ومنها متشابه حروف القرآن المجموعة للإذكار من النسيان، وهو هذا الضرب^(١٢) الذي أجرينا ذكر أصول المتشابه من أجله^(١٣).

ومن الواضح أن ابن المنادي - رحمه الله - توسّع في استعمال كلمة المتشابه، وبالرجوع إلى الكتب المصنفة في علوم القرآن نجد أن أصحابها تناولوا المتشابه في نوعين منفصلين، واقتصروا عليهما فقط، وهما:

الأول: المتشابه الذي يقابل المحكم^(١٤).

الأنساب « (٢٥٨/٣): «المنادي: - بضم الميم، وفتح النون، وسكون الألف، ويعنها دال

مهملة: - هذه النسبة إلى من ينادي على الأشياء التي تباع، والأشياء الضائعة».

(١٢) يعني به المتشابه اللفظي في الآيات القرآنية.

(١٣) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٥٩ - ٦٠.

(١٤) اختلفت أقوال العلماء في تعريف المحكم والمتشابه، أهمها:

أ - المحكم: ما لم يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً، والمتشابه: ما احتمل أوجهاً.

والثاني: المتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم.

وإذا كان المتشابه^(١٥) هو الذي يحتمل أكثر من وجه من وجوه الرأي والنظر، لما فيه من اشتباه في الدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم، فإن الآيات التي فيها تشابه لفظي هي عبارة عن الآيات التي تكررت واشتهت بسبب التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف، أو التعريف والتكثير، أو إبدال حرف مكان حرف آخر، أو كلمة مكان كلمة أخرى...

والنوع الأول^(١٦) ليس مجال بحثنا الآن في هذه الرسالة، وقد تناوله الزركشي في كتابه «البرهان»^(١٧) تحت عنوان: «النوع السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه». وتناوله السيوطي في «الإتقان»^(١٨) تحت عنوان: «النوع الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه»، وبحث أيضاً في هذا الموضوع في كتابه «معترك الأقران»^(١٩) تحت عنوان:

ب - المحكم: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه.

ج - المحكم: ما استقبل بنفسه ولم يحتج إلى بيان واستدلال، والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان واستدلال برده إلى غيره.

(ينظر للتوسّع: تفسير الماوردي ٣٠٥/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٦٨/٢ - ٧٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣ - ٣٢).

(١٥) أي المتشابه الذي يقابل المحكم.

(١٦) هو المتشابه ضد المحكم.

(١٧) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٦٨/٢.

(١٨) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣.

(١٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١٠٣/١.

الدراسة..... الفصل الثاني
«الوجه التاسع من وجوه إعجازه: انقسامه إلى محكم ومتشابه»، كما تناوله في كتابه «التحبير»^(٢٠) تحت عنوان: «النوع الرابع والأربعون والخامس والأربعون: المحكم والمتشابه».

وأما النوع الثاني فهو المتشابه اللفظي في بعض آيات القرآن وسوره، وهذا هو موضوع كتاب «درة التنزيل» الذي وفقني الله تعالى لتحقيقه.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من المتشابه قد تناوله علماء الدراسات القرآنية تحت تسميات مختلفة، ولعل ذلك يرجع إلى زيادة في البيان والإيضاح. فمثلاً:

قد تناوله الإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في كتابه «فنون الألفان» تحت عنوان: أبواب المتشابه، وقال: «.. فنحن نذكر الآن من محاسن المتشابه في اللفظ: أبواب المتشابه»^(٢١)، وأورد تحت هذا العنوان بعض أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بذكر أمثلة كثيرة، من غير ذكر السبب والحكمة في ذلك.

وسمى الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه «البرهان في علوم القرآن» هذا النوع علم المتشابه^(٢٢).

وسماه الإمام السيوطي في «الإتقان»^(٢٣) الآيات المشتبهات، وتناوله رحمه الله في

(٢٠) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص ١٠١.

(٢١) فنون الألفان في علوم القرآن، ص ٣٧٦.

(٢٢) البرهان في علوم القرآن ١/١١٢، حيث إن الزركشي خصص النوع الخامس من كتابه لهذا العلم.

(٢٣) الإتقان في علوم القرآن ١/١١٢، وقد تناوله السيوطي في النوع الثالث والستين.

الدراسة..... الفصل الثاني
كتابه «معترك الأقران»^(٢٤) تحت عنوان: الوجه السادس من وجوه إعجازه مشتبهات
آياته، وتناوله أيضا في كتابه «التحبير»^(٢٥) تحت عنوان: النوع التاسع والستون:
الأشباه.

وكلّ ما تقدم يكشف لنا أن الذين صنّفوا في علوم القرآن أشاروا إلى هذا التفريق
بين المتشابه الذي يقابل المحكم وبين المتشابه في اللفظ، وراعوا هذا التقسيم في
مصنّفاتهم، وجعلوا كلّ قسم علماً خاصاً مستقلاً من علوم القرآن.

تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحاً:

ويجدر بنا في هذا المقام أن نورد ما ذكره العلماء في تعريف علم المتشابه اللفظي
الذي هو موضوع بحثنا:

١ - قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان: «وهو - أي علم المتشابه - إيراد
القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة..»^(٢٦) اهـ.

٢ - قال السيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتيان^(٢٧): «والقصد إيراد القصة الواحدة في
صور شتى، وفواصل مختلفة بأن يأتي^(٢٨) في موضع واحد مقدّماً وفي آخر مؤخراً
كقوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجّداً وَقُولُوا حطّّة﴾ [البقرة: ٥٨]، وفي

(٢٤) معترك الأقران ١/٦٦.

(٢٥) التحبير في علم التفسير، ص ١٢٤.

(٢٦) البرهان في علوم القرآن، ١/١١٢.

(٢٧) الإتيان في علوم القرآن ٣/٣٣٩، وانظر معترك الأقران ١/٦٦.

(٢٨) في الإتيان: بل تأتي، والمثبت من معترك الأقران، ١/٦٦.

الدراسة..... الفصل الثاني

الأعراف [١٦١]: ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجّدا﴾... وفي موضع بزيادة وفي آخر بدونها... وفي موضع معرّفاً وفي آخر منكرّاً، أو مفرداً وفي آخر جمعاً، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً» اهـ.

٣ - قال أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ) في كتابه الكليات^(٢٩): «إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف بحرف» اهـ.

وتبين لنا من كلام السيوطي وأبي البقاء متابعتهما لما قاله الزركشي من قبل.

ويجدر أيضاً أن أذكر هنا أنّ هؤلاء العلماء الأجلّاء ما أرادوا من القصة: المعنى المشهور للقصة القرآنية، كقصة موسى عليه السلام، بل المراد بالقصة^(٣٠) عندهم: الأمر والموضوع مطلقاً، سواء ورد في أثناء قصة قرآنية أو غيرها، والدليل على ذلك أن الأمثلة التي ذكروها، منها ما يوجد في هذا القصص القرآني، ومنها ما يوجد في غيره، ومن الأمثلة على وجود آيات متشابهات في غير القصص:

قوله تعالى في سورة النساء [١٣٥]: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله...﴾ وفي سورة المائدة [٨]: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط...﴾.

(٢٩) الكليات لأبي البقاء، ص ٨٤٥. (مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م بإعداد د/ عدنان درويش ومحمد المصري).

(٣٠) قال الجوهري في الصحاح (٣/١٠٥١ قصص): «والقصة: الأمر والحديث». وفي المعجم الوسيط (ص ٧٤٠): «القصة: التي تكتب، و - الجملة من الكلام، و - الحديث، و - الأمر، و - الخبر، و - الشأن» اهـ.

الدراسة..... الفصل الثاني

يقول أبو عبد الله الخطيب رحمه الله تعقيباً على ذلك:

«للسائل أن يسأل فيقول: ما الفائدة في تقديم قوله ﴿بالقسط﴾ على قوله ﴿شهداء لله﴾ في الآية الأولى، وتأخيره عنه في الآية الثانية؟»، ثم أجاب عن المسألة (٣١).

وقد فهم بعض الباحثين (٣٢) أن المراد بالقصة في كلام الزركشي والسيوطي المعنى المشهور للقصة، ولكن الصواب أن تفهم على معناها العام، لأن الزركشي لم يحرص المتشابه في القصص، بل صرح بأنه يكثر فيه حيث قال: «يكثر في إيراد القصص والأنباء» (٣٣). وكذلك المثال الذي تقدّم ذكره يؤيد ما ذهبنا إليه أيضاً، لأنه ليس من القصص القرآني. والله أعلم.

وفي نهاية المطاف نستطيع أن نقول: إنّ المتشابه اللفظي في آيات القرآن الكريم هو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعدّدة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وزيادة ونقصاً، وذكرًا وحذفًا، وتعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك، مع

(٣١) انظر من هذا الكتاب: ١/ ٢٥٧.

(٣٢) الدكتور عدنان زرزور في كتابه «علوم القرآن» ص ١٦٦. والدكتور صلاح الدين رسلان في كتابه: «القرآن الحكيم (رؤية منهجية جديدة...)» ص ٢٦٣. والشيخ علي محمد الزبيري في كتابه «ابن جزّي ومنهجه في التفسير» ٢/ ٨٠٢.

(٣٣) البرهان للزركشي، ١/ ١١٢.

الدراسة..... الفصل الثاني
اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا جهابذة العلماء
وأساطين البيان^(٣٤).

المطلب الثالث: موضوع علم التشابه اللفظي في القرآن الكريم:

موضوع هذا العلم هو الآيات القرآنية باعتبار ما فيها من تشابه لفظي. وتتعرف
به على تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم في تكرير بعض آياته في عدة
مواضع بالكلمات المتفقة، أو المختلفة، مما يؤدي إلى اشتباه بعض ألفاظه، واختلافها
إيجازاً وإطناباً، وتقديماً وتأخيراً، وذكرها وحذفها... إلى غير ذلك من الأنواع التي تقدم
ذكرها سابقاً، مما قد يظنه بعض قصار النظر تكراراً عالياً عن فوائد وأسرار،
فالتشابه اللفظي في الآيات القرآنية على هذا النحو لون من ألوان الإعجاز في القرآن
الكريم.

لقد تناول ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) هذا التشابه اللفظي في كتابه تحت نوعين
رئيسيين، هما:

الأول: النوع الأبوابي، فقد خصصه لجمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشبه
على من كان سيء الحفظ من حفاظ القرآن الكريم.

وقد ذكر تحت هذا النوع تسعة أقسام، وأشار أثناء ذكر هذه الأقسام^(٣٥) أكثر
من مرة أن منها ما يُجمَع للحفظ فقط^(٣٦)، ومنها ما يُجمَع لرأي العين دون

(٣٤) ينظر: مقدمة تحقيق كشف المعاني لابن جماعة، ص ٤٥.

(٣٥) هذه الأقسام تقع من كتاب «متشابه القرآن» لابن المنادي ما بين (٦٦ - ١٥٨).

(٣٦) من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، وذلك في موضع واحد، وهو قوله

الدراسة..... الفصل الثاني

الحفظ^(٣٧)، ومنها ما يصلح بعضه للحفظ، وبعضه لرأي العين^(٣٨).

وقد أوصل ابن المنادي أبواب هذا النوع من المتشابه إلى خمسين بابا، إضافة إلى عشرين بابا فأكثر تتفرع تحتها، حيث قال: «ومبلغ أبوابه الأصول خمسون بابا، والمتفرعة عشرون بابا فأكثر، وبذلك كمل النوع الأبوابي من متشابه الكلام المخوف على بعض القراء - بترك مراعاة حفظ نظم حروفه - الغلط...»^(٣٩).

وبالتبع تبين لي أن هذه الأمثلة وغيرها مما ذكرها ابن المنادي تحت النوع الأبوابي كلها فيما تكرر من أجزاء متفقة في الآيات القرآنية، سواء كانت تلك الآيات في موضوع واحد، أو موضوعات مختلفة، وليس فيها ذكر من الآيات المتشابهة التي في

تعالى في سورة النساء [٥٦]: ﴿لِيذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما﴾. (انظر: متشابه القرآن لابن المنادي: ٦٦).

(٣٧) ومن الأمثلة التي ذكرها تحت هذا القسم:

قوله تعالى: ﴿فقال الملأ﴾ بالفاء.

وذلك في موضعين:

الأول في هود [٢٦-٢٧]: ﴿عذاب يوم أليم • فقال الملأ من قومه..﴾.

والثاني في المؤمن [٢٣-٢٤] في قصة نوح: ﴿.. أفلا تتقون • فقال الملأ من

قومه..﴾. (ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص ١٠٧).

(٣٨) ومن الأمثلة التي ذكرها تحت هذا القسم:

قوله تعالى: ﴿وجاءهم البيئات﴾ بغير تاء.

وذلك في موضعين من سورة آل عمران:

فالأول: ﴿.. وشهدوا أن الرسول حقّ وجاءهم البيئات..﴾ [آل عمران: ٨٦].

والثاني: ﴿.. كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيئات..﴾ [آل عمران: ١٠٥].

(٣٩) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ١٥٨.

الدراسة..... الفصل الثاني

بعضها شيء مما ليس في الأخرى، من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتعريف وتنكير، في قضية واحدة، وموضوع واحد.

والثاني: النوع السوري^(٤٠)، فقد ذكر ابن المنادي فيه الآيات التي تتغير فيها أبنية الكلام والقصص، والآيات التي يتغير ترتيبها في التقديم والتأخير، والإيجاز والتأكيد...^(٤١).

وهذا النوع السوري الذي ذكره ابن المنادي هو أساس للكاتب المؤلفة المتخصصة لتوجيه الآيات المتشابهة، بمعنى أن الآيات التي ذكرت في هذا النوع هي التي تكون متن مسائل تلك الكتب، والتي منها كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» الذي نحققه.

واعتنى أيضا بذكر أنواع هذا اللون من المتشابه بعض العلماء الذين صنفوا في علوم القرآن ؛

فقد توسع ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فيه، وأخذ هذا البحث حجما كبيرا من كتابه^(٤٢)، حيث إنه رحمه الله جعل لهذا المتشابه سلسلة من الأبواب، وتحت بعضها عدة فصول، ولكنه لم يحصر أنواعه، وإنما اكتفى بذكر بعضها، مثل باب إبدال كلمة

(٤٠) يعني النوع الذي يراعى فيه ترتيب السور في القرآن الكريم ، وسيأتي الكلام عليه في نشأة علم المتشابه اللفظي ٤٢/١.

(٤١) ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص ١٦١،

(٤٢) فنون الأفتان في علوم القرآن (٣٧٦- ٤٨٧)، طبعة دار البشائر الإسلامية بتحقيق الدكتور حسن عتر.

الدراسة..... الفصل الثاني
بكلمة، أو حرف بحرف من المتشابه، وباب الحروف الزوائد والنواقص من المتشابه،
وباب في المقدّم والمؤخّر من المتشابه.

ثم تناول هذا الموضوع من مصنّفي علوم القرآن بعد ابن الجوزي: الإمام
الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، ويبيّن ما يتعلّق به في خمسة عشر فصلاً، وجعل الفصل الأول
منها: «المتشابه باعتبار الأفراد»^(٤٣)، وحصر هذا النوع من المتشابه في ثمانية أقسام^(٤٤):

الأول: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، كقوله تعالى: ﴿قل
إنّ هدى الله هو الهدى...﴾ [البقرة: ١٢٠، الأنعام: ٧١]، وفي سورة آل عمران
[٧٣]: ﴿قل إنّ الهدى هدى الله...﴾.

الثاني: ما يشتهه بالزيادة والنقصان، ومثاله في سورة البقرة [٣٨]: ﴿فمن تبع
هُداهي...﴾ وفي طه [١٢٣]: ﴿فمن اتبع هُداهي...﴾.

الثالث: بالتقديم والتأخير، وهو قريب من الأول، ومنه في البقرة [١٢٩]: ﴿...يتلو
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم...﴾ بتأخير ﴿يزكيهم﴾، وما

(٤٣) ثم عقد الفصول الباقية، فجعل منها الفصل الثاني لما جاء على حرفين، والثالث: ما جاء على
ثلاثة أحرف، والرابع: ما جاء على أربعة أحرف... والثاني عشر: ما جاء على خمسة عشر
حرفاً، والثالث عشر: ما جاء على ثمانية عشر حرفاً... وآخرها الفصل الخامس عشر: ما
جاء على ثلاثة وعشرين حرفاً. (ينظر: البرهان للزركشي، ١/١٣٣ - ١٥٤).

قلت: ما ذكره الزركشي من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس عشر هو على نفس الطريقة
التي ألف الكسائي كتابه «متشابه القرآن» عليها، وعلى طريقة النوع الأبوابي التي خصص
ابن المنادي النصف الأول من كتابه «متشابه القرآن» لها.

(٤٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/١١٢ - ١٣٢.

سواه: ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [آل عمران: ١٦٤، الجمعة: ٢] بتقديم ﴿ويزكيهم﴾.

الرابع: بالتعريف والتذكير، ومنه في سورة البقرة [١٢٦] قوله تعالى: ﴿هذا بلدنا آمنا﴾، وفي سورة إبراهيم [٣٥] قوله تعالى: ﴿هذا البلد آمنا﴾.

الخامس: بالجمع والإفراد، كقوله تعالى في سورة البقرة [٨٠]: ﴿لن نمسنا النار إلاّ أياماً معدودة﴾ وفي آل عمران [٢٤]: ﴿لن نمسنا النار إلاّ أياماً معدودات﴾.

السادس: بإبدال حرفٍ بحرفٍ غيره، كقوله تعالى في سورة البقرة [٥٨]: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا﴾ بالفاء، وفي سورة الأعراف [١٦١]: ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها﴾ بالواو.

السابع: بإبدال كلمة بأخرى، ومنه قوله تعالى في البقرة [١٧٠]: ﴿ما ألفينا عليه آباءنا﴾، وفي سورة لقمان [٢١]: ﴿ما وجدنا عليه آباءنا﴾.

الثامن: بالإدغام وتركه، ومنه قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ [النساء: ١١٥]، وفي سورة الحشر [٤]: ﴿ومن يشاقق الله فإنّ الله شديد العقاب﴾.

وهذه الأنواع الثمانية التي ذكرها الزركشي في الفصل الأول آنفاً، هي مجمل الأنواع التي اشتملت عليها الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في كتاب الله العزيز.

الدراسة..... الفصل الثاني

والذي يطلع على الكتب القديمة المؤلفة في توجيه الآيات المتشابهة يرى أنّ مؤلفيها لم يحدّوا أنواع هذا اللون من التشابه، وإنما أشاروا في مقدمات كتبهم إلى بعض ما استتضمّنه كتبهم من صورته^(٤٥).

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده:

نكتته^(٤٦): «ما في إحدى المتشابهتين مما ليس في الأخرى من تقديم أو تأخير أو زيادة»^(٤٧).

حكيمته: «التصرف في الكلام، والإتيان به على ضروب، يُعلمهم - أي العرب - عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأً به ومتكرراً»^(٤٨)، وهذا التصرف في اللفظ بريء من الإسراف والتقتير، حيث إنك تجد القرآن الكريم قد احتفظ بالمعنى في صورة كاملة لا ينقص شيئاً يعتبر عنصراً أصلياً فيه، كما أنه لا يزيد شيئاً يعتبر دخيلاً فيه

(٤٥) ينظر: مقدمة كتاب «متشابه القرآن» لابن المنادي، (ص ٥٩). ومقدمة «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني، (ص ١١٠). ومقدمة «كشف المعاني» لابن جماعة، (ص ٨٠). ومقدمة «فتح الرحمن» للشيخ زكريا الأنصاري (ص ١٥).

(٤٦) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٤٠٩/١): «كل تقطُّب في شيءٍ مخالف لونه، فهو نكتة ونكتة». اهـ. وفي المعجم الوسيط (ص ٩٠٥): «النكتة: الأثر الحاصل من نكت الأرض. و - النقطة في الشيء مخالف لونه. و - العلامة الخفية. و - الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس. و - المسألة العلمية الدقيقة، يتوصل إليها بدقّة وإنعام فكرٍ». اهـ. ولعل المعنى هنا: علامة علم المتشابه الخفية، أو المسألة العلمية الدقيقة.

(٤٧) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص ١٢٤.

(٤٨) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/١١٢.

الدراسة..... الفصل الثاني

وغيرها عنه، بل هو كما قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ احْتِسَابُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

أهميته: ترجع أهمية هذا العلم إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، إذ أنّ علم التشابه اللفظي في القرآن الكريم قسم قائم بذاته، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي، لا عمل للبشر فيه مع تنوع استعمالاته من تقديم وتأخير، أو زيادة وحذف، أو تعريف وتنكير، أو إبدال شيء منه بشيء آخر في الموضوع الواحد...

وترجع أهميته أيضاً إلى أهمية نشأته، حيث إنه أنشئ حفاظاً على القرآن الكريم من أن يقع اللحن في كلماته، وتيسيراً لحفظه كتاب الله عز وجل، وهو من علوم القرآن التي تخدمه وتحافظ عليه وتبرز كثيراً من وجوه إعجازه وأساره التي لا تنفد.

* * * * *

من فوائد هذا العلم:

١ - من خلال دراسة هذا العلم نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختياراً يتجلى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وبذلك نتعرف على أنّ لأسلوب القرآن الكريم طابعاً خاصاً يسلكه في اختيار ألفاظه وتراكيبه، ولذا فإن هذا العلم هو أساس هام للدراسات اللفظية في القرآن الكريم^(٤٩).

(٤٩) ينظر: مقدمة المحقق لكتاب « فنون الألفان في علوم القرآن » لابن الجوزي، ص ٩٥.

الدراسة..... الفصل الثاني

ومن ناحية أخرى فإن هذا العلم يكشف لنا أن الآيات المتشابهات في القرآن الكريم مترابطة الأجزاء والجمل مع تنوع الأسلوب في الاستعمالات القرآنية من تكرار، وإيجاز وإطناب، وتقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتعريف وتنكير، في قضية واحدة وموضوع واحد.

٢ - أنه يردّ على بعض المتشكّكين والملحدّين الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه أو تماثل أو تكرّر من ألفاظ القرآن وآياته، مدّعين أنّ ما به من المتشابه اللفظي غير مفهوم، أو تكرار لا هدف له.

٣ - من عجيب أمر هذا العلم «المتشابه اللفظي في القرآن» أنه كما كان دليل إعجاز من ناحية، كان أكبر عون على حفظ كتاب الله تعالى، إذ أن التصنيف في هذا العلم يساعد حفاظ القرآن الكريم على ضبط حفظهم بأداء كل لفظ في موطنه، دون ما التباس بالمتشابه معه.

٤ - إن علم الآيات المتشابهات يملأ النفس إيماناً بعظمة الله تعالى وقدرته حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم، ودراسته تعين على الفقه في كتاب الله، وإظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره.

* * * * *

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوره وتدوينه:

إنّ القول على سبيل الجزم والقطع ببداية محدّدة لهذا الفن ليس بأمر هيّن، لعدم وجود أخبار قاطعة بذلك، ولكن أستطيع القول حسب ما أمكنني الاطلاع عليه من المراجع أنّ هذا النوع من المتشابه تدرّج كالتالي:

١ - نشأ أوّل ما نشأ محدودا يسيرا يتداوله القراء، تيسيرا لحفظ ألفاظ القرآن المتشابهة، وصيانة لها من الغلط.

ثم بدأ فيه التأليف بما وضعه بعض القراء لإرشاد الذين يحفظون كتاب الله، حيث يتحرّر الحافظ أحيانا، أو ينتقل سهوا من آية إلى آية، ومن سورة إلى أخرى. وأقدم ما وقفت عليه كتابٌ يحمل اسم «متشابه القرآن»^(٥٠)، لأحد الأئمة القراء

(٥٠) مخطوط منه نسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٤٨٠)، ويحتوى على ٣٢ ورقة، وجاء في أول الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب متشابه القرآن، تصنيف أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، فأول ذلك ما كان في القرآن حرف ليس غيره. باب حرف واحد في سورة البقرة: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾....، وفيها: ﴿والله غني حلیم﴾» ، ومنه نسخة أخرى في المركز تحت رقم ٦٩٥ هـ باسم متشابهات القرآن العظيم، وعدد أوراقها: ٨٠. وذكر بروكلمان في كتابه " تاريخ الأدب العربي ١٩٨/٢ للكسائي كتابا باسم «المشبه في القرآن». يقول الأخ صفوان الداودي محقق «وضّح البرهان في مشكلات القرآن» لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري (١٩/١، الهامش: ٤): «وقد اطّلت عليه - أي على كتاب الكسائي - فهو يذكر الآيات المتشابهة في الألفاظ دون تفسير». وبناء على كلام الأخ صفوان يكون هذا الكتاب نفس الكتاب الأول.

الدراسة..... الفصل الثاني

السبعة، وهو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)^(٥١). وقد وضع الكسائي كتابه هذا على أساس طريقة الجمع التي تقوم على عرض الآيات المتشابهة لفظاً.

قال ابن المنادي (ت ٣٣٦ هـ) في مقدمة كتابه «متشابه القرآن»: «و لم يبق إلا النوع الذي استحدثه فريق من القراء، ولقبوه «المتشابه»، وإنما حملهم على وضعهم إياه للقراءة رداً من سوء الحفظ، وحداهم^(٥٢) كون القرآن ذا قصص، وتقديم وتأخير، كثير ترداد أنبائه ومواعظه، وتكرار أخبار من سلف من الأنبياء، والمهلكين الأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في آي القرآن وسوره، قد يجيء حرف من غير هذا الضرب، فيأتي بالواو مرة، وبالفاء مرة، وآخر يأتي بالإدغام تارة، وبالتبيان تارة، وأسماء متماثلة...». ثم قال: «فاستحبوا أن يجمعوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حُفظ منع من الغلط»^(٥٣).

ومما يؤكد أن واضعي هذا العلم هم الأئمة القراء، أن ابن المنادي رحمه الله قد اقتصر في سياق أسماء بعض مصنف^(٥٤) المتشابه على ذكر أسماء القراء، حيث يقول:

(٥١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي إمام في اللغة والنحو والقراءة. له عدة تصانيف منها معاني القرآن والمصادر والحروف والقراءات والنوادر ومختصر في النحو. (غاية النهاية ٥٣٥/١).

(٥٢) أي ساقهم وحثهم علي ذلك. وفي الصحاح (٦/٢٣٠٩ - ٢٣١٠ حدو): «الحدو: سوق الإبل والغناء لها...».

(٥٣) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٥٩.

(٥٤) من الأسماء التي ذكرها: عيسى بن عثمان المروزي، وكان من أصحاب حفص بن أبي داود، وموسى الفراء إمام أهل الكوفة في القرآن.. (ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٦١).

الدراسة..... الفصل الثاني

«سألت أبا الحسن إدريس بن عبد الكريم^(٥٥) المقرئ، أن يدفع إليّ كتابَ خلف ابن هشام^(٥٦) (ت ٢٢٩هـ)، الذي صنّفه في متشابه حروف القرآن، فقال لي حين سألته ذلك: قال لي خلف حين سألته ما سألتني: إيش تعمل بهذا الكتاب؟ فقلت له: أكتبه عنك كما كتبه غيري، وأحفظه كما حفظه فلان وفلان، قال: فقال لي خلف: أرايتَ إن قلت لكم إن في القرآن ثلاثة أحرف من وجوه المتشابه فوجدتموه أكثر مما قلت لكم، أكتنمّ تقبلون ذلك مني؟ فقلت له: لا، ولكني لا أجد بداً من أن أكتبه عنك، قال: فأعطانيه، وقال لي: قد نصحت لك وأنت أعلم...»^(٥٧).

ثم يقول ما خلاصته: إنه مكث مدة يظن أن خلفاً أول من رسم للناس هذا المتشابه من أجل المحاوراة التي كانت جرت بينه وبين إدريس فيه، حتى ورد إليه كُتُبُ أخرى من مشايخ القُرأة المتقدمين. ويستدل بما يراه دليلاً عنده «أن كتاب موسى الفراء من بين تلك الكتب أول شيء وضع في هذا الضرب»^(٥٨).

٢ - وهناك من توسّع في هذا النوع أسئلة أو تأليفاً، حتى ذكروا أموراً لاجدوى ورائها، ودقائق لا طائل تحتها، مما دفع ابن المنادي إلى استنكار ذلك حيث يقول:

(٥٥) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد: إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام، توفي سنة ٢٩٢هـ (من كتاب المبسوط: ٦٥، الهامش رقم (١) نشر دار القبة بجدة، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٥٦) هو خلف بن هشام البزار البغدادي: أحد القراء العشرة، ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ٢٢٩هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٧٣، نشرة برجستراسر، طبع الخانجي بمصر ١٩٣٣م. والأعلام، ٢/٣١٢).

(٥٧) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٦١.

الدراسة..... الفصل الثاني

«ولقد أوغل جماعة من شاهدناهم فيه، حتى بلغوا به ألف حرف، ثم صعّدوا به وصوّبوا، فأقبلوا يتذاكرون فيما بينهم منه بمحالات، وبما لا يجدي، وإن كان غير محال نفعا. فكان ممن يحدّق فيه أبو جعفر محمد بن إسحاق الكوفي المرواحي^(٥٩)، وكان مما يلقيه: كم في القرآن: «من»، و «مَن»، و «ما»، و «لن»،... وكان غيره يلقي: كم في القرآن حرفان مقترنان على لفظ واحد؟ يريد بذلك قوله في آل عمران [١٥]: ﴿...ورضوانٌ من الله والله بصير بالعباد﴾، وفيها: ﴿...واتبعوا رضوانَ الله والله ذو فضل عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٤]...^(٦٠).

٣ - وهناك طريقة أخرى استحدثت في تصنيف الآيات المتشابهات، تعدّ تطوّراً كبيراً في تدرّج هذا الفن، وهي تعتمد على حصر المتشابهات على أساس كل سورة، حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد أشار إلى ذلك ابن المنادي، وجعل النصف الثاني من كتابه «متشابه القرآن» لهذا النوع من التأليف^(٦١)، حيث قال: «...نذكر ما في النوع السوري من تغاير أبنية الكلام والقصص، وترتيبها في التقديم والتأخير، والإيجاز، والتأكيد...^(٦٢)». ثم قال:

«...وكان الذي استحدثه أراد أن يقرب بعض الأشكال إلى بعض، فعمد إلى ما في سورة البقرة من حرف له نظير مذكور في سورة أخرى أو سور عدة، فأضاف

(٥٨) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ٦٢.

(٥٩) هو من شيوخ ابن المنادي. انظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص ١٥٩، الهامش: ١.

(٦٠) متشابه القرآن لابن المنادي، ص ١٥٨.

(٦١) ذلك يقع ما بين (١٦١ - ٢٢٦) من كتاب متشابه القرآن لابن المنادي.

(٦٢) متشابه القرآن، لابن المنادي، ص ١٦١.

الدراسة..... الفصل الثاني

تلك النظائر إلى الحرف أو الحروف التي تشبهها في سورة البقرة، حتى إذا استنظف^(٦٣) ما في سورة البقرة من ذكر القصص والحروف المشابهة ذكر ما في سورة آل عمران وما يليها إلى آخر القرآن بذلك النعت^(٦٤).

وهكذا بدأت هذه الدراسة القرآنية متمثلة في تتبع الآيات التي تشابهت، وجمع نظائرها كما فعل أئمة القراءات.

٤ - ثم تطوّر التصنيفُ فيه، فاتجهت همّة طائفة من العلماء إلى توجيه هذا النوع من الآيات، وبيان السبب، والحكمة في اختصاص كل آية بما جاء فيها مختلفاً عن الآية المشابهة لها، وذلك لما نشأ أقوام من الزنادقة والملحدّين فجعلوا يطعنون في كتاب الله العزيز، محتجّين لباطلهم بما في القرآن من آيات تبدو لهم متعارضة المعنى، وتكرار لا فائدة فيه، وتشابه في الألفاظ القرآنية مما يؤدي إلى اشتباه بعضها ببعض، بسبب تقديم أو تأخير، أو غير ذلك مما تقدم ذكره.

ومن هنا انتقل هذا العلم إلى مرحلة من أجلّ مراحل العلم، وهي مرحلة توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وبيان أسرار العلمية، وما فيه من وجوه الإعجاز، وهذه المرحلة هي التي كان فيها الكتاب الذي نحققه «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب، وما تبعه من المؤلفات التي سنذكرها إن شاء الله بعد قليل.

(٦٣) أي تناول ما فيها من تلك الآيات ولم يترك شيئاً منها. قال في الصحاح

(٤/٤٣٥ نظف): «استنظفتُ الشيء: أي أخذته كله..»

(٦٤) متشابه القرآن، لابن المنادي، ص ١٦١.

* * * * *

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي:

تكلمنا فيما سبق عن نشأة وتطور التأليف في كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، سواء منها ما جُمع تحت النوع الأبوابي، أو النوع السوري^(٦٥) كما سَمَّاهما ابن المنادي رحمه الله تعالى.

والنوع السوري الذي ذكر ابن المنادي صورة التأليف فيه^(٦٦) هو أساس للكتب التي حُصِّصت لتوجيه الآيات المتشابهة كما قلنا سابقاً، فهو بمثابة المتن لها، وهي شارحة وموجهة، ومبيّنة لأسرار التشابه في الآيات المتعددة.

من كل ما تقدم يمكننا أن نقسم المؤلفات في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم إلى قسمين:

أولاً: مؤلفات ظهر فيها الاقتصارُ على جمع الآيات المتشابهات.

وهذا النوع من التأليف يتمثل فيما قام به بعض أئمة القراءات من جمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشبهه على من يريد حفظ القرآن الكريم، ليتنبه لها، فيُتقن حفظها دون أيّ التباس بما يشبهها. وأقدم ما وصل إلينا من مؤلفات بهذا النوع هو

(٦٥) النوع الأول من كتاب ابن المنادي يقع ما بين (٦٧ - ١٥٨)، والنوع الثاني يقع ما بين (١٦٢ - ٢٢٦).

(٦٦) ينظر نشأة علم المتشابه اللفظي من هذا الكتاب، ص ٤٢.

الدراسة..... الفصل الثاني

ما يعزى إلى أبي الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ) بعنوان «متشابه القرآن» كما تقدم ذكره.

وقد أشار إلى هذا النوع من التأليف الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) في مقدمة كتابه «البرهان في متشابه القرآن» فقال: «واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه»^(٦٧).

ثانيا: مؤلفات لم يكتف أصحابها بجمع تلك الآيات، بل اتجهوا إلى توجيه ما تكرر، واشتبه لفظاً، أو اختلف من آيات الكتاب العزيز تقديمًا وتأخيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وتعريفًا وتكثيرًا، إلى غير ذلك من أنواع المتشابه.

والتأليف في توجيه المتشابه اللفظي أخذ طريقتين:

الأول: توجيه مئرج في ثنايا كتب التفسير وعلوم القرآن والإعراب وغير ذلك، حيث يذكره المؤلف عند مناسبته، ولا يفرده بالبحث.

وعلى سبيل المثال يقول القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) في سرّ تكرار قوله تعالى: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾:

«ربما قيل في قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون﴾ [الكافرون: ١-٢]، كيف يحسن ذلك في الحكمة مع التكرار الذي فيه ؟

(٦٧) البرهان في متشابه القرآن للكرمانى، ص ١١٠.

الدراسة..... الفصل الثاني

وجوابنا أنه لا تكرر في ذلك، لأن قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ المراد به في المستقبل، وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣ - ٥] المراد به في الحال، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون: ٤]، المراد به في المستقبل، وفي الحال: أي لا أعبد ما تقدمت عبادتكم له، ومن يُعَدُّ ذلك تكررًا فمن قلة معرفته، وتدبره، لأنه ينظر إلى اللفظ ويعدل عن تأمل المعنى»^(٦٨). اهـ.

الثاني: توجيه مفرد بالتأليف، مستقل في كتب خاصة به، والذين سلكوا هذا النوع من التأليف في متشابه القرآن اتخذوا محورًا خاصًا من حيث كيفية تناوله، ومن حيث معالجته، حيث إنهم يذكرون الوجوه المحتملة في بيان هذا النوع من التفسير، وذلك يتم بعد تتبع الآيات ذات الموضوع الواحد، أو ذات الأسلوب الواحد، وفي ذلك يستعملون طريقة طرح السؤال والجواب عنه، كما في «درة التنزيل» لأبي عبد الله الخطيب (ت ٤٢٠هـ)، و«ملاك التأويل» لابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، و«كشف المعاني» لأبي عبد الله ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ).

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الذين يؤلفون في توجيه الآيات المتشابهات لا يقفون عند كل آية هي من المتشابه اللفظي، بل ينتقلون بين الآيات المتشابهة منتقلين ما يحتاج إلى توجيهه، تاركين توجيه ما لا يحتاج إلى إعمال فكر، وما لا يبدو فيه إشكال. ومن هذا اختلف المتشابه بالنسبة للأفراد والعلماء بحسب دائرة علم كل منهم، فما يهتدي إليه عالم قد يغفل عنه الآخر، وقد تشبه الآية على عالم ولا تشبهه على غيره وهكذا، ومما لا شك فيه أيضًا أن قدرات المشتغلين بتوجيه الآيات من هذا

(٦٨) تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار، نشر دار النهضة الحديثة، بيروت. ص ٤٨٤.

الدراسة.....الفصل الثاني
النوع تتفاوت تفاوتاً بعيداً، لأن ميدان التوجيه فسيح وحمال ذو وجوه تحملها ألفاظ
الآيات الكريمة.

وبهذا الاعتناء ونحوه - وما أكثره - يصون الله كتابه من طعن الملحددين. وما
زالت الدراسات حول هذه الآيات في حاجة إلى استكمال، وإلى توسيع، وتعميق،
حسب ما جدّ من حاجات الزمان.

* * * * *

المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه:

نذكر في هذا المبحث ما استطعنا جمعه وإحصاءه من الكتب المؤلفة في نوعي
التأليف في علم متشابه القرآن الكريم، وهما:

أ - جمع الآيات المتشابهات لفظاً.

ب - توجيه الآيات المتشابهات لفظاً.

أولاً: الكتب التي جمعت الآيات المتشابهات لفظاً:

١ - كتاب (٦٩) نافع بن عبد الرحمن، وهو أحد القراء السبعة (ت ١٦٩هـ) (٧٠).

(٦٩) ذكر ابن النديم كتاب نافع في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست،
ص ٥٥).

(٧٠) وقيل توفي سنة ١٧٠هـ (ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، متشابه القرآن
للقاضى عبد الجبار بتحقيق د/عدنان زرزور، الهامش (٤) من صفحة: ٥٢).

الدراسة..... الفصل الثاني

- ٢ - متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، وهو أحد القراء السبعة (ت ١٨٩هـ)، وهو - فيما يحسبه السيوطي - أول كتاب أُفرد بالتصنيف في متشابه القرآن^(٧١)، وقد جمع مصنّفه فيه رحمه الله الآيات المتشابهات من حيث اللفظ، بحسب ترتيب السور ولم يتعرض لأسرار المتشابه وبيان فروقه الدقيقة.
- ٣ - كتاب محمود بن الحسن^(٧٢).
- ٤ - كتاب خلف بن هشام الأزدي، وهو أحد القراء العشرة. (ت ٢٢٩هـ)^(٧٣).
- ٥ - كتاب القطيعي^(٧٤).
- ٦ - كتاب حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٨هـ)^(٧٥).
- ٧ - كتاب علي بن القاسم الرشيدى^(٧٦).

(٧١) انظر: الإتقان للسيوطي ٣/٣٣٩، كشف الظنون لحاجي خليفة، ٢/١٥٨٤، مفتاح السعادة

لطاش كيري زاده ٢/٤٨٣

(٧٢) ذكروا أنه توفي في حدود الثلاثين ومائتين، وعده الحاكم الحشمي فيمن ذهب إلى العدل من

الشعراء وأئمة اللغة. (ينظر: فوات الوفيات لابن شاکر ٢/٥٦٢، متشابه القرآن للقاضي عبد

الجبار بتحقيق د/عدنان زرزور، الهامش (١) من صفحة (٥٢). وذكر ابن النديم كتابه في

الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص ٥٥).

(٧٣) ذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص ٥٥).

(٧٤) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك (أبو بكر القطيعي)، توفي سنة ٣٦٨هـ. (ينظر: لسان

الميزان، لابن حجر ١/١٤٥). وذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن،

(انظر: الفهرست لابن النديم، ص ٥٥).

(٧٥) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص ٥٥).

الدراسة..... الفصل الثاني

٨ - كتاب جعفر بن حرب المعتزلي (ت ٢٣٦هـ) (٧٧).

٩ - كتاب مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) (٧٨).

١٠ - كتاب أبي علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) (٧٩).

١١ - كتاب أبي الهذيل العلاف (٨٠).

١٢ - متشابه القرآن العظيم، تأليف أبي حسين أحمد بن جعفر ابن أبي داود المنادي (٣٣٦هـ)، وكتاب ابن المنادي هذا يعتبر مرحلة أساسية في تحديد هذا العلم وتعميقه، ووضع ضوابط له، وقد جمع فيه مصنفه النظائر من ألفاظ القرآن التي تشبه على القارئ ليحفظها ويتبها لها فيتقن حفظها. ونجد في آخر هذا

(٧٦) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص ٥٥).

(٧٧) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص ٥٥).

(٧٨) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص ٥٥). وذكر في

مؤلفات مقاتل بن سليمان الآيات المتشابهات. قال عبد الله شحاتة محقق تفسير مقاتل: «

ورما كانت الآيات المتشابهات هي الوجوه والنظائر في القرآن فيكون الكتاب واحدا واسمه

متعدد». (انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٧٣ / ٥ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٩ م).

(٧٩) اسمه محمد بن عبد الوهاب، كان شيخ المعتزلة في البصرة، وإليه تنسب فرقة "الجبائية

". (ينظر: وفيات الأعيان لابن حلكان: ٣٩٨-٣٩٩، ترجمة رقم ٥٧٩، والأعلام للزركلي،

٢٥٦/٦). وذكر ابن النديم كتابه في الفهرست، ص ٥٥.

(٨٠) هو محمد بن الهذيل بن عبيد الله العبدي: من شيوخ المعتزلة، وقيل توفي في أول أيام المتوكل

سنة ٢٣٥هـ (ينظر: طبقات المعتزلة: ٣٣). وذكره ابن النديم كتابه في الفهرست، ص ٥٥.

الدراسة..... الفصل الثاني

الكتاب مبثوثين^(٨١) تناولهما المؤلف على طريقة الكتب التي ألفت في توجيه تلك الآيات مما يدل على اهتمامه بهذا الجانب أيضا.

١٣- مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية^(٨٢).

١٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في معرفة متشابهات كلام رب الأرباب^(٨٣)، تأليف شيخ القراء نور الدين علي بن عبد الله السخاوي الشافعي (ت ٦٤٣هـ)، وهي أحسن منظومة فيما يشتهه على القارئ من الآيات المتماثلة. وقد قام بشرح هذه المنظومة الأستاذ القارئ محمد نجيب الشهرير بالآلا، وسمّاه «كشف الحجاب عن هداية المرتاب»^(٨٤).

١٥ - بغية المريد حفظ القرآن المجيد^(٨٥)، تأليف السيد عمر السمهودي المدني^(٨٦)، يقع في ٣١ ورقة، ويقول مؤلفه في المقدمة: «قد نظم العالم العامل...، خاتمة المحققين عمدة المدققين نور الدين علي السخاوي...، منظومة في مشكل القرآن ومتشابه الفرقان، فإنها بينة الألفاظ واضحة المعنى للحفاظ، وأما من أراد الحفاظ فقد

(٨١) انظر متشابه القرآن لابن المنادي، (٢٢٧ - ٢٣٢).

(٨٢) توجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (١١٩٦) تفسير، وتقع في ١١ ورقة.

(٨٣) هو من مطبوعات المكتبة المحمودية الكائنة بميدان الأزهر الشريف بمصر، وتاريخ الطبع غير موجود.

(٨٤) طبع على نفقة مطبعة الاقتصاد في خان الحرير - حلب، سوريا، بدون تاريخ.

(٨٥) وجاء في الهامش الأيسر عبارة هي: وإن شئت سَمَّها "تحفة الغاية لما في القرآن من المتشابه".

(٨٦) لم أحصل على ترجمته.

الدراسة..... الفصل الثاني

يعسر لضيق النظم عليه في بعض المواضع الفهم خصوصا وقد تقاصرت المهتم وتقاعست^(٨٧) عن الترقى بحفظ المتشابه والمحكم، فاعتدلت في ذلك بالشيخ الإمام...، وألفت هذه الرسالة المتكفلة بواضح البيان والدلالة وسميتها «بغية المريد حفظ القرآن المجيد»^(٨٨).

١٦ - مشابه القرآن على حروف المعجم لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)^(٨٩).

١٧ - التبيان في متشابهات القرآن، تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)^(٩٠).

١٨ - كتاب معين الإنسان على ضبط متشابه القرآن^(٩١).

(٨٧) القَعَس: خروج الصدر ودخول الظهر: ضد الحَدَب...، وتقاعس الرجل عن الأمر: أي: تأخر ولم يتقدم فيه (الصحاح ٩٦٤/٣ قعس).

(٨٨) منه نسخة مصورة عندي، وتقع في ثلاثين ورقة، وخطها مقروء، وهي في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠. التفسير.

(٨٩) منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، تحت رقم ١٢٢٢، ويقع في ١٠٧ ورقة، وتلك النسخة مصورة من مكتبة شهيد علي باستانبول.

(٩٠) منه نسخة مصورة عندي، وهي محفوظة في مكتبة عاطف أفندي في استانبول تحت رقم ٧٨. وهي ٧٣ ورقة.

(٩١) مجهول المؤلف والناسخ وعدد الأوراق: ٣٨، منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) تحت رقم ٧٥٥ في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى، وهي مصور عن المكتبة الوطنية بتونس برقم ٥٧٨٩.

الدراسة..... الفصل الثاني

- ١٩ - المشكل والمتشابه من آيات القرآن " منظومة " (٩٢).
- ٢٠ - إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتوحيد القرآن للعلامة عطية بن عطية الأجهوري الشافعي (ت ١١٩٤هـ) (٩٣).
- ٢١ - منظومة في مشابهاة القرآن، للعلامة محمد الخضري الدمياطي (ت ١٢٨٧هـ) (٩٤).
- ٢٢ - كنز المتشابهات، تأليف محمد محبوب (٩٥).
- ٢٣ - متشابه التنزيل (منظومة) (٩٦).
- ٢٤ - تيسير الوهاب المنان على توضيح متشابه القرآن، تأليف محمد بن ابوجا الشيتي، (توفي في أول القرن الثاني الهجري)، وهو شرح محمد أحمد الأسود الشنقيطي (٩٧)، وهو كما قال: «شرح لطيف وجيز على نظم متشابه القرآن العزيز

-
- (٩٢) مجهول المؤلف، وعدد الأوراق: ٨، وتوجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي: ٥٦٥ بجامعة أم القرى.
- (٩٣) مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية والمكتبة الأزهرية [علوم القرآن - عدة نسخ]. نقل عن كلام المحقق لكتاب "البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرمانى" ص ٢٧٧.
- (٩٤) طبع في مطبعة النيل. عصر سنة ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م
- (٩٥) مطبوع، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي، بدون تاريخ.
- (٩٦) مجهول المؤلف، طبع في مطبعة الحجاز في عهد الخلافة العثمانية، سنة ١٣١١ هـ، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي.
- (٩٧) طبع في عام ١٤٠١ هـ على نفقة عبد الله أحمد كعكي في مكة المكرمة.

الدراسة..... الفصل الثاني

الذي من جملة الكتاب المسمى بالبحر المحيط المشتغل على ألف بيت منها
المفردات والثنائيات والثلاثيات إلى التسعة والعشرين إلى غير ذلك...».

٢٥ - مثاني الآيات المتشابهات الكاملات^(٩٨)، تأليف عبد الرزاق بن أحمد الشاحذي
اليمني، جعله مؤلفه لحفاظ كتاب الله عز وجل، ورتبه على ترتيب السور.

٢٦ - التفسير في متشابه القرآن، وهو يبحث في المعاني المختلفة لكلمات مفردة مثل
هدى وكفر... الخ وذلك في مواضع مختلفة من القرآن^(٩٩).

٢٧ - سلسلة ضبط المتشابهات في القرآن الكريم، جمع وترتيب محمد بن عبد الله
الصغير^(١٠٠).

٢٨ - التوضيح والبيان في تكرار وتشابه آي القرآن، تأليف عبد الغفور عبد الكريم
البنجابي^(١٠١).

* * * * *

(٩٨) مطبوع، سنة الطبع غير مذكورة، وهو يقع في ١٠٧ ورقة.

(٩٩) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١٠/٤ في الباب الثامن. ومنه نسخ خطية في
مكتبات تركيا: في مكتبة فيض الله برقم ٧٩، ومكتبة حميدية ٥٨، والمكتبة العمومية برقم

٥٦١.

(١٠٠) دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(١٠١) نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

الدراسة..... الفصل الثاني

ثانياً: الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المشابهة لفظاً

توجيه الآيات المشابهة يعتبر نوعاً مستقلاً بذاته في علم التفسير، حيث أفردت له مؤلفات خاصة كما أفردت مؤلفات مستقلة تتعلق بجوانب خاصة من تفسير القرآن الكريم، مثل «تفسير مبهمات القرآن»، و«تفسير آيات الأحكام» و«تفسير غريب القرآن».

ومن المؤلفات في توجيه الآيات المتشابهات:

١ - درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب (ت ٤٢٠هـ). وهو الكتاب الذي قمت بتحقيقه بتوفيق من الله عز وجل، قد خصصنا لدراسة هذا الكتاب مبحثاً مستقلاً^(١٠٢).

٢ - البرهان في متشابه القرآن للإمام محمود بن حمزة الكرمانى (ت ٥٠٥هـ). ويعرفنا به مؤلفه فيقول: «فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها. وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى؟، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة الأخرى التي تشاكلها أم لا؟ ليحري ذلك مجرى علامات تزيل إشاكلها،

(١٠٢) انظر من هذا الكتاب: ١ (٥٥ - ١٠٨).

الدراسة..... الفصل الثاني

وتماز بها عن أشكائها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها..»^(١٠٣). وفي نهاية مقدمته يشير إلى أنه سيحكي كلام الخطيب إذا بلغ إليه، وإن كان يتضح من كلامه أنه لم يطلع على كتاب الخطيب، حيث يقول: «وروى أبو مسلم في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب كلمات معدودات منها. وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعينا بالله ومتوكلا عليه»^(١٠٤).

٣ - ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(١٠٥)، وقد حصر مصنفه موضوعه في توجيه الآيات التي تكررت واشتبهت في القرآن الكريم. وهو يعتبر أوسع وأشمل من الكتب المؤلفة في موضوعه.

قال ابن حجر في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي (ت ٧٠٨هـ): «... وجمع كتاباً في فن من فنون التفسير سماه ملاك التأويل نحي فيه طريق الحصكفي^(١٠٦) الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئاً بنفسه»^(١٠٧).

٤ - كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(١٠٨).

(١٠٣) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص ١١٠.

(١٠٤) المرجع السابق، ص ١١١.

(١٠٥) كتاب «ملاك التأويل» للغرناطي طبع بتحقيقين: تحقيق سعيد الفلاح، (رسالة دكتوراة، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). والثاني تحقيقي د/محمود كامل أحمد، نشر دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(١٠٦) للكلام على هذه النسبة انظر من هذا الكتاب: ٦٥/١.

(١٠٧) الدرر الكامنة ١/٨٩، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر.

الدراسة..... الفصل الثاني

٥ - كتاب قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)^(١٠٩). وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المؤلفة في توجيه متشابهات القرآن كما أشار إلى ذلك مؤلفه حيث قال: «وهذا كتاب شفعت به تلك، ونظمته معها في سلك، في أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد، والحذف، والإيجاز والإطناب، والنكت البيانية: من التشبيه^(١١٠)، والاستعارة^(١١١)... إلى غير ذلك من أنواعه، وسرر ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى...»^(١١٢).

٦ - فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن^(١١٣)، تأليف شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ). يقول مؤلفه رحمه الله تعالى في المقدمة: «فهذا مختصر

(١٠٨) حققه د/ عبد الجواد خلف، وقامت بنشره دار الوفاء للنشر والتوزيع في مدينة المنصورة بمصر سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

(١٠٩) هذا الكتاب لم يكمله مؤلفه، وإنما وصل إلى قوله تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم...﴾ [التوبة: ٩٢]، حققه الأخ أحمد بن محمد الحمادي، وحصل به على درجة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٢هـ.

(١١٠) هو إقامة شيء مقام شيء لصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية. (التوقيف على مهمات التعاريف «معجم لغوي مصطلحي» ص ١٧٦، للشيخ عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ).

(١١١) هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين، نحو: لقيت أسداً؛ يعني رجلاً شجاعاً. (المرجع السابق، ص ٥٨).

(١١٢) قطف الأزهار للإمام السيوطي، رسالة الدكتوراه، الجزء الأول، ص ٦٣ - ٦٤.

(١١٣) نُشر بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني. (عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥).

الدراسة..... الفصل الثاني
من ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، أو
غير ذلك مع بيان سبب تكراره...»^(١١٤).

٧ - أضواء على متشابهات القرآن يحتوي على ١٦٥١ سؤال وجواب، بقلم
الشيخ خليل ياسين^(١١٥).

الكتب التي اهتمت في ثناياها بتوجيه تلك الآيات المتشابهات:

ويلحق بهذا النوع كتبٌ، تعرّض أصحابها - في بعض المواضع - للحديث عن
توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، أثناء تفسير القرآن الكريم، أو ردّ شبّهات
الطاعنين، ولكنهم تناولوا هذا النوع من التوجيه بمنهج آخر، غير الذي لجأ إليه
أصحاب الكتب المتخصصة في هذا الفن، من طرح سؤال وجواب.

ولا ننسى في هذا المقام التنبيه إلى أن هؤلاء قد يفُرقون - وإن كان في قليل من
المواضع - على تعليقات وتوجيهات أصحاب هذا الشأن، وقد أشرت إليها في هوامش
الكتاب في كثير من الأحيان.

ومن تلك الكتب:

- ١ - تأويل مشكل القرآن^(١١٦) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).
- ٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)^(١١٧).

(١١٤) مقدمة فتح الرحمن للشيخ الأنصاري، ص ١٥

(١١٥) من منشورات دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨٠م، الطبعة الثانية.

(١١٦) ينظر على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن: ٥٢، ٢٣٥، ٢٣٩.

(١١٧) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري: ٢٩٧/٩ ، ٣٣/١٤.

الدراسة..... الفصل الثاني

- ٣ - معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) (١١٨).
- ٤ - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ) (١١٩).
- ٥ - الكشف للزمخشري (٥٣٨هـ) (١٢٠).
- ٦ - المحرر الوجيز لابن عطية (ت ٥٤٢هـ) (١٢١).
- ٧ - زاد المسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (١٢٢).
- ٨ - التفسير الكبير للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) (١٢٣).
- ٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ) (١٢٤).
- ١٠ - أمودج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل (١٢٥)، لمحمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (توفي بعد سنة ٦٩١هـ) (١٢٦).

-
- (١١٨) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن: ٢٧١/٢ ، ٢٦٣/٣ .
- (١١٩) ينظر على سبيل المثال: تنزيه القرآن، ص ٤٠٩ ، ٤٨٤ .
- (١٢٠) ينظر على سبيل المثال: الكشف: ١/٥٣٠ ، ٢/٣٩ .
- (١٢١) ينظر على سبيل المثال: المحرر الوجيز: ٥/٤٠٠ .
- (١٢٢) ينظر على سبيل المثال: زاد المسير: ٢/١٧٥ ، ٤/١٥٣ .
- (١٢٣) ينظر على سبيل المثال: التفسير الكبير: ٣/١٥٢ ، ١٣/٩٧ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ١٨/٥٢ ، ٢١/١٠٨ ، ٢٥/٢٦٧ .
- (١٢٤) ينظر على سبيل المثال: الجامع لأحكام القرآن: ٥/٤٠٩ .
- (١٢٥) هو مؤلف حول بعض الآيات التي يقع فيها إشكال أو يحتمل أن تكون محل نظر لسبب من الأسباب المتعلقة بالتشابه اللفظي، أو بالتركرار أو اللغة أو بنكتة بلاغية أو بغير ذلك مما يكون التفسير أو التوضيح جوابا له. (ينظر على سبيل المثال: تفسير أبي بكر الرازي: ١٩١ ،

يتبع <

الدراسة..... الفصل الثاني

١١ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسين بن محمد
النيسابوري (ت ٧٢٨هـ) (١٢٧).

١٢ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت ٧٤١هـ) (١٢٨).

١٣ - البحر المحيط لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ) (١٢٩).

١٤ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) (١٣٠).

١٥ - تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) (١٣١).

١٦ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب
الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) (١٣٢).

(٢٩٧).

(١٢٦) طبع هذا الكتاب بتحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت. ط. الأولى ١٤١١هـ
- (١٩٩٠ م).

(١٢٧) ينظر على سبيل المثال: غرائب القرآن: ١/٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٨، ٤٣١،
٤٤٤، ٤٥٦، ٤٦٣، ١٦٦/٧، ٢٣/٩.

(١٢٨) ينظر على سبيل المثال: لباب التنزيل للخازن: ٥٣/٢ - ٥٤.

(١٢٩) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط: ٣/٢٦٣، ٤/١٨٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٦/١١٥،
٢٦٣/٨.

(١٣٠) ينظر على سبيل المثال: الدر المصون: ٣/٦٥٧، ٥/٦٧، ٢١٠، ٣٥٤، ٣٧٣، ٣٩٧،
٤٦٧/٧، ٣٠٢/٦.

(١٣١) ينظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير ٣٠٢/٢.

(١٣٢) ينظر على سبيل المثال: بصائر ذوي التمييز: ١/١٤١، ١٤٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٧،

الدراسة..... الفصل الثاني

١٧ - الفتوحات الإلهية، المعروف بـ «حاشية الجمل» للشيخ سليمان بن

عمر (ت ١٢٠٤هـ) (١٣٣).

١٨ - روح المعاني للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) (١٣٤).

١٩ - تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) (١٣٥).

فائدة وتنبية:

هناك بعض الكتب ألفت في المتشابه، بحث أصحابها في آيات الصفات والعقائد، أو في المتشابه الذي يقابل المحكم، دون أن يبحثوا في المتشابه اللفظي، نذكر بعضها هنا دفعا للاشتباه، وتحاشيا من التباسها بموضوعنا:

١- حل الآيات المتشابهات (١٣٦)، وكتب على غلاف المخطوط: كتاب في حل المشكل والمتشابهات من الأحاديث والآيات والرد على الملحدین، للشيخ الجليل الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ).

٢٢٥

(١٣٣) ينظر على سبيل المثال: حاشية الجمل: ١٠٥/٢، ١١٠، ٤٧٨/٣، ٤٤٤/٤، ٢٥٤/٤، ٣٤٨.

(١٣٤) ينظر على سبيل المثال: روح المعاني: ٢٧٧/٣، ٤٦/٥، ٢٣٦/٧، ٢٤٤، ١٤٤/٨،

١٤٩، ١٥٠، ١٧٠، ٣١/١٢، ٢٤١/١٥، ١٣٤/٢١، ١٧١/٢٢، ١٥٠/٢٧،

١٢٣، ٨٨/٢٨.

(١٣٥) ينظر على سبيل المثال: التحرير والتنوير: ٢٠٠/٦، ١٧٠/٨، ٢٠٣، ٧/١١،

١١٨، ٧٠، ٤٩/١٤، ٣٤، ١٥٣/١٢.

(١٣٦) منه نسخة خطية محفوظة في مكتبة عاطف أفندي بإستانبول برقم ٤٣٣ تفسير، وتقع في

٧٤ ورقة.

الدراسة..... الفصل الثاني

٢- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تأليف السيد الشريف الرضي
(ت ٤٠٦هـ) (١٣٧).

٣- متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥هـ) (١٣٨).

٤ - متشابهات القرآن (١٣٩) لمحمد بن عبد المؤمن الدمشقي المصري المعروف بابن
اللبان (ت ٧٤٩هـ).

٥ - تفسير الآيات المتشابهات (١٤٠)، للشيخ ملا علي القارئ (ت ١٠١٤هـ)،
وهذا الكتاب يبحث في المتشابه الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك
الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هنَّ أمُّ الكتابِ وأخرُ متشابهاتٍ..﴾ [آل عمران: ٧].

(١٣٧) من مطبوعات دار الأضواء، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٣٨) نشرته دار التراث بالقاهرة بتحقيق الدكتور عدنان زرور.

(١٣٩) هكذا في دار الكتب المصرية برقم (٩٤ مجاميع) تفسير. يشير محقق كتاب البرهان في

متشابه القرآن للكرماني في فهرسة مصادر التحقيق (ص ٣٩٦) إلى أن هذا الكتاب طبع

بالقاهرة بدون تاريخ، ثم يقول: ((والنسخ المخطوطة بعنوان "تبيين المتشابه من كتاب الله

المكرم وحديث نبيه العظيم ﷺ" ، حديث ٤٩٥ - ٤٩٦ ، المكتبة التيمورية ..

(١٤٠) منه نسخة مخطية محفوظة في مكتبة السلیمانیة بإستانبول رقم ١٠٥٥ ، مجاميع الأوراق

بين ٨٤ - ١١٦).

المبحث الثاني

دراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل"

يشتمل على مطالب ثمانية:

- المطلب الأول : تحقيق صحة اسم الكتاب.
- المطلب الثاني : تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- المطلب الثالث : موضوع الكتاب.
- المطلب الرابع : سبب تأليف الكتاب.
- المطلب الخامس : منهج المؤلف في الكتاب.
- المطلب السادس : مصادر المؤلف في الكتاب.
- المطلب السابع : قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.
- المطلب الثامن : المآخذ على الكتاب.

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب

ذكر المصنف رحمه الله اسم الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال: «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل»^(١٤١)، ولا شك أن هذا تصريح واضح من صاحب الكتاب، والحكم في صحة العنوان هو المصنف نفسه، وليس لغيره أن يتحكم في اسم كتابه الذي نص عليه.

وهذا الاسم هو الذي ذكر في جميع الكتب التي ترجمت للخطيب بلا استثناء، وسار ذكره عليه، واشتهر به، وكذلك الحال في النسخ الخطية المنسوبة إلى الخطيب، بخلاف النسخ المنسوبة إلى غير الخطيب، حيث جاء فيها العنوان للكتاب مختلفا من نسخة إلى أخرى مما يدل على التصرف.

ولم يقع الاختلاف في عنوان الكتاب إلا في النسخ المنسوبة في الغلاف إلى الراغب الأصبهاني، فهو في بعضها: «تفسير درة التأويل في متشابه التنزيل» للراغب الأصفهاني^(١٤٢)، وفي البعض الآخر: كتاب «درة التأويل وغرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة»^(١٤٣)، وفي بعضها الآخر: «حل متشابهات القرآن» للراغب الأصفهاني^(١٤٤)، وفي بعضها الآخر: كتاب «أسرار التأويل وغرة التنزيل» للراغب

(١٤١) نسخة أحمد الثالث (أ)، ونسخة بايزيد (ب)، ونسخة كوبرلي (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (د).

(١٤٢) مكتبة حسرو باشا بإستانبول، برقم ٢٥ تفسير.

(١٤٣) مكتبة أسعد أفندي بإستانبول، برقم ١٧٦ تفسير.

(١٤٤) مكتبة راغب باشا بإستانبول، برقم ١٨٠ تفسير.

الدراسة..... الفصل الثاني
الأصفهاني^(١٤٥)، وإحدى نسختي أحمد الثالث ليس فيها عنوان الكتاب^(١٤٦) في الغلاف، ولا في أول الكتاب، إلا أنها تُنسب للراغب الأصفهاني في فهرسة «طوب قبو سراي» باسم «درة التأويل في متشابه التنزيل».

وبعد البحث والتنقيب لا أتردد في أن اسم الكتاب هو كما سماه مصنفه، إذ تأكد لديّ يقيناً أن اسم الكتاب هو «درة التنزيل وغرة التأويل»، ولا عبرة بأي عنوان يختلف مع هذا العنوان، وذلك للأسباب الآتية:

١ - ورود ذكر العنوان في مقدمة المؤلف في النسخ المعتمدة، إضافة إلى ذلك أن أوثق وأكمل النسخ التي اخترتها للتحقيق قد حملت هذا الاسم بالذات، وذلك واضح في غلاف تلك النسخ، وفي مقدمتها (أ، ب، ك)، وكذلك في بعض النسخ غير المعتمدة، وهي (د، ق).

٢ - تصريح من نقل عنه بنفس العنوان مثل ابن الزبير (ت ٧٠٨ هـ)^(١٤٧)، والسيوطي (ت ٩١١ هـ)^(١٤٨)، وهناك من يقتصر أحياناً على الجزء الأول من العنوان وهو «درة التنزيل»^(١٤٩)، أو صاحب كتاب الدرة^(١٥٠)، أو صاحب درة التنزيل، إما لشهرته وإما لأن الناقل لا يعرف اسمه الكامل.

(١٤٥) مكتبة المتحف البريطاني، برقم ٥٧٨٤.

(١٤٦) مكتبة أحمد الثالث، برقم ١٨٣.

(١٤٧) في كتابه: ملاك التأويل لابن الزبير: ١/١٤٦.

(١٤٨) في كتابه: قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي: ١/٢٠٥، ٢٤٤، ٢٥٦.

(١٤٩) انظر: ملاك التأويل: ١/١٤٧، وتفسير الألويسي ٢١/١٣٤.

(١٥٠) انظر: ملاك التأويل: ١/١٤٩.

الدراسة..... الفصل الثاني

وأما الكتاب المنسوب للراغب فإنه يحمل أسماء مختلفة منها: «درة التأويل وغرة التنزيل»، و«حل متشابهات القرآن»، كما تقدم.

٣ - الذين ترجموا للخطيب وذكروا تصانيفه لم يختلفوا في عنوان هذا الكتاب بلا استثناء^(١٥١)، حيث حوت تلك الكتب المترجمة للخطيب هذا الاسم «درة التنزيل وغرة التأويل» بحروفه.

ونطمئن بذلك إلى أن عنوان الكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» عنوان صحيح، لوجوده على أغلفة النسخ المعتمدة الثلاثة، وفي مقدمة تلك النسخ، وهي: نسخة مكتبة أحمد الثالث، وبايزيد، وكويريلي، وكذلك نسخة دار الكتب المصرية، ولتصريح الأئمة الناقلين بها أيضاً، كالإمام ابن الزبير حيث صرح باسم كتاب الخطيب وقال: «... إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنقين من جلة المشاركة نفعه الله، سماه بكتاب درة التنزيل وغرة التأويل»^(١٥٢).

فإذا ثبت هذا فما معنى التساؤل عن صحة عنوان الكتاب إذن؟

إن الذي يثير هذا التساؤل ويفرضه على الباحث هو أنه ألفت كتب أخرى تحمل هذا الاسم، أو قريباً منه، وعلى رأس ذلك كتاب ذكر في مؤلفات الراغب، يحمل اسم «غرة التنزيل ودرة التأويل» كما في «تاريخ حكماء الإسلام» لظهير الدين

(١٥١) انظر: معجم الأدباء لياقوت: ٢٥٤٩/٦، والوافي بالوفيات للصفدي: ٣/٣٣٧، وبغية

الوعاة للسيوطي: ١/١٤٩، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة: ١٠/٢١١، والأعلام

للزركلي: ٦/٢٢٧.

(١٥٢) ملاك التأويل، ١/١٤٦.

الدراسة.....الفصل الثاني
 اليهقي (ت ٥٦٥هـ) (١٥٣)، وفي كشف الظنون (١٥٤) يحمل اسم «درة التأويل في
 متشابه التنزيل»، والكتاب الذي يحمل هذا الاسم في كشف الظنون (١٥٥) هو نفس
 كتاب الخطيب (١٥٦)، بنفس المقدمة التي ذكرها حاجي خليفة. ولا يخفى أن العناوين
 متشابهة، ولا مانع أن يكون الراغب قد ألف كتابا بهذا العنوان. وهو - كما ترى -
 قريب من عنوان «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب. والله أعلم.

معنى اسم الكتاب:

من حق المؤلف أن يطلق على الكتاب الذي ألفه الاسم الذي يوحى بأنه معتز به،
 ويعمله الذي قام به، ولا يعاب المؤلف بسبب ذلك، وهذا شيء مألوف عند علماء
 الإسلام قديما وحديثا، فالإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) سمى تفسيره العظيم «جامع البيان
 عن تأويل آي القرآن»، والإمام الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) سمى كتابه باسم
 «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين» (١٥٧)، والإمام ابن قدامة (١٥٨) (ت ٦٨٢هـ) سمى
 كتابه في الفقه المقارن باسم «المغني».

(١٥٣) ص ١١٢.

(١٥٤) ٧٣٩/١.

(١٥٥) كشف الظنون ٧٣٩/١.

(١٥٦) هو المصور عندي عن مكتبة خسرو باشا، ومكتبة المتحف البريطاني.

(١٥٧) طبع بتحقيق د/عبد الحميد النحار، في دار الغربي الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ -

١٩٨٨م.

(١٥٨) هو عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي.

الدراسة..... الفصل الثاني
ومؤلفنا رحمه الله تعالى إنما سار على هذا الدرب الذي سار عليه العلماء في
تسمية كتبهم، فأطلق على كتابه هذا الاسم العظيم، ألا وهو «درة التنزيل وغرة
التأويل».

ومعنى الدرة - كما قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ) - : «الحبة العظيمة من اللؤلؤ» (١٥٩)،
كما أن الغرة: هي أول كل شيء، أو أفضله» (١٦٠).

وعلى ذلك فاسم الكتاب يدل على أن العمل الذي قام به صاحب هذا الكتاب
عمل عظيم، يوصف تارة بالدرّة، وتارة بالغرة.

وإضافة «درة» إلى «التنزيل» على معنى السلام، والمعنى: أن هذا الكتاب العظيم
يشتمل على أسرار عظيمة لكتاب الله المتصف بالعظمة والجلال، فهو بالنسبة لغيره
من الكتب المؤلفة في هذا الفن كالدرّة بالنسبة لغيرها من حبات اللؤلؤ.

أما إضافة «غرة» إلى «التأويل» - وهو التفسير - فإنها توحى بأن ما قام به المؤلف
في هذا الكتاب هو عمل رائد في باب، لم يسبق إليه، فهو أول كتاب في هذا الفن،
وأفضل كتاب كذلك، ولا يراد من التأويل هنا المعنى العام من التأويل، وإنما يراد به
ضربٌ معيّن من التأويل، وهو ما يتعلق بأسرار الآيات القرآنية المتشابهة لفظاً. والله
أعلم.

* * * * *

(١٥٩) جمهرة اللغة لابن دريد، ٦٤١/٢.

(١٦٠) انظر لمعنى " الغرة " :الجمهرة لابن دريد، ١٢٤/١ ، والمصباح المنير للقيومي، ص ٤٤٤.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

ظل كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» مرجعاً أساسياً يستسقي منه المؤلفون في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، ولكن هذا الكتاب على جلالته قدره من الكتب العجيبة التي تحير العلماء والمؤلفون في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي.

الاختلاف في نسبة الكتاب وأسبابه:

محتوى هذا الكتاب في جميع النسخ واحد، مع ما يقع بين هذه النسخ المخطوطة ما يقع بين نسخ أي مخطوط، من اختلاف يسير، إلا أنه قد ذكر على أغلفة بعض النسخ المخطوطة، وفي بعض كتب التراجم ما يخالف ذلك، مما أثار مسألة التنازع في نسبة الكتاب إلى المؤلف الأصلي.

فبعض الدارسين يقول: إن مؤلف هذا الكتاب هو حسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ^(١٦١).

وبعضهم يقول: إنه إسماعيل بن محمد الطلحي التيمي الأصفهاني الملقب بقوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ.

وبعضهم يقول: إنه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

وفي كشف الظنون^(١٦٢) ذكرٌ للكتاب غير أن مؤلفه نسبه إلى الراغب مرة، وإلى

(١٦١) تطرق الدكتور أبو اليزيد العجمي في مقدمة تحقيقه لكتاب «الذريعة» للراغب الأصفهاني إلى ما قيل حول وفاة الراغب، فقال في آخر المطاف: «فالرأي الراجح والمرتضي أنه توفي سنة ٥٠٢هـ». الذريعة، ص ٢٥.

الدراسة..... الفصل الثاني

الفخر الرازي مرة أخرى، وهذا ما جاء في أغلفة بعض مخطوطات الكتاب، وفي نسخة راغب باشا ونسخة خسرو باشا، ونسخة أسعد أفندي كتب أنها من تأليف الحسين بن المفضل الراغب الأصفهاني رحمه الله.

وكذلك الأمر في بعض فهرس المكتبات، حيث نُسب الكتابُ في بعضها للفخر الرازي كما في فهرس مكتبة كوبريلي برقم ١٥٥ (١٦٣)، وفهرس دار الكتب المصرية برقم ٤٤٠ (١٦٤)، من غير أن يكون هناك أيّ اختلاف جوهري بين النسخ كلها. سواء كان نُسب الكتاب إلى الخطيب، أو إلى الراغب، أو إلى الفخر الرازي.

وما فعله بعض المهرسين من اكتفاء مجرد وجود العنوان والنسبة على الغلاف، لا يكفي للحزم بأن هذا الكتاب لمن ورد اسمه في الغلاف، وبخاصة إذا ورد ما يناهز ذلك في مكان آخر.

تحقيق نسبة الكتاب للخطيب فقط:

ولعل أول شيء يجب أن نقرّه هنا هو أن كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» صحيح النسبة إلى مؤلفه أبي عبد الله الخطيب الأصفهاني المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وذلك للأمر التالية:

(١٦٢) ٧٣٩/١.

(١٦٣) هذه النسخة في الغلاف صريحة النسبة لأبي عبد الله الخطيب، كما سيأتي بيانه في مبحث وصف النسخ.

(١٦٤) هذه النسخة في الغلاف منسوبة إلى راوي الكتاب وفي المقدمة صريحة النسبة لأبي عبد الله الخطيب.

١ - ذكر اسمه صريحا في النسخ المعتمدة^(١٦٥) على ورقة العنوان:

حيث جاء في نسخة أحمد الثالث (أ):

درة التنزيل وغرة التأويل

إملاء الشيخ الإمام العالم

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني

رحمه الله تعالى

وجاء في نسخة بايزيد (ب):

كتاب درر التنزيل وغرر التأويل^(١٦٦)

تأليف الشيخ الإمام العالم الأوحى الزاهد الورع

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

تغمده الله تعالى بفضله ورحمته

وجاء في نسخة كوبريلي (ق):

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل

إملاء الشيخ الإمام العالم العامل العارف

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي

رحمه الله تعالى

(١٦٥) ذلك في النسخ المرموز إليها بـ (أ ، ب ، ق) .

(١٦٦) عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة لا يختلف عن سابقها، إذ فيها تصريح المؤلف بتسمية

الكتاب أيضا إذ يقول فيها: «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل» .

بالقلعة الفخرية

بخلاف النسخ المنسوبة إلى الراغب الأصفهاني فإن عنوان الكتاب فيها مختلف كما أشرنا إلى ذلك في المطلب الأول من هذا المبحث^(١٦٧).

٢ - ما ذكره راوي الكتاب إبراهيم بن علي المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني^(١٦٨) في مقدمة الكتاب^(١٦٩) ما نصه: «هذه المسائل بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلامٍ نصبت عليها من المعنى أملاها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب رحمه الله في القلعة الفخرية إملاءً لما خلا فيها ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يُكتب فيه ويُكتب به، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة...»^(١٧٠).

٣ - عدم شكّ المتقدّمين ممن نقل من الكتاب في نسبته إلى الخطيب، ولا يطعن في نسبته إليه وجود كتاب يحمل اسم درة التنزيل وغرة التأويل منسوبا إلى أكثر من واحد.

(١٦٧) انظر من هذا الكتاب: ٥٥/١.

(١٦٨) نسبة إلى أردستان، قال ابن الأثير الجزري: «الأردستاني: - بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين، وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وفي آخرها النون - هذه النسبة إلى أردستان، وهي بلدة قرية من أصفهان على طرف البرية على ثمانية عشر فرسخاً من أصفهان، وقيل بكسر الألف والدال». (الباب في تهذيب الأنساب ٤١/١).

(١٦٩) ذلك في النسخ (أ، ب، ك، د).

(١٧٠) انظر من هذا الكتاب: ١٣٤/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

إن أقدم من نصّ على الكتاب ونسبه لأبي عبد الله الخطيب، هو أبو مسلم محمد بن علي الأصبهاني (ت ٤٥٩هـ)، وهذا التاريخ قريب إلى وفاة المصنف (ت ٤٢٠هـ) بتسعة وثلاثين عاما كما يظهر ذلك من تاريخ وفاتهما.

ويذكر لنا ذلك محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ) في كتابين شهيرين من كتبه، هما: غرائب التفسير وعجائب التأويل، والبرهان في متشابه القرآن.

الكتاب الأول: غرائب التفسير وعجائب التأويل^(١٧١)، ولقد قدمت هذا الكتاب في الذكر، لأنه أُلّف قبل «البرهان في متشابه القرآن»، كما أشار إلى ذلك مؤلفه الكرماني في مقدمة «البرهان»، حيث قال: «فإني بحمد الله قد بينت ذلك كله بشرائطه في كتاب «لباب التفسير»^(١٧٢)، وكتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل، مشتملا على أكثر ما نحن بصدده، ولكنني أفردت هذا الكتاب^(١٧٣) لبيان المتشابه...».

(١٧١) طبع بتحقيق د/شمران العجليّ، (ط. الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، نشر دار القبلة، بجدة، ومؤسسة علوم القرآن بدمشق).

(١٧٢) يشير محقق كتاب البرهان للكرماني إلى وجود نسختين للربع الأول من هذا الكتاب، ينظر: صفحة ٣٤.

أ - النسخة الأولى محفوظة في المكتبة التيمورية تحت رقم ١٣٨ تفسير، وتقع في ٤٨٥ صفحة، وهي من أول القرآن إلى آخر سورة الأنعام.

ب - النسخة الثانية في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، رقم ٧٢١ تفسير، وتقع في ١٢٧ ورقة من القطع

الكبير، وهي أول القرآن الكريم إلى آخر الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(١٧٣) يعني كتابه البرهان في متشابه القرآن.

الدراسة..... الفصل الثاني

ويصرِّح الكرمانى فى كتابه «غرائب التفسير» باسم الخطيب أحياناً فيما ينقله

عنه، وعلى سبيل المثال يقول:

«سؤال: لم ختم هذه الآية بقوله: ﴿هم الأخسرون﴾، وختم ما فى النحل

بقوله: ﴿هم الخاسرون﴾؟

الجواب: هؤلاء قوم وصفوا بفعالين كل واحد منهما موجب للخسران، وهو

أنهم صدوا وصدوا غيرهم، ولهذا قال: يضاعف لهم العذاب، وليس كذلك ما فى

النحل، لأنهم وصفوا بفعل واحد، وهو قوله: ﴿استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾

[النحل: ١٠٧].»

ثم استمر قائلاً: «قال الخطيب: إنما جمع هاهنا على الأخسرين مراعاة لما قبلها

من الفواصل، وهى: ﴿يفترون﴾ و ﴿يبصرون﴾، وليس معها ألف، وما فى النحل معها

ألف، وهى: ﴿الكافرون﴾، و ﴿الغافلون﴾»^(١٧٤).

وللمقارنة رجعت إلى كلام الخطيب من كتابه «درة التنزيل» فى هذا الموضوع،

وتأكدت أن الكرمانى لخص كلام الخطيب^(١٧٥).

ويقول الكرمانى فى موضع آخر من كتابه «غرائب التفسير»: «قال الخطيب: لما

جاء فى قصة شعيب مرة «الرجفة»^(١٧٦)، ومرة «الصيحة»^(١٧٧)، ومرة «الظلة»^(١٧٨)،

ازداد التأنيث حسناً»^(١٧٩). اهـ.

(١٧٤) غرائب التفسير للكرمانى، ١/٥٠٢.

(١٧٥) انظر من هذا الكتاب: ١/٤٥٩.

(١٧٦) ذلك فى قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ سورة الأعراف: ٩١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وجاء في درة التنزيل للخطيب في هذا الموضوع: «فلما اجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلکوا^(١٨٠) به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات^(١٨١)».

الكتاب الثاني: البرهان في متشابه القرآن، وتبدو أهمية ذكر هذا الكتاب، لأنه كتاب ألفه الكرمانى مخصّصاً لنفس الموضوع الذي يتناوله كتاب درة التنزيل للخطيب، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً..

وفي هذا الكتاب يشير إلى أنه ينقل عن «الدرة» بواسطة أبي مسلم الأصفهاني هذا، حيث يقول:

«وروى أبو مسلم^(١٨٢) في تفسيره^(١٨٣) عن أبي عبد الله الخطيب كلمات معدودات منها. وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعينا بالله ومتوكّلاً عليه»^(١٨٤).

(١٧٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿..وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ سورة هود: ٩٤.

(١٧٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿..فأخذهم عذاب يوم الظلة..﴾، سورة الشعراء: ١٨٩.

(١٧٩) غرائب التفسير للكرمانى، ٥١١/١.

(١٨٠) أي قوم شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(١٨١) انظر من هذا الكتاب: ٤٦٧/١.

(١٨٢) هو محمد بن علي الأصفهاني المتوفى سنة ٤٥٩ هـ، والذي تقدم ذكره آنفاً.

(١٨٣) لم أقف على تفسيره، لأنه - فيما أعلم - مفقود.

(١٨٤) البرهان في متشابه القرآن: ١١١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وفي موضع آخر قال الكرمانى فى أثناء بحثه عن سر التشابه اللفظى للآيات: «قال أبو مسلم حاكيا عن الخطيب: إنما جاء المعروف فى الأولى معرف اللفظ...»^(١٨٥).

وبالرجوع إلى كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب فى هذا الموضع وجدت نفس العبارة^(١٨٦).

ومما يلفت النظر أيضا أن الكرمانى قد لا يذكر حكاية أبى مسلم عن الخطيب، بل يصرح باسم الخطيب فىقول حين ينقل عن الدرّة: «قال الخطيب»، فى مرات كثيرة^(١٨٧).

وعلى سبيل المثال يقول فى كتابه «البرهان فى متشابه القرآن»^(١٨٨):

«قوله تعالى: ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ [الأنفال: ٥٢].

ثم قال بعد آية: ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ [الأنفال: ٥٤].

ثم يقول^(١٨٩): «قال الخطيب: قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: ذكر فى الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعل بآل فرعون ومن قبلهم من الكفار. وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون، ومن قبلهم، فلم يكن تكرار».

(١٨٥) المرجع السابق: ١٤٠.

(١٨٦) انظر من هذا الكتاب: ٢١٣/١.

(١٨٧) ينظر على سبيل المثال: البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى: ١٢٠، ١٣٨، ١٨٤، ٢٠٠.

(١٨٨) ص ٢٠٤.

(١٨٩) أى الكرمانى.

الدراسة..... الفصل الثاني

ثم يمضي ويقول: «قال الخطيب: فالجواب عندي: أن الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله: وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم. والثاني: إخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق».

وبالرجوع إلى كلام الخطيب من كتابه «درة التنزيل» في هذه المسألة، وهي السؤال عن فائدة التكرار في سورة الأنفال في موضعين^(١٩٠) نجد أن هناك تطابقاً شبه كامل، حيث يقول الخطيب:

«وهذه المسألة قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: أخبر الله تعالى عن إجراء العادة فيهم بنوعين من العذاب مختلفين، وإذا كان كذلك لم يكن تكراراً، لأنه ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت، والبشارة التي أتتهم بعذاب الحريق، وأنه فعل بهم ذلك كما فعله بآل فرعون، ومن كان قبلهم من الكفار، ثم ذكر في الثانية ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن كان قبلهم من الكفار، وما أجرى عليه العادة في تعذيبه إياهم بعد الموت في القبور وغيرها».

ثم استمر الخطيب قائلاً: «والجواب عندي: أنه أخبر في الأولى عما عاقبهم به من العذاب الذي لم يملك الناس إيقاعه، ولم يمكن بعضهم من أن يفعل ببعض مثله، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم، وإخبارهم إياهم بمصيرهم إلى عذاب يحرقهم، وفي الثانية أخبر عما أنزله بهم من العذاب الذي مكن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق، لأن ذلك مما أقدر الله تعالى العباد عليه»^(١٩١). اهـ

(١٩٠) ذلك في الآيتين (٥٢، ٥٤) من سورة الأنفال.

(١٩١) انظر من هذا الكتاب: ٢٢٥/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

واتضح مما سبق أن الكرماني نقل عن كتاب «درة التنزيل» بواسطة أبي مسلم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٥٩هـ، مصرحا باسم أبي عبد الله الخطيب - وهو قريب العهد بالمؤلف - وهذا يكفي وحده للاطمئنان إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى الخطيب، بخلاف الذين نقلوا عن الكتاب ونسبوه إلى الراغب كالألوسي^(١٩٢)، وإلى الفخر الرازي كابن عاشور^(١٩٣).

ومن الجدير بالذكر هنا أن الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) صاحب القاموس المحيط قد نقل حرفياً^(١٩٤) كتاب « البرهان في متشابه القرآن» للكرماني في الجزء الأول من كتابه الموسوم بـ «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، وأقر الكرماني على تصريحه باسم الخطيب^(١٩٥)، في جميع المواضع التي نقل عنه فيها، بل في بعض المرات يلقب الخطيب بقوله: «قال الإمام»^(١٩٦).

(١٩٢) انظر على سبيل المثال تفسير الألوسي: ١٣٤/٢١، ١١٦/٢٨، ١٩/٢٩، ١٥٥/٢٩.

(١٩٣) ينظر على سبيل المثال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: ٧٠/١٤، ١١٨.

(١٩٤) أشار إلى هذه الحقيقة محقق كتاب « البرهان في متشابه القرآن » (ص ٧٤)، وقد تأكدت منها بمراجعة الكتاب.

(١٩٥) انظر على سبيل المثال « بصائر ذوي التمييز » للأماكن التي صرح فيها الفيروزآبادي باسم الخطيب: ١٤١/١، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٨٤.

(١٩٦) ينظر على سبيل المثال « بصائر ذوي التمييز » للأماكن التي يقول فيها الفيروزآبادي: قال الإمام ويعني به الخطيب: ٢١٩/١، ٢٤٨، ٢٥٢.

الدراسة..... الفصل الثاني

ومما يدل على صحة نسبة الكتاب إلى الخطيب تصريح الشيخ الحسين بن سليمان بن الريان (ت ٧٧٠هـ) باسم درة التنزيل واسم مؤلفه في مقدمة كتابه المسمّى بـ «الروض الريان في أسئلة القرآن» حيث قال:

«جمعت من عدة كتب، منها: مفاتيح الغيب تفسير الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي، ومن الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، ومن التلخيص للكواشي، ومن أسئلة القرآن لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ومن درة التنزيل وغرة التأويل لمحمد بن عبد الله الخطيب الأصفهاني، وفيه أسئلة أخذتها من أفواه العلماء لم أجدها في شيء من هذه الكتب. نفعنا الله بالقرآن العظيم. آمين»^(١٩٧).

وقد أرسل إليّ مؤخراً شقيقي سليمان - حفظه الله - من القاهرة رسالة صغيرة^(١٩٨) في بيان الحكمة في آيتي البقرة والأعراف، وهي رسالة في حكمة تغاير التعبير في آيتي البقرة والأعراف حيث قال في الأولى: ﴿قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً...﴾ [البقرة: ٣٥]، وفي الثانية: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما...﴾ [الأعراف: ١٩].

(١٩٧) الروض الريان في أسئلة القرآن للشيخ شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان (ت ٧٧٠هـ)، ١/١ (النص المحقق) حققه الأخ عبد الحليم بن محمد نصار السلفي لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ
(١٩٨) هي مصورة عن دار الكتب المصرية، مجاميع ١٢٢ تفسير، وهي ثلاث ورقات، والمؤلف مجهول وتاريخ النسخ مجهول أيضاً.

الدراسة..... الفصل الثاني

وصاحب الرسالة نقل عن الدرّة، وصرح باسم الخطيب، وأرى أن أنقل ما جاء في الدرّة والرسالة المذكورة لتتمّ المقارنة على سبيل الاستئناس لما جزمنا به من نسبة الكتاب.

قال الخطيب في «درّة التنزيل»^(١٩٩) في الحكمة عن العطف في سورة البقرة بالواو، وفي سورة الأعراف بالفاء: «ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول، والآخر بعده...»^(٢٠٠).

وجاء في الرسالة: «وكذلك في تفسير الخطيب»^(٢٠١)، ذكر أن ما في البقرة خطاب لهما بعد الدخول، وما في الأعراف قبل الدخول.

٤ - جميع كتب التراجم التي ترجمت للخطيب ذكرت كتاب «درّة التنزيل» ضمن مؤلفاته التي صنّفها، ومن أقدم وأشهر العلماء الذين ترجموا له وذكروا كتابه: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه «معجم الأدياء»^(٢٠٢)، وصلاح

(١٩٩) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٩.

(٢٠٠) أوضح الكرمانلي في كتابه البرهان (ص ١٢٠) كلام الخطيب وقال: «والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاباً لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول». اهـ.

(٢٠١) يعني به درّة التنزيل.

(٢٠٢) معجم الأدياء ٦/٢٥٤٩ (تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى،

١٩٩٣).

الدراسة..... الفصل الثاني

الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في كتابه «الوافي بالوفيات»^(٢٠٣)، والحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه «بغية الوعاة»^(٢٠٤).

٥ - اتفق كلّ الذين ترجموا للمؤلف، وتعرضوا لبيان مؤلفاته^(٢٠٥)، على لقبه «الخطيب» بلا استثناء، ولم يعرف به أحدٌ ممن يُظنّ نسبة الكتاب إليه إلا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، وفي ذلك ما يثبت أن الكتاب للخطيب لا للراغب أو غيره، لأن الراغب أو قوام السنة، أو الفخر الرازي لم يعرف واحدٌ منهم بلقب **الخطيب**، رحمهم الله تعالى.

٦ - ويؤيد نسبة الكتاب إلى الخطيب ما أشرنا إليه سابقاً أن ابن الزبير الغرناطي صرح باسم كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» في مقدمة كتابه «ملاك التأويل»^(٢٠٦)، ولكنه لم يذكر اسم مؤلفه.

ولكن في «الدرر الكامنة» لابن حجر نصٌ يدل على أن هذا الكتاب الذي ذكره ابن الزبير في مقدمة كتابه «ملاك التأويل» هو **للخطيب**، حيث يقول ابن حجر في ترجمة ابن الزبير المذكور: «... وجمع كتاباً في فن من فنون التفسير سماه «ملاك التأويل»

(٢٠٣) الوافي بالوفيات، ٣/٣٣٧.

(٢٠٤) بغية الوعاة، ١/١٤٩ (تحقيق محمد أبو الفضل، ط الأولى، طبعة عيسى البابي الحلبي).

(٢٠٥) انظر: على سبيل المثال معجم الأدياء ليقاوت ٦/٢٥٤٩، والوافي بالوفيات للصفدي

(٣/٣٣٧)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/١٤٩).

(٢٠٦) ملك التاويل، ١/١٤٦.

الدراسة..... الفصل الثاني

نحا فيه طريق الحصكفي^(٢٠٧) الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه^(٢٠٨).

قلت: إن «الحصكفي^(٢٠٩)» وفي نسخة الهند: «الحصافي» لعلهما تصحيف من «الإسكافي»، حيث إن «الحصافي» أقرب إلى «الإسكافي» كما لا يخفى، لكن المهم هو ذكر لقب «الخطيب» هنا.

٧ - وجود تشابه في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتاب «المجالس» للخطيب، وبين ما جاء في كتابه «درة التنزيل»، حيث إنني قارنت بينهما لتتعرف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتاين، ومن ثم فقد رأيت تشابها في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتاين «الدرة» و«المجالس» لمؤلف واحد، ومن الأمثلة على ذلك:

(٢٠٧) في طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند (٨٤/١) إشارة في الهامش إلى نسخة فيها: «الحصافي» بدلا من الحصكفي، يقول المحقق: قلت: وفي كشف الظنون لحاجي خليفة (١٨١٣/٢): الحصنكفي».

(٢٠٨) الدرر الكامنة ٨٩/١، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر، وطبعة الهند، ٨٤/١.

(٢٠٩) قال ابن الأثير الجزري في اللباب (٣٦٩/١): الحصكفي - بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الفاء -: هذه النسبة إلى حصن كيفا، وهي مدينة من ديار بكر، والمشهور بالنسبة إليها أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين محمد الحصكفي الخطيب بميافارقين - وهي مدينة من بلاد الجزيرة من ديار بكر - وتوفي سنة ٥٥١ هـ. وهذه المعلومة تفيدنا عدم صحة نسبة أبي عبد الله الخطيب إلى هذه المدينة، لأن جميع كتب التراجم اتفقت على أنه من أصفهان، وكان خطيبا بالرّي، وهذا يؤيد قولنا بأن ما جاء في إحدى النسخ: الحصافي تصحيف من الإسكافي. والله أعلم.

الدراسة..... الفصل الثاني

يقول الخطيب في كتابه «المجالس»:

«مسألة من المعشرات في آي القرآن، وهي التي لكل واحد منها عشرة أجوبة من الآيات التي يعترض بها الملحدون»^(٢١٠).

ويقول الخطيب في مقدمة كتابه «درة التنزيل»: «.. ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانا، وصار المبهم المتشابه، وتكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً...»^(٢١١).

وفي نهاية نفس الكتاب يشير من جديد إلى الغرض الذي من أجله ألف كتابه «الدرة» ويقول: «هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها...»^(٢١٢).

ولا يخفى علينا أن في النصوص التي أوردناها من الكتابين «الدرة» و«المجالس» تشابهاً في أمر بارز، وهو:

الاتفاق بين الكتابين في الغرض الذي من أجله تناول مؤلفهما مثل هذه الآيات.

يقول في «المجالس»: «مسألة من المعشرات في آي القرآن، وهي التي لكل واحد منها عشرة أجوبة من الآيات التي يعترض بها الملحدون».

(٢١٠) مخطوطة كتاب المجالس للخطيب: (١/٢)

(٢١١) انظر من هذا الكتاب: ١٣٦/١.

(٢١٢) انظر من هذا الكتاب: ٢/٢

الدراسة..... الفصل الثاني

ويقول في مقدمة كتابه «درة التنزيل»: «... ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً...».

ويقول في نهاية «الدرة» كما مر آنفاً: «هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبتها...»^(٢١٣).

وهناك ملاحظة تجذب الانتباه، وهي استعمال كلمة «والسلام» في أواخر الآيات التي يتناولها في هذا الكتاب^(٢١٤) وفي كتابه «المجالس» في آخر كل مجلس^(٢١٥).

هذه بعض الأدلة والقرائن التي تثبت أن كتاب «درة التنزيل» صحيح النسبة إلى مؤلفه أبي عبد الله الخطيب، وتُعيد نسبة الكتاب إلى صاحبه بعد أن تردّد طويلاً بين مؤلّفين جمع بينهم مجرد البلد أو الكنية أو الحرفة. والله أعلم.

* * * * *

(٢١٣) انظر من هذا الكتاب: ٢ / ٨٤٥.

(٢١٤) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ١ / ١٩٤، ١ / ٢٠٤.

(٢١٥) ينظر على سبيل المثال كتاب المجالس: ٩ / ب، ١٧ / ب، ١٨ / ب، ٢٠ / أ، ٢٥ / أ، ٢٩ / أ.

الدراسة..... الفصل الثاني

مناقشة بعض الآراء التي تنفي الكتاب عن الخطيب:

يذهب الأستاذ الدكتور أحمد فرحات^(٢١٦) إلى أن عدم ذكر ابن الزبير الغرناطي في كتابه «ملاك التأويل» اسم الخطيب يدل على شكه في نسبة كتاب «درة التنزيل» إلى الخطيب.

والسؤال هنا:

لماذا كانت عبارة ابن الزبير تدل على شكه في نسبة الكتاب إلى الخطيب فقط، ولا تدل على شكه في نسبته إلى قوام السنة الذي نسبه إليه^(٢١٧)، فلو سلّمنا جدلاً أن العبارة تحمل معنى الشك - وهذا غير مسلّم، فهو شك بالنسبة للجميع، وليس للخطيب فقط.

ومما يذكره الدكتور أحمد فرحات أيضاً في نفي نسبة الكتاب إلى الخطيب أن الخطيب لم يعرف في التفسير...، ولم يعرف له كتاب في التفسير إلا ما قيل من نسبة كتاب «درة التنزيل»، وإن كتبه المعروفة كلها في الأدب واللغة، وهي: «مبادئ اللغة»، و«الغرة» في بعض ما يغلط به أهل الأدب، و«لطف التدبير في سياسة الملوك»، و«غلط

(٢١٦) ينظر: مقالة الدكتور أحمد فرحات التي نشرت في مجلة الشريعة الكويتية، في العدد الخامس عشر، جمادى الأولى، ١٤١٠هـ ديسمبر ١٩٨٩م، (ص ٥٥)، وهي مجلة تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر.. وفيما بعد سيأتي الكلام على موضوع هذه المقالة.

(٢١٧) الدكتور أحمد فرحات ذكر بعض المرشحات التي يراها من الأدلة الكافية لنسبة الكتاب إلى قوام السنة، وسيأتي بيان موقفنا مما ذكره هناك إن شاء الله تعالى.

الدراسة..... الفصل الثاني
كتاب العين»، و«نقد الشعر»، و«نقض العثمانية» - وهي للجاحظ -، و«شرح كتاب
سيبويه» (٢١٨).

أقول جواباً على هذه النقطة:

هل هناك تعارض بين اللغة والتفسير؟ والتفسير من أسسه اللغة، وكثير من علماء
اللغة ألفوا في تفسير القرآن وإعراجه ومعانيه، بل إن الزمخشري وهو إمام من أئمة اللغة،
وضع أعظم كتبه في التفسير من حيث اللغة والبلاغة، وهو «الكشاف»، مع علمنا بما
شانه به من الاعترياليات.

وهكذا أثار الدكتور أحمد فرحات جملة من أمثال هذه الأقوال، وكلها لا تثبت
عند البحث والتمحيص العلمي.

لكن الأستاذ الدكتور أحمد فرحات بعد هذه الجولة ينسب الكتاب إلى قوام
السنة الأصبهاني، وسنعود لمناقشة هذا بعد نفي نسبة الكتاب إلى الراغب الأصفهاني
إن شاء الله تعالى.

* * * * *

كتاب «درة التنزيل...» ليس للراغب الأصفهاني:

وقد نسب كتاب درة التنزيل إلى الراغب بعض الذين نقلوا عن الكتاب مثل
الإمام الآلوسي (١٢١٧هـ)، صاحب «روح المعاني»، حيث نقل عن كتاب «الدرة»
أكثر من مرة ونسبه إلى الراغب، ومن الأمثلة على ذلك:

(٢١٨) المجلة السابقة، ص ٥٥.

الدراسة..... الفصل الثاني

يقول الآلوسي رحمه الله: «وعن الراغب معنى قوله تعالى: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا...﴾^(٢١٩) [المنافقون: ٧]: أنهم يأمرون بالإضرار بالمؤمنين وحبس النفقات، ولا يفتنون أنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم، فهم لا يفقهون ذلك، ولا يفتنون له...»^(٢٢٠).

هذه العبارات تقارب تماماً عبارات الخطيب في «درة التنزيل»^(٢٢١).

والآلوسي رحمه الله أحياناً ينقل عن «الدرة» ولا يصرح باسم مؤلفه، وهذا يدلنا على أنه إما نقل بالواسطة وإما أنه يشك في نسبه إلى الراغب، حيث يقول:

«وقال بعضهم: قدّم أمر خلق الإنسان من نطفة لأن النعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة بعد، ثم ذكر بعده ما به قوام الإنسان من فائدة الحرث وهو الطعام الذي لا يستغني عنه^(٢٢٢) الجسد الحيّ، وذلك الحب الذي يختبئ فيحتاج بعد حصوله إلى حصول الماء ليعجن به...»^(٢٢٣).

هذه العبارة تقارب أيضاً من عبارات الخطيب في «درة التنزيل»^(٢٢٤).

(٢١٩) تكملة الآية: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا...﴾

(٢٢٠) روح المعاني للآلوسي، ١١٦/٢٨.

(٢٢١) ينظر للمقارنة: درة التنزيل وغرة التأويل ٧٨٢/٣.

(٢٢٢) في روح المعاني: عند، وهو خطأ، وأثبتته من درة التنزيل.

(٢٢٣) روح المعاني للآلوسي، ١٥٠/٢٧.

(٢٢٤) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، ٧٦٣/٢.

الدراسة..... الفصل الثاني

وفي بعض الأحيان يصرح الآلوسي باسم الراغب، ولكنه ينقل بصيغة التمرير حيث يقول: «ونقل عن الراغب ما يدل على أن المقام في هذه الآية مقام الضمير حيث ذكر عنه أنه قال في درة التنزيل:..»^(٢٢٥).

إن أول ما يطالعنا في هذه المواضع التي نقل فيها الآلوسي عن كتاب «درة التنزيل» أن الآلوسي لا يستخدم صيغة الجزم، وإنما يذكر العبارات التالية: «عن الراغب»^(٢٢٦)، و«نقل عن الراغب»^(٢٢٧)، و«قال بعضهم»^(٢٢٨).

والذي يبدو - والله أعلم - أن وجود اسم الراغب الأصبهاني على غلاف النسخة التي وقف عليها الآلوسي هو الذي أدى إلى هذا الخطأ، حيث إنه أثبت ما وجده على الغلاف، علماً بأن جميع النسخ المنسوبة إلى الراغب - كما أشرنا سابقاً - انفردت من بين النسخ المنسوبة إلى الخطيب بعدم ورود اسم الراوي، واسم الكتاب، واسم مؤلفه في مقدمة الكتاب.

كما حصل ذلك لأبي عبد الله البليسي (ت ٧٨٢هـ) في كتابه تفسير مبهمات القرآن الموسوم بـ «صلة الجمع وعائد التذييل»^(٢٢٩)، حيث نسب كتاب «درة

(٢٢٥) روح المعاني للآلوسي، ١٣٤/٢١، حيث نقل كلام صاحب الدرّة بتصرف، وانظر درة التنزيل في الآية الثانية من سورة السجدة. ٦٥٠/٢.

(٢٢٦) روح المعاني، ١١٦/٢٨.

(٢٢٧) المرجع السابق، ١٣٤/٢١.

(٢٢٨) المرجع السابق، ١٥٠/٢٧.

(٢٢٩) طبع هذا الكتاب بتحقيق الزميلين الدكتور حنيف القاسمي، وعبد الله عبد الكريم العوضي (نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م)

الدراسة..... الفصل الثاني

التنزيل» إلى راويه ابن أبي الفرج الأردستاني^(٢٣٠)، لوجود اسمه على غلاف بعض النسخ، وهو في الحقيقة من تأليف الخطيب بدليل ما كتب في مقدمة تلك النسخ من أنه قد أملاه عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية إملاء^(٢٣١).

ومما ينفي نسبة الكتاب إلى الراغب أيضاً وجود الناقلين عن الكتاب، القرينين من عهد المؤلف كأبي مسلم، والكرماني اللذين صرحا باسم أبي عبد الله الخطيب^(٢٣٢)، إذ أنّ هذا الاسم والكنية لا يشتركان فيهما الراغب الأصفهاني، الذي هو الحسين بن محمد بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني^(٢٣٣).

ومن الأدلة التي تنفي أيضاً نسبة الكتاب للراغب عدم وجود تشابه بين الكلمات التي فسرها الراغب في المفردات وبين الكلمات المفسرة في الدرّة، ومن أمثلة ذلك:

(٢٣٠) ينظر تفسير البلاغي، حيث إنه يقول (٢/٢٢٤): «ذكره الأردستاني»، وفي (٢/٢٤٩): «هذّبه من كلام الأردستاني رحمه الله»، وفي (٢/٣٩٥): «ذكر ذلك الأردستاني في كتاب الدرّة»، ويقول في (٢/٤٠٩): «ذكر ذلك الإمام أبو إسحاق الأردستاني في كتاب درّة التنزيل».

(٢٣١) انظر نسخة كوبريلي (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (د)، في ورقة العنوان وفي مقدمة كل منهما.

(٢٣٢) ينظر: البرهان في متشابه القرآن للكرماني: ص ١١١، ١٤٠، ١٧٤.

(٢٣٣) ينظر: تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، ص ١١٢، وبغية الوعاة للسيوطي، ٢/٢٩٧.

الدراسة..... الفصل الثاني

قال الراغب في «المفردات» في معنى الوليجة: «الولوج: الدخول في مضيق، قال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]..، والوليجة: كل ما يتخذه الإنسان معتمداً عليه، وليس من أهله، من قوطم: فلانٌ وليجةٌ في القوم: إذا لحق بهم وليس منهم؛ إنساناً كان أو غيره..» (٢٣٤).

وقال الخطيب في بيان معنى الكلمة نفسها: فقولك: «وَلَجَّ، بمعنى «دخَلَ»، والوليجة: المدخل، وهو الوسيلة التي يدخل بها» (٢٣٥) الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يفعل فعله...» (٢٣٦).

مثال آخر:

قال الراغب في معنى السلطان: «السَّلاطَةُ: التَّمَكُّنُ مِنَ الْقَهْرِ، يُقَالُ: سَلَّطْتُهُ عَلَيْهِ، فَتَسَلَّطَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]..، ومنه سَمِّيَ السُّلْطَانُ، وَالسُّلْطَانُ: يُقَالُ فِي السُّلْطَانَةِ، نَحْوُ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً﴾ [الإسراء: ٣٣]..، وقد يقال لذي السَّلاطَةِ، وهو الأكثر، وَسَمِّيَ الْحِجَّةُ سُلْطَاناً..، وَالسُّلَيْطُ: الزَّيْتُ بِلِغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ..» (٢٣٧).

وقال الخطيب في «درة التنزيل»: «وحقيقة السلطان من السَّليط، وهو الزيت الذي يضيء به السراج، والسلطان: الحجة، لأنها تضيء، فتبين الحق من

(٢٣٤) المفردات للراغب، ص ٨٨٢.

(٢٣٥) في (ك): لها.

(٢٣٦) انظر من هذا الكتاب: ٢٠٨/١.

(٢٣٧) المفردات للراغب، ص ٤٢٠.

الدراسة..... الفصل الثاني

الباطل، والسلطان الذي يملك الناس ضياء يدفع ظلام الظلم عنهم، إذ كانوا لولا هو
لصاروا من التغاور^(٢٣٨) والتناهب^(٢٣٩) في ظلام يتزايد ولا يتناقص، كأنه ضياءً يجلو
ظلام الدنيا»^(٢٤٠).

في هذين المثالين يتضح لنا الفارق بين الأسلوبين، وأنهما لشخصين مختلفين،
وأن عبارات الخطيب وألفاظه يغلب عليها الطابع الأدبي السهل، ولا شك أن هذا لا
يستغرب من الخطيب لأنه - كما مر - أديب لغوي، اختصر «كتاب العين» للخليل بن
أحمد (ت ١٧٥هـ)، وهو أول معجم للغة العربية. والله أعلم.

مناقشة من ينسب الكتاب إلى الراغب:

وقد أطلعت على مقاليتين للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي في موضوع
نسبة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» إلى مؤلفه: إحداهما في مجلة اللغة العربية
بدمشق بعنوان: «كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للراغب، وليس للخطيب
الإسكافي»^(٢٤١)، والأخرى في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني^(٢٤٢)، بعنوان:

(٢٣٨) التغاور مصدر تغاور، من أغار بعضهم على بعض. (انظر القاموس المحيط، ص ٥٨٢ غور).
(٢٣٩) أي من التسابق، تقول اللغة: تناهب المتسابقان: ناهب كل واحد منهما صاحبه. (المعجم
الوسيط، ص ٩٥٦).

(٢٤٠) انظر من هذا الكتاب: ٤٧٦/١.

(٢٤١) الجزء الأول، المجلد ٥١ (١٣٩٦ محرم - ١٩٧٦ كانون الثاني). الصفحات (١١٤ - ١١٧).
(

(٢٤٢) العدد المزدوج ٣ - ٤ ، السنة الثانية، (ص ٩٦ - ٩٨) ، وهذه المقالة الثانية نشرت حرفيا في
كتاب صاحبها، وهو " الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب" ، « ص ٧٤ - ٨٢

يتبع >

«تحقيق نسبة كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

وينفي فيهما الدكتور الساريسي أن يكون الخطيب مؤلفاً لكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»، ويحاول إثبات نسبته إلى الرغب الأصفهاني، قائلاً:

«تنسب بعض المصادر هذا الكتاب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى ٤٢٠هـ، كما نرى في «معجم الأدباء» لياقوت^(٢٤٣)، وفي «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي^(٢٤٤)، بل إن هذا الكتاب قد طبع مرتين فيما أعلم، منسوباً إليه أيضاً.

ونسبة هذا الكتاب إلى هذا المصنف بحاجة إلى إعادة نظر؛ ذلك أنني وجدته، وأنا أنقب في بحثي هذا، منسوباً لمصنف آخر، هو الراغب الأصفهاني، الحسين بن مفضل بن محمد، الذي عاش إلى أوائل المائة الخامسة، وذلك بتعديل طفيف أجري على العنوان ليصبح درة التنزيل في متشابه التنزيل». ثم يشير إلى أرقام النسخ التي ذكر على أغلفتها اسم الراغب صريحاً، مع بعض اختلاف في عنوان الكتاب من نسخة إلى أخرى، ثم يقول إن تلك النسخ تلتقي في أمرين هامين، هما:

- النسبة الصريحة للراغب الأصفهاني.

«مكتبة الأفضى، عمان - الأردن ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)»

(٢٤٣) معجم الأدباء ، ٢٥٤٩/٦ .

(٢٤٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٣٣٩/٣ .

الدراسة..... الفصل الثاني

- والمادة الأساسية التي يقوم عليها الكتاب من إدارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب»^(٢٤٥).

وهكذا مجرد وجود اسم الراغب على تلك النسخ السابقة يرى الدكتور الساريسي أويجزم بنسبة الكتاب إلى الراغب، وينفيها عن الخطيب.

والحقيقة أن وجود اسم الراغب على أغلفة بعض النسخ قد أوهم عدداً من الباحثين^(٢٤٦) أن الكتاب للراغب الأصفهاني، وليست الحال كذلك، لأنه ليس للراغب كتاب باسم «درة التنزيل وغرة التأويل»، وإنما ذكروا له كتابا اسمه «غرة التنزيل ودرة التأويل» كما قال ذلك ظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٠هـ) في كتابه «تاريخ حكماء الإسلام»^(٢٤٧)، وقد ذكر هذا الكتاب أيضا باختلاف يسير في العنوان

(٢٤٥) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد المزدوج ٣ - ٤ (ص ٩٦ - ٩٨).

(٢٤٦) وقع في هذا: الأستاذ محمود الدغيم في مقدمة تحقيقه لكتاب عمدة الحفاظ طبعة تركيا حيث قال (ص ٥): «بينما نجد أن الراغب الأصفهاني قد ألف المفردات، قبل درة التأويل في غرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة، توجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي في السلمانية تحت رقم ١٧٦ أشار أنه ألفها بعد المفردات، وبعدها ألف جزءا من التفسير، ثم توفي رحمه الله. ويجدر الانتباه إلى أن كتاب الراغب هذا قد طبع مرارا ونسب إلى الخطيب الإسكافي، دون تدقيق حيث توجد منه ثلاث مخطوطات قد عزيت للراغب وهي مطابقة لما طبع».

ورقع في هذا أيضاً الأخ صفوان عدنان داوودي في مقدمة تحقيقه لكتاب «المفردات» للراغب، (ص ٨ - ٩).

(٢٤٧) تاريخ حكماء الإسلام، ص ٦٢.

الدراسة..... الفصل الثاني

وهو «درة التأويل في متشابه التنزيل» منسوبا إلى الراغب في بعض كتب التراجم الأخرى التي تقدمت الإشارة إلى بعضها، مثل «كشف الظنون»^(٢٤٨).

هذا، ومن ناحية أخرى فإن النسخ المنسوبة إلى الراغب لم تورد اسم الكتاب ولا اسم المؤلف في المقدمة، حيث وقع سقط في مقدمة تلك النسخ، ووقع فيها اختلاف جوهرى أيضا حيث لم يُذكر فيها كلام راوي الكتاب الذي يصرح عادة باسم الكتاب وصاحبه بخلاف النسخ المنسوبة إلى الخطيب، ففيها تصريح باسم الكتاب، ومؤلفه الخطيب.

ثم يذكر الدكتور عمر الساريسي دليلا آخر - حسب رأيه - يستدل به على نسبة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للراغب الأصفهاني فيقول: «ويدعم القول بصحة هذه النسبة للراغب، إلى جانب هذه الإشارات^(٢٤٩)، إشارة الراغب نفسه في بعض مصنفاته إليه، من جهة، وإشارته فيه إلى بعض كتبه المتواترة نسبتها إليه، من جهة أخرى»^(٢٥٠).

كما نلاحظ أن الدكتور الساريسي ذكر في هذا الدليل إشارتين - إلى جانب الإشارات السابقة - ينطلق منهما في تحقيق نسبة الكتاب للراغب. يقول الدكتور الساريسي في الإشارة الأولى من هذا الدليل:

(٢٤٨) ١ / ٧٣٩.

(٢٤٩) يعني بالإشارات: ما رآه دليلا على نسبة الكتاب للراغب الأصفهاني من وجود النسبة

الصريحة للراغب الأصفهاني على تلك النسخ المخطوطة التي وقف عليها.

(٢٥٠) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س ٩٩.

الدراسة..... الفصل الثاني

«فهو^(٢٥١) في مقدمة كتاب «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» يشير إليه في قوله: «وأتبع هذا الكتاب - أي المفردات، إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خير بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من إخوانه، نحو ذكره القلب مرة، والفؤاد مرة، والصدر مرة، نحو ذكره تعالى في عقب قصة: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الروم: ٣٧] وفي أخرى: ﴿لقوم يتفكرون﴾ [يونس: ٢٤]، وفي أخرى: ﴿لقوم يعلمون﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وفي أخرى: ﴿لقوم يفقهون﴾ [الأنعام: ٩٨]، وفي أخرى: ﴿لأولي الأبصار﴾ [آل عمران: ١٣]، وفي أخرى: ﴿لذي حجر﴾ [الفجر: ٥]، وفي أخرى: ﴿لأولي النهي﴾ [طه: ٥٤] ونحو ذلك مما يعده من لا يُحِقُّ الحق ويبطل الباطل، أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر ﴿الحمد لله﴾ بقوله: الشكر لله، و﴿لأريب فيه﴾ بـ لا شك فيه، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان»^(٢٥٢).

ثم يقول الدكتور الساريسي تعقيباً على كلام الراغب السابق^(٢٥٣):

«إنه في مقدمة المفردات رسم خطة هذا الكتاب^(٢٥٤): «لينيبي عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة»، أي ليوضح ما بين المفردات من فروق دقيقة يخيل للقارئ أنها مترادفة على معنى واحد، وذلك كما يمثل للقلب والفؤاد والصدر، وكما يمثل للآيات: ﴿لقوم يؤمنون﴾، و﴿لقوم يتفكرون﴾،

(٢٥١) أي الراغب الأصفهاني.

(٢٥٢) مقدمة كتاب المفردات للراغب، ص ٥٥.

(٢٥٣) مجلة اللغة العربية الأردنية السابقة، ص ٦٩.

(٢٥٤) يعني بذلك كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل" حسب رأيه.

الدراسة.....الفصل الثاني
و﴿قوم يعلمون﴾ و﴿يفقهون﴾، و﴿وأولي الأبصار﴾، و﴿أولي النهي﴾، و﴿ذي حجر﴾. وهي أمثلة نافذة في ملاحظة الفروق الدقيقة بين الصيغ المتشابهة.

ثم يقول الدكتور الساريسي^(٢٥٥): «وهو ينجز ما يعد به، وذلك في الآية السادسة في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، وبعده: ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة: ٤٥]، وبعده: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة: ٤٧].

ثم يقول الساريسي: «ويضيف - أي الراغب: «وللسائل أن يسأل فيقول: الموضوع^(٢٥٦) الذي وصف فيه من لم يحكم بكتاب الله بالكفر، هل باين الموضوع الذي وصف فيه من ترك حكم الله بالظلم والفسق؟» ثم يأخذ في الإجابة، للتدليل على أن ثمة فروقا في المعنى بين هذه الآيات»^(٢٥٧).

ثم يستمر الدكتور الساريسي قائلا: «وكذلك يفعل في المسألة العاشرة من سورة الأنعام، في قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام: ٩٧]، والآية الثانية بعدها: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ [الأنعام: ٩٨]، والآية الثالثة: ﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩].

(٢٥٥) مجلة اللغة العربية الأردني السابقة، ص ٩٩.

(٢٥٦) في المقالة المذكورة: الموضوع.

(٢٥٧) مجلة اللغة العربية الأردني السابقة، ص ١٠٠.

الدراسة..... الفصل الثاني

ثم يضيف الدكتور فيقول: «وكذلك يفعل في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب، فهو يعدد الآيات المتشابهة في السورة أو في السور، ثم يثير الأسئلة عن الفروق المعنوية بينها ثم يجيب عليها»^(٢٥٨).

هذا الذي استدل به الدكتور الساريسي في الإشارة الأولى من الدليل السابق على نسبة الكتاب للراغب لا يصلح أن يكون دليلاً، لما بيناه سابقاً.

ومما يؤيد كلامنا هذا ذلك المقال أطويل الذي رد به الدكتور أحمد فرحات على مقالة الدكتور الساريسي السابقة وجعل عنوانه:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لا تصح نسبته إلى الراغب الأصفهاني»^(٢٥٩).

وقد ناقش الدكتور أحمد فرحات ما استدل به الدكتور الساريسي - في الدليل السابق بالإشارتين اللتين تشكّلان نقطة انطلاق له - على أن الكتاب للراغب فقال^(٢٦٠):

(٢٥٨) في مجلة المشار إليها سابقاً: ٩٩ - ١٠٠.

(٢٥٩) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في العدد الخامس عشر، جمادى الأولى ١٤١٠هـ ديسمبر ١٩٨٩م، (ص ٢٣ - ٨٠). وفي هذه المقالة الطويلة حاول الدكتور أحمد فرحات أن يثبت نسبة الكتاب لإسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنّة المتوفى سنة ٥٣٥هـ، سنوخر الكلام عليه إلى ما بعد من هذا الكتاب: ٨٠/١.

(٢٦٠) المجلة السابقة، (ص ٣٤ - ٤١).

الدراسة..... الفصل الثاني

«سبق أن رأينا أن الأخ الكاتب يعتبر الكتاب الذي أشار إليه الراغب في مقدمة كتاب «المفردات» بعنوان «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة» هو نفس الكتاب المسمى بـ «درة التنزيل وغرة التأويل» مع تعديل طفيف في العنوان».

اعترض الدكتور أحمد فرحات على هذا الاعتبار قائلاً:

«ونقول للأخ الكاتب:

إن هناك اختلافاً جوهرياً بين عنواني الكتابين، وليس اختلافاً طفيفاً كما زعم، بل إن هذا الاختلاف بين العنوانين يؤدي إلى اختلاف كبير بين موضوعي الكتابين كما هو واضح من صفة كل منهما:

فكتاب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد» هو أولاً كتاب في الألفاظ المترادفة التي يظن الناس عدم وجود فروق بينها، ومن ثمّ يمكن استعمالها بمعنى واحد. وقد مثل لها الراغب: بـ «القلب»، و«الفؤاد»، و«الصدر»، وقد ألحق الراغب بالألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ما تحتتم به الآيات مما يظنه بعض الناس أنه باب واحد، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧]، وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠] وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨] وفي أخرى: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، وفي أخرى: ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥]، وفي أخرى: ﴿لِأُولِي النُّهْيِ﴾ [طه: ٥٤]، ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد.....»

الدراسة..... الفصل الثاني

وأما كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» فهو في بيان الآيات المتشابهات تشابها لفظيا، وليس هو من باب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة».

فكتاب «المفردات» يشير إلى كتاب في «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد»، والألفاظ المترادفة تختلف في اللفظ وتتشرك في المعنى. أما «درة التنزيل» فهو في الآيات المتشابهة في اللفظ، والمختلفة في المعنى، نتيجة لاختلاف السياق الذي وردت فيه، ومن ثم فهناك فرق كبير بين موضوعي الكتائين:

الأول^(٢٦١): يكون التركيز فيه على الألفاظ التي يظن فيها الاتفاق في المعنى، فيبين ما بينها من الفروق الدقيقة والغامضة.

والثاني: يتناول الآيات المشتركة في الألفاظ، ليبيّن مناسبة كل لفظ للسياق الذي ورد فيه، مراعيًا معنى الآية. وكذلك ما ذُيِّلت به الآيات ﴿لقوم يفقهون﴾، أو ﴿يعقلون﴾، أو ﴿يؤمنون﴾، فكتاب "تحقيق الألفاظ" يتناولها من جانب بيان الفروق بين ﴿يفقهون﴾ و﴿يعقلون﴾ و﴿يؤمنون﴾ لبيان الفروق بين هذه الكلمات، بينما يتناولها «درة التنزيل» باعتبار التشابه الوارد في ألفاظ الآية: ﴿إن في ذلك لآيات﴾، ﴿إن في ذلك لآيات﴾ ومناسبة كل تذييل لما سبقه من الآيات المشار إليها.

ثم يقول الدكتور أحمد فرحات: «وما أظن أن الأخ الكاتب باستطاعته أن يأتي بالفروق الغامضة الدقيقة بين «القلب»، و«الفؤاد»، و«الصدر»، وبين قوله ﴿لذي

(٢٦١) هو كتاب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد».

الدراسة..... الفصل الثاني

حجر»، و﴿لأولي النهي﴾ التي أشار الراغب إليها من كتابه "درة التنزيل"، لأن كتاب "درة التنزيل" لم يقصد إلى هذا.

وما جاء فيه من الكلام على قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة: ٤٧]، لم يكن بهدف بيان الفرق بين الكفر والظلم والفسوق، وإنما للاشتراك في لفظ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ بين الآيات الثلاث، وليبيان المناسبة بين كل لفظ، والموضع الذي ذكر فيه...، ومن ثمّ لم يبيّن صاحب «درة التنزيل» الفروق بين الكفر والظلم والفسوق».

وكذلك ما جاء في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام: ٩٧]، وبعدها: ﴿لقوم يفقهون﴾ [الأنعام: ٩٨]، وبعدها: ﴿لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩]، وهو المثال الثاني الذي استشهد به الأخ الباحث على بيان الفروق الدقيقة الغامضة بين المفردات.

ثم أورد ما قاله صاحب درة التنزيل في توجيه الآيات الثلاث من سورة المائدة، وهي:

«قوله عز وجل: ﴿..ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤].

وبعده: ﴿.. فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة: ٤٥].

وبعده: ﴿.. فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة: ٤٧].

الدراسة..... الفصل الثاني

وكذلك أورد ما قاله صاحب الدرّة في توجيه الآيات الثلاث من سورة الأنعام، وهي: قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام: ٩٧].

والآية الثانية بعدها: ﴿وقد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ [الأنعام: ٩٨].

والآية الثالثة: ﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩].

ثم يعلق الدكتور أحمد فرحات على ذلك فيقول:

«وهكذا نرى بعد أن ذكرنا تفصيل ما جاء في المثالين، أنهما لا يصح فيهما ما قاله الأخ الباحث: من أن الراغب أنجز ما وعد به من بيان الفروق الدقيقة الغامضة في الألفاظ المترادفة، كما لا يصح قوله: «إنه يفعل ذلك في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب»^(٢٦٢).

ثم يمضي الدكتور أحمد فرحات يناقش الدكتور الساريسي في الإشارة الثانية^(٢٦٣) من ذلك الدليل فيقول:

«يقول الأخ الكاتب: أما إشارته في هذا المصنف نفسه، أي: «درّة التنزيل وغرّة التأويل» إلى مصنفاته الأخرى، فقد وردت في عرضه لما في سورة «الكافرون»: ﴿قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون • ولا أنتم عابدون ما أعبد • ولا أنا عابد ما عبدتم • ولا أنتم عابدون ما أعبد • لكم دينكم ولي دين﴾ من تكرار، إذ يقول على إحدى صفحات مخطوطة «درّة التأويل في متشابه التنزيل»:

(٢٦٢) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية، ص ٣٩.

(٢٦٣) هي إشارة الراغب - حسب رأيه - في «درّة التنزيل» إلى بعض كتبه التي تواترت نسبتها إليه.

الدراسة..... الفصل الثاني

« إن سأل سائل عن التكرار في هذه السورة، فالجواب أن يقال: إنا قد أجبنا في «جامع التفسير» عن ذلك بأجوبة كثيرة، فنذكر منها واحدا في هذا الموضوع...» وينتهي إجابته بقوله: «فلم يقع تكرار على هذا الوجه، ولا على الأوجه الأخر التي ذكرنا في جامع التفسير».

ثم يقول الدكتور الساريسي: «وحيثما راجعت كتب الخطيب الإسكافي لم أجد فيها «جامع التفسير» هذا، بل إنه هو تفسير الراغب الموجود في مكتبة أياصوفيا برقم ٢١٢ في إستانبول، وهو باسم جامع التفسير بعينه»^(٢٦٤).

ويقول الدكتور أحمد فرحات تعقيبا على هذا الكلام:

«ونقول للأخ الكاتب: إن ما وصلنا من تفسير الراغب، لم يرد فيه، ما يشير إلى أن المؤلف قد سماه باسم «الجامع»، فهذه مقدمة تفسيره يقول فيها الراغب: «القصود في هذا الإملاء - إن نفس^(٢٦٥) الله في العمر - ووقانا من نُوب^(٢٦٦) الدهر -: وهو مرجو أن يسعفنا بالأمرين - أن نبين من تفسير القرآن وتأويله نُكثاً بارعة تنطوي على تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين^(٢٦٧) ومَن دونهم

(٢٦٤) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص ١٠٠، و الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة

والأدب، ص ٧٧.

(٢٦٥) أي أمهل وأطال.

(٢٦٦) النُوب جمع النوبة، وهي النازلة والمصيبة. (ينظر: المعجم الوسيط، ص ٩٦١).

(٢٦٧) كلمة " والتابعين " سقطت في المقالة، وأثبتت من مقدمة الراغب، ص ٢٧.

الدراسة..... الفصل الثاني

من السلف المتقدمين - رحمهم الله - إشارة مجملة، ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر، ويُتلج (٢٦٨) به الصدر..» (٢٦٩).

ثم إن النسختين الموجودتين من تفسير الراغب في المكتبة السليمانية تحملان اسم «تفسير القرآن العظيم» للعالم العلامة الراغب الأصفهاني، وكذلك لم يسمه صاحب معجم الأدباء، وإنما قال: «له كتاب تفسير القرآن وهو كبير» (٢٧٠).

ويعضى الدكتور أحمد فرحات قائلا: «ثم إن بعض المترجمين للراغب ذكروا أن للراغب تفسيرا، ولكنه لم يتمه (٢٧١)، وما بين أيدينا من نسخ تفسير الراغب يؤكد هذه الحقيقة. وهذا يعني أن الإحالة التي وردت في سورة «الكافرون» في كتاب «درة التنزيل» على «جامع التفسير» لا يمكن أن تكون إلى «تفسير الراغب»، لأن سورة «الكافرون»، في آخر القرآن، ومن ثم لا يمكن أن يكون الراغب قد فسرها، لأنه لم يتم تفسيره».

ثم يقول الدكتور أحمد فرحات: «وبناء على هذا فلا يمكن الجزم بأن اسم تفسير الراغب هو «جامع التفسير» مجرد ورود ذلك في بعض النسخ الخطية دون تحقيق».

(٢٦٨) أي يرضي ويطمئن:

(٢٦٩) مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني، ص ٢٧.

(٢٧٠) مقالة الدكتور أحمد فرحات: ٤٢.

(٢٧١) سير أعلام النبلاء، المجلد ١٨، حاشية صفحة ١٢١، ومقالة الدكتور فرحات، ص ٤٢

الهامش ٣.

الدراسة..... الفصل الثاني

ثم يشير الدكتور هنا إلى إعادة النظر في تسمية تفسير الراغب حيث يقول: «وبناء على هذا التحقيق لا بد من إعادة النظر فيما سبق أن سَميناه» «مقدمة جامع التفاسير» والذي طبع (٢٧٢) بتحقيقنا» (٢٧٣).

ثم يمضي الدكتور أحمد فرحات يناقش الساريسي فيما ذهب إليه من آراءٍ حول عنوان الكتاب، ومقدمة الكتاب، والإملاء، والتمهيد للمسائل في مادة الكتاب، ومادة الكتاب.

ولا أريد أن أتعرض لهذا كله، لأن ما ذكره الدكتور الساريسي في المواضيع السابقة لإثبات نسبة كتاب «درة التنزيل» للراغب الصفهاني لا يعدو أن يكون مجرد رأي لا يملك عليه دليلاً قوياً.

وإنما أطلنا النقل نوعاً ما عن الدكتور أحمد فرحات لسببين:

أ - لتأكيد وجهاتنا في نفي الكتاب عن الراغب.

ب - وأيضاً تمهيداً لمناقشة وردّ الرأي الذي ذهب إليه الأستاذ الدكتور أحمد فرحات من نسبة الكتاب إلى إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ).

(٢٧٢) طبع تلك المقدمة بتحقيق د/ أحمد فرحات في دار الدعوة، بالكويت ط الأولى،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

(٢٧٣) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية في المقالة التي رد فيها الدكتور فرحات على

الساريسي في نسبة الكتاب إلى الراغب، ص ٤٢، الهامش (٤).

الدراسة..... الفصل الثاني

مناقشة من نسب الكتاب لقوام السنة الأصفهاني:

فلقد حاول الدكتور أحمد فرحات أن يثبت كتاب درة التنزيل لإسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة^(٢٧٤) بعد أن نفى نسبة الكتاب إلى كل من الراغب والخطيب.

وهذه دعوى أهون من سابقتها على كل حال، وأيسر في الرد والإبطال، لأن نسبة الكتاب إلى أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني، المعروف بقوام السنة لا تصح لما يأتي:

١ - لأنه لم يرد اسمه على أيّ من مخطوطات هذا الكتاب الكثيرة، ولا مطبوعاته، ولا في الكتب التي ترجمت له، وما ذكره الدكتور أحمد فرحات من احتمال أن النسخا حرقوا اسم المؤلف وغيره غير مسلم، وهو احتمال بعيد.

والذي أوقع الدكتور أحمد فرحات في هذا هو وجود تشابه في الكنية وبعض الاسم بين أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب، والذي نفى أن يكون الكتاب له، وبين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بقوام السنة.

٢ - كذلك لا يمكن أن يكون الكتاب لقوام السنة، نظرا لأن قوام السنة من أهل القرن السادس، حيث توفي سنة ٥٣٥هـ، وكتاب «درة التنزيل» كان قبل ذلك بكثير، حيث قد استفاد منه أبو مسلم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مهر يزد الأصفهاني(٤٥٩هـ) في تفسيره، كما يشير إلى ذلك الكرمانلي في مقدمة كتابه «

(٢٧٤) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية (٧١ - ٨٠).

الدراسة..... الفصل الثاني

البرهان» إذ يقول: «وروى أبو مسلم في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب كلمات معدودات منها، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها...» (٢٧٥).

٣ - لم يسبق لأحد من معاصري قوام السنة، أو ممن ترجموا له أن نسب الكتاب إليه، ولو على سبيل الظن والاحتمال، وبالتالي فلا يوجد مصدر واحد يمكن للدكتور أحمد فرحات أن يستند إليه في هذه النسبة المستحدثة.

٤ - وأما ما ذكره الدكتور أحمد فرحات من أنه «لا يوجد كتاب يحمل اسم الجامع في التفسير لفظاً إلا كتاب أبي القاسم إسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة، والذي ذكره معظم من ترجموا له» فغير مسلم، لأن مؤلف كتاب درة التنزيل سمى تفسيره في سورة «الكافرون» مرتين بعنوان «جامع التفسير»، حيث جاء على لسانه: «إنا قد أجبنا في جامع التفسير...» وفي آخر السورة قال: «.. فلم يقع تكرار على هذا الوجه، ولا على الوجوه الأخر التي ذكرنا في جامع التفسير» (٢٧٦)، فأين هذا من كتاب يحمل اسم «الجامع في التفسير»؟

وما ذهب إليه من أن هذا العنوان «الجامع في التفسير» لا ينطبق إلا على كتاب واحد، يعود إلى مؤلف واحد، وهو أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت ٥٣٥هـ) فغير مسلم أيضاً، لأن هذا الكتاب بنفس العنوان «الجامع في التفسير»

(٢٧٥) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص ١١١.

(٢٧٦) مقالة الدكتور أحمد السايقة، ص ٧١. وانظر درة التنزيل، ٢/ ٨٤٢.

الدراسة..... الفصل الثاني

ذُكر أيضاً من مؤلفات أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، مما يبعد هذا الاحتمال الذي أورده الدكتور أحمد فرحات (٢٧٧).

وأما ما ذكره الدكتور أحمد فرحات من أن كتاب «جامع التفسير» الذي ورد اسمه في سورة «الكافرون» من كتاب «درة التنزيل» فلم تذكر كتب التراجم أن للخطيب كتاباً بهذا العنوان، فغير مسلم أيضاً، إذ أن للخطيب كتباً أخرى وقفت عليها، لم تذكرها الكتب التي ترجمت للخطيب، مثل «مختصر العين»، وكتاب «المجالس»، وكتاب «خلق الإنسان» (٢٧٨).

وعدم ذكر كتاب «جامع التفسير» في ترجمة الخطيب لا يكفي دليلاً على أنه ليس من مؤلفاته، حيث إن الخطيب نفسه أشار أيضاً إلى كتاب له بعنوان «معاني القرآن» (٢٧٩) في ثنايا كتابه «المجالس»، مع ذلك لم يشر إليه من ترجموا له، ولم يكن هذا الإهمال مقصوداً، بل ربما كان المصنف قد ألفه في فترة متأخرة من حياته، ولم تدع شهرته كسائر مصنفاته لعدم ظهور أهميته في حياته أو إشادته به من خلال مصنفات أخرى تبعتها.

ومن الجائز أن يكون تفسير الخطيب المسمى بـ «جامع التفسير» والذي جاءت

(٢٧٧) انظر تاريخ التراث العربي لبروكلمان، (ملحق ١/١٧٥)، حيث ذكر أن الجزء السابع من «جامع التفسير» للرماني في مكتبة باريس برقم ١٥٢٣، وفي «الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى» لأبي الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ) تحقيق الدكتور/ فتح الله صالح على المصري - دار الوفاء، المنصورة ط الأولى ١٤٠٨-١٩٨٨.

(٢٧٨) انظر من هذا الكتاب لمؤلفات المؤلف: ١ (٢٤ - ٢٦).

(٢٧٩) المجالس، ٧/ب.

الدراسة..... الفصل الثاني

تسميته في سورة «الكافرون» هو عين كتابه «معاني القرآن»، والذي جاءت تسميته في كتابه «المجالس»، ومن الجائز أيضاً أن يكون له كتاب، أو أكثر فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، وبناء على هذا الاحتمال يكون «جامع التفسير» و «معاني القرآن» كتابين مختلفين من كتبه التي لم تُذكر في ترجمته. والله أعلم.

الخلاصة:

أن ما ذكرناه سابقاً يمثل أدلة قاطعة على عدم صحة نسبة الكتاب إلى قوام السنة، وما ذكرناه من احتمالات هي أقرب إلى الواقع من الاحتمالات التي ذكرها الأستاذ الدكتور أحمد فرحات، فإذا تعادلت الاحتمالات أو تساوت، فإن أدلتنا تبقى سالمة من المعارضة بفضل الله تعالى.

كتاب «درة التنزيل» ليس للفخر الرازي:

لقد صرح أصحاب كتب التراجم التي ترجمت للخطيب بنسبة كتاب «درة التنزيل» إليه، وأخطأ صاحب «كشف الظنون»^(٢٨٠) فنسب الكتاب إلى الفخر الرازي، الذي ينسب إلى مدينة الريّ كما ينسب إليها الخطيب الإسكافي، لكونه خطيباً بها، كما ذكر ذلك ياقوت في «معجم الأدباء»^(٢٨١).

وكذلك وقع في نفس الوهم الشيخ ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في تفسيره «التحرير والتنوير» حينما ذكر في مقدمة التفسير المذكور كتاب «درة التنزيل» من بين

(٢٨٠) ٧٣٩/١.

(٢٨١) معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٩.

الدراسة..... الفصل الثاني
 أهم الكتب التي ألفت في التفسير حيث قال: «وكتاب **درة التنزيل** المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني»^(٢٨٢)، وقد جانب الصواب تماما حينما صرح بنسبة الكتاب إلى الرازي حيث قال: «وأبدى الفخر في **درة التنزيل** وجهها لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى: ﴿لقوم يتفكرون﴾ وقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ وقوله: ﴿لقوم يذكرون﴾...»^(٢٨٣).

وسبب الوقوع في هذا الخطأ هو أن الخطيب الإسكافي والفخر الرازي كليهما يلقبان بـ «أبي عبد الله» مع أن اسمهما مختلف، إذ أن اسم **الخطيب الإسكافي**: محمد بن عبد الله، واسم **الفخر الرازي**: محمد بن عمر، ولكن لكونهما ينسبان إلى مدينة الريّ صار اشتباه بينهما، ولكن الفخر الرازي لم يلقّب بـ «الخطيب»، وإنما اشتهر بـ «ابن الخطيب»^(٢٨٤).

وأبو مسلم الأصبهاني (ت ٤٥٩هـ) والكرماني (ت ٥٠٥هـ تقريباً) ذكرا لقب «الخطيب»، ونقلاً عن كتابه «درة التنزيل» قبل ميلاد الفخر الرازي بعشرات السنين، فكيف ينسب الكتاب للفخر الرازي؟ إذ من غير الممكن أن أبا مسلم والكرماني ينقلان عن أحد عاش بعدهما.

* * * * *

(٢٨٢) التحرير والتنوير، ٧/١.

(٢٨٣) المرجع السابق، ١١٨/١٤. يتصرف يسير. وانظر **درة التنزيل للخطيب**، ٥٠٢/٢.

(٢٨٤) قال الزركلي في الأعلام (٣١٣/٦): وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الريّ، وإليها نسبته، ويقال له «ابن خطيب الريّ». اهـ

المطلب الثالث: موضوع الكتاب

موضوع الكتاب هو توجيه الآيات القرآنية المتشابهة لفظاً، التي تتفق في بعض ألفاظها وتفتقر في البعض الآخر، أو تتكرر في عدة مواضع بالكلمات المتفقة، أو المختلفة، والتي يرد حولها سؤال، أو يقع فيها إشكال، أو يحتمل أن تكون محل نظر لسبب من الأسباب التي تتعلق بالاستعمالات القرآنية من تكرار، أو تقديم وتأخير، أو اختيار كلمة مكان أخرى...، وإلى غير ذلك من الأنواع التي تقدم ذكرها في مطلب موضوع علم التشابه اللفظي في القرآن الكريم^(٢٨٥).

وقد لا يتبادر إلى ذهن القارئ موضوع الكتاب من اسمه «درة التنزيل وغرة التأويل» أو يتبادر إليه شيء آخر بعيد عن صميم الموضوع، بخلاف عنوان كتاب «متشابه القرآن العظيم» لابن المنادي (ت ٣٣٦هـ)، وكتاب «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني (ت ٥٠٥هـ)، لأن القارئ لهذين العنوانين يعلم أن موضوع الكنايين: علم متشابه القرآن، وكذلك الأمر في عنوان كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وكتاب «العمدة في غريب القرآن» لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، حيث إن قارئ هذين العنوانين لا يتردد في تصنيفهما ضمن مصنفات علم غريب القرآن.

والمأمل في الخطبة الموجزة التي استهلّ بها الخطيب كتابه **درة التنزيل**، والآيات التي تناولها في الكتاب من حيث كيفية تناوله، ومعالجته للمشكلات، وتوجيهاته فيها، لا يجد أيّ صعوبة - ولو لم يشر اسم الكتاب إلى ذلك - في تصنيف «درة التنزيل»

(٢٨٥) انظر من هذا الكتاب: ١ (٣٥ - ٣٨).

الدراسة..... الفصل الثاني
ضمن الكتب المؤلفة في علم متشابه القرآن، بل يتأكد - إذا قارن كتاب «درة التنزيل...» بغيره من الكتب المؤلفة في هذا الباب - أنّ كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» يعتبر سجلاً أو مرجعاً أساسياً لمن أّلف في هذا الفن.

وقد أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى موضوع كتابه، حيث قال: «... تدعوني دواع قوية، يعثها نظر وروية في الآيات المتكررة، بالكلمات المتفقة، والمختلفة، وحرورها المتشابهة...»^(٢٨٦).

وهو يشير أيضاً في المسألة الرابعة من مسائل الآية الرابعة^(٢٨٧) في سورة البقرة إلى موضوع الكتاب فيقول:

«والمسألة الرابعة في هذه الآية^(٢٨٨): تقديم قوله عز وجل: ﴿وقولوا حطة﴾ وتأخيره في سورة البقرة عن قوله: ﴿وادخلوا الباب سجداً﴾.

(٢٨٦) انظر من هذا الكتاب، مقدمة المؤلف: ١/١٣٥.

(٢٨٧) يقول الخطيب في هذا الموضوع: «قوله تعالى: ﴿وادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين • فبدّل الذين ظلموا قولاً...﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩].

ففي هذه الآية ست مسائل، إذا قوبلت بالآية التي تشابهها من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولاً...﴾ [الأعراف: ١٦١-١٦٢].

(٢٨٨) أي من سورة الأعراف.

الدراسة..... الفصل الثاني

والجواب عن ذلك مما يحتاج اليه في مواضع من القرآن في مثل هذه الآية التي قصدنا الفرق بين مختلفاتها: وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم، وما حكاه من قولهم، وقوله عز وجل لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها..»^(٢٨٩).

ويقول رحمه الله تعالى في الآية الحادية عشرة من سورة البقرة:

«الآية الحادية عشرة من هذه السورة مفارقة الآي التي شرطنا الفرق بينها فيما خالفها بلفظٍ يسير من الآية التي يازانها، غير أنها مثلها في التكرير، والحاجة إلى ذكر الفائدة في إعادتها..»^(٢٩٠).

من كل ما تقدم يتبين لنا أن الخطيب رحمه الله جعل موضوع كتابه «درة التنزيل» في توجيه ما تكرر من آيات الكتاب العزيز بالكلمات المتفقة والمختلفة، أو تشابه لفظاً، أو اختلف إيجازاً وإطناباً، أو تقديماً وتأخيراً، أو ذكراً وحذفاً، أو تعريفاً وتكريفاً، أو إبدال لفظٍ بآخر ونحو ذلك.

* * * * *

(٢٨٩) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٤٨.

(٢٩٠) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٧٨.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه الأسباب التي دفعته إلى تأليفه هذا الكتاب، وهي:

أ - طلبُ رفع اللبس في الآيات القرآنية التي تتكرر في عدة مواضع، والآيات التي تتشابه بسبب التقديم والتأخير، أو التوكيد والتعريف، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وبيان سرِّ الاختلاف بين تلك الآيات، ووجه الحكمة من وراء ذلك.

وقد ذكر المؤلف هذا السبب قائلاً: «... تطلباً لعلاماتٍ ترفع لبس إشكالاتها، وتخصّ الكلمة بآيتها، دون أشكالاتها...»^(٢٩١).

ب - تركُّ العلماء الذين سبقوه هذا الجانب من التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة، وتبيين ما أشكل منها، حيث يقول رحمه الله: «... تأملت أكثر كتب المتقدمين والتأخرين، وفتشت على أسرارها معاني المتأولين المحققين المتبحرين، فما وجدت أحداً من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف؟ ولم يقرع بابها، ولم يفتر لهم عن نابها، ولم يسفر عن وجهها...»^(٢٩٢).

ج - الردّ على الملحدّين الطاعنين الذين يزعمون أن في القرآن اختلافًا، وأن أسلوبه يتعارض بعضه مع بعض، على الرغم من أن الموضوع واحد، فجاء هذا الكتاب ليبيّن الحكمة من اختلاف هذا الأسلوب بالتقديم تارة، والتأخير تارة أخرى، وبزيادة بعض الألفاظ في موضع دون موضع، ونحو ذلك، كما تقدمت الإشارة إلى

(٢٩١) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٥.

(٢٩٢) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٦.

الدراسة..... الفصل الثاني
ذلك. فبذلك يرداد المؤمنون إيماناً بكتاب ربهم، وتطمئن قلوبهم إلى أنه الكتاب المعجز.

وإلى هذا السبب يشير المؤلف بقوله: «... ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدّين سداً...»^(٢٩٣)، وفي نهاية الكتاب يقول: «هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها...»^(٢٩٤).

* * * * *

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب

كما علمنا مما سبق أن الخطيب رحمه الله تعالى قد حصر موضوع كتابه «درة التنزيل» في الآيات المتشابهة لفظاً، والتي تتكرر بألفاظ متفقة، أو مختلفة دون غيرها من الآيات، وقد صرح المؤلف بذلك في مقدمته^(٢٩٥).

وبعد النظر في هذا الكتاب، والتسبع لطرائق المؤلف، والمقارنة بين قضاياها نستطيع تقديم صورة علمية لمنهج المؤلف فيما يلي:

(٢٩٣) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٦.

(٢٩٤) انظر من هذا الكتاب: ٢ / ٨٤٥.

(٢٩٥) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٥.

١ - الإنشاء والابتكار:

فإن المؤلف رحمه الله تعالى يتميز بالاستقلال البارز بما لم يسبق إليه، في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، حيث إنه يعتمد في كتابه هذا على نفسه، وليس هناك كتاب في هذا الفن نقل عنه، أو تأثر به، كما أبان هو ذلك في مقدمة الكتاب^(٢٩٦).

٢ - الترتيب:

سلك المؤلف رحمه الله تعالى في تأليف كتابه «درة التنزيل...» مسلك المفسرين، وصنف كتابه على ترتيب السور، والآيات في المصحف الشريف، مبتدئاً من سورة البقرة، ثم سورة آل عمران، وسورة النساء، وهكذا؛ فيورد اسم السورة، ثم يتبع كل ما تكرر واشتبه من الآيات في تلك السورة مع الآيات في غيرها من السور، فيقول مثلاً: سورة البقرة، الآية الأولى^(٢٩٧) منها، والآية الثانية منها، والآية الثالثة منها...، حتى إذا ما انتهى من سورة البقرة، انتقل إلى السورة التي تليها وهي سورة آل عمران، ثم إلى سورة النساء... وهكذا.

وقد بلغ عدد ما تناوله الخطيب في هذا الكتاب من الآيات الأم أربعاً وسبعين ومائتين آية، من غير أن يلحق بها في العدّ ما يشبهها من الآيات، وقد بلغت الآيات المتشابهة التابعة للأصول السابقة اثنين وخمسين وثلاثمائة آية.

(٢٩٦) انظر من هذا الكتاب: ١ / ١٣٦.

(٢٩٧) يقصد المؤلف في كتابه بالآية الأولى والآية الثانية، والآية الثالثة... ترتيبها في كلامه هو، لا في ترتيب السورة الكريمة.

٣ - الاستدراك على نفسه:

انتهج المؤلف أن يذكر المتشابه في الموضوع الأول حسب ترتيب المصحف كما قلنا في الترتيب، وقد يستدرك على نفسه فيذكر الآية التي فيها التشابه في الموضوع الثاني، إذا نسي ذلك في الموضوع الأول، ويبنه على أن مكانها كان في سورة كذا، وقد حصل ذلك منه في مواضع عدة، ومن أمثلة ذلك:

تناول رحمه الله آية سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، في الحديث عن الآية السابعة من سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال:

«وكان حقها أن تذكر في موضعها^(٢٩٨)، لكنني لم تحضرنني هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرها مقدما في القرآن^(٢٩٩)».

كما رأينا أن المؤلف لما لم يذكر الآية في موضعها الأول، في سورة النساء ذكرها هنا في سورة المائدة.

وبهذا يتضح أن ما وضعه ابن الزبير في كتابه ملاك التأويل^(٣٠٠) عند آية سورة

(٢٩٨) موضعها في أوائل سورة النساء، فرقم الآية: ١٣.

(٢٩٩) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٨٨.

(٣٠٠) ملاك التأويل (١/٣٣٥)

الدراسة..... الفصل الثاني

النساء السابقة من علامة^(٣٠١)، وهي (غ) تدل على أن صاحب الدرّة غفل عنها فليس بصحيح، لأن المؤلف رحمه الله استدرك تلك الآية وذكرها في هذا الموضع من سورة المائدة، مع أحواتها، إلا إذا قصد ابن الزبير أن المؤلف ترك ذكرها في موضعها الأصلي من سورة النساء، فهذا صحيح كما قرر المؤلف نفسه ذلك.

ويقول في الآية الثامنة من سورة هود:

«حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لما تأخرت وجب أن تذكر في سورة العنكبوت، إلا أنا رأيناها تتعلق بهذه السورة^(٣٠٢) فذكرناها فيها، وهي قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله...﴾ [هود: ٨٤، الأعراف: ٨٥]، ومثله في سورة العنكبوت، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦]...^(٣٠٣).

ويقول الخطيب في الآية الأولى من سورة الفرقان:

«قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾ [الفرقان: ٣].

(٣٠١) كما فعل ذلك في بعض الآيات الأخرى أيضاً، وأشار إليها، بـ«غ» دلالة على أن صاحب الدرّة غفل عنها، مع أن صاحب الدرّة تناول أكثر هذه الآيات التي أشار إليها بـ«غ»

« في المواضع التالية.

(٣٠٢) أي بسورة هود.

(٣٠٣) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٤٧١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وقال قبله في سورة الرعد - وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك - ﴿قل من ربّ السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا..﴾ [الرعد: ١٦] (٣٠٤) . اهـ

ومن الجدير بالذكر أن الخطيب لم ينفرد بذلك وحده، إذ أنّ مَن ألف في هذا الفن وقع فيما وقع فيه الخطيب، من نسيانٍ أو غفلةٍ ذكرِ التشابهِ في الموضع الأول، وذكره في الموضع التالي الذي يشبهه حين يتذكّر، وعلى سبيل المثال أن الكرماني تناول آية سورة النحل [٩٦]: ﴿..وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في سورة الزمر عند قوله تعالى: ﴿..وَيَجْزِيَهُم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥]، حيث قال في هذا الموضع: «وكان حقه أن يذكر هناك» (٣٠٥) (٣٠٦).

٤ - طريقة العرض:

وقد اتخذ المؤلف رحمه الله تعالى في عرضه للآيات المتشابهة التي يريد توجيهها منهجا خاصا، حيث عقد في كل سورة بحثا خاصا لكل آية يعتبرها من نوع التشابه اللفظي، ويذكر معها ما يشبهها من آيات أخرى، سواء كانت من نفس السورة، أو من سور أخرى، ثم يقوم بتوجيه تلك الآيات التي اجتمعت أمامه، على طريقة إثارة السؤال، وتقرير الجواب، والرد على ما يعرض من شبه في هذا المقام.

(٣٠٤) انظر من هذا الكتاب: ٢ /

(٣٠٥) أي في سورة النحل.

(٣٠٦) البرهان للكرماني، ص ٣٢٢.

الدراسة..... الفصل الثاني
وهذا المنهج الذي ابتكره الخطيب في كتابه منهج محدد، تبعه في ذلك من ألف
بعده في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً (٣٠٧).

ونعرض مثالا صغير الحجم ليتضح الأمر أكثر وضوحاً، في منهج المؤلف، في
عرض الآيات المتشابهة:

فلدى تعرّضه مثلاً لما بين آية سورة النساء وآية سورة الأحزاب من تشابه،
يستهلّ كلامه على النحو التالي:
«الآية الخامسة منها» (٣٠٨):

قوله عز وجل: ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا
قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وقال في سورة الأحزاب [٥٤]: ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى لم خصّ فيها ﴿خيراً﴾، ولم عمّ في الثانية بلفظ
﴿شيء﴾؟

والجواب أن يقال: إنّما خصّ في هذا الموضع الخير بالإبداء لأنه يإزاء السوء الذي
قال فيه: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظلم﴾ [النساء: ١٤٨]،

(٣٠٧) كابن الزبير في ملك التأويل، حيث يقول: الآية الأولى، والآية الثانية، والآية الثالثة،
وهكذا..

(٣٠٨) أي من سورة النساء، حسب ترتيب المؤلف.

الدراسة..... الفصل الثاني

والمعنى: لا يجب الله أن يجهر بالقول السيء غير المظلوم، وهو أن يدعو على من ظلمه، أو أن يخبر بظلمه له، أو أن ينتصر منه بسوء مقاله فيه فقال: إن أبديتم ثناء وذكرًا جميلاً لمن يستحقهما أو أخفيتموهما أو سكتنَّ عنَّ أساء إليكم بالعفو عنه فإن الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته، فاقترضت في هذه الآية المقابلة أن يجعل يازاء السوء الخير.

وأما في الآية التي في الأحزاب فالآن قبلها تحذيراً من إضمار ما لا يحسن إضماره في قوله عز وجل: ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله: ﴿..وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فاقترضى هذا المكان العموم، فقال تعالى: إن تبدوا مما حذرتكم شيئاً أو تخفوه ﴿فإن الله كان بكل شيء عليمًا﴾ لم يزل عليمًا بما يكون كلعلمه بما كان^(٣٠٩). اهـ.

ويتكرر في صفحات الكتاب - كما في المثال السابق - وعلى وتيرة واحدة ابتداء المؤلف المسألة بعبارة: «للسائل أن يسأل فيقول» أو «للسائل أن يسأل عن كذا...»، أو نحو ذلك، ويبدأ الإجابة غالباً بعبارة «الجواب أن يقال^(٣١٠)»، «الجواب عن ذلك أن يقال^(٣١١)»، ثم يأتي الجواب، أو تتوالى الأجوبة على السؤال الواحد، إن اقتضى الأمر التفريع والتنويع.

(٣٠٩) انظر من هذا الكتاب: ١ (٢٦١ - ٢٦٢).

(٣١٠) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ١ / ٢٠١ ، ١ / ٢٥٧.

(٣١١) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٤٧٧ ، والآية الثانية من سورة يس:

٥ - الأدلة والشواهد:

إن المؤلف رحمه الله تعالى كان يوجّه كلامه غالباً بما يشهد له من القرآن الكريم، أو الحديث والأثر، أو شعر العرب على النحو التالي:

أ - القرآن الكريم:

مما يلفت الانتباه في كتاب «درة التنزيل وغيرة التأويل» أن مؤلفه يكثر من الاستدلال والاستشهاد بالآيات القرآنية على ما يقول.

وعلى سبيل المثال يتحدث المؤلف رحمه الله عن الفائدة في تقديم ﴿بالقسط﴾ على ﴿شهداء﴾ في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله..﴾ [النساء: ١٣٥]، وتأخيره عنه في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..﴾ [المائدة: ٨]، ويقول:

«..وأما الآية التي في سورة المائدة فإن فحواها^(٣١٢) يدل على أنها للولادة، فقال: ﴿كونوا قوامين لله﴾ لا لنفع، ويكون ﴿بالقسط﴾ متعلقاً بـ ﴿قوامين﴾ أي: كونوا قوامين لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به في حال كونكم ﴿شهداء﴾ أي: وسائط بين الخالق والخلق، أو بين النبي ص وأمه كما قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة: ١٤٣]»^(٣١٣).

(٣١٢) أي معناها، وفحوى الكلام: معناه. (القاموس المحيط، ١٧٠٢ فحو).

(٣١٣) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٥٩ ، ١ / ٤٢٨.

ب - الأحاديث والآثار:

كان الخطيب مقلداً من الاستشهاد بالحديث والآثر، وما قلة شواهده من الحديث والآثر إلا دليل عدم ربط التوجيه في الآيات المتشابهة بهما كثيراً. لأن موضوع الكتاب كان منصبا على معرفة الحكمة والسر في التغيير الحاصل في بعض ألفاظ القرآن الكريم للقصة الواحدة أو الموضوع الواحد، من تقديم وتأخير، أو جمع وإفراد، وإلى غير ذلك من أنواع التشابه.

ومن الأمثلة التي تدل على استشهاده بالحديث الشريف ما جاء في الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة:

«قوله تعالى: ﴿..ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها..﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقال في موضع آخر من هذه السورة: ﴿..تلك حدود الله فلا تعتدوها..﴾ [البقرة: ٢٢٩].»

وفي هذا الموضع يقول الخطيب:

«للسائل أن يسأل فيقول: كيف اختص الموضع الأول بقوله: ﴿فلا تقربوها﴾ والموضع الثاني بقوله: ﴿فلا تعتدوها﴾؟

الجواب أن يقال: الأول خرج على أغلظ الوعيد كما قال: ﴿ولا تقربنا هذه الشجرة..﴾ [البقرة: ٣٥]، وإنما كان نهى عن أكلها لا عن الدنو منها، فخرج مخرج

الدراسة..... الفصل الثاني

قول القائل - إذا نهى عن الشيء وشدّد الأمر فيه: لا تقرب هذا الشيء، وما أحسن ما قال النبي (في المنع من مقاربة الحرام: «مَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى يوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ»^(٣١٤) .

وكذلك الأمر في الآثار، فإنه لم يورد منها إلا قليلاً.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده عن قتادة في الموضوع الذي بحث فيه عن الفرق بين قوله تعالى: ﴿...يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾^(٣١٥) [المائدة: ١٣]، وبين قوله تعالى: ﴿...مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ...﴾ [المائدة: ٤١]^(٣١٦)، حيث قال في هذا الموضوع:

«...ويحتمل أن يكون المراد ما ذهب إليه أكثر أهل التفسير، وهو أن قوماً أرسلوا هؤلاء إلى النبي (في قصة زانٍ محصنٍ فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرحم فلا تقبلوه. وقال قتادة: «كان هذا في قتيلٍ منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فاقبلوه، وإن أفتاكم بالقود فاحذروه»^(٣١٧)»^(٣١٨).

والخطيب رحمه الله يورد الأحاديث والآثار بدون أسانيدها، ولا يذكر درجة ما أورده من الروايات، وإنما يقول على سبيل المثال: قال قتادة^(٣١٩)، وقال

-
- (٣١٤) سيأتي تخريج هذا الحديث في مكانه إن شاء الله. وانظر من هذا الكتاب: ٢٠١ / ١.
- (٣١٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿...فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾
- (٣١٦) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿...سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...﴾
- (٣١٧) انظر لتخرجه: ٢٦٩ / ١.
- (٣١٨) انظر من هذا الكتاب: ٢٦٩ / ١.
- (٣١٩) انظر من هذا الكتاب: ٣١٩ / ١.

الدراسة..... الفصل الثاني
الحسن^(٣٢٠)..، كما فعل بعض المفسرين مثل الماوردي في تفسيره «النكت والعيون».
قد قمت - بفضل الله تعالى - بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها بقدر الإمكان
في مواضعها.

ج - الشعر العربي:

إنه في بعض الأحيان يوجّه كلامه بما يستشهد به بشعر العرب، لأن الشعر ديوان
العرب، وفيه تفسير معاني كتاب الله تعالى، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في سورة المائدة عند تناوله قوله عز وجل: ﴿وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجرٌ عظيمٌ﴾ [المائدة: ٩]، وما يشابهه من
قوله تعالى في آخر سورة الفتح [٢٩]: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾، حيث قال:

«للسائل أن يسأل فيقول: لِمَ رُفِعَ قوله: ﴿مغفرة وأجر عظيم﴾ في الآية الأولى،
ونُصِبَ في الثانية؟»

والجواب أن يقال: لقوله تعالى: ﴿لهم﴾ في الأولى، وقوله: ﴿منهم﴾ في الثانية
فائدة، وذلك أنه لما قال في الأولى: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ عُلِمَ
أنهم وُعدوا بما هو حق لهم، فعدل عن ذكر المفعول إلى جملة تضمنت معناه، والجملة
ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرةً،
ومثله قول الشاعر:

(٣٢٠) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٧٥.

الدراسة..... الفصل الثاني

وجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءً وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا (٣٢١)

كأنه قال: وجدنا للصلحين جزاءً وجناتٍ وعيناً، فاللام في «لهم» داخلة على ضمير «الصلحين» فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصلحين جزاءً، وعطف على موضع الجملة التي هي «لهم جزاء» منصوباً، إذ كان موضع الجملة موضع نصب» (٣٢٢).

٦ - الاهتمام بتفسير الآيات الكريمة والقراءات:

كثيراً ما يعتني بتفسير الآيات التي تناولها عناية بالغة، ولا يقتصر على القدر المناسب، وهو توجيه الآيات التي تتشابه، بسبب ورودها في القرآن الكريم مكرراً بألفاظ متفقة، وألفاظ غير متفقة، وعلى سبيل المثال:

يقول المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اتَّهَمُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: «أي: إن اتهموا عن كفرهم فلا عدوان عليهم، إنما العدوان على من أقام على الضلالة وظلم نفسه بلزوم الجهالة...، وقال بعده: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...﴾ أي: لا يكون شرك وكفر، اقتضى هذا أن يكون بعده: ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ فأمرُوا بِإِبْطَالِ كُلِّ كُفْرٍ قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَأَتْبَعَهُ قَوْلُهُ: ﴿فَإِنِ اتَّهَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: إن اتهموا وانتقلوا إلى الإيمان، وكفركم عن قتالهم بما يظهرون من

(٣٢١) سيأتي تخريج البيت في ١ / ٢٦٤.

(٣٢٢) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٦٤.

الدراسة.....الفصل الثاني

الإسلام فإن الله يعلم عملكم وعملهم على القراءتين^(٣٢٣) جميعاً، فيكون الخطاب للمقاتلين، ولفظ المعايبة للمقاتلين^(٣٢٤)..».

ويقول رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿..قد جاءكم بينة من ربكم..﴾ [الأعراف: ٧٣]: «أي: آية تشهد بصحتها نفوسكم أنها من قدرة الله تعالى، المختصة بفعله، لا بفعل غيره، ثم قال: ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ [هود: ٦٤] أي: هذه ناقة ليست ملك أحد منكم، وإنما هي لله استخرجها من الصخرة، أو الهضبة أمانة لصدق نبيه عليه السلام لتؤمنوا عندها، فأتركوها ترع في الصحارى التي هي أرض الله من الكلال الذي هو من نعمة الله تعالى، ولا تتعرضوا لها بسوء، فيأخذكم عذاب أليم ينال منكم ويؤلمكم...^(٣٢٥)..».

والمؤلف رحمه الله تعالى يهتم بتوجيه القراءات القرآنية التي ترد في الآيات التي يتناولها، وعلى سبيل المثال نورد ما ذكره في توجيه قوله تعالى: ﴿وإن تلوا﴾، حيث قال:

«﴿وإن تلوا﴾ أُلستكم بالشهادة ولم تُفصحا بها ولم تقوموا بما يجب عليكم فيها، أو تتركوا ما يلزمكم منها، فإن الله عليم بعملكم، وهو مجازيكم على فعلكم.

(٣٢٣) والقراءتان هما: بياء الغيبة في: «يعلمون»، وتاء الخطاب في: «تعلمون»، فالأول قراءة

الجمهور والثاني قراءة يعقوب، وانظر لذكر المراجع: ٢٠٤ / ١.

(٣٢٤) انظر من هذا الكتاب، الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة: ٢٠٣ / ١.

(٣٢٥) انظر من هذا الكتاب: ٣٧٥ / ١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وقيل: تَلُّوْا: بمعنى تَمَطَّلُوا^(٣٢٦)، من لويت الغريم إذا دفعته، كأنه قال: إن تدفعوا الشهادة ولم تؤدِّوها وقت الحاجة إليها.

ومن قرأ " تَلُّوْا^(٣٢٧) " - بضم اللام وواو واحدة - فالمعنى: إن تلووا^(٣٢٨) أمر الناس، من الولاية، أو تتركوه.

ويجوز أيضاً أن يكون الأصل " تَلُّوْا " فأبدلت من الواو المضمومة همزة، ثم خففت بإلقاء حركتها على اللام، وحذفها وإن كان هذا مستضعفاً في الهمزة العارضة^(٣٢٩).

ومما بحث فيه قوله تعالى في سورة البقرة [٥٨]: ﴿..نغفر لكم خطاياكم..﴾، وقوله تعالى في سورة الأعراف [١٦١]: ﴿..نغفر لكم خطيئاتكم..﴾، وقال - رحمه الله:

«وأما المسألة الثانية فجمعه للخطيئة على "الخطايا" في سورة البقرة، وعلى "الخطيئات" في سورة الأعراف على قول أكثر القراء^(٣٣٠)».

(٣٢٦) من باب «قتل» ومَطَّلَه بَدَيْتُهُ مَطَّلًا: إذا سَوَّفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى. (المصباح المنير: ٥٧٥).

(٣٢٧) «تلوا» بلام مضمومة وواو ساكنة: قراءة حمزة وابن عامر. والباقون: «تلُّوا» بلام ساكنة وواو بعدها، أولها مضمومة. وسيأتي المراجع في مكان الآية إن شاء الله تعالى. انظر من هذا الكتاب: ٢٥٩ / ١.

(٣٢٨) في (ب، ك): أن تلووا.

(٣٢٩) انظر من هذا الكتاب، الآية الرابعة من سورة النساء: ٢٥٩ / ١.

(٣٣٠) هم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، وانظر من هذا الكتاب: ١٤٥ / ١.

الدراسة..... الفصل الثاني

٧ - عدم الالتفات لأسباب النزول إلا عند المناسبة:

لا يلتفت - رحمه الله - كثيراً إلى ذكر أسباب نزول الآيات، ولكنه لا يغفله عندما يدعو الأمر إلى ذلك، كما أنه لا يذكر سبب النزول إلا بشيء من التحفظ، فيقول: روي، أو قيل^(٣٣١)...، ويحمل المسؤولية على الذين روه.

٨ - تفسير بعض الكلمات الغريبة لتوضيح المعنى والتوجيه الذي ذكره:

وإذا أردت أن ترى بين يديك نصوصاً لغوية من نصوص الخطيب في كتابه «الدرة» لتبين بنفسك كونه إماماً في اللغة، فإليك ما قاله في معنى العليّ، وفي معنى اهللوع، وما ذكره في معنى الدأب، وفي الفرق بين الضلال والسفاهة:

قال رحمه الله تعالى: «وأما قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فالعليّ: القادر على الشيء، القاهر له، ولذلك قال الشاعر:

اعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ^(٣٣٢)

فجعل بإزاء تعلو: لا تستطيع، فالقادر على الشيء أتم قدرة يكون عالياً به^(٣٣٣) قاهراً له»^(٣٣٤).

(٣٣١) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة العنكبوت، ٦٠٨/٢، حيث جاء فيها: «وقيل: إن هذه الآية نزلت في سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، وروي عنه أنه قال: كنت براً بأمي...».

(٣٣٢) سيأتي تخريجه في الآية الثالثة من سورة الشورى. انظر من هذا الكتاب: ٧١٣/٢.

(٣٣٣) أي مقتدراً عليه.

الدراسة..... الفصل الثاني

وقال - رحمه الله تعالى - في معنى **اهْلُوع**: «والجواب الذي أذهب إليه أن **اهْلُع** أصله: التسرع والقلق نحو الشيء، فالخريص يهلع، والجزوع يهلع، أي: يتسرع إلى تمكين الحزن من نفسه،... والخريص يتسرع إلى مشتهاه، اتباعاً لهواه، وإن كان فيه ردأه^(٣٣٥)، والإنسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال، لأنه يتسرع إلى التثدي، ويحرص على الرضاع، وإن مسه ألم جزع وبكى، وإن تمسك بشدي فروحم عليه منع بما في قدرته من اضطراب وبكاء، فلا يزال يفعل ذلك حتى يرد إليه الخير الذي كان له، ثم هو على ذلك إلى آخر عمره، و**اهْلُع** في كلام العرب أصله: القلق والتسرع في الحرص والجزع، يقال: ناقة هُلُوع: أي مسرعة، وظُلْمان^(٣٣٦) هو الع: أي مسرعات»^(٣٣٧). اهـ

وقال رحمه الله تعالى في معنى «الدأب»:

الدأب، أصله الهمز، وهو العادة، وما يجري عليه قوم في معاملة^(٣٣٨).

وقال رحمه الله تعالى في الفرق بين «الضلال» و«السفاهة»:

(٣٣٤) الآية الثالثة من سورة الشورى، انظر من هذا الكتاب: ٧١٣/٢ - ٧١٤.

(٣٣٥) أي هلاكه.

(٣٣٦) ظُلْمان - بالكسر والضم - جمع، مفردة: الظلّيم: الذكر من النعام. (ينظر القاموس المحيط،

٤٦٤ اظلم).

(٣٣٧) الآية الأولى من سورة المعارج، انظر من هذا الكتاب: ٧٩٩/٢ - ٨٠٠.

(٣٣٨) انظر من هذا الكتاب: ٢٢٢/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

«والضلال من صفات الفعل، تقول: ضل فهو ضالٌّ، والسفاهة من صفات النفس، وهي ضد الحلم، وهي معنى ثابت يولد الخفة والعجلة المذمومتين، والحلم معنى ثابت يولد الأناة المحمودة» (٣٣٩).

٩ - التحقيق والتمحيص لما ينقل من الآراء:

تظهر شخصية الخطيب في نقده الصريح والخفي لآراء بعض العلماء، بعبارات تدل على أنه كان مجتهداً، ولم يكن ناقلاً أو معتمداً على آراء غيره دون تمحيص وتحقيق، مثل قوله: فليس بشيء،. أو باطل.

ومن ذلك ما قاله في معرض بيان وجه الحكمة عن مجيء قوله تعالى ﴿بلداً﴾ نكرةً في سورة البقرة (٣٤٠)، ومعرفة ﴿البلد﴾ في سورة إبراهيم (٣٤١):

«فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد ذكرها أعيد بلفظ المعرفة، كما تقول: رأيت رجلاً، فأكرمت الرجل، فليس بشيء، وليس ما ذكره مثل هذا المكان مكانه» (٣٤٢).

مما يدل أيضاً على أن المؤلف ناقد محقق ما جاء في سورة آل عمران عند كلامه عن تذكير الضمير ﴿فأنفخ فيه﴾، وتأنيشه ﴿فتنفخ فيها﴾، وعن وجه ذكر قوله

(٣٣٩) انظر من هذا الكتاب: ١/٣٦٩.

(٣٤٠) وهو قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً﴾ [البقرة: ١٢٦].

(٣٤١) ذلك في قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ سورة إبراهيم: ٣٥.

(٣٤٢) انظر من هذا الكتاب: ١/١٧٧.

الدراسة..... الفصل الثاني

تعالى: ﴿يَاذَنِي﴾ (٣٤٣) مضافاً إلى ضميره سبحانه وتعالى، ووجه ذكر قوله تعالى: ﴿يَاذَن اللهُ﴾ (٣٤٤) مضافاً إلى الظاهر، وهو لفظ الجلالة، حيث قال في هذا الموضع:

«مسألة في ذلك: قد قال بعض أهل النظر في معنى هذه الآية: إنما قال: ﴿..فيكون طيراً يَأْذَنُ اللهُ وَأُبْرِئُ الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ وأُحْيِي المَوْتِيَ بِإِذْنِ اللهُ..﴾، فذكر إِذْنِ اللهُ في هذين الموضعين، ولم يقل يَأْذَنُ اللهُ في قوله: ﴿..أني أخلقتُ لكم من الطين كهيئة الطير﴾ ولا في قوله: ﴿فأنفخ فيه﴾ ولا في قوله: ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدحرون في بيوتكم..﴾، لأن ما وصفه من هذه الأفعال إنما هي أفعاله، ولم تكن أفعالاً لله تعالى، فلهذا لم يذكر أن ذلك كان بإِذْنِ اللهُ، كما ذكر الإِذْنَ فيما وصفه من قبل مما فعله اللهُ عز وجل دونه، وذلك أنه لم يعنِ بالإِذْنِ أمره له بأن يطيعه في ذلك، وإنما عنى به أن اللهُ تعالى هو الذي فعله، فلهذا جعل ذكر الإِذْنِ فصلاً بين فعله وفعل اللهُ تعالى».

ثم قال تعليقا على ذلك: «قلت: ذلك سهوٌ منه، لأن الذي ذكر أنه لم يذكر معه إِذْنَ اللهُ، لأنه من فعل عيسى - على نبينا وعليه السلام، فقد نطقت سورة المائدة بخلافه، وهو قوله تعالى: ﴿..وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإِذْنِي فتنفخ فيها فتكون

(٣٤٣) ذلك في قوله تعالى في سورة المائدة [١١٠]: ﴿..وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإِذْنِي

فتنفخ فيها فتكون طيراً بإِذْنِي..﴾

(٣٤٤) ذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران [٤٨ - ٤٩]: ﴿..ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة

والإنجيل • ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين

كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإِذْنِ اللهُ وَأُبْرِئُ الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ وأُحْيِي المَوْتِيَ بِإِذْنِ

الله وَأنبئكم بما تأكلون وما تدحرون في بيوتكم..﴾

الدراسة..... الفصل الثاني
 طيرا بإذني ﴿المائدة: ١١٠﴾ فسوى بين الفعلين اللذين ذكرهما من حكيمة كلامه
 أنهما مختلفان، وأن أحدهما فعل عيسى عليه السلام، فلهذا لم يذكر معه الإذن،
 والآخر فعل غيره^(٣٤٥). ثم قال تعالى: ﴿وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج
 الموتى بإذني..﴾ [المائدة: ١١٠].

فذكر الإذن في أربعة مواضع لأفعال عيسى عليه السلام، وهذا دل على أن ما
 ذهب إليه من ذكرت كلامه بذكر الإذن في فعلين من سورة آل عمران على أنهما
 فعل الله تعالى، وما لم يذكر معه الإذن فعل عيسى - عليه السلام - باطل^(٣٤٦).

١٠ - عدم الالتزام بعزو الأقوال لأصحابها مع أمانة النقل:

يذكر الأقوال أحيانا دون ذكر أصحابها، ولا يلتزم رحمه الله تعالى بعزوها
 إلى أصحابها إن نقلها، ولكنه لا يتصرف في الأقوال التي ينسبها إلى أصحابها، بل
 يوردها كما هي.

ومن الأمثلة على ذلك:

نقله عن الزجاج (ت ٣١١هـ) في الموضع الذي تحدث فيه عن الفرق بين
 قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾، و﴿خمسة سادسهم﴾ بلا واو، وبين قوله: ﴿سبعة
 وثامنهم﴾^(٣٤٧) بالواو، حيث قال:

(٣٤٥) في (أ): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعلهن فلهذا لم يذكر معه الإذن. وفي (ب): وأن
 أحدهما فعل عيسى والآخر فعل غيره. وفي (ك): "لم يكن" بدل "لم يذكر". والمثبت
 من (ح، خ، ر، س).

(٣٤٦) انظر من هذا الكتاب: ٢٣١/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

«وقد سوىّ التحوّيون بين الجملة التي تجري صفةً للنكرة، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكرُ الأول في أن دخول الواو عليها، وحذفها منها جائزان. قال الزجاج: «دخول الواو هاهنا، وإخراجها من الأول واحد»^(٣٤٨).

وهذه العبارة التي نقلها الخطيب عن الزجاج موجودة حرفياً في كتاب «معاني القرآن» للزجاج^(٣٤٩)، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على دقته في إسناد القول إلى صاحبه، وتقيدته بعبارة من ينقل عنه.

١١ - الاختيار والترجيح للآراء:

يقف الخطيب مرجحاً، معللاً، مختاراً، حيث إننا كثيراً ما نراه يختار ويرجح وجهها من الوجوه المتعددة التي يعرضها في المسائل النحوية، مع تعليل لهذا الاختيار.

وعلى سبيل المثال حين كان يتحدث عن رفع قوله: ﴿الصّابغون﴾ في سورة المائدة^(٣٥٠) قال:

«فرفع «الصّابغون» ونوى به التأخير عن مكانه، كأنه قال بعد ما أتى بخير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصّابغون هذه حالهم أيضاً، وهذا مذهب سيبويه، لأنه لا يجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين: إن زيذا وعمرو قائمان».

(٣٤٧) ذلك في الآية (٢٢) من سورة الكهف.

(٣٤٨) انظر من هذا الكتاب: ٥٢٩/٢، الآية الأولى من سورة الكهف.

(٣٤٩) معاني القرآن للزجاج، ٢٧٧/٣.

(٣٥٠) الآية: ٦٩.

الدراسة..... الفصل الثاني

ثم رجح رأي سيبويه حيث قال:..«إِنَّ» «إِنَّ» لها عملان، النصب والرفع على مذهب البصريين، وأنَّ لها عملاً واحداً عند الكوفيين، وهو النصب إلا أن المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيبويه، وهذه الآية تدل عليه، لأنه قدّم فيه «الصابغون» والنية بها التأخير على مذهب سيبويه، وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية، لأن التقديم الحقيقي التقديم لكتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام...» (٣٥١).

١٢ - التركيز على نقد الآراء لا الأشخاص:

التزم المؤلف رحمه الله بأخلاق الإسلام، وأدب العلماء، وذلك بعدم التصريح باسم من ينقده، وإنما قصر كلامه على نقد الرأي في ذاته، كما نرى ذلك في الآية الأولى من سورة القمر حيث قال:

«للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ في ابتداء قصة عادٍ وتكريره في آخرها؟

وقد سئل عن ذلك بعض أهل النظر فأجاب بأن الأول ليس هو تخويفاً لعادٍ، وأن الثاني لها، فلا يكون تكريراً، إذ جعل كل واحد من الخيرين خيراً عن غير ما أخبر به عن الآخر. وهذا الذي ذهب إليه لا وجه له، لأنه قال: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً... ﴿[القمر: ١٨ - ١٩] فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله: ﴿فكيف كان﴾ عقيب إخباره عن عادٍ بأنها كذبت...» (٣٥٢).

(٣٥١) انظر من هذا الكتاب: ١/١٦٠.

(٣٥٢) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة القمر ٢/٧٤٩. وانظر لبعض الأماكن

الدراسة.....الفصل الثاني
وهذه أبرز السمات التي توضّح لنا منهج الخطيب في كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل» ويتضح لنا أيضا من هذا العرض أن الإمام الخطيب صاحب منهج راقٍ في التصنيف والتأليف، شأنه في ذلك شأن العلماء الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

* * * * *

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب

يتبين المطلع على كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أن مؤلفه الخطيب رحمه الله تعالى على علمٍ جَمِّ، وثقافة عالية، وإطلاع واسع على الكتب والمؤلفات، حيث يقول في مقدمة الكتاب «تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين..، فما وجدت أحدا من أهلها بلغ غاية كنهها»^(٣٥٣).

والحقيقة ليس هناك أيّ تصريح - في مقدمة الكتاب ولا في داخله - بأيّ من أسماء المصادر التي قد يكون استقى منها المؤلف معلوماته في توجيه الآيات المتشابهة. لكننا إذا تتبعنا ما في الكتاب نلمح بوضوح أن المؤلف اعتمد - ولو كان قليلا - على أقوال بعض المفسرين من الصحابة والتابعين، وكذلك اعتمد على أقوال بعض أئمة اللغة والنحو في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

الأخرى التي فيها نقد للخطيب من غير أن يذكر اسم من ينقده: ٢٣٠/١، ٢٨٤/١ وانظر

أيضا: الآية الثالثة من سورة الشورى، ٧١٤/٢.

(٣٥٣) انظر من هذا الكتاب: ١٣٦/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وذكر الخطيب رحمه الله من المفسرين بعض أسماء أعلام الصحابة والتابعين، مثل ابن عباس رضي الله عنهما^(٣٥٤)، والحسن^(٣٥٥)، وقتادة^(٣٥٦) والسدي^(٣٥٧)، ولم يذكر كتباً معينة.

أما في الجانب اللغوي والنحوي فقد ذكر الخطيب - على قلة - عدداً من أسماء الأئمة المعروفين مثل: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والزجاج، والفراء، والمبرد، وقد يصرح أحياناً بأسماء كتبهم التي رجع إليها.

فقد ورد ذكر «كتاب العين» للخليل بن أحمد في «درة التنزيل» مرة واحدة وذلك عند بيان معنى اللهو، وفي هذا الموضع نقل صاحب الدرّة عنه، حيث قال: «واللهو، قال فيه صاحب العين: «ما شغل الإنسان من هوى وطرب»^(٣٥٨).

ومن مصادره النحوية: «الكتاب» لسيبويه، و«المتقضب» لأبي العباس المبرد، و«معاني القرآن» للزجاج، و«معاني القرآن» للفراء.

أما كتاب سيبويه^(٣٥٩) فهو المصدر الأول للخطيب في قضايا النحو كما أنه مصدر أساسي لمن بعده.

(٣٥٤) انظر من هذا الكتاب: ٢٨١/١ ، وانظر أيضاً: الآية الأولى من سورة العنكبوت: ٦١١/٢.

(٣٥٥) انظر من هذا الكتاب: ٢٧٥/١ ، ٢٨١/١ ، ٤٢٠/١.

(٣٥٦) انظر من هذا الكتاب: ٢٦٩/١ ، ٢٨٢/١ ، ٣١٩/١.

(٣٥٧) انظر من هذا الكتاب: ٢٨٢/١ ، ٣٨٠ /١.

(٣٥٨) انظر من هذا الكتاب: ٣١٧/١ ، وانظر كتاب العين للخليل، ٨٧/٤.

(٣٥٩) انظر من هذا الكتاب: ١٥٩/١ ، ١٧٥/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وكتاب «المقتضب» لأبي العباس المبرد، وهو مخصص للنحو فقط، وله كتاب آخر ألفه في النحو واللغة والأدب وهو «الكامل»، وقد وجدت أن الخطيب في «درة التنزيل» نقل عن المبرد رأياً واحداً من غير أن يذكر اسم الكتاب، وعشرت عليه في كتابه «المقتضب»^(٣٦٠).

وكتاب «معاني القرآن» للزجاج كان من المصادر الأولى التي اعتمد عليها الخطيب في كتابه الدرة، وكان تأثر الخطيب بكتاب الزجاج واضحاً، رغم أنه رحمه الله صرح باسم الزجاج مرة واحدة، ولكنني اكتشفت مواضع أخرى اتفقت فيها عبارات الخطيب مع العبارات التي وجدتتها في معاني القرآن للزجاج^(٣٦١) وإن لم يشير إليه الخطيب صراحة.

وكذلك «معاني القرآن» للفراء، كان الخطيب يرجع إليه، في بيان مذهب أهل الكوفة النحوي^(٣٦٢)، ونلاحظ أن الخطيب مع انتمائه للمذهب البصري في النحو يجوز رأي الفراء الذي يعتبر إماماً في النحو الكوفي^(٣٦٣)، ولا يدل هذا إلا على اهتمام الخطيب بأراء الفراء النحوية، وعلى سعة أفقه العلمي حيث لم يتعصب لمذهبه فقط.

* * * * *

(٣٦٠) انظر من هذا الكتاب: ١/١٧٥.

(٣٦١) انظر من هذا الكتاب: ١/٢٦٥، وانظر لنفس الموضوع معاني القرآن للزجاج، ٥/٢٩.

(٣٦٢) انظر من هذا الكتاب: ١/٣١٢.

(٣٦٣) انظر من هذا الكتاب: ١ (١٥٩ - ١٦٠).

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده

تأتي أهمية كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» من كونه أول كتاب وصل إلينا خالصاً لتوجيه وتفسير الآيات المتشابهة في القرآن الكريم.

وقد أشار الخطيب في مقدمة كتابه الدرّة إلى أنه لم يجد أحداً من العلماء قبله، تناول هذا النوع من التأليف، وأقرّه على ذلك ابن الزبير (ت ٧٠٨هـ) في كتابه «ملاك التأويل»، وصرّح بأن كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب أول كتاب عُرف من بين الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، ولم يعرف قبله كتابٌ آخر في موضوعه^(٣٦٤).

هذا، ومن ناحية أخرى فإن أهمية كتاب الخطيب لا تقتصر على سبقه وحسب، بل تظهر فيما انطوى عليه من توجيهاتٍ علمية سديدة، وفوائد نادرة، تكشف عن كثير من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وتبرز عظمة القرآن في مبانيه ومعانيه، وما أودعه الله تعالى فيه من دقائق الأساليب، وجوامع الأحكام والإتقان، ومراعاة أدق الفروق عند استعمال الألفاظ، في القصص والأخبار المكررة، التي طعن الملحدون في القرآن الكريم بها، لأنهم يجهلون أسرارها، وما وراءها، ومن جهل شيئاً عاداه كما قيل بحق.

وقد جاء هذا الكتاب فريداً في شموله لكثير من الآيات التي تتكرر وتشتبه على بعض الناس، وفي منهج تأليفه التوجيهي الدقيق، وهو يضم في أعطافه وثناياه ما يهّب القارئ ملكة التفهم لأسرار هذا الكتاب العظيم.

(٣٦٤) انظر ملاك التأويل، ١/١٤٦.

الدراسة..... الفصل الثاني

وإذا أراد الإنسان أن يتعلّم الرّد على الطاعنين في أسلوب القرآن الكريم من ناحية اشتماله على الآيات التي تتكرر بألفاظ تتفق أحيانا، وتختلف أحيانا أخرى، فإنه يجد بغيته في هذا الكتاب، لأنّ مؤلّفه رحمه الله تعالى قدّم من خلال هذه الآيات حلولاً كثيرة، لما قد يثيره بعض الملحدّين من مشكلات لغويّة، ونحويّة، وأسلوبية.

والكتاب أيضاً ذو فائدة كبيرة في بعض المسائل النحوية واللغوية، فإنه تطرّق إلى شرح بعض الكلمات القرآنية الغريبة^(٣٦٥)، وذكر بعض قضايا النحو^(٣٦٦).

(٣٦٥) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: معنى اللهو (٣١٩/١)، ومعنى السمة في الآية الثانية من سورة الحجر ٤٩٨/٢، ومعنى الأشد في الآية الأولى من سورة يوسف ٤٨٦/١، ومعنى هلوع في الآية الأولى من سورة المعارج ٧٩٩/٢، وهذه الكلمة ليس لها أيّ ذكر في كتاب المفردات للراغب، ولكننا نجد الخطيب مؤلف المدارة قد توسع في شرح هذه الكلمة، مما يزيد قيمة الكتاب من الجهة اللغوية.

(٣٦٦) من الأمثلة على ما ورد في الكتاب من المسائل النحوية:

أ - ذكر الفرق بين «ها» و«الذي»، في الآية التاسعة من سورة البقرة، وانظر من هذا الكتاب: ١٦٨/١.

ب - وقال في آخر الآية الأولى من سورة الأنعام: «ومن النحويين من ذهب إلى أنها - أي السين - مأخوذة من «سوف»، وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح». اهـ وانظر من هذا الكتاب: ٢٩٤/١.

ج - وذكر في الآية الرابعة من سورة هود قاعدة تتعلق بالأفعال الخمسة، حيث قال: «ولا يقال لهم في حال الجمع إلا «تدعوننا» عند الرفع، ولا تسقط النون إلا لتناصب أو جازم، نحو «لن تدعوننا»، و«لم تدعوننا». فأما إذا رفعت خطاب الجماعة لم تكن إلا ((تدعوننا)) وهذا من مبادئ هذا العلم». وانظر من هذا الكتاب ٤٦٣/١.

أثر الكتاب في اللاحقين عليه:

تقبل العلماء قديماً وحديثاً كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب بالقبول الحسن، وكان ولا يزال عمدة العلماء في موضوعه، بل هو أنموذج فريد لما جاء بعده، لأنه كتاب متمحّض للبحث في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة بحثاً شاملاً، فلا عجب أن ترك أثره الكبير فيمن صنف بعد الخطيب في هذا النوع من التأليف.

فلقد استفاد من «درة التنزيل» العلماء الذين داروا في فلك موضوع هذا الكتاب، ونهلوا منه، فاستفاد منه أصحاب الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة إلى حد كبير، والمفسرون، وغيرهم، سواء ذكروا الكتاب ومؤلفه، أم تركوا ذلك، لأنه كما أشرنا سابقاً أن كتاب «درة التنزيل» يعتبر أساساً للكتب المؤلفة في موضوعه، ولم نعرف إلى الآن من سبقه إلى التأليف فيه مستقلاً.

وقد صرح بذلك الشهاب الحفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ويّن ما قلناه من أصالة، وأهمية لكتاب «الدرة» في موضوعه حيث يقول:

«... بقي هنا نكتة، وهو أنه جمع اللهو واللعب في آيات، فتارة قدّم اللعب كما هنا^(٣٦٧)، وتارة قدّم اللهو كما في العنكبوت^(٣٦٨)، فهل لهذا التفنّن نكتة خاصة أم لا؟ فأبدي بعضهم لذلك نكتة وزعم أنها من نتائج أفكاره، وليس كما قال: فإنها

(٣٦٧) أي في الآية (٧٠) من سورة الأنعام.

(٣٦٨) الآية رقم ٦٤.

الدراسة..... الفصل الثاني

مذكورة في درة التنزيل^(٣٦٩)، وهو أبو عذرتة^(٣٧٠) في هذا الفن...، ثم يقول في آخر نفس الصفحة: «وإن أردت التفصيل فطالع درة التنزيل»^(٣٧١). اهـ

وقد ظهر أثر كتاب «درة التنزيل» في الكتب المؤلفة بعده واضحا في صور:

أولها: التأثير باقتفاء أثره في التأليف في هذا الفن، ومتابعة خطاه، والسير على طريقته التي ابتكرها، مع إضافة ما يفتح الله به على اللاحق، وللسابق فضل العلم والسبق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثانيها: التأثير المصرح به، أي: نقل الرأي منسوباً إلى الخطيب، وقد نقل الكرمانى في كتابه البرهان عن الخطيب مصرحاً باسمه في ستة عشر موضعاً^(٣٧٢)، وأحياناً ينقل

(٣٦٩) في حاشية الشهاب الخفاجي: «درة التأويل»، ولعل الصواب ما أثبتته، حيث إن الشهاب نفسه ذكر ما أثبتته في نفس الصفحة بعد عدة أسطر.

(٣٧٠) جاء في الصنحاح (٧٣٨/عذر): «العذرة: البكارة، والعذراء: البكر». وعذرة الجارية افتضاضها، والاعتذار: الانتضاض، ويقال: فلان أبو عذُر فلانة، إذا كان افتزعها، وافتضَّها، وأبو عذرتها، وقولهم: ما أنت بذى عذُر هذا الكلام، أي لستَ أول من افتضَّه. (لسان العرب، ٥٥١/٤ عذر). وعلى ذلك فمعنى قوله: «وهو أبو عذرتة» أن كتاب درة التنزيل هو أول كتاب أُلِّف في هذا الفن. والله أعلم.

(٣٧١) حاشية الشهاب على البيضاوي، ٤٩/٤.

(٣٧٢) هي في الصفحات التالية: ١٢٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٤ (مرتين)، ٢٠٠، ٢٠٤ (مرتين)، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٤٥، ٣٠١، ٣٢٠. وقد سها محقق كتاب البرهان حينما قال (ص ٤٠): «وقد صرح الكرمانى بالنقل عن الخطيب في كتابه البرهان في أربعة عشر موضعاً».

الدراسة..... الفصل الثاني

عنه دون التصريح باسمه بعبارات متفقة في الكتابين^(٣٧٣).

ثالثها: التأثير غير المصرح به، أي نقل الرأي دون ما عزو له إلى قائله.

وبعد تقصُّ وتمحيصٌ ومقارنة تبيِّن لي أن حُلَّ الآيات التي تناولتها الكتب المؤلفة بعد الخطيب تكاد تتفق في عناوينها ومضمونها مع ما جاء في درة التنزيل، بل إنَّ قوة التشابه بلغت في بعض الأحيان حدَّ التطابق في العبارة، الأمر الذي يؤكد الشروط الكبير لتأثر الكتب بعد الخطيب بكتابه «درة التنزيل».

وأذكر هنا مثالا من «الدرة» على صعيد التوجيه، ثم أنقل ما قاله أصحاب الكتب المؤلفة بعد الدرة لتؤكد أن الالتقاء بين كتاب الدرة للخطيب والكتب الأخرى المؤلفة بعد الدرة واضح إلى حد كبير، ولكي يتعلَّى لنا أيضا مدى أثر كتاب الخطيب في اللاحقين عليه، خلال بضعة قرون.

يقول الخطيب:

«الآية الحادية عشرة منها^(٣٧٤)»:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال في سورة المؤمن^(٣٧٥) [٦٢]: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(٣٧٣) ينظر على سبيل المثال من كتاب البرهان للكرمانى: ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،

٣٠٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

(٣٧٤) أي من سورة الأنعام.

(٣٧٥) أي سورة غافر.

الدراسة..... الفصل الثاني
فأني توفكون»..

للسائل أن يسأل فيقول: لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لا إله إلا هو﴾ على قوله ﴿خالق كل شيء﴾، وقدّم في سورة المؤمن: ﴿خالق كل شيء﴾ على قوله: ﴿لا إله إلا هو﴾ ؟

والجواب أن يقال: لأنّ ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغير علمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، فلما قال: ﴿ذلكم الله ربكم﴾ أتى بعده بما يدفع قول مَنْ جعل لله شريكاً، فقال: ﴿لا إله إلا هو﴾ ثم قال: ﴿خالق كل شيء﴾.

وفي سورة المؤمن. جاء هذا بعد قوله تعالى: ﴿ألخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]، فكان الكلام على تشييت خلق الإنسان، لا على نفي الشريك عنه هنا، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خالق كل شيء﴾ هاهنا أولى^(٣٧٦). اهـ.

ويقول الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) في هذا الموضع - وهو من أوائل من نقل عن «درة التنزيل» :-

«قوله تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾ [الأنعام: ١٠٢] في هذه السورة، وفي سورة المؤمن [٦٢]: ﴿خالق كل شيء لا إله إلا هو﴾:

(٣٧٦) انظر من هذا الكتاب: ٣٢٧/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

قدّم ﴿لا إله إلا هو﴾ في هذه السورة، لأن فيما قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات، فدفع قول قائله بقوله: ﴿لا إله إلا هو﴾، ثم قال: ﴿خالق كل شيء﴾.

وفي المؤمن قبله ذكر الخلق، وهو: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ [غافر: ٥٧]، فجرى الكلام على إثبات خلق الناس، لا على نفي الشرك: فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات^(٣٧٧).

وقال ابن الزبير (ت ٧٠٨هـ) في نفس الموضع:

«والجواب عن ذلك: أن آية الأنعام لما تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ [الأنعام: ١٠١] كان الملائم نفي ما جعلوه وادعوه من الشركاء، والصاحبة والولد، فقدم ما الأمر عليه من وحدانيته سبحانه وتعالى عن الشركاء، والولد فقال: ﴿لا إله إلا هو﴾ وعرف العباد بعد بأن كل ما سواه سبحانه خلقه وملكه فقدم الأهم في الموضع.

وأما آية غافر فتقدمها قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ [غافر: ٥٧] ثم قوله تعالى: ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً...﴾ [غافر: ٦١]، فلما تقدم ذكر الخلق الأعظم ولم يتقدم هنا ما تقدم في آية الأنعام ما أتبع بالتنبيه على أنه سبحانه خالق كل شيء فكان تقديم هذا التعريف

(٣٧٧) البرهان للكرمانى، ص ١٧٦، وانظر كتابه غرائب التفسير له، ١/٣٧٨

الدراسة..... الفصل الثاني

هنا أنسب وأهم، ثم أعقب بالتعريف بوحدايته تعالى فحاء كل على ما يجب ويناسب...»^(٣٧٨).

وقال الحسين بن محمد النيسابوري (ت ٧٢٨هـ) في تفسيره «غرائب القرآن»:

«وإنما قال ههنا: ﴿لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾ [الأنعام: ١٠٢] وفي المؤمن^(٣٧٩) بالعكس، لأنه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات، فكان دفع الشرك أهم، وهنالك وقع بعد ذكر خلق السموات والأرض، فكان تقديم الخالقية أهم»^(٣٨٠).

وقال ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) في الموضع السابق:

«لما تقدم هنا: ﴿وجعلوا لله شركاء الجنَّ وخلقهم...﴾ [الأنعام: ١٠٠] فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك رداً عليهم، ثم ذكر الخلق.

ولما تقدم في المؤمن كونه خالفاً بقوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ [غافر: ٥٧] ناسب تقديم كلمة "الخلق" ثم كلمة التوحيد»^(٣٨١).

وقال الآلوسي^(٣٨٢) (ت ١٢٧٠هـ) رحمه الله تعالى في هذا الموضع:

(٣٧٨) ملاك التأويل، ١/٤٦٨ - ٤٦٩.

(٣٧٩) هي الآية (٦٢) من سورة غافر.

(٣٨٠) غرائب القرآن للنيسابوري، ٧/١٧٩.

(٣٨١) كشف المعاني في التشابه من المثاني، لابن جماعة، ص ١٦٤، قلت: لا يخفى أن ابن جماعة اختصر كلام صاحب الدرّة.

(٣٨٢) هو محمود بن عبد الله الحسيني، ولد في بغداد وتوفي فيها (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ).

الدراسة..... الفصل الثاني

«قال بعض المحققين: لأن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ [الأنعام: ١٠٠]، فلما قال جل شأنه: ﴿ذلكم الله ربكم﴾ أتى بعده بما يدفع الشركة فقال عز قائلًا: ﴿لا إله إلا هو﴾ [الأنعام: ١٠٢] ثم ﴿خالق كل شيء﴾ [الأنعام: ١٠٢] وتلك جاءت بعد قوله سبحانه: ﴿خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [غافر: ٥٧]، فكان الكلام على تثبيت خلق الناس، وتقريره، لا على نفي الشريك عنه جل شأنه كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خالق كل شيء﴾ هناك أولى، والله تعالى أعلم بأسرار كلامه» (٣٨٣).

وقد نقل الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره المسمى بـ «مفاتيح الغيب» عن كتاب «درة التنزيل» من غير عزو إليه باختلاف يسير في الألفاظ، حيث جاء فيه (٣٨٤):

«قوله تعالى: ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾ [البقرة: ٤٨]. اعلم أن اتقاء اليوم اتقاء لما يحصل في ذلك اليوم من العقاب والشدائد، لأن نفس اليوم لا يتقى، ولا بد من أن يرده أهل الجنة والنار جميعا، فالمراد ما ذكرناه.

ثم إنه تعالى وصف اليوم بأشد الصفات وأعظمها تهويلا، وذلك لأن العرب إذا دُفع أحدهم إلى كربة وحاولت أعوانه دفاع ذلك عنه بذلت ما في نفوسها الأبية من مقتضى الحمية فذبت عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته. فإن رأى

(٣٨٣) تفسير الألوسي، ٧/٢٤٤.

(٣٨٤) التفسير الكبير للرازي ٣/٥٧.

الدراسة..... الفصل الثاني
من لا طاقة له بممانعته^(٣٨٥) عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة فحاول بالملاينة ما
قصر عنه بالمخاشنة. فإن لم تغن عنه الحالتان من الخشونة والليان لم يبق بعده إلا
فداء الشيء بمثله. إما مال أو غيره وإن لم تغن عنه هذه الثلاثة تعلل بما يرجوه من
نصر الأخلاء والإخوان، فأخبر الله سبحانه أنه لا يعني شيء من هذه الأمور عن
المجرمين في الأخوة^(٣٨٦). اهـ كلام الفخر الرازي.

فلما رجعت إلى كتاب الخطيب في درة التنزيل وجدت أنّ هذه العبارات التي
ذكرها الرازي في هذه المسألة متفقة في أكثرها مع عبارات الخطيب في الدرّة. وأرى
من المناسب - أيها القارئ - أن أنقل لك كلام الخطيب في «درة التنزيل» حتى تقارن
بين كلامه وكلام الرازي، فتعرف مدى تأثير الفخر الرازي بالخطيب الإسكافي.

قال الخطيب في كتابه درة التنزيل: «والوجه في الأول أنه لما قال: ﴿لا تجزي نفس
عن نفس شيئاً﴾ بمعنى: لا يعني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب ولا يكفر سيئاته ما
له من الثواب، وهو كقوله - عزّ من قائل - : ﴿...واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً...﴾ [لقمان: ٣٣] فهذه الأشياء التي ذكر في هذه
الآية امتناع وقوعها في الآخرة أربعة أنواع تتقى بها المكارهُ وتُتداوى بها الشدائد، ألا
ترى العرب إذا دفع أحدهم إلى كربة وارتفعت نفسه بعظمة وحاولت أعزّته
دفاع ذلك عنه وتخليصه منه بدأت بما في نفوسها الآية من مقتضى الحميّة، فذبت

(٣٨٥) لعل الصواب: بممانعته، كما في درة التنزيل.

(٣٨٦) هكذا في الكتاب، ولعل الصواب: في الآخرة.

الدراسة..... الفصل الثاني
 عنه كما يذُبُّ الوالد عن ولده بغاية قوته وجَلَدِهِ^(٣٨٧)، فإن رأى مَنْ لا قِبَل له
 بممانعته ولا يَدَ له بمدافعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسألة والشفاعة فحاول
 بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة، فإن لم تغن عنه الحالتان ولم تنجحه الخلتان^(٣٨٨) من
 الخشونة واللين لم يبق بعدهما إلا فداء الشيء بمثله، وفكاه من الأسر بعدله^(٣٨٩) إمَّا
 بمال وإمَّا بغيره، فإن لم تغن هذه الثلاثة في العاجلة تعلق بما يرجوه من نصر في
 الآجلة، وإدالة^(٣٩٠) في الخاتمة، كما قال تعالى: ﴿...ثم يغني عليه لينصرنه
 الله﴾ [الحج: ٦٠] وقال تعالى: ﴿...فلا يسرف في القتل إنه كان
 منصوراً﴾ [الإسراء: ٣٣] على أحد وجوه التفسير، فأخير الله تعالى أن ما يغني في هذه
 الدنيا عن المجرمين، وترتب هذه المراتب بين العالمين، لا يغني منه شيء في الآخرة عن
 الظالمين^(٣٩١).

هذه بعض أمثلة^(٣٩٢) مما نقلها هؤلاء العلماء من «درة التنزيل» وما ضمنوه من
 نصوص في مؤلفاتهم.

(٣٨٧) الجلد - محرقة: الشدة والقوة (القاموس المحيط، مادة جلد).

(٣٨٨) الخَلَّتَانِ تَنْتِيَةُ الخَلَّةِ، والخَلَّةُ بفتح الخاء: الخصلة، وجمعها: خلال (القاموس).

(٣٨٩) أي: بفدائه، والعدل: الفداء (القاموس المحيط).

(٣٩٠) الإدالة: الغلبة (القاموس المحيط).

(٣٩١) انظر من هذا الكتاب، ١/١٤١.

(٣٩٢) من أراد المزيد من الأمثلة فليراجع: درة التنزيل ١/٣٥٩ عند الكلام على الآية الخامسة من

سورة الأعراف، ويقابله كلام الكرماني في «البرهان» ص ١٨٦، وكلام ابن جماعة في «

كشف المعاني» ص ١٧٦، وكلام زكريا الأنصاري في كتابه «فتح الرحمن» ص ١٩٤.

وانظر لمثال آخر: درة التنزيل عند الكلام على الآية السابعة من سورة التوبة ١/٤٤٢، ويقابله

الدراسة..... الفصل الثاني

وهكذا نرى التأثير الواضح لكتاب «درة التنزيل» على من بعده، واستمرار هذا التأثير عبر القرون المتتالية، ونفوذه إلى أئمة التأليف في هذا الفن، وإلى أئمة التفسير، وما ذلك إلا لأصالة ما حواه كتاب «درة التنزيل» من علم مكين، وما سطره الخطيب من تحقيق وتحريم، فرحم الله أئمتنا الأعلام، ورضي عنهم أجمعين.

* * * * *

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب

أشرت من قبل إلى أهمية الكتاب وسعة انتشاره وتداوله بين الناس، فلأذكر الآن ما يؤخذ عليه استكمالا لدائرة دراسته، لأن كل عمل بشري من غير المعصوم (لا بد أن يكون فيه نقص وعليه مآخذ، ومن المآخذ التي تؤخذ على هذا الكتاب ما يلي:

١ - مبالغة المؤلف رحمه الله، وتوسعه في القضايا النحوية^(٣٩٣)، والقضايا اللغوية^(٣٩٤)، وعدم اقتصاره على ما هو بصدده؛ من توجيه الآيات التي فيها تشابه من

كلام الكرمانى ص ٢١٢، وكلام ابن جماعة، ص ٢٠١، وكلام زكريا الأنصاري، ص ٢٤١. (٣٩٣) من الأمثلة على التوسع في القضايا النحوية مما هو زيادة على ما يبحث عنه:

أ - في الآية الرابعة من سورة آل عمران بحث عن الحكمة في اختصاص ما في سورة آل عمران بقوله: ﴿بأننا﴾،

وفي سورة المائدة بقوله: ﴿بأننا﴾. ثم قال في الأخير: «مسألة: اعلم أن النون التي حذفت من أنا غير النون

التي حذفت من أني، وقد جاء القرآن بهما جميعا...»، وانتظر من من هذا الكتاب

يتبع»

الدراسة..... الفصل الثاني
تقديم وتأخير، أو تعريف وتكثير، أو زيادة وحذف..، وبيان الحكمة في تكرير بعض
الآيات بالكلمات المتفقة أو المختلفة.

ولا شك أن هناك قضايا نحوية يضيفها الشيخ في كتابه، القصد منها توجيه ما
يراه من تشابه واشتباه في بعض الآيات القرآنية، ومثل هذه الأمور يجدها القارئ في
ثنايا الكتاب، وهي زيادات تنبئ عن شخصية المؤلف العلمية، وتدل على مدى تعمقه
في اللغة والنحو.

لكن محل النقد هو توسّعه واستطراده في هذا اللون، زيادةً على المطلوب في
الموطن الذي يبحثه.

٢٣٧/١.

ب- توسّع رحمه الله في ذكر وجهات البصريين والكوفيين من النحاة في مسألة الكاف، هل
هي للخطاب أو هي

اسم، وذلك في الآية السابعة من سورة الأنعام، في قوله تعالى: ﴿قُلْ
أرأيتمكم﴾ [الأنعام: ٤٠].

ج- ذكر رحمه الله الفرق بين لام الجحود ولام كي وتوسع فيه كثيراً، وذلك في الآية العاشرة
من سورة هود ٤٧٧/١.

(٣٩٤) انظر من هذا الكتاب لمعرفة توسع المؤلف في شرحه للكلمات الغريبة التالية:

أ- الوليحة، فقد توسع في شرح معناها في الآية العشرين من سورة البقرة، مع أن معناها بهذا
التوسع لا يرتبط

بتوجيه تلك الآيات التي تناولها في ذلك الموضوع. وانظر من هذا الكتاب: ٢٠٨/١.

ب- السلطان، فقد توسع في بيان معناها أيضاً. وذلك في الآية التاسعة من سورة هود. وانظر
من هذا الكتاب، ٤٧٦/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

٢ - التكرار، وهذا قليل، ولم يكن إلا مرتين أو ثلاث مرات، فقد درج الخطيب على التزام ترتيب السور والآيات، وهذه الطريقة إذا كان لها كثير من المزايا فإنها في بعض الأحيان توقعه في التكرار، بأن يتناول الآية مع ما يشبهها من آية أو آيات في موضعين حيث يعيد في الموضوع الثاني بعض الآيات التي تناولها في الموضوع الأول، بألفاظ متقاربة^(٣٩٥).

٣ - تناوله بعض الآيات بالتطويل أخرجه عن نطاق الموضوع، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً.

(٣٩٥) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال (٢٤٣/١): الآية السادسة من سورة آل عمران في ترتيب المؤلف وهي قوله تعالى: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ [آل عمران: ١٣٦]، وبحث فيها رحمه الله عن وجه ذكر الواو في قوله تعالى: ﴿ونعم﴾، ووجه حذفها من قوله تعالى في سورة العنكبوت [٥٨]: ﴿..خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾، وقد تناول نفس المسألة في سورة العنكبوت في الآية الخامسة منها حسب ترتيب المؤلف بألفاظ متقاربة (٦١٧/٢). وكذلك الأمر في الآية الرابعة من سورة المائدة (٢٧٣/١)، حيث تناول فيها الخطيب وجه الحكمة عن حذف ﴿لكم﴾ في قوله تعالى: ﴿قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً..﴾ [المائدة: ١٧]، وقد تناول نفس المسألة في الآية الثانية من سورة الفتح حسب ترتيبه من هذا الكتاب (٧٣١/٢). وكذلك الأمر في الآية الأولى من سورة يونس (٤٤٥/١)، حيث تناول فيها الخطيب تقديم ﴿يضرهم﴾ على ﴿ينفعهم﴾ في آية سورة يونس، وكرر هذه المسألة بألفاظ متقاربة في الآية الثانية حسب ترتيبه من سورة الفرقان. وانظر من هذا الكتاب: ٥٨٤/١.

الدراسة..... الفصل الثاني

وعلى سبيل المثال: أنه رحمه الله تطرّق إلى معنى قوله عز وجل: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، وكذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا﴾ [النساء: ١٣٥]، في الموضع الذي لا يستدعي المقام ذكر هذا كله، حيث إنه كان يتحدث في هذا الموضع عن الفائدة في تقديم ﴿بِالْقِسْطِ﴾ على ﴿شُهَدَاءِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، وتأخيره عنه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨] (٣٩٦).

٤ - وهناك جانب آخر وهو الإطناب في الجواب، مما يسبب أحياناً اضطراباً في الكلام.

وعلى سبيل المثال يبحث رحمه الله في الآية العشرين من سورة البقرة (٣٩٧) عن الحكمة في كيفية اختلاف اللفظ في المواضع الثلاثة (٣٩٨) التي موضوع كلٍّ منها واحد، وهو البعث والحث على الجهاد، في حدود أربع صفحات.

(٣٩٦) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٥٧.

(٣٩٧) انظر من هذا الكتاب: ١ / ٢٠٥.

(٣٩٨) المواضع الثلاثة هي: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمِ الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. وقال في سورة آل عمران [١٤٢]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾. وقال في سورة التوبة [١٦]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

الدراسة..... الفصل الثاني

ويأتي الكرمانى صاحب كتاب متشابه القرآن ويستخلص كلام الخطيب ويقول:

« أظن الخطيب فى هذه الآيات: ومحصول الكلام: أن الأول للنبي والمؤمنين. والثاني للمؤمنين. والثالث: للمخاطبين»^(٣٩٩).

٥ - عدم وضوح العبارة فى بعض الأحيان، حيث إن الخطيب قد تبدر منه أحياناً بعض العبارات الغامضة، فقد يقدم ما يستحق التأخير، وقد يختصر فى العبارة مما يخلّ المعنى، ولكن يخفف من حدة هذا أن عبارته مستقيمة فى أكثر الأحيان، ولعل هذا المأخذ راجع إلى أخطاء النساخ.

٦ - عدم تصريح الخطيب بمن يأخذ عنه، أو يذكر رأيه أحياناً، حيث يقول مثلاً: قال «بعض أهل النظر»^(٤٠٠)، و«أكثر أهل التفسير»^(٤٠١)،.. ولم يوضح أسماء من نقل عنهم.

وهذه بعض الأمور التى لاحظتها خلال دراستي لكتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب، منها ما تكون فى صميم جوهر العمل، ومنها ما تكون جانبية، أو شكلية، لا تقلل من قيمة الكتاب، ولا تضعف الثقة به، بل سيظلّ مصدراً أساسياً مهماً لمن يصنف فى توجيه الآيات المتشابهة لفظاً. والله أعلم.

(٣٩٩) البرهان للكرمانى، ص ١٣٨.

(٤٠٠) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ٢٣٠/١ ، ٢٨٤/١.

(٤٠١) انظر من هذا الكتاب: الآية الثانية من سورة المائدة: ٢٦٩ / ١.

الفصل الثالث

وصف النسخ ومنهج التحقيق

فيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف النسخ.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: منهج التحقيق.

المبحث الأول

وصف النسخ

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة:

تحقيق كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» اقتضاني أن ألقى ضوءاً على تاريخ نشره في تفصيل عملي.

وقد ظهر الكتاب قبل تحقيقي عن طريق المطبعة في أربع طبعات، هي كما يلي:

الطبعة الأولى:

لقد طبع هذا الكتاب القيم سنة ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م في مطبعة السعادة بمصر باعتناء الشيخ عبد المعطي السقا، أحد علماء الأزهر الشريف رحمه الله وأجزل مثوبته. ومحقق هذه الطبعة قد اعتمد في تصحيح الكتاب على مخطوطتين، حيث جاء في غلاف النسخة المطبوعة:

«تنبيه: صحح هذا الكتاب على نسختين: الأولى محفوظة برواق السادة الأتراك. والثانية بالكتبخانة الخديوية بمصر باعتناء حضرة الفاضل الشيخ عبد المعطي السقا، أحد علماء الأزهر الشريف».

ولكن ليس هناك أي وصف لهاتين النسختين اللتين ذكرهما، وأستطيع القول: إن مصحح هذا الكتاب ربما لم يقف على نسخة كاملة من مخطوطاته، ولذا فالكتاب المطبوع فيه سقط كبير مهم، وذلك يبدأ من النصف الأخير للآية الرابعة من سورة

الدراسة..... الفصل الثالث
البقرة، والجزء الكبير من الآية الخامسة، والمصحح أشار إليه في موضعه بوضع نقاط
كثيرة هكذا^(١): (.....)

وهذه الطبعة في مجلد واحد في ٣٩٨ صفحة، بدون أي مقدمة عن الكتاب أو
عن المؤلف، وقد جاءت خالية أيضا عن أي تعليق، أو تخريج، أو توضيح في المواضع التي
تحتاج إلى ذلك، ومع ذلك نلاحظ فيها أحيانا ذكر بعض الفروق بين النسخ أثناء
الكتاب.

وجاء عنوان الكتاب في هذه الطبعة هكذا:

« كتاب درة التنزيل وغرة التأويل »

في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة

٤٢١هـ

رواية الإمام إبراهيم بن علي بن محمد

المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني

(١) يشير في الهامش إلى هذا السقط الكبير قائلا: « هنا سقط في النسخ التي بأيدينا ، ولذا تركنا

هذا البياض علامة عليه». انظر درة التنزيل، طبعة مصر، ص ١٢ ، وانظر كذلك طبعة دار

الآفاق الجديدة ببلبنان (ص ١٩)، إذ هي كررت طبعة مضر بدون آية إشارة إلى ذلك.

الدراسة..... الفصل الثالث

الطبعة الثانية:

الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد سنة من ظهور الأولى، حيث كانت في سنة ١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م في مطبعة محمد محمد مطر الوراق. بمصر أيضا.

وكلتا الطبعتين الأولى والثانية طبعت على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، وقد تيسر لي الحصول عليهما عن طريق شقيقي سليمان حفظه الله تعالى.

والحقيقة أن هاتين الطبعتين نسخة واحدة، إلا أن في الثانية استدرك السقط الموجود في الآية الرابعة والخامسة من سورة البقرة، وليس هناك أي إضافة أخرى. وجاء في ورقة العنوان من هذه الطبعة:

« كتاب درة التنزيل وغرة التأويل »

في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة

٤٢١هـ^(٢)

رواية الإمام إبراهيم بن علي بن محمد

المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني

(٢) في الأصل: ٤٣١، وهو خطأ مطبعي.

الدراسة..... الفصل الثالث

«تنبیه: صحح هذا الكتاب على ثلاث نسخ، الأولى محفوظة برواق السادة الأتراك، والثانية بالكتبخانة الخديوية بمصر، والثالثة منسوخة من نسخة من المكتبة الحنبلية بالقدس الشريف».

ونلاحظ في هذه الطبعة عدم وجود أي ذكر لمن اعتنى بإخراج الكتاب.

الطبعة الثالثة والرابعة:

بعد الطبعتين المصريتين السابقتين أعيد طبع هذا الكتاب في بيروت في دار الآفاق الجديدة مرتين، أولاهما في سنة ١٩٧٣م، وكانت الثانية في سنة ١٩٧٩م.

وهاتان الطبعتان لا تختلفان عن بعضهما البعض، وكتاتهما مأخوذة بحروفها عن الطبعة الأولى المصرية التي طبعت بعناية الشيخ عبد المعطي السقا رحمه الله، وكتب على الطبعتين الأخيرتين في ورقة العنوان: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

وجاءت في مقدمة الناشر العبارة التالية:

«..زودة التنزيل وغرة التأويل، وهو هذا الكتاب الذي يسرّ دار الآفاق الجديدة ببيروت أن تقدمه للقراء، وللباحثين في الدراسات القرآنية، بعد أن صححه وقابله على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة الأستاذ عادل نويهض..»^(٣)، من غير أي إشارة إلى الطبعة المصرية مما يوهم أن عملا جديدا تمّ بها.

(٣) مقدمة الناشر من النسخة المطبوعة: (ص ٥ - ٦).

الدراسة..... الفصل الثالث

ولكن الحقيقة أن طبعتي «دار الآفاق الجديدة» هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيحات ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف صفحة عن ترجمة الخطيب، وعدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، ولم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسدّ السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أن جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعنا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن الكتاب أعيد طبعه فعلاً في بيروت بصف حروف جديدة، من غير إشارة قط إلى أن هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتي بيروت لم ينتبه مخرجهما إلى التصحيح الذي جاء في الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعنا بيروت أيضاً تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، وهذا يؤكد - مع الأسف - ظننا في نقلهم الحرفي للطبعة المصرية الأولى، بلا أي جهد جديد يستحق ادعاء ما ادعوه حين إخراج الكتاب في طبعته الأخيرتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م).

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيراً على ما قام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزاً من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضاً خيراً على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جداً في المطبوع سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريباً، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيح الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو

الدراسة..... الفصل الثالث
 جمل من النص الأصلي، مما يفسد المعنى في كثير من الأحيان، بل يقلبه قلباً، ويفيد
 نقيض المقصود.

بعض الجداول لبعض الأخطاء التي وقعت في النسخة المطبوعة^(٤)

جدول رقم -١-

بعض الأخطاء التي وقعت في كتابة الآيات القرآنية

الصفحة	صوابه في نسختنا الخففة	الصفحة	الخطأ في النسخة المطبوعة
١٣٨/١	﴿وكلوا﴾	١٠	فكلوا منها
١٥٧/١	﴿إن الذين آمنوا﴾ إلى قوله: ﴿من آمن بالله..﴾	٢١	إن الذين آمنوا من آمن بالله واليوم الآخر
٣٣٩/١	﴿أن لا تشركوا به شيئاً﴾	١٣٤	أن تشركوا به شيئاً
٣٦٥/١	﴿ولقد أرسلنا..﴾	١٥٠	وقد أرسلنا
٣٨٥/١	﴿..إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾	١٦١	إلا أن امرأته قدرناها من الغابرين
٦٦٤/٢	﴿نزل الفرقان على عبده..﴾	٣٩١	نزل الفرقان على عبده..
٧٤٠/٢	﴿أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾	٤٥٣	أم تسألهم أجراً فمنهم من مغرم مثقلون

(٤) في الأمثلة التالية سأذكر أرقام الصفحات من طبعة دار الآفاق الجديدة، لأنها هي المتداول بين الناس.

جدول رقم -٢-

بعض الأخطاء الموجودة في المطبوع بسبب تغيير وتحريف

الصفحة	صوابه في نسختنا المحققة	الصفحة	الخطأ في النسخة المطبوعة
١٥٧/١	وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى	٢٠	وقد غير فيها لفظة كما كانت عليه في الأولى
١٦٧/١	وليس في لفظه معنى التأييد	٢٥	وليس في لفظه معنى التأييد
١٦٨/١	أن يقال نبين أولاً الفرق بين..	٢٥	أن يقال نبين الأول الفرق بين..
٢٩٣/١	وإذا قيّد جاز أن يقول	١٠٧	وإذا قيل جاز أن يقول..
٣٣١/١	أ في فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر..	١٢٩	أي في فرقة الإسلام أو في فرقة الكفر
٣٦٧/١	مما رآه الكفار جواباً له..	١٥١	مما رواه الكفار جواباً له..
٣٨٩/١	كرر عليهم لوط الإنكار وأعاد إليهم	١٦٤	كرر عليهم لوط الإنكار وأعادوا إليهم
٣٩٣/١	أشبه بما بُنيت عليه الآيات المتقدمة	١٦٦	أشبه بما بينت عليه الآيات المتقدمة
٧٤٩/٢	فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله ﴿فكيف كان﴾	٤٥٩	فلا يصلح أن تدخل الفاء في قوله فكان
٧٨٩/٢	كما يجعل أمر الولادة سهلاً..	٤٩٠	كما يجعل أمر الولادة سهلاً..

جدول رقم -٣-

بعض الأخطاء الموجودة التي تُفسد المعنى بسبب السقط^(٥)

الصفحة	تمامه في نسختنا المحققة	الصفحة	السقط في النسخة المطبوعة
١٦٤/١	ألحق بما في واحده علامة التأنيث لاسئواتهما في الجمع	٢٣	ألحق بما في واحده علامة التأنيث في الجمع..
١٧٠/١	وبيننا ما يليق من الاسمين بكل آية فكان قوله تعالى: ﴿... بعد الذي جاءك من العلم...﴾ واقعا بعد خبر الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك...﴾	٢٦	وبيننا ما يليق من الاسمين بكل آية فقلنا قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك﴾
١٧٣/١	وأمرت بالتوجه نحوها صرت من الظالمين	٢٨	وأمرت بالتوجه نحوها من الظالمين
٢٣١/١	ثلاثة أفعال لا تكون إلا بإذن الله	٦٧	ثلاثة أفعال لا تكون إذن بإذن الله
٣٦٣/١	لأن أولها افتتح إلى أن انتهى إلى قصة نوح	١٤٩	لأن أولها افتتح إلى قصة نوح..
/٢	وغيرها من النعم التي تبعث على الفكر	٢٥٨	وغيرها من الفكر والتنبية على..
/٢	ما لا يتسهل عليه نفعه، أي يعبدون أصناما لا تقدر على ما يتسهل على الفاعلين	٣٢٨	ما لا يتسهل على الفاعلين

(٥) هناك سقط في النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس في سورة البقرة بلغ صفحتين، وذلك من آخر الآية الرابعة والجزء الكبير من الآية الخامسة حسب ترتيب المؤلف، حيث جاء فيها سورة البقرة على النحو الآتي: الآية الأولى..، الآية الثانية..، الآية الثالثة..، الآية الرابعة..، الآية السادسة.. وانظر النسخة المطبوعة، ص ١٩.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاث منها اعتمادا تاما، وهي نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ)، ونسخة مكتبة بايزيد (ب)، ونسخة مكتبة كوبريلي (ك)، لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويلا لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تم اختيار نسخة أحمد الثالث (أ) أصلا، وجعلتها معتمدي الأول في التحقيق، ولكني أعدلت عنها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الآخرين (ب، ك)، وقد أنتقل - عند الضرورة - إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك)، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

وأقل النسخ تصحيحا بعد نسخة أحمد الثالث هما نسختا بايزيد (ب) وكوبريلي (ك)، وقابلت النص عليهما، وكثيرا ما رجعت إلى النسخ الباقية لبيان فروق جوهرية. ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

وفيما يلي تفصيل وصف النسخة التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنتين منها للمقابلة، والأخر للمراجعة عند الحاجة:

١ - نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قو بإستانبول - أعاد الله عزها وأجادها بالإسلام - تحت رقم (٨٥) تفسير، وهي التي جعلتها الأصل،

الدراسة..... الفصل الثالث
وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه
النسخة من ثمانين ومائة لوحة (١٠٨)، وكل لوحة فيها صفحتان، وكل صفحة فيها
خمسة وعشرون سطرا.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوفر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط:
بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية
تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار
نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساسا للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن
السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

الثاني: أنها أضيفت النسخ من حيث استقامة العبارة، وأتقنها، وأقلها تصحيفا،
ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك
في ورقة العنوان.

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخزمة، وهي مأخوذة من نسخة على نسخة المؤلف
وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة
السطر والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات
ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح)، ومن السطر إشارة إلى
مكانها.

الدراسة..... الفصل الثالث

ولهذا اتخذت هذه النسخة أصلاً في التحقيق، فنقلت النص منها، وحددت أرقام أوراقها في الهامش، وبعد ذلك عارضت النص - كما قلت سابقاً - بنسختي (ب، ك) لجمع الخلافات، وجعله أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها المؤلف، وكثيراً ما استعنت بالكتاب المطبوع في قراءة بعض الكلمات.

ورمزت إليها بالحرف (أ)، وفي السطر الواحد ١٥ كلمة تقريباً، وهي كاملة في مجلد واحد، وخطها مقروء نسخي معتاد، واضح إلى حد كبير، وقد كتبت فيها أسماء السور والرؤوس مثل الآية الأولى، والآية الثانية، وبعض الكلمات مثل: «للسائل أن يسأل فيقول» بالمداد الأحمر، وكذلك الآيات القرآنية التي يريد المؤلف أن يتناولها من نوع تشابه لفظي.

وفي الصفحة الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه هكذا:

درة التنزيل وغرة التأويل

إملاء الشيخ الإمام العالم

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني

رحمه الله تعالى

وفي مقدمة هذه النسخة أن الراوي الذي قام بكتابة هذا الكتاب هو إبراهيم بن علي ابن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، حيث صرح بأن أبا عبد الله الخطيب قد أملاه عليه في القلعة الفخرية لما خلا فيها ولم يحضره غيره.

وعلى الجانب الأيمن من ورقة العنوان كتابة قليلة، وهي: «الحمد لله وحده، بسم العبد الفقير إلى الله..» وباقي الكتابة غير مقروءة، وعلى الجانب الأيسر كتب اسم

الدراسة..... الفصل الثالث

متملكه بخط مغاير لخط الناسخ هكذا: «الحمد لله ملكه من فضل الله ذي اللطيف الحفي محمد بن إبراهيم العزي الحفي في رجب سنة خمس وتسعين».

وتحت كتابة التمليك كتابة أخرى بخط مغاير أيضا هكذا: «خط ياقوت الحموي لا ياقوت المستعصي رحمهما الله... وسائر المسلمين».

يدو - والله أعلم - أن هذه التفرقة بسبب خلط بعض الباحثين بين ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد، الحموي (ت ٦٢٦هـ)، وياقوت المستعصي^(٦) (ت ٦٩٧هـ)، ونسبوا لأحدهما ما للآخر، حيث إن الخط العربي عرف أربعة من كبار الخطاطين تشاركوا باسم واحد، هو «ياقوت»^(٧)، وكانوا جميعا في عصر واحد، هو القرن السابع، وقد ميز بينهم نسبتهم أو لقبهم^(٨).

وفي الصفحة الأولى أيضا عبارة بخط ناسخ الكتاب في عرض الصفحة تشير إلى أن هذه النسخة قد قوبلت بالأم، وهي:

«شاهدت على الأصل المنقول منه هذا الكتاب ما صورته: شاهدت على الأصل المنقول منه: أبو عبد الله الخطيب مصنف هذا الكتاب أديب مشهور من أهل

(٦) نسبة إلى الخليفة المستعصم بالله، آخر خلفاء بني العباس، المقتول على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ. (انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية ٢٠٠/١٣).

(٧) ياقوت اسم مختص بمن كان من الرقيق، والذين يشتركون في هذا الاسم يحزبون بالنسبة إلى رجل (مثل المالكي، المستعصي)، أو لبلد (الموصلية، الحموي). (انظر: كتاب ياقوت المستعصي، ص ٧، تأليف الدكتور/ صلاح الدين المنجد)

(٨) انظر: كتاب ياقوت المستعصي، تأليف الدكتور/ صلاح الدين المنجد، ص ٧.

الدراسة..... الفصل الثالث

أصبهان، له تصانيف حسنة مفيدة يعرف بفضلها أهل أصبهان والري^(٩)، وكان في أيام صاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، يقرأ عليه الآداب بأصبهان، وكان صاحب يقول: تعينت^(١٠) فضائل أصبهان لرجلين حائك وإسكاف، يريد بالإسكاف أبا عبد الله الخطيب هذا، ولذلك يعرف بالإسكافي، ويريد بالحائك أبا الحسن أحمد بن محمد المرزوقي مصنف شرح الحماسة، وشرح المفضليات، وكتاب الأزمنة وغير ذلك. كتب عبد الله الفقير إليه ياقوت بن عبد الله الرومي ثم الحموي أبو عبد الله رفق الله تعالى به».

كما جاء في الصفحة الأولى:

«فائدة:

لا تكمل مروءة المرء حتى تستكمل فيه اثنتا عشرة^(١١) خصلة من خصائل الطير:

الثاني الغراب (٣)

البكورة إلى المعاش، والحذر
من الشدائد، وإخفاء النكاح

والرابع: الحمام (٣)

الأولى: الديك (٣)

الكرم، والعزلة، ومعرفة أوقات الصلوات

والثالث: اليوم (٣)

(٩) هنا كلمة غير مقروءة.

(١٠) في الأصل: تعيدت، ولعل الصواب ما أثبتته.

(١١) في الأصل: اثنا عشر، ولعل الصواب ما أثبتته.

الدراسة..... الفصل الثالث

القناعة، والعزلة، والصمت

حب الوطن، والتألف،

والصبر على الشدائد

وهذا كلام يبدو لي والله أعلم أنه من إضافات النساخ للطرافة، ولا تعلق له بالموضوع.

٢ - نسخة مكتبة بايزيد:

هذه النسخة تامة أيضا، كُتبت بخط نسخ معتاد، وعلى الورقة الأولى كتب: «درر التنزيل وغرر التأويل» وهو غير العنوان الحقيقي للكتاب، لأن عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة لا يختلف عن سابقتها، إذ فيها تصريح المؤلف بتسمية الكتاب أيضا إذ يقول فيها: «وسميته درة التنزيل وجرة التأويل»^(١٢).

ونسبت هذه النسخة الكتاب إلى أبي عبد الله الخطيب حيث جاء في الغلاف:

كتاب درر التنزيل وغرر التأويل

تأليف الشيخ الإمام العالم الوحيد الزاهد الورع

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

تغمده الله تعالى بفضله ورحمته

وهذه النسخة لا تقل عن نسخة أحمد الثالث (أ) في الجودة والإتقان، وهي تعد أصوب النسخ الموجودة بغض النظر عن نسخة أحمد الثالث، لولا أن كاتبها رحمه الله شطح قلمه فأسقط في غير ما موضع منه كلمة أو جملة.

(١٢) مقدمة المؤلف في نسخة (ب).

الدراسة..... الفصل الثالث

ورمزت إليها بالحرف (ب)، وهي مصورة من المكتبة العمومية بإستانبول «بايزيد» تحت رقم (٣٦٥)، وتقع في ١٤٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة من ٢١ سطرا، وفي السطر الواحد من ١٦ إلى ١٨ كلمة.

ويوجد على الصفحة الأولى عدة تمليكات، مما يدل على أن الكتاب تداولته أيدي كثيرة، حيث انتقل من واحد إلى آخر بالشراء الشرعي، ومن عبارات التملك المقروءة: «هو الباقي»^(١٣) بحمد الله ومنه للعبد الضعيف محمد بن الحسين^(١٤) عفا الله عنهما بحكم التملك في نصف شعبان من...^(١٥).

وفي أعلى وأسفل عنوان الكتاب توجد كتابات كثيرة، والذي يبدو لي أنها من قبل النساخ، وأكثرها غير مقروءة.

وفي الصفحة الأخيرة: «والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله الأخيار المنتخبين»^(١٦)، وسلّم تسليما كثيرا، وفرغ من كتبه: العبد الراجي عفو الله تبارك وتعالى عبد الله بن أبي البدر بن علي بن علي بلغه الله أمانيه، وغفر له ولوالديه وللمسلمين، وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وستمائة»^(١٧).

(١٣) هنا كلمة غير مقروءة.

(١٤) هنا أيضا كلمة غير مقروءة.

(١٥) كلمة غير مقروءة.

(١٦) الانتخاب هو الاختيار كما جاء في الصحاح (١/٢٢٣ نخب)، ومعنى المنتخبين: أنهم اختارهم الله تعالى لكي يكونوا سلالة محمد ﷺ.

(١٧) نسخة (ب): ١٤٧/ب.

٣ - نسخة مكتبة كوبريلي الأولى:

ورمزت إليها بالحرف (ك)، وهي من مكتبة كوبريلي بإستانبول، تحت رقم (١٥٤)، وهي ذات خط واضح في عمومها، تعزيبها بعض الأخطاء، وكتبت بخط النسخ القديم في مائتين وتسع وثلاثين ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وأسطر صفحاتها سبعة عشر سطرا، بمعدل (١٥) كلمة في كل سطر.

ونسبت هذه النسخة هذا الكتاب في الغلاف إلى راويه حيث جاء فيه:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لأبي الفرج الأردستاني رحمه الله تعالى أمين».

وأما في مقدمة الكتاب جاءت النسبة صريحة إلى أبي عبد الله الخطيب، هكذا:

«قال الشيخ الإمام إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني: هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلامٍ نصبت عليها من المعنى أملاها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب رحمه الله في القلعة الفخرية إملاءً لما خلا فيها، ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يُكْتَب فيه ويُكْتَب به، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة... (١٨)».

وليس في هذه النسخة ما يشير إلى تاريخ نسخها، وربما تكون من القرن السابع، واتخذتها من الأصول لقدمها ودقة ضبطها، وقلة سقطها.

(١٨) مقدمة نسخة (ك).

ويوجد على صفحة هذه النسخة ختم تملك غير مقروء، كما يوجد في أقصى يسار صفحة العنوان: «من نعم الله سبحانه على الراحي رحمته محمد الحافظ بن جمال الدين القدسي عفا عنهما بمنه وكرمه».

أما الصفحة التي تلي صفحة العنوان ففي أعلاها كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن يا كريم، قال الشيخ الإمام إبراهيم بن علي المعروف بابن أبي الفرح الأردستاني...».

٤ - نسخة مكتبة كوبريلي الثانية:

ورمزت إليها بالحرف (ق)، وهي في مكتبة كوبريلي التابعة بإستانبول تحت رقم (١٥٥)، عدد أوراقها ١٤٦ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطرا، وفي السطر ١٥ كلمة تقريبا.

وجاء في غلاف هذه النسخة: «كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» إملاء الشيخ الإمام العالم العامل العارف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي رحمه الله تعالى بالقلعة الفخرية، كتب برسم ولد العزيز ملا عثمان حفظه الله تعالى، أمين يا رب العالمين»، إلا أن خطبة الراوي التي جاءت في النسخ السابقة (أ، ب، ك) غير موجودة في هذه النسخة.

وكتب أيضا في الورقة الأولى تحت العنوان: «قال العلامة الجلال السيوطي في كتابه الإتيقان في علوم القرآن: النوع الثالث والستون في الآيات المتشابهات، أفردته بالتصنيف خلق، أولهم فيما أحسب الكسائي، ونظمه السخاوي، وألف في توجيهه

الدراسة..... الفصل الثالث

الكرماني كتابه البرهان في متشابه القرآن، وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي.. الخ»^(١٩).

وهي نسخة كاملة، ولكنها قليلة الإتقان، وكثيرة الأغلاط، وخطها نسخي معتاد، واضح مقروء، وعلى الورقة الأخيرة كتب:

«وتم الفراغ منه ليلة الثلاثاء ٢٣ جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة النبوية صلى الله علي صاحبها وسلم تسليما كثيرا آمين. كتب برسم ولد العزيز بن ملا عثمان حفظ الله تعالى آمين سنة إحدى وستين بعد الألف، عافانا الله من الفتن، وأعادنا بفضل من المحن، إنه ذو الطول... فمن استرحم لصاحبه وكتابه غفر له آمين. كتبه: أحمد بن ملا عثمان الكردي الشافعي عفي عنهما. آمين».

٥ - نسخة دار الكتب المصرية:

توجد هذه النسخة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم (٤٤٠) تفسير، وبهذه النسخة نقص غير قليل في المقدمة مما يدل على أنها لم تقابل بنسخ أخرى، والورقة الثالثة منها غير موجودة عندي، وهي إما ساقطة من الأصل، وإما غير موجودة نهائيا، وإلى جانب ذلك أن آخر الآية الرابعة والجزء الكبير من الآية الخامسة في سورة البقرة سقطت من هذه النسخة كالمطبوعة، وهي تتكون من ٢٤٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطرا، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (د).

(١٩) انظر للتثبت: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٣٣٩.

الدراسة..... الفصل الثالث

وقد أطلقت هذه النسخة على الكتاب اسم «درة التنزيل وغرة التأويل» إلا أنها نسبت الكتاب إلى راويه المشار إليه، وهو إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، ولكنه للخطيب الإسكافي بدليل ما كتب في المقدمة من أنه أملاه عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية لما خلا فيها... (٢٠).

وعلى الورقة الأخيرة ختم غير مقروء، وفيها تاريخ النسخ واسم الناسخ، حيث جاء فيها: «والحمد لله وحده وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابة هذا في ثالث شهر محرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه الباري الفقير يوسف بن سراج» (٢١) الحنفي الأزهري غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة وجميع المسلمين. آمين».

٦ - نسخة مكتبة راغب باشا:

هذه النسخة والتي بعدها منسوبة في أغلفتها إلى الراغب الأصبهاني، وهي مثل مضمون النسخ المتقدمة المنسوبة إلى الخطيب، إلا أنها جاءت باختصار ذكر الأسئلة التي كان المؤلف يصوغها على السنة السائلين ليجيب عنها، كما أن مقدمة المؤلف فيها تنقص عن النسخ المنسوبة إلى الخطيب، بالإضافة إلى سقط بعض الآيات تماما، مثل الآية التاسعة من سورة الأنعام، مما يجعل النسخ التي اعتمدت عليها أتم وأكمل من النسخ المنسوبة إلى الراغب.

(٢٠) ينظر مقدمة نسخة دار الكتب المصرية.

(٢١) هنا كلمة غير مقروءة.

الدراسة..... الفصل الثالث

وبالنظر لشدة التشابه والتقارب بين النسخ المنسوبة للراغب، نستطيع أن نقول إنها قد نُقلت عن أصل واحد، وأما الاختلافات الموجودة بينها، وهي قليلة، فمردها إلى النسخ في كل منها، إما لنسيانه نسخ بعض الكلمات والعبارات أو لعدم استطاعته قراءة الأصل.

والخط الذي كتبت به النسخ المنسوبة إلى الراغب، من حيث نوعه ووضوحه، يجعلنا نرجح أنها كتبت مؤخرًا.

ومع ذلك كنت جادا في الاطلاع على النسخ المنسوبة إلى الراغب بغض النظر عن كونها ناقصة بالمقارنة إلى النسخ المنسوبة إلى الخطيب، والمعتمدة في التحقيق، وكنت أشير إلى الفروق بين تلك النسخ في مواقعها عند الضرورة.

ونسخة راغب باشا رمزت لها بالحرف (ر)، وعنوان هذه النسخة: «حل متشابهات القرآن» للراغب الأصفهاني، وقد كتبت بخط جميل مضبوط بالشكل أحيانا، والنسخة مصححة ومقابلة على بعض النسخ الأخرى.

وهي مصورة عن مخطوطة في مكتبة راغب باشا، التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول، وقد جاءت هذه النسخة ضمن مجموع تحت رقم (١٨٠)، وتقع في ١٥٣ ورقة، وهي الكتاب الثاني في هذا المجموع، حيث تبدأ من الورقة ١٢٨، وتنتهي في ٢٨١.

وهذا المجموع يشمل ستة كتب، وهي بالترتيب:

١ - حل متشابهات الحديث لابن فورك.

٢ - حل متشابهات القرآن للراغب الأصفهاني.

الدراسة..... الفصل الثالث

٣ - تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين للراغب الأصفهاني.

٤ - لمع في الاعتقاد للشيخ أبي القاسم القشيري.

٥ - بغية المقاصد للشيخ (٢٢).

٦ - الفصول في أصول التوحيد للشيخ الكامل المرقوم.

والتاسخ لم يذكر اسمه في آخر المخطوطة كما هو المعتاد، بل اكتفى بقوله: «والحمد لله على إنعامه وصلواته على النبي محمد وآله. فرغ من كتابته في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وستين ومائة وألف».

٧ - نسخة مكتبة أحمد الثالث الثانية:

لا توجد لهذه النسخة ورقة العنوان، وفي الصفحة الأولى منها فهرسة للسور القرآنية حسب أرقام الصفحات للمخطوطة، وعلى سبيل المثال: سورة الكهف: ١٠١، وسورة الأنبياء: ١٠٣، وهكذا.

وهي منسوبة للراغب الأصفهاني بعنوان: «درة التأويل في متشابه التنزيل» تحت رقم (١٨٣) في فهرسة مكتبة أحمد الثالث التابعة لقصر طوب قبو سراي بإستانبول، وتقع في ١٧٧ ورقة، ولا يوجد لها تاريخ للنسخ، ولا اسم ناسخها، وقد رمزت لها بالحرف (ح).

٨ - نسخة أسعد أفندي:

(٢٢) الاسم غير مقروء.

الدراسة..... الفصل الثالث

وهي النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة أسعد أفندي التابعة للمكتبة السليمانية تحت رقم (١٧٦) تفسير، وخطها مقروء، ولكنها مضغوطة الكتابة، وهي تقع في ١٠٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢٥ سطرا، ولا نجد اسما لناسخها، ولا تاريخا لنسخها، وقد رمزت لها بالحرف (س).

واسم الكتاب كما جاء في صفحة العنوان:

«كتاب درة التأويل وغرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة، تصنيف الإمام البارع الوارع أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، المعروف بالراغب برد الله مضجعه وجعل الجنة مأواه».

٩ - نسخة خسرو باشا:

هذه النسخة كتبت بخط النسخ الجميل، بمعداد أسود ثابت، عدا العناوين التي كتبت بالممداد الأحمر، وعلى الورقة الأولى كتب: «تفسير درة التأويل في متشابه التنزيل للراغب الأصفهاني عليه رحمة الباري».

وهي مصورة عن مكتبة خسرو باشا، التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول، تحت رقم (٢٥)، وهي تقع في (١٨٥) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطرا.

وجاء في نهاية المخطوطة: «قد وقع الفراغ والاختتام بلطف الله على وجه الاهتمام في المدرسة المسماة بدار الحديث السليمانية في شهر إسلامبول على يد أضعف العباد حال تشتيت الفؤاد المحتاج إلى رحمة ربه الرحمن في اليوم السابع من شهر رمضان من سنة ست وسبعين ومائة وألف مصطفى بن إبراهيم بن محمد، أحسن إليه وإليهما الصمد».

الدراسة..... الفصل الثالث

١٠ - نسخة المتحف البريطاني:

وهي مثل النسخ المنسوبة إلى الراغب، توجد في المتحف البريطاني تحت رقم (٥٧٨٤)، وتشتمل على ٢٣٤ ورقة، بعنوان «كتاب أسرار التأويل وغرة التنزيل»، واسم المؤلف غير واضح، لوجود الطمس في ورقة العنوان، إلا أنه نسب إلى الراغب الأصفهاني في فهرسة معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

وقد حصلت على نسخة منها مصورة من المتحف البريطاني بواسطة أخي الدكتور حنيف القاسمي حفظه الله تعالى.

وخط هذه النسخة واضح إلى حد كبير، ولكنها كثيرة الطمس مما أدى إلى صعوبة قراءتها، مع أنها حديثة العهد، وقد رمزت لها بالحرف (ل).

١١ - نسخة مكتبة ولي الدين:

هذه النسخة محفوظة في مكتبة ولي الدين التابعة للمكتبة السلিমانيّة بإستانبول تحت رقم (٢٥٣)، وتقع في (١١٨) ورقة، وهي مسجلة في فهرسة تلك المكتبة بعنوان «تفسير متشابهات القرآن»، من غير ذكر اسم مؤلفه، ولكنها عين إحدى النسخ المتقدمة المنسوبة للراغب الأصفهاني، ورمزت لها بالحرف (و).

١٢ - نسخة دار الكتب المصرية الثانية:

هذه النسخة حديثة العهد، وهي كتبت في سنة ١٣١٧هـ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٦٠، وتقع في ٥٢٧ صفحة، ورمزت لها بحرف (م).

الدراسة..... الفصل الثالث

وليس لها ورقة العنوان، إلا أن الكتاب في الصفحة الأولى بعد ورقة العنوان منسوب إلى الراغب الأصفهاني كسابقتهما.

ولا بد لي من التنويه هنا قبل أن أختتم القول في هذه الفقرة: أنه يوجد للكتاب مخطوطتان أخريان لم أقف عليهما، وهما:

١٣ - نسخة جوتا:

جاء في فهرس جوتا^(٢٣): «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب فخر الدين الرازي.

وفي نسبة الكتاب إلى الفخر الرازي خطأ، إذ أن فخر الدين الرازي ليس هو محمد بن عبد الله الخطيب، وإنما هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الخطيب.

١٤ - نسخة إيران:

لم أستطع الحصول على نسخة إيران حتى ساعة تقديم الرسالة للمناقشة، مع بذل كل الجهود الممكنة عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدمشق.

وهي مذكورة في فهرسة الكتب الخطية الموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة طهران، في المجلد الثالث عشر: ٣٣٩٣ - ٣٣٩٤ ضمن مجموعة برقم ٤٤٣٤، وتقع المجموعة في ١٣٦ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ١٥ سطرا،

(٢٣) الدياتجة، ص ١٠، وجوتا مدينة بألمانيا الشرقية سابقا.

الدراسة..... الفصل الثالث

والمقاس: ١٣×١٨، وذكر المفهرس أن تاريخ النسخ يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر،
وأنها نسخة مصحّحة وفيها مقابلات.

ولما كانت الفهرسة باللغة الفارسية قام أحد الإخوة جزاه الله خيراً بالترجمة
للجزء المطلوب.

يقول المفهرس: الكتاب الأول من هذه المجموعة هو: درة التنزيل وغرة التأويل
(١- ٦٤/ب)؛ من تأليف محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ،
وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ، وليس بـ«درة التأويل في متشابه التنزيل» للراغب
الأصبهاني، وليس بـ«درة التنزيل وغرة التأويل» للإمام الفخر الرازي.

ثم يقول: الكتاب يختص بآيات جاءت في القرآن متشابهة ومكررة مع اختلاف
يسير، وأصبحت حجة للملحدّين الذين يريدون الطعن في القرآن.

وهذا القسم يشمل المقدمة إلى الآية السابعة من سورة المائدة، وفي أوله وآخره
سقط، ويبدأ من قول المؤلف في مقدمة الكتاب: «في حالة توزع الرأي فيها
مذاهب...»، وينتهي عند قوله: وقال في سورة المجادلة: (تجري من تحتها الأنهار...) ﴿
[المجادلة: ٢٢].

ويرى في هذه النسخة عدة أسطر في المقدمة، ليست موجودة في النسخة
المطبوعة بمصر.

والكتاب الثاني من هذه المجموعة هو: تفسير المتشابهات، من ص (٦٥/ أ) -
(١٣٤/ب)، ومن الممكن أن يكون للإمام الرازي أو للراغب، وهو غير «تنزيه القرآن
عن المطاعن» لعبد الجبار الرازي، الذي طبع في مصر ١٣٢٤هـ، والذي عناوينه:

الدراسة..... الفصل الثالث

مسائل وأجوبة، ويشبه تماماً كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافي، ويمكن أن يقال أنه زبدة الكتاب ومختصره.

وصفه: خطه أقدم، ويبدأ من سورة البقرة إلى سورة التحريم.

أوله: في التأكيد بتكرار الأمر. مسألة: قوله تعالى: ﴿..قالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا..﴾ [البقرة: ١٧٠]، جوابه: أن «ألفينا» و «وجدنا» معناهما واحد.

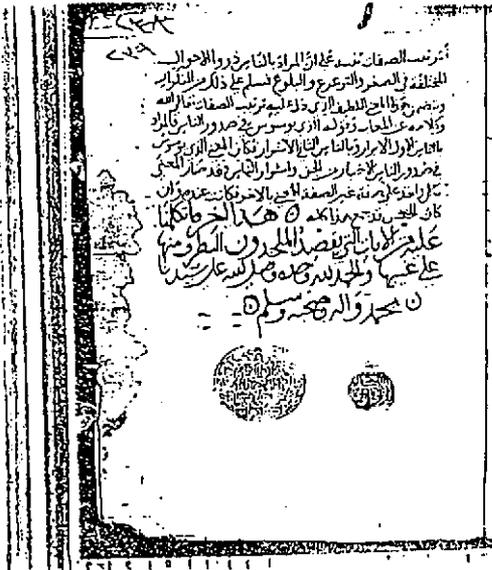
وأخره: مسألة: قوله تعالى: ﴿..أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض..﴾ [الملك: ١٦]، جوابه: لما تقدم هنا ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾ [الملك: ١٥] الآية.

نماذج مصورة من بعض

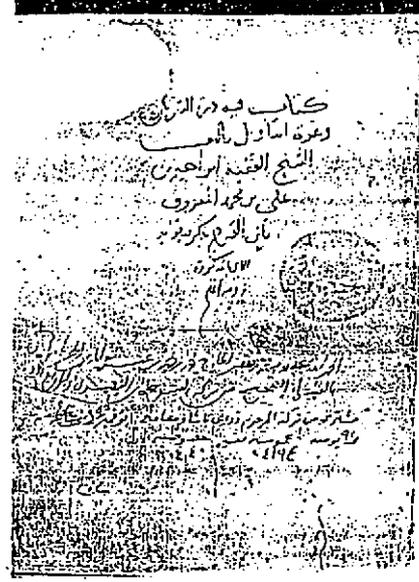
النسخ المخطوطة



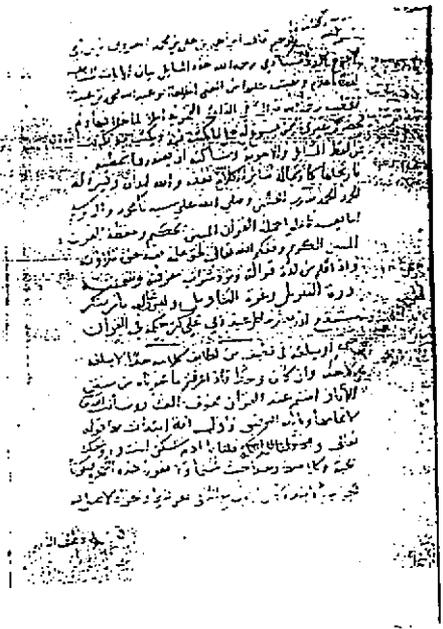
الصفحة الأولى من النسخة (ك)



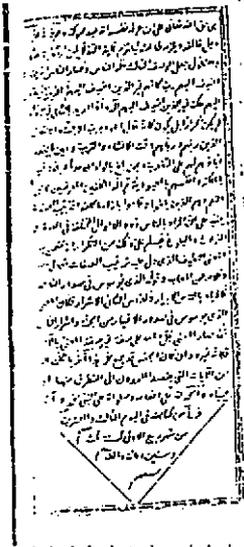
الصفحة الأخيرة من النسخة (ك)



ورقة العنوان من النسخة (د)



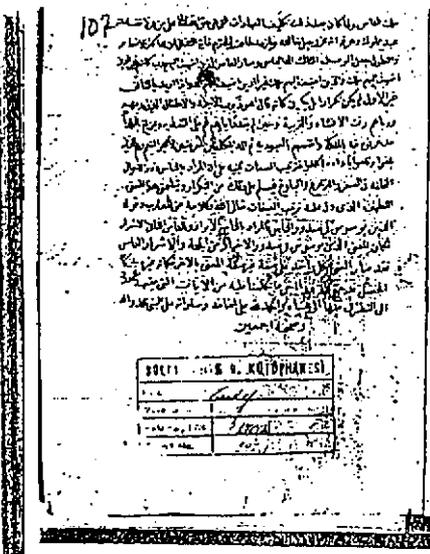
الصفحة الأولى من النسخة (د)



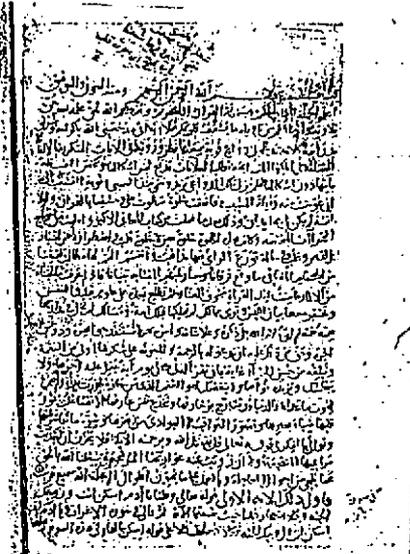
الصفحة الأخيرة من النسخة (ر)



الصفحة الأولى من النسخة (ر)



الصفحة الأخيرة من النسخة (س)



اللوحة الأولى من النسخة (س)

المبحث الثاني

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١ - اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ)، واتخذتها أصلا للاعتبار التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى بـ (أ)، ولصورة الصفحة اليسرى بـ (ب)، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى انتهاء صفحة من الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النسخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختي بايزيد (ب) وكوبريلي (ك) المعتمدين، وأشرت إلى ما كان بينها من فروق في الحواشي، وكثيرا ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيت صوابا من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المُثبت من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبت في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: «...».

تحاشيا عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ التي أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيحات، والأسقاط، وهي أيضا في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبتته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونهت عليه في موضعه.

الدراسة..... الفصل الثالث

٢ - اعتمدت في انتساخ الكتاب الرسم الإملائي المتعارف عليه في عصرنا، واستعملت علامات الترقيم كالنقطة، والفاصلة، وعلامة الاستفهام، والتعجب، وقسمت الجمل والفقرات حسب إرادة المعنى المقصود منها.

٣ - إذا اقتضى المقام زيادة كلمة أو عبارة، زدتها ووضعها بين معقوفين هكذا[...].، وهو يرمز لزيادة مبي يقتضيه السياق.

٤ - ضبطت من الألفاظ ما يحتاج إلى ضبط حتى لا تلتبس قراءته على القراء مع شرح الغريب منها، معتمدا في ذلك على المصادر الموثوق بها عند أهل اللغة، وشرحت أيضا بعض العبارات الغامضة في الكتاب بما يكشف غموضها ويوضح مراد المؤلف قدر المستطاع.

٥ - لم ألزم ذكر الاختلاف بين النسخ في عبارات الترحم والترضي والثناء، مثل عبارة «تعالى» وعبارة «عز وجل» بعد لفظ الجلالة، ومثل عبارة «عليه السلام»، و«صلى الله عليه وسلم» بعد ذكر الرسول أو النبي، ومثل «رضوان الله عليه»، و«k» بعد ذكر اسم الصحابي، لأنها كثيرة أولا، ولا تؤثر في النص ثانيا، ولأنها من تصرف النساخ غالبا.

٦ - جعلت الآيات القرآنية بين هلالين مزهرين هكذا: ﴿﴾، مع عزوها إلى سورها في القرآن الكريم، واضعا رقمها مع اسم سورتها بجانبها بين معقوفين في داخل النص، هكذا: []، وذلك حسب ورودها في المصحف الشريف، وكذلك الآيات المستشهد بها من سور أخرى، فكنت أعزوها وأكتب اسم السورة، ورقم الآية بعد كتابة الآية، منعا للتشويش، وكثرة الحواشي بما لا طائل تحته.

الدراسة..... الفصل الثالث

٧ - وضعت أمام كل آية، أراد المؤلف توجيهها رقما متسلسلا بين المعقوفين هكذا [١]، [٢] مثل « [١] الآية الأولى من سورة البقرة قوله تعالى...:، [٢] الآية الثانية منها قوله تعالى...:، [٣] الآية الثالثة منها قوله تعالى...:، وهكذا حسب ترتيب المؤلف، للتنبيه على بدء آية جديدة، وانتهاء آية سابقة، ليسهل على الباحث الرجوع إلى ما يريد عند الحاجة، بيسر وسهولة. وذلك من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، حيث بلغ عدد الآيات التي تناوّلها المؤلف بالتوجيه ٢٧٤ آية، عدا نحو ٤٠٠ آية، والتي قارن بها الآيات الأصول.

٨ - إذا كان في المخطوط في كتابة الآيات القرآنية خطأ صوّبته من المصحف الشريف من غير تنبيه إلى ذلك في الحاشية في أكثر الأحيان، ومسترشداً في ذلك بـ«المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى.

٩ - ربما ذكر المؤلف أسماء للسور غير متداولة، فأذكر ما هو المتداول بين القراء والموجود في أحدث طبعات المصحف، فسورة التوبة يذكرها المؤلف باسم سورة براءة، وسورة غافر يذكرها باسم سورة حم المؤمن، وهكذا.

١٠ - علقت على بعض التوجيهات التي ذكرها المؤلف بالرجوع إلى المؤلفات الأخرى في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، مثل كتاب «البرهان في متشابه القرآن» للكرمانى، و«ملاك التأويل» لابن الزبير، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للأنصاري، وذلك لتوضيح ما أبهم من كلام المؤلف، أو إبداء توجيه آخر لم يذكره المؤلف، أو إلى بعض الفروق التي لمستها بين ما أورده الخطيب من توجيهات، وما ذكره غيره، وأشارت لذلك في الحواشي.

الدراسة..... الفصل الثالث

وقد حاولت أيضا أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو اضطراب إلى الكتب التي نقلت عن كتابنا «درة التنزيل» لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى كل تصويب من هذا القبيل.

١١ - قمت بتخريج ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيرا إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وُجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢ - قد عُنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبينت موضع الشاهد إن كان غامضا.

١٣ - ترجمت للأعلام الواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر - وهذا ما يحصل كثيرا - اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

١٤ - أشرتُ - في حدود الإمكان - إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥ - عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمدا على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦ - وأخيرا ألحقت بالكتاب عدداً من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة

الدراسة..... الفصل الثالث

التي تناولها المؤلف بالتوجيه، وثان للآيات التي استشهد بها المؤلف في غير موضعها،
وثالث للأحاديث والآثار، ورابع للأعلام الواردة في النص، وخامس للآيات الشعرية،
وسادس للأماكن، وسابع للقبائل والأمم، وثامن للمذاهب والفرق، وتاسع للمراجع
والمصادر، وعاشر للموضوعات الواردة في الرسالة تفصيلاً.

القسم الثاني

النص المحقق

لكتاب

درّة التنزيل و غرّة التأويل

تأليف الإمام أبي عبد الله الأصبهاني

المعروف بالخطيب الإسكافي

المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب^(١)

قال إبراهيم بن علي بن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني: هذه المسائل في^(٢) بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلام نصبت عليها من المعنى، أملاها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب - رحمه الله - في القلعة الفخرية^(٤) إملاء^(٥) لما خلا فيها، ولم يحضره غيره^(٦) ممن يسوغ له حمل ما يكتب فيه^(٧)، ويكتب به^(٨)، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة، وسألته أن يصدرها بخطبة، فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها^(٩)، فقال:

(١) بدل هذه الجملة جاءت في (ك): رب يسر وأعن يا كريم.

(٢) في (ك): قال الشيخ.

(٣) " في " أثبتت من (ك).

(٤) هذه القلعة بناها فخر الدولة (ت٣٨٧هـ)، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤/٢٣٨): كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي قد استأنف عمارة قلعة الرّي - بفتح الراء وتشديد الياءين - القديمة، وأحكم بناءها، وعظم قصورها، وحزانتها، وحصنها، وشحنها بالأسلحة والذخائر، وسمّاها « فخراباذ »، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية، أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك، والله أعلم.

(٥) هذا ليس بغريب، لأن علماءنا السابقين رحمهم الله نقلت معظم كتبهم إلينا بهذه الطريقة، حيث إن كثيراً منهم أملاوا كتبهم من حواظرهم من غير مراجعة.

(٦) ولعل هذا يفسر لنا أنّ وجود عدد كبير من الناس في مثل هذا المجلس يعوق المؤلف الذي يملي من ذهنه على البيهية، ولا يقيد الحضور شيئاً.

(٧) يريد الورق.

(٨) يريد القلم، والدواة.

(٩) مقدمة الراوي هذه ليست في النسخ (ح، خ، ر، ز، س).

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الراشدين المرشدين الطاهرين الزاهدين^(١٠)، أما بعد^(١١):

(١٠) في (د ، ط) : الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

(١١) مقدمة المؤلف التالية تختلف في بعض جزئياتها في النسخ (ح ، خ ، ر ، س) والتي نسبت في أغلفتها إلى الراغب الأصبهاني دون ذكر اسمه في المقدمة، وهي كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا حملة الكتاب الحكيم، وحفظة القرآن الكريم، وفقكم الله لحقّ علمه بعد حق تلاوته، وأذاقكم من تأويله ما يشغف قلوبكم بحلاوته، أني مذ حصّني الله بإكرامه، وشرفني بدراسة كلامه، تدعوني دواعٍ قوية، يعيها نظر وروية في الآيات المتكررة، بالألفاظ المختلفة، في أماكنها المتشابهة، تطلباً لعلاجاتٍ تدفع لبس أشكائها، وتخصّ اللفظة بآيتها دون أشكائها، فلم تزل تلك الدواعي تزيد وتنمو منذ الصبي وثوبه القشيب، إلى أن عوّضت منه ربطة المشيب، فاتفقت خلوة سطوت على وحشتها بالقرآن، ولولا أنسه لم يكن لي بها يدان، وذلك بعد ما عملت من كتاب المعاني الأكبر، وأملت من احتجاج القراءات المختصة، وكانت هذه الخلوة خلوة عين، لا خلوة قلب، واضطرار لا عن اختيار، بل لقهـر وغلب، في حالة توزّع الرأي فيها مذاهب، واقتسم المهّم لها مطالب، ففتقنا من أكمّام المعاني ما وقع فرقاناً، وصار لمبهم المتشابهة تبياناً، فإذا عرفت ما لحبّناه من الآثار أمنت عند القراءة مخوف العثار، ثم تطلع بعده على علوم تبدو للنفس، وتحقر معها بيان اللبس، وترى ممالك لم تملكها قبلك أمة، ومسالك لم تجل في مدارجها همة، فتعلم أن كلام الله جل ذكره وعلا شأنه وأمره بحر لا تستنفد جواهره، وخو عمق لا يبلغ آخره، وحقّ من ذلك عليه أن تدعو له بالرحمة والمعونة على شكر ما أولي من النعمة، وتبلغه من حسن الجزاء غاية، بأن تقرأ له في كل يوم آية، يقرّ عليه أجرها، ولا يخسك ويزيدها ثوابها، ولا ينقصك، فهو الغنم الذي من حازه ظفرت يداها، ولم يجزع لفوت ما عداها، فالدنيا قد تخرج بزخارفها، وتخدع نفس عارفها، إلا نفساً غلب نور قلبها ضياء بصرها، وتصور العواقب لا البوادي من زهرها، وشوّه ما تناصر منها وتوالى، بالفكر في

فاعلموا حملة الكتاب المبين الحكيم^(١٢)، وحفظلة القرآن المتين^(١٣) الكريم، وفقكم الله تعالى لحق علمه، بعد حق^(١٤) تلاوته، وأذاقكم من لذة قراءته^(١٥)، وبرد شراب معرفته^(١٦)، ما^(١٧) يشغف قلوبكم بحلاوته، أني مذ خصني الله تعالى بإكرامه وعنايته، وشرفني بإقراء كلامه ودراسته،^(١٨) تدعوني دواعٍ قويّة، يبعثها نظراً وروية^(١٩)، في الآيات المتكرّرة، بالكلمات المتّفقة، والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلّقة^(٢٠)، والمنحرفة^(٢١) تطلباً لإعلاماتٍ ترفع لبس إشكالاتها، وتخصّ الكلمة^(٢٢) بآيتها، دون

قوله تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته...﴾ الآية [يونس: ٥٨]، فلا يجوز إن أجدبت مراعيها المنتجعة، ولا إن زويت عنه عواربها المرتجعة. شغلنا الله بالحق عما يلهي من أحوال العاجلة، وبالعمل على ما يهون أهوال الآجلة، إنه سميع قريب.

قلت: ينظر لوصف النسخ المنسوبة إلى الراغب الأصبهاني من هذه الرسالة، ١٢١/١.

(١٢) في (ك): الكتاب العزيز المبين، وفي (د): القرآن المبين الحكيم، وفي (ط): الكتاب المتين الحكيم.

(١٣) في (د): المبين.

(١٤) كلمة «حق» أثبتت من (ب، ك).

(١٥) في (ك): قرآنه.

(١٦) من هنا إلى قوله «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل» سقط من (د).

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ممّا.

(١٨) في (ب، ك): درايته.

(١٩) أي نظراً وتفكيراً، قال في اللسان (١٤/٣٥٠ روي): «الرؤية في الأمر: أن تنظر ولا تعجل...»

والروية: التفكير في الأمر.

(٢٠) هكذا في (أ)، وفي النسخ الأخرى: المتغلقة.

(٢١) لعلّ المؤلف رحمه الله يريد إذا ورد في الآيات المتكرّرة من القرآن كلمات حروفها متشابهة، إلا أنها تتفق أحياناً، وتختلف أحياناً أخرى، فإن بعض هذه الكلمات قد يتعلّق بالمعنى

مقدمة المؤلف.....

أشكالها^(٢٣)، فعزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين، والمتأخرين، وفتشت عن أسرار معاني التأولين^(٢٤) المحققين المتبحرين^(٢٥)، فما وجدتُ أحداً من أهلها بلغ غايةَ كنهها، كيف؟ ولم يقرع بابها^(٢٦). ولم يفتّر عن نابها^(٢٧)، ولم يسفر عن وجهها^(٢٨)، ففتت من أكام^(٢٩) المعاني ما أوقع^(٣٠) فرقاناً، وصار لمبهم^(٣١) المتشابه

الأصلي للآية، والبعض الآخر قد يُعدل به عن هذا المعنى إلى معنى آخر يراد أيضاً من الآية، وقد أشار المؤلف إلى النوع الأول من ذلك بقوله: «المتعلقة»، كما أشار إلى النوع الثاني منه بقوله: «المنحرفة»، أي المعدول بها عن معنى إلى معنى آخر. قال في اللسان (٤٣/٩) مادة حرف: «حرف عن الشيء بحرفٍ حرفاً وانحرف وانحرف واحرورف: عدل... وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تحرف وانحرف واحرورف».

(٢٢) في (ح، خ، ر): اللفظة.

(٢٣) يعني أن يكون ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المؤلفين، ومعنى التأولين: المفسرين، يقال أول الكلام، وتأوله: فسره. (لسان العرب، ٣٣/١١ مادة أول).

(٢٥) أي المتوسعين في العلم، والمتعمقين فيه، والمكثرين منه، يقال: استبحر الرجل في العلم والمال وتبحر: اتسع وكثر ماله، وتبحر في العلم: اتسع. (اللسان ٤٤/٤ بحر، والمعجم الوسيط، ص ٤٠).

(٢٦) « ولم يقرع بابها » أثبتت من (ك).

(٢٧) في (ب): ولم يفتّر نابها.

(٢٨) يقال: افتّر فلان ضاحكاً، أي أبدى أسنانه. وافتّر عن أسنانه إذا كشر ضاحكاً. (اللسان ٥١/٥ فر)، والناب: السن بجانب الرباعية. ولم يسفر عن وجهها: أي ولم يكشفها. وفي هذه العبارة يريد المؤلف رحمه الله أن يعرفنا أنّ ما قام به في كتابه «درة التنزيل» باب لم يقرعه أحد قبله على هذا الوجه من التأليف.

(٢٩) أي من المعاني المستترة، قال في اللسان (٥٢٦/١٢ كمم): «والكّمة: كلّ ظرف غطيت به شيئاً

ينبع

وتكرار التكرّر تبياناً، ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدّين سداً، وسمّيته «درة التنزيل وغرة التأويل»^(٣٢). وليس على الله بأمر منكر^(٣٣) مستبدع أن يعثر خاطر عبد ربيّ،^(٣٤) على كنز حكمة في القرآن حبيء^(٣٥)، أو يبلغه في لطيف من لطائف^(٣٦) كلامه حداً، لا يبلغه أحدٌ وإن كان أوحداً^(٣٧). فإذا عرفتم ما نخوناه من سنن الآثار أمتتم عند القراءة مخاوف^(٣٨) العثار، ثمّ تطّلعون بعده على علوم تبدو^(٣٩) للنفس، وتحتقرون معها بيان اللبس، وترون ممالك لم تملكها قبلكم أمة، ومسالك لم تجلّ في

وألبسته إياه، فصار له كالغلاف، ومن ذلك أكمام الزرع: غلّفها السيّ تخرج منها.. وأكمام النخلة: ما غطّى جُمَارَها من السعف والليف والجذع».

(٣٠) في (خ، ح، ر): وقع.

(٣١) في (أ، ب، ك): المبهم، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٣٢) في (ك): «كتاب درة التنزيل وغرة التأويل».

(٣٣) في (أ، ب، ك): وليس لله بمنكر، والمثبت من (د).

(٣٤) الربّيء: الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه، وحكى سيبويه في العين

الذي هو الطليعة: أنه يذكر ويؤنث، فيقال: ربّيءٌ، وربّيئةٌ. (ينظر: لسان العرب، ١/٨٢ ربا،

والمعجم الوسيط، ص ٣٢١).

(٣٥) أي حفي ومستتر.

(٣٦) في (ك): من لطيف.

(٣٧) الألف هنا للإطلاق.

(٣٨) في (أ، ك): مخوف، والمثبت من (ب). وفي (د):.. مخوف العثار، وسألت الله تعالى لإتمامها،

وبا لله التوفيق. والكلام بعد هذا إلى الآية الأولى من سورة البقرة سقط من (د). والعثار

مصدر عشر، بمعنى الكبوة، (القاموس، ص ٥٦٠).

(٣٩) في (ك): تبدر.

مقدمة المؤلف.....

مدارجها همة، فتعلمون أنّ كلام الله - جل ذكره وعلا شأنه وأمره - بحر لا تستنفد^(٤٠) جواهره، وذو عجائب لا تستدرك بواطنه وظواهره، وذو عمق لا يبلغ آخره، وذو طول^(٤١) وعرض لا يقطعه^(٤٢) مُزَاحِرُهُ^(٤٣)، وهو المَغْنَمُ^(٤٤) الذي من حازه ظفرت يده، ولم يجزع لفوت ما عداه، فالدنيا قد تتبرج^(٤٥) بزخارفها، وتخدع نفس عارفها، إلا نفساً غلب نور قلبها^(٤٦) ضياءً بصرها، وتصوّرت^(٤٧) العواقب من ثمرها، لا البوادي من زهرها، وشوّهت^(٤٨) ما تناظر منها بالفكر في قوله تعالى: [١/ب] ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٨]، فلا تحزن إن أجدبت^(٤٩) مراعيها المنتجة^(٥٠)، ولا إن زويت^(٥١) عنها عواربها المرتجعة.

(٤٠) في (ب): لا تستعدّ.

(٤١) من هنا إلى قوله: «وحقّ من يدلك..» سقط من (ك).

(٤٢) في (أ): لا يقطعه، والمثبت من (ب).

(٤٣) أي مُزَاحِرُهُ، والمزاحير اسم فاعل من زاحره، قال في اللسان (٤/٣٢١ زحر): «زاحرته فزحرتُه، وفاحرته ففحرتُه»، وفي (أ): لا تقطعه، وفي (ك) نقص في العبارة.

(٤٤) أي الغنيمة، وفي (ب): الغيم، وهو خطأ، وفي (ط): الغنم.

(٤٥) في (ب): تبرج.

(٤٦) "نور قلبها" ليست في (ب، ك)، وفي (أ): نوم، والمثبت من (خ، ر).

(٤٧) في (ب): ونصرت، وهو خطأ.

(٤٨) أي النفس، والتشويه: التصحيح.

(٤٩) أي ييسر لعدم وجود الماء.

(٥٠) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): المنتجة. قلت: والمراعي جمع المرعى، والمرعى: موضع الرعي.

وأما المنتجة فقال في اللسان (٨/٣٤٧ نجم): «التنجم والانتجاع والتنجمة: طلب الكلا ومساقط الغيث، وفي المثل: من أجدب انتجع..» ويقال نجعت الإبل والغنم المرتع وانتجعت.

يتبع

مقدمة المؤلف.....

فحقُّ مَنْ دَلَّكُمْ عليه أن تدعوا^(٥٢) له بالمغفرة^(٥٣) والرحمة، والمعونة على شكر ما أولي من النعمة، شغلنا الله بالحقِّ عما يُلهي من أحوال العاجلة، وبالعَمَل على ما يهون أحوال الآجلة، إنه لطيف قريب سميع مجيب.

ومن الآن أبين الطريق الذي سلكته، وأفضى به إلى علم ما عرفته، وأذكر ما نبهني على علم ما ادَّعيتَه، لأريكم مثل ما رأيته، وبالله التوفيق، وبه أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

« والمعنى: المراعي التي كانت مطلوبة لخضرتها قبل ذلك.

(٥١) أي نُحِّيت عنها وأبعدت منها.

(٥٢) في (ب): أن يدعوا.

(٥٣) في (أ): بالمغفرة عنه.

[سورة البقرة ^(١)]

[١] [الآية الأولى] ^(٢)

فأول آية ابتدأت بها قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...﴾ ^(٣) [البقرة: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف [١٩]: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...﴾ ^(٤).

فعطف ﴿كلا﴾ على ﴿اسكن﴾ بالفاء في هذه السورة ^(٥) وعطفها عليه في سورة البقرة بالواو.

والأصل في ذلك أن كل فعل عطف عليه ما يتعلّق به تعلّق الجواب بالابتداء، وكان الأول مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو ^(٦) كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ

(١) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المعتمدة، وقد جاء في نسختي (خ، ر): فأول ذلك في سورة البقرة: الآية الأولى قوله تعالى: ... قلت: يقصد المؤلف من الآية الأولى الآية الأولى في تناوله، لا في موقعها من السورة.

(٢) هذه الزيادة أيضا غير موجودة في النسخ المعتمدة، وقد أثبتتها لكون المؤلف رحمه الله درج عليها فيما بعد.

(٣) في (ك): ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ لا يوجد في (ك).

(٥) أي: في سورة الأعراف.

(٦) «دون الواو» أثبت من (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الأولى

رَغَدًا... ﴿البقرة: ٥٨﴾ فعطف «كلوا» على «ادخلوا» بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقا بدخولها، فكأنه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصول الى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده. يبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة الأعراف: ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكُلوا منها حيثُ شِئتم وقولوا حطة...﴾ [الأعراف: ١٦١] فعطف ﴿كلوا﴾ على قوله ﴿اسكنوا﴾ بالواو دون الفاء، لأن «اسكنوا» من السكنى، وهي المقام مع طول بُث. والأكل لا يختصُّ وجوده بوجوده، لأنَّ من يدخل (٧) بستانا قد يأكل منه وإن كان مجتازًا، فلما لم يتعلّق الثاني بالأول تعلّق الجواب بالابتداء وجب (٨) العطف بالواو دون الفاء، وعلى هذا قوله تعالى في الآية التي بدأت (٩) بذكرها: ﴿وقلنا يا آدَمُ اسكنْ أنتَ وزوجك الجنةَ وكُلَا منها رغدا حيث شئتما﴾ (١٠).

ويبقى أن نبيّن (١١) المراد بالفاء في قوله تعالى: ﴿...فكُلَا من حيثُ شِئتما...﴾ (١٢) من سورة الأعراف [١٩] مع عطفه على قوله ﴿اسكن﴾ وهو أنّ «اسكن» يقال (١٣) لمن دخل مكانا، فيراد به (١٤): الزم المكان الذي / دخلته ولا تنتقل منه (١٥)، ويقال أيضا لمن [١/٣]

(٧) في (ب، ك): دخل.

(٨) في (أ): فوجب.

(٩) في (ب، ك): بدأنا.

(١٠) قوله تعالى ﴿... وكُلَا منها رغدا حيث شئتما﴾ ليس في (ب، ك).

(١١) لفظ «نين» غير واضح في (ب).

(١٢) أول الآية: ﴿ويا آدَمُ اسكنْ أنتَ وزوجك الجنةَ فكُلَا من حيث شئتما...﴾.

(١٣) في (ب): ويقال.

(١٤) في (ك): منه.

سورة البقرة الكلام في الآية الأولى،

لم يدخله^(١٦) اسكن^(١٧) هذا المكان، يعني ادخله واسكنه، كما تقول لمن تعرض عليه داراً ينزلها^(١٨) سكنى فتقول: اسكن هذه الدار فاصنع^(١٩) فيها ما شئت من^(٢٠) الصناعات، معناه: ادخلها ساكناً لها فافعل فيها كذا وكذا، فعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا...﴾ بالفاء. فالحمل^(٢١) على هذا المعنى في هذه^(٢٢) الآية أولى، لأنه - عز من قائل وجلّ - قال لإبليس: ﴿... اخرج منها مذعوماً مدحوراً...﴾ [الأعراف: ١٨] فكأنه قال لآدم: اسكن^(٢٣) أنت وزوجك الجنة، أي: ادخل^(٢٤)، فيقال^(٢٥): اسكن، يعني ادخل ساكناً، ليوافق الدخولُ الخروجَ، ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول، والآخر بعده^(٢٦)،

(١٥) في (ك): عنه.

(١٦) في (ب): لمن يدخله.

(١٧) في (ب): ادخل، وهو خطأ.

(١٨) في (ب): «سواها» بدلاً من «ينزلها» وهو خطأ.

(١٩) في (ك): واصنع.

(٢٠) «فيها ما شئت من» ليست في (ب).

(٢١) في (أ)، (ب): الحمل، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢٢) في (ب): «سورة» بدل «هذه» وهو خطأ.

(٢٣) في (ب، ك): ادخل.

(٢٤) «أي: ادخل» ليست في (ب، ك).

(٢٥) في (ب، ك): فقال.

(٢٦) هنا ذكر الكرماني في كتابه الزهقان (ص ١٢٠) رأي الخطيب، وقال: «والخطيب ذهب إلى

أن ما في الأعراف خطأً لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول». اهـ.

سورة البقرة الكلام في الآية الأولى

مبالغة في الإعداء، وتأكيدا للإنذار وتحقيقا لمعنى قوله (٢٧) عز وجل: ﴿... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

(٢٧) بي (أ): وتحقيقا لقوله عز وجل، والمثبت من (ب، ك).

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

وقال في هذه السورة بعد العشرين والمائة^(١): ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣].

فقدّم في الأولى قبول الشفاعة على أخذ الفدية، وفي الثانية قبول الفدية على نفع الشفاعة.

والوجه في الأول^(٢) أنه لما قال: ﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾ بمعنى: لا يغني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب، ولا يكفر سيئاته ما له من الثواب، وهو كقوله عز من قائل: ﴿..واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئا..﴾ [لقمان: ٣٣] فهذه^(٣) الأشياء التي ذكر - في هذه الآية - امتناع وقوعها في الآخرة أربعة أنواع تتقى^(٤) بها المكارة وتُداوى^(٥) بها الشدائد، ألا ترى العرب إذا دفع أحدهم^(٦) إلى كرية وارتهنت نفسه بعظيمة وحاولت أعزته دفاع ذلك عنه^(٧)

(١) في (ك): بعد المائة والعشرين.

(٢) في (ح): في الأولى.

(٣) في (ك): وهذه.

(٤) في أكثر النسخ: تتلقى، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) في (أ، ب، ك): تداوى. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٦) في (ك): إذا وقع أحدها.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): منه.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية

وتخليصه^(٨) منه بدأت^(٩) بما في نفوسها الأبيّة^(١٠) من مقتضى الحميّة، فذبت عنه كما يذُبُّ الوالد عن ولده بغاية قوته وجَلَدِهِ^(١١)، فإن رأى من لا يقبل له بممانعته ولا يد له بمدافعتة عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسألة والشفاعة فحاول بالملاينة^(١٢) ما قصر عنه بالمخاشنة^(١٣)، فإن لم تغن عنه الخالتان^(١٤) ولم تنجحه^(١٥) الخلتان^(١٦) من^(١٧) الخشونة واللين^(١٨) لم يبق بعدهما إلا فداء الشيء بمثله، وفكه من الأسر^(١٩) بعدله^(٢٠) إمّا بمال^(٢١) وإمّا بغيره^(٢٢).

(٨) في (ب): وتخلصه..

(٩) في (ط): بذلت.

(١٠) قال في المصباح (ص ٣): أبي الرجل يأبى إباء وإباءةً: امتنع، فهو أبٍ وأبٍ.

(١١) الجلد - محرّكة: الشدة والقوة (القاموس المحيط، ص ٣٤٩ مادة جلد).

(١٢) أي: باللين، وفي القاموس المحيط (ص ١٥٩٠، مادة لين): لاينه ملاينة ولينا: لان له.

(١٣) أي: بالخشونة، وفي المصدر السابق: وخاشنه: ضد لاينه.

(١٤) هما الدفاع بواسطة النفس، والدفاع بواسطة الشفاعة.

(١٥) قوله « ولم تنجحه الخلتان » ليس في (ك).

(١٦) الخلتان تشية الخلة، والخلة بفتح الخاء: الخصلة، وجمعها: خلال (القاموس المحيط، ص ١٢٨٥،

مادة حلل).

(١٧) في (ب): بين، وهو خطأ.

(١٨) في (أ، ر): والليان، والمثبت من (ب، ك).

(١٩) في (ب): من الأسرة.

(٢٠) أي: بفدائه، والعدل: الفداء (القاموس المحيط).

(٢١) في (ك): إمّا مال.

(٢٢) في (أ): غيره.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية

فإن لم تغن عنه^(٢٣) هذه الثلاثة^(٢٤) في العاجلة تعلل بما يرجوه من^(٢٥) نصر في
الآجلة، وإدالة^(٢٦) في الخاتمة، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيُنصَرَّتْهُ اللَّهُ..﴾
[الحج: ٦٠] وقال تعالى: ﴿..فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]
على أحد وجوه التفسير^(٢٧)، فأحير الله تعالى أن ما يعني في هذه الدنيا^(٢٨) عن
المجرمين، ويزتّب^(٢٩) هذه المراتب بين العالمين، لا يعني منه^(٣٠) شيء / في الآخرة عن [٣ / ب /
الظالمين.

(٢٣) « عنه » ليست في (ب، ك).

(٢٤) الثلاثة هي: أولاً: أن يعني أحد عن أحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا﴾ وغير عن ذلك بالخشونة، وهذا أول أسلوب يستخدّم في الذب عن من يراد الذب عنه.
وثانياً: أن يسأل شفاعة الشافعين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً﴾ وغير عن
ذلك باللين. وثالثاً: أن يختار طريق الفداء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ وغير
عن ذلك بفداء الشيء بمثله.

(٢٥) في (أ): في.

(٢٦) الإدالة: الغلبة (القاموس المحيط، ص ١٢٩٣ ، مادة دول)، وفي (أ): وإذالة.

(٢٧) في ذلك وجهان: نصره في الدنيا، ونصره في الآخرة.

(٢٨) في (أ): الدار.

(٢٩) في (ك): ومرتب، وفي (أ، د): وترتب، وفي (ب): وترتب، والمثبت من (خ ، ر).

(٣٠) في (أ): شيء منه.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية
والفائدة في قوله تعالى في الآية الثانية وتقديم الفدية^(٣١) على نفع^(٣٢) الشفاعة
هي: أنه لما قال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ - ومعناه ما ذكرنا -
عقبه^(٣٣) بنفي الفداء، لأن النفس تجزي عن النفس بفداء مؤقت
يرتهن^(٣٤) عنها مدة معلومة، ولا يكون^(٣٥) بعد ذلك فداءً يفك الرهن ويخلصه من
التبعات^(٣٦)، فيكون معنى ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لا تغني عنها بفداء
محصور بوقت، ولا بفداء يخلصه^(٣٧) على وجه الدهر^(٣٨)، ويكون بعد ذلك
﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ معناه: ولا تخفف^(٣٩) مسأله من عذابها، ولا ينقص شفيع من
عقابها، ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ وهو الوجه الرابع الذي ذكرناه^(٤٠) أخيراً في شرح الآية
المتقدمة.

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وتقديم قول الفدية.

(٣٢) في (ب): نفي.

(٣٣) جواب «لما قال».

(٣٤) في (ر): ترتهن.

(٣٥) في (أ، ب، ك): ويكون بعد ذلك قد انفك الرهن وتخلصه من التبعات. وفي (ب):
تخلصه. والمثبت من (ر، س).

(٣٦) التبعات جمع التبعة - على وزن كلمة: ما أتبعته به صاحبك من ظلامة ونحوها، والتبعة
والتباعة: ما فيه إثم يُتبع به (لسان العرب، مادة تبع ٣٠/٨).

(٣٧) في (ب): يخلصه.

(٣٨) في (أ، ب): على وجه الرهن، والمثبت من (ق، ك).

(٣٩) في (أ): ولا تخفف عنها.

(٤٠) في (أ، ب): ذكرنا، والمثبت من (ك).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ...﴾ [البقرة: ٤٩].

وقوله عز من قائل في سورة إبراهيم عليه السلام [٦]: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ...﴾.

فأدخل الواو في قوله^(١): ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^(٢) في سورة إبراهيم، وحذفها منه في سورة البقرة، [و]^(٣) جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بدلا من قوله ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾.

والقول في ذلك: أنه إذا جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بدلا من قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ لم يحتج إلى الواو، وإذا جعل^(٤) قوله^(٥): ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ عبارة عن ضرور^(٦) من^(٧) المكروه هي غير^(٨) ذبح الأبناء لم يكن الثاني إلا بالواو، وفي

(١) «قوله» أثبت من (ك).

(٢) في (ك): «ويذبحون» وليس فيها «أبناءكم».

(٣) زيادة يقتضيها المقام.

(٤) في (ر): «ولما جعل».

(٥) «قوله» زيد من (ك ، ر).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ضرر، وهو خطأ.

(٧) «من» أثبتت من (ك).

(٨) «غير» ساقطة من (أ).

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة

الموضعين يحتمل الوجهان^(٩) إلا أن الفائدة التي تجوز^(١٠) أن تكون خصّصت لها الآية في سورة إبراهيم بالعطف^(١١) بالواو^(١٢)، هي^(١٣) أنها^(١٤) وقعت هنا^(١٥) في خبر قد^(١٦) ضمن خبراً متعلقاً به، لأنه قال قبله: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ [إبراهيم: ٥] ثم قال: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم..﴾ فضمن^(١٧) إخباره^(١٨) عن إرساله^(١٩) موسى بآياته إخباره^(٢٠) عنه^(٢١) بتبنيه^(٢٢) قومه

(٩) في (أ، ب): الوجهين، والمثبت من (ك).

(١٠) في النسخ المعتمدة: بدون التحتانية والفوقانية، وفي (ح): يجوز.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): العطف، بدون حرف الجر.

(١٢) قال السمعاني في تفسيره (ص: ٦٣): "قال في موضع بغير الواو وقال هاهنا بالواو؛ ذكر الواو يقتضي أنه سبق الذبح عذاب آخر، وترك الواو يقتضي أن العذاب هو الذبح. (القسم الثاني، تحقيق تفسير أبي المظفر السمعاني من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء، تحقيق وتعليق فاروق حسين محمد أمين)، وقد أشار إلى هذا المعنى الفراء في معاني القرآن (٦٩/٢).

(١٣) في (ب، ك): وهي.

(١٤) في (ك): أنما.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): نفيًا، ولا وجه له.

(١٦) «قد» ليست في (أ).

(١٧) ف(ك): وضمن.

(١٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وإخباره، وفي (ب): إخبار، بإسقاط الهمزة، وفي (ر): إيثاره.

(١٩) في (أ، ب): عن إرسال، والمثبت من (ك، ح، ر).

(٢٠) «إخباره» غير واضحة في (أ)، وقوله «إخباره عن» ساقط من (ك).

(٢١) في (أ، ب): عن. والمثبت من (ر).

(٢٢) في (ب، ك): تبنيه، والمثبت من (ح، ر)، وهي غير واضحة في (أ).

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة

على نعمة الله ودعائهم إلى (٢٣) شكرها، فكان قوله ﴿ويذبحون﴾ في هذه السورة (٢٤) في قصة مضمّنة قصة تتعلّق بها، هي قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا...﴾.

و (٢٥) القصة المعطوفة على مثلها يَقْوَى (٢٦) معنى العطف فيها فيختار (٢٧) فيما كان يجوز فيه العطف (٢٨) على سبيل الإيثار، لا على سبيل الجواز، وليس كذلك موقع ﴿ويذبحون﴾ في الآية التي في سورة البقرة، لأنه تعالى أخبر عن نفسه بإنجائه بني إسرائيل، وهناك (٢٩) أخبر عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه كذا، بعد أن أخبر عنه أنه أرسله إليهم بآياته. فافترق الموضعان من هذه الجهة (٣٠).

(٢٣) في (ب) :على.

(٢٤) أي: في سورة إبراهيم.

(٢٥) «الواو» ليست في (ب).

(٢٦) في (أ، ب، ك) :تقوى، والمثبت من (ق).

(٢٧) أي العطف.

(٢٨) في (ب، ك) : العطف العطف.

(٢٩) أي: في الآية (٦) من سورة إبراهيم.

(٣٠) في (ك): من هذا الوجه، وفي (ر): من هذه الوجوه.

[٤] الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلُوا منها حيث شِئْتُمْ رَغَدًا وادْخُلُوا
البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
قَوْلًا...﴾^(١) [البقرة: ٥٨-٥٩].

ففي^(٢) هذه الآية - إذا ما ذكرت^(٣) - / ست مسائل إذا قوبلت بالآية التي^(٤) [٤/أ]
تشابهها^(٥) من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُم اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ
وَكُلُوا منها حيث شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا...﴾^(٦) [الأعراف: ١٦١ -
١٦٢].

فالمسألة الأولى عطف^(٧) «كلوا» على ما قبله بالفاء في سورة البقرة، وبالواو في
سورة الأعراف، وهذه قد مرَّ الكلام^(٨) فيها مستقصى في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...﴾^(٩) [البقرة: ٣٥].

(١) قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا...﴾ ساقط من (ك).

(٢) في (ك): في هذه الآية، بدون الفاء.

(٣) «إذا ما ذكرت» ليست في (ك، ر).

(٤) في (ك): بالتي.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): تشبهها

(٦) في (أ): ظلموا قولا، باسقاط "منهم"، والمثبت من (ح).

(٧) في (ب): عطفه.

(٨) انظر من هذا الكتاب: ١/١٣٨.

(٩) من قوله «في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ...﴾» أثبت من (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

وأما المسألة الثانية^(١٠) فجمعه^(١١) للخطيئة^(١٢) على « الخطايا» في سورة البقرة، وعلى « الخطيئات» في سورة الأعراف على قول أكثر القراء^(١٣).

وأما^(١٤) المسألة الثالثة زيادة^(١٥) « رجلاً» في سورة البقرة وحذفه له^(١٦) في سورة الأعراف.

وأما المسألة الرابعة تقديم ﴿وقولوا حطة﴾ في سورة الأعراف وتأخيرها في سورة البقرة.

والمسألة الخامسة إدخاله الواو على ﴿سنزید﴾^(١٧) في هذه السورة واسقاطها منها في سورة الأعراف.

(١٠) في (أ): والمسألة الثانية، والمثبت من (ب، ك).

(١١) لفظ « فجمعه» ساقط من (ك).

(١٢) في (ح، ك): الخطيئة.

(١٣) هم ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي كما في زاد المسير (٢/٢٧٦)، وقرأ نافع وابن عامر

ويعقوب بجمع السلامة ورفع التاء: خطيئاتكم، وقرأ أبو عمرو: خطياكم على وزن عطاياكم.

(ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد: ٢٩٥، كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن خلف

٢/٦٥٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي ١/٤٨٠، والنشر في القراءات العشر

لابن الجزري ٢/٢٧٢).

(١٤) في نسخة (ك) تقديم وتأخير هنا.

(١٥) في (ب): زيادته.

(١٦) « له » أثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): سنزید المحسنين

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

والمسألة السادسة زيادة ﴿منهم﴾ في سورة (١٨) الأعراف في قوله (١٩): ﴿...فبدّل الذين ظلموا منهم...﴾ (٢٠) وسقوطها (٢١) من الآية في سورة البقرة (٢٢).

فأمّا الكلام في ﴿الخطايا﴾ واختيارها في سورة البقرة فلأنها (٢٣) بناء موضوع (٢٤) للجمع الأكثر، و«الخطيئات» جمع السلامة وهي للأقل. الدليل على ذلك أنك إذا صغرت الدراهم قلت: ذرئها، فتردّها الى الواحد، وتصغره ثم تجمعها على لفظ القليل الملائم للتصغير، وكذلك الخطايا، لو صغرت (٢٥) لقلت: خطيئات فرددتها الى «خطيئة» ثم صغرتها على «خطيئة» ثم جمعها (٢٦) جمع السلامة الذي هو على حدّ الشئبة النبي (٢٧). عن العدد الأقل (٢٨) من الجمع، فإذا ظهر الفرق بين الخطايا والخطيئات، وكان هذا الجمع المكسر موضوعاً (٢٩) للكثير،

(١٨) «سورة» أثبتت من (ك).

(١٩) «قوله» أثبتت من (ك).

(٢٠) في (ك): ﴿...منهم قولاً غير الذي قيل لهم﴾.

(٢١) في (أ): وسقوطه، والمثبت من (ق)، وهي سقطت من (ب، ك).

(٢٢) في (أ): في سورة البقرة منها، وفي (ب): وسورة البقرة منها، والمثبت من (ك، ح، ر).

(٢٣) في (ر): فإنها.

(٢٤) في (أ): معوض، وهو خطأ.

(٢٥) في (ك): لو صغرتها.

(٢٦) في (ر): تجمعها.

(٢٧) في (أ): المبنية على العدد... وفي (ك): المبنى...، والمثبت من (ح، خ).

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): الأول.

(٢٩) في (أ، ب، ك): موضوعه. والمثبت من (ح، خ، ر).

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

والمسلم^(٣٠) موضوعاً^(٣١) للقليل استعمل^(٣٢) لفظ الكثير في الموضع الذي جعل الإخبار فيه عن نفسه بقوله: ﴿وإذ قلنا ادخلوا...﴾ وشرط لمن قام بهذه الطاعة ما يشترطه^(٣٣) الكريم إذا وعد من مغفرته^(٣٤) الخطايا كلها، وقرن إلى الإخبار عن نفسه - جل ذكره - ما يليق بجوده وكرمه فأتى^(٣٥) باللفظ الموضوع للشمول فيصير كالتوكيد بالعموم لو قال: تغفر^(٣٦) لكم خطاياكم كلها أجمع^(٣٧).

ولما لم^(٣٨) يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه - عز اسمه - وإنما قال: ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية..﴾ فلم يسمّ الفاعل، أتى بلفظ ﴿الخطيئات﴾، وإن كان المراد بها الكثرة كما مراد^(٣٩) بالخطايا إلا أنه أتى في الأول لما ذكر الفاعل بما^(٤٠) هو لائق بضمائه من اللفظ. ولما لم يسمّ الفاعل في الثاني في^(٤١) سورة الأعراف وضع / [ب/٤]

(٣٠) يعني جمع الموث السالم.

(٣١) في (أ، ب، ك): موضوعه، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣٢) « استعمل » جواب إذا.

(٣٣) في (ر): ما يشترطه.

(٣٤) في (ب): مغفرة.

(٣٥) في (أ): وأتى.

(٣٦) في (أ، ب): يغفر، والمثبت من (ر).

(٣٧) في أكثر النسخ: جمع، وفي (ك): جمعا، والمثبت من (خ).

(٣٨) « لم » سقطت من (ر).

(٣٩) في (أ): كما المراد.

(٤٠) في (ر): ما.

(٤١) في (ك): من.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة
اللفظ^(٤٢) غير موضعه للفرقان بين ما يؤتى به على الأصل وبين ما يعدل عنه إلى
الفرع.

والمسألة الثالثة^(٤٣) في الإتيان بقوله ﴿رغدا﴾ في هذه السورة وحذفها في سورة
الأعراف؛ فالجواب^(٤٤) عنها كالجواب^(٤٥) في الخطايا والخطيئات، لأنه لما أسند الفعل
إلى نفسه - تعالى - كان اللفظ بالأشرف الأكرم^(٤٦)، فذكر معه الإنعام الأجسم، وهو
أن يأكلوا رغدا^(٤٧)، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل
الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر، وإذا^(٤٨)
تقدم اسم^(٤٩) المنعم الكريم اقتضى ذكر نعمته الكريمة^(٥٠).

(٤٢) هو لفظ « الخطيئات ».

(٤٣) في (ك): المسألة الرابعة في هذه الآية حذف قوله "رغدا" في سورة الأعراف، والإتيان به في
سورة البقرة.

(٤٤) في (ك): والجواب.

(٤٥) في (ك): نحو الجواب.

(٤٦) في (أ): كان اللفظ الأشرف الأكرم، وفي (ك): كان اللفظ اللفظ الأشرف، وفي (خ): كان
اللفظ لفظ الأشرف الأكرم، والمثبت من (ح).

(٤٧). أي: أكلا واسعا طيبا، وفي المفردات للراغب (ص: ١٩٨): عيش رغد ورغيد: طيب واسع.

(٤٨) في (ك): فإذا.

(٤٩) يعني بالاسم هنا نون العظمة "نا" في قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا ادخلوا﴾، لأنه لم يتقدم شيء من
الأسماء الحسنی

(٥٠) من قوله « وإذا تقدم اسم المنعم » إلى هنا أثبت من (ب ، ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

والمسألة الرابعة^(٥١) في هذه الآية^(٥٢) تقديم قوله عز من قائل: ﴿وقولوا حطّة﴾ وتأخيره في سورة البقرة عن قوله: ﴿وادخلوا الباب سجدا﴾^(٥٣) والجواب عن ذلك مما يحتاج إليه في مواضع من القرآن في مثل^(٥٤) هذه الآية^(٥٥) التي قصدنا الفرق^(٥٦) بين مختلفاتها: وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وسائر الأنبياء - صلوات الله عليهم - وما حكاها^(٥٧) من قولهم و^(٥٨) قوله - عز وجل - لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها، وكيف لا يكون كذلك؟ واللغة التي خوطبوا بها غير العربية، فإذا حكاية اللفظ زائلة وتبقى حكاية المعنى، ومن قصد حكاية المعنى^(٥٩) كان مخيرا بأن يؤديه بأي لفظ أراد، وكيف شاء. من تقديم وتأخير بحرف لا يدل على ترتيب كالواو، ولو^(٦٠) قصد حكاية اللفظ ثم وقع في المحكي اختلاف لم يجوز، ولو قال قائل حاكيا عن غيره: قال فلان: زيد وعمرو ذهبا، وكان هذا لفظا محكيا، ثم قال ثانيا قاصدا إلى حكاية هذه اللفظة

(٥١) في (ك): والمسألة الخامسة.

(٥٢) أي آية سورة الأعراف.

(٥٣) من قوله « وتأخيره... » إلى هنا سقط من (أ، ب) والمثبت من (ك)

(٥٤) « مثل » أثبت من (أ).

(٥٥) في (ك): الآيات.

(٥٦) في (ك): للفرق.

(٥٧) في (ك): وحكاها، وفي (أ): وما حكاها

(٥٨) الواو أثبتت من (ك).

(٥٩) « المعنى » ليست في (أ).

(٦٠) « ولو » سقط من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة
من كلامه: عمرو وزيد ذهباً، لم يجز له ذلك، لأنه غير قوله وأخر ما قدمه،
وإن^(٦١) قصد حكاية المعنى كان ذلك^(٦٢) مرخصاً له.

والمسألة الخامسة^(٦٣) في هذه الآية إثبات الواو في قوله: ﴿وسنزيد المحسنين﴾^(٦٤)
في هذه السورة، وحذفها في سورة الأعراف منها، فالفرق^(٦٥) بين الموضعين المؤثر في
الموضع الذي يقصد^(٦٦) الفرق فيه^(٦٧) دقيق، وهو أن قوله: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه
القرية...﴾ ﴿ادخلوا﴾ في موضع المفعول من ﴿قلنا﴾، والمفعول يكون مفرداً، ويكون
مكانه جملة، والفاعل عند البصريين لا يكون إلا مفرداً، ولا تصح الجملة مكانه^(٦٨)،
وكذلك^(٦٩) يقولون في قوله تعالى: ﴿ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنننه...﴾
[يوسف: ٣٥] إن فاعل ﴿بدأ﴾ هو البداء الذي دل عليه الفعل، لأن الفعل دال

(٦١) في (ك): فإن.

(٦٢) « ذلك » سقطت من (أ).

(٦٣) في (ك): والمسألة الثالثة في هذه الآية حذف الواو من قوله ﴿سنزيد المحسنين﴾ في سورة
الأعراف وإثباتها في سورة البقرة.

(٦٤) في (أ): « سنزيد المحسنين » بدون الواو،

(٦٥) في (أ): والفرق.

(٦٦) في (ر): تقصد.

(٦٧) في (ح ، خ ، ر): منه.

(٦٨) هذا رأي المؤلف رحمه الله ، وهو اختيار ابن هشام في كتابه شرح شذور الذهب، حيث
يقول فيه (ص ١٦٧): « أنهما - أي الفاعل ونائب الفاعل لا يكونان جملة، هذا هو المنه
الصحيح ».

(٦٩) في (ح ، ر): ولذلك، وفي (أ): كذلك، والمثبت من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

على مصدره^(٧٠) وكذلك^(٧١) قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا...﴾ [السجدة: ٢٦]،
فاعل ﴿يَهْدِ﴾ عندنا مفرد محذوف^(٧٢) وعند الكوفيين تصح الجملة أن تقوم مقام
الفاعل.

فعلى مذهبنا ﴿وَإِذ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا...﴾: الذي أقيم مقام فاعل ﴿قِيلَ﴾ مفرد
لا يصح أن يكون جملة، ولا يجوز أن يكون ﴿اسْكُنُوا﴾ مكان الفاعل كما كانت مكان
المفعول في قوله: ﴿وَإِذ قُلْنَا / ادْخُلُوا...﴾ فيكون في هذا المقام الفاعل لفظاً مفرداً^(٧٣) [١/٥٥]
هو «القول» كما كان البداء فاعل قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ...﴾^(٧٤) وإذا خرج قوله «اسْكُنُوا»
عن أن يكون فاعلاً، وكان^(٧٥) لفظة^(٧٦) في موضع^(٧٧) الفاعل ولم^(٧٨) يتعلق بالفعل
الذي قبله تعلق الفاعل بفعله معنى^(٧٩)، ولا تعلق المفعول بفعله الواقع به^(٨٠) في قوله

(٧٠) في (أ): مصدر، والمثبت من (ك)، وفي (ر): المصدر.

(٧١) في (ر): كذلك.

(٧٢) هو لفظ «الهدى» والتقدير: أو لم يهد لهم الهدى.

(٧٣) في (ب): فعلى هذا التقدير يكون لفظاً مفرداً، وفي (ك): فعلى هذا التقدير يكون المقام مقام
الفاعل لفظاً مفرداً.

(٧٤) في (ك): ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوِ الْآيَاتِ...﴾

(٧٥) في (ر): كان.

(٧٦) في (أ): لفظه، وفي (ك): لفظ.

(٧٧) في (ب، ك): موقع.

(٧٨) في (ح): فلم.

(٧٩) «معنى» ساقط من النسخ المعتمدة، وأثبت من (ر).

(٨٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ح): فيه.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا...﴾ صار^(٨١) كأنه منفصل عن الفعل في الحكم وإن كان متصلاً به في اللفظ. وجواب الأمر الذي هو ﴿اسْكُنُوا﴾ قوله: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، والجواب في حكم الابتداء ينفصل^(٨٢) كما ينفصل^(٨٣) ولا دليل في اللفظ^(٨٤) على انفصاله إلا بفصل^(٨٥) ما أصله أن يكون متعلقاً به بحرف عطف وهو: ﴿وَسَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٨٦) وحذف^(٨٧) الواو منه واستئنافه خيراً مفرداً. وهذه المسألة هي التي غلط فيها أبو سعيد السيرافي^(٨٨) في أول ما شرحه من ترجمة الكتاب^(٨٩)، وهي قوله: «هذا باب علم ما الكلم من العريمية»^(٩٠) وعدة^(٩١) الوجوه التي تحتلها هذه اللفظة، وذكره في جملتها:

(٨١) « صار » ساقط من (ب).

(٨٢) أي الجواب.

(٨٣) أي الابتداء.

(٨٤) « في اللفظ » أثبتت من (ك).

(٨٥) في (ب): « انفصال ».

(٨٦) في (ب، ك): سنزید.

(٨٧) في (ك): وتحذف.

(٨٨) هو الحسن بن عبد الله السيرافي، أبو سعيد: إمام النحو، صاحب التصانيف وله « أخبار

النحويين البصريين » و« شرح كتاب سيبويه » طبع منه جزء، وتوفي سنة ٣٦٨ هـ (سير أعلام

النبلاء ١٦/٢٤٨، الأعلام ٢/١٩٥).

(٨٩) أي: كتاب سيبويه، وهو عُرف بهذا الاسم من قديم الدهر إلى يومنا هذا، قال السيرافي: «

وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان

الكتاب، فيُعلم أنه كتاب سيبويه». (ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص: ٥٠، نزهة الألباء،

ص ٧٥).

(٩٠) ما بين «...» كلام سيبويه، وانظر: الكتاب لسيبويه، ١/١٢.

(٩١) في (ق): وعدة.

سورة البقرةالكلام في الآية الرابعة

هذا باب أن يعلم ما الكلم من العربية فجعل «ما الكلم» - وهي جملة - في موضع الفاعل من (٩٢) يعلم» (٩٣)، وهذا ما يباه مذهبه (٩٤)، ومذهب أهل البصرة. وقد أمأت (٩٥) إلى غرضي فيما يجوز أن تكون (٩٦) الواو فيه (٩٧) محذوفة من قوله ﴿سنزید المحسنين﴾ في سورة الأعراف وثابتة فيه (٩٨) في سورة البقرة، فتأملوه (٩٩) فإنه مسألة مشكلة في النحو تفهموه إن شاء الله (١٠٠).

(٩٢) في (أ): ومن، بزيادة الواو، وهو خطأ.

(٩٣) من أول « وعدة الوجوه التي تحتملها » إلى هنا الكلام لأبي سعيد السيرافي، ينظر: شرح كتاب سيويه لأبي سعيد السيرافي ١/٤٥-٤٦، (تحقيق: د. رمضان عبد التواب ورفقائه، نشر الهيئة المصرية العامة ١٩٨٦ م). وانظر كتاب سيويه، ١/١٢.

(٩٤) أي مذهب أبي سعيد السيرافي.

(٩٥) في (ر): أمأتنا.

(٩٦) في (أ): أن تكون له.

(٩٧) لفظ « فيه » أثبت من (ب).

(٩٨) لفظ « فيه » ليس في (ب).

(٩٩) في (ك): « فتأملوه إن شاء الله »، وليس فيها: « فإنه مسألة مشكلة في النحو تفهموه ».

(١٠٠) هذا التعليل الذي ذكره المؤلف لايشفي التعليل بالنسبة لزيادة الواو في سورة البقرة وحذفها في سورة الأعراف، فإنه رحمه الله تعالى ربط هذا الموضوع بمسألة نحوية كانت موضوع جدل بين البصريين والكوفيين، وهي جواز وقوع الجملة فاعلا وعدم جواز ذلك، وأرى أن التعليل الذي ذكره المؤلف لحذف الواو في سورة الأعراف إنما بناه على مذهب البصريين. وفي هذا نظر، لأن القرآن الكريم فيه ما يستدل به على مذهب البصريين وفيه ما يستدل به على مذهب الكوفيين. والله أعلم.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

المسألة^(١٠١) السادسة في هذه الآية^(١٠٢) قوله تعالى في سورة البقرة^(١٠٣): ﴿فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ...﴾، وفي سورة الأعراف في هذه القصة: ﴿فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾.

وللسائل^(١٠٤) أن يسأل فيقول: هل في زيادة ﴿منهم﴾ في هذه الآية في سورة الأعراف حكمة وفائدة تقتضيانها ليستا في سورة البقرة؟

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ وإن لم يذكر فيه «منهم» معلوم أن المراد^(١٠٥) بالظالمين: الذين ظلموا من المخاطبين بقوله: ﴿ادخلوا هذه القرية﴾، ﴿فكلوا﴾، ﴿وقولوا حطة﴾^(١٠٦)، فالذين ظلموا من هؤلاء هم الموصوفون بالتبديل، والمغيرون لما قدم إليهم من القول إلا أن في سورة الأعراف معنى يقتضي زيادة «منهم» هناك ولا يقتضيها هنا^(١٠٧)، وهو أن أول القصة في سورة^(١٠٨) الأعراف مبني^(١٠٩) على التخصيص والتميز بدليل لفظة^(١١٠) «من» لأنه قال تعالى: ﴿ومن قوم

(١٠١) في (ك): المسألة، بدون الواو.

(١٠٢) في (ك): في هذه الآية.

(١٠٣) في (أ): في هذه السورة.

(١٠٤) في (ب): للسائل، وفي (ك): فللسائل.

(١٠٥) في (أ): من المراد.

(١٠٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): وقوله: حطة، وهو خطأ.

(١٠٧) في (ك): في سورة البقرة.

(١٠٨) «سورة» أثبتت من (ك).

(١٠٩) في (ق) بني.

(١١٠) في (ب، ك): بلفظة، بدون لفظ «بدليل».

سورة البقرةالكلام في الآية الرابعة

موسى أُمَّة يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿[الأعراف: ١٥٩]، فذكر^(١١١) أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يفعل ذلك، ثم عُدَّ صنوف إنعامه عليهم، وأوامره لهم، فلما انتهت قال: ﴿فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾، فأتى في آخر ما حكى عنهم من مقابلة نعم^(١١٢) الله عليهم بتبديلهم^(١١٣) ما قدم به القول إليهم فأتى بلفظة « من » التي هي للتخصيص والتمييز بناء على أول القصة التي هي: ﴿ومن قوم موسى...﴾ ليكون آخر [٥/ب] الكلام^(١١٤) لأوله مساوقا^(١١٥)، وعجزه^(١١٦) لصدوره مطابقا، فيكون الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم، وهناك ذكر أمة هادية عادلة، وهنا ذكر أمة مبدلة عادية مائلة^(١١٧)، وكلاهما من قوم موسى، فاقترضت التسوية في المقابلة^(١١٨) ذكر^(١١٩) ﴿منهم﴾ في سورة الأعراف.

(١١١) في (ب): فذكر.

(١١٢) في (ب): نعمة.

(١١٣) في (ب): تبديلهم.

(١١٤) من بعد قوله « ليكون آخر الكلام » إلى آخر الآية الرابعة ساقط من نسخة دار الكتب المصرية، والنسخة المطبوعة

(١١٥) أي: متابعا ومسائرا، وفي اللغة: المساوقة: المتابعة، كأن بعضه يسوق بعضا (لسان العرب، مادة سوق).

(١١٦) العجز- مثلثة الجيم: موخر الشيء (القاموس المحيط، مادة عجز).

(١١٧) في (ب): أمة عادية مبدلة مائلة، وفي (ك): أمة جائرة عادية.

(١١٨) المقابلة هي إيراد الكلام، ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، (كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص: ٣٧١).

(١١٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): وذكر.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة

وأما في سورة البقرة فإنه^(١٢٠) لم تنبئ^(١٢١) الآيات التي قبل قوله: ﴿فبدّل الذين ظلموا قولا...﴾ على تخصيص وتبويض، فتحمل الآية الأخيرة على مثل حالها، ألا ترى أنه قال: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم...﴾ [البقرة: ٤٨] ثم تكرر^(١٢٢) الخطاب لهم إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسّلوى...﴾ [البقرة: ٥٧]، وقوله^(١٢٣): ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية...﴾ [البقرة: ٥٨]، وتعبه^(١٢٤) بقوله: ﴿فبدّل الذين ظلموا...﴾^(١٢٥) فلم يحتاج إلى «منهم» لأنه لم يتقدمه ما تقدم في سورة الأعراف مما يقتضيها.

(١٢٠) في (أ): فإن.

(١٢١) في (ب): لم نبين، وفي (خ): لم ين، وفي (ك): بدون نقط، والضبط بالحركات المثبت هو

يتناسب مع المتعلق، وهو قوله: «على تخصيص».

(١٢٢) في (أ، ب): يكون، وفي (خ): كرر، وما أثبت من (ر، ك).

(١٢٣) «وقوله» أثبتت من (ك).

(١٢٤) في (ك): وتعبه، وفي (ح): ويعبه.

(١٢٥) في (أ): ﴿فبدّل الذين﴾ بدون "ظلموا".

[٥] الآية الخامسة^(١)

قوله تعالى في سورة البقرة [٦١]: ﴿...ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق...﴾ بالألف واللام.

وقال في سورة آل عمران [٢١]^(٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾ نكرة غير معرفة.

وكذلك^(٣) في هذه السورة: ﴿...ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون...﴾^(٤) [آل عمران: ١١٢].

والجواب عن ذلك: أن الآية الأولى في سورة البقرة خبر عن قوم عُرفوا وعُرفت أفعالهم ومضت^(٥) أزمنتهم وأحوالهم^(٦)، فلما شُهروا شُهر^(٧) فعلهم بوقوعه منهم.

وقيل: «الحق» هو ما قاله الله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق...﴾ [الأنعام: ١٥١]، والحق هو^(٨) أن يكون^(٩) قتل نفساً مؤمنة لم يجب عليها

(١) سقطت الآية الخامسة من أولها إلى قوله: «... الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾، ولم يقل: إن الذين كفروا» من نسخة دار الكتب المصرية، ومن النسخة المطبوعة أيضاً.

(٢) في (أ، ب، ك): وفي سورة آل عمران، والمثبت من (ر).

(٣) في (ب): كذلك، بدون الواو.

(٤) في (أ، ب): ﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾، والتتمة من (ك).

(٥) في (خ): وانقضت.

(٦) لفظ «أحوالهم» ليس في (ك).

(٧) في (ب، ك): وشهر، وهو خطأ، لأن "شهر" جواب "فلما" والمثبت من (خ، س).

(٨) في (أ): وهو، والمثبت من (ب، ك).

(٩) أي القاتل.

سورة البقرة الكلام في الآية الخامسة

القتل، والقاتل^(١٠) مكلف، أو^(١١) أن يرتد أو يزني^(١٢) وهو محصن، فهذا معلوم مخبر عنه بلفظ المعرفة، والقتل وقع منهم من غير أن يكون^(١٣) على الأوجه الثلاثة المعلومة.

على أن هذه الآية يسأل عنها^(١٤) فيقال: قد كان في قوله: ﴿ويقتلون النبيين﴾ كفاية، لأنه لا يقتل نبي بحق، لأنه لا يرتكب واحدا من الأوجه^(١٥) الثلاثة التي توجب القتل.

وعن هذا أجوبة، منها: ما ذكرنا^(١٦)، والآخر أن يقال^(١٧): إن المعنى^(١٨): أنهم كانوا يقتلونهم من غير أن يقع^(١٩) منهم ما يوجب^(٢٠) عليهم القتل عندهم، وفي

(١٠) في (أ): فالقاتل.

(١١) في (ب): وأن.

(١٢) في (أ): ويزني.

(١٣) في (أ): كان.

(١٤) في (ك): فيها.

(١٥) لفظ «الأوجه» ليس في (أ، ب)، والمثبت من (خ، ر).

(١٦) في (خ): ما مر.

(١٧) على هذا الوجه اقتصر الرمنخشوري في تفسيره فقال (١/٢٨٥): «فإن قلت: قتل الأنبياء

لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره؟ قلت: معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم لأنهم لم

يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوه، فلوا

سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم». وذهب ابن

عطية في تفسيره (١/٣٢٢) إلى أن في التصريح بقوله ﴿بغير الحق﴾ تعظيما لما فعلوه، وتشبيحا

عليهم

(١٨) «إن المعنى» ساقط من (ب)، وفي (ك): المعنى، وفي (خ): والآخر أن المعنى.

(١٩) في (و): وقع.

سورة البقرة الكلام في الآية الخامسة

دينهم، وليس هذا موضع ذكر هذه الوجوه، وإنما القصد في هذا المكان إلى التفرقة^(٢١) بين لفظ^(٢٢) المعرفة والنكرة في الآيتين.

والموضع الثاني الذي نكّر^(٢٣) فيه «حق» هو خبر عن قوم يرون ذلك ويعتقدونه ويدينون به، ألا تراه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، هؤلاء قوم لم يمضوا ولم ينقضوا، فلذلك قال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢٤). [١/٦]

وقال في أول الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ...﴾ ولم يقل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلما لم تكن هذه الحال واقعة منهم كانت مخالفة للحال الواقعة^(٢٥) التي جعلت خيراً عن قوم^(٢٦) مضوا على هذه الأفعال، / فقال فيهم: ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾.

فأما قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغُضَبٍ مِنَ اللَّهِ...﴾ [آل عمران: ١١٢] فهو خبر عن قوم كانوا في عصر النبي (فقال): ﴿...وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

(٢٠) في (ك): يجب.

(٢١) في (ر): الفرق.

(٢٢) كلمة « لفظ » سقطت من (أ، ب)، وأثبتت من (ك).

(٢٣) في (أ): تكرر، وهو خطأ، وفي (ب): ذكر، وهو خطأ، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٢٤) من قوله « هؤلاء قوم لم يمضوا » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٥) « الواقعة » سقطت من (أ).

(٢٦) في (ك): عنهم قوم، وهو خطأ.

سورة البقرة الكلام في الآية الخامسة

ويقتلون الأنبياء بغير حق... ﴿[آل عمران: ١١٢] فكان^(٢٧) خيرا عن اعتقادهم لأنه لا يجوز أن يعاقبوا وتضرب عليهم الذلة والمسكنة بذنوب وقعت من آبائهم لا^(٢٨) منهم فيصيرون مثل الأولين الذين أحسب عنهم بقوله^(٢٩): ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين...﴾ [آل عمران: ٢١] في تمييزه إياهم^(٣٠) عن القوم الذين كانوا في عصر موسى صلى الله على نبينا وعليه، فقال لهم: ﴿...اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم...﴾ [البقرة: ٦١] فاختير لفظ المعرفة في القصة التي وقعت ووقع الإخبار عنها، ولفظ^(٣١) النكرة في القصة التي وقع التهديد^(٣٢) مقارنا لها ليمنع من وقوعها، وما كان في خير ما لم يقع فالذنب في حيز^(٣٣) المذكور، والعقاب عليه مثله كالمذكور.

(٢٧) في (أ): وكان.

(٢٨) لفظ « لا » غير واضح في (ب).

(٢٩) كلمة « بقوله » ليست في (ح).

(٣٠) لفظ « إياهم » ليس في (ب، ك).

(٣١) قوله « ولفظ » معطوف على « لفظ المعرفة ».

(٣٢) في (د، ر): التهديد.

(٣٣) في (أ، ك): خير، والمثبت من (ب، د، س).

[٦] الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١) [البقرة: ٦٢]

وقال في سورة المائدة [٦٩]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

وقال في سورة الحج [١٧]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول: هل في اختلاف هذه الآيات بتقديم^(٤) الفرق وتأخيرها، ورفع «الصابئين» في آية ونصبها في أخرى غرض يقتضي ذلك؟

فالجواب أن يقال: إذا أورد الحكيم - تقدست أسماؤه - آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى^(٥)

(١) في (ب) إلى ﴿...فلهم أجرهم عند ربهم﴾، وفي (ك) إلى ﴿...فلهم أجرهم﴾.

(٢) في (ب): ﴿...فلا خوف عليهم﴾، والمثبت من (أ، ك).

(٣) في (أ، ب): ﴿...يفصل بينهم يوم القيامة..﴾، وتام الآية من (ك).

(٤) في (ب): هل في الاختلاف هذه الآية تقديم...، ولفظ "هذه الآيات" ساقط من (أ)، والمثبت من (ر، س، ك).

(٥) في (ب): في الأولى.

سورة البقرة الكلام في الآية السادسة

فلا بدّ من حكمة هناك تطلّب، وإن أدركتموها فقد ظفرت^(٦)، وإن لم تدركوها فليس لأنه لاحكمة هناك، بل جهلتم^(٧).

فأما^(٨) الآية الأولى في هذه السورة ففيها^(٩) مسائل، ليس هذا المكان مكانها، لأنه يقال: كيف قال الله تعالى^(١٠): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ إلى قوله^(١١): ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ أي: من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وإذا وُصفوا بأنهم آمنوا فقد ذكر أنهم آمنوا بالله واليوم الآخر، إلا أن الذي نذكره^(١٢) في هذا المكان هو^(١٣) أن المعنى: إن الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة مثل صحف إبراهيم والذين آمنوا بما نطقت به التوراة وهم اليهود^(١٤)، والذين آمنوا بما أتى به الإنجيل وهم النصارى، فهذا ترتيب على حسب ما ترتب عليه^(١٥) تنزيل الله تعالى كتبه^(١٦)، فصحف إبراهيم^(١٧)

(٦) في (ك): وإن أدركتها فقد ظفرت... بل جهلت.

(٧) إن المصنف رحمه الله تعالى يجلّ كلام الله تعالى، ويعتقد أن لكل حرفٍ أو لفظ فيه، وفي موضعه حكمة، فإن جهلها الإنسان اتهم نفسه، وليس كلام ربه جل وعلا.

(٨) في (ب): وأما، وفي (ك): أما، بدون الواو.

(٩) في (ر): فيها.

(١٠) لفظ «الله تعالى» ليس في (ك)، وفي (أ): قال تعالى. والمثبت من (ب).

(١١) لفظ «إلى قوله» زيد من (خ، ر، س).

(١٢) في (ب): يذكره، وفي (ر): ذكرهم، وفي (خ، س): إلا الذين نذكرهم.

(١٣) في (خ، ر، س): أراد، بدلا من "هو".

(١٤) قوله «وهم اليهود» أثبت من (ك).

(١٥) لفظ «به» ساقط من (أ)،

(١٦) لفظ «عليه» ساقط من (أ، ب، ك)، والمثبت من (ر).

(١٧) في (ك): التوراة وكتبه.

سورة البقرة الكلام في الآية السادسة

عليه السلام قبل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والتوراة قبل الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، فرتبهم الله^(١٩) عز وجل في هذه الآية على ما رتبهم عليه في بعثة^(٢٠) الرسالة.

ثم أتى بلفظ^(٢١) «الصابئين»^(٢٢)، وهم الذين / لا يشترون على دين ويتقلون^(٢٣) [ب/٦] من ملة إلى ملة، ولا كتاب لهم، كما للطائفتين^(٢٤) اللتين ذكرهما الله تعالى^(٢٥) في

(١٨) في (أ،ب،ك): وصحف، والمثبت من (ر).

(١٩) لفظ الجلالة ليس في (أ،ب،ك)، وأثبت من (ر).

(٢٠) لفظ «بعثة» ساقط من (ب).

(٢١) في (ب،ك): بذكر.

(٢٢) قال ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢): «وأصل الحرف من صبأت، إذا

خرجت من شيء إلى شيء، ومن دين إلى دين؛ ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا

أسلم واتبع النبي ﷺ قد صبأ فلان - بالهمز - أي: خرج عن ديننا إلى دينه». وقد ذكر ابن

الجوزي في تفسيره (٩١/١ - ٩٢) في معنى «الصابئين» سبعة أقوال:

أحدها: أنه صنف من النصارى، ألين قولا منهم، وهم الساتحون المخلفة أوساط رؤوسهم،

روى عن ابن عباس.

والثاني: أنهم قوم بين النصارى والجنوس، ليس لهم دين، قاله مجاهد.

والثالث: أنهم قوم بين اليهود والنصارى، قاله سعيد بن جبير.

والرابع: قوم كالجنوس، قاله الحسن والحكم.

والخامس: فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور.

والسادس: قوم يصلون إلى القبلة، ويعبدون الملائكة، وقرؤون الزبور، قاله قتادة.

سورة البقرة الكلام في الآية السادسة

قوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا...﴾ [الأنعام: ١٥٦]، فوجب أن يكونوا متأخرين عن أهل الكتاب.

وأما بعد هذا الترتيب فترتيبهم في سورة المائدة، وتقديم «الصابئين» على «النصارى» ورفعنا هنا ونصبه هناك ترتيب ثان لهم.

فالأول على ترتيب الكتب، والثاني على ترتيب الأزمنة لأن الصابئين، وإن^(٢٦) كانوا متأخرين عن النصارى، بأنه^(٢٧) لا كتاب لهم، فإنهم متقدمون عليهم بكونهم قبلهم، لأنهم كانوا قبل عيسى عليه السلام.

والسابع: قوم يقولون: لا إله إلا الله، فقط، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، قاله ابن زيد. اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره (١٥٧/١) بعد أن ذكر الأقوال في معنى الصابئين: «وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا الجوس ولا المشركين، وإنما هم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه. ولهذا كان المشركون يبنون من أسلم بالصابيء، أي: أنه خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك». اهـ

(٢٣) في (ب): يتقلبون.

(٢٤) المراد بالطائفتين في الآية: اليهود والنصارى، والخطاب في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا...﴾ للكافرين من العرب، والتقدير: وأنزلنا هذا الكتاب لهدايتكم كراهة أن تقولوا يوم القيامة أو لئلا تقولوا: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا...

(٢٥) قوله «الله تعالى» ساقط من (ب).

(٢٦) لفظ «وإن» ساقط من (ب).

(٢٧) في (ر): فإنه.

سورة البقرة الكلام في الآية السادسة

فرفع «الصابئون» ونوى به التأخير عن مكانه، كأنه قال بعد ما أتى بخبر: إن الذين آمنوا والذين هادوا^(٢٨) من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٢٩)، والصابئون هذه^(٣٠) حالهم أيضا^(٣١)، وهذا^(٣٢) مذهب سيويه^(٣٣)، لأنه لا يجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين: إن زيادا وعمرو^(٣٤) قائمان^(٣٥). والفراء^(٣٦) يميز هذا على شريطة^(٣٧) أن يكون الاسم

(٢٨) في (أ،ب): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى...﴾، والمثبت من (ر،ك).

(٢٩) جملة « ولا هم يحزنون » ليست في (ك).

(٣٠) في (ك): هذا.

(٣١) كلمة « أيضا » ليست في (ك). قلت: تناول الخطيب هذه المسألة في كتابه « المجالس » (

ورقة ٧٨ ب) وذكر مثل هذا التقدير حيث قال: « كأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا

من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم، والصابئون هذه حالهم،

فيرفع «الصابئون» بالابتداء ويكون خبره محذوفا يدل عليه الخبر المنوي به التقديم.. » اهـ

(٣٢) أي: التقديم والتأخير مذهب سيويه حيث إنه - رحمه الله - يقول في مؤلفه المشهور بـ

الكتاب (١٥٥/٢): «وأما قوله عز وجل: ﴿والصابئون﴾ فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ

على قوله: ﴿والصابئون﴾ بعدما مضى الخبر». اهـ

(٣٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الفارسي، ثم البصري الملقب سيويه: إمام النحو،

وأول من بسط علم النحو، وفي تاريخ وفاته خلاف، قيل: ١٨٠هـ وقيل: ١٨٨هـ. ينظر: سير

أعلام النبلاء: ٣٥١/٨، الأعلام: ٨١/٥.

(٣٤) في (أ): عمرو، وهو خطأ.

(٣٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٢-١٩٣) حيث إنه رحمه الله ذكر اختلاف أهل العربية

في تفسير رفع الصابئون وتوجيهاتهم.

(٣٦) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، الكوفي صاحب الكسائي: العلامة، صاحب

التصانيف، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق

يتبع <

سورة البقرة الكلام في الآية السادسة

الأول المنصوب بـ "إن" لإعراب^(٣٨) فيه^(٣٩)، نحو: إن هذا وزيد قائمان، وهذه من كبار المسائل^(٤٠) ذوات الشُّعب^(٤١).

ويتعلق بالخلاف بين البصريين والكوفيين^(٤٢) في أن "إن" لها عملان، النصب والرفع على مذهب البصريين، وأن لها عملاً واحداً عند الكوفيين، وهو النصب^(٤٣) إلا

الحجج. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ١١٨/١٠، الأعلام: ١٤٥/٨).

(٣٧) في (أ): على شرط، وفي (ب): على شرطه، والمثبت من (خ، ر، س، ك).

(٣٨) في (ب): بأن الإعراب.

(٣٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣١٠ - ٣١١). قلت: إن المصنف رحمه الله استساغ تجويز الفراء هذا، حيث قال في كتابه (المجالس: ورقة ٧٩/أ): «والجواب الثالث ما ذهب إليه الفراء، وهو أن يكون «والصابئون» عطفاً على موضع «إن الذين» ولا يجوز ذلك في مثل: إن زيدا وعمرو منطلقان، وإنما يجوز الرفع إذا كان المنصوب باسم إن لا إعراب ظاهر فيه». اهـ.

(٤٠) في (خ): وهذا من كبار المسائل المختلف فيها.

(٤١) اهتم أهل التفسير واللغة بإعراب كلمة «والصابئون» اهتماماً كبيراً، مما يدل على ذلك أنهم اختلفوا فيه بسبب أن هذه الكلمة وقعت مرفوعة بالواو مع أنها معطوفة على اسم "إن" في ظاهر الكلام. وقد ذكر مؤلفنا أبو عبد الله الخطيب في كتابه المجالس (٧٨ ب - ٨٠ ب) في الجواب عن ذلك عشرة أوجه، وجعل الوجه الأول ما ذهب إليه سيبويه واختاره في كتابنا هذا كما تقدم.

(٤٢) أي: بين نحة البصرة ونحة الكوفة.

(٤٣) قال ابن الأثيري في كتابه الإنصاف (١/١٧٦): «ذهب الكوفيون إلى أن «إن» وأخواتها

لا ترفع الخبر، نحو: «إن زيدا قائم» وما أشبه ذلك. وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر».

اهـ. قلت: إن الخبر قائم مرفوع في مذهب الكوفيين قبل دخول "إن"، لأنهم - كما في

الإنصاف لابن الأثيري - يرون أن «إن» وأخواتها تنصب الاسم لكونها تشبه الفعل. ولما

يتبع

سورة البقرةالكلام في الآية السادسة

أن المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيويه، وهذه الآية تدل عليه، لأنه قدّم فيه "الصابون" والنية بها التأخير على مذهب سيويه، وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية، لأن التقديم الحقيقي التقديم^(٤٤) لكتب الله المنزلة^(٤٥) على الأنبياء^(٤٦) عليهم السلام، فاذا فعل ذلك في الآية الأولى - وكان هنا^(٤٧) تقديم^(٤٨) آخر بتقديم^(٤٩) الزمان، وجاءت آية^(٥٠) أخرى^(٥١) قدم فيها^(٥٢) هذا الاسم^(٥٣) على ما أخر عنه في الآية التي

كانت تعمل هذه الحروف من أجل شبهها بالفعل فهي فرع عليه، وإذا كانت فرعا عليه فهي أضعف منه، لأن الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل؛ فينبغي أن لا يعمل في الخير». وردّ على هذا الرأي ابن الأنباري في الإنصاف (١/١٨٥) فقال: «والذي يدل على فساد ما ذهبوا إليه أنه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع؛ فما ذهبوا إليه يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز، فوجب أن تعمل في الخير الرفع كما عملت في الاسم النصب...» اهـ.

(٤٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ح، د): التقدم.

(٤٥) في النسخ المعتمدة: بكتبه المنزلة. والمثبت من (خ).

(٤٦) في (ك): على أنبيائه.

(٤٧) في (ك): هاهنا.

(٤٨) في (ب): تقدم.

(٤٩) في (ب): تقدم.

(٥٠) في (أ): به، بدل «آية»، ولا وجه له.

(٥١) هي آية المائة

(٥٢) في (ب): فيه، فلا وجه له هنا.

(٥٣) أي: الصابون.

سورة البقرةالكلام في الآية السادسة
 قبل^(٥٤) ثم أقيمت في لفظه أمانة تدل على تأخره عن مكانه - كان^(٥٥) ذلك دليلاً
 على أن هذا الترتيب بالأزمنة^(٥٦)، وأن النية به^(٥٧) التأخير والترتيب بالكتب المنزلة.
 وأما الترتيب الثالث في سورة الحج فترتيب الأزمنة الذي^(٥٨) لا نية للتأخير سعه،
 لأنه لم يقصد في هذا المكان أهل الكتب، إذ كان أكثر من^(٥٩) ذكر ممن^(٦٠) لا كتاب
 لهم، وهم الصابئون والمجوس^(٦١) والذين أشركوا عبدة^(٦٢) الأوثان^(٦٣)، فهذه ثلاث
 طوائف، وأهل الكتاب طائفتان^(٦٤).

(٥٤) أي: في الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(٥٥) جواب « فإذا فعل ذلك ».

(٥٦) في (أ) : الأزمنة، بدون حرف جر.

(٥٧) « به » سقطت من (أ ، ب)

(٥٨) في (أ ، ب) : التي. والمثبت في (ك)، وهو الصواب، لأنه يتناسب مع العائد في قوله "معه".

(٥٩) في (ب) : من من ، وهو تكرار ظاهر.

(٦٠) « ممن » سقطت من (ب) .

(٦١) قال في القاموس المحيط (مادة بحس) : "مجوس - كصبور - رجل مجوسي، جمعه مجوس،

كيهودي ويهود". وهم كما قال القرطبي (٢٣/١٢) : « عبدة النار القائلون بأن للعالم أضلين :
 نورا وظلمة ».

(٦٢) في (ب) : وعبدة.

(٦٣) في (ك) : الأصنام، قلت : معناهما واحد، لأنه جاء في المصباح المنير (٢/٦٤٧) : الوثن:
 الصنم..

(٦٤) في (أ) : طائفتين، وهو خطأ.

سورة البقرةالكلام في الآية السادسة

فلما لم يكن القصد في الأغلب الأكثر من المذكورين ترتيبهم بالكذب رتبوا بالأزمنة، وأخروا «الذين أشركوا» لأنهم وإن تقدمت (٦٥) لهم أزمنة وكانوا (٦٦) في عهد أكثر الأنبياء الذين تقدمت بعثتهم صلوات الله عليهم، فإنهم كانوا أكثر ممن (٦٧) مني (٦٨) رسول الله (بهم) (٦٩)، وصلي (٧٠) بجهادهم، وكانهم (٧١) لما كانوا موجودين في عصر النبي (كانوا أهل زمانه، وهذا الزمان متأخر عن أزمنة الفرق الذين قدم (٧٢) ذكرهم (٧٣).

(٦٥) في (ح): وإن بعدت.

(٦٦) من قوله «ترتيبهم بالكذب..» إلى هنا سقط من (ب).

(٦٧) في النسخ المعتمدة: من، والمثبت من (خ، ر، س).

(٦٨) أي: ابتلي بهم، وفي لسان العرب (مادة مني): مُنيت بكذا وكذا: ابتليت به، ويقال: مني ببلية، أي ابتلي بها.

(٦٩) «بهم» سقطت من (ك).

(٧٠) قال في المصباح المنير (٣٤٦/١): «صلي بالنار، وصلبها - من باب تعب: وجد حرها».

(٧١) في (ك): فكأنهم.

(٧٢) في (ك): قد مر.

(٧٣) استشكل هذه الآيات الثلاث الدكتور أحمد فرحات وقارن بينها وقال في حكمة

ترتيب ذكر الفرق فيها: «إن كل آية من الآيات الثلاث تختص بفترة زمنية معينة، فأية

البقرة تتحدث عن الفرق الثلاث ومصيرها قبل بعثة النبي ﷺ ومجيء شريعته الخاتمة

الناسخة، ومن ثم كان مصير أهمل هذه الملل الثلاث كمصير المؤمنين بنبو محمد ﷺ،

لأن أهلها كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر عاملين بمقتضى شرائعهم المنزلة عليهم، ولم

يحرفوا دينهم أو يغيروه، بل إنهم كانوا يؤمنون بمحمد ﷺ وشريعته كما بشرت به

كتبهم، وكما هو واضح من سبب نزول آية البقرة. أما آية المائدة فإنها تختص فترة ما

يتبع

بعد الإسلام منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى قيام الساعة، وهي تبين أن الطوائف الثلاثة لم يعد مقبولاً منها بعد مجيء الإسلام إلا الدخول فيه والعمل بشريعته، لأنه ناسخ لكل ما سبقه، فالذين استجابوا منهم لذلك كان مصيرهم كمصير المؤمنين من أمة محمد ﷺ. وأما آية الحج فإنها تختص بيوم القيامة، ومن ثم ذُكر فيها إلى جانب الطوائف الأربع طائفتان ليستا من ضمن الأديان والملل المنزلة من عند الله، وهما طائفتان المحوسن وطائفة الذين أشركوا، ولأن يوم القيامة يوم فصل بين الخلائق جميعاً، ومن ثم ذكر الملل الست التي ينطوي تحتها جميع الناس، ولم يذكر فيها: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ لأن الإيمان بالله واليوم الآخر لا يمكن أن يكون يوم القيامة، ولو حصل فإنه لا يقبل «(جملة الشريعة الإسلامية، جامعة الكويت، العدد الثامن، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ص: ٥١).

قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النارُ إلاَّ أياماً معدودةً...﴾ [البقرة: ٨٠].

وفي سورة آل عمران: ﴿...قالوا لن تمسنا النارُ إلاَّ أياماً معدوداتٍ...﴾ [آل

عمران: ٢٤].

فإن قيل: فما الفرق بين اللفظتين^(٢)؟ ولم كانت الأولى ﴿معدودة﴾ / والثانية [٧/٧]

﴿معدودات﴾ والموصوف في المكانين موصوف^(٣) واحد وهو قوله^(٤): ﴿أياماً﴾؟

والجواب^(٥) عنه أن يقال: إن الجمع بالألف والتاء أصله للمؤنث نحو مسلمة
ومسلمات، وصفححة^(٦) وصفحات، ومكسورة ومكسورات، ولا يكاد يجيء الجمع
الذي واحده مذكر هذا المحييء إلا ألفاظ^(٧) معدودة، نحو حمام وحمامات، وجمال^(٨)
سيطر وجمال سيطرات^(٩)، وأسد^(١٠) سيطر وأسود^(١١) سيطرات^(١٢)، أي: تسبطن عند
الوئوب^(١٣).

(١) في (ك): الآية السابعة في هذه السورة.

(٢) في (أ): اللفظتين. وفي (ك) صيغة السؤال هكذا: للسائل أن يقول ما بين اللفظتين؟

(٣) «موصوف» لا يوجد في (ب).

(٤) «قوله» أثبت من (ك).

(٥) في (أ، ب): الجواب، والمثبت من (ك).

(٦) قال في المصباح المنير (ص: ٣٤٢): «والصفحة - بالفتح - من كل شيء جانبه، والصفحة -

بالتاء - مثله، والجمع: صفحات، مثل سجدة وسجدات».

(٧) في النسخ المعتمدة: ألفاظا، والمثبت من (خ، ر، س).

(٨) في (أ): وجمال وسيطر وجماليات وسيطرات وأسود سيطرات. والمثبت في (ب، ك).

(٩) قال الجوهري في كتابه الصحاح (مادة سيطر): «جمال سيطرات: طوال على وجه الأرض والتاء

سورة البقرةالكلام في الآية السابعة

وأما قولهم: كوز^(١٤) مكسور، وجرة^(١٥) مكسورة، فإن ما فيه هاء التأنيث يُجمع على «مكسورات» فيقال: جرار مكسورات، وكيزان مكسورة، وليس^(١٦)

ليست للتأنيث، وإنما هي كقولهم: حمامات ورجالات في جمع المذكر». نقل ابن منظور (لسان العرب، ٣٤٢/٤ مادة سبطر): قول ابن برّي حيث قال: «قول الجوهري: إنّا هي كحمّامات ورجالات وهمّ في خلطه رجالات بحمّامات، لأن رجلا جماعة مؤنثة بدليل قولك: الرجال خرجت وسارت، وأما حمّامات فهي جمع حمّام، والحمّام مذكر، وكان قياسه أن لا يجمع بالألف والتاء. وقال: قال سيبويه: وإنّا قالوا: حمّامات واصطبلات فجمعوها بالألف والتاء وهي مذكرة، لأنه لم يكسروها، يريد أن الألف والتاء في هذه الأسماء المذكورة جعلوها عوضا من جمع التذكير». انتهى كلام ابن بري.

(١٠) قوله «وأسد سبطر» إلى «عند الوثوب» ساقط من (ك).

(١١) في (أ): وأسود. فلا فرق بين هذا والمثبت، لأن جمع الأسد: آساد وأسود وأسد وأسد. (لسان العرب، مادة أسد).

(١٢) جاء في الصحاح للجوهري (٦٧٦/٢ مادة سبطر): أسد سبطر، مثال هزبر، أي: يمتد عند الوثبة. وجاء في لسان العرب (٣٤٢/٤ سبطر): «جمل سبطر وجمال سبطرات: سريعة، ولاتكسر، واسبطرت في سيرها: أسرعت وامتدت».

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عند الوثبة.

(١٤) جاء في لسان العرب (٤٠٢/٥ مادة كوز): «كاز الشيء كوزا: جمعه، والكوز من الأواني، معروف، وهو مشتق من ذلك، والجمع أكواز وكيزان وكوزة، حكاها سيبويه مثل عود وعيدان وأعواد وعودّة». وفي المعجم الوسيط (ص: ٨٠٤): الكوز: إناء بعرّوة يشرب به الماء.

(١٥) الجرّة - بالفتح: إناء معروف، والجمع جرار، مثل كلبة وكلاب. (المصباح المنير: ٩٦/١). قال الخطيب في كتابه مبادئ اللغة (ص: ٥٤): «الجرّة ملأى، وجمعها جرار، وهي أكبر الكيزان». وفي المعجم الوسيط (ص: ١١٦): إناء من خزف.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وتقيس، بدل «وليس».

سورة البقرة الكلام في الآية السابعة

قولك: كيزان مكسورات^(١٧) بأصل، بل المستعمل المستمر في ذلك أن يقال^(١٨): «كيزان مكسورة» و^(١٩) «ثياب مقطوعة» و«سرر مرفوعة»^(٢٠)، و«أكواب موضوعة»^(٢١)، و«نمارق مصفوفة»^(٢٢).

فالصفة الجارية على جمع المذكر^(٢٣) الواحد يستمر^(٢٤) فيه التأنيث على الحد الذي بيته.

وعلاوة الجمع المؤنث الواحد^(٢٥): الألف^(٢٦) والتاء في الأصل، فلما كان^(٢٧) «معدودة» من المطرد^(٢٨) المستمر، استعمل لفظها في الأول^(٢٩)، ولما كان الجمع

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كيزان مكسورة، فلا وجه له هنا.

(١٨) من قوله " وليس قولك " إلى قوله « أن يقال » ساقط من (ك). (٦)

(١٩) في (ب): أو.

(٢٠) جزء من الآية (١٣) في سورة الغاشية، وهي: «فيها سرر مرفوعة» أي: رفيع القدر.

(٢١) جزء من الآية (١٤) في السورة السابقة، وهي: «وأكواب موضوعة» أي: أقداح بين أيديهم

للشرب منها.

(٢٢) جزء من الآية (١٥) في السورة السابقة، وهي: «ونمارق مصفوفة» أي: وسائد ومرافق يتكأ

عليها، بعضها إلى بعض.

(٢٣) في (ب، ك): مذكر.

(٢٤) في (ر): مستمر.

(٢٥) في (ك): الواحدة.

(٢٦) في (أ): بالألف.

(٢٧) في (أ): كانت.

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): مطرد.

(٢٩) وهو في سورة البقرة في قوله تعالى: «وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة».

سورة البقرة الكلام في الآية السابعة

بالألف والتاء قد يكون فيما واحده مذكر وإن قلّ، فكان^(٣٠) على سبيل من سبيل
المجاز، يستعمل^(٣١) ذلك فيه كقوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام
معدودات﴾ [البقرة: ٢٠٣] وقال: ﴿... في أيام معلومات﴾ [الحج: ٢٨].

والأيام جمع يوم، وهو مذكر، فيكون هذا على أحد الوجهين، إما أن يكون
المراد: اذكروا^(٣٢) الله في ساعات أيام معلومات ومعدودات، لأن المراد أن يكبر الله
تعالى^(٣٣) في اليوم الواحد في أدبار الصلوات الخمس المكتوبة^(٣٤)، فحذفت
الساعات، وأقيم المضاف إليها مقامها، وإما أن يكون ألحق بما في واحده علامة
التأنيث لاستوائهما في الجمع ودخولهما في الفرعية التي يكتسبان بها^(٣٥) لفظ
المؤنث.

فلما^(٣٦) قيل^(٣٧): جرار مكسورة، والجرة مؤنثة جاز^(٣٨) أيضا «كيزان
مكسورات» حملا على الجمع الذي يساويه في التأنيث الذي ليس بحقيقي، وإذا كان

(٣٠) في (ب): وكان.

(٣١) في (خ): استعمل.

(٣٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فاذكروا.

(٣٣) فظ الجلالة أثبت من (ر).

(٣٤) في (أ، ب): المعدودة، والمثبت من (ك).

(٣٥) «بها» سقطت من (ك).

(٣٦) في (ك): فكما.

(٣٧) في (ب): قال.

(٣٨) في (ك): حار، وفي (أ، د): صار.

سورة البقرةالكلام في الآية السابعة

ذلك كذلك ف﴿معدودة﴾ المذكورة في الآية التي في سورة البقرة^(٣٩) مستمرة في بابها وباب غيرها، والجمع بالألف والتاء ليس بمستمر، وإنما هو على ضرب من التشبيه^(٤٠) بما أصله الألف والتاء، فكان استعمالها أولًا^(٤١) أولى، ولجواز الألف والتاء على غير طريق الاستمرار استعمل في الثاني ليشمل الأصل والجائز بالاستعمال.

فأما المعنى في القلة فسواء في قوله ﴿معدودة﴾ و﴿معدودات﴾، وقد قال^(٤٢)

أيضاً: ﴿أيام معلومات﴾^(٤٣) على أن تكون^(٤٤) الأيام المعلومة^(٤٥) في الأصل تسعة^(٤٦).

(٣٩) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٤٠) في (ب): من التنية، وهو خطأ.

(٤١) «أولاً» أثبت من (ر).

(٤٢) في (ب، ك): وقد يقال.

(٤٣) في (أ، ب): معلومات، وفي (ك): أياما معلومات، والمثبت من (ر)، وهو الصواب حيث إنه

جزء من الآية (٢٨) في سورة الحج، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام

معدودات...﴾ البقرة: ٢٠٣.

(٤٤) «تكون» أثبتت من (ك).

(٤٥) الأيام المعلومة هي أيام عشر ذي الحجة على ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه

البخاري عنه، حيث قال رحمه الله: «قال ابن عباس: ﴿ويذكروا اسم الله في أيام

معلومات...﴾ أيام العشر، والأيام المعدودات: أيام التشريق» (كتاب العيدين، باب فضل العمل

في أيام التشريق، معلقاً، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، ٢/٤٥٧). قال الحافظ ابن

حجر: «وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه وفيه: "الأيام المعدودات أيام

التشريق، والأيام المعلومات أيام العشر».

(٤٦) في (ك): تسعة في الأصل.

سورة البقرة الكلام في الآية السابعة
 فثلاثة منها أيام معلومة، وثلاثة أخرى منها مثلها، وثلاثة ثلاثة معلومة^(٤٧)،
 فتجمع^(٤٨) هذه^(٤٩) الثلاث على الأيام المعلومات، لأن واحدها أيام معلومة،
 والمعلومة تجمع على المعلومات^(٥٠).

(٤٧) في (أ): « فكل ثلاثة أيام منها معلومة » بدل « فثلاثة منها أيام معلومة، وثلاثة أخرى منها
 مثلها وثلاثة ثلاثة معلومة ».

(٤٨) في (ك ، خ ، ر): ثم تجمع.

(٤٩) « هذه » ليست في (ك).

(٥٠) يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى إلى أن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكراً أن يقتصر
 في الوصف على تأنيثه مفرداً، نحو قوله تعالى: ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ وقد يأتي: سرر مرفوعات
 على تقدير: ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات: لكنه ليس بالأصل، فجاء في البقرة
 على الأصل، وفي آل عمران على الفرع. (ينظر: البرهان للكرمانى: ١٢٧). وذكر الألوسي
 توجيهها آخر فقال (١١١/٣): « جمع التفسير لغير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة
 تارة ومعاملة جمع الإناث أخرى فيقال: هذه جبال راسية، وإن شئت قلت: راسيات، وجمال
 ماشية، وإن شئت ماشيات، وخص الجمع هنا لما فيه من الدلالة على القلة كموصوفه، وذلك
 أليق بمقام التعجيب والتشنيع ». اهـ

[٨] الآية الثامنة (١)

قوله تعالى: ﴿...فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢) [البقرة: ٩٤-٩٥].

وقال عز وجل في سورة الجمعة [٦ - ٧]: ﴿...فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَا يَتَمَنَّوَنَّهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمْتُمْ / أَيْدِيَهُمْ...﴾^(٣).

وللسائل^(٤) أن يقول: هل في الآية الأولى ما يقتضي «لن» الناصبة، وفي الثانية^(٥) ما يقتضي^(٦) الاقتصار على «لا» ورفع الفعل بعدها^(٧)؟

فالجواب^(٨) أن يقال: إن الآية الأولى لما كانت مفتوحة بشرط^(٩) علقت صحته بتمني الموت، ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع، ولا مطلوب وراءه على ما ادَّعوه لأنفسهم، وهو أن لهم الدار الآخرة خالصة من^(١٠) دون غيرهم وجب^(١١) أن

(١) في (ك): الآية الثامنة في هذه السورة..

(٢) قوله تعالى ﴿والله عليم بالظالمين﴾ ليس في (ب، ك).

(٣) في (أ، ب): ﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم﴾، والمثبت في (ك). وتام الآية: ﴿والله عليم بالظالمين﴾.

(٤) في (ب): فللسائل.

(٥) في (ك): وفي الآية الثانية.

(٦) في (ب، ك): ما يوجب.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): «بينها»، بدل «الفعل بعدها».

(٨) في (ب، ك): والجواب.

(٩) هو في قوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت...﴾ البقرة: ٩٤.

(١٠) لفظ «من» ساقط من (أ).

سورة البقرة الكلام في الآية الثامنة

يكون ما يبطل تمنّي الموت المؤدّي إلى بطلان شرطهم^(١٢) أقوى ما يستعمل^(١٣) في بابهِ، وأبلغه في المعنى، ويتنفي شرطهم به^(١٤)، فكان^(١٥) ذلك بلفظة^(١٦) «لن» التي هي للقطع والثبات، ثم أكّدت^(١٧) بقوله تعالى ﴿أبدا﴾ لِيُبطل تمنّي الموت الذي يُبطل^(١٨) في دعوَاهم بغاية ما يبطل به مثله. ألا ترى أنه ليس بعد حصول الدار الآخرة خالصة لأمة من الأمم مقترح لمقترح، ولا مطلب لمُطلب^(١٩).

وليس كذلك الشرط الذي علّق به تمنّي الموت في سورة الجمعة، لأنه قال: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين﴾^(٢٠) [الجمعة: ٦]، وليس زعمهم أنهم أولياء لله^(٢١) من دون الناس، المطلوب الذي لا مطلوب وراءه، لأنهم يطلبون بعد ذلك إذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب.

(١١) «وجب» جواب «لما كانت».

(١٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): شرطه.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ما استعمل.

(١٤) في (ب، ك): في معنى ما ينتفي، وفي (ر): وأبلغه في نفي ما ينتفي، والمثبت من (أ).

(١٥) في (أ، ب): وكان، والمثبت من (ك).

(١٦) « بلفظة » سقطت من (ب).

(١٧) في (ر): أكّد.

(١٨) في (ك): هو يبطل.

(١٩) المُطَلِّب اسم الفاعل من « اطلَّبتُ » على وزن « افتعلت » بمعنى « طلبت ». (المصباح

المنير: ص ٣٧٥).

(٢٠) قوله تعالى: ﴿إن كنتم صادقين﴾ ليس في (أ).

(٢١) في (ر): أولياء الله.

سورة البقرة الكلام في الآية الثامنة

فلما كان الشرط في هذا المكان قاصرا عن^(٢٢) الشرط في المكان الأول، ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب، لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية^(٢٣) في بابه، فوقع الاقتصار على ﴿لا يتمونه﴾^(٢٤)، وليس في لفظه^(٢٥) معنى التأييد، وإنما حصل ذلك فيه بمقارنته^(٢٦) من قوله ﴿أبدا﴾، فكان الأول أوكد وأبلغ، لأن لفظي^(٢٧) الاسم والفعل^(٢٨) للتأييد^(٢٩).

(٢٢) في (ب): على، فلا وجه له هنا.

(٢٣) لفظ « غاية » ساقط من (أ).

(٢٤) في (ح) وفي النسخة المطبوعة: على ما لا يتمونه.

(٢٥) أي: لفظ « لا ».

(٢٦) في (ب، ك): بما قارنه.

(٢٧) في (ب، ك): لفظي.

(٢٨) في (ك، ر): الفعل والاسم.

(٢٩) جواب المؤلف رحمه الله يقوم على أساس أن « لن » تقتضي النفي المؤبد بذاتها، وقد أنكر ذلك الزركشي في كتابه البرهان (٤٢١/٢) فقال: « والحق أن « لا » و « لن » مجرد النفي عن الأفعال المستقبلية، والتأييد وعدمه يؤخذان من دليل خارج، ومن احتج على التأييد بقوله: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ [البقرة: ٢٤] وبقوله: ﴿لن يخلقوا ذبابا﴾ [الحج: ٧٣] عورض بقوله: ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ [مريم: ٢٦] ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم، وبقوله: ﴿ولن يتموه أبدا﴾ [البقرة: ٩٥]، ولو كانت للتأييد لكان ذكر الأبد تكريرا والأصل عدمه... وقد استعملت « لا » للاستغراق الأبدي في قوله تعالى: ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ [فاطر: ٣٦] وقوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ولا يئوده حفظهما﴾ [البقرة: ٢٥٥]... وغيره مما هو للتأييد. وقد استعملت فيه « لا » دون « لن » ؛ فهذا يدل على أنها مجرد النفي، والتأييد يستفاد من دليل خارج ».

سورة البقرة الكلام في الآية الثامنة

فافترق الموضعان لهذا المعنى (٣٠).

(٣٠) في (أ): فافترق الموضعان، والمثبت في (ب، ك).

[٩] الآية التاسعة^(١)

قوله تعالى: ﴿...قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال في هذه السورة أيضا^(٢): ﴿...وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال في سورة الرعد [٣٧]: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من وليٍّ ولا واقٍ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): «ما» في هذه المواضع بمعنى «الذي»، فما الفائدة في إخراج بعضها على لفظ «الذي» وإيقاع الآخر على لفظ «ما»، وإدخال «من» في «بعد» في قوله تعالى: ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾^(٤) [البقرة: ١٤٥]؟

وهل بين^(٥) [قوله تعالى]^(٦): ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾، وقوله^(٧): ﴿بعدهما جاءك من العلم﴾ فرق؟ وهل بين «الذي» و«ما» فرق؟

(١) في (ك): الآية التاسعة في هذه السورة.

(٢) «أيضا» أثبت من (د).

(٣) في (ك): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): «ما جاءك من العلم»، والمثبت من (ب، ك).

(٥) «بين» ساقطة في (أ).

(٦) في النسخ الخطية: قولك، ولعل ما أثبتته هو المناسب للمقام.

(٧) في (ب): قولك.

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

والجواب عن ذلك أن يقال: نبيّن^(٨) أو لا^(٩) الفرق بين «الذي» وبين «ما»
[أ/٨] / ليصح الفصل ويظهر^(١٠) موضع كل واحد منهما، والمعنى الذي يليق بهما^(١١).

اعلم أن «ما» إذا كانت بمعنى «الذي» فإنها توافقها، بأنها^(١٢) تُبين بصلتها^(١٣)،
وتخالفها في أشياء^(١٤) كثيرة، فتصير «الذي» متضمنة من البيان ما لا تتضمنه^(١٥) «ما»،
فمن ذلك أنك تدخل على «الذي» أسماء الإشارة، فتكون «الذي» صفة لها كقوله
تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنَدٌ لَكُمْ...﴾ [الملك: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي
يَرْزُقَكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ...﴾ [الملك: ٢١] فيكتنف^(١٦) «الذي»^(١٧) بيانان: أحدهما:

(٨) في (أ): نبيّن.

(٩) في المطبوعة: الأول.

(١٠) في (أ): ويتبين، والمثبت من (ب، ك).

(١١) في (ك): بهم.

(١٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فإنها.

(١٣) في (ب): بصلتها، وهو خطأ.

(١٤) في (أ، ك): بأشياء، والمثبت في (ب).

(١٥) في (أ): ما لا تتضمنه، بالياء.

(١٦) في (أ): فينكشف، وفي (ب): فيه، بدل "فيكتنف"، وفي (ك، د): فيتكيف، والمثبت

في (ر، س، ص)، وهو ما جاء في البرهان للكرمان (ص: ١٢٩) حيث قال: فيكتنف "الذي"

بيانان... ومعناه: فيحيط به، وجاء في القاموس المحيط (مادة كنف): اكتنفوا فلانا: أحاطوا

به.

(١٧) "الذي" سقطت من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

الإشارة قبلها، والآخر^(١٨) الصلة بعدها، ولا يكون^(١٩) ذلك في «ما» لأنها لا يوصف بها^(٢٠) كما يوصف بـ«الذي»، لا يقال^(٢١): أمّن هذا ما هو جند لكم.

والثاني^(٢٢): إن «ما» تنكّر فيجري^(٢٣) ما كان صلة لها صفة^(٢٤) تُبينها، وليس ذلك في «الذي» وهو كقوله في الشعر:

رَبِّ مَا تَكْرَهُهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ رِ لِه فَرَجَّةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٢٥)

(١٨) "والآخر" سقطت من (ب).

(١٩) في (أ): ولا يكون ذلك فيما لا يوصف بها كما يوصف بها كما توصف الذي. وفي العبارة حلل ظاهر. والمثبت في (ب، ك).

(٢٠) في (ب): لا توصف.

(٢١) في (ب، ك): لا تقول.

(٢٢) وهو من الأشياء التي تخالف "ما" فيها "الذي".

(٢٣) في المطبوعة: إن "ما" يذكر في حيز ما كان صلة.

(٢٤) في (أ): ما كان صفة لها صفة.

(٢٥) قاتل هذا البيت هو أمية بن أبي الصلت، ويُنسب إلى حنيف بن عمير البشكري، ويُنسب

لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب. والبيت من شواهد سيبويه (الكتاب: ١٠٩/٢، ٣١٥)،

وقال (١٠٨/٢): «و"رب" لا يكون ما بعدها إلا نكرة، وقال أمية بن أبي الصلت» وأنشد

البيت. وهو في التبصرة والتذكرة لابن اسحاق الصيمري (٢٩١/١)، والمساعد لابن عقيل

(ص: ١٦٣/١)، وشذور الذهب لابن هشام (ص: ١٣٢)، وحاشية الصبان (١٥٤/١).

و"ما" في بعض الكتب متصلة بـ"رب"، وفي بعضها منفصلة، وهو أنسب للمعنى المراد، لأن

"ما" هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والرباط ضمير محذوف أي: تكرهه، وأما الذي يوصل

بـ"رب" ما الكافة. والفرجة - بفتح الفاء: الراحة من حزن أو مرض (لسان العرب، مادة

عقل)، والمعنى: رب شيء من الأمور تكرهه النفوس له فرجة تعقب الضيق والشدة كحلّ

يتبع <

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

والثالث: إن «الذي» تُشْنَى وتُجْمَع وتَوَثَّت فتلحقها^(٢٦) هذه العلامات بيانا لهذه المعاني، و «ما» لا يلحقها ذلك^(٢٧)، بل هي^(٢٨) على لفظة واحدة في التثنية والجمع والتأنيث.

والرابع: إن «الذي» لزمته^(٢٩) أمانة التعريف، وهي الألف واللام، وليس ذلك ولاشيء مما^(٣٠) ذكرنا في «ما»، ولشدة إبهامها^(٣١) خص التعجب بها، لأن سبب التعجب إذا استبهم كان أبلغ^(٣٢) في معناه.

فإذا تبينت^(٣٣) أن «الذي» و«ما» التي بمعناها اسمان مبهمان ناقصان، فـ«الذي» تزيد^(٣٤) على «ما» في وجوه البيان التي^(٣٥) ذكرنا، رجعنا إلى الآيات الثلاث، ويُنَّا ما يليق من الاسمين بكل آية، فكان قوله تعالى: ﴿... بعد الذي جاءك من

عقال الدابة.

(٢٦) في (ب): وتلحقها.

(٢٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ذاك.

(٢٨) في (أ): فهي. والمثبت في (ب، ك).

(٢٩) في (ك): قد لزمته.

(٣٠) «ما» تكررت في (أ).

(٣١) أي: إبهام «ما».

(٣٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كان أعجب بلغ.

(٣٣) "تبينت" غير واضحة في (ب).

(٣٤) في (أ): يزيد.

(٣٥) في (ب): الذي.

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

العلم... ﴿واقعا بعد خير الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...﴾ [البقرة: ١٢٠] أي: لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتها، ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتها، واتباع الملتين في عصر النبي (كفرًا، ولذلك قال الله تعالى: ﴿...قل إن هدى الله هو الهدى...﴾ أي: الإيمان الذي بعثك به هو الطريق المؤدي^(٣٦) إلى رضا الله وإلى ثوابه.

ثم قال: ﴿...ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ [البقرة: ١٢٠]، فمنعه من اتباع الفرقتين^(٣٧) بالعلم الذي حصل^(٣٨) له بصحة الإيمان وبطلان الكفر.

و«الذي»^(٣٩) في هذا المكان واقعة على العلم الذي ثبت به^(٤٠) الإسلام، وصح به^(٤١) الإيمان، وكما أن هذا العلم مانع^(٤٢) من الكفر الذي هو أكبر الذنوب، فالعلم

(٣٦) « المؤدي » ليست في (أ).

(٣٧) في (ر): الفريقين.

(٣٨) في (ر): جعل.

(٣٩) في (ك): فالذي.

(٤٠) في (ك): به ثبت.

(٤١) « به » ليست في (أ).

(٤٢) في (ب): مانعا، وهو خطأ.

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

الذي يمنع منه أفضل العلوم، فإذا عُبر عنه بأحد هذين (٤٣) الاسمين المبهمين، وجب أن يختص (٤٤) منهما بالأشهر، إذ كان للعلم (٤٥) المحيط بالأكثر (٤٦)، وهو جملة الدين.

فأما الموضوعان الآخران (٤٧) فليس القصد فيما عُبر بلفظة «ما» عنه فيهما (٤٨) مثل

القصد في الآية / الأولى، وذلك أن قوله: ﴿... من بعد ما جاءك من العلم...﴾ جاء بعد [ب ٨١] خير الله تعالى عن مخالفة أهل الكتاب للنبي (في القبلة، لأنه - عز اسمه - قال (٤٩): ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ [البقرة: ١٤٥]، فمنع - عز وجل - من (٥٠) اتباع أهوائهم في أمر القبلة، وهو بعض الشرع، بما حصل له من العلم بأن القبلة هي التي أمر النبي (بالتوجه إليها) (٥١)، فإذا كان ذلك (٥٢) بعض الشرع كان العلم بصحته (٥٣) بعض علم (٥٤) الشرع، ولم يكن (٥٥)

(٤٣) في (ب): هاتين.

(٤٤) في (ك): يخص.

(٤٥) « للعلم » ليست في (أ).

(٤٦) في (ر): بالأكثر.

(٤٧) هما قوله تعالى: ﴿... ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم...﴾ [البقرة: ١٤٥]،

والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿... ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم...﴾ [الرعد: ٣٧].

(٤٨) في (ب): منهما.

(٤٩) في (ب، ك): قال عز اسمه.

(٥٠) في (ب): عن، و "من" ساقطة في (ك).

(٥١) ذلك في قوله تعالى: ﴿... فول وجهك شطر المسجد الحرام...﴾ [البقرة: ١٤٤].

(٥٢) في (ب): كذلك.

سورة البقرةالكلام في الآية التاسعة

كالعلم في الآية الأولى^(٥٦) الذي^(٥٧) هو محيط بكل الشرع وبكل^(٥٨) الإيمان. فلَمَّا كان^(٥٩) واقعا على بعض ما وقع عليه الأول^(٦٠)، لم يشتهر^(٦١) شهرته فعبّر عنه باللفظ الأقصر^(٦٢) كما^(٦٣) خص الأول باللفظ الأشهر^(٦٤).

وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد [٣٧]: ﴿...ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق﴾، إنما جاء بعد قوله: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه...﴾ [الرعد: ٣٦]، فنهى الله تعالى عن اتباع أهوائهم في البعض^(٦٥) مما أنزل إليه^(٦٦)، وهو الذي ينكره^(٦٧)

(٥٣) في (ب): بصحة.

(٥٤) "علم" ساقطة من (ب).

(٥٥) في (أ): فلم يكن.

(٥٦) أي: الآية (١٢٠) من سورة البقرة.

(٥٧) في (ب): التي، وذلك خطأ.

(٥٨) في (أ، ب، ك): وكل، والمثبت في (ر).

(٥٩) أي: أمر القبله.

(٦٠) هو الشرع والدين كله، والقبله بعض الشرع، ولا يمثل الشرع كله.

(٦١) في (أ): لم يشهره، وفي (ك): لم يشهر. والمثبت في النسخ الأخرى.

(٦٢) هو لفظ "ما".

(٦٣) في (ب): لما.

(٦٤) هو لفظ "الذي".

(٦٥) أي: في بعض القرآن الذي أنكره الأحزاب، وهم كفار أهل الكتاب الذين تحزّبوا على

رسول الله ﷺ بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه. وفي إنكارهم بعض القرآن

وجهان: أحدهما: أنهم عرفوا نعت رسول الله ﷺ في كتبهم وأنكروا نبوته، والثاني: أنهم

يتبع

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

الأحزاب بما ثبت له^(٦٨) من العلم بصحة هذا البعض الذي ينكرونه، كما ثبت له بياقيه.

فلما كان هذا العلم بعرض العلم الذي عبر عنه بلفظة «الذي» صار كالشائع في أبعاض هي^(٦٩) مجموعة في الأول الذي عبر عنه باللفظ الأشهر، فكان العلم المانع من اتباع أهوائهم فيه مثل^(٧٠) ما عبر به^(٧١) عن ذلك.

فإن قال قائل^(٧٢): فكيف^(٧٣) خص ما في القبلة بلفظة «من» فقال: ﴿...من بعد ما جاءك من العلم...﴾ [البقرة: ١٤٥] ولم يكن ذلك في قوله: ﴿...بعد الذي جاءك من العلم...﴾ [البقرة: ١٢٠] ولا في قوله في سورة الرعد [٣٧]: ﴿...بعد ما جاءك من العلم...﴾ وهل لاختصاص هذا المكان بـ«من» فائدة تخصه^(٧٤) دون المكانين الآخرين؟

عرفوا صدقه وأنكروا تصديقه. (ذكرهما الماوردي في تفسيره ٣٣٤/١).

(٦٦) في (ب): أنزل إليه عز وجل، وفي (د): بما أنزل الله عز وجل.

(٦٧) في (ر): تنكره.

(٦٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لهم.

(٦٩) "هي" سقطت في (ب).

(٧٠) في (ب): بمثل.

(٧١) «به» سقطت من (أ).

(٧٢) من قوله: «فإن قال قائل» إلى «ولا في قوله» ساقط من صلب المتن في (أ)، وأثبت في الجانب الأيسر ولكنه ممسوح الخط.

(٧٣) في (ب): وكيف.

(٧٤) «تخصه» أثبتت من (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

قلت: هنا فائدة تقتضي «من» وليست في الآيتين الأخريين^(٧٥)، وهي: أن أمر القبلة مخصوص بفرائض مضيقه وأوقات مخصوصة^(٧٦) لها في اليوم وفي الليلة^(٧٧) مؤقتة، فنخص بـ«من» التي هي لابتداء الغاية، والقبلة شرع كان^(٧٨) يجوز نسخه كما نسخ ما هو مثله^(٧٩)، فكأنه قال هناك: ﴿..ولكن اتبعت أهواءهم..﴾ من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالقبلة التي وليتها^(٨٠)، وأمرت^(٨١) بالتوجه نحوها^(٨٢) صرت^(٨٣) من الظالمين^(٨٤).

فلما تخصص بوقت مضيق محدود لم يكن بدّ في المعنى من العلم بالوقت الذي نقل فيه عن القبلة الأولى^(٨٥) إلى غيرها، وليس كذلك ما بعد قوله: ﴿..قل إن هدى الله هو الهدى..﴾ لأن العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع أهواء أهل الكتاب لم

(٧٥) في (ب): الأخريين.

(٧٦) في (ك): خمسة.

(٧٧) في (ب): واللييلة.

(٧٨) « كان » ليست في (أ).

(٧٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قبله بدل « مثله ».

(٨٠) في (أ): دليتها.

(٨١) في (أ): فأمرت.

(٨٢) في (ك): إليها.

(٨٣) « صرت » سقطت من المطبوعة.

(٨٤) ذلك في الآية (١٤٥) من سورة البقرة.

(٨٥) أي: بيت المقدس، وكان التوجه إليه ثابتا بالسنّة ثم نسخ بالقرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد

الحرام..﴾ البقرة: ١٤٤.

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

يتخصص وجوب العلم به بوقت دون وقت إذ^(٨٦) كان واجبا في الأوقات كلها، ولم يكن مما^(٨٧) يجوز أن ينسخ لأنه علم بالإيمان، وصحة الإسلام، وبطلان الشرك والكفر، فلما لم يتخصص وجوبه بوقت دون آخر لم يحتج معه إلى لفظة «من» التي هي^(٨٨) للحد وابتداء الغاية.

وكذلك الآية في سورة الرعد، لما كان العلم المانع من اتباع أهوائهم علما بأن^(٨٩) جميع ما أنزل الله^(٩٠) تعالى حق، وأن قول الأحزاب الذين ينكرون بعضه باطل، كان هذا أيضا من العلوم / التي لا يتخصص^(٩١) الفرض فيها بوقت يجب حده [٩/٩] بزمان^(٩٢) بل هو واجب في الأوقات كلها، فلم يكن لدخول «من» في الآيتين^(٩٣) مقتضى^(٩٤) كما كان له في الآية المتوسطة^(٩٥).

(٨٦) في (ب ، ك) : إذا.

(٨٧) في (أ) : ما.

(٨٨) « هي » ساقطة من (أ).

(٨٩) في (ب) : أن.

(٩٠) في (أ) : ما نزل ما أنزل الله، وهو خطأ.

(٩١) في (أ) : لا يتخصص.

(٩٢) في (أ، ك) : بمن، والمثبت من (ب).

(٩٣) هما آية سورة البقرة (١٢٠) وآية سورة الرعد (٣٧).

(٩٤) في (ب) : مقتضى.

(٩٥) هي آية سورة البقرة (١٤٥).

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

ومما يبين لك الأغراض التي أشرت^(٩٦) إليها في^(٩٧) الآية^(٩٨) الثلاث، وأنها تجوز أن تكون مقصودة - والله أعلم: ما اقتزن من الوعيد بكل واحدة^(٩٩) منها؛ فالموضع الذي منعه بعلمه من^(١٠٠) اتباع أهوائهم في قوله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة: ١٢٠]، هو منع من الأعظم الذي هو الكفر، فكان^(١٠١) الوعيد عليه^(١٠٢) أغلظ، وهو قوله: ﴿...مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ [البقرة: ١٢٠].

والآية الأخيرة أيضا^(١٠٣)، لما كان العلم بها مانعا من العمل بشر من الدين، وترك شطر منه، كان مثل الأول في استحقاق الوعيد، وكان مثله في الغلظة، وهو قوله: ﴿...ما لك من الله مو ولي ولا واق﴾ [الرعد: ٣٧].

وأما اتباع أهوائهم في أمر القبلة، فلأنه^(١٠٤) مما يجوز نسخه، فكان الوعيد عليه أخف^(١٠٥) من الوعيد على ما هو الدين كله أو بعضه مما لا يجوز^(١٠٦) تبديله وتغييره،

(٩٦) في (ك): أشرنا.

(٩٧) « في » أثبتت من (ك ر)، وفي (أ): والآي.

(٩٨) في (ك): الآيات.

(٩٩) في (ك): واحد.

(١٠٠) في (ب): من.

(١٠١) في (ك): فصار.

(١٠٢) في (ك): فيه.

(١٠٣) « أيضا » سقطت من (أ).

(١٠٤) في (أ): فإنه.

(١٠٥) في (ر): أخوف.

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة

فصار (١٠٧) الوعيد المقارن (١٠٨) له دون الوعيد المقرون في الموضعين (١٠٩) الآخرين (١١٠)، وهو قوله تعالى: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ [البقرة: ١٤٥] أي: إن فعلت ذلك وضعت الشيء غير موضعه ونقصت الدين حقه. فهذا الكلام في الفرق بين المواضع الثلاثة.

(١٠٦) في (ب): لا يصح.

(١٠٧) في (ر): فكان.

(١٠٨) في (ر): مقارن.

(١٠٩) في (ب،ك): بالموضعين.

(١١٠) « الآخرين » ليست في (ر).

[١٠] الآية العاشرة (١)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا...﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال في سورة إبراهيم (٢) [٣٥]: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...﴾.

للسائل (٣) أن يسأل فيقول: لِمَ كان في سورة البقرة (٤) «بلدًا» (٥) نكرة، وفي سورة إبراهيم معرفة؟

والجواب (٦) عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن (٧) الدعوة الأولى وقعت، ولم (٨) يكن المكان قد جعل بلدًا، فكأنه قال: رب (٩) اجعل هذا الوادي بلدًا آمنًا، لأن الله تعالى حكى عنه (١٠) أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

(١) في (ك): الآية العاشرة في هذه السورة.

(٢) في (أ، ب): وفي سورة إبراهيم، والمثبت من (ك).

(٣) في (ك): فللسائل.

(٤) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): بلد.

(٦) في (ك): الجواب.

(٧) « إن » ساقطة من (ب، ك).

(٨) « ولم » تكررت في (أ).

(٩) « رب » ليست في (ب).

(١٠) أي عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و أزكى التسليم.

سورة البقرة الكلام في الآية العاشرة

المحرم... ﴿إبراهيم: ٣٧﴾ بعد قوله: اجعل هذا الوادي بلدا آمنا^(١١)، ووجه^(١٢) الكلام فيه: تنكير «بلد» الذي هو مفعول ثان^(١٣)، و«هذا» مفعول أول.

والدعوة الثانية وقعت، وقد جعل^(١٤) الوادي^(١٥) بلدا، فكأنه^(١٦) قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصّرتَه كما سألت^(١٧) ذا أمنٍ على من أوى إليه ولاذ به^(١٨) فيكون «البلد» على^(١٩) هذا عطف بيان على مذهب سيبويه^(٢٠)، وصفة على مذهب^(٢١) أبي العباس

(١١) « آمنا » ليست في (ب) .

(١٢) في (ك): وجه .

(١٣) في (ب): ان، وهو خطأ .

(١٤) في (ك): وقد جعلت .

(١٥) " الوادي " أثبتت من (ر) .

(١٦) في (ب): وكأنه .

(١٧) في (ر): سئلت .

(١٨) « ولاذ به » أثبتت من (ك، ب، ر) . ومعنى « لاذ به » : لجأ إليه ، (لسان العرب، مادة لوذ ٥٠٧/٣) .

(١٩) في (ب، ك): بعد، بدل «على» .

(٢٠) يرى سيبويه رحمه الله أن ما يأتي بعد الأسماء المبهمة مثل "أسماء الإشارة" يكون عطفاً فيقول: « فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا، ويفسر بها، ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفاً. » (الكتاب لسبويه: ١٩٠/٢) .

(٢١) يرى المراد رحمه الله أن ما يأتي بعد الأسماء المبهمة يكون نعتاً، ويمثل لذلك فيقول: « إذا قلت: جاءني هذا الرجل - لم يكن على معهود، ولكن معناه: الذي ترى. فإنما " هذا " اسم مبهمة يقع على كل ما أومأت إليه بقربك. وإنما توضّحه بما تنعته به. » (المقتضب

سورة البقرة الكلام في الآية العاشرة
المبرد^(٢٢) و«أمنأ» مفعولا ثانيا^(٢٣)، فعرف حيث^(٢٤) عرف^(٢٥) بالبلدية، ونكر حيث
كان مكانا من الأمكنة غير مشهور بالتمييز^(٢٦) عنها بخصوصية^(٢٧) من عمارة وسكنى
الناس^(٢٨).

والجواب الثاني: أن تكون الدعوتان واقعتين بعد ما صار المكان بلدا، وإنما
طلب من^(٢٩) الله تعالى أن يجعله أمنأ^(٣٠)، وللقائل

للمبرد: ٢١٦/٤). ذكر الصيمري رحمه الله الفرق بين الصفة وعطف البيان فقال: «الفرق
بين الصفة وعطف البيان: أن الصفة معنى، كل من كان فيه وجب أن يوصف به مثل قولك:
زيد العاقل، فكل من حصل فيه العقل فقد استحق الصفة بعاقل، وليس كذلك عطف البيان؛
لأنه ليس كل أحد يجب أن يسمى بزيد، فقد بان أن عطف البيان لو شاركه غيره في كل
شيء لم يجب له مثل اسمه العلم» (التبصرة والتذكرة للصيمري، ١/١٨٣).

(٢٢) هو محمد بن يزيد الأزدي البصري، أبو العباس المعروف بالمبرد: نحوي أخباري، صاحب
الكامل» مطبوع، و«المقتضب» مطبوع. ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ وتوفي ببغداد سنة
٢٧٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٥٧٦، الأعلام: ٧/١٤٤).

(٢٣) في (ر): مفعول ثان.

(٢٤) في (د): حين.

(٢٥) «عرف» ساقطة من (أ).

(٢٦) في (أ، ب، ك): بالتمييز، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢٧) في (أ): خصوصية، بدون الباء.

(٢٨) هذا لا يتنافى مع كون سورة البقرة مدنية وسورة إبراهيم مكية، حتى يقال: إن القاعدة
المعروفة أن تتقدم النكرة وتتأخر المعرفة، لأن الواقع من إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليس على
الترتيب الموجود في القرآن الكريم.

(٢٩) في (ب): إلى.

(٣٠) هذا الجواب الثاني هو اختيار الزمخشري حيث قال (٢/٣٧٩): «فإن قلت: أي فرق بين

يتبع»

سورة البقرة الكلام في الآية العاشرة

أن يقول^(٣١): اجعل ولدك هذا ولدًا أديبًا، وهو ليس يأمره^(٣٢) بأن يجعله ولدًا، لأن ذلك ليس^(٣٣) إليه، وإنما أمره^(٣٤) بتأديبه، فكأنه قال: اجعله على هذه الصفة، [٩/ب] وهذا كما يقول^(٣٥): كن رجلاً موصوفاً بالسخاء، وليس يأمره^(٣٦) بأن^(٣٧) يكون رجلاً، وإنما يأمره^(٣٨) بما يجعله^(٣٩) وصفاً له من السخاء، فذكر الموصوف وأتبعه الصفة، وهذا^(٤٠) كما تقول: كان اليوم يوماً حارًّا، فتجعل^(٤١) «يوماً»^(٤٢) خير «كان»، و«حارًّا» صفة له، ولم تقصد أن تخبر عن اليوم بأنه^(٤٣) كان يوماً^(٤٤)، لأنه^(٤٥) يصير

قوله: ﴿اجعل هذا بلداً آمناً﴾ وبين قوله: ﴿اجعل هذا البلد آمناً﴾؟ قلت: قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلد مخوف فاجعله آمناً. قلت: لا يخفى أن كلام الزمخشري مبني على أن الدعوتين وقعتا بعد أن صار المكان بلداً.

(٣١) في (ب، ك): والقائل يقول.

(٣٢) من قوله « وهو ليس يأمره » إلى قوله « بأن يكون رجلاً » ساقط من (ك).

(٣٣) في (أ): ليس ذلك.

(٣٤) في (ب): يأمره.

(٣٥) في (ر): تقول.

(٣٦) في (ب، ر): تأمره.

(٣٧) في (أ، ب): أن، والمثبت من (ك).

(٣٨) في (ب): تأمره.

(٣٩) في (ب): بما جعله.

(٤٠) في (ب): وهو.

(٤١) في (ب): فيجعل.

(٤٢) « يوما » سقطت من (ر).

(٤٣) في (أ، ب، ك): أنه. والمثبت من (ر).

سورة البقرة الكلام في الآية العاشرة

خبراً غير^(٤٦) مفيد، وإنما القصد أن تخبر عن حرّ اليوم، فكان^(٤٧) الأصل أن تقول: كان اليوم حاراً، وأعدت لفظ^(٤٨) «يوم» لـتجمع بين الصفة والموصوف، فكأنك قلت: كان هذا اليوم من الأيام الحارة، وكذلك تقول: كانت الليلة ليلة باردة، فتنصب «ليلة» على أنها خبر «كان»، وحكم الخبر أن يتم به الكلام، ولو قلت: كانت الليلة ليلة لم يكن الكلام تاماً، لأن القصد إلى الصفة دون الموصوف. فكذلك قوله تعالى: ﴿...رب اجعل هذا بلداً آمناً...﴾ [البقرة: ١٢٦]. يجوز أن يكون المراد: اجعل هذا البلد بلداً آمناً، فيدعوه بالأمن بعد ما قد^(٤٩) صار بلداً على ما مثلت^(٥٠)، ويكون مثل^(٥١) قوله: ﴿...اجعل هذا البلد آمناً...﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وتكون الدعوة واحدة قد أخبر الله تعالى عنها في الموضوعين^(٥٢).

(٤٤) في (أ): اليوم.

(٤٥) «لأنه» ساقطة من (ر).

(٤٦) في (ب): عن غير، ولاوجه له.

(٤٧) في (ب): وكان.

(٤٨) في (ر): لفظة.

(٤٩) «قد» ساقطة من (ب).

(٥٠) في (ك): مثلنا.

(٥١) في (ب): مثله.

(٥٢) هناك جواب ثالث وهو: أنه تقدم في سورة البقرة ذكر البيت في قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا

البيت مثابة للناس وأمناً...﴾ [البقرة: ١٢٥] وقوله: ﴿...وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا

بيتي للطائفين والعاكفين...﴾ [البقرة: ١٢٥]، وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد، لأن

ذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف، بخلاف آية سورة

إبراهيم، فإنها لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة به، فذكره بلام التعريف. وإلى

يتبع <

سورة البقرة الكلام في الآية العاشرة

فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد^(٥٣) ذكرها أعيد بلفظ^(٥٤)

المعرفة، كما تقول: رأيت رجلاً، فأكرمت الرجل، فليس بشيء، وليس ما ذكره مثلاً
لهذا، ولا هذا المكان مكانه^(٥٥).

هذا ذهب ابن الزبير في ملاك التأويل (٢٣٤/١).

(٥٣) في (ب): أعد.

(٥٤) في (ب): لفظ.

(٥٥) في (ب): وليس ما ذكره مثل هذا المكان مكانه.

[١١] الآية الحادية عشرة

في^(١) هذه السورة مفارقة للآي التي شرطنا الفرق بينها وبين ما خالفها^(٢) بلفظ يسير من الآية التي بإزائها غير أنها مثلها في التكرار^(٣)، والحاجة إلى ذكر^(٤) الفائدة في إعادتها، وهي قوله تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ [البقرة: ١٣٤].

للسائل في ذلك سؤالان:

أحدهما: أن يقول: ما فائدة الآية وهي خير يعلمه المخاطب قبل أن يخبر به، ولا^(٥) يستفيد بذكره ما لم يكن يعلمه^(٦) قبل، لأنه يعلم أن الأمة^(٧) التي^(٨) وصّاها يعقوب عليه السلام قد مضت وانقضت^(٩) ولها ما كسبت من أجر، وعليها ما اكتسبت من إثم، وللمخاطبين أيضا ان يؤاخذوا بعملهم، لا بعمل غيرهم،

(١) في (أ، ب): من، والمثبت من (ك، ر).

(٢) في (أ، ب): بينها فيما خالفها. والمثبت من (ك، ر).

(٣) في (ب): التكررة، وفي (ك): التكر. وفي (ر): التكر. والمثبت من (أ).

(٤) « ذكر » سقطت من (ر).

(٥) في (ب): فلا.

(٦) في (ب، ك): علمه.

(٧) المراد بالأمة التي وصّاها يعقوب عليه السلام: بنو يعقوب، حيث إنه عليه السلام وصّى بنيه ما

وصّى به أبوه إبراهيم عليه السلام بنيه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ووصّى بها إبراهيم بنيه

ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٢].

(٨) « التي » سقطت من (ك).

(٩) « وانقضت » ليست في (أ).

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة

ولا يسألوا^(١٠) عما عمله من تقدمهم. وإذا كان معنى الآية هكذا^(١١) فهو معلوم لكل أحد مميز^(١٢) لا يحتاج إلى استفادته بإخبار مخبر؟

والسؤال الثاني هو عن^(١٣) تكرار هذه الآية^(١٤)، لأنها ذكرت في صدر العشر المفتحة بقوله تعالى: ﴿إذ قال له ربه أسلم...﴾^(١٥) [البقرة: ١٣١]، ثم أعيدت^(١٦) في خاتمة هذه العشر التي تنقطع إلى قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها...﴾ [البقرة: ١٤٢].

فأما الجواب^(١٧) عن السؤال الأول وذكر فائدة الآية مع وضوح معناها لكل ذي معرفة فمن^(١٨) وجهين.

أحدهما: أن يكون مثل هذا الكلام يقال، وإن كان معلوما للإنسان على سبيل التنبيه على العصيان والبراءة إليه من فعله، وأنه^(١٩) هو^(٢٠) المؤاخذ^(٢١) به من^(٢٢) دون

(١٠) في (أ): ولا يسألون.

(١١) في (ب، ك): هذا.

(١٢) في (ب، ك): لكل مميز.

(١٣) «عن» سقطت من (أ).

(١٤) حيث إن هذه الآية تكررت في الآية (١٤١) من سورة البقرة، وهي: ﴿تلك أمة قد حلت لها

ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾.

(١٥) تمام الآية: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾.

(١٦) أي: تلك الآية، وهي: ﴿تلك أمة قد حلت...﴾ إلى آخر الآية.

(١٧) في (ر): فالجواب.

(١٨) في (أ، ب، ك): من، والمثبت من (ر).

(١٩) في (أ): فإنه.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة

غيره، فيخرج (٢٣) الكلام على حدّ من المعدلة (٢٤) والنّصف (٢٥) لا مذهب لأحد عنه،

ويكون هذا أدعى له (٢٦) إلى / التأمل والتدبّر وأقرب له (٢٧) من البصيرة، كما قال تعالى [١٠/١]

لنبيّه: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ

مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١]، فهذا أيضاً معلوم إلا أنه على سبيل تخليتهم مع النظر (٢٨)

لأنفسهم والتبرّيء (٢٩) مما يعود بسوء العاقبة عليهم، وعلى هذا الحد: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ

دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وهذا كثير، والقصد به مفيد كما بيّنا.

والوجه الثاني من الجواب عن السؤال الأول أن يقال: إن هذه الآية تبيّحت (٣٠)

للمعاندين من أهل الكتاب الذين ادعوا أن لزوم دينهم وشريعتهم مما أوجبه الأنبياء -

صلوات الله عليهم وسلامه - على سلفهم وخلفهم، فاحتج عليهم بأن (٣١) ما يدعونه

(٢٠) « هو » ليست في (ر).

(٢١) في (ب): المأخوذ.

(٢٢) « من » سقطت من (ب).

(٢٣) في (ك): فخرج.

(٢٤) المعدلة: العدل، وجاء في لسان العرب (٤٣١/١١ عدل): العدالة والعدولة والمعدلة والمعدلة

كله: العدل، والعدل ضد الجور.

(٢٥) جاء في اللسان (٣٣٢/٩ نصف): النصف والنّصف والإنصاف: إعطاء الحق.

(٢٦) « له » سقطت من (أ).

(٢٧) في (ب): إليه.

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من النظر. وفي (ك): مع البطر.

(٢٩) في (ب): والتبر، وهو خطأ.

(٣٠) قال في اللسان (١١/٢ بكت): التبكيك: التبريع والتويخ.

(٣١) « بأن » سقطت من (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة

لايقدرّون فيه^(٣٢) على أن يقولوا: إنهم سمعوا ذلك منهم مشاهدة، لقوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي...﴾^(٣٣) [البقرة: ١٣٣] على معنى لم تكونوا شهداء، فإذا لم يثبت^(٣٤) ذلك عندهم بمشاهدة تقطع العذر وتلزم الحجة، لأن تلك الأمة قد نخلت وانقضت وأدّت عن الله تعالى ما تحملت^(٣٥)، وهو أن تكون التوراة قد أخبرت بمجيء عيسى عليه السلام ومجيء النبي (بعده)^(٣٦)، فلها الأجر في صحة أداؤها وإظهارها ما أخذ الله به من^(٣٧) الميثاق عليها^(٣٨) في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبؤوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومعنى^(٣٩) ﴿ولكم ما كسبتم﴾ أي: إثم ما كسبتم^(٤٠) لِمَا^(٤١) نبذتم^(٤٢) ذلك وراء

(٣٢) « فيه » ليست في (أ).

(٣٣) قوله تعالى: ﴿وإذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ ليس في (ك).

(٣٤) في (ر): فإذا ثبت.

(٣٥) « ماتحملت » سقطت من (ب).

(٣٦) « بعده » سقطت من (أ).

(٣٧) في (ب): الميثاق، بدون حرف جر.

(٣٨) في (ب): عليهم.

(٣٩) من هنا إلى قوله « فهذا معنى قوله: ﴿تلك أمة﴾ » سقط من (ك).

(٤٠) « إثم ما كسبتم » سقطت من (أ).

(٤١) في (ب): أما ، بدل « لِمَا » ، وهو خطأ.

(٤٢) في (ب): نبذكم.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة
ظهورك، واشترتكم به ثمنا قليلا، فهذا معنى قوله: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم...﴾.

يبين ذلك أنهم^(٤٣) إذا لم يعلموا ما يدعونه من طريق المشاهدة لم يبق إلا أن
يعلموه^(٤٤) بخبر مخبر، والمخبر الذي بينهم وبين تلك الأمة ممن يجوز^(٤٥) عليه الكذب،
فهذا^(٤٦) خبر الله^(٤٧) تعالى، وهو^(٤٨) الخبر الذي لا يكذب نبيه^(٤٩) غلى ذلك
بقوله^(٥٠) عند الانتهاء: ﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من
الله..﴾ [البقرة: ١٤٠] أي: إذا لم تعلموا ذلك من طريق مشاهدة^(٥١) لانقضاء تلك
الأمة، فالله تعالى أعلم منكم^(٥٢)، وقوله^(٥٣) صدق من قيلكم، وأنتم تعلمون فتكنمون

(٤٣) في (ب، ك): أنه.

(٤٤) في (أ): يعلمونه.

(٤٥) «يجوز» ليست في (ر).

(٤٦) في (ب): وهذا.

(٤٧) في (ك): عن الله، بدل «خبر الله».

(٤٨) «وهو» ليس في (أ).

(٤٩) في (ب، ك): بينه.

(٥٠) في (ب): قوله.

(٥١) في بعض النسخ: أم يقولون. وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر. والمثبت
وهو بالناء قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص. (كتاب السبعة لابن مجاهد: ١٧١).

(٥٢) في (ر): المشاهدة.

(٥٣) في (ك): منكم أعلم.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة
 ما عندكم من الشهادة حسداً وبغياً وطلباً للرئاسة، والله تعالى قد^(٥٥) ثبت ببعثة^(٥٦)
 محمد (أنه رسوله، وأن هذا القرآن تنزيلةً بحجج لائحة^(٥٧)، وبراهين^(٥٨) واضحة وهو -
 عز من قائل - يخبر خيراً حقاً وقولاً صدقاً^(٥٩)، أن الذي^(٦٠) يدعون نقله عنهم ليس
 بحق. فإذا بطل علمكم^(٦١) من طريق المشاهدة، ومن^(٦٢) طريق الخبر، لم يثبت لكم من
 الحجة ما ثبت^(٦٣) عليكم، ويكون معنى قوله: ﴿ولاتسألون عما كانوا يعلمون﴾
 و^(٦٤) لاتسألون عن عملهم، لأنه لا حجة لكم فيه، بل الحجة عليكم به، لأن عملهم
 إبلاغهم الرسالة^(٦٥)، وفيها ما هو حجة عليكم، وقد قاموا به حق القيام، وثبت لهم
 صدق هذا^(٦٦) المقام^(٦٧)، فلا تسألون عن عملهم الذي هو صفتهم^(٦٨)، ولا يقال لكم:

-
- (٥٤) في (ب، ك): وقيله.
 (٥٥) « قد »: ليست في (ك).
 (٥٦) في (ك): ببعثه.
 (٥٧) أي: بأدلة ظاهرة، والحجج جمع الحجة، وهي الدليل والبرهان مثل غرفة
 وغرفة. (المصباح: ١٢١).
 (٥٨) البراهين جمع البرهان، وهو الحجة (المصباح: ٤٦).
 (٥٩) في (ب): قولاً وفعلاً.
 (٦٠) في (ب): الذين.
 (٦١) في النسخ المعتمدة: علم. والمثبت من (خ، ر).
 (٦٢) « من » ليست في (ك).
 (٦٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يثبت.
 (٦٤) في (أ، ب، ك): لا. والمثبت من (ر).
 (٦٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بل الحجة عليكم إبلاغهم الرسالة.
 (٦٦) « هذا » ليست في (ب). وفي (ك): هذه. والمثبت من (أ).

هل أدوا ذلك إليكم، لوضوح الحجة به عليكم /.

ويجوز أن يكون في ضمن هذه الآية: «وهم مسئولون عن عملكم تبكيئا لكم، وتثبيتا لحجتهم»^(٦٩) عليكم، فيذكر أحد الضدين، ويكتفى به^(٧٠) عن الضد الذي ينافيه، كما قال الله^(٧١) تعالى: ﴿..وجعل لكم سراييل تقيكم الحرّ..﴾ في معناه: وتقيكم البرد^(٧٢)، وكذلك قوله: ﴿ولاتسألون عما كانوا يعملون﴾ وهم مسئولون عن عملكم كقوله^(٧٣) تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله..﴾ [المائدة: ١١٦] فأخير - عز اسمه - أنه^(٧٤) يسأل عيسى عليه السلام عن عمل القوم بعده، وأدعائهم عليه ما لم يقله^(٧٥) تبكيئا للقوم وتثبيتا

(٦٧) في (ك): المقالة.

(٦٨) في (ك): هذه صفته. وفي (ر): هو صفته.

(٦٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لحجته.

(٧٠) « به » ليست في (ر):

(٧١) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

(٧٢) في (ك، ر): ومعناه: وتقيكم الحر والبرد.

(٧٣) في (ك): كما قال الله.

(٧٤) « أنه » أثبتت من (ر).

(٧٥) في (أ): لم يقل.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة
للحجة^(٧٦) عليهم، فذلك^(٧٧) معنى المحذوف من الآية بإزاء المثبت فيها اكتفاء بذكره
[عنه]^(٧٨).

وبقي الجواب عن فائدة تكرار الآية في أول هذه^(٧٩) العشر، وفي آخرها، وهو
أنها^(٨٠) ذكرت في الأول بعد قوله تعالى^(٨١): ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم.. ﴿[البقرة: ١٣٣-١٣٤]. ومعناه: أن إسرائيل عليه السلام قرّر بنيه على
عبادتهم التي ثبتت^(٨٢) عندهم ووصّاهم بها، فقال تعالى لهؤلاء: أتنتفون ما ثبت من
وصية يعقوب عليه السلام بنيه^(٨٤)، وتقريره إياهم، وإقرارهم بها^(٨٥)، والأمة قد

(٧٦) في (ب): لحجته.

(٧٧) في (ب): فكذلك.

(٧٨) في جميع النسخ: عنها، ولا معنى له، لأن الضمير هنا يعود على المحذوف من الآية لا على
الآية نفسها.

(٧٩) في (ب): هذا.

(٨٠) في (ر): أنها إذا.

(٨١) في (أ، ب): بعد الأول في قوله. والمثبت من (ك، ر، خ).

(٨٢) قوله تعالى: ﴿ولكم ما كسبتم﴾ ليس في (ب). وقوله: ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ ليس
في (ك).

(٨٣) في (ر): ثبت..

(٨٤) « بنيه » أثبتت من (أ).

(٨٥) في (ب، ك): به.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة

انقضت، وحالها في عبادتها قد ثبتت^(٨٦). ومن نفى ما ثبت من الدين فقد دخل في الكفر، فهذه الآية الأولى عقب^(٨٧) ما ثبت من تقرير يعقوب عليه السلام لبنيه^(٨٨) وإقرارهم له، وهذه الآية كررت بعينها بعد قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَلَسْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ...﴾^(٨٩) [البقرة: ١٤٠] أي: أم أنتم تثبتون^(٩٠) ما هو منتف، ومن أثبت في الدين ما ليس منه^(٩١) من هذا^(٩٢) البهتان^(٩٣) العظيم فهو في الإثم كمن نفى عنه ما هو منه^(٩٤)، ففي الأول^(٩٥) نفى ما هو ثابت من إقرار بني إسرائيل، وفي الثاني^(٩٦) إثبات ما هو منتف^(٩٧) من كون إبراهيم وإسماعيل وإسحاق^(٩٨) هودًا أو نصارى،

(٨٦) في (أ، ب، ك): ثبت. والمثبت من (ر، ح، خ).

(٨٧) في (ب): عقيب.

(٨٨) في (أ): لنبيه، وهو خطأ من الناسخ.

(٨٩) في بعض النسخ: أم يقولون. وهي قراءة متواترة، وانظر الهامش (٥١) من صفحة (١٨٠).

(٩٠) في (أ، ب، ك): مثبتون. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٩١) في (ب): فيه.

(٩٢) « هذا » سقطت من (ب).

(٩٣) « البهتان » ليست في (ك).

(٩٤) في (ك): فيه.

(٩٥) ذلك في الآية (١٣٣) من سورة البقرة.

(٩٦) لك في الآية (١٤٠) من سورة البقرة.

(٩٧) في (ب، ك): منفي.

(٩٨) « وإسحاق » أثبتت من (ر).

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية عشرة
وكل واحد من هذين^(٩٩) يوجب من البراءة ويستحق به من غلظ^(١٠٠) الوعيد،
والتخويف بالعقاب، والتنبيه على الكبيرة التي^(١٠١) تحبط الحسنات مثل ما يوجبها
الآخر، فلذلك أعيد في الدعوى الثانية الباطلة^(١٠٢) ما قدم في الدعوى الأولى الكاذبة،
وكما^(١٠٣) استحقت تلك^(١٠٤) براءة الذمة من قائلها وتنبيهه على فساد قوله، كذلك
استحقت هذه فصارت الثانية في مكانها، وحقها كما وقعت الأولى في محلها
ومستحقها، فلم^(١٠٥) يكن ذلك تكراراً^(١٠٦)، بل كان وعيدا عقيب كبيرة، كما كان
الأول وعيدا عقيب كبيرة أخرى^(١٠٧) غير الثانية. والسلام^(١٠٨).

(٩٩) أي هذين الجرمن وهما: نفي ما هو ثابت، وإثبات ما هو منتفٍ أصلاً.

(١٠٠) في (أ): غلط، وهو خطأ.

(١٠١) في (أ): الذي، وهو خطأ.

(١٠٢) تلك الدعوى: ادعاهم اليهودية لإبراهيم عليه السلام.

(١٠٣) في (ب): فكما.

(١٠٤) أي: الجريمة التي ارتكبوها حين نفوا وصية يعقوب عليه السلام لبيه.

(١٠٥) في (ك): ولم.

(١٠٦) في (أ): تكرار.

(١٠٧) غير واضحة في (أ).

(١٠٨) «والسلام» ليست في (ك). قلت: يبدو أن المؤلف رحمه الله تعالى كان يعلي على تلميذه

المسائل مسألة مسألة وفي نهاية الحديث عن المسألة الواحدة كان يختمه بإلقاء السلام على

تلميذه، فهذا هو السر في تكرار كلمة «والسلام» في مواضع كثيرة من هذا الكتاب. والله

أعلم.

[١٢] الآية الثانية عشرة

قوله تعالى في هذه السورة^(١): ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ / مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى شبيهاً^(٢) بهذه^(٣) الآية في سورة آل عمران [٨٤]: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن موضعين من هاتين الآيتين: أحدهما: قوله عز وجل: ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ في الأولى^(٤) و﴿عَلَيْنَا﴾ في الثانية^(٥)، والموضع الثاني: تكرار ﴿أُوتِيَ﴾ في الأولى، وحذفها^(٦) في الثانية^(٧)؛

(١) في (ك): الآية الثانية عشر من هذه السورة قوله عز وجل.

(٢) في (ب): مشبيهاً.

(٣) في (ب): لهذه.

(٤) في (أ): في الأول.

(٥) في (ر): وفي الثانية: ﴿أُنزِلْنَا عَلَيْنَا﴾.

(٦) في (ب): وتركها.

(٧) في (ك): والموضع الثاني أنه قال في الآية من سورة البقرة: ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فأعاد ﴿أُوتِيَ﴾ مع ذكر ﴿النبيين﴾ ولم يعده في موضعه من سورة آل

عمران، وقال: ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية عشرة

فيقول: هل لاختيار^(٨) «إلى» مع قوله ﴿أنزل﴾ في سورة البقرة^(٩) فائدة توجب اختصاصها؟ وهل لاختيار «على» مع ﴿أنزل﴾ في سورة آل عمران معنى يقتضيها؟ ولم كرر ﴿أوتي﴾ هنا^(١١) ولم يكرر هناك^(١٢)؟

والجواب المختصر^(١٣) المشار به إلى الفرق بين الموضعين في «إلى» و«على»^(١٤): أن أول الآية^(١٥) التي اختصت بها^(١٦) «على» ﴿قل آمنا بالله...﴾، وأول الآية^(١٧) التي اختصت بها^(١٨) «إلى» ﴿قولوا آمنا بالله...﴾، وشرح ذلك: أن «على» موضوعة لكون الشيء فوق الشيء، ومجئته من علوّ فهي مختصة^(١٩) من الجهات^(٢٠) الست بجهة واحدة، و«إلى» للمتتهى، ويكون المنتهى^(٢١) من الجهات الست كلها.

(٨) في (ب): الاختيار.

(٩) في (أ،ب): ف هذه السورة. والمثبت من (ك).

(١٠) لفظ «سورة» ليس في (أ).

(١١) أي: في سورة البقرة. وفي (ك): هناك، وهو خطأ.

(١٢) في (ك): ها هنا

(١٣) «المختصر» أثبتت من (ك، ح، خ، ر، و). وفي (أ): المختص.

(١٤) في (أ): في «على» و«إلى».

(١٥) الآية (٨٤) من سورة آل عمران.

(١٦) في (أ،ب): لها.

(١٧) الآية (١٣٦) من سورة البقرة.

(١٨) في (ب،ك): لها.

(١٩) في (أ،ب): فهو مختص. والمثبت من (ك، ر، ق).

(٢٠) في (ب): بالجهات.

(٢١) في (ب): وتكون المنفي، فلا وجه له.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية عشرة

وإن^(٢٢) توجه نحو الشيء شيء^(٢٣) عن يمينه^(٢٤) أو عن شماله، أو من^(٢٥) قدّامه، أو من ورائه، أو من فوقه، أو من تحته، فإنه إذا بلغه يقال فيه انتهى إليه، فلا تخصص "إلى" بجهة واحدة، كما تخصص «على».

فقوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا..﴾ اختيرت فيها «إلى» لأنها مصدرّة بخطاب^(٢٦) المسلمين، فوجب أن يختار لها^(٢٧) «إلى»، ثم جعل^(٢٨) ما عطف عليه على لفظه لحق^(٢٩) الإتياع، وإن صح فيه معنى الانتهاء، فالمؤمنون لم ينزل الوحي^(٣٠) في الحقيقة عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء^(٣١) - صلوات الله

(٢٢) في (ك): فإن.

(٢٣) "شيء" سقطت من (ك).

(٢٤) في (أ، ب): من عن يمينه. والمثبت من (ر، ح، خ، ك).

(٢٥) « من » ليست في (أ).

(٢٦) في (ب): لخطاب.

(٢٧) "لها" سقطت من (أ)، وفي (ك): له.

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يجعل.

(٢٩) في (ك): بحق.

(٣٠) " الوحي " سقطت من (أ).

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أولياته.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية عشرة

عليهم وسلامه، ثم انتهى من عندهم إليهم، فلما كان^(٣٢) ﴿قولوا﴾^(٣٣) خطاباً لغير الأنبياء وكان لأمتهم^(٣٤) كان اختيار «إلى» أولى من اختيار «على».

ولما^(٣٥) كانت في سورة آل عمران قد صدرت الآية بما هو خطاب للنبي ﷺ، وهو قوله^(٣٦): ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا﴾ كانت «على» أحقّ بهذا المكان، لأن الوحي أنزل عليه.

وفي لفظة «أنزل» دلالة انفصال الشيء من فوق إلى أسفل^(٣٧) وأن يُقرن إليه ما يشاكله^(٣٨) فيما يستحقه من المعنى أولى، وإن كان القرآن قد نطق بجميع ذلك في الأنبياء صلوات الله عليهم وفي غيرهم، كقوله^(٣٩) عز وجل: ﴿...نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه...﴾ [آل عمران: ٣] وقال بعده^(٤٠): ﴿هو الذي أنزل عليك

(٣٢) في (ر): كانوا، وهو خطأ.

(٣٣) في (ب): قوله، وهو خطأ.

(٣٤) في (ر): لأمتهم، وفي (ك): وإنما كان لأمتهم.

(٣٥) في (ب): ولما.

(٣٦) "قوله" ليست في (ب، ك).

(٣٧) في (أ): دلالة انفصال الشيء من فوق ثم انتهى من عنده إليهم أسفل. وفي العبارة حلل ظاهر، والمثبت من (ب، ك).

(٣٨) في (ب): وإن قرب إليه ما شاكله.

(٣٩) في (ك): لقوله.

(٤٠) "وقال بعده" أثبت من (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية عشرة

الكتاب منه آيات محكمات... ﴿^(٤١) [آل عمران: ٧] وقال في موضع آخر^(٤٢): ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق..﴾ [المائدة: ٤٨].

فالمنزل على الأنبياء مُنْتَهَ إليهم، فلذلك صحت^(٤٣) «إلى» إلا أن «على» أصلها^(٤٤): إذا قصد الإفصاح^(٤٥) بالمعنى أن يستعمل فيمن^(٤٦) تنزل الوحي عليه^(٤٧)، وشركة الأمة في اللفظة^(٤٨) له^(٤٩) مجاز لا حقيقة، و«إلى» في ذكر الإنزال المتعلق بأمر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أشبه بحقيقة معناها^(٥٠) من «على»، فلذلك خصصنا^(٥١) في الموضوعين باللفظين المختلفين، وجعل ما بعدهما يجري مجراهما كما يجب في حكم الاتباع.

(٤١) في (أ، ب): ﴿أنزل عليك الكتاب﴾ والمثبت من (ك).

(٤٢) في (ب): وفي سورة النحل.

(٤٣) في (ك): فلذلك صلحت "إلى" وصحت.

(٤٤) في (أ): صحت "إلى" على أن أصلها..

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الإيضاح.

(٤٦) في (ب): فيما.

(٤٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إليه.

(٤٨) في (ب): في اللفظ.

(٤٩) "له" سقطت من (أ). قلت: أي للنبي ﷺ.

(٥٠) في (ب، ك): معناها.

(٥١) في (أ، ب): حصا، والمثبت من (ر، ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية عشرة

وأما الموضع الثاني الذي أعيد فيه لفظة ﴿أوتي﴾ من سورة البقرة ولم تعد^(٥٢) فيما بإزائها من سورة آل عمران، فالجواب عنه أن يقال^(٥٣): إنما اختصر^(٥٤) هناك^(٥٥)، لأن العشر التي فيها^(٥٦) مصدره بقوله: ﴿وإذ / أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من [آل عمران: ٨١] فقدّم ذكر^(٥٧) إيتاء الكتاب، واكتفى به عن التكرير في الموضع الذي كرّر فيه من سورة البقرة على سبيل التأكيد.

وبيان ذلك: أن هذه العشر مبنية على ذكر عهد الله إلى الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وما أخذ عليهم من المواثيق^(٥٨) في تبين ما أنزله^(٥٩) إليهم للناس^(٦٠)، فقوله: ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾ هو قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ في المعنى، فلما تقدم هذا الذكر وجاء ﴿وما أوتي موسى وعيسى﴾ اكتفى عن إعادة ﴿وما أوتي النبيون﴾ بالذكر المتقدم، ولما لم يتقدم في

(٥٢) في (ب، ك): ولم يعد.

(٥٣) " عنه أن يقال " ليست في (ر).

(٥٤) في (أ): اختصر، وفي (ك): فالجواب عنه إذا اختصر أن يقال: لأن العشر التي..

(٥٥) " هناك " ليست في (ك).

(٥٦) في (ب): في سورة آل عمران.

(٥٧) سقطت من (ب). وفي (ك): فقد ذكر.

(٥٨) في (ك): من المواثيق عليهم.

(٥٩) في (أ): أنزل.

(٦٠) في (أ): إلى الناس.

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية عشرة

سورة البقرة ذكر إيتاء^(٦١) النبيين ما أوتوا^(٦٢) من الكتب في هذه العشر لم يكن فيه ما
يغني عن التأكيد بإعادة اللفظ. هذا الفرق بين الموضعين. والله أعلم.

(٦١) في (ك): الإيتاء.

(٦٢) في (أ): وما أوتوا، بزيادة الواو.

[١٣] الآية الثالثة عشرة^(١)

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقال بعده^(٢) في هذه^(٣) العشر: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾ [البقرة: ١٤٩-١٥٠].

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تكرار هذه الآية^(٤) في هذه^(٥) العشر مع أن في واحدة^(٦) كفاية؟

فالجواب^(٧) عنه أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ هو الأمر الأول بالتوجه نحو القبلة التي هي الكعبة، والخطاب^(٨) للنبي (وما بعده^(٩)) هو خطاب له ولأمته، وهو قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾.

(١) في (ك): الآية الثالثة عشر من هذه السورة.

(٢) «بعده» ليست في (ب).

(٣) في (ب): هذا.

(٤) في (أ): في تكرار هذه الآية. والمثبت من (ح، خ، ر، س، ك).

(٥) في (ب): هذا.

(٦) في (أ، ب): في كل واحدة. والمثبت من (ر، ك).

(٧) في (ب): والجواب، وفي (ر): الجواب.

(٨) في (أ، ك): واللفظ، والمثبت من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة عشرة

وأما الآية الثانية وهي ^(١٠) قوله: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، فالخروج ^(١١) خروجان، أحدهما: خروج المصلي من مكان إلى مكان ^(١٢) يرى فيه الكعبة وهو المسجد الحرام، فكأنه قال: ومن أيّ باب من أبواب المسجد خرجت فتوخّ ^(١٣) استقبال الكعبة بالصلاة، والخروج ^(١٤) الثاني خروج من البلد الذي فيه المسجد الحرام وهو الحرم، فكأنه قال: وإن ^(١٥) خرجت من البلد من أيّ باب خرجت فاجعل الكعبة قبلة لك تتوجه نحوها بصلاتك.

فعلى هذا يكون لكل آية فائدة، فالأولى ^(١٦) ليس فيها خروج، والثانية ^(١٧) فيها ^(١٨) خروج من أقرب الأماكن إلى الكعبة، والثالثة ^(١٩) خروج مما عدا ذلك ^(٢٠) عام

(٩) في (ك): وبعده، وفي (ر): وبعده ماهو، وذلك خطأ.

(١٠) في (ب، ك): وهو.

(١١) في (ب): والخروج، وفي (ك): الخروج.

(١٢) « إلى مكان » سقطت من (ب).

(١٣) أي: فاقصد، يقال: توحيث الشيء أتوخاه توخيأ، إذا قصدت إليه وتعمدت فعله، وتحرّيت

فيه (النهاية لابن الأثير، ١٦٥/٥)

(١٤) في (أ): وبالخروج، فلا وجه له.

(١٥) في (ك): فإن.

(١٦) أي الآية الأولى وهي (١٤٤) من سورة البقرة.

(١٧) أي الآية الثانية، وهي (١٤٩) من سورة البقرة.

(١٨) في (أ، ب، ك): هي، والمثبت من (ح، ر، س).

(١٩) أي الآية الثالثة، وهي (١٥٠) من سورة البقرة.

(٢٠) في (أ، ب): ذاك.

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة عشرة

في البلاد. وقد^(٢١) كان يتوهم أن للقرب حرمة لا يثبت مثلها للبعد، ف وقعت
مظاهرة^(٢٢) بالأمر بتولي القبلة في القرب والبعد.

ولفظة ﴿خرجت﴾ لفظة الماضي، وهي في موضع المستقبل^(٢٣) لأن المعنى معنى
الشرط والجزاء، و﴿حيث﴾ وحدها^(٢٤) وإن تضمنت معنى الشرط فإنه لا يجوز
بعدها^(٢٥) الفعل المستقبل، بل تقول: من حيث تخرج، فترفع / الفعل، وإن^(٢٦) [أ/ ١٢]
أردت: من أي موضع تخرج، فـ «أي موضع»^(٢٧) يجوز الفعل، و«حيث» لا تجزمه^(٢٨) إلا
إذا قارنتها^(٢٩) «ما»^(٣٠)، فتقول: حيثما تنزل أنزل، فإن قلت: حيث تنزل أنزل، بطل
الجزم ووجب الرفع.

(٢١) «وقد» أثبتت من (ب، ك).

(٢٢) في (أ): مظاهرة. قلت: المظاهرة هنا بمعنى المعاونة، بمعنى فوقعت الآيات يظهر بعضها
بعضاً..

(٢٣) مكان «الاستقبال» بياض في (أ).

(٢٤) في (ر): وجدتها، وهو خطأ.

(٢٥) في (أ، ب، ك): بها، والمثبت من (ح، ر).

(٢٦) في (أ، ب): فإن، والمثبت من (ك).

(٢٧) في (ك): وأي، وفي (ر): فإنه يجوز.

(٢٨) في (ك): لا تجزم.

(٢٩) في (ب): قارنتها.

(٣٠) «ما» سقطت من (أ).

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة عشرة

فقوله تعالى: ﴿وحيث ما كنتم﴾؛ و«كنتم»^(٣١) في هذا المكان في موضع فعل مجزوم، كأنه قال: وحيث ما تكونوا فولوا وجوهكم شطره^(٣٢)، وليس كذلك ﴿ومن حيث خرجت﴾ إلا أنه لا يخرج عن تضمن معنى الشرط^(٣٣)، يبين ذلك دخول الفاء في الجواب، ولولا هذا المعنى ما احتيج إليها، فلهذا قلنا: إن الماضي بعدها^(٣٤) بمنزلة المستقبل، كما يكون في قولك: إن خرجت خرجت، إلا أن الماضي^(٣٥) لا يجزم كما لا يجزم^(٣٦) الفعل في صلة «الذي» وإن دخله^(٣٧) معنى الشرط.

إذا قلت: الذي يزورني فله درهم، فأوجبت الدرهم بالزيارة، و«حيث» في هذا الموضع على غير ما هي عليه في قولك^(٣٨): قعدت اليوم حيث قعدت أمس، لأن تلك^(٣٩) شائعة كشياح الأسماء التي تقع بمعنى الشرط ويجازى بها^(٤٠).

(٣١) « وكنتم » سقطت من (أ).

(٣٢) في (ك): فقوله تعالى: ﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ وليس كذلك ﴿ومن حيث خرجت﴾.

(٣٣) في (ب): عن معنى تضمن الشرط.

(٣٤) أي: بعد « حيث ».

(٣٥) في (ك): المستقبل.

(٣٦) في (أ): كما يجزم، وهو خطأ.

(٣٧) في (أ): دخل.

(٣٨) في (ك): قوله.

(٣٩) أي اللفظة المذكورة في الآية.

(٤٠) في (أ): ويجازاتها، والمثبت من (ب، ك). قلت: ذكر الشهاب الحفاجي توجيهها آخر في حاشيته على البيضاوي (٢٥٧/٢) فقال: «ذكر ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ في ثلاث

مواضع، فإما أن يكون كرّره اعتناءً بشأنه، لأنه من مظانّ الطعن وكثرة المخالفين فيه لعدم الفرق بين النسخ والبداء، أو لأنه ذُكر في كل محل على وجه قُصد به غير ما قصد في الآخر معنى، وإن تراءى من اللفظ تكرره ففي الأول ذُكر بعد قوله ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ بتعظيم النبي ﷺ بابتغاء مرضاته، وثانياً بعد قوله ﴿ولكل وجه﴾ لجري العادة الإلهية. الخ.

[١٤] الآية الرابعة عشرة (١)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَيَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وفي هذه (٢) الآية موضعان يشابهان (٣) موضعين من آيتين آخرين:

الأول: قوله: ﴿مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا..﴾ وبإزائه قوله (٤) في سورة لقمان [الآية: ٢١]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا..﴾.

والموضع الثاني (٥) يشبه (٦) قوله (٧) في سورة المائدة [الآية: ١٠٤]: ﴿..أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَيَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ..﴾.

للسائل (٨) أن يسأل فيقول: هل لتخصيص الموضع الذي في سورة البقرة (٩) بقوله (١٠): ﴿أَلْفَيْنَا﴾ دون قوله (١١): ﴿وَجَدْنَا﴾ فائدة تخصه؟ وهل لتخصيص الموضع (١٢)

(١) في (ك): الآية الرابع عشر في هذه السورة

(٢) في (ك): في هذه، بدون الواو.

(٣) في (أ): يتشابهان، والمثبت من (ب، ك).

(٤) « قوله » أثبتت من (ك).

(٥) في (ب): الثالث، وهو خطأ.

(٦) ساقطة من (أ). وهي أثبتت من (ب). وفي (ك): مشبه.

(٧) في (ك): لقوله.

(٨) في (ك): وللسائل.

(٩) في (أ، ب): في البقرة. والمثبت من (ك).

(١٠) « بقوله » سقطت من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة عشرة

الثاني بقوله: ﴿لا يعقلون شيئا﴾ دون قوله: ﴿لا يعلمون شيئا﴾ فائدة؟ وهل لتخصيص
﴿لا يعلمون﴾ في موضعه دون قوله: ﴿لا يعقلون﴾ في موضعه فائدة^(١٣) ؟

والجواب^(١٤) عن الموضع^(١٥) الأول وهو قوله: ﴿الفينا﴾: أن ﴿الفينا﴾ يقصد بها
بعض الوجوه التي يستعمل عليها^(١٦): ﴿وجدنا﴾، لأنه يقال: وجدت الشيء، فلا
يحتاج إلى مفعول ثانٍ إذا وجدته عن عدم، ولوجدان^(١٧) الضالة تقول: وجدتُ
الضالة. وتقول: وجدتُ زيدا عاقلا، فيكون^(١٨) الوجود^(١٩) متعلقا بالخبر الذي هو
المفعول^(٢٠) الثاني، فلا^(٢١) بدّله في هذا الوجه منه^(٢٢)، ولا يكفي بالمفعول الأول.

(١١) « قوله » أثبتت من (ك).

(١٢) في (ر):. المكان.

(١٣) صيغة السؤال في (ك): وهل في سورة المائدة لاختصاص لفظ ﴿يعلمون﴾ دون قوله ﴿يعقلون﴾
المستعمل في سورة البقرة فائدة؟

(١٤) في (ك): فالجواب.

(١٥) في (ر): القول.

(١٦) في (أ): عليه.

(١٧) في (ب): ووجدان.

(١٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فلا يكون.

(١٩) في (ب): الموجود.

(٢٠) « المفعول » سقطت من (ك).

(٢١) في (أ، ب): ولا، والمثبت من (ر، ك).

(٢٢) أي من المفعول الثاني.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة عشرة

وأما قولهم: ألفت، فإنها مخصوصة^(٢٣) بهذا^(٢٤) الوجه^(٢٥) من وجوه "وجدت"، لا يقال: ألفت درهما بمعنى: وجدت درهما، ولا ألفت الضالة بمعنى: وجدتها، وإنما يقال: ألفت زيدا عاقلا، وألفيته على الهدى وعلى الضلالة، فكان في الموضع^(٢٦) الأول استعمال اللفظ الأخص^(٢٧) أولى، وتأخير اللفظ المشترك إلى المكان الثاني أولى.

وأما المسألة الثانية من هذه الآية في قوله: ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ مع قوله في سورة المائدة: ﴿أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾ فالجواب عنها أن يقال^(٢٨) /: إن^(٢٩) لقوله: ﴿يعلمون﴾^(٣٠) رتبة ليست^(٣١) لقوله ﴿يعقلون﴾، وإذا وقفت على ما بينهما سهلت^(٣٢) عليك معرفة ما أوجب^(٣٣) [ب/١٢]

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وإنما تخص منه.

(٢٤) في (ك): لهذا.

(٢٥) «الوجه» سقطت من (ك):.

(٢٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في هذا الموضع.

(٢٧) في (ك): الأخص بالمكان.

(٢٨) من قوله «وأما المسألة الثانية» إلى هنا أثبت من (ح، خ، ر، س)، ونسخة (ك) مثل النسخ

السابقة مع بعض خلل في ذكر الآيات. وفي (أ، ب): وأما الجواب عن المسألة الثانية في هذه

الآية في قوله: ﴿لا يعقلون شيئا﴾ مع ما في سورة المائدة من قوله: ﴿لا يعلمون شيئا

ولا يهتدون﴾ أن يقال..

(٢٩) لفظ «إن» سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب): أن قوله ﴿لا يعلمون﴾ رتبته.

(٣١) في (ر): ليس.

(٣٢) في (ك): سهل.

(٣٣) في (ب): وجب.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة عشرة

تخصيص كل مكان باللفظ المختص (٣٤) به (٣٥).

فقول القائل: يعلم، معناه: يدرك الشيء على ما هو به مع سكون إليه، وقوله: يعقل، معناه: يحصره (٣٦) بإدراك له عما (٣٧) لا يدركه، ولذلك جاز أن تقول (٣٨): يعلم الله كذا، ولا يجوز أن تقول (٣٩) يعقل الله كذا، لأن العقل: الشد، والعاقل: الذي يجبس نفسه عما تدعو إليه الشهوات، ولا شهوة لله تعالى فيُجَبَسَ (٤٠) عنها، فلذلك لا يقال لله (٤١) عاقل، ويقال: عقل فلان الشيء وهو يعقله بمعنى حصره (٤٢) بإدراكه له (٤٣) عما لا يدركه، وشدّه بتمييزه له (٤٤) عن غيره مما لا يدركه (٤٥)، وهذا لا يصح في حق الله (٤٦) تعالى.

(٣٤) في (ر): المخصوص.

(٣٥) في (ك): له.

(٣٦) في (أ،ب): يحصره. لأنه جاء في الفروق اللغوية (ص ٦٦): «وقيل: العقل يفيد معنى الحصر والحبس».

(٣٧) «عما» سقطت من (أ).

(٣٨) في (ب): يقول.

(٣٩) في (ب): يقول.

(٤٠) غير واضحة في (ب،ك).

(٤١) في (ر): الله.

(٤٢) في (أ،ب): حضره، والمثبت من (ح،ر،ك) وهو الصواب.

(٤٣) «له» «أثبتت من (ر،ك). وفي (ر): بتمييزه.

(٤٤) في (أ،ب): وشدّة، والمثبت من (خ،ر). ولفظ "له" ليس في (ب،ك).

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لم يدركه.

(٤٦) في (ب،ك): في الله.

سورة البقرة الكلام في الآية الرابعة عشرة

فإذا كانت رتبة ﴿يعلمون﴾ زائدة على رتبة ﴿يعقلون﴾ فأخبر^(٤٧) الله تعالى عن الكفار في سورة المائدة فقال: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو أئامنا وكان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾ [المائدة: ١٠٤] فيبين^(٤٨) أنهم ادعوا رتبة العلم بصحة ما كان آباؤهم عليه، لأنهم قالوا: ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾، ولفظة «حسبنا» تستعمل فيما يكفي في بابه ويعني^(٤٩) عن غيره، فالمدرك للشيء إذا أدركه على ما هو به وسكنت نفسه^(٥٠) إليه فذاك حسبه، فاستعمل لفظة «يعلمون» ونفى عنهم النهاية لأنهم ادعوا بقولهم^(٥١): حسبنا، فكأنهم قالوا: معنا^(٥٢) علم سكنت^(٥٣) نفوسنا إليه مما وجدنا عليه آباءنا من الدين، فنفي ما ادعوه^(٥٤) بعينه وهو العلم.

والموضع الأول في سورة البقرة لم يحك عنهم فيه أنهم ادعوا^(٥٥) تناهيهم في معرفة ما اتبعوا عليه^(٥٦) آباءهم، بل كان قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله

(٤٧) في (ك): وأخبر.

(٤٨) هكذا في أنكر النسخ، وفي (أ): فتبين. والمثبت أليق بهذا الموضع، لأنه معطوف على «أخبر».

(٤٩) في (ب): أو يعني، وفي (أ): يعني، وهو خطأ.

(٥٠) من هنا إلى قوله «معنا علم سكنت» سقط من (ك).

(٥١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بقوله.

(٥٢) «معنا» ساقطة من (ك).

(٥٣) في (أ، ب): سكن. وفي (ر): تسكن.

(٥٤) في (أ، ب، ك): ما ادعوا. والمثبت من (ر).

(٥٥) «أنهم ادعوا» سقطت من (ب).

(٥٦) في (ب، ك): فيه، بدل «عليه».

سورة البقرةالكلام في الآية الرابعة عشرة

قالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا... ﴿البقرة: ١٧٠﴾، ولم يدعوا أن ما ألفوا عليه آباءهم كان كافيهم وحسبهم، فاكتفى بنفي أدنى منازل العلم لتكون كل دعوى مقابلة بما هو بإزائها مما يطلها. والسلام^(٥٧).

(٥٧) «والسلام» ليست في (ر).

[١٥] الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى في ^(١) هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ • إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٢-١٧٣].

وجاء في ثلاثة مواضع بعده ^(٢): ﴿وَمَا أَهَلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ﴾:

أولها في سورة المائدة [الآية: ٣]: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ..﴾

والثاني ^(٣) في آخر سورة الأنعام [الآية: ١٤٥]: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهَلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ..﴾.

وفي سورة النحل [الآية: ١١٥]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ..﴾.

فجاء في المواضع الثلاثة ^(٤) ﴿به﴾ مؤخراً عن قوله ﴿لغيرِ اللَّهِ﴾ ^(٥)، وفي الموضع الأول من سورة البقرة ^(٦) مقدّمة ^(٧) على قوله ﴿لغيرِ اللَّهِ﴾.

(١) في (ك): من.

(٢) أي: بعد الموضع الأول وهو سورة البقرة.

(٣) « والثاني » ليست في (ب، ك)، وفيهما يدل ذلك: وفي آخر الأنعام.

(٤) في (ب): في الثلاثة مواضع.

(٥) في (أ): لغير، بدون لفظ الجلالة.

سورة البقرة الكلام في الآية الخامسة عشرة

للسائل أن يسأل فيقول^(٨): لِمَ اختلف الموضع الأول مع المواضع^(٩) التي بعده؟

والجواب أن يقال: أما الموضع الأول فإنه جاء على الأصل الذي يقتضيه حكم

اللفظ، لأن الباء التي يتعدى بها^(١٠) الفعل^(١١) في هذا المكان من جملة الباءآت / التي [١٣ / أ]

كحرف^(١٢) من نفس الفعل^(١٣)، تقول: ذهبت بزيد، ثم تقول: أذهبت زيدا، فتصير

الباء كالمزمنة المزيمة^(١٤) في بنية الفعل، فيجب لذلك أن تكون أحق بالتقديم، وما

يتعدى إليه^(١٥) الفعل باللام لا تنزّل لأمره منزلة الحرف من نفس الفعل^(١٦) فصار

قوله: ﴿أهلّ به لغير الله﴾ بمنزلة دُبح لغير الله مسمى عليه اسم بعض الآلهة.

(٦) ((من سورة البقرة)) أثبتت من (ك).

(٧) في (أ): مقدم.

(٨) هكذا في (ب، د، ك، و)، وفي (أ): للسائل أن يقول؟.

(٩) في (ب): من المواضع، وفي (ر، ك): والمواضع.

(١٠) في (ر): به.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إلى الفعل، فلا داعي إلى ذكر حرف الجر.

(١٢) في (ر): بحرف.

(١٣) في (ب): العلم، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): كالمزمنة.

(١٥) « إليه » سقطت من (ك).

(١٦) في (ب): العلم.

سورة البقرة الكلام في الآية الخامسة عشرة

فلما كان هذا الأصل في الأول جرت الآية الأولى عليه، ولما كان الإهلال بالمذبح^(١٧) لا يستنكر إلا إذا كان لغير الله، كان ما عدا الأصل بتقديم المستنكر أحق وأولى.

ألا ترى أنهم^(١٨) يقدمون المفعول إذا كانوا بيانه أعنى، فيقولون: ضرب زيدا عمرو، فيقدمون المفعول على الفاعل^(١٩)، لأن الاهتمام بأمره أتم، لأن هذا ينفي به ما في وهم متوهم، أو قول قائل: ضرب زيد محمداً^(٢٠)، فيقع الخلاف في المفعول لا في الفاعل^(٢١)، فيقول^(٢٢) المنكرُ لذلك المثبتُ صحّةً ما عنده: ضرب عمراً زيد لا محمداً^(٢٣)، فإن ترك قوله: محمداً كان مكثفياً عنه بتقديم المفعول.

(١٧) أي ذكر اسم من ذبحه له. والإهلال: رفع الصوت، وكل من رفع صوته فقد أهل إهلالاً، وأهل الرجل: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شيء يعجبه، وحرّم ما أهل به لغير الله، أي ما سمي غير الله عند ذبحه. (المصباح المنير، ص ٦٣٩)

(١٨) في (ر): تراهم.

(١٩) في (أ، ب): الفعل، والمثبت من (د، ك).

(٢٠) في (أ، ب): ضرب محمد زيدا، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢١) في (أ، ب): الفعل، وهو خطأ. والمثبت من (ر، ك).

(٢٢) في (ر): فيكون.

(٢٣) في (أ): ضرب زيدا عمرو لا محمداً، وفي (ب، ك): ضرب عمرا زيدا لا محمداً. والمثبت من (ح، خ، ر)، وهو الصواب والله أعلم، لأنه لا اختلاف في الفاعل وإنما الاختلاف في المفعول كما يشير إلى ذلك المؤلف.

سورة البقرة الكلام في الآية الخامسة عشرة

وكذلك^(٢٤) ما ينكره من الفضلات^(٢٥) كالظرفين والحال، فقال^(٢٦) المخاطب لو^(٢٧) توهم: ضرب زيد عمراً اليوم، فقال المنكر: ضرب أمس زيد عمراً، فقدّم «أمس»^(٢٨) على الفاعل والمفعول به، لأنه هو الذي ينكره ويمنع أن يكون على ما توهمه، والباقي من الكلام ليس فيه ما يستنكره، فالعناية بتقديم ما يزيل الشك عنه أتم، وهو بالتقديم أحق، وكذلك قوله تعالى^(٢٩): ﴿وما أهل به لغير الله﴾ مع قوله: ﴿وما أهل لغير الله به﴾ في هذه الآي الثلاث.

(٢٤) في (ر): ولذلك.

(٢٥) الفضلات جمع الفضلة وهي اسم لما يفضل بمعنى الزيادة. (المصباح المنير: ٤٧٥). وفي (ر): الفضلات.

(٢٦) في (ب): فيقال.

(٢٧) في (ر): أو، بدل «لو».

(٢٨) قوله «زيد عمراً، فقدّم أمس» سقط من (أ).

(٢٩) «قوله تعالى « أثبتت من (ح، ر).

(٣٠) « هذه » أثبتت من (ح، خ، ر). وفي (ك): في هذه الآي.

[١٦] الآية السادسة عشرة^(١)

قوله تعالى: ﴿..فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقال في سورة الأنعام [الآية: ١٤٥]: ﴿..فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾.

وقال في سورة النحل [١١٥]: ﴿..فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل لاختلاف هذه^(٢) الألفاظ التي أتت قوله: ﴿فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد﴾ معنى يخصص^(٣) كل مكان باللفظ الذي اختص^(٤) به؟

والجواب^(٥) أن يقال: قصد الله تعالى في المواضع الثلاثة أن يبين للمضطر ما له أن يتناوله^(٦) من المحرم الذي يمسه به رمقه^(٧)، فذكر في الموضوعين الأخيرين: ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ و﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فكان^(٨) تعريضا بمغفرته لمن اضطر إلى

(١) في (ك): الآية السادسة عشر في هذه السورة.

(٢) « هذه » أثبتت من (ر).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مخصص.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يختص.

(٥) في (ب، ك): الجواب.

(٦) في (ب، ك): تناول.

(٧) الرمق - بفتحين: بقية الروح وآخر النفس. (النهاية لابن الأثير ٢/٢٦٤)، وقد يطلق على القوة،

ويأكل المضطر من الميتة ما يسد به الرمق، أي ما يمسه قوته ويحفظها. (المصباح المنير: ٢٣٩).

(٨) في (ر): كان.

سورة البقرة الكلام في الآية السادسة عشرة

تناول (٩) المحرّم (١٠) في حالته، والموضع الأول بدأ فيه (١١) بصريح اللفظ في إسقاط (١٢) الإثم فقال: ﴿فلا إثم عليه﴾ ثم عقبه بما اتصف به من المغفرة والرحمة.

وفي هذه الآي الثلاث سؤال آخر، وهو أنه قال في الأولى: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ وفي الثانية: ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ (١٣) وفي الثالثة: ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فهل لاختصاص الأول والأخير (١٤) بذكر «الله» تعالى فائدة؟ ولاختصاصه في الآية الثانية بقوله: ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ وعدوله عن ذكر «الله» تعالى إلى ذكر [ب/١٣] «ربك» فائدة تخصصه (١٥) بمكانه؟

والجواب عن ذلك أن يقال: لكل موضع معنى يوجب اختصاص اللفظ الذي ذكر فيه، فأما الأول فلأنه لما قال (١٦): ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ إنما حرّم عليكم (١٧)

(٩) في (ب): منأولة.

(١٠) «المحرّم» سقطت من (أ).

(١١) «فيه» سقطت من (أ).

(١٢) في (ب): وإسقاط، وفي (أ): بإسقاط، والمثبت من (ر، ك).

(١٣) في (أ): فإن ربك.

(١٤) في (ر): والثاني.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مخصصة.

(١٦) في (ب): فإنه قال.

(١٧) بقية الآية: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾. وفي بعض

النسخ: ﴿إنما حرم عليكم الميتة..﴾ كذا.

سورة البقرةالكلام في الآية السادسة عشرة

[البقرة: ١٧٢-١٧٣] كذا^(١٨)، كان^(١٩) بما قدمه مثبتا عليهم إلهيته، لأن الإله هو الذي تحقق له العبادة^(٢٠) بما له من النعمة، فلما قدم ذكر ما رزقهم منها وطالبهم بشكرها أتبعه بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، وختم الآية بأن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: إن^(٢١) من أنعم عليكم غاية النعمة واستحق بها غاية التعبد والتذلل هو الذي يغفر لكم عند الضرورة تناول ما حرم^(٢٢) عليكم في حال الاختيار، رحيم بكم^(٢٣).

وكذلك^(٢٤) الآية الثالثة مبنية على مثل هذا، لأن أولها: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤] فكان^(٢٥) مشبها لما قدمنا ذكره فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وأما الثانية^(٢٦) فلأنه قدم عليه ذكر^(٢٧) أصناف ما خلقه الله تعالى^(٢٨) لتربية الأجسام، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ..﴾^(٢٩) [الأنعام: ١٤١] فذكر

(١٨) « كذا » سقطت من (ب).

(١٩) « كان » جواب « لما قال ».

(٢٠) في (ر): العبادات.

(٢١) « إن » ليست في (ب).

(٢٢) في (ب): حرمه.

(٢٣) « بكم » سقطت من (ك).

(٢٤) في (ك): وكذا.

(٢٥) في (ك): وكان.

(٢٦) أي آية الأنعام. وفي (ر): الثالثة، وهو خطأ.

(٢٧) « ذكر » سقطت من (ب).

(٢٨) « الله تعالى » سقطت من (أ).

سورة البقرةالكلام في الآية السادسة عشرة

الثمار والحب وأتبعه بذكر الحيوان^(٣٠) من الإبل والبقر والغنم^(٣١) خص هذا الموضع بذكر «الرب» لأن الرب هو القائم بمصالح المربوب فكان هذا أليق بهذا المكان. والله أعلم.

-
- (٢٩) بقية النص: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكُله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده...﴾
- (٣٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿ومن الأنعام حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءٌ...﴾ [الأنعام: ١٤٢] وقوله تعالى: ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين...﴾ [الأنعام ١٤٣] وقوله تعالى: ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين...﴾ [الأنعام: ١٤٤].
- (٣١) « والغنم » أثبتت من (ب،ك).

[١٧] الآية السابعة عشرة^(١)

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

وقال في سورة آل عمران^(٢) [الآية: ٧٧]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: إن^(٣) الإخبار في الموضعين عن أهل الكتاب الذين كتبوا ذكر النبي (من^(٤) كتابهم المنزل عليهم من التوراة والإنجيل، والتوعد في الموضعين مختلف، والكبيرة واحدة^(٥))، فهل هناك معنى يوجب اختلاف الوعيد في المكانين؟

الجواب أن يقال^(٦): الوعيد في كل^(٧) مكان^(٨) من المكانين على حسب ما ذكر من عظيم^(٩) الذنب وكبير الجرم^(١٠)، فقال في سورة البقرة [البقرة: ١٧٤]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) في (ك): الآية السابعة عشر في هذه السورة.

(٢) في (أ، ب): وفي سورة آل عمران، والمثبت من (ك).

(٣) « إن » أثبتت من (ر).

(٤) في (خ، ر): في ، بدل « من ».

(٥) في (ب): والكبير وواحد، وهو خطأ من الناسخ.

(٦) في (ب): هناك، بدل « يقال ».

(٧) « كل » سقطت من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية السابعة عشرة

يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴿١١﴾ فوصفهم بأنهم خالفوا الله في أمره ونقضوا ما قدّم إليهم من عهده ﴿١٢﴾، حيث قال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتُبَيِّنَنَّه للناس ولا تَكْمُونه..﴾ [آل عمران: ١٨٧] فهؤلاء لم يبيّنوا ﴿١٣﴾ وكنموا فخالفوا بارتكاب ما نهى الله عن ارتكابه وترك ما أمر الله بإتيانه ثم قال: ﴿ويشترُونَ به ثمنا قليلا﴾ أي: نصيبا يسيرا من الدنيا، فجاء على هذا أغلظ الوعيد ﴿١٤﴾، وهو قوله: ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ أي: هذا الحظّ اليسير ﴿١٥﴾ الذي نالوه من الدنيا من مطعم ومشرب ﴿١٦﴾ [١/١٤] إنما هو نار في أحوافهم، ثم قال: ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ أي: ليسوا ممن ترجى نجاتهم فيجيبهم من قبل الله كلام أو سلام كما قال في أوليائه: ﴿تخيّتهم يوم يلقونّه سلام﴾ [الأحزاب: ٤٤] ثم قال: ﴿ولا يزكّيهم﴾ أي لا يطهرهم من ذنب الكفر ﴿١٧﴾ بالعفو عنهم، ﴿ولهم عذاب

(٨) «مكان» سقطت من (ب، ك).

(٩) في (ب، ك): من عظم الذنب وكبر الجرم.

(١٠) الجرم - بضم الجيم -: الذنب. (القاموس المحيط، ١٤٠٥، جرم).

(١١) في (أ، ب): ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترُونَ به ثمنا قليلا﴾ والمثبت من

نسخة (ك) لأن قوله تعالى: ﴿ويشترُونَ به ثمنا قليلا﴾ يأتي تفسيره فيما بعد.

(١٢) في (ب): ما تقدم من عهده. وفي (ك): ما قدم عهده.

(١٣) في (أ، ب، ك): لم يؤمنوا، والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٤) في (أ): فلهذا أغلظ الوعيد. وفي (ب): فجاء هذا أغلظ الوعيد. والمثبت من (ح، خ، ر، س، ك).

(١٥) «هذا الحظ اليسير» ليست في (أ).

(١٦) في (أ، ب): لمطعم ومشرب، وفي (ك): المطعم والمشرب، بدون حرف الجر، والمثبت

من (خ، ر، س).

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من ذنب الذنب.

سورة البقرة الكلام في الآية السابعة عشرة

﴿أليم﴾، ثم قال: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ [البقرة: ١٧٥]، فكرر ذكر سوء اشترائهم ووعيدهم^(١٨)، وأنهم باعوا الإسلام بالكفر، واشتروا عذاب الله بالغفران^(١٩)، واقتحموا^(٢٠) عذاب النار فعل^(٢١) من يعجب من صيره عليها^(٢٢).

فهذه أنواع كثيرة^(٢٣) من التواعد اقترنت^(٢٤) بما حصل^(٢٥) من الذنب العظيم في كتمان ما لم يجب كتمانها، والإعراض عن تبين ما وجب^(٢٦) بيانه^(٢٧).

والآية التي في سورة آل عمران لم يذكر في أولها من الذنوب التي ارتكبوها مثل ما ذكر في أول هذه الآية^(٢٨) قال: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا...﴾

(١٨) في (ك): فكرر الخير إليهم بوعيدهم.

(١٩) في (ب): بالكفران.

(٢٠) أي: ورموا بأنفسهم النار، يقال: اقتحم عقبة أو وهدة: رمى بنفسه فيها، وكأنه مأخوذ من اقتحم الفرس النهر، إذا دخل فيه. (المصباح المنير ٢/٤٩١).

(٢١) في (ب): فهل، بدل "فعل".

(٢٢) ذلك في باقي الآية السابقة: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار﴾.

(٢٣) مثل عدم كلام الله لهم، وعدم تزكيتهم وعدم النظر إليهم يوم القيامة.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): اقترنت.

(٢٥) في (ك): فصل.

(٢٦) في (أ، ب): أوجب، والمنبت من (ح، خ، ز، ك).

(٢٧) في (ك): تبيانه.

(٢٨) يعني آية البقرة حيث جاء في أولها من الذنوب كتمان ما لا يجوز كتمانها، وهذا لم يذكر في آية آل عمران.

سورة البقرةالكلام في الآية السابعة عشرة

فكان هاهنا ذكر بعض ما ذكر في الآية الأولى^(٢٩) وهو: ﴿يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فقُرن به من الوعيد أقل مما قرنه بالآية الأولى، وهو أن قال: ﴿لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: لا نصيب لهم من الخير، ﴿وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ كما يكلم أوليائه ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ نظرة^(٣٠) رحمة ﴿وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(٢٩) في (ك): في هذه الآية الأولى.

(٣٠) في (أ، ب): نظر. والمثبت من (ح، خ، ر).

[١٨] الآية الثامنة عشرة^(١)

قوله تعالى: ﴿..ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا..﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال في موضع^(٢) آخر من^(٣) هذه السورة: ﴿..تلك حدود الله فلا تعتدوها..﴾^(٤) [البقرة: ٢٢٩].

للسائل أن يسأل فيقول^(٥): كيف اختص الموضع الأول^(٦) بقوله: ﴿فلا تقربوها﴾ والموضع الثاني بقوله: ﴿فلا تعتدوها﴾؟

الجواب أن يقال: الأول^(٧) خرج على أغلظ الوعيد كما قال: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة..﴾ [البقرة: ٣٥]، وإنما كان نهى عن أكلها لا عن الدنو^(٨) منها، فخرج مخرج قول القائل - إذا نهى عن الشيء وشدد الأمر فيه - لا تقرب هذا الشيء، وما أحسن ما قال النبي^(٩) (في^(١٠) المنع من مقارنة الحرام: «مَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى

(١) في (ك): الآية الثامنة عشر من هذه السورة.

(٢) « موضع » أثبتت من (ك).

(٣) « من » أثبتت من (ك).

(٤) الآية الأولى في الصيام، وهذه الآية في الطلاق.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) « الأول » أثبتت من (ك). وفي (ب): الأولى.

(٧) في (أ): الأولى.

(٨) في (أ، ب): لا الدنو. والمثبت من (ر، ك).

(٩) في (ك): وما أحسن قوله عليه السلام.

سورة البقرة الكلام في الآية الثامنة عشرة

يوشك^(١١) أن يقع فيه^(١٢)، وكما روي عن بعض الصالحين أنه قال: «إنني لأحِبُّ أن يكثَّفَ الحاجز بيني وبين ما حرَّم الله^(١٣)».

فلَمَّا كان هذا الموضع الأول^(١٤) نهياً عن مَوَاقِعَةِ النساءِ في حالة الاعتكافِ في المساجد صار فيه تحذيرٌ من دواعي المواقعة فاقترضت من المبالغة ما لم يقتضه^(١٥)

(١٠) في (ك): من المنع.

(١١) في (ك): أوشك.

(١٢) جزء من الحديث الذي أخرجه الجماعة وغيرهم بألفاظ متقاربة، وهو في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٤/٢٩٠، رقم ٢٠٥١)، كتاب البيوع، بال الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهيات من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهية... والمعاصي حمى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع». وهو في صحيح مسلم (٣/١٢١٩، رقم ١٥٩٩)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات. وأبو دواد في البيوع (رقم ٣٣٢٩). والتزمذي في البيوع (رقم ١٢٠٥). والنسائي في البيوع (رقم ٤٤٥٣). وابن ماجه في الفتن (رقم ٣٩٨٤). وأحمد في المسند (رقم ١٨٣٧٥، ١٨٣٩٦، ١٨٤٠٢). قال في اللسان (١٩٩/١٤ حمى): «الحمى بكسر الحاء وفتح الميم: موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعى».

(١٣) لم أقف عليه، ولكن هناك حديث مروى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه يدل على هذا المعنى، وهو: «اجعلوا بينكم وبين الحرام سِتْرًا من الحلال، من فعل ذلك استتيراً لعرضه ودينه، ومن ارتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحمى يوشك أن يتع فيه، وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه». وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير (ص ٨ رقم ١٨٨) وعزاه إلى ابن حبان والطبراني وحكم عليه بالصحة.

(١٤) في (أ): الأولى.

(١٥) في أكثر النسخ: لم يقتضيه، وهو خطأ، والمثبت من (خ).

سورة البقرة الكلام في الآية الثامنة عشرة

قوله: ﴿.. فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها..﴾
[البقرة: ٢٢٩]، فكأنه قال: لا تتجاوزوها^(١٦)، يعني أن^(١٧) المرأة إذا اقتدت بعمرها
وخالعت^(١٨) زوجها لم يكن عليها إثم. وهذه حدود نهي عن تعديها.

والحدود ضربان، حدّ هو منع من^(١٩) ارتكاب المحذور، وحدّ هو فاصلة^(٢٠) بين
الحلال والحرام، فالأول يُنهى عن مقارنته^(٢١) والثاني يُنهى عن مجاوزته، وهما^(٢٢)
المذكوران في هذه السورة^(٢٣).

(١٦) في (أ): لا تتجاوزوها، وفي (ب): فلا تتجاوزوها، والثبت من (ر،ك).

(١٧) « أن » ليست في (ب،ك).

(١٨) يقال: خالعت المرأة زوجها مخالعةً، إذا اقتدت منه وطلّقها على الفدية... والاسم: الخلع -

بالضم -: وهو استعارة من خلع اللباس، لأن كل واحد منهما لباس للآخر، فإذا فعلا ذلك

فكأن كل واحد نزع لباسه عنه (المصباح المنير: ١٧٨).

(١٩) في (ر): عن.

(٢٠) في (ر): واصلة.

(٢١) في (أ): مقارنته.

(٢٢) أي الحدان، وهما اقتراب المرأة في الاعتكاف، وتجاوز حق المرأة في الخلع.

(٢٣) ورد في (أ،ب) بعد هذه العبارة: وحد النهي، ولا معنى لهذا الكلام.

[١٩] الآية التاسعة عشرة^(١)

قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَرُوا فَلَا عَدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقال في سورة الأنفال [الآية: ٣٩]: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): لأي فائدة قال في هذه السورة^(٣): ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ﴾ ولم يؤكد^(٤)، وعقبه بقوله: ﴿فَلَا عَدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ / وقال في سورة [١٤/ب] الأنفال^(٥): ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ فأكد^(٦) وأتبعه بقوله^(٧): ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؟

الجواب^(٨) عن ذلك أن يقال: إن^(٩) الآية الأولى من سورة البقرة^(١٠) جاءت في قتال أهل مكة، ألا ترى ما قبلها: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ

(١) في (ك): الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (أ): الآية، بدل « السورة ».

(٤) في (ب): ولم يؤكد.

(٥) في (أ، ب): وفي سورة الأنفال. والمثبت من (ك).

(٦) « فأكد » أثبت من (ك).

(٧) في (ك): قوله، بدون الواو.

(٨) في (ب): فالجواب، وفي (ر): والجواب.

(٩) « إن » أثبت من (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة عشرة
أخرجوكم.. ﴿البقرة: ١٩١﴾ ثم قال: ﴿..ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه..﴾ [البقرة: ١٩١]، وهذا مختص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك،
وهم نازلو^(١١) الحرم، فاقصر^(١٢) على الدين من غير تأكيد على معنى: حتى يكون
الدين^(١٣) حيث هؤلاء، لا في كل مكان^(١٤)، لأنه لا يحصل بقتل مشركي مكة الدين
في كل البلاد.

وقوله: ﴿فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ أي: إن انتهوا عن^(١٥) كفرهم
فلا عدوان عليهم، إنما العدوان على من أقام على الضلالة وظلم نفسه بلزوم الجهالة.
وأما في سورة الأنفال فالأمر ورد عاماً في قتال كل الكافرين، ألا ترى أن^(١٦)
قبل الآية: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف..﴾ [الأنفال: ٣٨]، وليس
هذا في طائفة من الكفار دون طائفة، فإذا كان ذلك كذلك^(١٧)، وقال
بعده: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة..﴾ أي: لا يكون شرك وكفر^(١٨)، اقتضى هذا

(١٠) في (أ، ب): في هذه السورة، والمثبت من (ح، خ، ر).

(١١) في (ب، ك): نازلة.

(١٢) في (ر): فاقصر.

(١٣) «الدين» سقطت من (ب).

(١٤) في (ب): لا في مكان. وفي (ك): لا في مكان آخر.

(١٥) هنا في (أ) حلل، وفي (ك): من، بدل «عن»، والمثبت من (ب).

(١٦) «أن» ليست في (ك).

(١٧) في (ر): كذلك فالأمر شديد. والمثبت هو الصواب.

(١٨) ذهب إلى أن المراد بالفتنة هنا الشرك من المفسرين: ابن عباس رضي الله عنه والحسن وقتادة

والسددي. (ينظر: تفسير الطبري ٢٤٨/٩)، وذهب إلى أن المراد بها هنا الكفر ابن زيد كما في

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة عشرة

أن يكون بعده: ﴿ويكون الدين كله لله﴾ فأمرُوا بإبطال كل كفر قدرُوا عليه^(١٩)، وأتبعه قوله: ﴿فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ أي: إن انتهوا وانتقلوا إلى الإيمان وكفركم عن قتالهم بما يظهرون من الإسلام^(٢٠) فإن الله^(٢١) يعلم عملكم وعملهم على القرائتين^(٢٢) جميعاً^(٢٣)، فيكون^(٢٤) الخطاب للمقاتلين، ولفظ المغايبة^(٢٥) للمقاتلين.

ويمكن أن يقال إن الخطاب^(٢٦) في: ﴿تعلمون﴾ يشمل الكل، لأنه قال: ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾، فكلهم قد صاروا مؤمنين، فلا جرم ضمهم

تفسير الطبري (٢٤٩/٩)، وقال الزجاج في معاني القرآن (٤١٣/٢): «حتى لا يفتن الناس فتنة كفر». قلت: فلا مانع أن يكون الشرك والكفر معا مرادا كما قال المؤلف، لأن الكفر والشرك كليهما فتنة، فلا بد من إزالتهما حتى تتحقق العبادة كلها لله خالصة دون غيره.

(١٩) في (ك): عليه قدرُوا، بالتقديم والتأخير.

(٢٠) في (أ، ب): وكفركم بما يظهرون عن قتالهم. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٢١) في (أ، ب): فالله. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٢٢) في (أ): على القولين. وهي سقطت من (ك). والمثبت من (ب). والقراءتان هما: بياء الغيبة

في: «يعلمون»، وتاء الخطاب في: «تعلمون»، فالأول قراءة الجمهور والثاني قراءة

يعقوب. (ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الاصبهاني: ١٩٠، زاد المسير لابن

الجوزي ٣/٣٥٧).

(٢٣) قوله: «على القرائتين جميعاً» لا يوجد في (ك).

(٢٤) من هنا إلى «للمقاتلين» سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): ولفظ المقاتلة، وهو خطأ.

(٢٦) «إن الخطاب» سقط من (أ).

سورة البقرة الكلام في الآية التاسعة عشرة

خطاب واحد^(٢٧)، وأعلمهم أنه مجازيهم^(٢٨) على عملهم، مطلع على سرائرهم^(٢٩)،
يعلم^(٣٠) مَنْ كان انتهاؤه عن الكفر لرغبة^(٣١) من رغائب الدنيا، ومَنْ كان^(٣٢)
انتهاؤه^(٣٣) عنه للتبصّر، فسوّى بين السر والجهر، فاللفظة في ضمنها — إذا وردت من
القادر الحكيم - غاية التخويف والرعيد في العقاب الأليم، وغاية الترغيب في الثواب
العظيم لفرقتي الطاعة والعصيان، فهذا وجهه. والسلام.

(٢٧) من قوله « يمكن أن يقال... » إلى هنا تختلف العبارة في (ك)، وهي: « فيكون ﴿تعلمون﴾ »

خطابا للمقاتلين والمقاتلين جميعا لأنهم جميعا قد صاروا مؤمنين فضمّهم خطاب واحد...».

(٢٨) في (ب، ك): مجاز لهم.

(٢٩) في (ب): على أسرارهم.

(٣٠) في (ب، ك): يعرف.

(٣١) في (أ): رغبة، والمثبت من (ب، ك).

(٣٢) في (أ): وبين من، فلا وجه له.

(٣٣) في (ك): ومن انتهاؤه، بدون « كان ».

[٢٠] الآية العشرون^(١)

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمِ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال في سورة آل عمران [١٤٢]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾.

وقال في سورة التوبة [١٦]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وللسائل أن يسأل فيقول^(٣): كيف اختلف اللفظ^(٤) في المواضع الثلاثة^(٥)، وهو^(٦) فيها^(٧) كلها بعث^(٨) على الجهاد؟ وهل صلح ما هو في^(٩) الأول للآخر، أم اقتضاه مكانه بعينه دون غيره؟

(١) في (ك): الآية العشرون من هذه السورة.

(٢) أثبتت آية من (ب ، ك).

(٣) في (أ): وللسائل أن يقول.

(٤) " اللفظ " ليست في (ب).

(٥) هكذا في (أ). وفي (أ): في الثلاثة المواضع. ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) في (ب): وهي.

(٧) في (ك): كيف اختلف في المواضع فيها.

(٨) في (ر): حث.

سورة البقرة الكلام في الآية العشرون

الجواب^(١٠) أن يقال: بل لكلّ موضع^(١١) معنى يقتضي اللفظ الذي خصّ به،
فلاآية الأولى من سورة البقرة^(١٢) وردت عقيب قوله: ﴿كان الناس أمةً واحدةً فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين...﴾ [البقرة: ٢١٣] ثم قال: ﴿وما اختلف فيه إلا الذين
أوتوه﴾ يعني الكتاب ﴿من بعد ما جاتهم البيناتُ بغياً بينهم﴾ فكانت هذه الحالة التي
أخبر الله عنها مُشبهة حالّ النبي / (والمؤمنين)^(١٣) معه فيما دُفعوا إليه من بغى [١/١٥]
المشركين، ومقاتلتهم لهم مجاهدين، فقال: أم حسبتم أن تشتروا الجنة لتسكنوها^(١٤)
خالدين فيها ولم تفعلوا أفعال الأمم الماضية فيما دُفعت إليه هي وأنبياءها^(١٥) وما نالهم
من^(١٦) قتال الكفار من الشدّة والمضرة والانزعاج عن المواطن حتى استعجلوا النصر
لما استنفدوا الصبر أعلمهم الله عز وجل أنّ نصره قريبٌ من أوليائه، غير بعيد
عن^(١٧) حزيه، وكذلك^(١٨) حالكم إذا عرفتم حالهم وعاقبة أمرهم ومآلهم.

(٩) " في " سقطت من (أ).

(١٠) في (ب): والجواب.

(١١) أثبتت " موضع " من (ب).

(١٢) في (أ، ب): من هذه السورة، والمثبت من (ك).

(١٣) في (ر): والمؤمنون.

(١٤) " لتسكنوها " ليست في (أ).

(١٥) في (ب): أنبياءها، بدون الواو. وفي (ك): ولأنبياء صلوات الله عليهم.

(١٦) في (ك): في ، بدل « من » ، قوله « وما نالهم » ليس في (أ).

(١٧) في (أ): من.

(١٨) في (ب): فكذلك.

سورة البقرة الكلام في الآية العشرون

ومعنى قوله: ﴿تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ هو ما بينه^(١٩) في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ..﴾ [التوبة: ١١١] فكان في ذكر ذلك شَحْدًا^(٢٠) لبصائرهم في الجهاد^(٢١)، وحملهم على الاقتداء بفرق الصلاح وأمم الأنبياء صلوات الله عليهم قبلهم وتأنيس^(٢٢) لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمّدوا عاقبة أمرهم.

وأما الآية الثانية في سورة آل عمران وهي^(٢٣): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] فهي خطاب للمسلمين الذين نالهم من قتال المشركين جراحات، لأنه^(٢٤) قال فيها: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ..﴾ [آل عمران: ١٤٠] فقال: أم حسبتُمْ أن تنالوا^(٢٥) الجنة ولما تجاهدوا الأعداء من الكفار فيعلم^(٢٦) الله ذلك منكم^(٢٧)، ولما تصيروا صبرا

(١٩) في (أ،ب): وما يليه. والمثبت من (ح،ر،ك).

(٢٠) أي تقوية لهم في الجهاد. قال في اللسان (٤٩٣/٣، شحد): «شَحَدَ الْجَوْعَ مَعَدَّتَهُ: ضَرَمَهَا وَقَوَّاهَا عَلَى الطَّعَامِ وَأَحَدَهَا.»

(٢١) في (ب): في القتال.

(٢٢) في (ب): تأثير.

(٢٣) " وهي " ليست في (ك).

(٢٤) " لأنه " أثبتت من (ح،خ،ر).

(٢٥) في (ر): أن تدخلوا.

(٢٦) في (ب): فيعلمهم.

(٢٧) في (ر): منهم.

سورة البقرة الكلام في الآية العشرون
زائداً على صبرهم فيرى^(٢٨) ذلك من فضلكم عليهم، أي الجنة لمن فعل ما أمره^(٢٩)
الله تعالى به في الوقت من قتال أهل الكفر وتوطينهم^(٣٠) النفس فيه على الصبر
فيخف^(٣١) عليه ما يجد من الألم بما يتحقق من الفوز في الآجلة.

والآية^(٣٢) التي ردفتها هذه الآية^(٣٣) اقتضت البعث على التشمير^(٣٤) للقتال
والصبر بعد صبر الأعداء، وقيل^(٣٥) لبعض العرب: ما كان سبب كثرة ظفركم
بأعدائكم، فقال: كنا نصبر بعد صبرهم ساعة فيكون ذلك سبب الظفر.

وأما الآية الثالثة في سورة براءة وهي قوله تعالى^(٣٦): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَتْرَكُوا لِمَا
يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ لِيَلْجِئَ

(٢٨) في (ب): فترك، وهو خطأ ظاهر. وفي (ك): ويرى.

(٢٩) في (أ، ب): ما أمر. والمثبت من (ح، ر).

(٣٠) في (ر): وتوطين.

(٣١) في (ر): فخف.

(٣٢) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: فالحالة، ولعل الصواب ما أثبتته، والآية هنا هي: ﴿إِنْ
يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ...﴾ [آل عمران: ١٤٠].

(٣٣) هي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

(٣٤) قال في القاموس (٥٣٨، شمر): تشمير للأمر: تهيئاً. جاء في (أ، ب، ك): التشمير، والمثبت
من (ح، خ، ر).

(٣٥) في (ك): قيل، بدون الواو.

(٣٦) في (أ): وهي، وكلمة " وهي " سقطت من (ب). " والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

سورة البقرة الكلام في الآية العشرون

والله خبير بما تعملون ﴿٣٧﴾ [التوبة: ١٦]، فإنها^(٣٨) خطاب للمجاهدين من المؤمنين، وتوعد لمن كان منهم يُبقي^(٣٩) على أقارب له^(٤٠) عند الظفر بهم لقوله بعده: ﴿يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون • قل إن كان آباؤكم..﴾ [التوبة: ٢٣-٢٤] الآيتين^(٤١)، فحذر^(٤٢) المنافقين الذين ضاموا^(٤٣) المؤمنين في قتال المشركين أن^(٤٤) يعلم الله مجاهدتهم أعداءهم وقد اتخذوا^(٤٥) معها وليجة بينهم وبين المشركين. فالوليجة^(٤٦): هي المدخل الذي ذكره الله تعالى في الآية^(٤٧) بعدها عند وصف المنافقين فقال: ﴿ويخلفون بالله إنهم لم ينكروا وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون • لو يجدون ملجأً أو مغاراتٍ أو مُدخلاً لؤلؤوا إليه وهم يمحجرون﴾^(٤٨) [التوبة: ٥٦-٥٧] الآيتين. فقولك: «كج»، بمعنى «دخل»، والوليجة: المدخل وهو الوسيلة التي يدخل

(٣٧) أثبتت الآية من (ب ، ك) .

(٣٨) في (ر) : فهي .

(٣٩) قال في الصحاح (٦/٢٢٨٣، بقي) : «وأبقيتُ على فلان، إذا أُرعيّت عليه ورحمته» .

(٤٠) « له » ليست في (ك) .

(٤١) في (ب) : الآية . ونسخة (ك) خالية عنها .

(٤٢) في (ر) : يحذر، وفي (أ) : فحذروا .

(٤٣) قال في الصحاح (٥/١٩٧٣، ضم) : ضممت الشيء إلى الشيء فانضم إليه، وضمته .

(٤٤) في (ر) : أي، بدل « أن » .

(٤٥) « اتخذوا » غير واضحة في (أ) .

(٤٦) في (ك) : والوليجة .

(٤٧) في (ك) : في هذه الآية .

(٤٨) الآيتان أنشأنا من (ب ، ك) .

سورة البقرة الكلام في الآية العشرون

بها^(٤٩) الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يفعل فعله، فكأن التوعد كان^(٥٠) يقتضي أن يقال لهم: أظنتم أن تركوا وما تظهرون من مجاهدتكم أعداءكم ولم يكن^(٥١) منكم جهاد خالص^(٥٢) لله تعالى لا تمالئون^(٥٣) فيه أبا ولا ابناً^(٥٤)، ولا تراعون^(٥٥) فيه حميماً ولا قريبا، فلا تُبقون^(٥٦) على ذي معرفة إبقاء تتقربون به رجاء أن يجازوكم^(٥٧) عليه، فإن قدرتم أنكم تتركون^(٥٨) ومضامة المسلمين في القتال^(٥٩) من غير أن يعلم منكم باطنا عاريا من هذه الحال فقد أخطأ ظنكم وأخلف / تقديركم [ب/١٥] فإنكم مطالبون بالتوفقة بين سركم وجهركم^(٦٠).

(٤٩) في (ك): لها.

(٥٠) في (أ، ب): فكأنه كان التوعد. والمثبت من (ك).

(٥١) « يكن » سقطت من (ك).

(٥٢) في (ر): جهادا خالصا.

(٥٣) جاء في اللغة: ماله على كذا مما لآلة: ساعده. (المختار الصحاح، ص ٣٦١).

(٥٤) في (ب): آباء وأبناء.

(٥٥) في (ب، ك): ولا تراعون.

(٥٦) انظر لمعناه: الهامش (٣٩) من هذا البحث.

(٥٧) في (أ، ك): أن يجازيكم، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٥٨) في (ر): أن تركوا.

(٥٩) في (أ): ومضامة المنافقين المسلم. وفي (ب): ومضامة الناس. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٦٠) في (ب): بين سركم وعسركم.

[٢١] الآية الحادية والعشرون^(١)

قوله عز وجل: ﴿..ذلك يوعظُ به مَنْ كان منكم يومئذٍ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ذلكم أزرَكى لكم وأطهرُ..﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وقال في سورة الطلاق [٢]: ﴿..ذلكم يوعظُ به مَنْ كان يومئذٍ باللَّهِ واليومِ الآخرِ..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(١): إذا كان الكاف في ﴿ذلك﴾ للمخاطب، فيجمع إذا كثروا ويقال^(٢): ذلكم، كما قال في الآية الأخيرة^(٤) من الآيتين، وكما قال: ﴿ذلكم أزركى لكم وأطهر﴾، وقال في مخاطبة^(٥) الاثنتين^(٦): ﴿..ذلكم مما علمني ربِّي﴾ [يوسف: ٣٧]، وكما قال في مخاطبة^(٧) النساء: ﴿قالت فذلِكُنَّ الذي لُمْتُني فيه..﴾ [يوسف: ٣٢]، فيثنى ويجمع على حسب المخاطب كما يؤنث ويذكر فيكسر كقوله: ﴿قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين..﴾ [مريم: ٢١]، فما بال قوله

(١) في (ك): الآية الحادية والعشرون من هذه السورة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ر): فيقال.

(٤) يعني الآية التي في سورة الطلاق.

(٥) في (ر): خطاب.

(٦) في (ب): الآيتين.

(٧) في (ر): خطاب.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية والعشرون

تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..﴾ في سورة البقرة
موحِّداً «الكاف» من «ذلك» مع جمعها في نظيرها في سورة الطلاق^(٨)؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الكاف تجيء في الكلام اسماً للمخاطب كقولك:
رأيتك، وغلأمك، والكاف هاهنا اسم للمخاطب، وموضعها نصبٌ في «رأيتك» وجرٌّ
في «غلأمك»^(٩).

وتجيء متصلة بالأسماء المبهمة^(١٠) التي للإشارة وليست باسم ولكنها للمخاطب،
ويراد بها^(١١) معنى آخر وهو تبعيد المشار إليه، نحو «ذاك» و«ذلك» و«أولئك»،
والدليل^(١٢) على أنها ليست اسماً^(١٣) قوله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بِرَهَانَانٍ مِنْ

(٨) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): والسؤال أن يقال: إن الكاف في " ذلك " إذا كانت للمخاطب إذا
كثروا فيقال «ذلكم» كما قال بعد الآية الأولى من الآيتين ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ﴾ وكما قال
في خطاب الاثنين ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ وكما قال في خطاب النساء: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ
الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ﴾، يجمع على حسب المخاطب كما يؤنث ويكسر، وقوله: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
رَبُّكَ..﴾، فما بال قوله في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ يَوْعِظُ بِهِ﴾ مع جمعها في نظيرها من سورة
الطلاق؟

(٩) في (أ): إن الكاف تجيء في الكلام اسماً للمخاطب، وموضعها نصب كقولك: رأيتك، وجر في
«غلأمك». سقطت بعض الكلمات في (ب) هنا. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(١٠) في (أ): المهملة.

(١١) في (أ): ويقارنها، وفي (ب، ك): ويفاد بها. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٢) «والدليل» سقطت من (ك).

(١٣) في (ك): باسم.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية والعشرون

رَبِّكَ... [القصص: ٣٢]، لو كانت^(١٤) اسما مجرورا لما اجتمعت مع نون^(١٥) التثنية في «ذالك»^(١٦) كما لا تجتمع معها في قولك: «غلاماك»، لا تقول: غلامانك، ولا يجوز أن تكون الكاف بعد المبهمة اسما منصوبا، لأنه لا^(١٧) ناصب له^(١٨).

وشيء آخر، وهو أن هذه المبهمة^(١٩) معارف ولا تصح إضافتها، والكاف^(٢٠) بعدها ليست اسما^(٢١) مضافا إليه، فإذا عريت من الاسمية لم تُعرَ من معنى الخطاب، والمعنى الذي يقارنها^(٢٢) مع^(٢٣) الخطاب في المبهم أنك تقول: «ذا» فيكون إشارة إلى قريب، فإذا قلت: «ذاك» صار بالكاف^(٢٤) إشارة إلى بعيد.

فلما عريت الكاف من الاسمية قصد^(٢٥) بها إلى^(٢٦) أحد المعنيين اللذين

(١٤) في (ب): كان.

(١٥) في (ب): ونون.

(١٦) في (ب): في « ذلك » وهو خطأ.

(١٧) « لا » ليست في النسخ المعتمدة، وأثبتت من (ر).

(١٨) « له » أثبتت من (خ).

(١٩) من هنا إلى قوله: « كما قصد » سقط من (أ).

(٢٠) في (ر، ك): فالكاف.

(٢١) في (ب، ك): باسم مضاف.

(٢٢) في (ك): يقاربها. وفي (ر): يفاد بها.

(٢٣) في (ر): معنى، بدل « مع ».

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الكاف، بدون الباء.

(٢٥) في (ر): وقصد.

(٢٦) في (ك): وقصر بها على.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية والعشرون

وضعت^(٢٧) لهما كـ«ذلك». والأسماء^(٢٨) المبهمة كما^(٢٩) قصد بها^(٣٠) معنيان الخطابُ والتبعيةُ جاز أن تعري^(٣١) من أحدهما^(٣٢)، وهو الخطاب ويقتصر بها على معنى التبعية حسب، على حسب قصد القاصد^(٣٣).

وإذا جاءت اللفظة^(٣٤) مثناة اللفظِ أو مجموعة على حسب حال المخاطبين فهي على المعنيين.

وتبين^(٣٥) الموضع الذي يقصد فيه التبعية وحده لغرض^(٣٦) من الأغراض دون الخطاب والتبعية معاً يمكن باستقراء^(٣٧) كل لفظ^(٣٨) في القرآن جاءت فيه «ذلك» والمخاطبون عدة.

(٢٧) في (أ): ومنعت، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ،ك): في الأسماء. والمثبت من (ب)، ولعله الصواب.

(٢٩) في (ر): لما.

(٣٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ك): بهما.

(٣١) في (ك): أن لا تعري.

(٣٢) في (أ،ب): أحديهما.

(٣٣) في (أ): على حسب المقاصد.

(٣٤) « اللفظة » أثبت من (ر).

(٣٥) في (ر): وتبين.

(٣٦) في (ك): بغرض.

(٣٧) في (ك): استقراء، بدون الباء.

(٣٨) في (ك): لفظة.

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية والعشرون

وتأمل^(٣٩) موضعها مع تأمل المواضع الأخر التي^(٤٠) تُنبت فيها وجمعت،

واستنبط^(٤١) حكمة تقتضي في ذلك الموضع استعمالها للتبعيد / وحده^(٤٢) دون [١٦ / ا] الخطاب^(٤٣)، وستأمل هذا على استكمال^(٤٤) في كل مكان إن شاء الله تعالى.

وجواب آخر عن المسألة وهو أن كل موضع أفردت فيه «الكاف» والخطابُ

لجماعة، فإنما قصد بالكاف المفردة^(٤٥) مخاطبة النبي (، ثم العدول عنها^(٤٦) إلى مخاطبة

أمته كقوله عز من قائل: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن...﴾ [الطلاق: ١] فلم يمنع قوله: ﴿إذا طلقتم﴾ - وهو خطاب الجماعة^(٤٧) - أن يفرد للنبي (خطاباً له^(٤٨)

(٣٩) في (ب): فتأمل.

(٤٠) في (أ): وتأمل موضعها من تأمل المواضع الأخر الذي. والمثبت من (ب، ك).

(٤١) في (أ، ب): واستنباط. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٤٢) ف (ب): واحدة.

(٤٣) يتضح مما سبق أن المصنف رحمه الله ذكر معنيين للكاف في "ذلك" وهما: الخطاب والتبعيد، وذكر الإمام الطبري توجيهها غير هذا التوجيه الذي ذكره المصنف، حيث إنه رحمه الله يرى أن "ذلك" بمنزلة "هذا" في جريها كلمة واحدة، وهي مركبة من الهاء و"ذا" الذي هو اسم الإشارة فيقول في تفسيره (٤٨٩/٢): «صارت الكاف - التي هي كناية اسم المخاطب - كهيئة حرفٍ من حروف الكلمة التي هي متصلة بها، وصارت الكلمة بها كقول القائل: "هذا"، كأنها ليس معها اسم مخاطب.

(٤٤) في (ك): استكمال.

(٤٥) في (ر): المفرد.

(٤٦) في (أ): عنه.

(٤٧) في (ر): لجماعة.

(٤٨) «له» ليست في (ك).

سورة البقرة الكلام في الآية الحادية والعشرون

مخصوصا موحدًا، وهو قوله: ﴿يا أيها النبي﴾^(٤٩).

وكذلك^(٥٠) قوله تعالى: ﴿ذلك يوَعظُ به من كان منكم يؤمن بالله..﴾ [البقرة: ٢٣٢] تكون^(٥١) الكاف في «ذلك» لخطاب^(٥٢) النبي (، والكاف في ﴿منكم﴾ خطاب لأمته، وكذا^(٥٣) كل موضع جاءت الكاف فيه هذا الجمي^(٥٤).

(٤٩) في (أ): ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن﴾ وفي (ب): ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾. والمشت من (ك).

(٥٠) في (ب): فكذلك.

(٥١) « تكون » سقطت من (ك). وفي (ب): يكون.

(٥٢) في (ر): خطابا.

(٥٣) في (ك): وكذلك.

(٥٤) يعني أن كل موضع جاءت فيه الكاف موحدة يكون الخطاب فيه للنبي ﷺ. وقد جاءت الكاف موحدة في سورة البقرة، لأنه جاء الكلام فيه مؤكدا بزيادة ﴿منكم﴾ في قوله تعالى: ﴿من كان منكم﴾ وجمع في سورة الطلاق فقال تعالى: ﴿ذلكم يوَعظُ به﴾ لما لم يكن بعده ﴿منكم﴾.

[٢٢] الآية الثانية والعشرون^(١)

قوله تعالى: ﴿..فلا جناح عليكم فيما فَعَلْنَ في أنفسهنَّ بالمعروفِ والله بما تعملون خبير﴾ [البقرة: ٢٣٤].

وقال في آخر هذه العشر: ﴿..فإن حَرَجْنَ فلا جناحَ عليكم فيما فَعَلْنَ في أنفسهنَّ من معروفٍ والله عزيزٌ حكيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): ما الفائدة التي أوجبت اختصاص المكان الأول بالتعريف والباء فقال: ﴿بالمعروف﴾ والمكان الثاني بالتنكير ولفظة ﴿من﴾^(٣)؟

فالجواب^(٤) عن ذلك أن يقال: إن الأول تعلق بقوله: ﴿والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فَعَلْنَ في أنفسهن بالمعروف..﴾^(٥) [البقرة: ٢٣٤] أي: لا جناح عليكم^(٦) في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله المشهور^(٧)، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد

(١) في (ك): الآية الثانية والعشرون من هذه السورة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿من معروف﴾.

(٤) في (ب): والجواب.

(٥) أثبتت الآية من (ب ، ك)

(٦) « عليكم » ليست في (ك).

(٧) « المشهور » ليست في (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية الثانية والعشرون
انقضاء العدة، فالمعروف هاهنا أمرُ الله المشهور^(٨)، وهو فعلُهُ و^(٩) شرعه الذي شرعه
وبعث عليه عباده.

والموضع^(١٠) الثاني: أن المراد به: فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من
جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوج أو قعود، فالمعروف هاهنا فعلٌ من أفعالهن،
يعرف في الدين جوازُهُ، وهو بعض^(١١) ما لهن أن يفعلنه، ولهذا المعنى حُصَّ بلفظة
«من» وجاء نكرة.

فجاء «المعروف» في الأول^(١٢) معرف^(١٣) اللفظ لما^(١٤) أشرتُ إليه وهو أن يفعلن
في أنفسهن بالوجه المعروف المشهور الذي أباح الشرع لهن ذلك^(١٥)، وهو الوجه
الذي دلَّ الله عليه وأبانه، فعرف إذ كان معرفة مقصوداً نحوه^(١٦)، وكذلك خصَّ
بالباء وهو للإلصاق. والثاني كان وجهاً من الوجوه التي لهن أن يأتينه، فأخرج مخرج
النكرة لذلك.

(٨) في (أ، ك): المشهور، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٩) في (ب): أو.

(١٠) «والموضع» سقطت من (أ).

(١١) «بعض» سقطت من (أ).

(١٢) في (ب): في الأولى.

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): معروف.

(١٤) في (ب): بما.

(١٥) في (ر): بدل «لما أشرتُ إليه... لهن ذلك»؛ «لأن المعنى فيما فعلن في أنفسهن بالوجه

المعروف من الشرع لهن، وهو الوجه الذي...»، وفي (أ): من، بدل «لهن».

(١٦) في (ر): وأبانه يُعرف إذ كان معرفة ويقصد نحوه.

[٢٣] الآية الثالثة والعشرون^(١)

قوله عز وجل: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقال في سورة النساء [٣٦-٣٧] في الموضع الأول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مَخْتَالًا فَخُورًا • الَّذِينَ يَخْلُونَ..﴾^(٢).

وفي الموضع الثاني: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾^(٣) [النساء: ١٠٧].

وقال / في سورة الحديد [٢٣-٢٤]: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٍ • الَّذِينَ يَخْلُونَ..﴾ [١٦٦ب]

للسائل أن يسأل عن المواضع الأربعة، عن اختلاف اللفظين في الموضعين^(٤)، واتفقهما في الموضعين^(٥)، واختصاص الموضعين بالواو^(٦)، واختصاص الموضعين

(١) في (ك): الآية الثالثة والعشرون من هذه السورة.

(٢) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْلُونَ﴾ ليس في (ك).

(٣) في (ك): ﴿وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

(٤) هما « كفار أثيم » في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ من سورة البقرة، و«خوَّان أثيم» في قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ من سورة النساء.

(٥) هما « المختال الفخور » في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مَخْتَالًا فَخُورًا﴾ من سورة النساء، وفي قوله

تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ من سورة الحديد.

(٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

الآخرين بد «إن»؟ (٧).

والجواب (٨) أن يقال: إن الآية الأولى في الكفار الذين استحلوا ما (٩) حرم (١٠) الله، وعارضوا ما أنزل الله فقالوا: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ [البقرة: ٢٧٥] حتى قال: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فعظم الله تعالى (١١) كفرهم، وسمى كل واحد منهم «كفاراً» (١٢) على لفظ المبالغة، لأن «كفاراً» بعد كافر، لمن هو مقيم (١٣) على الكفر، والكفر عادة، كضارب وضرباً، وخائط وخياط، ثم أتبعه بقوله: ﴿أثيم﴾ أي: مبالغ (١٤) في اكتساب الإثم، و«أثيم» أبلغ من «أثم»، فإذا أثم إثمًا

فخور.

(٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾ وفي قوله: ﴿إن الله لا يحب من

كان خواناً أثيماً﴾

وصيغة السؤال في (ر): للسائل أن يسأل فيقول: ذكر في الآية الأولى: الكفار الأثيم، وفي الثانية:

الخوان الأثيم،

وفي الثالثة: المختال الفخور، فهل في مكان ما يوجب اختصاص اللفظ به؟ وما ذلك المعنى؟

(٨) في (ك): فالجواب.

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لما.

(١٠) في (ب): ما حرمه.

(١١) «الله تعالى» أثبتت من (ب).

(١٢) في (ك): كفار.

(١٣) في (ك): عظيم، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): متابع، ولا وجه له.

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة والعشرون

بعد إثم فالإثم عادته^(١٥)، وهو وصف من أخطر عنه بالاستحلال للربا^(١٦)، سماه كفاراً، وصار أثمياً بذلك وسائر سيئات^(١٧) الأفعال التي يلحقها بالكفر.

والموضع الثاني^(١٨) وهو الأول من سورة النساء، أمرهم بالعبادة^(١٩) وترك الشرك فقال: ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ [النساء: ٣٦] أخطرهم أنهم^(٢٠) عبيد، والعبد^(٢١) لا يحسن منه^(٢٢) الاحتيال^(٢٣) والفخر، لأن الرق والذل يخالفانه، فلذلك عقبه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(٢٤) وعقبها^(٢٥) بالذين يدخلون ويأمرون الناس بالبخل^(٢٦) [النساء: ٣٧]، لأنه بعد العبادة أمرهم

(١٥) في (أ، ب، ك): فإذا كفر كفراً بعد كفر وأقام عليه. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٦) في (ح، خ، ر، س): وذلك كله باستحلالهم الربا، بدل « وهو وصف من أخطر عنه بالاستحلال للربا ». وفي (ك): « ولربما »، بدل « للربا »، وهو خطأ.

(١٧) في (أ، ك): بنيات. وفي (ب): هيات. والمثبت من (د)، ولعل الصواب والله أعلم.

(١٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وهو الموضع الثاني. ومن هنا إلى قوله « وأما الموضع الثالث » صار خلل في (ر).

(١٩) في (ك): بالقتال.

(٢٠) في (ب): بأنهم.

(٢١) في (ب): والعبيد.

(٢٢) في (ب): منهم.

(٢٣) الاحتيال: التكبر، والمختال: المتكبر. (لسان العرب ٢٢٨/١١، حيل).

(٢٤) في النسخ التي عندي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ وذلك خطأً هنا في ترتيب الآية، ويدل على ذلك تعقيب الآية المثبتة في الأعلى بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾. والمثبت من المصحف.

(٢٥) في (أ): وعقبها.

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة والعشرون
بالإحسان للوالدين^(٢٦) وإعطاء ذي القربى واليتامى^(٢٧) والمساكين فقال: إن الله تعالى
لا يحب العبد المختال الفخور البخيل.

وأما الموضع الثالث^(٢٨) وهو الثاني من سورة النساء: ﴿إن الله لا يحب من كان
خواناً أثيماً﴾ [النساء: ١٠٧]، فلأنه^(٢٩) ذكر قبله: ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ فأخبر عن حالهم^(٣٠)، فاقضى
بتقدم^(٣١) الذكر هذا الوصف.

والموضع الرابع: ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ في سورة الحديد [الآية: ٢٣]،
جاء بعد نهيه^(٣٢) عن تمكين الحزن والأسا^(٣٣) من النفس على ما يفوت من أحوال
الدنيا، ويفجع^(٣٤) به الإنسان من استفاد النعمى^(٣٥) للعلم السابق بأنها عوار^(٣٦)

(٢٦) في (ب): بالوالدين.

(٢٧) « واليتامى » سقطت من (أ).

(٢٨) في (ك): والموضع الثالث.

(٢٩) « فلأنه » ليست في (ب). وفي (ك): لأنه.

(٣٠) في (ر): فذكر فيه ﴿الذين يختانون أنفسهم﴾ بدل « فأخبر عن حالهم ».

(٣١) في (أ، ب): مقدم، والثبت من (ر، ك).

(٣٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم...﴾، سورة
الحديد: ٢٣.

(٣٣) قال في القاموس (ص ١٦٢٦، أسى): « الأسا: الحزن ».

(٣٤) أي: يوجع به، وفي القاموس (٩٦٣، فجع): فجعته كمنعه: أوجعه.

(٣٥) النعمى - بضم النون: المال كما في القاموس المحيط (ص ١٥٠٠، نعم). وفي (ك): البغي

(٣٦) عوار جمع عارية، والعارية - مشددة وقد تخفف -، والعارية: ما تداولوه

بيع

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة والعشرون
 مرتجعة^(٣٧)، وكذلك إذا حوّل^(٣٨) منها^(٣٩) الكثير لا يمرح^(٤٠) لحبّه^(٤١) ولا ييطر^(٤٢)
 فيه، كما قال: ﴿ولا تمش في الأرض مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧] أي: فعلَ المختال، فذمَّ
 الإفراط في الجزع^(٤٣) عند المصيبة^(٤٤) والفجعة^(٤٥)، والغلوّ في الفرح، والمرح عند
 العطية وكثرة السعة حتى يخرج عن^(٤٦) التواضع بما يحوّل إلى الكبرياء فييطر ويمرح

بينهم. (القاموس، ص ٥٧٣ عور).

(٣٧) أي معادة، يقال: رجع في هبته، إذا أعادها إلى ملكه وارتجعها. (المصباح، ص ٢٢٠). والعارية
 مرتجعة لا رتجاع صاحبها إياها. وفي (ر): ومرتجعة.

(٣٨) أي: إذا أعطي مالا كثيرا، وفي القاموس المحيط (١٢٨٧، حول): «حوّله الله تعالى المال:
 أعطاه إياه متفضلا».

(٣٩) "منها" أثبتت من (ح، خ، ن). وفي (ب): منه. وفي (ك): منه الكبير. ولفظ "منها" سقط
 من (أ).

(٤٠) أي: لا يتوسع في الفرح ولا ينشط فيه، قال صاحب المفردات (ص ٤٦٥): «المرح: شدة الفرح
 والتوسع فيه».

(٤١) في (ب، ك): بحبه.

(٤٢) في (أ، ب): ولا ينظر. والمثبت من (ر، ح، خ، ك). ومعنى "ولا ييطر فيه": أي ولا يجاوز الحد، قال
 في المفردات (ص ٥٠): «البَطْر: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام
 بحتمها وصرفها إلى غير وجهها».

(٤٣) الجزع: أبلغ من الحزن، وهو حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (كما في
 المفردات للراغب ص ٩٢).

(٤٤) «المصيبة» ليست في (ر).

(٤٥) الفجعة: المصيبة المؤلمة التي تفجع الإنسان. (اللسان، ٢٤٥/٨، فجع).

(٤٦) «عن» سقطت من (ب).

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة والعشرون

ويفخر^(٤٧)، وقال عقيب ذلك^(٤٨): ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾، وإنما عقبها بـ ﴿الذين يبخلون﴾ [الحديد: ٢٤] لأن المتقدم عليه ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم...﴾ [الحديد: ١٨] فكأنه حثهم على الصدقة وإقراض^(٤٩) الله تعالى، فإن من^(٥٠) لم يفعل ذلك يكون بخيلاً، والله تعالى لا يحب البخيل^(٥١).

وأما^(٥٢) الفرق بين الواو و«إن» فإن الواو في أكثر الأحوال لا تكون أجنبية مما قبلها بخلاف «إن» فإنها كلمة أجنبية من الكلمتين وضعت لابتداء الكلام، ففي سورة البقرة وسورة الحديد الكلام متصل بعبءه ببعض، فذكره بواوٍ حيث قال: ﴿بمحق الله الربا ويربي الصدقات / والله لا يحب كل كفار أثيم﴾^(٥٣) فوصلها بالواو، وكذلك في [١٧ / أ] الحديد: ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾.

والاختيال والفرح إنما يكونان من الفرح^(٥٤)، فجمع بينهما بواوٍ.

وأما الموضوعان الآخران في سورة النساء فقد تم الكلام فيهما^(٥٥)، لأن في الأول

(٤٧) في (ر): ويفخر.

(٤٨) في (خ، ر): وقال عقيب ذلك.

(٤٩) إقراض الله تعالى: هو إنفاق المال في وجوه البر التي يرضاها الله تعالى.

(٥٠) أثبتت من (د).

(٥١) في (أ، ك): البخل. والمثبت من (ب).

(٥٢) «وأما» سقطت من (أ).

(٥٣) قوله تعالى: ﴿كل كفار أثيم﴾ ليس في (ب، ك).

(٥٤) في (ك): المرح.

(٥٥) في (ب): فيها.

سورة البقرة الكلام في الآية الثالثة والعشرون

أمرهم بالعبادة وترك الشرك، والإحسان للوالدين^(٥٦) وذي القربى واليتامى
والمساكين^(٥٧) وابن السبيل والجار ومِلك اليمين، وقد تَمَّت^(٥٨) هذه الأوامر، ثم ابتداءً
بقوله: ﴿إن الله لا يحب من كان كذا وكذا.

وكذلك الموضع الثاني، لأنه^(٥٩) نهى النبي (عن المجادلة عن الذين يختانون
أنفسهم، [و] ^(٦٠) تم الكلام ثم قال: ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ فاختص
كل مكان بالوصف^(٦١) الذي لاق به. والسلام^(٦٢).

مضى الكلام فيما شابه^(٦٣) من سورة البقرة مكانا آخر منها^(٦٤) أو من غيرها
على^(٦٥) اثنين^(٦٦) وثلاثين موضعا وقع فيها السؤال.

(٥٦) في (ب) ك بالوالدين.

(٥٧) قوله « والمساكين » ليس في (ك).

(٥٨) في (ك): ثبتت.

(٥٩) في (أ): لأن.

(٦٠) زيادة يقتضيها المقام.

(٦١) في (ب): الوصف، بدون الباء.

(٦٢) لفظ « والسلام » ليس في (ك).

(٦٣) في (أ): تشابه.

(٦٤) قوله « مكانا آخر منها » ليس في (ك).

(٦٥) في (أ): عن ، بدل «على».

(٦٦) في (ر): أحد.

سورة آل عمران

[٢٤] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿كذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١].

وقال في سورة الأنفال [٥٢]: ﴿كذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

وبعدها بآية: ﴿كذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٤].

للسائل أن يسأل^(١) في هذه الآي عن مسائل:

منها في الآية الأولى عن قوله تعالى: ﴿كذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ والعدول بعده عن الإخبار^(٢) عن النفس^(٣) بالاسم المضمَر إلى الاسم المظهر، وهو قوله: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ ولم يقل: فأخذناهم، وهل هاهنا^(٤) فائدة توجب العدول عن إجراء الكلام الثاني مُجرى الكلام^(٥) الأول في إسناد الفعل إلى ما أسند إليه فيما قبل؟

(١) في (أ): سئل، بدل « للسائل أن يسأل ».

(٢) في (ر): الخبر.

(٣) في (ك): عن اليقين. وفي (ر): عن نفسه.

(٤) في (ك): فهل هنا.

(٥) « الكلام » ليس في (أ).

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

والمسألة الثانية أن يسأل عن الكاف في ﴿كذأب﴾ ووجه اتصالها بما قبلها وموضعها من الإعراب، لأنها بمعنى «مثل»، والكاف التي يصح مكانها «مثل»^(٦) محتوم^(٧) على موضعها برفع أو نصب أو جر^(٨)؟

والمسألة الثالثة في الآية الثانية^(٩) مخالفتها للآية الأولى في إجراء الخبر كله على لفظة واحدة، وهي لفظة «الله»، لأنه قال تعالى: ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾^(١٠) ولم يقل: كفروا بآياتنا، كما قال في الآية الأولى^(١١)؟

والمسألة الرابعة في الآية الثالثة^(١٢)، وهي أنه قال: ﴿كذبوا بآيات ربهم﴾ ولم يقل: بآياتنا، كما قال في الأولى، ولا «بآيات الله»^(١٣) كما قال في الثانية، بل أتى بصفة من صفات الله عز وجل وهي^(١٤) «الرب».

والمسألة الخامسة عن فائدة التكرار في سورة الأنفال في موضعين^(١٥) لا يحجر بينهما إلا آية واحدة؟

(٦) «مثل» سقطت من (أ).

(٧) في (ب، ك): محكوم.

(٨) في (ب): أو جر أو نصب.

(٩) هي الآية (٥٢) من سورة الأنفال.

(١٠) في (ب، ك): ﴿.. فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾.

(١١) في (ب، ك): في الأولى.

(١٢) هي الآية (٥٤) من سورة الأنفال.

(١٣) في (ك): ليس في (ك): وكذا في الأولى. وليس في (ك): ولا بآيات الله.

(١٤) في (ب): وهو.

(١٥) في (ك): في موضع صغير.

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

أما المسألة الأولى^(١٦) [في]^(١٧) قوله ﴿كذبوا بآياتنا﴾، فوقع^(١٨) الإخبار عن النفس^(١٩) كما يجب في مثله إذا أخير المتكلم عن نفسه بفعل فعله فأتى بلفظ المضمر دون المظهر ثم خالف ذلك^(٢٠). اللفظ إلى غيره فقال: ﴿فأخذهم الله﴾، فالجواب عن هذا^(٢١) أن يقال: العدول عن النهج^(٢٢) الأول المستمر في الإخبار عن النفس إلى لفظ ظاهر^(٢٣) هو لفائدة تضمنتها^(٢٤) هذه اللفظة^(٢٥) من الاحتجاج، وليست هذه الفائدة في لفظة^(٢٦) الإضمار، وكانت الآية التي قبلها قد وقع فيها مثل هذا العدول إلى هذه اللفظة^(٢٧) للاحتجاج الذي من أجله وقع العدول في هذا المكان إليه، وهو قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ [آل

(١٦) عرض هذه المسألة والتي بعدها لم يأت في (ح، خ، ر، س) اكتفاء بذكرها فيما سبق. والله أعلم.

(١٧) زيادة يقتضيها المقام.

(١٨) في (أ): وقع.

(١٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عن اليقين.

(٢٠) في (ك): من، بدل " ذلك " .

(٢١) في (ب، ك): والجواب عن هذا. .

(٢٢) في (ك): المنهج.

(٢٣) « ظاهر » ليست في (ر).

(٢٤) في (ك): تضمنتها.

(٢٥) لفظ « اللفظة » ليست في (أ).

(٢٦) في (أ): لفظ.

(٢٧) « اللفظة » سقطت من (أ).

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

عمران ٩: [، فقوله ﴿ربنا﴾ يقتضي أن يكون^(٢٨) بعده: إنك لا تخلف الميعاد، كما قال: ﴿ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك ولا نخزننا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ [آل عمران: ١٩٤].

فلما قال تعالى في هذا الموضع: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ فكان^(٢٩) المعنى: إنك خلقت الدار الأولى للتكليف، ومكنت العباد فيها من الطاعة والعصيان، ورغبت المطيع في الثواب وخوفت العاصي من العقاب، فوقع منك وعدٌ ووعيد^(٣٠)، فأنت^(٣١) تجمع الخلائق ليوم الجزاء، لأن من خلق وأنعم نعمة حقت بها العبادة، ولزمت^(٣٢) من أجلها الطاعة، وهذا^(٣٣) معنى قولنا^(٣٤): إن الله إذا وعد صدق، فلا خلف في قوله، ولا تبديل لكلامه.

فلما كان معنى قولنا «الله» بمعنى «الإله»^(٣٥)، والإله مشتق من ألّه يأله إلهة، أي: عبد يعبد عبادة، فالإله^(٣٦) هو الذي حقت عبادته لما عظمت نعمته

(٢٨) « أن يكون » سقطت من (ب).

(٢٩) في (أ، ب، ك): وكان، والمثبت من (ح، خ، ر، س). وهو الأنسب، لأنه جواب « فلما ».

(٣٠) في (ح، خ، ر، ط): « فوقع منك وعد ووعيد، فرعبت من الوفاء بهما ». لعلها: فرعبت ورهبت من الوفاء بهما « فحصل تصحيف وسقط في العبارة.

(٣١) في (ك): وإنك. وفي (ط): بأنك.

(٣٢) في (أ): لزمت.

(٣٣) في (أ): وهي.

(٣٤) في (أ): قوله.

(٣٥) في (أ): فلما كان معنى قولنا: الإله، والإله مشتق. وفيه سقط ظاهر.

(٣٦) في (ك): والإله. وحرف الجر « الباء » في قوله: بمعنى، أثبتت من (ح، خ، ر، س).

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

كان^(٣٧) للعدول^(٣٨) إلى هذه اللفظة للاحتجاج بمعناها فائدة لم تكن^(٣٩) لتحصل، لو^(٤٠) قال: إنك لا تخلف الميعاد^(٤١).

فلما تقدمت هذه الآية^(٤٢) التي وقع العدول فيها عن لفظة^(٤٣) إلى لفظة لما قصد من الاحتجاج بمعناه، كذلك^(٤٤) بنيت هذه الآية^(٤٥) التي تلتها^(٤٦) عليها في مثل هذا^(٤٧) الحكم لما ثبت من مثل هذا المعنى، فقال تعالى: ﴿كذأب آل فرعون والذين

(٣٧) « كان » جواب لقوله « فلما كان ».

(٣٨) في (أ، ب، ك): العدول. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٣٩) في (ر): لم تحصل.

(٤٠) في (أ): له، بدل « لو ».

(٤١) توضيح ذلك: لما كان قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ يقتضي الحشر أظهر الاسم الجليل « الله » إشارة إلى تعظيم الموعود فقال: ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾. قال أبو حيان في النهر الماد (٣٨٧/٢): «عدل عن ضمير الخطاب إلى الاسم الظاهر وهو « الله » ولم يأت التركيب: إنك لا تخلف الميعاد، دلالة على الاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى لا من كلام الراسخين، وقد يكون قوله: ﴿إن الله﴾ من باب الالتفات، عدلوا من الخطاب إلى الغيبة لما في ذكره باسمه الأعظم من التفخيم والتعظيم والهيبة».

(٤٢) هي قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾.

(٤٣) في (أ، ب): لفظ.

(٤٤) في (أ): فكذلك. وفي (ب، ك): وكذلك. والمثبت من (ح، خ، ر، س). وهو الأنسب هنا، لأنه

جواب «فلما تقدمت».

(٤٥) « الآية » سقطت من (ك).

(٤٦) في (أ، ب): تليها. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٤٧) في (ب): هذه.

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

من قبلهم كذبوا بآياتنا ﴿٤٨﴾ فأتى بضمير^(٤٨) الفاعل، وكان يعقل من قوله: ﴿كذبوا بآياتنا﴾ أنا عرضناهم للإيمان، ومكناهم من الإسلام^(٤٩)، وأزحنا^(٥٠) العلة، ونصبنا الأدلة، فكذبوا بها. فالذي حقت له العبادة، وعظمت منه^(٥١) النعمة أخذهم بذنوبهم، والله تعالى يعاقب الكفار عقوبة تشتد عليهم^(٥٢)، ولا تخفف^(٥٣) عنهم، لما قدموا من العصيان ما استمر مثله^(٥٤)، ولم ينقل^(٥٥) عنه قدم^(٥٦) ولا عقبه بعد الإصرار عليه ندم، فهذه فائدة العدول إلى لفظة «الله» في قوله: ﴿فأخذهم الله﴾^(٥٧) دون قوله: فأخذناهم^(٥٨).

(٤٨) في (ب): بالضمير.

(٤٩) قوله: «مكناهم من الإسلام» ليس في (ر).

(٥٠) أي: نحينا وأزلنا، وفي المصباح المنير (ص ٢٥٩): زاح الشيء عن موضعه: تنحى.

(٥١) في (ب): منها.

(٥٢) ذلك معنى قوله تعالى: ﴿والله شديد العقاب﴾.

(٥٣) في (ب): ولا تخف.

(٥٤) في (ر): عليه، بدل «مثله».

(٥٥) في (ر): ولم ينتقل.

(٥٦) «قدم» ليست في (ر).

(٥٧) في (ب): ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾.

(٥٨) قال الكرماني في البرهان في متشابه القرآن (ص ١٤٣): «كان القياس: فأخذناهم، لكن لما

عدل في الآية الأولى إلى قوله: ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ عدل في هذه الآية أيضا لتكون

الآيات على منهاج واحد». اهـ.

وقال الآلوسي في تفسيره (٣/٩٤): «والالتفات للتكلم أولا في ﴿آياتنا﴾ للحري على سنن

الكبرياء، وإلى الغيبة ثانيا يظهار الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة». اهـ.

سورة آل عمرانالكلام في الآية الأولى

المسألة الثانية أن يسأل عن الكاف في ﴿كذاب﴾ ووجه اتصالها بما قبلها وموضعها من الإعراب، لأنها بمعنى «مثل»، فالكاف التي يصح مكانها «مثل» محكوم على موضعها برفع أو نصب أو جر؛

والجواب فيها^(٥٩) أن يقال: يجوز أن تكون الكاف متعلقة بقوله: ﴿..لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم..﴾^(٦٠) فيكون^(٦١) موضع الكاف نصبا على معنى المصدر، كأنه قال: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم^(٦٢) مثل ما لم تغني عن آل فرعون، أي: إذا جاء عقاب الله لم يدفعه المال والولد، كما لم يدفع ذلك عن آل فرعون.

والدأب^(٦٣) أصله الهمز، وهو العادة^(٦٤)، وما أجري^(٦٥) عليه قوم في معاملة.

ويجوز أن تكون الكاف متعلقة بمعنى قوله: ﴿وقود النار﴾^(٦٦) كأنه قال:

(٥٩) في (ح، خ، ر): والجواب عن المسألة الثانية أنه يجوز أن تكون.. وفي (ك): فالجواب فيها.

وفي (ب): فالجواب عنها.

(٦٠) الآية بتماها: ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار﴾.

(٦١) من هنا إلى قوله «مثل ما لم تغني» سقط من (أ).

(٦٢) في (أ، ب، ك): وأولادهم. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٦٣) قال في الضحاح (١٣٣/١ دأب): «والدأب: العادة والشأن، وقد تحرك». وقال الطبري في

تفسيره (١٩١/٣): «وأصل الدأب من دأبت في الأمر دأباً: إذا أدمت العمل والتعب فيه، ثم

إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة». وانظر معاني القرآن للزجاج (٤٢٠/٢).

(٦٤) في (ك): للعادة.

(٦٥) في (ك): جرى.

(٦٦) جزء من آخر الآية (١٠) من سورة آل عمران، وهو قوله: ﴿..وأولئك هم وقود النار﴾.

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

وأولئك^(٦٧) يصلون^(٦٨) النار كما أجرى الله حكمه^(٦٩) عادة لآل فرعون.

وفيه وجه ثالث، وهو أن^(٧٠) يكون موضع الكاف رفعاً على أنه خير ابتداءً،

كأنه^(٧١) قال: حال هؤلاء مثل حال آل فرعون، ودأبهم كدأبهم^(٧٢).

والمسألة^(٧٣) الثالثة في الآية الثانية وهي^(٧٤) مخالفة للآية الأولى في إجراء الخبر كله

على لفظة واحدة وهي لفظة «الله»، لأنه قال: ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله

بذنوبهم﴾^(٧٥)، ولم يقل: ﴿كذبوا بآياتنا﴾ كما قال في الأولى^(٧٦)، والجواب / عن [١٨ / ١]

(٦٧) في (ب): أولئك.

(٦٨) في (ط): يصلون.

(٦٩) في (ح، خ، ر): كما أجرى الله بذلك حكمه..

(٧٠) من قوله «وأولئك يصلون» إلى هنا سقط من (أ).

(٧١) في (ب): وكأنه.

(٧٢) ذكر الزمخشري في تفسيره (٤١٤/١) هذه الوجوه الثلاثة في إعراب الكاف في

قوله ﴿كذب﴾. ورجح ابن عطية في تفسيره (٣٣/٣) الوجه الثالث، وهو أن تكون الكاف

في موضع رفع. وجرى على ذلك ابن الزبير في ملاك التأويل (٢٩٤/١) فقال: «إن الكاف

متعلقة بمحذوف وهو الخبر للمبتدأ، إذ التقدير: دأبهم، أو دأب هؤلاء، أو هذا كدأب آل

فرعون...» ثم قال: «وفي استقلال الجملة من قوله: ﴿كذب آل فرعون﴾ وعدم التعلق

الإعرابي بما قبله في جملة أخرى جزالة اللفظ وقوة المعنى، فتأمل».

(٧٣) في (ك): المسألة، بدون الواو.

(٧٤) في (أ): هي.

(٧٥) في (ب): ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾.

(٧٦) أي في الآية (١١) من سورة آل عمران. قلت: في جميع النسخ: كفروا بآياتنا، والمثبت من

المصحف.

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

ذلك أن يقال^(٧٧): إن الآية التي تقدّمت هذه^(٧٨) هي قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٧٩) [الأنفال: ٤٩] فجرى الخبر في هذه الآية على اللفظ^(٨٠) الظاهر، وهو: ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾، ثم جاء بعدها: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة..﴾ [الأنفال: ٥٠]، ولم^(٨١) يكن فيها^(٨٢) خبر عن الله تعالى، وجاءت الآية التي هي: ﴿كذب آل فرعون..﴾ وفيها إخبار عن الله تعالى^(٨٣)، فكان^(٨٤) بناؤها على الآية التي^(٨٥) قبلها^(٨٦) أولى، كما كان في الآية التي^(٨٧) في سورة

(٧٧) في (ح، خ، ر، س): والجواب عن المسألة الثالثة أن يقال:

(٧٨) اسم الإشارة يشير إلى قوله تعالى: ﴿كذب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله..﴾ سورة الأنفال: ٥٢.

(٧٩) من قوله «فجرى الخبر» إلى هنا سقط من (أ).

(٨٠) في (أ، ب، ك): لفظ. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٨١) في (ب): فلم. وفي (ك): ولم يقل.

(٨٢) في (ب): فيه.

(٨٣) ذلك في باقي الآية: ﴿كذب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾ سورة الأنفال: ٥٢.

(٨٤) في (ب): وكان.

(٨٥) هي قوله تعالى: ﴿..ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ من الآية (٤٤) في سورة الأنفال.

(٨٦) في (ب): قبله.

(٨٧) هي قوله تعالى: ﴿كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾ الآية (١١) من سورة آل عمران

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

آل عمران، فاقترضى^(٨٨) بناؤها على الآية التي^(٨٩) قبلها العدول عن لفظ الإضمار إلى لفظ^(٩٠) الإظهار، ثم كان اللفظ الصريح في معناه احتجاجاً^(٩١) عليهم كما كان في اللفظ الذي عدل إليه في الآيتين المتقدمتين من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ [آل عمران: ٩] وقوله^(٩٢): ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٢].

والمسألة الرابعة في الآية الثالثة^(٩٣) وهي^(٩٤) أنه قال: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾، ولم يقل: «بآياتنا»، كما قال في الأولى، ولا: «بآيات الله»، كما قال في الثانية، والجواب أن يقال^(٩٥): لما^(٩٦) أخصر تعالى^(٩٧) عن نعمته على عباده، وأنَّ منهم مَنْ^(٩٨) يغيِّرُها بعصيانه فيستحق بذلك تغيير^(٩٩) النعمة عنه^(١٠٠)، وهو معنى قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ

(٨٨) في (أ، ب): يقتضي. والمثبت من (ر، ك).

(٨٩) هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ الآية (٩)
من سورة آل عمران، حيث عدل فيها من الخطاب وهو في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ﴾ إلى الغيبة وهي في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ﴾.

(٩٠) في (أ، ب، ك): لفظ. والمثبت من (ح، خ، ر، س):

(٩١) في (و): احتجاج.

(٩٢) في (أ): قوله، بدون الواو.

(٩٣) هي الآية (٥٤) من سورة الأنفال.

(٩٤) في (أ): هي.

(٩٥) في (ح، خ، ر): والجواب عن الرابعة.

(٩٦) في (ك): أنه لما.

(٩٧) «تعالى» ليست في (ب، ك).

(٩٨) «من» سقطت من (ر).

(٩٩) في (ك): يستحق بذلك تغيير.

سورة آل عمرانالكلام في الآية الأولى

الله لم يك مغيراً نعمةً أنعمها على قومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿[الأنفال: ٥٣]،
والمُنعم على عباده ربُّهم، لأنهم مربوبون^(١٠١) بنعمته، كان^(١٠٢) القصد في هذه الآية
إلى^(١٠٣) ذكر تنعيمهم^(١٠٤) في الدنيا، وتغيير النعمة عليهم فيها - إذ لم يقوموا بحققها -
بعقاب^(١٠٥) من عقاب الدنيا. مثله ما^(١٠٦) يفعله بعض الناس ببعض، فلذلك
قال: ﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾^(١٠٧) [الأنفال: ٥٤]، فكأنه^(١٠٨)
قال^(١٠٩): كذبوا بآيات^(١١٠) من أقام في^(١١١) أنفسهم شواهد لربوبيته بتزيتة إياهم
بصنوف نعمته، ونقل الوليد عن أولى حالتيه^(١١٢) إلى غيرها مما يبلغ به^(١١٣) غاية قوته.

(١٠٠) في (أ): عليه. والمثبت من (ب، ك)..

(١٠١) في (ط): مربوبون.

(١٠٢) « كان » جواب « لما احير ». وفي (ب): كل، بدل « كان ».

(١٠٣) في (ك): التي.

(١٠٤) في (ر): نعيمهم.

(١٠٥) في (ك): لعقاب.

(١٠٦) في (ر): مما.

(١٠٧) قوله تعالى: ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ ليس في (أ).

(١٠٨) في (ب): كأنه.

(١٠٩) « قال » ليس في (ب).

(١١٠) في (ك): بآياتنا.

(١١١) « في » أثبتت من (ح، خ، ر، س، و).

(١١٢) في (ك): ونقل الوليد عن أول حالاته.

(١١٣) « به » سقطت من (أ).

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

وسأشرح^(١١٤) ذلك في جواب^(١١٥) المسألة الخامسة، وهي السؤال عن فائدة التكرار في سورة الأنفال^(١١٦) في موضعين^(١١٧) لا يحجز بينهما إلا آية واحدة.

وهذه المسألة قد^(١١٨) أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: أخبر الله تعالى عن إجراء العادة فيهم^(١١٩) بنوعين من العذاب مختلفين، وإذا كان كذلك لم يكن تكرار^(١٢٠)، لأنه^(١٢١) ذكر في الآية الأولى^(١٢٢) عقوبته إياهم عند الموت، والبشارة التي أتتهم بعذاب الحريق، وأنه^(١٢٣) فعل^(١٢٤) بهم ذلك كما فعله بآل فرعون، ومن كان قبلهم^(١٢٥) من الكفار، ثم ذكر في الثانية ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت

(١١٤) في (ر): وسنشرح.

(١١٥) « جواب » أثبتت من (ب).

(١١٦) في (ح، خ، ر): كما مر. وليس فيها: « في موضعين لا يحجز بينهما إلا آية واحدة ».

(١١٧) ذلك في الآيتين (٥٢ - ٥٤) من سورة الأنفال.

(١١٨) في (ر): وقد.

(١١٩) في (ر): منهم.

(١٢٠) في (ر): وإذا لم يكن تكرار.

(١٢١) في (ب): الآية، بدل « لأنه ».

(١٢٢) هي قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ سورة الأنفال: ٥٠.

(١٢٣) في (أ): وأنهم.

(١٢٤) في (ك): يفعل.

(١٢٥) « قبلهم » ليست في (ر).

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى
كما فعله آل فرعون ومن كان قبلهم من الكفار، وما أجرى عليه^(١٢٦) العادة في
تعذيبه إياهم بعد الموت في القبور^(١٢٧) وغيرها^(١٢٨).

والجواب^(١٢٩) عندي: أنه أخير في الأولى^(١٣٠) عمّا عاقبهم به من العذاب الذي
لم يملك الناس إيقاعه، ولم يَمَكَّن بعضهم من^(١٣١) أن يفعل ببعضٍ مثله، وهو ضرب
الملائكة وجوههم^(١٣٢) وأدبارهم عند نزع أرواحهم، وإخبارهم إياهم بمصيرهم إلى
عذاب يجرقهم، وفي الثانية أخير عمّا أنزله بهم من العذاب الذي مكَّن الناس من فعل
مثله، وهو الإهلاك والإغراق، لأن ذلك مما أقدر الله تعالى العباد عليه^(١٣٣).

(١٢٦) « عليه » ليست في (أ).

(١٢٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): القيامة، بدل « القبور ».

(١٢٨) لم أعثر على قائل هذا القول. وقد أورد الفخر الرازي هذا القول مختصراً من غير عزو إلى
أحد. (التفسير الكبير ١/١٨٧)

(١٢٩) في (ب): والجواب.

(١٣٠) في (أ، ب): الأول. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٣١) « من » أثبتت من (ح، خ، ر، ك).

(١٣٢) في (أ): في وجوههم.

(١٣٣) ذكر الكرمانى في البرهان في متشابه القرآن (ص ٢٠٤) كلام الخطيب هذا من أول « قال

الخطيب: قد أحاب عنها بعض أهل النظر... » إلى هنا بتصرف يسير، ثم قال — أي

الكرمانى: « قلت: وله وجهان أحمران محتملان: أحدهما: كدأب آل فرعون فيما فعلوا.

والثاني: كدأب آل فرعون فيما فعل بهم. فهم فاعلون في الأول، ومفعولون في الثاني.

والوجه الآخر: أن المراد بالأول كفرهم بالله، وبالثاني تكذيبهم الأنبياء، لأن تقدير الآية:

كذبوا الرسل بردهم آيات الله. وانظر: بصائر ذوي التمييز (١/٢٢٤) وفتح الرحمن لذكريا

الأنصاري (ص ١٥٩).

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

فالنوعان هما: العذاب^(١٣٤) الأول من^(١٣٥) أحكام الآخرة / بعد ظهور أشرراط [ب/١٨] الساعة، والعذاب الثاني من أحكام عذاب الدنيا، والذي^(١٣٦) يبيِّن ذلك أنه قال في الآية الأولى^(١٣٧): ﴿كفروا بآيات الله﴾^(١٣٨) فأخبر عن أعظم^(١٣٩) ما ارتكبه، وهو الكفر، وذكر «آيات الله» وهو^(١٤٠) الاسم الذي يفيد استحقاق العبادة التي هي مضادة الكفر، كما قال في سورة آل عمران [١١]: ﴿كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أي: أخذهم من أنعم عليهم - ليشكروا - لما عصوا وكفروا بذنوبهم التي ارتكبوها.

ثم قال: ﴿والله شديد العقاب﴾ والمراد به عقاب الآخرة كما قال: ﴿..ولعذاب الآخرة أشدّ..﴾ [طه: ١٢٧]، ويشهد لذلك قوله في الثانية: ﴿كذبوا بآيات ربهم﴾^(١٤١)

(١٣٤) في (ب): فالعذاب.

(١٣٥) في (ب): ومن.

(١٣٦) في (أ): الذي.

(١٣٧) يعني الآية الأولى (٥٢) من سورة الأنفال. وفي (ب، ك): قال في الأول.

(١٣٨) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: كذبوا بآيات الله، وهو خطأ. والمثبت من المصحف.

(١٣٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بعض، بدل " أعظم ".

(١٤٠) أي لفظ الجلالة.

(١٤١) قال ابن الزبير في ملك التأويل (٢٩٢/١): «فإيراد قوله: ﴿كذبوا بآيات ربهم﴾ مع ما تقدم، أوقع في نفوسهم، وأشد في تحسّرهم وندامتهم، إذ شاهدوا الأمر فعلموا أنه مالکهم، وأنه ابتدأهم بالنعم، فغيروا فحصل من ذلك أنهم قابلوا نعم ربهم بالكفر مع بيان الأمر ووضوحه».

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

فذكر هذا الاسم^(١٤٢) دون غيره، لأن فيه معنى: أنه نعمهم ورباهم^(١٤٣) وقام بمصالحهم حتى بلغوا حدّ التكليف، والمبلغ الذي قدروا فيه على أداء حقّ الإنعام.

فلما غيّرُوا ما أنعم الله به عليهم عن جهته، وصرفوه إلى معصيته وتقوّرُوا بنعمته على مخالفته سلبهم ذلك في الدنيا بأن^(١٤٤) عجلّ هلاكهم فأغرقهم.

فالعقاب الموجود^(١٤٥) ذكره في الآية^(١٤٦) الأخيرة مما يفعله أهل الدنيا بعضهم ببعض، فذكره عقيب إنعامه عليهم وتغييرهم له بوضع الكفر موضع الشكر، فغيّر الله سابقَ الإنعام بيد الانتقام^(١٤٧) وكما^(١٤٨) غيّرُوا غيرَ عليهم.

فالعقاب الأول أولى أن يكون المراد به عذاب الآخرة، لأن فيه الإخبار بالإحراق. والثاني هو العذاب بالإغراق مثل قوله تعالى: ﴿...وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الأنفال: ٥٠] ويعقبه قوله^(١٤٩): ﴿...كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [الأنفال: ٥٢]. وقوله في سورة آل عمران [١٠]: ﴿وأولئك هم وقود

(١٤٢) أي اسمه تعالى « الرب ».

(١٤٣) في (أ، ب، ك): وربهم، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٤٤) « بأن » ليست في (ب).

(١٤٥) في (أ): فالعذاب الموجود، وفي (ب): فالعقاب المؤخر، وفي (ك): فأغرقهم بالعقاب المؤخر.

(١٤٦) « الآية » ليست في (أ).

(١٤٧) في (ك): في الانتقام، بدل « بيد الانتقام ».

(١٤٨) في (أ): كما. وفي (د، ط): وكلما.

(١٤٩) في (ب): بقوله.

سورة آل عمران الكلام في الآية الأولى

النار^(١٥٠) فذكر أنهم وقود النار^(١٥١)، وذلك في الآخرة، ثم قال: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ فذكر الاسم الذي يفيد ما هو حجة عليهم كما ذكرت قبل^(١٥٢).

وجواب آخر، وهو أنه يجوز أن يكون الأول خيراً عن عادتهم في الأشر^(١٥٣) والبطر والطغيان عند الاستغناء، والمعنى: جرت عادتهم بمقابلة الإحسان بقبیح العصيان، ويكون الأخير^(١٥٤) بعد ذكر الله معاقبتهم على فعلهم خيراً عما أجرى الله تعالى به العادة في عقاب مثلهم، فكان^(١٥٥) معنى^(١٥٦) الأول عودوا من أنفسهم عادة، ومعنى الثاني: عودوا إذا فعلوا ذلك عادة، وهي سلب نعمة الدنيا؛ والنقل إلى عذاب الآخرة^(١٥٧). والله تعالى أعلم بالمراد^(١٥٨).

(١٥٠) في (ب، ك): ﴿... وأولئك هم وقود النار كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم...﴾ الآيتان (١١٠، ١١١) من سورة آل عمران.

(١٥١) قوله: «فذكر أنهم وقود النار» ليس في (أ).

(١٥٢) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): كما ذكر.

(١٥٣) قال في اللسان (٤/٢٠ أشر): الأشر: البطور.

(١٥٤) في (ك): كالأخير.

(١٥٥) في (ك): وكان.

(١٥٦) في (ب): المعنى الأول.

(١٥٧) في (ب): الأخرى.

(١٥٨) قوله: «والله تعالى أعلم بالمراد» ليس في (ك).

قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...﴾ [آل عمران: ٤٨-٤٩].

وقال في سورة المائدة [١١٠]: ﴿...وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(١): إذا كان المذكور في الموضعين ﴿كهية الطير﴾ واصلح أن يعود الضمير إلى^(٢) مذكر و إلى مؤنث، فيراد مثل هية الطير، وهو مذكر، أو يراد هية كهية الطير، وهي مؤنثة، فما بال ما في آل عمران خص بالتذكير، وما في سورة المائدة^(٣) خص بالتأنيث؟

فالجواب^(٤) أن / يقال: إن الأول الذي^(٥) ذكر الضمير فيه إنما هو فيما أخير^(٦) [١٩ / أ] الله عز وجل به^(٧) عن عيسى - على نبينا وعليه السلام -، وقوله - عليه السلام - لبني

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) «إلى» سقطت من (أ).

(٣) في (أ، ك): وما في المائدة. والمثبت من (ب).

(٤) في (أ): فالجواب. وفي (ب): الجواب. والمثبت من (ك، ر).

(٥) «الذي» سقطت من (ك).

(٦) في (أ، ك): في إخبار الله عز وجل.

(٧) «به» سقطت من (أ).

سورة آل عمران الكلام في الآية الثانية

إسرائيل^(٨): ﴿..أني قد جئتكم بأية من ربكم﴾ وعدّ الآيات كلّها عليهم، منها^(٩): أني أخذ من الطين ما أصورّ منه صورة على هيئة^(١٠) الطير في تركيبه، فأنفخ فيه، فينقلب حيوانا لحما، قد ركّب^(١١) عظما وخالط دماً^(١٢) واكتسى ريشا وجناحا كالطائر الحيّ، والقصد في هذا المكان إلى ذكر^(١٣) ما تقوم^(١٤) به حجته^(١٥) عليهم^(١٦)، وذلك^(١٧) أول ما يصرّو الطين على هيئة الطير، ويكون واحدا تلزم به الحجة، فالتذكير^(١٨) أولى به.

والآية^(١٩) في سورة المائدة المخصوصة بتأنيث الضمير^(٢٠) العائد إلى

(٨) «لبي إسرائيل» سقطت من (ب).

(٩) «منها» سقطت من (ب).

(١٠) «هيئة» تكررت في (ك).

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قد تركب فيه.

(١٢) في (ر): خالطه دم.

(١٣) «ذكر» سقطت من (أ).

(١٤) في (ك): يقوم.

(١٥) في (ب): حجة.

(١٦) قال ابن عطية في تفسيره (١٢٩/٣): «كونُ عيسى عليه السلام عالقاً بيده ونافحاً بفيه إنما هو

ليبين تلّبسه بالمعجزة، وأنها جاءت من قبله، وأما الإيجاد من العدم وخلق الحياة في ذلك الطين

فمن الله تعالى وحده لا شريك له».

(١٧) في (ب، ك): وذا.

(١٨) في (ب): والتذكير.

(١٩) في (أ، ب، ك): والبي. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢٠) في (ب): بتاء تأنيث الضمير، وهو خطأ، لأن المراد هن الهاء في قوله: «فيها».

سورة آل عمران الكلام في الآية الثانية

ما يخلقه^(٢١)، هي في ذكر ما عدّد^(٢٢) الله من النعم^(٢٣) على عيسى — عليه السلام — وما أصحابه إياه من المعجزات وأظهر^(٢٤) على يده من الآيات، وابتدأوها: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ آيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني..﴾ [المائدة: ١١٠]، والإشارة في هذه الآية^(٢٥) ليست إلى أول ما يديه لبني إسرائيل من ذلك محتجاً به عليهم، وإنما هي إلى جميع ما أذن الله تعالى في كونه دلالة على صدقه من قبيل الصور^(٢٦) التي يصورها من الطين^(٢٧) على هيئة الطير^(٢٨)، وذلك جمع والتأنيث أولى به^(٢٩).

(٢١) في (أ، ب، ك): يلحقه. والمثبت من (ج، خ، ر).

(٢٢) في (ب، ك): عدّد.

(٢٣) في (ك): من النعمة.

(٢٤) في (ر، ك): وأظهره.

(٢٥) في (أ، ب، ك): إلى هذه. والمثبت من (ح، خ، و).

(٢٦) في (ك): من قلب الصورة.

(٢٧) «من الطين» سقطت من (أ).

(٢٨) ذكر العلماء أقوالاً أخرى في تذكير الضمير في قوله: ﴿فأنفخ فيه﴾، وتأنيثه في قوله: ﴿فتنفخ فيها﴾، فمنها قيل: الضمير في «فيه» يعود إلى الطين، وقيل: إلى الطير، وقيل: إلى الشيء المهيأ، وقيل: إلى الكاف في قوله: ﴿كهيئة الطير﴾ فإنه في معنى «مثل». وأما الضمير المؤنث في «فيها» فيحتمل أن يعود إلى الهيئة أو على تأنيث الجماعة في قوله: ﴿الطير﴾. (ينظر تلك الأقوال: البرهان للكرمانى، ص ١٤٥. الفريد في إعراب القرآن المجيد، ١/٥٧٥. البحر المحيط ٣/١٦٣). وقال ابن عطية (١٠٠/٥): «فأوجه أن يقال في عود الضمير المؤنث، إنه عائذ على ما تقتضيه الآية ضرورة، وذلك أن قوله: ﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ يقتضي

يتبع

سورة آل عمران الكلام في الآية الثانية

مسألة في ذلك: قد قال بعض أهل النظر^(٣٠) في معنى^(٣١) هذه الآية إنما قال^(٣٢): ﴿..فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله..﴾^(٣٣)، فذكر إذن الله^(٣٤) في هذين الموضعين^(٣٥)، ولم يقل^(٣٦) " بإذن الله " في قوله: ﴿..أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير﴾ ولا في قوله: ﴿فأنفخ فيه﴾ ولا^(٣٧) في قوله: ﴿وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم..﴾، لأن ما وصفه من هذه الأفعال إنما هي أفعاله، ولم تكن أفعالاً لله تعالى، فلهذا لم يذكر أن ذلك كان بإذن

صوراً أو أجساماً أو أشكالاً، وكذلك الضمير المذكور يعود على المخلوق الذي يقتضيه ﴿تخلق﴾ ثم قال: ولك أن تعيده على ما تدل عليه الكاف من معنى المثل، لأن المعنى: وإذ تخلق من الطين مثل هيئته. ولك أن تعيد الضمير على الكاف نفسه فيمن يجوز أن يكون اسماً في غير الشعر، وتكون الكاف في موضع نصبٍ صفةً للمصدر المراد، تقديره: وإذ تخلق خلقاً من الطين كهيئة الطير».. اهـ.

(٢٩) «به» سقطت من (ك). وفي (ح، خ): وذلك جماعة، والتأنيث بها أولى.

(٣٠) لم أعثر على هذا القائل فيما رجعت إليه.

(٣١) «معنى» أثبتت من (ك، ر).

(٣٢) «إنما قال» ليست في (أ).

(٣٣) في (ك): فيصير طيراً.. وهو خطأ.

(٣٤) «فذكر إذن الله» سقطت من (أ، ك)، وأثبتت من (ب).

(٣٥) هما: ﴿فيكون طيراً بإذن الله﴾ و﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾.

(٣٦) «و لم يذكر إذن الله» سقطت من (أ، ك)، وأثبتت من (ب). قلت: قال الرازي في معنى ﴿إذن

الله﴾: «معناه: بتكوين الله تعالى وتخليقه لقوله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن

الله﴾ أي: بأن يوجد الله الموت». (التفسير الكبير ٦٣/٨).

(٣٧) في (أ): إلا.

سورة آل عمران الكلام في الآية الثانية

الله، كما ذكر الإذن فيما وصفه من قبل مما فعله^(٣٨) الله عز وجل دونه، وذلك أنه لم يعنِ بالإذن أمره له بأن يطيعه في ذلك، وإنما عنى به أن الله تعالى هو الذي فعله، فلهذا جعل ذكر الإذن فصلاً بين^(٣٩) فعله وفعل الله تعالى. انتهى كلامه.

قلت: ذلك سهو منه، لأن الذي ذكر أنه لم يذكر معه إذن الله، لأنه من فعل عيسى - على نبينا وعليه السلام -^(٤٠)، فقد نطقت سورة المائدة بخلافه، وهو قوله تعالى: ﴿..وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾ [المائدة: ١١٠] فسوى بين الفعلين^(٤١) اللذين ذكرهما^(٤٢) من حكيمة^(٤٣) كلامه أنهما مختلفان^(٤٤)، وأن أحدهما فعل عيسى عليه السلام، فلهذا لم يذكر معه الإذن، والآخر فعل غيره^(٤٥). ثم قال تعالى: ﴿..وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني﴾ [المائدة: ١١٠].

(٣٨) في (ك): يعلمه.

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من.

(٤٠) «على نبينا وعليه السلام» ليست في (أ، ك).

(٤١) أي فعل الله عز وجل وفعل عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٤٢) في (ب، ك): ذكر، من غير «هما».

(٤٣) في (ب): كتبت.

(٤٤) في (ب): مختلفين.

(٤٥) في (أ): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعلهن فلهذا لم يذكر معه الإذن. وفي (ب): وأن

أحدهما فعل عيسى والآخر فعل غيره. وفي (ك): «لم يكن» بدل «لم يذكر». والمثبت

من (ح، خ، ر، س).

سورة آل عمران الكلام في الآية الثانية

فذكر الإذن في أربعة مواضع^(٤٦) لأفعال عيسى عليه السلام، وهذا^(٤٧) دلّ على أن^(٤٨) ما ذهب إليه من ذكر الإذن في فعلين من سورة آل عمران على أنهما فعل الله تعالى، وما لم يذكر^(٥٠) معه الإذن فعل عيسى - عليه السلام - باطل^(٥١).

وقد رأيت أن^(٥٢) ما اعتد^(٥٣) به الله^(٥٤) - سبحانه - عليه^(٥٥) في سورة المائدة ينطق أن ما ذكر أنه بغير إذنه هو بإذنه^(٥٦). وإذا كان كذلك وجب أن يكون المعنى في الآية من آل عمران: ﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ ألقبه - بعد التركيب على مثال الطائر - لحماً ودماً وعظماً، ثم بالنفخ فيه أجعله حيواناً، وكل ذلك بإذن الله تعالى، ويكون معنى قوله ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ راجعاً إلى كل ما ذكر أنه

(٤٦) المواضع الأربعة هي: في سورة آل عمران في موضعين: ﴿فَأَنْفَخَ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ و﴿وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وفي المائدة في موضعين أيضاً وهما: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ و﴿فَتَنْفَخُ فِيهِ فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾

(٤٧) قوله: «عيسى عليه السلام، وهذا» ليس في (أ، ب، ك). وأثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤٨) «على أن» ليست في (أ، ب، ك). وأثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤٩) في (أ): ذكرنا.

(٥٠) في (ب): ولم يذكر.

(٥١) «باطل» أثبت من (خ).

(٥٢) «أن» زيادة من (خ).

(٥٣) هكذا في (أ، ح، خ). وفي (ب): ما عند. وفي (ك): أعد.

(٥٤) «به الله» سقطت من (أ، ك). وأثبت من (ب، د).

(٥٥) أي: عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

(٥٦) في (ب): إذنه.

سورة آل عمران الكلام في الآية الثانية

يفعله من مبتدأ / قوله: ﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير﴾ فجميع تلك الأفعال [١٩/ب] واقعة^(٥٧) بإذن الله تعالى، وإذن الله عبارة عن إرادته وخلقه على يده، فسهل ذلك على^(٥٨) عيسى - على نبينا وعليه السلام - عند الاحتجاج به. وإبراء الأكمه^(٥٩) والأبرص^(٦٠) وإحياء الموتى ثلاثة أفعال لا تكون إلا بإذن الله تعالى.

وقوله: ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ هذا وإن كان إخباراً من عيسى - عليه السلام - وفعلاً من أفعاله فإنه لا يضح أن يكون إلا بإذن الله، وإلا فما يعلم ما يفعلونه من بيوتهم مما هو غيب عنه إلا بإذن الله عز وجل للملائكة وإطلاعه عليه^(٦١). وبالله التوفيق.

(٥٧) في (خ): واقع.

(٥٨) «على» سقطت من (أ).

(٥٩) الأكمه: هو الذي يولد من أمه أعمى. (مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٣/١، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ١٠٥).

(٦٠) البرص: هو بياض يقع في الجسد، ورجل أبرص، وحية برصاء: في جلدھا لمع بياض. (لسان العرب ٥/٧، برص).

(٦١) بحث السمين الحلبي في الدر المصون (١٩٩/٣) عن السبب في ذكر لفظ ﴿بإذن الله﴾ فقال: «قيد قوله: ﴿أني أخلق﴾ إلى آخره ﴿بإذن الله﴾ لأنه حارق عظيم، فاتي به دفعا لتوهم الإلهية، ولم يأت به فيما عطف عليه في قوله: ﴿وأبرئ﴾ ثم قيد الحارق الثالث أيضاً ﴿بإذن الله﴾ لأنه حارق عظيم أيضاً، وعطف عليه قوله: ﴿وأنبئكم﴾ من غير تقييد له منبهة على عظم ما قبله ودفعا لوهم من يتوهم فيه الإلهية، أو يكون قد حذف القيد من المعطوفين اكتفاء به في الأول، وما قدمته أحسن». (ينظر: التفسير الكبير ٦٣/٨، البحر المحيط ١٦٦/٣).

[٢٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١].

وقال في سورة مريم مثله^(١). وقال في سورة الزخرف [٦٤] حكايةً عمّن حكى عنه^(٢) في السورتين^(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، فزاد «هو» في هذه الآية من هذه السورة^(٤).

للسائل^(٥) أن يسأل عمّا أوجب اختصاصها^(٦) بهذا التوكيد دون الموضعين الأولين، وهي كلها فيما أخبر الله تعالى به عن عيسى - عليه السلام -؟

والجواب أن يقال: إنما لم يجب في الأولين من التوكيد ما أوجه^(٧) اختيار الكلام في الموضع الثالث^(٨)، لأن قوله^(٩) عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ حكاية

(١) هو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الآية (٣٦) من سورة مريم.

(٢) أي عن عيسى علي نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٣) قوله "حكاية عمّن حكى عنه في السورتين" زيد من (خ، و).

(٤) أي من سورة الزخرف.

(٥) في (ب): وللسائل. وفي (ك): فللسائل.

(٦) أي: اختصاص آية سورة الزخرف..

(٧) في (أ): أوجب.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في المواضع الثلاث.

(٩) في (ب): في قوله.

سورة آل عمران الكلام في الآية الثالثة

عن عيسى - عليه السلام - بعد ما مضت آيات كثيرة في ذكره. وابتداء^(١٠) أمره من مبتدأ الآية التي نزلت في شأن مريم، وهي: ﴿وَإِذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] إلى آخر هذه^(١١) العشر^(١٢).

فلما تناصرت هذه الآيات المتقدمة في ذكره، ودلت على إحداثه^(١٣) وخلقها، كانت فيها دلالة^(١٤) على أنه مربيوب مصنوع بكثرة^(١٥) الأفعال التي أسندت إليه، وجعلت آيات له، وأنه عبد من عبيده، والله ربه ومالِكه والقائم بمصالحه، وأنه أصحابه معجزات تدل على صدقه في نبوته، وكذب^(١٦) من قال بينوته^(١٧)، فصرفتهم تلك

(١٠) في (ب): فابتداء.

(١١) في (ح، خ، ر، ك): هذا.

(١٢) آخر هذا العشر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ...﴾ الخ... من الآية (٥١) في سورة آل عمران.

(١٣) أي على إيجاده.

(١٤) في (أ، ب، ك): دلالة فيها. والمثبت من (ح، خ، د).

(١٥) أي: مع كثرة.

(١٦) في (ك): وكذا.

(١٧) الذين قالوا بينوة عيسى عليه السلام هم النصارى، قالوا في المسيح عيسى ابن مريم: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود في عزيز: عزيز ابن الله، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَوَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...﴾ التوبة: ٣٠. وشبهتهم في هذا: هي أن عيسى قد وُلد من مريم - عليهما السلام - دون أن تتصل أنه مريمٌ برجلٍ، وجعلوا أن هذا الميلاد وإن كان خارجاً عن مألوف الحياة فإنه ليس خارجاً عن قدرة الله التي لا يقيدنها قيدٌ من عادةٍ أو مألوفٍ.

سورة آل عمران الكلام في الآية الثالثة

الأفعال التي تقدّم ذكرها إلى العلم بأنه^(١٨) تعالى ربّه.

وكذلك في سورة مريم جاء قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ بعد ما مضت آيات كثيرة ابتداءؤها^(١٩): ﴿وَاذكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...﴾ [مريم: ١٦]. وبعد^(٢٠) عشرين آية مرّت في قصتها قال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [مريم: ٣٦] وكانت^(٢١) تلك العشرون آية^(٢٢) ناطقة بأن الله تعالى ربه، فاكتمى بما طال^(٢٣) من الكلام المؤكّد لحاله^(٢٤) على حقيقتها عن التوكيد الذي جاء في سورة الزخرف، لأنه لم يذكر هذه الآية إلا بعد قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ...﴾^(٢٥) [الزخرف: ٦٣-٦٤].

فالموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه، وهو عبده، لا ابنه^(٢٦) حسن تأكيد الكلام^(٢٧) فيه^(٢٨) صرفاً للناس عما ادّعوه من أنه ابن الله إلى

(١٨) في (ك): أنه.

(١٩) سقط من (أ).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بعد، بدون الواو.

(٢١) في (ب، ك): فكانت.

(٢٢) في (ب): الآية.

(٢٣) في (ك): قال.

(٢٤) في (ب، ك): بحاله.

(٢٥) أثبتت الآيتان من (ب، ك).

(٢٦) في (ر): لا أنه.

(٢٧) في (ب): تأكيداً للكلام.

سورة آل عمران الكلام في الآية الثالثة

أنه عبده. ألا ترى قوله^(٢٩) في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ وإن الله ربي وربكم فاعبدوه..^(٣٠) [مريم: ٣٥ - ٣٦].

واعلم أن التأكيد بقولك «هو» في مثل هذا الموضع يكون^(٣١) لأحد وجهين، إما أن تريد^(٣٢) أنه على الصفة التي جعلتها خيراً عنه^(٣٣)، لا على غيرها، وإما أن تريد^(٣٤) أن صاحب هذه الصفة التي جعلت خيراً عنه^(٣٥) إنما هو فلان، لا غيره.

إذا قال القائل: إن زيدا هو أخوك، أي هو صديقك لا عدوك، أو يريد أن يقول: هو أخوك لا عمرو، فكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ يحتمل أن

(٢٨) أي: في الموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى رب عيسى عليه السلام، وذلك في سورة الزخرف بخلاف سورتي آل عمران ومريم حيث جاء فيهما آيات دالة على إبطال بُنوة عيسى عليه السلام.

(٢٩) في (ب، ك): إلى قوله.

(٣٠) يريد المصنف - رحمه الله - أن يشير إلى أنه قد تقدم في سورة مريم ما يبطل زعم النصارى في قولهم: أن المسيح ابن الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ..﴾، ولذلك لم يحتج قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ في سورة مريم - كما في آية آل عمران - إلى التأكيد بقوله "هو"، بخلاف سورة الزخرف.

(٣١) قوله «يكون» أثبت من (و).

(٣٢) في (أ، ب، ك): يريد. والمثبت من (خ).

(٣٣) في (ب): عنها.

(٣٤) في (أ، ب، ك): يريد. والمثبت من (خ).

(٣٥) "عنه" سقطت من (ب).

سورة آل عمران الكلام في الآية الثالثة

يريد التأكيدين: أن يريد أنه هو خالقي والقائم بمصالحني، لا غيره من الآلهة التي ترون عبادتها، وأن يريد أنه هو ربي، لا أبي كما زعمت النصارى، تعالى الله عن أن يكون له ولد (٣٦) / .

[٢٠ / أ]

(٣٦) إلى هذا التوجيه ذهب من علماء هذا الشأن الكرمانلي في كتابه "البرهان في متشابه القرآن" (ص ١٤٨)، وفي كتابه "غرائب التفسير" (١/٢٥٧)، وابن جماعة في كتابه "كشف المعاني في المتشابه من المثاني" (ص ١٢٩)، والفيروزآبادي في "بصائر ذوي التمييز" (١/١٦٣). وتوضيح كلامهم: أن ضمير الفصل "هو" يفيد القصر، ومجيئه في آية الزخرف: ﴿وإن الله هو ربي وربكم﴾ يدل على قصر المبتدأ في هذا الخبر دون غيره. بمعنى أن الله ربي، لا غيره. ولما تقدم قبل آية آل عمران ومريم ما يعني عن التأكيد لم يذكر ضمير "هو" فيهما بخلاف آية الزخرف لم يتقدمها ما يعني عن التأكيد، فحسب ذكر "هو" هناك، حيث إن آية آل عمران وقعت بعد عشر آيات نزلت في قصة مريم وعيسى عليهما السلام فاستغنى عن التأكيد بما تقدم من الآيات الدالة على أن الله سبحانه ربه وخالقه، لا أبوه ووالده كما زعمت النصارى، وكذلك في سورة مريم وقعت بعد عشرين آية من قصة مريم عليها السلام، فأغنى ذلك فيهما عن ذكر "هو"، وليس كذلك آية الزخرف حيث لم يتقدمها مثل ذلك، فناسب تأكيد إثبات الربوبية ونفي الأبوة عن الله تعالى.

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، فحذف النون من «أنا».

وقال في سورة المائدة [١١١]: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، بإثبات النون.

للسائل أن يسأل فيقول^(١): لم خص ما في سورة آل عمران بـ ﴿أنا﴾، وما في سورة المائدة بـ ﴿أنتنا﴾، والحرفان سواء، والتخفيف جائز في الموضعين كما يجوز الإتيان به على الأصل فيهما؟

والجواب^(٢) أن يقال: إن الذي في سورة المائدة جاء على الأصل غير مخفف بالحذف، لأنه أول كلام الخواريين^(٣) في هذا المعنى، ألا تراه خيراً^(٤) عن الله تعالى أنه

(١) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): للسائل أن يقول.

(٢) في (ك): فالجواب.

(٣) أصحاب عيسى - عليه السلام - وخواصه وأنصاره، والخواريون: جمع الخواري، والخواري: الناصر. (الصحيح للجهوري، ٢/٦٣٩ حور). وجاء في الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزَّيْبُرِ بْنِ الْعَوَامِ». وهو في صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري (٦/٥٢، برقم ٢٨٤٦): كتاب الجهاد، باب فضل الطليعة، وفي كتاب فضائل الصحابة أيضا (٧/٨٠ برقم ٣٧١٩)، وفي صحيح مسلم (٤/١٨٧٩، برقم ٢٤١٥): كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير. وقال صاحب النهاية في غريب الحديث (١/٤٥٧) في معنى الحديث: «أي خاصتي من أصحابي وناصري». وقال أبو عبيدة

سورة آل عمران الكلام في الآية الرابعة

قال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَّبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مسلمون﴾ [المائدة: ١١١]، والذي في سورة آل عمران حكاية^(٥) عن عيسى - عليه السلام - أنه سألهم عما أقرّوا به لله^(٦) تعالى، فقال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مسلمون﴾، فكان^(٧) ذلك منهم إقراراً ثانياً لرسوله - عليه السلام - بمثل^(٨) ما أقرّوا به لله تعالى^(٩)، والثاني^(١٠) يختار فيه من التخفيف ما لا يختار في الأول، لأن الأول قد وقى العبارة حقها^(١١)، والثانية^(١٢) معتمدة على ما قبلها، وهي مكبرّة، والعرب تستثقل المعاد^(١٣) ما لا^(١٤) تستثقل

في مجاز القرآن (٩٥/١)، والزجاج في معاني القرآن (٤١٧/١)، والسيزيدي في غريب القرآن (ص ١٠٥): الخواريون: صفوة الأنبياء عليهم السلام.

(٤) في (ك): أنه خير.

(٥) في (ب، ك): هو حكاية.

(٦) « لله » ليست في (أ).

(٧) في « فكان » غير واضحة في (أ).

(٨) في (ب): مثل.

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَّبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا

مسلمون﴾ الآية (١١١) من سورة المائدة.

(١٠) هو آية سورة آل عمران (٥٢) المتقدمة آنفاً.

(١١) في (ك): عنها ، بدل « حقها ».

(١٢) في (أ): والثاني.

(١٣) أي المكرر.

(١٤) « لا » سقطت من (أ، ك). وأثبتت من (ب).

سورة آل عمرانالكلام في الآية الرابعة

غيره، فاختير في سورة آل عمران ما لم يختَر في سورة المائدة لذلك^(١٥).

ثم أذكر فصلاً في هذه النون^(١٦):

مسألة: اعلم أن النون التي حذفت من «أنا» غير النون التي حذفت من «أنني»^(١٧) وقد جاء القرآن بهما جميعاً: قوله تعالى: ﴿..إني آنستُ ناراً..﴾ [طه: ١٠] و﴿..إني أنا ربُّك..﴾^(١٨) [طه: ١٢]. و«إني» أتى على الأصل^(١٩) بعده: ﴿..فاستمع لما يُوحَىٰ ﴿..إني أنا الله..﴾ [طه: ١٣-١٤]. وقال: ﴿..إنَّا رأؤهُ إليك..﴾ [القصص: ٧]، ﴿..وإنَّا لفاعلون﴾^(٢٠) [يوسف: ٦١].

(١٥) لخص الكرماني كلام المؤلف في البرهان (ص ١٤٩) فقال: «لأن ما في المائدة أول كلام الحوارين، فحاء على الأصل. وما في هذه السورة - أي سورة آل عمران - تكرار لكلامهم، فجاز فيه التخفيف، لأن التخفيف فرع، والتكرار فرع، والفرع بالفرع أليق». وذكره أيضاً في كتابه غرائب التفسير (١/٢٥٨)، ونقله عنه صاحب بصائر ذوي التمييز (١/١٦٤).

(١٦) أي في نون «أنا».

(١٧) في (ب): أني.

(١٨) قوله تعالى: ﴿إني أنا ربك﴾ ليس في (أ).

(١٩) في (ب، ك): وجاء على الأصل. بدل: و«إني» أتى على الأصل.

(٢٠) أول الآية: ﴿قالوا سنراود عنه أباه وإننا لفاعلون﴾، وذلك حكاية لما رد به إخوة يوسف على يوسف عليه السلام، بعد أن أكد - عليه السلام - لهم وجوب إحضار أخيهم معهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ولما جهّزهم بجهازهم قال اتوني بأخ لكم من أبيكم..﴾ الآية (٥٩) من سورة يوسف.

سورة آل عمران.....الكلام في الآية الرابعة

وقال: ﴿..وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ [هود: ٦٢] في قصة (٢١) صالح — عليه السلام.

ومن لم يرتض بهذا (٢٢) العلم يتوهم (٢٣) أن النون التي (٢٤) حُفِّت (٢٥) بحذفها «أني» هي التي حُفِّت (٢٦) بحذفها «أنا»، وليس الأمر كذلك، لأن التي حذفت من «أني» (٢٧) هي نون العماد (٢٨) واللاحقة (٢٩) مع الياء بدلالة حذفها من نظائرها، إذا قلت: «لعلي» في «لعلني» (٣٠).

وأما النون التي في «أنا» من قولك: «أنا» فإنها مع الألف اسم المخبرين عن أنفسهم، ولا تسقط (٣١) سقوط التي تجيء مع الياء (٣٢)، فإذا قلت: «أنا» فالنون الساقطة

(٢١) في (ب): وفي قصة.

(٢٢) في (ك): هذا.

(٢٣) في (ب): موهم. وفي (ك): لتوهم.

(٢٤) « التي » سقطت من (ك).

(٢٥) في (ب): حُفِّت.

(٢٦) في (ب): هي التي هي حُفِّت، وهو تكرار ظاهر.

(٢٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أنا. وهو خطأ.

(٢٨) هي نون الوقاية، يؤتى به بين الفعل وياء المتكلم، وفائدتها أنها تتحمل الكسرة الواجبة قبل ياء المتكلم فتقي الفعل من الكسر.

(٢٩) في (ب): اللاحقة، من غير الواو.

(٣٠) في (ك): لعلني في «لعلني».

(٣١) في (أ، ب): يسقط. والمثبت من (ك، ر).

(٣٢) وذلك في «أني» و«أني» كما تقدم آنفاً.

سورة آل عمرانالكلام في الآية الرابعة

هي الأخيرة من «أنّ» دون اللاحقة مع الضمير بها^(٣٣).

فاعرفه إن شاء الله تعالى^(٣٤).

(٣٣) قال الكرمانى في كتابه غرائب التفسير (٢٥٨/١): «والنون المحذوف من «أنا» غير النون

المحذوف من «أنى»، فإن المحذوف من «أنا» أحد نونى «انّ» والمحذوف من «أنى»

«هو الذى يقع قبل ياء الضمير فى ضميرى». اهـ

(٣٤) عبارة «إن شاء الله تعالى» ليست فى (ك).

[٢٨] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وقال في سورة الأنفال [١٠]: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(١): ما في الآية^(٢) الأولى مما يوجب أن يأتي فيها بقوله: ﴿لَكُمْ﴾ وليس في الآية الثانية؟ وما بال قوله: ﴿بِهِ﴾ قد أُخِر^(٣) في الآية الأولى عن قوله: ﴿قُلُوبِكُمْ﴾ وقَدِّم^(٤) في الآية الثانية^(٥) عليه؟.

والجواب^(٦) أن يقال: أما قوله: ﴿لَكُمْ﴾ في هذه الآية^(٧) وحذفه من الثانية مع العلم بأن الله تعالى جعل إخباره بإنزال الملائكة لنصرتهم^(٨) بشارةً لهم، وأن^(٩)

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) في (ك): في هذه الآية.

(٣) في (ك): قد احتير.

(٤) في (ك): وتقدم.

(٥) في (أ، ب، ك): الأخرى، والمثبت من (و).

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) أي: آية سورة آل عمران.

(٨) في (ك): لينصر بهم.

(٩) في (ك): فإن.

سورة آل عمران الكلام في الآية الخامسة

﴿لَكُمْ﴾ مضمرة في سورة الأنفال كما هي مظهرة في هذه السورة، فلأن الأولى^(١٠) جاءت على الأصل، والثانية^(١١) قد تقدّمتها ﴿لَكُمْ﴾ فأغنت عن^(١٢) إعادتها بلفظها ومعناها، وهي في قوله: ﴿إِذْ / تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِدِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

فلما قال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ علّم أنه جعل بشرى لهم، فأغنت ﴿لَكُمْ﴾ الأولى^(١٣) بلفظها ومعناها عن الثانية، وفي الآية الأولى لم يتقدّم ما يقوم مثل هذا المقام، فأتى بقوله: ﴿لَكُمْ﴾ على الأصل^(١٤).

(١٠) أي آية سورة آل عمران.

(١١) أي: آية سورة الأنفال.

(١٢) في (أ): من.

(١٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.

(١٤) يعني عدم ذكر ﴿لَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ من سورة الأنفال بخلاف آية سورة آل عمران حيث ذكر فيها: ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾، وذلك لدفع تكرير نفس اللفظ الذي سبق ذكره قريبا في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ فعلم السامع أن البشرى للمخاطبين المعلومين. قال الكرمانى في غرائب التفسير (١/٢٦٩): «راعى في آل عمران الازدواج بين كناية المخاطبين، وذلك أولى، فقال: ﴿لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ﴾ وراعى في الأنفال الازدواج بين كناية الغيبة لما عليم الخطاب، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ﴾. قلت: في توجيه الكرمانى ما يدل على كلام المصنف رحمه الله تعالى، ويفهم من كلامهما أنه آخر «به» للموازنة بين قوله تعالى: ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ وقوله ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ﴾ فلذا ناسب تأخير قوله تعالى: ﴿بِهِ﴾. والله أعلم.

سورة آل عمران الكلام في الآية الخامسة

وأما تأخير ﴿به﴾^(١٥) بعد قوله ﴿قلوبكم﴾ فلأنه لما أحر^(١٦) الجار والمجرور في الكلام الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وما جعله الله إلا بشئى لكم﴾، وعطف الكلام الثاني عليه، وقد وقع فيه جارٌ ومجرورٌ وجب^(١٧) تأخيرهما^(١٨) في اختيار الكلام ليكون الثاني كالأول^(١٩) في تقديم ما الكلام أخرج إليه، وتأخير ما قد يستغني عنه.

وأما تقديم ﴿به﴾ في الآية الثانية، فلأن الأصل في كل خير يصدر بفعلٍ أن يكون الفاعل بعده ثم المفعول والجار والمجرور، وقد يقدّم^(٢٠) المفعول على الفاعل إذا كان اللبس^(٢١) واقعاً فيه، وأريد إزالته عنه، كما^(٢٢) تقول: ضرب عمراً زيد، لا محمداً، لأن المخاطب عنده أن المضروب محمد، ولا خلاف بين المتخاطبين^(٢٣) في^(٢٤) أن

(١٥) في (ب): وأما تأخيرها.

(١٦) في (ك): أجزى.

(١٧) جواب «لما أحر».

(١٨) في (أ، ب، ك): تأخيرها. والمثبت من (ح، و).

(١٩) في (ك): بالأول.

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وقد تقدم.

(٢١) أي التباس واختلاط. وفي اللسان (٦/٢٠٢، لبس): «واللبس - بالفتح: مصدر قولك: لبستُ

عليه الأمر لِبَس: خلطت». وفي القاموس المحيط (): في رأيه لبسٌ: أي اختلاط.

(٢٢) في (ب): كان، بدل «كما».

(٢٣) في (أ، ب، ك): المتخاطبين. والمثبت من (و، ط).

(٢٤) في «سقطت من (أ)».

سورة آل عمران الكلام في الآية الخامسة

الضارب زيد، فهو يبدأ بما هو أهم^(٢٥)، وعنايته ببيانه أتم. وكذلك الجار والمجرور بمنزلة المفعول به في التقديم والتأخير وشبههما.

وفي هذا الموضع^(٢٦) إذا لم يعرض^(٢٧) في اللفظ^(٢٨) من^(٢٩) التوفقة ما يوجب إجراء الكلام على الأصل كما كان في سورة آل عمران، فإن المعتمد بتحقيقه^(٣٠) عند المخاطبين إنما هو الإمداد بالملائكة، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه أنه لم يجعله إلا بشري، فوجب^(٣١) أن يقدم في^(٣٢) الكلام الثاني، وهو المضمّر بعد الباء في قوله تعالى ﴿به﴾ على الفاعل^(٣٣)، فقال تعالى: ﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾ [الأنفال: ١٠].

وفي هذه الآية مسألة أخرى وهي أن يقال: كيف اختلف الإخبار عن الله تعالى بالعز والحكمة في الآيتين، فجاء في سورة آل عمران مجيء الصفة فقال تعالى: ﴿وما

(٢٥) في (أ): الأهم.

(٢٦) أي في الآية (١٠) من سورة الأنفال.

(٢٧) في (ك): يفرض.

(٢٨) في (ك): اللفظين.

(٢٩) في (أ): في، بدل « من ».

(٣٠) في (ب، ك): بحقيقته.

(٣١) في (ب، ك): يوجب.

(٣٢) في (أ): على، بدل « في ».

(٣٣) الفاعل: قلوبكم، في قوله: ﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾. وقد يقال في تقديم الجار والمجرور ﴿به﴾

على الفاعل ﴿قلوبكم﴾ أنه يفيد الاهتمام بذلك الوعد، وهو الإمداد بالملائكة، ويفيد أيضاً الاختصاص فيكون المعنى: ولتطمئن به قلوبكم لا بغيره، وفي ذلك ما لا يخفى من تسكين قلوبهم. والله أعلم.

سورة آل عمران الكلام في الآية الخامسة

النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿﴾، وجاء في سورة الأنفال بلفظ (٣٤) خير ثانٍ مستأنف فقال: ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ (٣٥)؟

والجواب أن يقال: القصدُ إعلام المخاطبين أن النصر ليس من قبل الملائكة، ولا من جهة العدد والعدة (٣٦) وفضل القوة، ولكنه من عند القادر الذي لا يغلب ولا يمنع عما يريد فعله، والحكيم الذي يضع النصر موضعه (٣٧).

والآية (٣٨) التي في الأنفال إنما (٣٩) هي في قصة يوم بدر (٤٠)، ويُنَّ الله تعالى (٤١) ذلك بلفظ ﴿جعله﴾ كالعلة لكون (٤٢) النصر بيده، فكأنه (٤٣) قال في المعنى: النصر

(٣٤) في (أ، ب، ك): لفظ. والمثبت من (خ، د).

(٣٥) في (ب، ك): ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

(٣٦) في (ك): العدد. والعدة - بضم العين: ما أعدده من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع: عدد، مثل غرفة وغرفة. (المصباح المنير، ص ٣٩٦).

(٣٧) في (ب): من موضعه.

(٣٨) في (أ): فالآية.

(٣٩) في (أ، ب، ك): أيضاً، بدل «إنما». والمثبت من (و، ط).

(٤٠) يوم بدر كان في ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة، وهي غزوة نصر الله المسلمين فيها على المشركين، وحقق تعالى ما وعدهم به، وسببها: أنه لما كانت غير قريش تُقبل من الشام في طريقها إلى مكة وعلمت قريشُ بتعرض المسلمين لها، خرج نفير قريش وهم الذين نفروا مع أبي جهل تحت إمرة عتبة بن ربيعة ليمنعوا غير أبي سفيان أن تقع في قبضة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وبسبب العير والنفير كانت موقعة بدر.

(٤١) «الله تعالى» ليست في (ب).

(٤٢) في (ب، ك): ليكون.

(٤٣) في (ب): كأنه.

سورة آل عمران الكلام في الآية الخامسة

ليس إلا من عند الله^(٤٤)، لأنه العزيز الذي لا يمنع عما يريد فعله، الحكيم الذي يضع النصر في موضعه^(٤٥)، ففصل^(٤٦) ذلك في خبرين^(٤٧) على الأصل الواجب في توفية كل معنى حقه من البيان.

والآية التي في سورة آل عمران هي^(٤٨) في قصة يوم أحد^(٤٩)، وهي بعد يوم بدر. وكان هذا البيان قد جعل خيراً^(٥٠) عن النصر في اليوم الأول^(٥١)، فاقصر - من ذكر مثله - في اليوم الثاني على خير واحد، يجري عليه معنى الخير الثاني مجرى الوصف؛ لاختصار^(٥٢) المعنى عن البسط؛ اعتماداً على ما فصل في الخير الأول^(٥٣)،

(٤٤) في (ب): من عنده.

(٤٥) في (أ، ك): موضعه، بدون حرف جر. والمثبت من (ب).

(٤٦) في (ك): ففعل.

(٤٧) خبران هما: قوله تعالى: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾، وقوله تعالى: ﴿إن الله عزيز حكيم﴾.

(٤٨) «هي» أنبت من (ب).

(٤٩) وقعت غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة للهجرة، وهي غزوة كان فيها امتحان للمسلمين

وابتلاء لهم، وسببها: أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة بعد أن هزمهم المسلمون رأى

أصحاب التجارة أن يتربّعوا بغير أبي سفيان التي كانت موقوفة في دار الندوة لتجهيز جيش

لقتال محمد وأصحابه، وخرجوا في ثلاثة آلاف رجل لقتال المسلمين.

(٥٠) في (أ، ب): قد حصل فيما جعل خيراً. والمثبت من (ك).

(٥١) يعني يوم بدر.

(٥٢) في (ب): لاختصاص.

(٥٣) في (أ، ب، ك): عن الأول. والمثبت من (ح، خ، و).

سورة آل عمران الكلام في الآية الخامسة

فكان الاختصار بالثاني أليق، وكان الثاني له أجمل، فنحصر كل موضع بما رأيت لِمَا
ذُكرت^(٥٤). والله أعلم.

(٥٤) قال الكرماني في غرائب التفسير (٢٦٩/١): «الجواب: ما في الأنفال قصة بدر، وما في آل
عمران قصة أحد، وبدر سابق على أحد، فذكر في الأنفال على وجه الإخبار، أي النصر من
عند الله الغالب القادر الحكيم الذي يضع النصر موضعه، لا من الملائكة والعدة والعدد،
وذكر في آل عمران بلفظ الصفة، إذ قد سبق الخبر به».

قوله تعالى: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرةً من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ [آل عمران: ١٣٦].

وقال في سورة العنكبوت [الآية: ٥٨]: ﴿..خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾^(١).

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في هذه السورة بالواو من قوله: ﴿ونعم﴾ وإخلائها^(٢) في^(٣) سورة العنكبوت منها؟

والجواب: أن الآية من هذه السورة مبنية على تداخل الأخبار، لأن أولها: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾.

ف ﴿أولئك﴾^(٤) مبتدأ، و ﴿جزاؤهم﴾ مبتدأ ثانٍ، و ﴿مغفرة﴾ خبر المبتدأ الثاني، وهو^(٥) مع^(٦) خبره خبر عن المبتدأ الأول، والجزء هو الأجر^(٧)، فكانه^(٨) قال: أولئك

(١) الآية بتمامها قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لننبؤنهم من الجنة عُرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾.

(٢) أي خلؤها.

(٣) في (ك): من.

(٤) في (ك): وأولئك.

(٥) أي المبتدأ الثاني وهو ﴿جزاؤهم﴾.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): موضع، بدل «مع».

(٧) قال الخليل في كتاب العين (١٧٣/٦): «الأجر: جزاء العمل». وقال ابن عاشور في

تفسيره (٩٥/٤): «وسمي الجزاء أجراً لأنه كان عن وعدٍ للعامل بما عمل». اهـ. وفي (ب، ك):

سورة آل عمران الكلام في الآية السادسة

أجرهم^(٩) على أعمالهم محو ذنوبهم، وإدامة نعمهم^(١٠)، وهذا الأجر مفضل على كل أجر يعطاه عامل على عمله، فنسقت الأخبار بعضها على بعضٍ للتنبية على النعم التي هيئت^(١١) لرجاء الراجين، وأكملت بها منية المتمنين^(١٢).

والخير إذا جاء بعد خير في هذا المكان الذي تفصل فيه المواهب^(١٣) المرغَّب فيها، فحقه أن يعطف^(١٤) على ما قبله بالواو، وكقولك: هذا جزاء^(١٥) كذا وكذا، أي: هو^(١٦) تركُّ المؤاخذة بالذنب والتنعّم^(١٧) في جنة^(١٨) الخلد، وتفضيله^(١٩) على كل جزاء جوزي^(٢٠) به عاملٌ، وذلك تشريف وكرامة.

والخير هو للأخير، بدل « والجزاء هو الأجر ».

(٨) في (ب): وكأنه.

(٩) في (ب): أجزهم.

(١٠) في (ب): نعيمهم.

(١١) في (ب): هدفت. وفي (ك): هذبت. وفي (ط): هديت.

(١٢) في (ك): وأحملت بها منة المتمنين.

(١٣) في (ك): الواهب. قلت: والمواهب جمع الموهبة، وهي: الهبة، والهبة: العطية الخالية من الأعراض

والأعراض. (لسان العرب ١/٨٠٣).

(١٤) في (ب): أن تعطف.

(١٥) في (ك): خير.

(١٦) في (ك، ر): هذا.

(١٧) في (د): والتنعيم.

(١٨) « جنة » سقطت من (ك).

(١٩) في (ك): وتفضله.

(٢٠) في (ب): أو جزى.

سورة آل عمران الكلام في الآية السادسة

وأما الآية التي في سورة العنكبوت^(٢١) فإن ما قبلها مبني على^(٢٢) أن يدرج الكلام فيه على جملة واحدة، وهي: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة عُرفاً﴾^(٢٣) [العنكبوت: ٥٨].

فقوله^(٢٤): ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿لنبؤنهم﴾ في موضع خبره، وهذا الخبر يتصل به^(٢٥) مفعولان؛ الأول: ﴿هم﴾ والثاني: ﴿عُرفاً﴾. و﴿عُرفاً﴾ نكرة موصوفة بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ وقوله: ﴿خالدين فيها﴾ حال من التبوئة^(٢٦).

فلما جعلت^(٢٧) هذه الأشياء كلها في درج كلام واحد، وهي جملة ابتداء وخبر، واحتمل ﴿نعم أجر العاملين﴾ أن يجيء بالوار وأن يجيء من دونها، اختير^(٢٨) مجيئها بغير واو^(٢٩) ليشبه^(٣٠) ما تقدم من صفة الخير^(٣١)، لا على سبيل عطف ونسق بها^(٣٢).

(٢١) في (ك): في العنكبوت.

(٢٢) «على» سقطت من (ب، ك).

(٢٣) تنمة الآية: ﴿لنبؤنهم من الجنة عُرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾

(٢٤) في (ك): وقوله.

(٢٥) في (أ): متصل به. وفي (ك): متصل فيه. والمثبت من (ب، د).

(٢٦) التبوئة مصدر من بؤاه إياه: هيأه له، وأنزله ومكّن له فيه. (لسان العرب ٣٨/١ بوا).

(٢٧) في (أ): جعل.

(٢٨) «اختير» جواب «فلما جعلت».

(٢٩) في (أ): بالواو واو، وهو خطأ.

(٣٠) في (ب، ك): ليشبه.

سورة آل عمرانالكلام في الآية السادسة

ويحتمل أن يكون في موضع خير ومبتدأ، كأنه (٣٣) قال: ذلك نعم (٣٤) أجر العاملين، ويكون قوله: ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما ذكر الله (٣٥) من إسكانهم الجنة، فيجري (٣٦) بلا واو (٣٧) مجرى ما هو من تمام الكلام الأول كقوله تعالى (٣٨): ﴿...والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ (٣٩) [الشورى: ٢٢].

(٣١) في (أ): من صفته بخير، وفي (ب): من صفة بخير. والثبت من (ك).
(٣٢) توضيح كلام المصنف: لما وقع في آية آل عمران ذكر الجزاء مفصلاً ومعطوفاً، وهو: ﴿جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ ناسبه عطف الجملة الممدوح بها الجزاء بالواو، فقيل: ﴿ونعم أجر العاملين﴾. ولما لم يفصل الجزاء في سورة العنكبوت ولم يقع فيه عطف جاءت جملة المدح وهي: ﴿نعم أجر العاملين﴾ غير معطوفة ليناسب النظم. (ينظر: ملاك التأويل لابن الزبير ١/٣٢١، متشابه القرآن لابن جماعة، ص ١٣٤).

(٣٣) في (ك): فإنه.
(٣٤) « نعم » سقطت من (أ).
(٣٥) في (ب): إلى ما تقدم في ذكر الله تعالى.
(٣٦) في (ك): فتجري.
(٣٧) في (أ): بلا فاء، وهو خطأ.
(٣٨) في (ب): كأنه قال، بدل « كقوله تعالى ».
(٣٩) في (ب، ك): ﴿...ذلك هو الفضل الكبير﴾ ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات... [الشورى: ٢٢-٢٣].

سورة آل عمران الكلام في الآية السادسة

فقوله: ﴿ذلك﴾ وإن انقطع عن الأول في اللفظ فإنه متصل به من طريق المعنى، فكأنه قال: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ مشار إليه بأنه^(٤١) الفضل الكبير.

وقوله: ﴿نعم أجر العاملين﴾ أي: ذلك^(٤٢) نعم أجر العاملين، والمعنى مشار إليه بتفضيل^(٤٣) على أجور العاملين^(٤٤). وإذا كان^(٤٥) الأمر على ما ذكرت في الآيتين لم يلق بكل^(٤٦) واحدة منهما إلا ما جاءت به. والله أعلم^(٤٧).

(٤٠) في (أ): أنه.

(٤١) قدر المصنف رحمه الله اسم الإشارة « ذلك » مبتدأ وهو محذوف مخصوص بالمدح، وجملة ﴿نعم أجر العاملين﴾ خبر لهذا المبتدأ المحذوف، والتقدير: نعم أجر العاملين ذلك الجزاء الذي وعدهم الله به من مغفرة وجنات خالدين فيها. قال ابن الأنباري في البيان (٢٢٢/١): ﴿ونعم أجر العاملين﴾ خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: ونعم أجر العاملين الجنة، وحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه» اهـ.

(٤٢) في (ب): متصل، وفي (ك): يتفضل.

(٤٣) يعني المؤلف رحمه الله أن « ذلك » يشار به إلى تفضيل أجر العاملين، وهو المغفرة والجنة والخلود فيها، أي إذا كان للعاملين أجور فهذا نعم الأجر لعامل.

(٤٤) في (ك): بان.

(٤٥) في (ك): لم يكن لكل.

(٤٦) في (أ): واعلم. وفي (ب): فاعرفه. والمثبت من (ك).

[٣٠] الآية السابعة منها

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَالكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤].

وقال في سورة الملائكة^(١) [٢٥]: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الآيتين في إدخال الباء في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ﴾^(٢) في موضع^(٣)، وحذفها منه^(٤) في موضع^(٥) / في قراءة الأكثرين^(٦) ؟
[ب/٢١]

والجواب أن يقال: إن الزبير^(٧) والكتاب المنير^(٨) في سورة آل عمران وقعاً في
كلام بُني على الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى.

(١) هي من أسماء سورة فاطر، قال الفيروزآبادي في البصائر (٣٨٦/١): «ها - أي لهذه السورة -
اسمان: سورة فاطر، لما في أولها: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ﴾، وسورة الملائكة، لقوله: ﴿جَاءَ عِلٌّ
الْمَلَائِكَةِ﴾».

(٢) قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ليس في (أ، ب، ك). وأثبت من (ح، خ، ر).

(٣) أي في آية سورة فاطر.

(٤) في (ك): منها. والمثبت من (ب). وهي غير موجودة في (أ).

(٥) ذلك في آية سورة آل عمران. وجاء في (و): وحذفها منها في سورة آل عمران.

(٦) قرأ ابن عامر وحده: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ بالباء، وكذلك في مصاحف أهل الشام. وقرأ

الباقون: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ بغير باء. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٢١، الحجة للقراء

السبعة ٣/١١٣، كتاب الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٢٤، تفسير القرطبي ٤/٢٩٦).

(٧) الزُّبُر جمع زبور، قال الزجاج (٤٩٥/١): «والزبور كل كتاب ذو حكمة. ويقال: زبرت إذا

كتبت، وزبرت إذا قرأت».

سورة آل عمران الكلام في الآية السابعة

وكان أول ذلك^(١) قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ والتقدير: فإن يكذبوك، فوضع الماضي الذي هو أخف موضع المستقبل الذي هو أثقل بدلالة^(١٠) «إن» التي للشرط وحصول الخفة في اللفظ، ثم إنَّ الفعل^(١١) الذي جاء في جواب الشرط بُني للمفعول، ولم يُسمِّ فاعله، فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوله بالاكتفاء بما قلَّ عما كثر منه مع وضوح المعنى^(١٢).

والآية التي في سورة الملائكة صُدِّرت بما يخالف ذلك في الموضعين، لأن الشرط جاء فيها على الأصل بلفظ المستقبل، وهو: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾ وجاء الجزء^(١٣) أيضاً مبنياً للفاعل، ولم يحذف منه ما حُذف^(١٤) من الأول. فلما قصد توفية اللفظ حقه أُتبع آخر الكلام أوّله في توفية كل معمول فيه عامله، وهي حروف الجر^(١٥) التي استوفتها المحرورات، فلذلك اختلفت الآيتان^(١٦). والله أعلم.

(٨) المراد بالكتاب المنير التوراة والإنجيل كما في تفسير الطبري (١٩٨/٤). ولفظ « المنير » ليس في (ك).

(٩) يشير إلى آية سورة آل عمران التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بدليل.

(١١) الفعل هو « كُذِّبَ ».

(١٢) هذا التوجيه نقله الكرمانلي في غرائب التفسير (٢٧٦/١) ولم يذكر ما يتعلق بآية سورة فاطر.

(١٣) الجزء هو « فقد كذب ». وفي (ك): الخبر ، بدل « الجزء ».

(١٤) في (ب): ما لم يحذف.

(١٥) في (ك): الجزء، وهو خطأ.

(١٦) توضيح ما قاله المؤلف رحمه الله: إن آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف بدليل

حذف الفاعل في فعل "كذب" في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ﴾ وبناء الفعل للمجهول

يتبع»

سورة آل عمران الكلام في الآية السابعة

مضت سورة آل عمران عن سبع آيات^(١٧) وثلاث عشرة مسألة^(١٨).

حيث لا يحتاج إلى ذكر الفاعل، وإيراد فعل الشرط ماضياً وأصله المستقبل، ولفظ الماضي أخف من المضارع. كذلك حُذف الجار في قوله تعالى: ﴿والزبير والكتاب المنير﴾ تخفيفاً لمناسبة ما تقدم في الاختصار. وأما آية سورة فاطر فسياقها البسط بدليل وقوع فعل الشرط فيه بلفظ المستقبل، وإظهار فاعل التكذيب في قوله تعالى: ﴿فقد كذب الذين﴾ وإظهار فاعل ومفعول في قوله تعالى: ﴿جاءتهم رسلهم﴾ فناسب هذا البسط ذكر الجار "الباء" في الثلاثة ﴿بالبينات وبالزبور وبالكتاب المنير﴾ ليكون كله على نسق واحد. (ينظر: البرهان للكرمانى: ١٥٢، كشف المعاني لابن جماعة: ١٣٤، حيث أهدتُ منهما في هذا التوضيح).

(١٧) في (ك): عن ست آيات وإحدى عشرة مسألة، وذلك خطأ حيث ذكرت فيها آيات سبعة كما في (أ، ب). وأما النسخ الأخرى (ح، خ، ر، س) لم يأت فيها ذكر الآية السادسة من هذه السورة.

(١٨) بعد التتبع نجد أن المؤلف رحمه الله تناول في هذه السورة خمس عشرة مسألة؛ منها خمس مسائل في الآية الأولى، ومسألتي في الثانية، ومسألة في الثالثة، ومسألتي في الرابعة، وثلاث مسائل في الخامسة، ومسألة في السادسة ومسألة في السابعة، وبذلك يكون عدد المسائل خمس عشرة مسألة. ولعل ذلك يرجع إلى ظهور مسائل جديدة للمؤلف وهو عملي، كما قال في صفحة ٢٤١: «وفي هذه الآية مسألة أخرى، وهي أن يقال...». وقد تتكرر مثل هذه الحالات أثناء الإملاء، ولعل هذا يفسر لنا الاختلاف الموجود في ذكر عدد المسائل في آخر بعض السور كما سنرى ذلك إن شاء الله.

سورة النساء

[٣١] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال في هذه السورة^(١) أيضاً^(٢): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٣) [النساء: ١١٦].

للسائل أن يسأل عن فائدة تكرار هذه الآية، وله أن يسأل فيقول: لم كان^(٤) جواب ﴿من يشرك بالله﴾ في الآية الأولى: ﴿فقد افترى إثماً عظيماً﴾ وجوابه^(٥) في الآية الثانية: ﴿فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾؟

فأما^(٦) الجواب عن التكرار فلأن هذه السورة لما اشتمل صدرها على ذكر الأحكام^(٧)، وانتهى إلى ذكر التيمم^(٨)، ثم انقطع ذلك بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

(١) في (ك): في الثلث الأخير منها.

(٢) « أيضاً » أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٣) أثبتت من الآية من (ب، ك).

(٤) في (أ): لم قال.

(٥) في (أ): وفي جوابه. وفي (ك): وجواب ﴿من يشرك بالله﴾ في الثانية. والمثبت من (ب).

(٦) في (أ): وأما.

(٧) من تلك الأحكام الشرعية التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة: الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى (الآيات: ٥-١٠)، وأحكام الموارث (الآيات: ١١-١٤)، وأحكام الزواج والأنكحة

سورة النساء الكلام في الآية الأولى

نصيباً من الكتاب.. ﴿٤٤﴾ [النساء: ٤٤] وهم اليهود^(١١) الذي أوتوا التوراة فحرّفوا^(١٢) ما فيه دلالة على صحة^(١٣) نبوة محمد - (- إلى ما يدعو إلى ترك الإيمان به، ثم توعدّهم إن أقاموا على ذلك^(١٤) الكفر بقوله: ﴿يا أيّها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً..﴾^(١٥) [النساء: ٤٧] أتبع ذلك بما دلّ به^(١٥) على عظم الكفر الذي هو الشرك^(١٦)، وذلك في أمر اليهود، ويحتمل أن يقال: إنما سمّاهم مشركين^(١٧) لما قالوا عزير ابن الله^(١٨)، ومن ادعى لله ابناً فهو مشرك^(١٩).

(الآيات: ٢٢-٢٥)، والأحكام المتعلقة بتنظيم الحياة الزوجية (الآيات: ٣٤-٣٥).

(٨) أي إلى ذكر حكم التيمم، وذلك في قوله تعالى: ﴿... فلم يجحدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً..﴾ النساء: ٤٣.

(٩) تمة الآية: ﴿لم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترّون الضلالة ويريدون أن تضلّوا السبيل﴾.

(١٠) هو قول قتادة كما في تفسير الطبري (١١٦/٥) وتفسير ابن عطية (٨٥/٤) وتفسير ابن الجوزي (٩٧/٢) وتفسير القرطبي (٢٤٢/٥).

(١١) أي: فغيّروا، وفي القاموس المحيط (ص ١٠٣٣، حرف): «التحريف: التغيير».

(١٢) لفظ «صححة» ليس في (أ).

(١٣) «ذلك» سقطت من (ك).

(١٤) الآية أثبتت بتمامها من (ب، ك).

(١٥) «به» ليست في (أ). وفي (ح، خ): ما دل به. والمثبت من (ب، ك).

(١٦) وهو الذي لا يغفره الله تعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾. قال الراغب في المفردات (ص ٤٥٢): «شرك الإنسان في الدين ضريان: أحدهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، وذلك أعظم كفر، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾. والثاني: الشرك الصغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق

يتبع

سورة النساء الكلام في الآية الأولى

والموضع الثاني تقدمت فيه آية هي قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصليه جهنّم وساءت مصيراً﴾^(٢٠) [النساء: ١١٥]، ومعناه: من عادى^(٢١) الرسول بعد ما ظهرت آياته وتظاهرت دلالاته، وتبع^(٢٢) سبيل الكفار فإن الله تعالى يولّيه ما تولّى^(٢٣) من الأصنام التي عبدها بأن يكله^(٢٤) إليها ليستنصر بها^(٢٥)، ولا نصر عندها، وهؤلاء مشركو العرب، فدل على أن من تقدم ذكرهم - وإن كانوا أوتوا الكتاب - كهؤلاء

المشار إليه بقوله: ﴿...جعلنا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠]. بتصرف يسير.

(١٧) ذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير (١٠/١٢٧): في تسميتهم مشركين فقال: «هذه الآية دالة على أن اليهودي يسمى مشركاً في عرف الشرع، ويدل عليه وجهان: الأول: أن الآية دالة على أن ما سوى الشرك مغفور، فلو كانت اليهودية مغايرة للشرك لوجب أن تكون مغفورة بحكم هذه الآية وبالإجماع هي غير مغفورة، فدل على أنها داخلة تحت اسم الشرك الثاني: أن اتصال هذه الآية بما قبلها إنما كان لأنها تتضمن تهديد اليهود، فلولا أن اليهودية داخلة تحت اسم الشرك، وإلا لم يكن الأمر كذلك».

(١٨) كما أخبر تعالى عنهم: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك

قولهم بأفواههم﴾ التوبة: ٣٠.

(١٩) قوله «ويحتمل أن يقال «إلى هنا سقط من (ك)».

(٢٠) الآية أثبتت بتمامها من (ب، ك).

(٢١) أي خاصم.

(٢٢) في (ب): ويتبع.

(٢٣) قال في القاموس المحيط (١٧٣٢، ولي): «تولاه: اتخذته ولياً».

(٢٤) في (ب): بأن وكله.

(٢٥) في (ب، ك): ليستنصرها.

سورة النساء الكلام في الآية الأولى

المشركين^(٢٦) الذين لا كتاب لهم، كفرهم ككفرهم، وسيلهم كسيلهم^(٢٧)، فأعاد ذكر عِظَم^(٢٨) الشرك. توَعَّدُ لِصَنفٍ آخَرَ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ^(٢٩) لم يدخلوا في جملة مَنْ تقدم ذِكرهم^(٣٠) ليعلم أنهم - وإن خالفوهم^(٣١) - دينا فقد وافقوهم كفراً، فهذه فائدة التكرار^(٣٢).

وأما^(٣٣) إتياع الأول^(٣٤) ﴿فقد افترى / إنما عظيمًا﴾ فلأن مَنْ أريد بالآية الأولى [٢٢ / ١] قوم عرفوا صحة نبوة النبي (من الكتاب الذي معهم، فكذبوا وافتروا)^(٣٥) ما لم يكن عندهم، فكان كفرهم من هذا الوجه الذي أضلوا به أتباعهم.

(٢٦) «المشركين» سقطت من (ك).

(٢٧) في (ك): وهؤلاء المشركون سيلهم كسيلهم.

(٢٨) لفظ «عظم» تكرر في (أ).

(٢٩) «الذين» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٣٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿لم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ سورة المائدة: ٤٤. وهم اليهود.

(٣١) في (ب): لو خالفوهم.

(٣٢) ذكر الفخر الرازي في تفسيره (٤٦/١١) فائدة أخرى فقال: «اعلم أن هذه الآية مكررة في هذه السورة، وفي تكرارها فائدتان: الأولى: أن عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة - أي متقابلة -، وأنه تعالى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرتين، وقد أعاد هذه الآية دالة على العفو والمغفرة بلفظ واحد في سورة واحدة، وقد اتفقوا على أنه لا فائدة في التكرير إلا التأكيد، فهذا يدل على أنه تعالى خصَّ جانب الوعد والرحمة بمزيد التأكيد، وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد». اهـ

(٣٣) في (ك): فأما.

(٣٤) هو الآية (٤٨) من سورة النساء.

سورة النساء الكلام في الآية الأولى

وأما إتباع الثاني^(٣٦) ﴿فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ فلأن^(٣٧) من أريد^(٣٨) به مشركو العرب، وهم لم يتعلقوا بما يهديهم، ولا كتاب في أيديهم فيرجعوا إليه فيما يتشككون فيه فقد بُعدوا عن الرشده وضلّوا أتمّ الضلالات^(٣٩)، فاقتضى المعنيون بالأول ما ذكره^(٤٠) الله تعالى والمعنيون بالثاني ما أتبعه إياه، وإن كان الفريقان مفترين^(٤١) إثمًا عظيمًا، وضالّين ضلالاً بعيداً^(٤٢). والله أعلم.

(٣٥) أي اختلقوا، جاء في المصباح المنير (ص ٤٧١): «افترى عليه كذبا: اختلقه، والاسم: الفرية».

(٣٦) هو الآية (١١٦) من سورة النساء.

(٣٧) في (أ): لأن.

(٣٨) في (ب): أراد.

(٣٩) في (ب، ك): الضلال.

(٤٠) في (أ): ما ذكر.

(٤١) في (أ): وإن الفريقين مفترين إثمًا عظيمًا وضالّين.. والمثبت من (ب، ك).

(٤٢) اقتصر الكرمانى في كتابيه الرهان في متشابه القرآن (ص ١٥٥) وفي غرائب التفسير

(٢٩٩/١) على ما ذهب إليه مؤلفنا في توجيه حتم الآية الأولى بقوله ﴿فقد افترى إثمًا عظيمًا﴾

وحتم الثانية بقوله ﴿فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾. قال العلامة الألوسى (١٤٨/٥): «إن تلك - أي

الآية الأولى - كانت في أهل الكتاب وهم مطّلعون من كتبهم على ما لا يشكون في صحته

من أمر الرسول ﷺ ووجوب إتباع شريعته وما يدعو إليه من الإيمان بالله تعالى، ومع ذلك

أشركوا وكفروا فصار ذلك افتراءً واختلاقاً وجرأةً عظيمةً على الله تعالى. وهذه - أي الآية

الثانية - كانت في أناس لم يعلموا كتاباً ولا عرفوا من قبلٍ وحيّاً ولم ينأتهم سوى رسول الله

صلّى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فأشركوا بالله عز وجل وكفروا وضلّوا مع وضوح

الحجة وسطوع الرهان فكان ضلالهم بعيداً».

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال بعده: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

للسائل أن يسأل عن مسألتين في ذلك:

إحداهما^(٢) قوله تعالى^(٣) في الآية الأولى: ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ حَسْبُ اللَّهِ فَتَصَلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾ وفي الثانية: ﴿وَإِنْ تَصَلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾؟

والمسألة الثانية ختم^(٤) الآية الأولى بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ والثانية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٥).

والجواب عن الأولى: أن معناها^(٦): إن خافت^(٧) امرأة من زوجها ترفعاً ونبواً^(٨)

(١) في (ك): من هذه السورة.

(٢) في (ب): أحدهما.

(٣) «قوله تعالى» أثبتت من (و).

(٤) في (ب): أن ختمت، بدل «ختم».

(٥) في (أ، ب): والثانية ختم الآية الأولى بقوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ والثانية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. والثابت من (ك).

(٦) في (أ): والجواب عن ذلك أن معنى، وفي (ك): والجواب عن الأول معناها. والثابت من (ب).

(٧) من الخوف، والخوف: توقع مكروه عن أماراة مظنونة أو معلومة. (المفردات: ٣٠٣).

سورة النساء الكلام في الآية الثانية

لِمَلَلٍ أَوْ (٩) إِعْرَاضاً لِمَوْجِدَةٍ (١٠) أَوْ (١١) بَدَلٍ (١٢) فَلَا إِثْمَ فِي أَنْ يَتَصَالَحَا (١٣) عَلَى (١٤) أَنْ تَتَرَكَ (١٥) لَهُ مِنْ مَهْرِهَا، أَوْ بَعْضَ أَيَّامِهَا (١٦) مَا يَتَرَضِيَانِ بِهِ، وَالصَّلْحُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقِيمَا عَلَى التَّبَاعُدِ (١٧)، أَوْ يَصِيرَا إِلَى الْقَطِيعَةِ (١٨). وَنَفْسٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَشُّحٌ (١٩) بِمَا لَهَا قَبْلَ صَاحِبِهَا (٢٠). وَقِيلَ: الْمَرَادُ: شُحُّهُنَّ عَلَى النِّقْصَانِ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ وَأَنْصِبَائِهِنَّ (٢١) مِنْ

(٨) أي: تجافياً عنها وعدم النظرة إليها، قال ابن الأثير في النهاية (١١/٥): «نبا عنه بصره يُنبو: تجافى ولم ينظر إليه». والمصدر: نبواً ونبياً، كما في لسان العرب (٣٠١/١٥، نبو).

(٩) في (ب): «أو».

(١٠) أي: لغضب، وفي القاموس المحيط (ص ٤١٣، وجد): «وجد عليه يجد وجدًا وموجدة: غضب».

(١١) في (أ): «و» بدل «أو».

(١٢) قول المؤلف رحمه الله: «ترفعاً ونبواً للملل أو إعراضاً لموجدة أو بدل» يدور حول معنى «النشوز»، و«الاعراض»، وللنشوز والاعراض أحوال كثيرة تختلف باختلاف أحوال الأنفس.

(١٣) في (ب): أن يصالحا.

(١٤) «على» أثبتت من (ب، ك).

(١٥) في (ب): أن تنزل. وله وجه إن كان بمعنى: أن تتنازل.

(١٦) أي: أن ترضى بترك بعض ليالها لضراترها، وذلك للرغبة في استبقاء رابطة الزوجية بينهما.

(١٧) ذلك بسبب الخصومة وسوء العشرة.

(١٨) أي إلى الفرقة والهجران، والقطيعة - في اللغة -: الهجران. (القاموس المحيط، ٩٧٢ قطع).

(١٩) أي تبخل، وفي اللسان (٤٩٥/٢ شح): «وقد شَحَّحَتْ تَشُّحٌ، والشُّحُّ - يضم الشين وفتحها: البخل».

(٢٠) هذا معنى قوله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسَ الشَّحَّ﴾ وهو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري (٣١٢/٥)، واختاره المصنف رحمه الله تعالى.

(٢١) أي حظهن، والأنصباء جمع النصيب، والنصيب: الحظ. (القاموس المحيط، ١٧٧ نصب).

سورة النساء الكلام في الآية الثانية

أزواجهن^(٢٢). وهذا يقتضي مخاطبة الأزواج بمجانبة^(٢٣) القبيح وإيثار الحسنى في معاملتهن، فبعث الله تعالى في هذا المكان على فعل^(٢٤) الإحسان^(٢٥).

وأما الثانية^(٢٦) فجاءت^(٢٧) بعد قوله: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء﴾ في محبتهن والشهوة لهن، لأن^(٢٨) ذلك ليس إليكم، وإن حرصتم على التسوية بينهن ﴿فلا تملوا كلَّ الميل﴾ بأن تجعلوا كل بيتكم وخلوتكم وجميل عشرتكم وسعة^(٢٩) نفقتكم عند التي تشتهونها دون الأخرى، فتبقى تلك معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة، فافتضى هذا الموضع أن يحث الأزواج على إصلاح ما كان منهم^(٣٠) من الانصباب إلى

(٢٢) هذا القول هو اختيار الطبري في تفسيره (٣١٢/٥) حيث قال رحمه الله: «وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى بذلك: أحضرت أنفس النساء الشحَّ بأنصباتهن من أزواجهن في الأيام والنفقة. والشحُّ: الإفراط في الحرص على الشيء، وهو في هذا الموضع: إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها».

(٢٣) في (ب): بمجانسة، وهو خطأ.

(٢٤) في (ب): ترك.

(٢٥) ذلك بأن يحسن الأزواج معاملة أزواجهن، ويتزكوا التعالي عليهن والإعراض عنهن ويصبروا على ما لا يرضونه منهن. (ينظر: تفسير الطبري ٣١٢/٥، وتفسير الآلوسي ١٦٢/٥).

(٢٦) يعني جملة ﴿وإن تُصلِّحوا وتَتَّقوا فإنَّ الله كان غفوراً رحيماً﴾

(٢٧) في (أ، ب، ك): فإنه جاء، والمثبت من (ر).

(٢٨) في (أ): فإن. والمثبت من (ب، ك).

(٢٩) في (أ): متعة. والمثبت من (ب، ك).

(٣٠) في (أ): بينهم.

سورة النساء الكلام في الآية الثانية

الواحدة دون ضرباتها^(٣١) بالتوبة مما سلف، واستئناف ما يقدرون عليه من التسوية، ويملكونه من الخلوة، وسعة النفقة، وحسن العشرة، فقال: ﴿وإن تصلحوا وتتقوا﴾^(٣٢).

وأما جواب المسألة الثانية فقد بان ووضح بما ذكرت^(٣٣) وبيئت^(٣٤) أنه لما قال:

وإن^(٣٥) جانبتم القبيح وآثرتم الإحسان^(٣٦) فإن الله به عالم^(٣٧)، وعليه مجاز، وهو^(٣٨) قوله: ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾.

ولما عذّر^(٣٩) الأزواج في بعض الميل، وهو الذي لا يملكون خلافه، حثهم على ما

يطيقون / فِعْله بما ذكرت، وعلى إصلاح ما سلف منهم بما بيئت، فإن الله تعالى يغفر [ب/٢٢]

(٣١) الضرّات جمع الضرة، قال في اللسان (٤٨٦/٤، ضرر): «ضرة المرأة: امرأة زوجها، والضرّتان:

امرأتا الرجل، كل واحدة منهما ضرة لصاحبها، وهن الضرائر».

(٣٢) قال أبو حيان في تفسيره (٨٩/٤) في حتم الآية الأولى بقوله تعالى: ﴿وإن تحسنوا﴾ وفي حتم

الثانية بقوله تعالى: ﴿وإن تصلحوا﴾: «حتمت تلك بالإحسان، وهذه بالإصلاح، لأن الأولى

في مندوب إليه، إذ له ألا يحسن وأن يشح ويصالح بما يرضيه. وهذه لازم إذ ليس له إلا أن

يصلح، بل يلزمه العدل فيما يملك». وأصل هذا الكلام موجود في تفسير ابن

عطية (٢٥٢/٤).

(٣٣) في (ك): ذكرنا.

(٣٤) " وبيئت " ليست في (ك).

(٣٥) في (ب، ك): إن، بدون الواو.

(٣٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأمرتم بالإحسان.

(٣٧) في (ب): عليهم.

(٣٨) في (ب، ك): وهذا.

(٣٩) أي رفع اللوم عنهم، وفي اللغة: عذرتّه فيما صنع عذراً، من باب ضرب: رفعت عنه اللوم

فهو معذور: أي غير معلوم. (المصباح المنير: ٥١٢).

سورة النساء الكلام في الآية الثانية

لمن يُقلع^(٤٠) عن قبائحه ويؤثر بعدها الحسنى من أفعاله، وهذا معنى^(٤١) قوله: ﴿فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾.

(٤٠) أي يترك، وفي المصباح المنير (ص: ٥١٢): «أقلع عن الأمر إقلاعاً».

(٤١) «معنى» ليست في (ب، ك).

[٣٣] الآية الثالثة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً﴾ • ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً • ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكياًلاً^(٢) [النساء: ١٣٠-١٣٢].

للسائل أن يسأل في هذه^(٣) الآيات عن مسألتين:

إحدهما: عن تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات؟
والثانية: عما تبع المكرّر في قوله في آية^(٤): ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ وفي أخرى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكْيَالًا﴾^(٥) والأولى لم يتبعها مثل ما تبع الوسطى والآخرة^(٦)؟

(١) في (ك): من هذه السورة.

(٢) أثبتت الآيات من (ب ، ك) .

(٣) « هذه » سقطت من (أ) .

(٤) في (ك): في آيتين قوله. وفي (و): في آية من قوله.

(٥) في (أ): ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً﴾ وفي أخرى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ وفي أخرى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكْيَالًا﴾، فلا وجه له، لأن الجملة الكريمة الأولى لم تتبع المكرّر الذي هو: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، كما أن المؤلف رحمه الله لم يتطرق إليها أثناء الجواب عن المسألة الثانية.

(٦) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم كرّر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات، ولم يختلف آخر كل آية؟

سورة النساء الكلام في الآية الثالثة

والجواب عن المسألة الأولى - وهي (٧) التكرار - أنه: إذا أعيد (٨) الكلام لأسباب مختلفة لم يسمّ تكراراً، فالأول (٩) بعد الإذن للرجل وامرأته (١٠) في أن يتفرقا (١١) بطلاق، وتسليتهما (١٢) عن الوصلة (١٣) بأنه هو الذي يغني المحتاج منهما، وإن كان قبل ذلك أغنى كل واحدٍ منهما بصاحبه، فإنهما بعد الفرقة يرجوان الغنى من عنده، لأنه واسع الرزق وواسع (١٤) المقدره (١٥)، فإنّ الله ما في السموات وما في الأرض (١٦)، وأرزاق العباد من جملتها.

وأما الثاني فإنه بعد قوله: ﴿ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ [النساء: ١٣١] أي اتقوا الله (١٧)، فإنه (١٨) واسع النعمة والفضل والرحمة، وقد أوسعكم منها، ووصّاكم ومن قبلكم بتقواه والاستجارة (١٩) بطاعته من عقوبته،

(٧) في (أ): وهو.

(٨) في (ب): أعد.

(٩) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): فالأولى.

(١٠) في (أ، ب): والمرأة. والمثبت من (ك).

(١١) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في أن يتفرقا يغني الله كلاً من سعته بطلاق.

(١٢) في (أ، ك): وتسليتهما. والمثبت من (ب)، وهو أنسب لما تقدم وهو: «أن يتفرقا».

(١٣) أي عن الاتصال. وفي المصباح المنير (ص ٦٦٢): «وصلة: وزان غرفة: اتصال».

(١٤) «وواسع» سقطت من (ب). وفي (أ): واسع، بدون الواو. والمثبت من (ك، ر).

(١٥) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): القدرة.

(١٦) «وما في الأرض» سقطت من (ب). وفي (ك): والأرض، بدل «وما في الأرض».

(١٧) في (أ، ب): اتقوه. والمثبت من (ك).

(١٨) «فإنه» سقطت من (ك).

(١٩) أي وطلب الحفظ والحماية، وفي المصباح المنير (ص ١١٤): «استجاره: طلب منه أن يحفظه».

سورة النساء الكلام في الآية الثالثة

فإنكم^(٢٠) إن عصيتم وكفرتم لم يكن لله^(٢١) حاجة إلى طاعتكم، وإنما أنتم تحتاجون^(٢٢) إليها، والله غني حميد، فوجب عليكم^(٢٣) طاعته، لأن له ما في السموات وما في الأرض، وهو^(٢٤) غني بنفسه، حميد، لأنه جاد بما استحمد^(٢٥) به إلى خلقه من الإحسان إليهم، والإنعام عليهم، فالمقتضي لذكر^(٢٦) ﴿الله ما في السموات وما في الأرض﴾ في الثاني غير المقتضي له في الأول.

وأما الثالث فلأنه لما ذكر أنه أوجب طاعته على من قبلهم وعليهم، لأنه مَلِكٌ^(٢٧) ما في السموات وما في الأرض، وأنعم^(٢٨) عليهم من ذلك^(٢٩) ما حققت به العبادة، اقتضى ذلك أن يخبرهم^(٣٠) عن دوام هذه القدرة له، فكأنه قال: وله ذلك دائماً، وكفى به له حافظاً، أي لا زيادة على كفايته في حفظ ما هو موكول إلى

(٢٠) في (ب): فإياكم.

(٢١) في (ك): بالله.

(٢٢) في (ك): محتاجون.

(٢٣) في (أ، ك): عليهم. والمثبت من (ب).

(٢٤) في (ك): وهي.

(٢٥) في اللغة العربية: استحمد إلى الناس بإحسانه إليهم: استوجب عليهم حمدهم له. (المعجم

الوسيط، ص ١٩٦).

(٢٦) في (أ، ب): لذكروه. والمثبت من (ك، ر، خ).

(٢٧) في (ب): له، بدل "ملك".

(٢٨) في (ك): فأنعم.

(٢٩) في (أ): ذاك.

(٣٠) "أن يخبرهم" سقطت من (ك).

سورة النساء الكلام في الآية الثالثة

تدبيره. والوكيل^(٣١): القيم بمصالح الشيء، وقيل: هو الحافظ^(٣٢)، وما قام الله تعالى بمصالحه فهو^(٣٣) حافظه. فقد بان أن ذلك ليس بتكرار^(٣٤).

وأما الجواب عن المسألة الثانية من اتباعه قوله: ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً﴾ فقد تضمنه^(٣٥) الجواب عما ذكرت^(٣٦) من التكرار، وهو كقوله: ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم﴾ [الزمر: ٧] أي أتيت محتاجون إلى طاعته^(٣٧)، ولم يقتض^(٣٨) ما تقدم غير^(٣٩) هذا الوصف. ولما اتصف

(٣١) قال في النهاية (٥/٢٢١): «في أسماء الله تعالى: الوكيل: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته: أنه يستقل بأمر الموكول إليه».

(٣٢) ينظر لسان العرب (١١/٧٣٤، وكل).

(٣٣) في (ك): وهو.

(٣٤) وضح القرطبي رحمه الله في تفسيره (٥/٤٠٩) هذا التكرار فقال: «إن قال قائل: ما فائدة هذا التكرار؟ فعنه جوابان: أحدهما كرر تأكيداً لئيبته العباد وينظروا في ملكوته وملكه، وأنه غني عن العالمين. والجواب الثاني أنه كرر لفوائد: فأخبر في الأول: أن الله تعالى يعني كلاً من سعته، لأن له ما في السموات وما في الأرض، فلا تنفذ حزائنه. ثم قال: أوصيناكم وأهل الكتاب بالتوقي، وإن تكفروا فإنه غني عنكم، لأن له ما في السموات وما في الأرض. ثم أعلم في الثالث بحفظ خلقه وتدبيره إياهم بقوله: ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ لأن له ما في السموات وما في الأرض...».

(٣٥) في (ب): تضمنته.

(٣٦) في (ك): ذكرنا.

(٣٧) في (أ): طاعتي.

(٣٨) في (ب): ولم يقتض.

(٣٩) «غير» سقطت من (ب).

سورة النساء الكلام في الآية الثالثة

تعالى بالغنى، وكان الغني إذا لم يُجَدِّ من غناه مذموماً، والله تعالى قد غمر^(٤٠) بعطاءه المستحق وغيره من الكفار كان الغني الحميد^(٤١).

وأما قوله بعد الثالث: ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ فالأنة^(٤٢) لما كان المعنى أنه دائم القدرة أخطر أن ما يحفظه مما في السموات وما في الأرض^(٤٣) يكتفى^(٤٤) به حافظاً، إذ ملكه عليه دائم وتدييره / فيه قائم.

[٢٣ / أ]

(٤٠) في (ر): عم.

(٤١) الحميد هنا فعيل بمعنى مفعول أي الحمود.

(٤٢) في (أ): فإنه.

(٤٣) في (ب): والأرض.

(٤٤) في (ب): فكفى.

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال^(٢) في سورة المائدة [٨]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): ما^(٤) الفائدة في تقديم قوله ﴿بِالْقِسْطِ﴾ على قوله^(٥) ﴿شُهَدَاءَ﴾ في الآية الأولى، وتأخيره عنه^(٦) في الآية الثانية؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى في الشهادة أمر الله^(٧) عز وجل من عنده شهادة أن يقوم بالحق فيها، ويشهد لله تعالى على^(٨) كل من عنده حق لغيره يمنعه^(٩)

(١) في (ك): من سورة النساء.

(٢) « قال » أثبت من (ك).

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) « ما » سقطت من (ك).

(٥) « قوله » ليست في (ب، ك).

(٦) في (أ): عليه.

(٧) لفظ الجلالة أثبت من (ك).

(٨) في (أ): وعلى، بزيادة الواو، وهي خطأ.

(٩) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): ومنعه.

سورة النساءالكلام في الآية الرابعة

إياه حتى يصل إليه، فقال: قوموا ﴿بالقسط﴾ أي بالعدل في حال شهادتكم لله على كل ظالم حتى يؤخذ الحق منه، فقدّم ﴿بالقسط﴾^(١٠) لأنه من تمام ﴿قوامين﴾ إذ فعله يتعدى إلى مفعوله بالباء.

وأما ﴿شهداء﴾ فإنها إذا كانت حالاً من الضمير في ﴿قوامين﴾ فإن حقها أن تجيء بعد تمام ﴿قوامين﴾، وكذلك إن كانت خبراً ثانياً، وإن^(١١) كانت صفة لـ ﴿قوامين﴾ فإنَّ حقها^(١٢) أن تجيء بعدها^(١٣).

وأما قوله ﴿لله﴾ بعد ﴿شهداء﴾ فلتعلقه بالشهادة، كأنه قال: كونوا شهداء لله، لا للهو والميل إلى ذوي القربى، والدليل على ذلك أنه قال: ﴿ولو على أنفسكم﴾ وشهادة الإنسان على نفسه أن يقرّ بالحق لخصمه، أي افعلوا ذلك لله^(١٤) وإن كان عليكم أو على الوالدين وذوي القربى منكم.

وقوله عز وجل^(١٥): ﴿إن يكن غنياً أو فقيراً﴾ أي إن يكن من عليه الحق على أحد هذين الوصفين فانتهاوا^(١٦) في أمره إلى ما أمر الله تعالى به^(١٧)، ولا يملنكم

(١٠) في (أ، ك): القسط، والمثبت من (ب).

(١١) في (ك): في أن.

(١٢) أي فإنَّ حقَّ كلمة « شهداء ».

(١٣) يُفهم من كلام المؤلف رحمه الله أنه يجوز أن تكون كلمة ﴿شهداء﴾ حالاً من الضمير في

﴿قوامين﴾، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لـ ﴿كونوا﴾، ويجوز أن تكون صفة لـ ﴿قوامين﴾

(١٤) لفظ « لله » ليس في (أ).

(١٥) « عز وجل » أثبتت من (ب).

(١٦) في (ب): فإنه يوا، وهو خطأ.

(١٧) « به » أثبتت من (ب).

سورة النساء الكلام في الآية الرابعة

الإشفاق من فقره على محاباته ولا يدعوكم غنى الغنى إلى مداراته، فإن الله تعالى أولى بالنظر لهما، ولجميع عبادته منهم لأنفسهم ولغيرهم.

وقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا﴾ (١٨) أي كراهة أن تعدلوا (١٩) ﴿وَإِنْ تَلَوُّوا﴾ ألسنتكم بالشهادة ولم تُفصحوا بها ولم تقوموا بما يجب عليكم فيها، أو تركوا (٢٠) ما يلزمكم منها، فإن الله عليم بعملكم، وهو مجازيكم على فعلكم.

وقيل: تَلَوُّوا بمعنى تَمَطَّلُوا (٢١)، من لويت الغريم إذا دفعته، كأنه قال: إن تدفعوا (٢٢) الشهادة (٢٣) ولم تؤدوها وقت الحاجة إليها.

(١٨) الهوى هو ما تميل إليه النفس مما لم يبيحه الله تعالى. وقوله: ﴿أَنْ تَعْدُوا﴾ من العدول عن الحق، أو من العدل، وهو القسط، فعلى الأول يكون التقدير: إرادة أن تجوروا أو حجة أن تجوروا، وعلى الثاني يكون التقدير: كراهة أن تعدلوا بين الناس وتقسطوا. (ينظر: البحر المحيط ٤/٩٦).

(١٩) « أي كراهة أن تعدلوا » أثبت من (ب).

(٢٠) قوله: « أو تركوا » هو معنى ﴿أو تعرضوا﴾. وذهب الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوُّوا﴾ إلى أنه ليُّ الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه، وذلك تحريفه إياها لسانه، وتركه إقامتها ليبطل بذلك شهادته لم يشهد له وعمن شهد عليه. وأما إعراضه عنها فإنه تركه إداؤها والقيام بها فلا يشهد بها. (جامع البيان للطبري ٥/٣٢٤):

(٢١) من باب « قتل »، ومَطَّلَه بَدَيْتُه مَطَّلًا: إذا سَوَّفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى. (المصباح المنير: ٥٧٥). وقال الزجاج (١/٤٣٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوُّوا﴾ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب... ﴿[آل عمران: ٧٨]: «ويقال: لويت الشيء إذا عدلته عن القصد ليًّا، ولويت الغريم لياناً، إذا مطلته بديته». وقال عند تفسير الآية (١٣٥) من سورة النساء (١١٨/٢): «يقال: لويت فلاناً حقه إذا دفعته».

(٢٢) أي إن تمنعوا.

سورة النساءالكلام في الآية الرابعة

ومن قرأ^(٢٤) «تَلَوْا»^(٢٥) - بضم اللام وواو واحدة - فالمعنى^(٢٦): إن تلو^(٢٧) أمر الناس، من الولاية، أو تزكوه^(٢٨).

ويجوز أيضاً أن يكون الأصل «تلوا» فأبدلت من الواو المضمومة همزة^(٢٩)، ثم خففت بإلقاء حركتها على اللام، وحذفها وإن كان هذا مستضعفاً في الهمزة العارضة^(٣٠).

وأما الآية التي في سورة المائدة فإن فحواها^(٣١) يدل على أنها للولاية^(٣٢)، فقال: ﴿كونوا قوامين لله﴾ لا لينفع، ويكون ﴿بالقسط﴾ متعلقاً بـ ﴿قوامين﴾ أي:

(٢٣) في (ر): بالشهادة.

(٢٤) في (ك): ر: وقرئ «تلا»، بمعنى إن وليتم أمر الناس أو تركتموه.

(٢٥) «تلا» بلام مضمومة وواو ساكنة: قراءة حمزة وابن عامر. والياقون: «تلوا» بلام ساكنة وواو بعدها، أولها مضمومة. (كتاب السبعة لابن مجاهد: ٢٣٩، الكشف للقيسي ١/٣٩٩، كتاب الإقناع لابن بادش ٢/٦٣٢).

(٢٦) في (أ): والمعنى، وفي (ك): بمعنى، والمثبت من (ب).

(٢٧) في (ب): ك: أن تلوا، وهو خطأ.

(٢٨) ينظر: تفسير الماوردي ١/٤٢٨، تفسير ابن الجوزي ٢/٢٢٣. وقال الزجاج (١١٨/٢): «ويجوز أن يكون ﴿وإن تلو﴾ من الولاية، ﴿أو تعرضوا﴾ أي: إن أقمتهم بالأمر أو أعرضتم عنه». وعلى قراءة «تلا» يكون الخطاب للولاية والحكام كما قال الماوردي وابن الجوزي في تفسيريهما.

(٢٩) فصارت: «تلوا». (ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢/١١٨).

(٣٠) «العارضة» ليست في (ب).

(٣١) أي معناها، وفحوى الكلام: معناه. (القاموس المحيط، ١٧٠٢ فحو).

(٣٢) في (ب): الولة، بدون اللام.

سورة النساء الكلام في الآية الرابعة

كونوا قوامين^(٣٣) لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به^(٣٤) في حال كونكم ﴿شهداء﴾ أي: وسائط بين الخالق والخلق، أو^(٣٥) بين النسي (وأتمه كما قال تعالى: ﴿و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة: ١٤٣]، فالقائم بتنفيذ أحكام الله تعالى بين خلقه إذا وفى ما^(٣٦) عليه من حقه، فهو شهيد [ب/٢٣] على من وليه، والرسول (شهيد عليه بما نقله^(٣٧) إليه، والدليل على أن الخطاب لولاية الأحكام^(٣٨) قوله بعده: ﴿ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: ٨]، وذلك عام في المخالفين من أهل الأديان والموافقين ممن حصلت لهم^(٣٩) بغضة^(٤٠) وعداوة، أي: اعدلوا على الوليّ

(٣٣) «قوامين» سقطت من (ب).

(٣٤) في (أ، ب): فيه. والمثبت من (ك، ر).

(٣٥) في (ب): الواو

(٣٦) في (ك): بما.

(٣٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ينقله.

(٣٨) وافق المؤلف رحمه الله في جعل الخطاب في آية المائدة للولادة: الكرمانى في كتابه:

البرهان (ص ١٥٨) وغرائب التفسير (٣٠٩/١)، والشيخ يحيى زكريا الأنصاري في كتابه فتح

الرحمن (ص ١٢٦). والذي يبدو - والله أعلم - أن الخطاب عام، ولا يخصه الدليل الذي

ذكره للولادة، فيكون المعنى: لا يحملنكم بغض قوم على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد

فيهم. وقال الرازي في تفسيره (١٨٥/١١): «أمر الله تعالى جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحداً إلاّ

على سبيل العدل والإنصاف وترك الميل والظلم والاعتساف».

(٣٩) هكذا في (ب، ك، ر، ح)، وفي (أ): له.

(٤٠) البغضة - بكسر الباء - شدة البغض. (القاموس المحيط، ٨٢٢ بغض).

سورة النساءالكلام في الآية الرابعة

والعدو عدلاً^(٤١) واحداً.

وقيل في هذه الآية: إنها أيضاً^(٤٢) في الشهادة في الحقوق^(٤٣). وقيل: في الشهادة لأمر الله تعالى بأنه^(٤٤) حق^(٤٥). وقيل معناه^(٤٦): قوموا في كل ما يلزمكم القيام فيه^(٤٧) من الأمر بالمعروف والعمل به، والنهي عن المنكر وتجنبه^(٤٨).

(٤١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عدولا.

(٤٢) ف(ك): أيضاً انها، بتقديم « أيضاً » وتأخير « انها ».

(٤٣) في (ب): بالحقوق. قلت: نسب الماوردي هذا القول في تفسيره (٤٥١/١) إلى الحسن. والمراد بالحقوق هنا حقوق الناس كما في تفسير الماوردي.

(٤٤) في (أ): أنه.

(٤٥) لم أجد هذا القول إلا أن الماوردي ذكره من غير نسبة إلى أحد.

(٤٦) هذا المعنى الثالث لم يذكره الماوردي، وإنما ذكر (٤٥١/١) معنى آخر بدله، وهو: الشهادة بما يكون من معاصي العباد. وفي تفسير الخازن (٢٣/٢): «ومعنى ذلك: هو أن يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه».

(٤٧) في (ب): منه.

(٤٨) في آخر المطاف نرى أن المؤلف رحمه الله تطرق إلى قضايا تفسيرية وتوسّع فيها وخرج عن دائرة الجواب للسؤال المطروح، وهو لماذا تدم «القسط» في سورة النساء، وأخر في سورة المائدة؟ وقد أجاب عن هذا السؤال أبو حيان وأجاد في التوضيح فقال (١٩٦/٤): «وهذا من التوسع في الكلام والتفنن في الفصاحة، ويلزم من كان قائماً لله أن يكون شاهداً بالقسط، ومن كان قائماً بالقسط أن يكون شاهداً لله إلا أن التي في النساء جاءت في معرض الاعتراف على نفسه والديه وأقاربه، فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل في القضاء من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة، والآية التي في المائدة جاءت في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنه لأنه أردع للمؤمنين ثم أردف بالشهادة بالعدل، فالتى في معرض الحجة والمحاباة بدئ

يتبع

سورة النساء الكلام في الآية الرابعة

فيه بما هو أكد وهو القسط وفي معرض العداوة والشنآن بدئ فيها بالقيام لله، فجيء في كل
معرض بما يناسبه».

[٣٥] الآية الخامسة منها^(١)

قوله عز وجل: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وقال في سورة الأحزاب [٥٤]: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى لِمَ خصَّ فيها خير، ولم عمّ في الثانية بلفظ^(٢) شيء^(٣)؟

والجواب أن يقال: إنما خصَّ في هذا الموضع الخير بالإبداء لأنه بإزاء السوء الذي قال فيه: ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ...﴾ [النساء: ١٤٨]، والمعنى: لا يجب الله أن يجهر بالقول السيء غير المظلوم، وهو أن يدعو على من ظلمه^(٤)، أو^(٥) أن^(٦) يخبر بظلمه له^(٧)، أو أن^(٨) ينتصر منه^(٩) بسوء مقاله فيه فقال: إن

(١) في (ك): من سورة النساء.

(٢) « بلفظ » ليست في (أ).

(٣) في (ك): وعن الثانية لِمَ عمّ بلفظ شيء.

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنه، رواه عنه ابن جرير في تفسيره (١/٦) بلفظ: «لا يجب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً، فإنه قد أرحص له أن يدعو على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾، وإن صبر فهو خير له».

(٥) في (ك): الواو، بدل « أو ».

(٦) « أن » ليست في (أ).

(٧) هذا قول مجاهد كما في تفسير الماوردي (٤٣١/١) وتفسير ابن الجوزي (٢٣٨/٢). وفي تفسير

سورة النساء الكلام في الآية الخامسة

أبديتهم ثناء وذكرًا جميلاً لمن^(١٠) يستحقهما أو أخفيتموهما^(١١) أو سكتنَّ عمَّن أساء إليكم بالعفو عنه فإن الله مع قدرته كثير العفو عن خلقته^(١٢)، فاقترضت في هذه الآية^(١٣) المقابلة أن يُجعل بإزاء السوء الخيرُ.

وأما في الآية التي في الأحزاب^(١٤) فلأن^(١٥) قبلها تحذيراً من إضرار ما لا يحسن إضماره في^(١٦) قوله عز وجل: ﴿والله يعلم ما في قلوبكم...﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله: ﴿... وإذا سألتموهم متاعاً فاسألوهن من وراء حجابٍ ذلكم أطهرُ لقلوبكم

الطبري (٢/٦) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «هو الرجل ينزل بالرجل، فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول: أساء ضيافتي ولم يحسن».

(٨) « أن » ليست في (ب، ك).

(٩) هذا قول الحسن والسدي كما في تفسير الماوردي (٤٣١/١) وتفسير ابن الجوزي (٢٣٨/٢). وفي تفسير الطبري (٣/٦) عن السدي: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ يقول: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من أحد من الخلق ولكن من ظلم فانتصر. يمثل ما ظلم فليس عليه جناحٌ.

(١٠) في (أ): لم.

(١١) في (أ): أخفيتموها، وفي (ب): أخفيتموه، والمثبت من (ك، ر).

(١٢) أي عن خلقه، والخلق والخليقة بمعنى واحدٍ، يراد بهما جميع الخلائق. (لسان العرب ٨٦/١٠ حلق).

(١٣) في (ب، ك): في هذا المكان.

(١٤) في (أ، ب): في الآية الثانية. والمثبت من (ك).

(١٥) في (ب): فإن. وفي (ح، خ، ر): فكان.

(١٦) " في " سقطت من (أ).

سورة النساء الكلام في الآية الخامسة

وقلوبهن... ﴿[الأحزاب: ٥٣]، فاقترضى هذا المكان العموم^(١٧)، فقال تعالى: إن تبدوا بما
حذركم الله^(١٨) شيئاً أو تخفوه ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ لم يزل عليماً بما^(١٩)
يكون كعلمه بما كان.

انقضت سورة النساء عن خمس آيات، وسبع^(٢٠) مسائل^(٢١).

(١٧) يشير إلى أن لفظ "الشيء" من ألفاظ العموم. وقال ابن جماعة (ص ٤٣١): «وآية الأحزاب
في سياق علم الله تعالى بما في القلوب لتقدم قوله تعالى: ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾، ولذلك
قال: ﴿شيئاً﴾، لأنه أعم من الخاص».

(١٨) في (ب): حذرتكم.

(١٩) في (ب): لا، بدل "بما" وهو خطأ.

(٢٠) في ك، ر، ح، خ: فيها، بدل "وسبع».

(٢١) بعد عدد المسائل التي مرّت في هذه السورة وجدت أن المؤلف رحمه الله تناول مسائل ثمانية،
منها مسألان في الآية الأولى، ومسألان في الثانية، ومسألان في الثالثة، ومسألة واحدة في
الرابعة، ومسألة واحدة في الآية الخامسة، وبذلك يكون عدد المسائل المتناولة ثمانية، وليس
سبعاً.

سورة المائدة

[٣٦] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩].

وقال في آخر سورة الفتح [٢٩]: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(١): لِمَ رُفِعَ قوله^(٢): ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآية الأولى، ونُصِبَ^(٣) في الثانية؟

والجواب أن يقال: لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ﴾ في الأولى^(٤)، وقوله^(٥): ﴿مِنْهُمْ﴾ في الثانية [فائدة]^(٦)، وذلك أنه لما قال في الأولى^(٧): ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عُلِمَ^(٨) أنهم وَعَدُوا بما^(٩) هو حق لهم فعدل عن ذكر المفعول إلى

(١) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): للسائل أن يقول.

(٢) « قوله » زيادة من (ح، خ، ر، س).

(٣) هكذا في النسخ السابقة، وفي (أ): ونصبها في الثانية. وفي (ب، ك): ونصبا في الثانية.

(٤) في (أ): في الآية.

(٥) « قوله » زيادة من (ح، خ، د).

(٦) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المخطوطة، ولا بد منها، ولذا أثبتتها من المطبوعة.

(٧) « في الأولى » سقطت من (ب).

(٨) في (ك): علموا.

سورة المائدة الكلام في الآية الأولى

جملة تضمّنت معناه، والجملة^(١٠) ابتداء وخير، وهي في موضع مفرد منصوب،
كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرة^(١١).

ومثله قول الشاعر:

وجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا^(١٢)

(٩) في (ب، ك): ما.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فالجملة. وفي (ك): عن الجملة.

(١١) وجه هذا المعنى القرطبي في تفسيره (١١٠/٦) فقال: «ولما كان الوعد من قبيل القول حسّن إدخال اللام في قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، وهو موضع نصب، لأنه وقع موقع الموعود به، على معنى: وعدهم أن لهم مغفرة، أو وعدهم مغفرة إلا أن الجملة وقعت موقع المفرد». وذكر الطبري (١٤٣/٦) تقدير «أن» في معنى الآية فقال: معنى الكلام: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجراً عظيماً، لأن من شأن العرب أن يصحبوا الوعد «أن» ويُعملوه فيها، فتزكت «أن» إذ كان الوعد قولاً. ومن شأن القول أن يكون ما بعده من جمل الأخبار... وكلمة «مغفرة» سقطت من (ب).

(١٢) استشهد به سيبويه في «الكتاب» (٢٨٨/١) في حذف الفعل الناصب لـ «جَنَاتٍ» وما بعده. والتقدير: وجدنا لهم جناتٍ وعيناً...، وقال: «لأن الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء، فحمل الآخر على المعنى، ولو نصب الجزاء.. لجاز». ونسبه إلى عبد العزيز الكلبي، وهو عبد العزيز بن زرارة الكلبي: أحد شعراء العرب وأشرفهم، توفي في عهد معاوية. والبيت موجود في «المقتضب» للمبرد (٢٨٤/٣)، وغرائب التفسير للكرماني (٣٤٣/١)، والبرهان له (ص ١٦٠)، وتفسير القرطبي (١١٠/٦). وكان الظاهر رفع «جَنَاتٍ»، وبعده عطفاً على «جزاء»، ولكن «جَنَاتٍ» هاهنا في رأي المؤلف عطف على محلّ ﴿لَهُمْ جَزَاءٌ﴾. قال الراغب في المفردات (ص ٤١٨) في معنى «سلسبيل» «أي سهلاً لذيذاً سلساً حديد الجرية، وقيل: هو اسم عين في الجنة».

سورة المائدة الكلام في الآية الأولى

كأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً وجناتٍ و^(١٣)عينا، فاللام في «لهم» داخلة على^(١٤) ضمير «الصالحين» فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً، وعطف على موضع الجملة التي هي «لهم جزاء» منصوباً^(١٥)، إذ كان موضع^(١٦) الجملة موضع نصب.

وأما الآية الأخرى فإنَّ ﴿منهم﴾ فيها متعلقة بـ ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ومن^(١٧) تمامها، ولم يكن هناك ما ترتفع ﴿مغفرة﴾ به^(١٨)، فتعدى^(١٩) إليها الفعل الذي هو ﴿وعد﴾ فجرى على الأصل في نصب المفعول به^(٢٠).

فإن قيل^(٢١): كيف^(٢٢) يحتمل أن يبعض، والقوم الذين^(٢٣) أخبر الله^(٢٤) عنهم بقوله: ﴿محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ [الفتح: ٢٩] مع سائر ما وصفهم الله تعالى به^(٢٥)، وأثنى عليهم بذكره، كلهم وُعدوا مغفرةً وأجرًا عظيمًا؟

(١٣) الواو ساقطة من (ب).

(١٤) في (أ): في.

(١٥) المنصوب هنا «جنات».

(١٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): وموضع.

(١٧) في (ب): وعن.

(١٨) في (أ): ما ترتفع به مغفرة. وفي (ب): ما يرفع مغفرة به. والمثبت من (ك، ح، خ، د، ر).

(١٩) في (ك): فيتعدى.

(٢٠) «به» سقطت من (أ).

(٢١) في (أ، ك): قال. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٢٢) في (ب): فكيف.

(٢٣) في (ب): الذي.

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن «من» في هذا المكان ليست للتبويض، وإنما^(٢٦) هي لتبيين الجنس، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين هم هم^(٢٧)، كما قال: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان..﴾ [الحج: ٣٠]، أي اجتنبوا^(٢٨) الرجس الذي هو الأوثان.

والجواب الثاني أن يكون التقييد للتحذير، لأنهم وإن علم الله تعالى منهم الثبات^(٢٩) على ما هم عليه من العمل الصالح فإنه لا يخلّ بهم من الأمر والنهي والوعد والوعيد، على معنى: دوموا^(٣٠) على ما أتم عليه، فإنّ من دام منكم عليه فقد وعده الله تعالى مغفرة وأجرًا عظيمًا^(٣١).

(٢٤) لفظ الجلالة زيد من (د).

(٢٥) في (أ): ما وصفهم به الله. والمثبت من (ب، ك).

(٢٦) في (ب، ك): إنما، بدون الواو.

(٢٧) «هم» سقطت من (أ، ك)، وأثبتت من (ب).

(٢٨) «اجتنبوا» ليست في (ب، ك).

(٢٩) في (ب): الثبات منهم.

(٣٠) في (ب، ك): قوموا.

(٣١) هذان الجوابان اللذان أوردهما المؤلف فقد ذكرهما الزجاج في معاني القرآن فقال (٢٩/٥):

﴿منهم﴾ فيه قولان: أن تكون ﴿منهم﴾ هاهنا - أي في سورة الفتح - تخلصاً للجنس من غيره كما تقول: أنفق نفقتك من الدراهم لا من الدنانير، المعنى: اجعل نفقتك من هذا الجنس، وكما قال تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ لا يريد أن بعضها رجس، وبعضها غير رجس، ولكن المعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، فمعنى الآية: وعد الله الذين

سورة المائدة الكلام في الآية الأولى

فإن قال قائل (٣٢): فلماذا (٣٣) خصت الآية الأولى بأن جعل مفعولها الثاني جملة، والآية الثانية مفعولها مفرداً (٣٤).

قلت: لأن الأولى (٣٥) خطاب لقوم (٣٦) حثهم على توحي (٣٧) العدل فيما يحكمون به، وهو (٣٨) أعم من حث الصحابة الذين ذكرهم في آخر سورة الفتح، وأثنى عليهم بالشدّة على الكفار، والرحمة للمؤمنين وملازمة الركوع والسجود وابتغاء رضوان الله، وأن مثلهم ﴿.. كزرع أخرج شطأه..﴾ (٣٩) إلى آخر الآية (٤٠)، فخص هؤلاء بصريح المغفرة وذكر أنه وعدهم ذلك.

آمنوا وعملوا الصالحات من أصحاب النبي ﷺ المؤمنين أجراً عظيماً، وفضلهم الله على غيرهم لسابقتهم وعظم أجرهم. والوجه الثاني أن يكون المعنى: وعد الله الذين أقاموا منهم على الإيمان والعمل الصالح مغفرة وأجراً عظيماً. اهـ. والقول الأول هو الأظهر والأشهر. (ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥١٨/٦، تفسير القرطبي ٢٩٥/٦).

(٣٢) « قائل » ليست في (ب، ك).

(٣٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فلم.

(٣٤) في (أ، ك): مفرد، بالرفع. والمثبت من (ب).

(٣٥) في (أ): لأن الأول. وفي (ك): إن الأولى.

(٣٦) في (أ): لأهل.

(٣٧) أي تحوي، وفي القاموس المحيط (ص ١٧٢٩ وحى): «توحي رضاه: تحوّه».

(٣٨) في (ك): هم، وهو خطأ.

(٣٩) قال الراغب في المفردات (ص ٤٥٥): «شطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه، وتفرّع

في شاطئه، أي: في جانبيه».

(٤٠) هي الآية (٢٩) من سورة الفتح.

سورة المائدة الكلام في الآية الأولى

وقال في الآية الأولى^(٤١): ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فكان إخباراً عن وعده إياهم، ثم أتى بخبر ثان فقال: ﴿لهم مغفرة﴾ على معنى: إن وافوا^(٤٢) بذلك ولم يخطوه^(٤٣) بالسيئات، فجوز منهم هذا^(٤٤)، ولم يعلق المغفرة بوعد فيعديها إليها^(٤٥).

وفي الآية الثانية حقق المغفرة^(٤٦) لهم، وعدى الفعل إليها، وكان كالحكم^(٤٧) بأنهم يوافون الآخرة بأعمالهم الصالحة، وقد وعدهم الله تعالى عنها المغفرة والأجر العظيم. فلاق بكل آية ما خصت به. فاعرفه إن شاء الله تعالى.

(٤١) في (ب، ك): في الأولى.

(٤٢) في (ب): وفوا. وفي (ط): قاموا.

(٤٣) في (ب): وإن لم يخطوته. وفي (ك): وإن لم يخطوه.

(٤٤) في (ب): هذا منهم.

(٤٥) أي: لم يجعل المغفرة متعلقة بالوعد، ولذا لم يجعل فعل « وعد » متعدياً إلى المغفرة.

(٤٦) من قوله « بوعد فيعديه » إلى هنا سقط من (أ).

(٤٧) هكذا في (ب، ح، خ، ر، س). وفي (أ): وكان الفعل. وفي (ك): وكان الحكم.

[٣٧] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾ [المائدة: ١٣].

وقال تعالى بعده^(٢) في هذه السورة: ﴿...سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...﴾ [المائدة: ٤١].

للسائل أن يسأل فيقول: لم قال في الآية^(٣) الأولى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾ وقال في الثانية^(٤): ﴿...من بعد مواضعه...﴾^(٥)؟ وما الفرق بين الموضعين وبين اللفظين^(٦) حتى اجتمع كل واحد منهما باللفظ الذي خص به^(٧)؟

والجواب أن يقال^(٨): إن الآية الأولى في اليهود الذين حرّفوا ما أنزل الله تعالى من كلامه عمّا علموه^(٩) تأويلاً له، فيكون^(١٠) هذا تحريفاً من جهة التأويل، وحرّفوا

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) « بعده » أثبت من (ك).

(٣) « الآية » أثبت من (خ، س).

(٤) في (ب): وفي الثانية. والمثبت من (ك، ر).

(٥) من قوله « للسائل أن يسأل فيقول: » إلى هنا سقط من (ب).

(٦) في (ب، ك): بين اللفظتين وبين الموضعين.

(٧) في (أ، ب): خصه. والمثبت من (ك، ر).

(٨) « أن يقال » ليست في (أ).

(٩) في (ك): عملوه.

(١٠) هكذا في (ب، ك، ر)، وفي (أ): فكان.

سورة المائدة الكلام في الآية الثانية

أيضاً من جهة التنزيل^(١١) كما قال: ﴿وإن منهم لفرقاً يلُوتون ألسنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ [آل عمران: ٧٨].

فقولك: «عن» في كلام العرب موضوع لما عدا الشيء^(١٢)، تقول: أطمعه
عن^(١٣) جوع وكساه عن^(١٤) عُري^(١٥)، فكانوا يعدون^(١٦) / بالكلم^(١٧) تأويله الذي [ب/٢٤]
له، وتنزله الذي جاء عليه إلى غيره مما هو باطل.

(١١) يدل كلام المؤلف رحمه الله على أن التحريف الذي وقع منهم نوعان: (أ): تحريف الألفاظ
بالتبديل والتقديم والتأخير والزيادة والنقص، كما حصل منهم تحريف في قولهم موضع " حطة
" حنطة. (ب): تحريف المعاني بالتأويل الباطل وحمل الألفاظ على غير ما وضعت له. قال
ابن عطية (٣٧٨/٤): «واختلفوا في معنى قوله ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ فقال قوم منهم ابن عباس
رضي الله عنهما: تحريفهم هو بالتأويل، ولا قدرة لهم على تبديل الألفاظ في التوراة، ولا
يتمكن لهم ذلك، ويدل على ذلك بقاء آية الرجم، واحتياجهم إلى أن يضع القارئ يده عليها.
وقالت فرقة: بل حرفوا الكلام وبدلوه أيضاً، وفعلوا الأمرين جميعاً بحسب ما أمكنهم». ثم قال
رحمه الله: «ألفاظ القرآن تحمل المعنيين». يعني ابن عطية رحمه الله تعالى أن ألفاظ القرآن
النازلة فيها تتسع لكلا المعنيين المذكورين، لا أنها في ذاتها تقبل التبديل، لأنها محفوظة بحفظ
الله تعالى.

(١٢) ينظر: الكتاب لسبويه ٢٢٦/٤، الصحاح للحوهري ٢١٦٧/٦ مادة «عنن».

(١٣) في (ب): من.

(١٤) في (ب): من.

(١٥) العُري - بالضم: خلاف اللبس. (القاموس المحيط، ١٦٩٠ مادة عري).

(١٦) أي يجاوزون، وفي القاموس المحيط (١٦٨٨ مادة عدا): عدا الأمر: جاوزه وتركه.

(١٧) الكلم جمع كلمة. (معاني القرآن للزجاج ١٦٠/٢).

سورة المائدة الكلام في الآية الثانية

و«عن» (١٨) في هذا الموضع تقرّب من معنى (١٩) «بعد»، لأنك تقول: أطعمه بعد جوع وكساه بعد عري (٢٠)، إلا أن الأصل في هذا المكان أن تستعمل «عن» (٢١)، لأن «بعد» قد تكون إما تأخر زمانه عن زمان [غيره] (٢٢) بأزمة كثيرة وبزمن واحد، و«عن» إما جاوز الشيء إلى غيره وملاصقاً زمنه لزمنه (٢٣)، والمراد: إذا قال: أطعمه عن جوع، وسقاه عن عطش، ليس يراد به إلا أنه لما عطش سقاه، ولما جاع أطعمه (٢٤).

وأما الآية الثانية فهي في قوم من اليهود أخبر الله تعالى عنهم أنهم (٢٥) سماعون لما تقوله ليكذبوا عليك، ويخبروا بخلاف ما تقوله عنك، وينقلوا كلامك إلى قوم آخرين لم يأتوك (٢٦).

(١٨) «عن» سقطت من (ب).

(١٩) في (ب): يقرب معنى.

(٢٠) من قوله «عن عري» إلى هنا سقط من (ك).

(٢١) «عن» سقطت من (أ).

(٢٢) في النسخ كلها: عن زمانه. ولعل الصواب بزيادة «غيره».

(٢٣) من قوله «بأزمة كثيرة» إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ك): وأطعمه وقت حاجته. وفي (ب): إذا قال: أطعمه عن جوع وكساه عن عري ليس يراد به إلا أنه لما جاع أطعمه ولما عري كساه.

(٢٥) في (ك): بأنه.

(٢٦) يعني اليهود الذين لم يحضروا مجالس رسول الله دبعضاً وكفراً وعناداً، يشير إلى ذلك قوله

تعالى: ﴿...ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك...﴾ (المائدة: ٤١).

(

سورة المائدة الكلام في الآية الثانية

ومعنى ﴿يَحْرَفُونَ الْكَلِيمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يحتمل أن يكون المراد من (٢٧) بعد موت النبي (ليجعلوه على خلاف ما سمعوه منه، وهذا موضع «بعد» لا موضع «عن»، لأنه ليس يعدوه إلى محرف إليه فين فصل عما جاء عليه إلى الكذب مقارناً له، وإنما ذلك بعده بأزمة كثيرة يتوقعون مضيتها ليسهل كذبهم بعدها، ويكون التقدير: ﴿..سماعون لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ﴾ من بعد مواضعه.. ﴿أي: ناوين تحريفه (٢٨) من بعد وقوعه مواقعه، وحصوله مواضعه، فمحرفين (٢٩) بمعنى ناوين التحريف كقوله تعالى: ﴿..وَحَرَّوْا لَهُ سَجْدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] أي: ناوين السجود (٣٠)، وكذلك: ﴿..فَادْخَلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] أي: ناوين الخلود (٣١)، ومقدرين له، وهذا ظاهر في هذا (٣٢) المكان، لا يصلح (٣٣) فيه إلا ما نطق القرآن به.

(٢٧) « من » سقطت من (أ).

(٢٨) هذا المعنى يدل على أن المؤلف رحمه الله جعل ﴿يَحْرَفُونَ الْكَلِيمَ﴾ حالاً من الضمير في ﴿سماعون﴾، قال السمين الحلبي في الدر المصون (٤/٢٦٨): «قوله: ﴿يَحْرَفُونَ﴾ يجوز أن يكون صفة لـ ﴿سماعون﴾ أي: سماعون محرفون، يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿سماعون﴾ ويجوز أن يكون مستأنفاً لا محل له...».

(٢٩) في (أ، ب): محرفين. والمثبت من (ك).

(٣٠) أجمع المفسرون على أن سجود أسرة يوسف - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم - له كان سجود تحية وتشريف على عادة أهل ذلك الزمان، لا سجود عبادة. (ينظر: أحكام

القرآن لابن العربي ٢/٤٥٠، معالم التنزيل للبخاري ٣/١١٠٦، تفسير القرطبي ٩/٢٦٥).

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الدخول، والمثبت أليق بالمكان. والله أعلم.

(٣٢) « هذا » سقطت من (أ).

(٣٣) في (ب): لا يصح.

سورة المائدة الكلام في الآية الثانية

ويحتمل أن يكون المراد ما ذهب إليه أكثر أهل التفسير^(٣٤)، وهو أن قوماً أرسلوا هؤلاء إلى النبي (في قصة زانٍ محصنٍ فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه^(٣٥)، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه^(٣٦)). وقال قتادة^(٣٧): «كان هذا في^(٣٨) قتيلٍ منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فاقبلوه، وإن أفتاكم بالقود^(٣٩) فاحذروه^(٤٠)».

وكانوا حرقوا في القولين^(٤١) حكم الله تعالى الذي في التوراة من بعد أن عمل به في مواضعه ولم يحرقوه ساعة نزوله ووجوب^(٤٢) العمل به، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿...يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا...﴾ [المائدة: ٤١].

(٣٤) في (ب): أكثر المفسرين.

(٣٥) في (أ، ب): فخذوه. والمثبت من (ر)، وهو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿...يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا...﴾ سورة المائدة: ٤١.

(٣٦) قال ابن الجوزي في تفسيره (٣٥٨/٢): «هذا قول الجمهور». ومن هؤلاء المفسرين: ابن عباس وجابر رضي الله عنهم، والسدي. وإلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره (٢٣٦/٦).

(٣٧) هو قتادة بن دعامة - بكسر الهمزة: أبو الخطاب السدوسي البصري السابعي: حافظ العصر، قندزة المفسرين والمحدثين. (ينظر: تذكرة الحفاظ ١/١٢٢، تهذيب التهذيب ٨/٣٥١، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٥٧ القسم الأول).

(٣٨) « في » ليست في (أ).

(٣٩) القود - بفتحين: القصاص (المصباح المنير، ص ٥١٩. وفي اللسان: قتل النفس بالنفس. لسان العرب ٣/٣٧٢ قود).

(٤٠) يدل على هذا المعنى ما جاء في صحيح مسلم (١٣٢٧/٣، رقم ١٧٠٠)، كتاب الحدود، باب رجم اليهود، عن البراء بن عازب رضي الله عنه في حديثٍ طويلٍ... وجاء فيه: «...اتوا محمداً، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا...» اهـ.

(٤١) أي: في قول الجمهور وقول قتادة، حيث إن الجمهور قالوا: إن الذي حصل كان في شأن

يتبع

سورة المائدة الكلام في الآية الثانية

وقيل: إن " هذا " إشارة إلى دين^(٤٣) اليهود^(٤٤)، أي: إن جاءكم محمد^(٤٥) بدينكم فاقبلوه^(٤٦)، وإن لم يأتيكم به فاحذروه. فقد بان الفرق بين الموضوعين^(٤٧) بما

قضية زانٍ محصنٍ، التي تحاكم فيها اليهود إلى النبي ﷺ. وقول قتادة يدل على أن الذي حصل كان في قضية دماء، فلا تعارض بينهما، لأنه قد تكون هاتان القضيتان قد حصلتا في وقتٍ واحدٍ أو متقارب، وقد قرّر العلماء رحمهم الله أنه لا مانع من تعدّد أسباب النزول للآية الواحدة، أو للطائفة من الآيات.

(٤٢) في (ك): ووجب.

(٤٣) في (ب): عين.

(٤٤) لم أعر على نسبة هذا القول إلى أحدٍ فيما لديّ من المصادر في التفسير. وقد ذكر أبو حيان (٢٦٢/٤) في اسم الإشارة ثلاثة أقوال فقال: «الإشارة بـ"هذا" إلى التحميم والجلد في الزنا. وقيل: إلى قبول الدية في أمر القتل، وقيل: على إبقاء عزة التضير على قريظة، هذا بحسب الاختلاف المتقدم في سبب النزول».

(٤٥) « محمد » ليست في (أ).

(٤٦) في (ب): فاقتلوه.

(٤٧) الموضوع الأول هو قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه..﴾ [المائدة: ١٣]. والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقومٍ آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه..﴾ [المائدة: ٤١]. وهناك موضع آخر لم يذكره المؤلف رحمه الله، بيّن الله تعالى فيه كما في الموضوعين السابقين حال بعض أهل الكتاب الذين حرّفوا كتابهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..﴾ [النساء: ٤٦]. وفي التعبير بقوله تعالى ﴿عن مواضعه﴾ في الموضوعين إشارة إلى إبعادهم للكلام عن مواضعه، إمّا تأويلاً للكلام التوراة بحمله على غير معناه الحقيقي، وإمّا إزالة له بالكليّة، أو بإبدال كلمة بكلمة أخرى. وفي التعبير بقوله تعالى ﴿من بعد مواضعه﴾ إشارة إلى أن التحريف وقع منهم من بعد أن وضعه الله مواضعه، أي فرض فروضه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، قال الزمخشري في تفسيره (٥٣٠/١): «فإن قلت: كيف قيل هاهنا - أي في آية

يتبع

النساء - ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وفي المائدة ﴿مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ﴾؟ قلتُ: أَمَا ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ فعلى ما فسّرناه من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه. وأما ﴿مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ﴾ فالمعنى: أنه كانت له مواضع هو قَمِينٌ - أي حديرٌ - بأن يكون فيها، فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه، والمعنيان متقاربان، وذهب أبو حيان في تفسيره (٦٦١/٣) إلى أن الظاهر أنهم حيث وُصفوا بشدة التمرد والطغيان وإظهار العداوة واشتراء الضلالة ونقض الميثاق جاء ﴿بِحَرْفُونَ﴾ الكلّم عن مواضعه ﴿كَأَنَّهُمْ حَرَفُوهَا مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ قَبْلَ اسْتِقْرَارِهَا فِي مَوَاضِعِهَا، وَيَادَرُوا إِلَى ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ جَاءَ أَوَّلُ الْمَائِدَةِ كَهَذِهِ الْآيَةِ حَيْثُ وَصَفَهُمْ بِنَقْضِ الْمِيثَاقِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَحَيْثُ وَصَفُوا بِاللَّيْنِ وَتَرْدِيدِ الْحُكْمِ إِلَى الرَّسُولِ جَاءَ ﴿مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ﴾ كَأَنَّهُمْ لَمْ يِيَادَرُوا إِلَى التَّحْرِيفِ، بَلْ عَرَضَ لَهُمُ التَّحْرِيفُ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهَا، فَهَمَا سِيَاقَانِ مُخْتَلِفَانِ. انظر: الدر المصون للسمين الحلبي أيضا: ٦٩٧/٣).

[٣٨] الآية الثالثة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ...﴾ [المائدة: ١٥].

وقال بعده: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ...﴾ [المائدة: ١٩].

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): نُبِّهَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَجِيءَ الرِّسُولِ (في الآية الأولى،
وأخبر أنه يبيِّن لهم كثيراً مما يُخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، وقال في الآية الثانية:
إنه قد^(٣) جاء يبيِّن لهم^(٤) على فترة^(٥) من الرسل أن يقولوا^(٦): ما جاءنا من بشيرٍ ولا

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) « قد » ليست في (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): لكم.

(٥) أي على زمن انقطاع من بعث الرسل، قال ابن الأثير في النهاية (٤٠٨/٣): « الفترة ما بين

الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ».

(٦) في (ب): تقولوا.

نذير^(٧)، فهل ما ذكر من التبيين في الآية^(٨) الثانية كان^(٩) يجوز أن^(١٠) يقتزن بالتبيين في الأولى^(١١)؟ أم وجب لكل ما تبعه من الكلام؟

فالجواب أن يقال^(١٢): إن قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿...يُبَيِّنْ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ...﴾ / معناه: يبين لكم كثيراً مما في التوراة والإنجيل من وصف الرسول [٢٥ / أ] (وسائر ما يدعو إلى الدخول في الإسلام، ويترك كثيراً مما حرّقتموه، فلا يبيّنه، لأنه ليس في ذكره ما يلزمكم حجةً ويجدّد^(١٣) لكم ملّة^(١٤))، فهذا التبيين^(١٥) حقّه التقديم للاحتجاج^(١٦) به، ولذلك^(١٧) ردفه^(١٨) قوله: ﴿قد

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير.

(٨) « الآية » أثبت من (ب).

(٩) في (ك): كما.

(١٠) في (أ): كان، وهو خطأ.

(١١) في (أ، ب، ك): بالتنبية الأول. والمثبت في النسخ الأخرى، وهو الذي يناسب السياق.

(١٢) « أن يقال » أثبت من (خ، ر).

(١٣) في (ب): ويدع، وهو خطأ.

(١٤) أي: ديناً، قال الراغب في المفردات (ص ٧٧٣): « الملّة كالدين.. والفرق بينها وبين الدين: أن

الملّة لا تضاف إلا إلى النبي دالذي تسند إليه ».

(١٥) يعني بالتبيين هنا بيان وصف الرسول لأهل الكتاب الذين كلّفوا بالإيمان به. وفي هذا

الكلام إشارة إلى قاعدة أصولية وهي: لا يجوز تأخير بيان الخطاب عن وقت الحاجة، لأن في

ذلك إيقاع المكلف في الحيرة. (ينظر: التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الحنبلي ٢/٢٩٠،

المختصر في أصول الفقه لابن اللحام، ص ١٢٩).

(١٦) في (ك): والاحتجاج.

(١٧) في (ب): وكذلك.

سورة المائدة الكلام في الآية الثالثة

جاءكم من الله نور... ﴿المائدة: ١٥﴾ يعني النبي ﷺ، أي: يهديكم إلى منافع دينكم كما تهتدون بالنور إلى منافع دنياكم^(١٩).

وأما الآية الثانية التي بعدها فمعناها: جاءكم رسولنا يبين لكم على حين دروس^(٢٠) مما كانت^(٢١) الرسل أتوا به مما^(٢٢) يلزمكم في دينكم احتجاجاً عليكم، وقطعاً لعذرکم لئلا تحتجوا بأنه لم يجئكم من يبشركم^(٢٣) بالثواب ويخوفكم من العقاب، فالأول احتجاج لنبوة النبي ﷺ، وبعد تشبثه^(٢٤) تبينُ الداعي إلى بعثته^(٢٥)، وهو ما ذكر في الآية الثانية.

(١٨) أي تبعه. وفي (ك): أتبعه.

(١٩) في (ب): دينكم... من قوله « يعني النبي ﷺ » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٠) أي على ذهاب الأثر، تقول اللغة: درس يدرُس درساً ودروساً: عفا وذهب أثره، وتقادم

عهده. (المعجم الوسيط، ص ٢٧٩).

(٢١) في (ب): ما كان.

(٢٢) في (ر): ما.

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): بشركم.. وخوفكم، بصيغة الماضي.

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تبينه.

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بعته.

قوله تعالى: ﴿..قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]

وقال بعدها: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ [المائدة: ١٨].

للسائل^(٢) أن يسأل عن شيئين في هاتين الآيتين المتصلة إحداهما^(٣) بالأخرى؛ أحدهما: عن تكرار قوله: ﴿والله ملك السموات والأرض وما بينهما﴾؟ والثاني: صلة الأول^(٤) بقوله: ﴿يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾، وصلة الثاني^(٥) بقوله: ﴿وإليه المصير﴾؟ وله أن يسأل عن قوله: ﴿قل فمن يملك لكم﴾ في سورة الفتح [١١] بزيادة ﴿لكم﴾ هناك، وحذفها هنا.

والجواب أن يقال: إن الآية في سورة الفتح نزلت في قوم تخلفوا عن رسول الله (من غير عذر، وتأخروا عن الجهاد، وقالوا: شغلنا أموالنا وأهلونا، ثم سأله عليه السلام أن يستغفر لهم، يكتمون بذلك نفاقهم، ويظهرون فاقهم، وقصدتهم استماتته

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ب): أحدهما.

(٤) في (ك): الأولى.

(٥) في (ك): الثانية.

سورة المائدة الكلام في الآية الرابعة

كيلا تضرهم عداوتُهُ، فقال عز وجل: ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾ [الفتح: ١١] ومن يملك لكم ضراً إن أراد بكم نفعاً، فلما كان في قومٍ مخصوصين احتيج إلى ﴿لكم﴾ للتبيين، فأما في هذه السورة^(٦) فإنها لم تنزل لفريقي مخصوص دون فريق بل عمّ بها، دليله: ﴿.. إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ [المائدة: ١٧] فلما كانت الآية للعموم لم تحتج إلى ﴿لكم﴾ التي للخصوص^(٧).

والجواب عن التكرار أن يقال: إن الآية الأولى في النصارى خاصة، وهم الذين لمّا^(٨) قالوا في عيسى عليه السلام إنه إله، والإله واحد، صاروا كأنهم قالوا: الله هو المسيح^(٩) ابن مريم^(١٠)، فردّ الله تعالى ذلك^(١١) عليهم بما دلّ به على أن عيسى^(١٢)

(٦) أي في سورة المائدة.

(٧) لم تذكر بعض النسخ (ح، خ، ز، س) السؤال الذي يتعلق بوجود لفظة ﴿لكم﴾ في سورة الفتح دون سورة المائدة والجواب عليه. وسئل - إن شاء الله تعالى - على هذا الموضوع عند تحقيقنا لما يتعلق بهذه المسألة في سورة الفتح. وانظر من هذا الكتاب: ٧٣١/٢.

(٨) «لما» أثبتت من (ب).

(٩) سمي عيسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم - بالمسيح، واختلف في سبب تسميته به، قيل: فعيل بمعنى فاعل: للمبالغة في مسحه الأرض بالسياحة، فلا يستوطن مكاناً، أو مسحه ذا العاهة ليبراً، أو بمعنى مفعول، أي: ممسوح: لأن الله تعالى مسحه بالبركة، أو طهره من الذنوب. (المفردات للراغب: ٧٦٧، زاد المسير لابن الجوزي ٣٨٩/١).

(١٠) قال الكرمانى في «غرائب التفسير» (٣٢٤/١): «هو قولهم - لعنهم الله - بالأقانيم - وهي استعمال عند المسيحيين للدلالة على الثالوث الأقدس - فأقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الحياة، ويسمونها روح القدس، وقالوا: إن الابن لم يزل مولوداً من الأب، ولم يزل الأب والدّاً للابن، ولم تزل الروح منبثقة بين الأب والابن والمسيح لاهوت وناسوت، أي: إله

يتبع

سورة المائدة الكلام في الآية الرابعة

عبد مخلوق مملوك لله، ليس بابن^(١٣) له، ولا ياله، لأن أحداً لا يملك أن يدفع عن المسيح وأمه وسائر^(١٤) من في الأرض من الخلق ما يريد / الله تعالى إيقاعه بهم من [٢٥/ب] موت أو هلاك، ولا المسيح يملك ذلك، فدل هذا على أنه مخلوق وأن الله تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما، والمسيح من^(١٥) جملة مملوك مدبر، ولو كان إلهاً لكان شريكاً لله تعالى، ولم^(١٦) يكن لله تعالى ملك السموات والأرض^(١٧).

فالقصد بذكر ملك السموات والأرض وما بينهما في الآية الأولى: أن يبين أن المسيح مخلوق ومملوك ليس ياله ولا بابن الله^(١٨)، إذ لو كان إلهاً - كما زعموا - لَمَا كان^(١٩) الله مالِكاً لجميع السموات والأرض وما بينهما، ولَمَا تهياً إهلاك المسيح، وكان^(٢٠) هذا احتجاجاً عليهم خاصة بأنه مخلوق وأن الله يخلق ما يشاء من أمثاله

وإنسان».

(١١) « ذلك » سقطت من (أ).

(١٢) في (ك): المسيح.

(١٣) في (ر): مملوك، بدل « بابن ». وفي (ك): ليس هو بابن.

(١٤) في (ك): وعن سائر.

(١٥) في (ك): في، بدل « من ».

(١٦) في (ر): فلم.

(١٧) من قوله « ولم يكن لله تعالى » إلى هنا سقط من (أ).

(١٨) في (ك): ليس بابن ولا ياله.

(١٩) في (أ، ك): لم يكن. والمثبت من (ب).

(٢٠) في (ك): فكان.

سورة المائدة الكلام في الآية الرابعة

بدلالة أنه قادر على إهلاكه، وفي ذلك جواب عن المسألة الثانية، وهي صلة الأولى^(٢١) بقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.

وأما الآية الثانية وهي قوله^(٢٢): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ...﴾ فرؤي^(٢٣) عن ابن عباس^(٢٤) K أن جماعة^(٢٥) من اليهود حين حذّروهم النبي (نَقِمَاتٌ)^(٢٦) الله وعقوباته قالوا: لا تخوّفنا، فإنّا أبناء الله وأحباؤه^(٢٧).

وقيل: إن اليهود تزعم^(٢٨) أن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل أن ولدك بكري^(٢٩) من الولد^(٣٠). وقال الحسن^(٣١): إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد^(٣٢). والنصارى تأوّلوا^(٣٣) ما في الإنجيل من قوله^(٣٤): أذهب إلى أبي وأبيكم^(٣٥).

(٢١) أي الآية الأولى.

(٢٢) «قوله» ليست في (ك).

(٢٣) في (ك): ويزوي.

(٢٤) هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ: حبر الأمة، ترجمان القرآن، وُلِدَ بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. (أسد الغابة لابن الأثير ٣/٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١).

(٢٥) في (ب): سماعه. وهو خطأ.

(٢٦) أي: عقوبات الله تعالى، تقول اللغة: النِّقْمَةُ - بكسر النون وسكون القاف - وتُجمَعُ على "نِقْمٍ" مثل سيدة وسيدر. والنِّقْمَةُ - بفتح النون وكسر القاف - وتُجمَعُ على ((نَقِمَاتٌ)) مثل كلمة وكلمات، ومعناها: العقوبة. (المصباح المنير: ٦٢٣، لسان العرب ١٢/٥٩٠نقم).

(٢٧) هذا الأثر أخرجه الطبري (١٦٤/٦) من طريق محمد بن إسحاق، وأورده الماوردي في تفسيره (٤٥٣/١) وهو في تفسير ابن كثير (٥٦/٢) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٤/٣) ونسبه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- (٢٨) في الهامش الأيسر من نسخة(ر): تزعم اليهود أن الله تعالى قال في التوراة: إسرائيل بكري.
- (٢٩) قال ابن الأثير في النهاية(١/٤٩٩): «بكر الرجل - بالكسر: أول ولده». وفي اللسان (٧٨/٤) بكر: «ويكر كل شيء: أوله.. والبكر: أول ولد الرجل، غلاماً كان أو جارية، وهذا بكر أبويه، أي أول ولد يولد لهما». وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث: «بكري، أي: هؤلاء لي بمنزلة أول أولاد الرجل للرجل، وهو بكر، أي: أول من اخترته».
- (٣٠) هذا قول السدي، وهو في تفسير الماوردي(١/٤٥٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره(٢/٥٦) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير، وهو في تفسير الطبري (١/٤٦٦)، وجاء في تفسير البغوي(٢/٢٣): «قال إبراهيم النخعي: إن اليهود وجدوا في التوراة: يا أبناء أبحاري، فبدلوا: يا أبناء أبحاري، فمن ذلك قالوا: نحن أبناء الله». وقال ابن عطية (٤/٣٩٤): «وذكروا أن الله تعالى أوحى إلى بني إسرائيل أن أول أولادي بكري، فُضِّلوا بذلك، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه". ولو صح ما رووا لكان بكرة في التشريف أو النبوة ونحوه». وقال صاحب المنار(٦/٣١٤) بعد أن نقل عبارات من كتب اليهود والنصارى مما يدل على استعمال «الابن» فقال: «فعلّم من هذه النصوص وأشباهاها أن لفظ ((ابن الله)) يستعمل في كتب القوم بمعنى حبيب الله الذي يعامله الله معاملة الأب لابنه من الرحمة والإحسان والتكريم... وإنما تحكّم النصارى بهذا اللقب فجعلوه بمعنى الابن الحقيقي بالنسبة إلى المسيح».
- (٣١) هو الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد، التابعي البصري، ولد لستين بقتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة ١١٠ هـ، وهو الإمام المشهور المجمع على جلالته. (تهذيب الأسماء واللغات للنوري، القسم الأول/١٦١. وسير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣).
- (٣٢) أورده الماوردي في تفسيره (١/٤٥٤).
- (٣٣) في (ب): قالوا.
- (٣٤) أي من قول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.
- (٣٥) أورد هذا القول الماوردي في تفسيره(١/٤٥٤) ولم ينسبه إلى أحد. وهو منسوب إلى الحسن كما ذكر في مجمع البيان للطبرسي(٣/٢٧٢)، وروح المعاني للألوسي(٦/١٠١). وقال القرطبي(٦/١٢٠): ((قال غيره - أي غير السدي: والنصارى قالت: نحن أبناء الله، لأن في

سورة المائدة الكلام في الآية الرابعة

وقيل: بل (٣٦) لما (٣٧) قالوا: المسيح ابن الله أُجري على القائلين بذلك (٣٨) مثل ما تُجري العرب على الواحد من هذيل (٣٩)، إذ قالوا: نحن الشعراء، والمزاد: منّا (٤٠)، وكما يُجري رهط مسيلمة (٤١) هذا الإطلاق على (٤٢) قبيلتهم فيقولون: نحن الأنبياء، لما (٤٣) قال واحد منهم ذلك وتابعه الباقر عليه (٤٤).

الإنجيل حكاية عن عيسى: «أذهب إلى أبي وأبيكم».

(٣٦) «بل» ليست في (ك).

(٣٧) «لما» ليست في (أ).

(٣٨) في (ب): على ذلك.

(٣٩) هذيل: أصله هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، والمراد هنا: بنوه، وهم قبيلة كبيرة، كانوا أكثر سكان "وادي نخلة" الجاور لمكة، ولهم منازل بين مكة والمدينة. قال ابن حزم: «وفي هذيل نيف وسبعون شاعراً مشاهير». (جمهرة الأنساب لابن حزم: ١٨٥-١٨٧. وانظر: لسان العرب، مادة هذل، والأعلام ٨/٨٠).

(٤٠) أي: منّا شعراء، كما لو قالوا: هذيل شعراء، أي فيهم شعراء، وعلى هذا لما قال النصاري: المسيح ابن الله، كان معنى قولهم: «نحن أبناء الله» أي منّا ابن الله. (ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢/٣١٨).

(٤١) أي: عشيرة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وفي اللغة: رهط الرجل: عشيرته وقبيلته، لا واحد له من لفظه. (ينظر: القاموس المحيط، ص ٨٦٢، لسان العرب ٧/٣٠٥-٣٠٦، مادة رهط).

(٤٢) في (أ، ب): عن. وفي (ك): في. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤٣) في (ك): كما.

(٤٤) إجراء قول الواحد من الجماعة على جميعهم من أسلوب العرب، قال الطبري في تفسيره (٦/١٦٤): «والعرب قد تخرج الخير إذا افتخرت مخرج الخير عن الجماعة، وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم، فتقول: نحن الأجواد الكرام، وإنما الجواد فيهم واحد

يتبع

سورة المائدة الكلام في الآية الرابعة

فلما كان هذا مقال الفريقين^(٤٥) ردّ الله تعالى عليهم قولهم مع اعترافهم بأنهم يعذبون بذنوبهم^(٤٦)، إذ لو لم يقولوا ذلك لأباحوا ارتكاب الفواحش^(٤٧)، فقال: ﴿فَلِمَ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ...﴾ والأب المشفق على ولده لا يعذب، وكذلك الحبيب لا يعذب حبيبه^(٤٨)، فكان هذا احتجاجاً عليهم بما يعتقدون صحته من عذاب الآخرة، فإنكم^(٤٩) لستم لله تعالى بأبناء ولا أحياء.

ثم قال: وهو المنفرد^(٥٠) بملك السموات والأرض وما بينهما^(٥١)، وأنه^(٥٢) لا ولد له ولا نظير ولا شريك له^(٥٣)، إذ لو ثبت له^(٥٤) ذلك - تعالى الله عنه - لَمَا كان مالِكاً لجميعة.

منهم... فكذا أحبر الله - عز ذكره - عن النصارى أنها قالت ذلك على هذا الوجه...».

(٤٥) في (ك): فرقتين.

(٤٦) حيث إن اليهود اعترفت وقالت: إن الله يعذبنا أربعين يوماً عددَ الأيام التي عبدنا فيها

العجل، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة...﴾ [البقرة: ٨٠].

(٤٧) بمعنى أنهم أقرّوا بعذاب الله تعالى بقولهم: "لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة" وهذا يتنافى مع

العلاقة التي يزعمونها وهي البنوة، لأن الأب لا يعذب ولده، والحبيب لا يعذب حبيبه. وإن

أنكروا اعترافهم بهذا العذاب ولم يقولوا ذلك لأصبحوا كاذبين بما في كتبهم، وما جاءت به

رسلهم، فيكونوا بذلك قد أباحوا العصية وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، فلا يخلون من

أحد هذين الوجين، فردّ الله تعالى عليهم فقال: ﴿فَلِمَ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ...﴾. (ينظر: تفسير

القرطبي ٦/١٢٠-١٢١).

(٤٨) في (ب): من يحبه.

(٤٩) في (ب، ك): وإنكم.

(٥٠) في (أ، ب، ك): المنفرد. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥١) يشير إلى معنى قوله تعالى: ﴿والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه

فلما احتج على إبطال قولهم بما يعتقدون صحته من عذاب المذنب منهم - وذلك من أحوال الآخرة - ثم احتج بملكه السموات والأرض على ذلك قرن^(٥٥) إليه قوله: ﴿وإليه المصير﴾ أي: مآل الخلق إلى^(٥٦) أن^(٥٧) لا يملك أحد لهم^(٥٨) نفعاً ولا ضراً غيره تعالى^(٥٩). وفي هذا جواب المسألة الثانية^(٦٠) من اقتران ما اقترن بذكره ملك السموات والأرض وما بينهما في^(٦١) الآيتين.

المصير ﴿المائدة: ١٨﴾.

(٥٢) في (أ): فأنه.

(٥٣) « له » ليست في (ك).

(٥٤) « له » أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٥٥) جواب « فلماً ».

(٥٦) في (ب): إلا، فلا وجه له.

(٥٧) يصح أن تكون العبارة بـ « من » بدل « أن ». والله أعلم.

(٥٨) « لهم » ليست في (ك).

(٥٩) أي يؤول أمر العباد إلى الله تعالى في الآخرة، فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره.

(٦٠) المسألة الثانية مكوّنة من شقين، فتقدم جواب الشق الأول، وهو ما جاء في صلة الآية الأولى.

وهنا ذكر المصنف رحمه الله جواب الشق الثاني، وهو ما يتعلق بصلة الآية الثانية، وهي قوله

تعالى: ﴿وإليه المصير﴾.

(٦١) « في » سقطت من (أ).

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ مَلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

وقال في سورة إبراهيم [٦]: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل للتنبيه في الآية الأولى من سورة المائدة بقوله: ﴿يَا قَوْمِ﴾ فائدة لم يكن مثلها في الخطاب الواقع في سورة إبراهيم لما لم يقل فيه ﴿يَا قَوْمِ﴾^(٢)؟

والجواب أن يقال: إن تسمية المخاطب بنداؤه^(٣) مع الإقبال عليه يفيد مبالغة في التنبيه له^(٤).

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) صيغة السؤال في (أ): للسائل أن يسأل عن هذا التنبيه... فائدة لم يكن مثلها في الخطاب الواقع من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ مع تركه. والمثبت من (ب، ك). وفي (ح، خ، ر): لم ينبه بقوله ﴿يَا قَوْمِ﴾ في الآية الأولى دون الأخرى؟

(٣) في (ب): ببداية، وهي خطأ.

(٤) يعني المؤلف رحمه الله أن التصريح باسم المخاطب مع حرف النداء يدل على طلب الإقبال مع التنبيه على أن الذي يتلو حرف النداء معتنى به جداً، كما في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ أذكُرُوا﴾ بخلاف عدم تصريح اسم المخاطب كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذكُرُوا﴾، والنداء في الأصل لطلب الإقبال، وقد يراد به الإغراء والتحذير والاختصاص والتنبيه والتعجب

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

فإذا قال القائل: افعُلْ كذا يا فلانُ، فكأنه قال: أعينك^(٥) بخطابي لا غيرك، ثمَّ يصحُّ أن ينصرف^(٦) الخطاب إليه، ألا ترى أنه إذا عَزِيَّ من النداء^(٧) صلح لكلِّ مخاطَب، فإذا قارن النداء^(٨) الأمر كان مقصوراً على صاحب الاسم الذي دخله حرف النداء، والمبالغة في التنبيه حقُّها أن تكون في الأهمِّ الأعمَّ نفعاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا﴾ يصحُّ أن يجاب عنه بجوابين^(٩):

أحدهما: أن يقال: لما نَبَّههم على ما خصهم به من الإكرام ليشكروه على هذه النعم العظام بأن جعل فيهم أنبياء مقيمين بين ظهرانيهم^(١٠)، يدعونهم إلى طاعة ربهم^(١١) ويُنشرون أعنتهم^(١٢) عن المحظور من شهواتهم، وأن جعلهم^(١٣) ملوكاً

والتحسّر كما في الإتيان للسوطي (٢٤٦/٣).

(٥) في (ب): أعينك.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يصرف.

(٧) أي إذا تجرّد الأمر من النداء.

(٨) النداء يقارنه ويتلوه في أكثر الأحيان الأمر والنهي كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]. (ينظر: الإتيان للسوطي ٢٤٦/٣).

(٩) كما سنرى أن المؤلف رحمه الله لم يقتصر هنا على جوابين، وإنما ذكر أجوبة ثلاثة، لعله بعد أن ذكر جوابين استدرك جواباً آخر فقال: «وجواب ثالث وهو أن يقال: ...»

(١٠) أي: بينهم، قال صاحب المصباح المنير (ص ٣٧٨): بين ظهرائهم - بفتح النون - وبين ظهريهم وبين أظهرهم: كلها بمعنى بينهم. «وفي (ك): أظهرهم.

(١١) في (خ): طاعة الله.

(١٢) أي: بمنعوتهم ويصرفونهم عن الحرام، وفي المصباح المنير (ص ٨٥): «نَبَّهْتُهُ عن مراده: إذا

يتبع»

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

حيث^(١٤) أغناهم بما أنزل عليهم من المنّ والسلوى^(١٥) عن الحاجة إلى الناس في التماس الرزق من أمثالهم، وتكلفت خدمتهم^(١٦) وأعمالهم، وبما^(١٧) ملكهم من المال والعييد والإماء الذين كانوا يخدمونهم ويكفونهم ما يحتاجون^(١٨) إلى مباشرته بأنفسهم. والمنبّه عليه^(١٩) في هذا المكان أشرف ما يخوّله^(٢٠) الإنسان من النبوة التي لها أشرف^(٢١) منازل الثواب، والملك^(٢٢) الذي هو غاية ما تسمو إليه الهمم^(٢٣) في دار التكليف، فنُبّهوا

صرفته عنه». وأما الأعمنة فهي جمع العنان - ككتاب -: سير اللحام الذي تمسك به الدابة. (القاموس المحيط، ص ١٥٧٠ عنن).

(١٣) في (ب): وجعلهم.

(١٤) " حيث " سقطت من (أ).

(١٥) قال الراغب في المفردات (ص ٧٧٨): «فقد قيل: المن شيء كالطلّ - وهو المطر الخفيف - فيه حلاوة يسقط على شجر، والسلوى: طائر، وقيل: المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به على بني إسرائيل، وهما بالذات شيء واحد لكن سماة منّا بحيث إنه امتن به عليهم، وسماه سلوى من حيث إنه كان لهم به التسلي».

(١٦) في (ب): وتكليف حرمتهم.

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): وما ملكهم.

(١٨) في (ب): ما كانوا.

(١٩) في (أ): والمنة عليهم. ولا وجه له.

(٢٠) أي: ما يعطاه الإنسان متفضلاً عليه، وجاء في القاموس المحيط (ص ١٢٨٧، حول): حوّله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضلاً. وفي (ب): تحوّله.

(٢١) في (ب): شرف.

(٢٢) " الملك " معطوف على قوله " من النبوة ".

(٢٣) الهمم جمع الهمّة وهي العزم القوي: (المصباح المنير، ص ٦٤١).

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

بأبلغ الألفاظ^(٢٤) ليقوموا بشكر ما عليهم من الانعام. والآية التي في سورة إبراهيم تنبيه على ما صرف عنهم من البلاء، وليس هو كالتنبيه على تخويل أشرف العطاء مع^(٢٥) صرف البلاء.

وجواب ثان^(٢٦) وهو أن المنّ والسلوى مما لم ينعم به على أحد قبلهم ولا بعدهم، فلذلك قال: ﴿..وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين﴾، فإذا^(٢٧) نبهوا على شكر نعمة خصّوا بها دون الناس كلّهم كانت المبالغة^(٢٨) في ذلك أولى.

وجواب ثالث وهو أن يقال: لما جعل^(٢٩) الخطاب بعد قوله: ﴿يا أهل الكتاب﴾ في آيتين^(٣٠)، وصدر المخاطبات تبه^(٣١) فيها المخاطبين بمناداتهم فيما حكى من أقوالهم^(٣٢)، كقوله تعالى بعده: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ [المائدة: ٢١]، وقوله: ﴿قالوا يا موسى إنّ فيها قومًا جبّارين﴾ [المائدة: ٢٢]، وبعبارة: ﴿قالوا يا موسى إنّنا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها﴾ [المائدة: ٢٤]، وبعبارة

(٢٤) هذا اللفظ هو قوله تعالى: ﴿يا قوم﴾.

(٢٥) في (ط): من.

(٢٦) في (ب): ثاني.

(٢٧) في (ط): فلما.

(٢٨) المبالغة هنا أن يقبل موسى عليه السلام على قومه الذين يدعوهم إلى الإيمان بقوله: يا قوم..

(٢٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): حصل.

(٣٠) هما الآية (١٥) والآية (١٩) من سورة المائدة، ومطلع كل منهما: ﴿يا أهل الكتاب قد

جاءكم رسولنا بينكم﴾.

(٣١) في (أ، ك): يتبه، والمثبت من (ب).

(٣٢) في (أ، ك): أحوالهم. وفي (ب): أموالهم. والمثبت من (د، ط، و).

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

قوله (٣٣): ﴿قال ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي...﴾ [المائدة: ٢٥]، كان (٣٤) الاختيار أن يجري (٣٥) مجرى نظائره المتقدمة والمتأخرة ولم يكن شيء من ذلك في الآية التي في سورة إبراهيم (٣٦)، فلم يذكر هناك ﴿يا قوم﴾ لهذا (٣٧).

(٣٣) "قوله" ليس في (ب).

(٣٤) جواب الشرط لقوله "لما جعل".

(٣٥) الفاعل هو قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا...﴾

(٣٦) في (ب): في إبراهيم عليه السلام.

(٣٧) تتلخص هذه الأحوية الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله - في معرفة الحكمة من قوله: ﴿يا

قوم﴾ في الآية الأولى دون الثانية - في أمرين، وهما:

١ - لما اشتملت آية المائدة على تذكير بني إسرائيل بضروب من أشرف العطايا، والنعم الجسام، من جعل الأنبياء فيهم وجعلهم ملوكاً، وإعطائهم ما لم يعط غيرهم من العالمين، وهو المن والسلوى كان ذلك تعريفاً بمزيد اعتناؤه - سبحانه وتعالى - بهم فناسب ذلك أن يصرح موسى - عليه السلام - ندائه بقوله: ﴿يا قوم﴾ اعتناءً بالمنادى، وحساً على القيام به وهو الشكر على تلك النعم العظيمة بخلاف آية سورة إبراهيم حيث إنها اقتضت على تذكيرهم بمحرّد الإنجاء من آل فرعون ولم تشتمل على ما اشتملت عليه آية سورة المائدة مما شرفهم الله تعالى بما منحهم من أعظم النعم.

٢ - تقع آية سورة المائدة بين الآيات التي تشتمل على النداء، فوافقت ما سبقتها من آيتين مبدوءتين بقوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب﴾ ووافقت أيضاً للآيات التي ذكرت بعدها بالنداء، وذلك في قوله تعالى: ﴿يا قوم ادخلوا﴾ وقوله: ﴿قالوا يا موسى إن فيها...﴾ وقوله: ﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً...﴾ بخلاف آية سورة إبراهيم حيث إنها لم تكن في مثل هذا الموقع، فلذلك اقتضت على الخطاب بقوله: ﴿اذكروا﴾ دون ذكر حرف النداء والمنادى.

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

وقد اختلف الناس فيمن يسمّى (٣٨) ملكاً، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص (٣٩) وزيد ابن أسلم (٤١)، والحسن: " أقلّ الحال التي إذا كانت كان الإنسان بها ملكاً: الدار (٤١) والمرأة والخادم (٤٢) .

(٣٨) في (ب): سمي.

(٣٩) هو الإمام الحبر العابد، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل غير ذلك: صاحب رسول الله ﷺ قوله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علماً جماً. توفي سنة ٦٣هـ. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي، القسم الأول ١/٢٨١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٧٩).

(٤٠) هو الإمام الحجة، أبو عبد الله العدوي المدني الفقيه، روي عن بعض الصحابة كوالده أسلم مولى عمر، وعبد الله ابن عمر، وجابر، وأنس - رضي الله عنهم -، وحدث عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما. توفي سنة ١٣٦هـ. (تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥، سير أعلام النبلاء ٥/٣١٦).

(٤١) في (ب): السكنى.

(٤٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٤٥٤/١) في معنى الملك خمسة أقوال... وقال في القول الخامس: «انّ كلّ من ملك داراً وزوجةً وخادماً فهو ملك من سائر الناس، وهذا قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن وزيد بن أسلم» اهـ. وقد روى الطبري (١٦٩/٦) عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ وَخَادِمٌ فَهُوَ مَلِكٌ». وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٩/٢) وقال: «وهذا مرسل غريب»، ولكن قول عمرو بن العاص ﷺ يغنينا عنه كما في صحيح مسلم (٤/٢٢٨٥، رقم ٢٩٧٩) في كتاب الزهد عن أبي عبد الرحمن الحبلي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكنٌ تسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك اهـ.

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

وقال غيرهم: المَلِك: الذي له ما^(٤٣) يستغني به عن تكلف الأعمال وتحمل المشاق للمعاش^(٤٤) / .

وبنو إسرائيل سمّوا ملوكاً لِمَا منّ الله تعالى عليهم به من المنّ والسّلوى والحجر^(٤٥) والغمام^(٤٦)، عن ابن عباس وغيره^(٤٧).

(٤٣) " له ما " سقطت من (أ).

(٤٤) ينظر: مجمع البيان للطبرسي ٢٧٦/٣، تفسير القرطبي ١٢٤/٦، تفسير الألويسي ١٠٥/٦. ونسب هذا القول في تفسير الطبرسي والألويسي إلى أبي علي الجبائي. وهذا كما قال عليه السلام: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا». أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٤٦) وابن ماجه (رقم ٤١٤١) كلاهما في كتاب الزهد. والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٣٠٠). وحكم عليه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٤٥٥) بالحسن.

(٤٥) المراد به إخراج المياه العذبة من الحجر بالتفجير كما فعل موسى عليه السلام، وهو الحجر الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا.﴾ سورة البقرة: ٦٠.

(٤٦) المراد به: تظليل الغمام، قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص ٤٩): «الغمام: السحاب، سمي بذلك لأنه يغمّ السماء، أي يسترها». وفي تفسير الطبري (١/٢٩٣): «والغمام جمع " غمامة " كما السحاب جمع " السحابة ". وهو مما أنعم الله به على بني إسرائيل، وهو الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَوَضَعْنَا عَنَابَكُمْ الْغَمَامَ.﴾ سورة البقرة: ٥٧.

(٤٧) قال القرطبي (٦/١٢٤): «قال ابن عباس ومجاهد: " جعلهم ملوكاً بالمنّ والسّلوى والحجر والغمام ". أي هم مخدومون كالمملوك». اهـ وقال ابن الجوزي في تفسيره (٢/٣٢٢): «رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به». وهذا الخبر رواه الطبري في تفسيره (١٠/١٦٥) برقم ١١٦٤١ بتحقيق أحمد شاكر) من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد. ورواه أيضا (١٠/١٦٥) برقم ١١٦٤٣ من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنْ

يتبع <

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

و (٤٨) قال الحسن: لأنهم ملوك (٤٩) أنفسهم بالتخلص من القبط (٥٠) الذين كانوا يستعبدونهم (٥١).

وقال السدي (٥٢): ملك كل واحد منهم (٥٣) نفسه وأهله وماله (٥٤). وقال قتادة: كانوا أول من ملك الخدم (٥٥).

العالمين ﴿المنّ والسلوى والحجر والغمام﴾.

(٤٨) الواو أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٤٩) في (أ، ك): ملكوا.

(٥٠) القبط كلمة يونانية الأصل. بمعنى سكان مصر، ويقصد بهم اليوم: المسيحيون من المصريين. (المعجم الوسيط، ص ٧١١).

(٥١) أورده الماوردي في تفسيره (٤٥٤/١)، ولم أجد هذا القول فيما عندي من التفاسير المهمة بالروايات. نسب هذا القول ابن عطية في تفسيره (٣٩٧/٤) إلى السدي وغيره. وقال أبو حيان (٢١٥/٤): «وقال السدي وغيره: وجعلكم أحراراً تملكون ولا تملكون، إذ كنتم خدماً للقبط فأنقذكم منهم، فسُمي إنقاذكم ملكاً».

(٥٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد: الإمام المفسر، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهم، وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون. توفي سنة ١٢٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥).

(٥٣) "منهم" أثبتت من (ح، خ، د).

(٥٤) تفسير الماوردي (٤٥٤/١) وتفسير ابن الجوزي (٣٢٢/٢) وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٩/٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم. ورواه الطبري (١٦٣/١٠) برقم (١١٦٣٦) بسنده عن أسباط عن السدي: ﴿وجعلكم ملوكاً﴾ يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله.

(٥٥) تفسير الماوردي (٤٥٤/١) وتفسير ابن الجوزي (٣٢١/٢) وتفسير ابن كثير (٥٩/٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٦/٣) وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وهو في تفسير الطبري (١٦٣/١٠) برقم ١١٦٣٤ تحقيق أحمد شاكر. وقال ابن

يتبع

سورة المائدة الكلام في الآية الخامسة

فأما قوله: ﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد من^(٥٦) عالمي زمانكم، كما قال تعالى: ﴿...وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧، ١٢٢]، أي على^(٥٧) عالمي زمانكم.

ويحتمل^(٥٨) أن يراد هاهنا: آتاكم المن والسلوى، وهما مما^(٥٩) لم يأتِ أحداً^(٦٠) من العالمين. وقد ذكرته قبل^(٦١).

عطية (٣٩٨/٤) بعد أن ذكر قول قتادة: «وهذا ضعيف، لأن القبط كانوا يستخدمون بني

إسرائيل، وظاهر أمر بني آدم أن بعضهم كان يسخر بعضاً مذ تناسلوا وكنثوا». اهـ.

(٥٦) " من " سقطت من (ب).

(٥٧) " على " أثبتت من (ب).

(٥٨) في (ب): ويجوز.

(٥٩) في (ك): ما.

(٦٠) في (ب): لم يأتِ أحد.

(٦١) ينظر الجواب الثاني الذي ذكره المؤلف في هذا البحث.

[٤١] الآية السادسة منها

قوله عز وجل: ﴿..وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وبعده: ﴿..فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة: ٤٥].

وبعده^(١): ﴿..فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة: ٤٧].

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): الموضع الذي وُصف فيه مَنْ لَمْ يَحْكَمْ^(٣) بكتاب الله بالكفر هل^(٤) باين الموضع الذي وُصف فيه تارك حكم الله بالظلم والفسق^(٥)؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرِّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة : ٤٤].

قال فيها بعض أهل النظر: إن ﴿مَنْ﴾ فيها ليست كـ «مَنْ» في المجازة^(٦)، وإنما هي بمعنى «الذي»^(٧) ويصح دخول الفاء في جوابها^(٨) كما تدخل في جواب الشرط

(١) «وبعده» سقطت من (أ).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب): فأولئك من لَمْ يَحْكَمْ فيه، وهو خطأ.

(٤) «هل» سقطت من (أ).

(٥) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س) مختصرة وهي: فلم هذا الاختلاف؟

(٦) يقصد المؤلف رحمه الله بالمجازة أن يكون «مَنْ» شرطية تقتضي - مع فعل الشرط - وجود

سورة المائدة الكلام في الآية السادسة

لتضمّنها ذلك المعنى وإن كان لا يجازى بها، وهو كقولك^(٩): الذي يزورني فله درهم، إذا^(١٠) أوجبت له بالزيارة الدرهم، وإن لم تردّ: من يزورني فله درهم^(١١).

فقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله..﴾ في هذه الآية^(١٢): المراد به اليهود الذين كانوا يبيعون حكم الله بما يشترونه من ثمنٍ قليلٍ يرتشونه^(١٣) فيبدّلون حكم الله باليسير الذي يأخذونه، فهم يكفرون بذلك.

وأما^(١٤) أن يكون الحكم بخلاف ما أنزل الله كفرًا فهو مذهب الخوارج^(١٥)، يذهبون بمنّ هنا إلى الشيعاء الذي في المجازاة، وهذا مخصوص به اليهود^(١٦) الذين تقدم ذكرهم وتبدّلهم حكم الله تعالى ليكذبوا رسول الله^(١٧) (وذلك كفرًا).

جواب أو جزاء.

(٧) ممّن ذهب إلى هذا القول النحاس (ت٣٣٨هـ)، فقال في كتابه «إعراب القرآن» (١/٤٩٨): «فإن قال قائل: «منّ» إذا كانت للمجازاة فهي عامة إلا أن يقع دليل على تخصيصها قيل له: «منّ» هاهنا بمعنى «الذي» اهـ.

(٨) أي في جواب «الذي».

(٩) في (ب، ك): كقوله.

(١٠) من هنا إلى قوله «فقوله» سقط من (ك).

(١١) أي: وإن لم تردّ إيجاب الدرهم له من أجل الزيارة تقل: من يزورني فله درهم. وفي المثال الأول دخلت الفاء في الخير لشيبهه بالشرط.

(١٢) أي في الآية الأولى.

(١٣) أي يأخذون الرشوة، وفي اللغة: الرشوة - مثلثة الراء: الجُعْل، وارتشى: أخذها. (القاموس المحيط، ص ١٦٦٢، رشى).

(١٤) في (أ، ب): فأما. والمثبت من (ك).

سورة المائدة..... الكلام في الآية السادسة

وأما الآية الثانية فهي فيهم^(١٨) أيضا لقوله تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾^(١٩) [المائدة: ٤٥] ومعناه^(٢٠): كتبنا على هؤلاء في التوراة، فرد^(٢١) الذكر إلى الذين هادوا^(٢٢)، وهم الذين كفرهم لتركهم دين الله، والحكم بما أنزله، ثم

(١٥) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمي خارجيا. وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتحليده في النار. (الملل والنحل للشهرستاني، ص ١١٤).

قال الآلوسي في تفسيره (١٤٥/٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾: «واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن الفاسق كافر غير مؤمن. ووجه الاستدلال بها: أن كلمة «من» فيها عامة شاملة لكل من لم يحكم بما أنزل الله تعالى فيدخل الفاسق المصدّق أيضا، لأنه غير حاكم وعامل بما أنزل الله تعالى. وأجيب بأن الآية متروكة الظاهر، فإن الحكم وإن كان شاملا لفعل القلب والجوارح ولكن المراد به هنا عمل القلب وهو التصديق، ولا نزاع في كفر من لم يصدّق بما أنزل الله تعالى».

(١٦) اليهود هم الذين وصفهم الله تعالى بتحريف كلام التوراة وتبديله في قوله تعالى: ﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ سورة المائدة: ٤١.

(١٧) في (أ): رسوله.

(١٨) أي في اليهود.

(١٩) تمة الآية: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن واللسن باللسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾

(٢٠) في (أ،ب): معناه. والمثبت من (ك).

(٢١) في (ب): فردد.

(٢٢) يقصد المؤلف رحمه الله تعالى أن الضمير في ﴿عليهم﴾ يرجع إلى الذين هادوا في قوله تعالى: ﴿للذين هادوا﴾.

سورة المائدة الكلام في الآية السادسة

وصفهم بعد خروجهم عن حكم الله في القصاص بين عباده في قتل النفس وقطع أعضائها بأنهم - مع كفرهم الذي تقدم ذكره^(٢٣) - ظالمون^(٢٤)، وكلّ كافرٍ ظالمٌ لنفسه إلا أنه قد يكون كافرٌ غير ظالمٍ لغيره، فكأنه وُصف في هذه الآية بصفة زائدة على صفة الكفر بالله، وهي^(٢٥) ظلمه لعباد الله تعالى بخروجه^(٢٦) في القصاص عن حكم الله ﴿ومن لم يحكم﴾ في هذه الآية، المراد بهم^(٢٧): الذين لا يحكمون من اليهود^(٢٨).

وأما الآية الثالثة^(٢٩) فإنها^(٣٠) بعد قوله: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ ومعناه: قيل لهم^(٣١) في ذلك الزمان - وأمروا أن يحكموا به -: ﴿ومن لم يحكم

(٢٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ سورة المائدة: ٤٤.

(٢٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ سورة المائدة: ٤٥.

(٢٥) في (ب، ك): وهو.

(٢٦) في (أ، ب، ك): بخروجهم. والمثبت من (ك، خ، ر).

(٢٧) في (ب، ك): بها.

(٢٨) أي اليهود الذين أعرضوا عما أنزل الله من القصاص وحكموا بأهوائهم أو حكموا بحكم غير حكم الله تعالى، وهم بذلك يكونون ظالمين، لأنهم تركوا القصاص القائم على العدل والمساواة بين الأشخاص، وذلك اعتداء وظلم ووضع الشيء في غير موضعه.

(٢٩) هي: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾.

(٣٠) في (ك): وأما في الثالثة فإنه.

(٣١) أي للنصارى، حيث إن الله تعالى بعد أن بين خصائص الإنجيل أمرهم بالعمل به فقال: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

سورة المائدة الكلام في الآية السادسة

بما أنزل الله ﷻ، قال (٣٢) فيه من حكيمة (٣٣) عنه (٣٤) قوله (٣٥) من (٣٦) المتقدمين (٣٧) أنه بمعنى «الذي» (٣٨).

والذي أذهب إليه أنا: أن «من» (٣٩) هاهنا بمعنى المجازاة (٤٠)، لا بمعنى «الذي» كما تقول فيمن لم يحكم / بما أنزل الله منّا (٤١): إنه لا يبلغ منزلة الكفر، وإنما يوصف [٢٧ / أ] بالفسق (٤٢)، فلذلك قال: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾.

فقد بان لك أن كل موضع من الآيات الثلاث الأخير فيه عن المذكورين قبل: بالكفر والظلم والفسق (٤٣)، وإنما وجب فيه

(٣٢) « قال » سقطت من (أ).

(٣٣) في (ك): حكينا.

(٣٤) " عنه " سقطت من (ك).

(٣٥) « قوله » أثبتت من (ك).

(٣٦) في (ب): في.

(٣٧) كالتحاس في كتابه « إعراب القرآن » ٤٩٨/١.

(٣٨) في (ب، ك): الذين، وهو خطأ.

(٣٩) « من » سقطت من (ب).

(٤٠) أي أن تكون « من » شرطية، واحتار هذا الرأي السمين الحلبي في كتابه « الدر المصون

» (٤/٢٨١) فقال: «يجوز في « من » أن تكون شرطية، وهو الظاهر، وأن تكون موصولة».

(٤١) في (ك): فينا.

(٤٢) هذا واضح، لأن من يحكم بما أنزل الله فهو مسلم، ومن لم يحكم به فهو كافر، وأما من ترك

الحكم بما أنزل الله من المسلمين من غير إنكار فهو العاصي الذي يتحاشى - أي يتحاشى -

أهل السنة القول بتكفيره. (ينظر: تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ٤٠٤/٦).

(٤٣) يتضح لنا مما سبق أن المؤلف رحمه الله يرى أن الآية الأولى والثانية في اليهود والثالثة في

النصارى، وعلى ضوء ذلك ذكر مناسبة ختم الأولى بالكافرين، وختم الثانية بالظالمين ولم يذكر مناسبة ختم الآية الثالثة بالفاسقين لوضوحها - والله أعلم - لأنه تقدم قوله تعالى: ﴿وَلِيُحْكَمْ﴾ وهو أمرٌ، فناسب ذكر الفسق لأنَّ مَنْ يخرج عن أمر الله تعالى يكون فاسقاً كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ..﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرج عن طاعة أمره تعالى. (ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٢٨١/٤).

وما ذهب إليه المؤلف رحمه الله من أن هذه الآيات الثلاث في أهل الكتاب هو رأي جمع من المفسرين كأبي صالح والضحاك وعكرمة، وهو اختيار الطبري في تفسيره (٢٥٧/٦) والنحاس في كتابه "إعراب القرآن" (٤٩٨/١)، وهناك أقوالٌ أخرى ذكرها المفسرون، والراجع - وإن كان السياق في أهل الكتاب - أن ظاهر هذه الآيات: العموم، وإلى ذلك ذهب ابن مسعود وإبراهيم النخعي والحسن، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل مَنْ استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله جاحداً به فهو كافر. وأما مَنْ لم يحكم بما أنزل الله وهو مقرّ تارك فهو الظالم الفاسق.

قال الطبري في تفسيره (٢٥٧/٦): «فإن قال قائل: فإن الله - تعالى ذكره - قد عمّ بالخير بذلك عن جميع مَنْ لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلته خاصاً؟ قيل: إن الله تعالى عمّ بالخير بذلك عن قوم كانوا يحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم - بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه - كافرون. وكذلك القول في كل مَنْ لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به، هو بالله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه يجحد حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيّه بعد علمه أنه نبيّ.»

قال الآلوسي رحمه الله في تفسيره (١٤٦/٦): «ولعلَّ الله تعالى وصفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة، فلا تكارههم ذلك وُصفوا بالكافرين، ولوضعهم الحكم في غير موضعه وُصفوا بالظالمين، ولخروجهم عن الحق وُصفوا بالفاسقين...»، وهو - أي الآلوسي - يرى أيضاً أن الخطاب يشمل اليهود وغيرهم فيقول: «والوجه أن هذا - كالخطاب - عام لليهود وغيرهم، وهو مخرَجٌ مخرَج التعليل.»

ذاك^(٤٤)، ولم يحسن فيه غيره هناك، فاعلمه^(٤٥).

وقال صاحب المنار في تفسيره (٤٠٥-٤٠٤/٦) ما ملخصه: وإذا تأملت هذه الآيات الثلاثة ظهر لك نكتة التعبير بوصف الكفر في الأولى، وبوصف الظلم في الثانية، وبوصف الفسوق في الثالثة... ففي الآية الأولى كان الكلام في التشريع، وإنزال الكتاب مشتملاً على الهدى والنور، والتزام الأنبياء وحكماء العلماء بالعمل والحكم به والوصية بحفظه، وختم الكلام ببيان أن كل معرض عن الحكم به لعدم الإذعان له رغبة عن هدايته، مؤثراً لغيره عليه فهو الكافر به... وأما الآية الثانية فلم يكن الكلام فيه في أصل الكتاب الذي هو ركن الإيمان، بل في عقاب المعتدين على الأنفس أو الأعضاء... فمن لم يحكم بحكم الله في ذلك فهو الظالم في حكمه. وأما الآية الثالثة فهي في بيان هداية الإنجيل، وأكثرها مواعظ وآداب وترغيب في إقامة الشريعة على الوجه الذي يطابق مراد الشارع وحكمته... فمن لم يحكم بهذه الهداية ممن حوطبوا بها فهم الفاسقون بالمعصية والخروج من محيط تأديب الشريعة... ثم قال: «وقد استحدث كثير من المسلمين من الشرائع والأحكام نحو ما استحدث الذين من قبلهم، وتركوا بالحكم بها ما أنزل الله عليهم. فالذين يتركون ما أنزل الله في كتابه من الأحكام من غير تأويل يعتقدون صحته فإنه يصدق عليهم ما قاله الله تعالى في الآيات الثلاث أو في بعضها، كلٌ بحسب حاله. فمن أعرض عن الحكم بمحدّ السرقة أو القذف أو الزنا غير مدّعين له لاستقباحه إياه وتفضيل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعاً. ومن لم يحكم به لعلّة أخرى فهو ظالم إن كان في ذلك إضاعة الحق أو ترك العدل والمساواة فيه، وإلا فهو فاسق فقط، إذ لفظ الفسق أعم هذه الألفاظ، فكل كافر وكل ظالم فاسق، ولا عكس... اهـ

(٤٤) في (ب): ذلك.

(٤٥) في (ب): فاعلموه، وفي (ك): فاعرفه.

[٤٢] الآية السابعة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿ قال الله هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقهم لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوزُ العظيم ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال في سورة براءة^(٢) [٨٨ - ٨٩]: ﴿ لكن الرّسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيراتُ وأولئكَ هم المفلحون • أعدّ الله لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ذلك الفوزُ العظيم ﴾.

وقال بعده: ﴿ والسّابِقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيم ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال في سورة النساء [١٣]: ﴿..ومن يطع الله ورسوله يُدخِلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيم ﴾، وكان حقّها أن تذكر في^(٣) موضعها، لكنني لم تحضرنّي هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرها مقدّماً في القرآن.

وقال في سورة الحديد [١٢]: ﴿..بشراكم اليومَ جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ذلك هو الفوزُ العظيم ﴾.

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) أي سورة التوبة.

(٣) « في » سقطت من (أ).

سورة المائدةالكلام في الآية السابعة

وفي المجادلة [٢٢]: ﴿...أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه
ويُدخلُهُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدِينَ فيها رضيَ اللهُ عنهم ورضوا عنه
أولئك حزبُ اللهِ ألا إنَّ حزبَ اللهِ هم المفلحون﴾.

وقال في سورة الطلاق [١١]: ﴿...ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدخِلُهُ جناتٍ
تجري من تحتها الأنهارُ خالدِينَ فيها أبداً...﴾^(٤).

للسائل أن يسأل عن مسائل فيقول^(٥):

لِم لم يذكر في سورة براءة في الآية الثانية في قوله: ﴿تحتها الأنهار﴾ لفظة «من» في
قراءة الأكثرين^(٦)، وقد ذكر في الآي الأخرى؟

(٤) ذكر المؤلف عدة آيات من السور المختلفة كما أثبتت من (أ،ب)، ونسخ (ك،ح،خ،ز،و) خالية عن الآية الأولى من سورة التوبة وهي: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه...﴾ وآية سورة النساء وهي: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جناتٍ وهي: ﴿بشراكم اليوم جنات...﴾.

(٥) صيغة السؤال في (ك): للسائل أن يسأل فيقول: لِم قال في سورة المائدة: ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدِينَ فيها أبداً﴾، وقال في سورة براءة: ﴿تجري تحتها الأنهار﴾ ولم يدخل عليه «من» وقال في سورة المجادلة: ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدِينَ فيها رضي الله عنهم﴾ ولم يذكر ﴿أبداً﴾ كما ذكره في الآيتين المتقدمتين؟ والصيغة في (ح،خ): فلم أدخل «من» في قوله: ﴿من تحتها الأنهار﴾ في سورة المائدة والمجادلة دون سورة براءة؟ ولم حذف ﴿أبداً﴾ من سورة المجادلة دون السورتين الأخرين؟

(٦) ابن كثير قرأها بزيادة «من» وخفض التاء الثانية ﴿من تحتها﴾. قال ابن مجاهد في كتاب السبعة (ص٣١٧): «وكذلك هي في مصاحف أهل مكة خاصة». وانظر أيضا: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي طالب القيسي (١/٥٠٥)، كتاب الإقناع في

يشع

سورة المائدة الكلام في الآية السابعة

والثاني: لم حذف ﴿أبدأ﴾ في بعض المواضع ولم يُحذف في بعضها^(٧)؟

والثالث^(٨): لم ذكر في سورة النساء [١٣]: ﴿..وذلك الفوز العظيم﴾ وفي سورة

الحديد [١٢]: ﴿..ذلك هو الفوز العظيم﴾ وفي غيرهما: ﴿..ذلك الفوز العظيم﴾^(٩)؟

والجواب^(١٠) عنه أن يقال: إنّ الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿..هذا يومٌ ينفعُ

الصّادقين صدقهم﴾ وإن كانت عامة في كل صادق مؤمن فإنها خرجت على ما^(١١)

بيّكت^(١٢) الله به النصارى من دعاويهم الباطلة، ومقالاتهم^(١٣) الكاذبة منسوبة إلى

عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس

اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله..﴾ [المائدة: ١١٦] فانكشف هذا عن صدقه عليه

السلام، وكذب القوم لما أجاب وقال: ﴿ما قلت لهم إلّا ما أمرتني

به..﴾ [المائدة: ١١٧]، فلفظة ﴿الصادقين﴾ في قوله: ﴿هذا يومٌ ينفع الصادقين

القراءات السبع لابن حلف (٦٥٨/٢)، زاد المسير لابن الجوزي ٣ (٤٩١/).

(٧) في (ب): في بعضها عنها.

(٨) هذا القسم من السؤال ليس في (ك، ح، خ، ر، س)، وإنما اقتصر فيها على مسألتين سابقتين.

وأثبتناه من (أ، ب).

(٩) ذلك في الآية (١١٩) من سورة المائدة، والآيتان (٨٩، ١٠٠) من سورة التوبة.

(١٠) من هنا إلى أوّل «ومن لا ابتداء الغاية» سقط من (أ، ب)، وأثبت من (ك، ح، خ، د).

(١١) في (ح، خ): على أن، بدل «ما».

(١٢) أي على ما يقرّع الله به النصارى ويوتّجهم. قال في النهاية (١٥٠/١): «التبيكت: التقرّيع

والتوبيخ».

(١٣) في (ر): ومقالاتهم.

سورة المائدةالكلام في الآية السابعة

صدقهم ﴿أي: الذين^(١٤) صدقوا في الدنيا، ينفعهم اليوم صدقهم. والصادقون يجوز أن يكون منصرفاً إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء صلوات الله عليهم لقوله عز وجل: ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ [الصفافات: ٣٧] أي: قال: هم الصادقون^(١٥)، فتكون الإشارة بالألف واللام^(١٦) إليهم - صلوات الله عليهم، وإن كان كل صادق داخلاً في حكمهم من الانتفاع بصدقه^(١٧).

وكذلك الآية التي في آخر المجادلة خرجت على ذكر الرسل لقوله تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ [المجادلة: ٢١] ثم قال: ﴿..أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار..﴾ ثم قال: ﴿..أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة: ٢٢] فكان^(١٨) الذين أخبر الله^(١٩) عنهم بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار: الأنبياء وغيرهم صلوات الله عليهم.

(١٤) العبارة في (ط،د): والصادقون يجوز أن يكون منصرفاً إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء الذين صدقوا في الدنيا فنفعهم صدقهم.

(١٥) في (أ،ب): صادقون. والمثبت من (ح،خ،د).

(١٦) يعني بذلك قوله تعالى: ﴿الصادقين﴾.

(١٧) في (د،ط): بصدقهم.

(١٨) في (د): وغيرهم فكان.

(١٩) لفظ الجلالة أثبت من (ر).

سورة المائدة الكلام في الآية السابعة

و«من» لابتداء الغاية، والأنهار مبادئها أشرف، والجنات التي مبادئ الأنهار من تحت أشجارها^(٢٠) أشرف من غيرها.

فكل^(٢١) موضع ذكر فيه ﴿من تحتها﴾ إنما هو عام لقوم^(٢٢) فيهم الأنبياء، والموضع الذي لم يذكر فيه^(٢٣) «من» إنما هو لقوم مخصوصين^(٢٤)، ليس فيهم الأنبياء عليهم السلام ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة براءة [١٠٠]: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً...﴾.

فجعل مبادئ الأنهار تحت جنات أخير الله أنها للصادقين والمؤمنين والذين عملوا الصالحات، وفيهم الأنبياء - عليهم السلام - بل^(٢٥) هم أولهم. والمعتاد^(٢٦) أنها أشرف الأنهار.

والآية التي في سورة المجادلة فيها الأنبياء عليهم السلام^(٢٧) والآية^(٢٨) التي في سورة براءة قد خرج الأنبياء عنها، لأن اللفظ لم^(٢٩) يشتمل عليهم، فلم يخبر عن

(٢٠) في (ك): من تحتها، بدل « من تحت أشجارها ». وفي (ط): والأنهار أشرف مبادئها، والجنات التي مبادئها الأنهار من تحت أشجارها.

(٢١) من هنا إلى قوله: والموضع الذي " سقط من (ك، ح، خ).

(٢٢) في (د، ط): إنما هو لقوم عام.

(٢٣) في (ك): لم يدخل عليه.

(٢٤) « مخصوصين » سقطت من (ك).

(٢٥) في (ح، خ، ط): لا بل.

(٢٦) في (ح): والمختار.

(٢٧) « والآية التي في سورة المجادلة فيها الأنبياء عليهم السلام » أثبت من (ح، خ، ر، س).

سورة المائدة الكلام في الآية السابعة

جنتهم بأن أشرف الأنهار - على مجرى العادة في الدنيا - تحت أشجارها^(٣٠)، كما أخبر به عن الجنات التي جعلها الله لجماعة خيارهم الأنبياء عليهم السلام. إذ لا موضع في القرآن ذكرت فيه «الجنات» و«جري الأنهار تحتها» إلا ودخلتها «من» سوى الموضع^(٣١) الذي لم ينطو^(٣٢) ذكر الموعودين فيه على الأنبياء عليهم السلام، فهذا الكلام في ﴿من تحتها﴾. اعتبروا بما ذكرت ما في جميع القرآن.

وأما الجواب^(٣٣) عن حذف ﴿أبدأ﴾ في بعضها، والإتيان في بعضها: فهو^(٣٤) أنها / إنما^(٣٥) حذفت^(٣٦) عن أولى^(٣٧) الآيتين^(٣٨) اللتين في براءة، وآخر آية في سورة [٢٧/ب]

(٢٨) هي الآية (١٠٠) من سورة التوبة.

(٢٩) حرف « لم » ليست في (ط).

(٣٠) في (ك): تحتها.

(٣١) ذلك الموضع هو آية سورة التوبة (١٠٠).

(٣٢) أي لم يشتمل. وفي (ح، خ): لم يطلق.

(٣٣) من هنا إلى آخر الكلام اعتمدنا على (أ، ب) حيث إن فيهما زيادة ليست في النسخ الأخرى.

وفي (ك): وأما حذف قوله: ﴿أبدأ﴾ من آخر سورة المجادلة فلأن في ﴿خالدين﴾ ما يدل على

التأييد، ثم قد نزل منزلة أخبار هي في مدحهم وهي قوله: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه

أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ فلما تظاهرت هذه الأخبار التي هي ثناء

من الله عليهم ومدح لهم وطال الكلام بها واستغنى بذكر ﴿خالدين﴾ عن ذكر قوله

﴿أبدأ﴾ حسن حذفه ما لم يحسن في المواضع الأخرى التي لم يتظاهر فيها مثل عدة هذه

الأخبار الموجبة لهم دار الخلد ودوام النعيم». هنا ينتهي الكلام في (ك).

(٣٤) « فهو » ليست في (ب).

(٣٥) « إنما » أثبتت من (ب).

(٣٦) في (ب): حذف.

سورة المائدة الكلام في الآية السابعة

المجادلة، لأنه ذكر قبل الآية التي^(٣٩) في سورة براءة [٨٨]: ﴿وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾ وبعد الآية التي في آخر سورة^(٤٠) المجادلة [٢٢]: ﴿...رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ فاستغنى بذكر ﴿خالدين﴾ عن ذكر قوله ﴿أبداء﴾^(٤١) في هاتين الآيتين من فلاحهم وثناء الله عليهم لما طال الكلام.

وأما في سورة النساء فإنها^(٤٢) لم تذكر ﴿أبداء﴾ لأنه ذكر بعده في مقابلة ﴿خالدين فيها﴾ [قوله]^(٤٣) ﴿خالداً فيها﴾^(٤٤) ولم يقل ﴿أبداء﴾. فلو ذكر فيهما ﴿أبداء﴾ لطلال الكلام، فاستغنى بقوله ﴿خالدين﴾ و﴿خالداً﴾ فيهما^(٤٥) عن ﴿أبداء﴾. وأما في سورة الحديد فلأنه^(٤٦) ذكر قبله: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

(٣٧) في (ب): أول.

(٣٨) « الآيتين » أثبتت من (ب).

(٣٩) من قوله « في سورة المجادلة، لأنه.. » إلى هنا سقط من (أ).

(٤٠) « سورة » ليست في (ب).

(٤١) في (أ، ب): فاستغنى بـ ﴿خالدين﴾ عن ﴿أبداء﴾. والمثبت من (ك، د).

(٤٢) في (ب): فأما.

(٤٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٤) قوله تعالى: ﴿خالداً فيها﴾ جزء من الآية (١٤) من سورة النساء، وهي: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾. وقوله ﴿خالداً فيها﴾ سقط من (أ).

(٤٥) أي في الآيتين (١٣-١٤) من سورة النساء.

سورة المائدة الكلام في الآية السابعة

ذلك هو الفوز العظيم ﴿الحديد: ١٢﴾. فلما طال الكلام في مدحهم وذكر بعد ﴿ذلك﴾ تأكيداً بقول الله^(٤٧) تعالى ﴿هو﴾ استغنى بقوله: ﴿خالدين﴾ عن ﴿أبداء﴾^(٤٨).

وهذا الجواب عن إدخال ﴿هو﴾ بعد ﴿ذلك﴾ لأنه ذكر ذلك بدلاً وتأكيداً عن ﴿أبداء﴾ وليس كذلك في المواضع الأخر^(٤٩).

وأما إدخال الواو في قوله: ﴿وذلك الفوز العظيم﴾ في سورة النساء [١٣] المحذوف ﴿أبداء﴾ عنه فلا إدخال الواو في قرينه^(٥٠) الكافر: ﴿..وله عذاب

(٤٦) في (ب): لأنه.

(٤٧) في (أ، ب، ك): بقوله. والمثبت من (ر).

(٤٨) ذكر لنا المؤلف رحمه الله وجه حذف قوله تعالى: ﴿أبداء﴾ ولم يذكر وجه ذكر ﴿أبداء﴾ مع ﴿خالدين﴾، وإليك ما قاله ابن الزبير في هذا الصدد في كتابه ملاك التأويل (١/٣٣٨): «والجواب عن ذلك: استدعاء هذه المواضع الأربعة ذكر ذلك. أما آية المائدة وآية التوبة، فلما بُنيتا عليه من الإطناب بذكر الرضا والتأييد. وأما آية الطلاق فوجه ذكر التأيد فيها ما تكرر في هذه السورة من ذكر غايات أبينها قوله تعالى: ﴿قد جعل لكل شيء قدراً﴾ [الطلاق: ٣]. فلما أشارت - أي السورة - إلى غايات ونهايات ناسب ذلك التعريف بأن خلود الجنة متأكد لا انقضاء له، ولم يجمع بينه وبين ذكر الرضا. أي: لم يجتمع لمن ذكر هنا ما اجتمع لأولئك الموصوفين في آية المائدة وآية براءة، ولم يبلغوا مبلغهم. وأما آية البينة فإنها - كما تقدم حتام حال الفريقين - فاقترضت الاستيفاء». اهـ بتصريف يسير.

(٤٩) يشير المؤلف رحمه الله إلى أن ضمير " هو " لم يدخل في قوله تعالى: ﴿الفوز العظيم﴾ بعد قوله ﴿ذلك﴾ إلا عند ورود ﴿خالدين﴾ من غير ذكر ﴿أبداء﴾ وذلك في الموضعين من القرآن الكريم، هما الآية (٧٢) من سورة التوبة، والآية (١٢) من سورة الحديد.

(٥٠) في (د): قرينة.

سورة المائدة الكلام في الآية السابعة

مُهين ﴿النساء: ١٤﴾ فأدخل الواو فيه، أي: وذلك لهم الفوز العظيم وليس كذلك في
المواضع الأخر. إذا قرأت ما قبلها وما بعدها تبين لك ما قلت، فاعرفه.

انقضت سورة المائدة عن سبع آيات فيها ثماني مسائل^(٥١).

(٥١) هذه الجملة أثبتت من (ح، خ، ر، س). وقد قمتُ بعد المسائل المذكورة التي تناولها المؤلف في
سورة المائدة ووجدتها عشر مسائل، فمنها مسألة واحدة في الآية الأولى، ومسألة في الثانية
ومسألة في الثالثة ومسألان في الرابعة ومسألة في الخامسة ومسألة في السادسة وثلاث مسائل
في السابعة، وبذلك يصبح عدد المسائل عشرة، لا ثمانية كما ذكر.

سورة الأنعام

[٤٣] الآية الأولى منها^(١)

قوله عز وجل: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ٥].

وقال في سورة الشعراء [٦]: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَ لَهُمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قد ذكر في الآية التي في الأنعام ما كذبوا به وهو الحق لَمَّا جَاءَهُمْ، وقال: ﴿فسوف يأتيهم﴾، وفي سورة الشعراء لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل «سوف» السين^(٢)، فهل كان يجوز أحدهما مكان الآخر؟

فالجواب^(٣) أن يقال: إن الآية الأولى قد وفي المعنى فيها حقه من اللفظ، لأنها سابقة للثانية - وإن كانتا مكيتين^(٤) - فأشبع ألفاظ^(٥) الأولى مستوفية لمعناها^(٦).

(١) في (ك): من سورة الأنعام. ولفظ «منها» سقط من (أ).

(٢) في (أ، ب): قد ذكر في إحدى الآيتين «فسوف» و «بالحق» وفي الآية الأخرى لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل «سوف» السين. والمثبت من (ك).

(٣) في (ب): والجواب.

(٤) أي آية سورة الأنعام وآية سورة الشعراء. وفي (ك): إذ سورة الأنعام مكية وإن كانت الشعراء مثلها في أنها أنزلت حيث أنزلت.

(٥) في (ط): الأولى.

(٦) في (ب): لمعنى هي.

سورة الأنعام الكلام في الآية الأولى

وفي الآية الثانية اعتمد على^(٧) الاختصار لما سبق في الأولى من البيان فاقْتَصَرَ^(٨) على قوله^(٩): ﴿كذبوا﴾. وهذا اللفظ إذا أطلق كان لمن كذب بالحق. ألا ترى قوله عز وجل: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٥]. وإذا قيّد^(١٠) جاز أن يقول: كذب الكذب^(١١)، وكذب الصدق، وكذب مسيئة، وكذب النبي ﷺ، إلا أنه إذا^(١٢) عري من التقييد^(١٣) لم يصح إلا لمن^(١٤) كذب بالحق، فصار قوله تعالى في الشعراء من هذا القبيل بعد البيان الذي سبق في سورة الأنعام^(١٥).

ولما بنيت^(١٦) هذه الثانية على الاختصار والاكتفاء بالقليل من الكثير جعل فيها بدل «سوف» السين وحدها، وهي مؤدية معناها.

ومن النحويين^(١٧) من ذهب إلى أنها مأخوذة من «سوف» وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح.

(٧) في (ك): والثانية أعتد فيها.

(٨) في (ب): واقتصر.

(٩) «قوله» أثبتت من (ك).

(١٠) أي الكذب.

(١١) ما جاء في هذه الأمثلة بعد فعل «كذب» مفعول، وقيّد تقيّد به فعل «كذب»، ففي الأمثلة إشارة إلى أن الكذب إذا قيّد يحتمل أن يقيّد بالحق وغير الحق بخلاف وروده مطلقاً.

(١٢) في (ب): وإذا، بدل «إلا أنه».

(١٣) في (أ): التثقيل. وفي (ب): القبيل. كلاهما خطأ. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(١٤) في (ك): من. بدل «لمن».

(١٥) ومثله في سورة القمر [٣]: ﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم﴾.

(١٦) في (ب): بينت، وهو خطأ.

(١٧) النحاة المقصودون هم الكوفيون، حيث إنهم ذهبوا إلى أن " السين " التي تدخل على الفعل

المستقبل نحو «سأفعل» أصلها «سوف» وهي مأخوذة منها.

والمؤلف رحمه الله يرى مذهب البصريين، حيث إنهم يردّون على الكوفيّين في قولهم: « إن السين تدل على الاستقبال كما أن « سوف » تدل على الاستقبال، فيجيبون عن ذلك بقولهم: هذا باطل، لأنه لو كان الأمر - كما زعموا - لكان ينبغي أن يستويا في الدلالة على الاستقبال على حدّ واحد. فلما اختلفا في الدلالة دل على أن كلّ واحد منهما حرف مستقل بنفسه، غير مأخوذ من صاحبه». (نقلا عن « الإنصاف في مسائل الخلاف » ٦٤٧/٢ لابن الأنباري).

وأما مدة الاستقبال في «السين» و «سوف» فقد أشار ابن هشام إلى أن السين المفردة حرف توسيع، وذلك أنها تقلّب المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، و "سوف" مرادفة للسين عند الكوفيين، أو أوسع منها وهو مذهب البصريين. (ينظر: معني اللبيب، ص ١٨٤ - ١٨٥).

قوله عز وجل متصلا بالآية التي تقدم ذكرها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ...﴾^(٢) [الأنعام: ٦].

وقال في سورة الشعراء متصلا بتلك الآية التي ذكرنا^(٣): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوج كريم﴾. [الشعراء: ٧].

للسائل أن يسأل فيقول: ما بال الألف في الآية الأولى^(٤) دخلت / على «لم» وفي [أ/٢٨] الآية الثانية^(٥) دخلت على «و لم»^(٦) فكان بين الألف و«لم» واو عطف ولم يكن في سورة الأنعام^(٧)؟ وما الفصل بين «ألم» و«أو لم»، فهل صلح ما في الشعراء مكان ما في سورة الأنعام^(٨) أم لا^(٩)؟

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) في (أ، ب، د): قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا...﴾، والثبت من المصحف الشريف ومن (ك، ح، خ، ر، و).

(٣) قوله «متصلا بتلك الآية التي ذكرنا» أثبت من (ح، خ، ر، س). وفي (ك، و): وقال في سورة الشعراء ما اتصل بمثل الآية التي أشبهت.

(٤) في (ب): في الأولى.

(٥) في (ب، ك): وفي الثانية.

(٦) في (ب): أو لم.

(٧) في (ب): في الأنعام.

(٨) في (ب): في الأنعام.

(٩) «أم لا» ليست في (ك).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

والجواب أن يقال: إن^(١٠) الألف تدخل على «واو العطف» في الاستخبار والإنكار والتفريع على تقدير أن تكون الجملة التي فيها^(١١) «الواو» معطوفة على كلام مثلها يقتضيها، وذلك كقولك لقائل^(١٢): هل رأيت زيدا ثمّة^(١٣)؟ أو زيدا^(١٤)؟ ممن يكون ثمّة، فصورته^(١٥) بصورة من ثبت ذلك عنده أو قاله، فاستفهمته وعطفت على ما توهمت^(١٦) أنه في علمه أو وهمه^(١٧).

(١٠) «إن» ليست في (أ).

(١١) في (ك): قبلها. قلت: لكليهما وجه.

(١٢) في (ب): لقائل يقول.

(١٣) أي هناك. قال المبرد في "جمهر اللغة" (٨٥/١): «ثمّ - بالفتح -: كلمة يشار بها إلى المكان». وفي المفردات للراغب (ص ١٧٧): «إشارة إلى المتباعد من المكان». وفي تفسير القرطبي (١٤٤/١٩): «ثمّ ظرف مكان، أي: هناك». وفي المصباح المنير (ص ٨٤): «ثمّ - بالفتح - اسم إشارة إلى مكان غير مكانك». وكلام صاحب المصباح المنير يدل على أن "ثمّ" اسم يشار به إلى القريب بمعنى هنا والبعيد بمعنى هناك. والله أعلم. وفي المعجم الوسيط (ص ١٠١): «وقد تلحقه التاء فيقال: ثمّة، ويوقف عليها بالهاء».

(١٤) جملة "أو زيد" مقول القول لـ "كقولك".

(١٥) في (أ، ك): تصوره. والمثبت من (ب، ح، خ).

(١٦) أي تخيلت، وفي اللسان (٦٤٣/١٢)، وهم: «وتوهم الشيء: تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن».

(١٧) في (ب): ووهمه. والوهم - بسكون الهاء -: ما يقع في القلب من الخاطر. (ينظر: القاموس المحيط، ص ١٥٠٧، وخطر، والمعجم الوسيط، ص ١٠٦٠).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

فكل موضع فيه بعد ألف الإنكار أو وفيه تبكيت على ما يسهل الطريق إلى ما بعد^(١٨) الواو، فالاعتبار^(١٩) به لكثرة أمثاله، كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ^(٢٠): كَذَّبُوا الرَّسُولَ وَغَفَلُوا عَنِ الْفِكْرِ وَالتَّدَبُّرِ، فَقَدْ^(٢١) فَعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْمَشَاهِدَاتِ الَّتِي تَنْبِئُ الْفِكْرَ فِيهَا مِنْ^(٢٢) الْغَفْلَةِ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات.. ﴿[الملك: ١٨ - ١٩]. كأنه قال: كَذَّبُوا وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا يَرِدُ ع^(٢٣) غَنِ الْغَفْلَةِ مِنَ الْفِكْرِ فِي الْمَشَاهِدَاتِ.

وكذلك قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالَهُ عَنِ الِیْمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] لَأَنَّ ذَلِكَ مَشَاهِدٌ.

وكل ما فيه «واو» مثل ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾^(٢٤) فهو تنبيه على ما تقدّمته في التقدير أمثال^(٢٥) منبهة لكثرتها، فالتبكيت فيه أعظم، فهذا كله في المشاهد وما في حكمه.

(١٨) " إلى ما بعد " تكرر في (أ).

(١٩) في (ب): فلا اعتبار.

(٢٠) في (أ): كأنه قال.

(٢١) في (ب، ك): فقال.

(٢٢) في (أ): عن.

(٢٣) في (ك): يدع.

(٢٤) في (ب، ك): ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾.

(٢٥) في (أ): أمثال له.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

وما ليس فيه «وان» مثل ﴿ألم يروا﴾ فهو مما^(٢٦) لم يقدر قبله ما يعطف عليه ما بعده، لأنه من باب ما لا^(٢٧) يكثر مثله، وذلك فيما يؤدي إلى علمه^(٢٨) الاستدلالات^(٢٩) كقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم..﴾ [الأنعام: ٦]. وهذا مما^(٣٠) لم يشاهدوه ولكن^(٣١) علموه.

وكذلك قوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾ [يس: ٣١] هو ما^(٣٢) الطريق إلى العلم به الاستدلال لا المشاهدة.

فهذا ونحوه مما لم يكثر في معلومهم أشباهه، فهم يبتهون عليه ابتداء من غير تقدير تنبيه على شيء مثله مما قبله.

(٢٦) في (أ،ب): ما، والمثبت من (ك،ر،ح).

(٢٧) في (ب): ما لم.

(٢٨) في (أ،ب): إلى علم. والمثبت من (ك،ح،و).

(٢٩) الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول. (التعريفات للجرجاني، ص ١٧). وقال الشيخ حنكة في كتابه "ضوابط المعرفة" (ص ١٤٩): «الاستدلال هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة».

(٣٠) في (أ،ك): ما. والمثبت من (ب).

(٣١) في (ك): وإنما بدل "ولكن".

(٣٢) في (ب): مما.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

فإن عارض معارض بقوله تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخراتٍ في جوّ السماء..﴾^(٣٣) [النحل: ٧٩] وقال^(٣٤): هذا من القسم الذي يشاهد^(٣٥)، وحقّه أن يكون ملحقاً بقوله^(٣٦): ﴿أو لم﴾ كما كان [قوله]^(٣٧): ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافاتٍ..﴾ [الملك: ١٩]، وهما^(٣٨) في شيء واحد، فما بالهما اختلفا من حيث وجب أن يتفقا ؟

والانفصال^(٣٩) أن يقال: إنا عللنا موضع «ألم» بما يوجب^(٤٠) أن يكون هذا الموضع من اماكنها، ألا ترى أننا قلنا: هو كل موضع ينبّهون عليه ابتداءً من غير تنبيهه على شيء مثله مما قبله، فعللنا المشاهدات بما يخرج هذا عنها، لأن قبل هذه الآية^(٤١): ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ ألم يروا إلى الطير مسخراتٍ.. [النحل: ٧٨ -

(٣٣) تنمة الآية هي: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخراتٍ في جوّ السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾.

(٣٤) " وقال " أثبتت من (ك، خ، د).

(٣٥) في (ح، خ): الذا هو مشاهد.

(٣٦) في (أ): أن يكون كقوله. والمثبت من (ك). وفي (ب): أن يكون فقوله. وهو خطأ.

(٣٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٣٨) أي آية سورة النحل، وآية سورة الملك.

(٣٩) أي الجواب أو الرد على الاعتراض.

(٤٠) في (ك): يجب.

(٤١) هي قوله تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخراتٍ في جوّ السماء..﴾.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

[٧٩]. فُبَيِّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ فِيهَا عَنْ أَوْلَى أَحْوَالِ^(٤٢) الْإِنْسَانِ، وَأَنَّهُ

أَخْرَجَهُمْ أَطْفَالًا صَغَارًا / مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ^(٤٣) مَنَافِعِهِمْ [٢٨/ب]

فَيَقْصِدُونَهَا^(٤٤) وَلَا مِنْ مَضَارِّهِمْ^(٤٥) فَيَجْتَنِبُونَهَا، ثُمَّ بَصَّرَهُمْ حَتَّى عَرَفُوا^(٤٦) وَتَبَّهَهُمْ

عَلَى مَا يَشَاهِدُهُ^(٤٧) كُلِّ حَيٍّ مِنْ^(٤٨) تَصَرُّفِ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَعَجْزِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ.

وَكَانَ هَذَا مَقْرُونًا بِأَوْلَى الْأَحْوَالِ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَمْثَالُ لَهُ يَقَعُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا قَبْلَهُ فَيَكُونُ فِي

حُكْمٍ مَا يَعْطَفُ عَلَى مَا تَقَدَّمَهُ.

فَإِنْ عَارَضَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ

مِمَّا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۗ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيَقْدِرُ.﴾ [الرُّوم: ٣٦ - ٣٧]، وَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَعْلَمُ وَلَا يَشَاهِدُ، وَحُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ

بِ«أَلْمِ»^(٤٩).

(٤٢) فِي (ب): حَالٌ.

(٤٣) " شَيْئًا مِنْ " لَيْسَتْ فِي (ب، ك).

(٤٤) فِي (ك): فَيَقْصِدُونَهَا. وَفِي (ر): فَيَقْصِدُوا لَهَا. وَالثَّبْتُ هُوَ الْأَرْجَحُ، لِأَنَّ " أَنْ " تُضْمَرُ بَعْدَ فَاءِ

السَّبَبِيَّةِ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِنَفْسِي مَعْضٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ

فَيَمُوتُوا﴾ [فَاطِر: ٣٦]. (يَنْظُرُ: فَطَرَ النَّدَى، ص ٧١).

(٤٥) فِي (ب، ك): وَلَا مَضَارَّهُمْ.

(٤٦) فِي (ب): عَرَفُوهُ.

(٤٧) فِي (ب): يَشَاهِدُونَهَا.

(٤٨) فِي (ب): حَتَّى، بَدَلٌ مِنْ " مِنْ ".

(٤٩) فِي (ب): مَا لَمْ.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

قيل له: التوسعة في الرزق والتقتير^(٥٠) فيه لما كانت لهما أمارات تُرى وتشاهد من أحوال الغنى والفقر^(٥١) صار أمرهما كالمشاهدات، فكانا^(٥٢) مما شوهدت أمثال لهما فعطف عليها.

فإن سأل عما جاء بالفاء في قوله تعالى: ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض...﴾ [سبأ: ٩] وقال: ما الفرق بين هذا المكان الذي جاءت فيه الفاء وبين^(٥٣) الأماكن التي جاءت فيها الواو؟ وهل كان يصح في اختيار الكلام^(٥٤) الواو مكان الفاء ها هنا؟

فالجواب أن يقال: الفاء هاهنا أولى، لأنّ قبلها: ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلقٍ جديدٍ • أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد • أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض...﴾ [سبأ: ٧ - ٩]. فكأنه^(٥٥) قيل فيهم: أنهم كذبوا الله ورسوله بما أنكروه من البعث، فلم يتفكروا ولم يخشوا عقيب هذا المقال^(٥٦) نعمة^(٥٧) تنزل بهم، فقيل: لم يتفكروا ولم يخشوا أفلم يروا إلى ما بين أيديهم

(٥٠) أي التضييق في الرزق. (المصباح المنير، ص ٤٩٠).

(٥١) في (ب): الغني والفقير.

(٥٢) في (ب): وكانا.

(٥٣) في (ب): من، بدل " وبين ".

(٥٤) في (ب): المكان.

(٥٥) من هنا إلى قوله " أي هم لا ينفكون " سقط من (أ)، وأثبت من (ب، د).

(٥٦) هو ما قاله أولئك الكفار الذين أنكروا البعث والحياة الآخرة على سبيل السخرية والاستهزاء: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلقٍ جديدٍ •

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية

وما خلفهم من السماء والأرض، أي: هم لا ينفكون^(٥٨) من أرض تُقلِّبهم وسماء تُظلِّبهم. والذي جعلها تحتهم وفوقهم قادرٌ على أن يخنس الأرض بهم، أو يُسقط السماء عليهم^(٥٩)، فهذا موضع الفاء^(٦٠)، لا موضع غيرها؛

أفتزى على الله كذباً أم به جنة.. ﴿سبأ: ٧ - ٨﴾.
(٥٧) أي عقوبة.

(٥٨) في (ب): لا يتفكرون. وفي (د): هم لا ينقلون.

(٥٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿.. إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ [سبأ: ٩].

(٦٠) يعني أن هذا الموضع موضع الفاء بعد الهمزة للاستفهام.

لقد كثر الاستفهام في القرآن الكريم، وهو أغنى بأساليبه وبتنوع معانيها. ومن الأدوات التي استخدمها القرآن الكريم: الاستفهام بالهمزة، وهل، ومتى وأيان، وأين، وكيف، وكم وأتى.. ولكل منها أغراض مختلفة، منها: الإنكار والتقرير والتنبيه والتعجيب والتشويق والتهويل والتحقير...

ومن أهم ما يمتاز به الاستعمال القرآني للاستفهام بالهمزة تجرُّده من حرف العطف، ومصاحبته له. والاستفهام بالهمزة يتجرّد من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية لم يسبقها شيء يصحّ أن يربط به، كما في قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الشرح: ١]. ويتجرّد أيضاً من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية وقعت ممّا قبلها موقع الاستئناف البياني الذي يكون جواباً لسؤالٍ مقدّر، ومن ذلك قوله تعالى الذي نحن بصدد بيانه: ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أبناء ما كانوا به يستهزئون • ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن..﴾ [الأنعام: ٥ - ٦] فكأنه قيل: وما الذي سيلحق هؤلاء المكذّبين؟ فقال: ألم يروا كم أهلكنا؟

ومن أساليب الاستفهام بالهمزة في القرآن أيضاً أن يصاحب الهمزة أو يتلوها العاطف (الواو أو الفاء) والنافي مثل «أو لم» و «أفلا».

يتبع <

والآيات التي تناولها المؤلف رحمه الله هي الآيات التي لم تُرَبِّطْ فيها همزة الاستفهام بما قبلها، وكذلك الآيات التي رُبِطت فيها الهمزة بما قبلها بالواو أو الفاء. ونحن نعلم أن الواو لمطلق الربط من غير إفادة ترتيب أو تسبُّب بخلاف الفاء، لأنها تفيده ترتيب الجملة الاستفهامية على ما سبقها، وتربطها به ربطاً قوياً. ونجد أن المصنف رحمه الله قرَّر أن كل موضع فيه بعد ألف الإنكار «واو» أو «فاء» فالاعتبار به: المشاهدة، وكلّ موضع ليس فيه «واو» أو «فاء» بعد ألف الإنكار فالاعتبار به الاستدلال.

وذهب إلى ذلك الكرمانى ولخصّ كلامه فقال: «الجواب: ما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ذكره بالألف وواو العطف أو فائه. وما كان الاعتبار فيه بالاستدلال ذكره بالألف وحده، ولا يتقضى هذا الأصل قوله: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات..﴾ في النحل لجريانها مجرى الاستئناف والاتصال بقوله: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ وسبيلها الاعتبار بالاستدلال، فبنى قوله تعالى: ﴿ألم يروا﴾ عليه. (غرائب التفسير للكرمانى ١/٣٥٢، والبرهان له، ص ١٦٥. بتصرف يسير فيهما.)

وقال ابن جماعة (كشف المعاني، ص ١٦٥): «إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال جاء بغير "واو" وإن كان يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء».

(٦١) في (أ): لا موضع غير ما بيننا. والمثبت من (ب، ك)، وفي (ب): بعد «لما بيننا»: والسلام.

[٤٥] الآية الثالثة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١].

وقال في سورة النمل [٦٩]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْجَرْمِينِ﴾.

وقال في سورة العنكبوت [٢٠]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ
ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وقال في سورة الروم [٤٢]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: التي في سورة الأنعام جعل ما بين السير والنظر فيها
مهلة متراحية، عبّر عنها بـ «ثم»، وسائر الآي جعلت المهلة بينهما^(٢) فيها^(٣) أقلّ فعبر
عنها بالفاء، فما الذي خصص الأولى بـ «ثم» والباقية بالفاء؟

والجواب^(٤) عن ذلك أن يقال: إنّ قوله: ﴿..سيروا في الأرض فانظروا﴾ يدل
على أنّ السير يؤدي إلى النظر فيقع بوقوعه، وليس كذلك «ثم».. ألا ترى أنّ «الفاء»
وقعت في الجزاء، ولم تقع فيه «ثم».

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) أي بين السير والنظر.

(٣) « فيها » ليست في (ب، ك).

(٤) في (ب): فالجواب.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثالثة

فقوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ لم يجعل النظر فيه واقعاً عقيب السير، متعلّقاً وجوده بوجوده، لأنّه بعث على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنه تعالى حذاهم^(٥) على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من / ذلك ليروا أثراً بعد أثر، في ديار بعد ديار قد عمّم^(٦) أهلها بدمار، [٢٩/أ] لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ﴾ ثم قال: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

فذكر في قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي^(٧): قروناً كثيرة أهلكتناهم^(٨)، ثم قال: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ فدعا إلى العلم بذلك بالسير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومُدَدٍ طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير، كما قال في المواضع الأخر التي دخلتها الفاء لما قصد فيها^(٩) من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استعملت فيها الفاء ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمل الآثار، فجعل السير في الأرض في هذا المكان^(١٠) مأموراً به على حدة، والنظر بعده مأموراً به على

(٥) أي: حثهم وبعثهم، وفي المصباح المنير (ص ٢٥): «حَدَوْتُ بِالْإِبِلِ: حَثَّيْتُهَا عَلَى السَّيْرِ. وَحَدَوْتُهُ عَلَى كَذَا: بَعَثْتُهُ عَلَيْهِ».

(٦) في (أ): عمّم.

(٧) في (أ، ب): يعني، والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): أهلكتهم.

(٩) « فيها » ليست من (ب، ك).

(١٠) في (ب، ك): الموضع.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثالثة

جدة^(١١)، وسائر الأماكن^(١٢) التي دخلتها الفاء عُلِّقَ فيها وقوعُ النظر بوقوع السير،
لأنه لم يتقدم الآية^(١٣) ما يُجَدُّو^(١٤) على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه^(١٥) الآية،
فلذلك خصَّتْ بـ «ثم»^(١٦) التي تفيد تراخي المهلة بين الفعلين^(١٧). والله أعلم^(١٨).

(١١) من قوله « والنظر بعده...» إلى هنا سقط من (أ).

(١٢) في (ك): وفي سائر الأماكن.

(١٣) في (ب): لأنه لم يقع في الآية.

(١٤) في (ب): ما يجد فيه، والمثبت هو الصواب، ومعناه: ما يبحثُ.

(١٥) « هذه » ليست في (ك).

(١٦) قال الرماني: « ثم: من الحروف الهوامل - أي غير العوامل -، ومعناها: العطف، وهي تدلُّ

على التراخي والمهلة، وذلك نحو قولك: قام زيد ثم عمرو، والمعنى: أنَّ عمراً قام بعد زيد،

وبيئهما مهلة ». (معاني الحروف للرماني، ص ١٠٥)

(١٧) أي السير والنظر.

(١٨) « والله أعلم » ليست في (ك).

[٤٦] الآية الرابعة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وقال في سورة يونس [١٠٧]: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): ما الذي أوجب أن يقرن إلى جمليتي الشرط والجزاء في الآية الأولى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ﴾^(٣) ويجعل جواب الشرط الثاني: ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثم قرن في الآية الثانية^(٤) إلى جمليتي الشرط والجزاء ﴿وَإِنْ يَرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ ويجعل جوابه: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ فخالف الأول؟

والجواب^(٥) أن يقال: إن السورتين اللتين وقعت فيهما الآيتان^(٦) مكيتان، والأولى منهما قبل الثانية.

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) في ذكر السؤال خللٌ في (ك)، والمثبت من (أ، ب). وفي (ح، خ، ن): لم يختلف اللفظ في العطف؟

(٣) في (ب): وإن يمسسك بخير.

(٤) في (ب): في الثانية.

(٥) في (ب): الجواب.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الآيتان فيهما.

سورة الأنعام الكلام في الآية الرابعة

فأما التي في سورة الأنعام^(٧) وهي: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلاّ هو﴾ فمعناها: إن يمسسك^(٨) الله ضرّاً^(٩) وهو سوء الحال، فلا مزيل له غير الله^(١٠)، ولا يملك ما يعبد من دونه كشفه.

ومعنى ﴿يَمَسُّكَ﴾: يُنَلِّكَ^(١١)، لأن المماسّة في الأعراس مجاز وتوسّع في اللغة، فمعنى مسّه الله بضرٍ: أناله الله^(١٢) ضرّاً وأوصله إليه^(١٣).

وقوله: ﴿وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ أي: إن يُنَلِّكَ^(١٤) خيراً يُرَجِّحُ الأكثر^(١٥) منه، لأنه^(١٦) قادر عليه وعلى أمثاله، والدليل على أنّ المعنى هذا^(١٧):

(٧) في (ب، ك): في الأنعام.

(٨) في (ك): إن يمسسك.

(٩) قال الراغب (ص ٥٠٣): «الضرُّ - بضم الضاد: سوء الحال، إمّا في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإمّا في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلة مال وجاهٍ».

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): غيره.

(١١) قال الطبري (٧/١٦٠): «يصبك»: قال ابن عطية في معنى ﴿يَمَسُّكَ﴾: يصبك وينلك.

(١٢) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب، ك).

(١٣) قال القرطبي في معنى الآية: المسّ والكشف من صفات الأحسام، وهو هنا مجاز وتوسّع، والمعنى: إن تنزل بك يا محمد شدة من فقرٍ أو مرضٍ فلا رافع له إلاّ هو، وإن يصبك بعافية ورحاء ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر». (تفسير القرطبي، ٦/٣٩٨).

(١٤) في (ب): ينيلك.

(١٥) في (ب): لأكثر.

(١٦) في (أ، ب): فإنه. والمثبت من (ك).

(١٧) في (ك): هو.

سورة الأنعام الكلام في الآية الرابعة

أنَّ الجزاء^(١٨) إذا كان جملة ابتداءٍ وخير فإنَّ معنى الخير يكون^(١٩) جزاءً ومقدراً^(٢٠) في مكان الفاء، كقولك: إن زرتني فأنا مكرم لك، وإن أحسنت إليّ فأنا قادر على مقابلتك، والتقدير^(٢١): إن زرتني أكرمك، وإن أحسنت إليّ قدرت على مقابلتك، وفي قولك^(٢٢): قدرتُ على مقابلتك ضمان^(٢٣) المقابلة.

وأنتَ إذا قدرتَ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يمسسْك بَخِيرٍ فهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: وإن^(٢٤) يُنلِّك خيراً يقدر عليه، لم يستقم الكلام، لأنَّ الجزاء حقه أن يكون بعد الشرط، والقدرة على الفعل لا تكون بعده، والمعنى: إن يُنلِّك خيراً يرجَ لأمثاله، لأنه قادرٌ عليه^(٢٥) وعلى كل شيء. وكونه تعالى «قادرًا» من صفات النفس، وإنالة^(٢٦) الخير فعلٌ من أفعاله، فلا يصحَّ أن يكون كونه^(٢٧) قادرًا متأخرًا عنها^(٢٨).

(١٨) في (ب): الخير.

(١٩) لفظ " يكون " تكرر في (أ).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يكورن جزاؤه مقدراً.

(٢١) في (أ): التقدير، بدون الواو.

(٢٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وفي قوله.

(٢٣) من قوله " التقدير " إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب، ك): إن، بدون الواو.

(٢٥) " عليه " سقطت من (أ). وفي (ك): عليها. والمثبت من (ب).

(٢٦) في (أ): فإنالة. وفي (ب): إنالة. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٢٧): " كونه " سقطت من (أ).

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عليها.

سورة الأنعام الكلام في الآية الرابعة

فالمعنى: إن نقلك إلى سوء حال لم يملك كشفه عنك غيره، وذلك كشدائد^(٢٩) الدنيا من الأمراض والآلام والنقصان في الأموال. وإن نقلك إلى حسن حال، كان بعده قادراً على أمثاله، ومالكاً لأضعافه، لأنه قادر على كل ما يصح أن يكون مقدوراً عليه^(٣٠) له، فهذا وصفه بالقدرة على النفع والضرّ.

وأما^(٣١) الآية الثانية^(٣٢) ففيها نفي أن يغالبه مغالب، ويمنعه عما يريد فعله مانع، لأنّ معناها^(٣٣): إذا أنزل بك مكروها لم يقدر أحد على دفع ما يريد إيقاعه بك، وإن أراد إحلال خيرٍ بك لم يردّه أحدٌ عنك، وهو معنى: «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»^(٣٤).

(٢٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وكذلك شدائد الدنيا.

(٣٠) « عليه » سقطت من (أ). وفي (ك): مقدوراً عليه. والمثبت من (ب).

(٣١) في (أ): فأما.

(٣٢) هي الآية (١٠٧) من سورة يونس.

(٣٣) في (ك): لا معناها.

(٣٤) هذا من الأذكار الواردة في السنة، فقد رواه البخاري في كتاب الدعوات: باب الدعاء بعد

الأذان، ١٣٣/١١ برقم ٦٣٣٠، وفي القدر: باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا

يعنيه. ومسلم في كتاب المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، رقم ٥٩٣. والحديث عن

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. ولفظه - كما في صحيح مسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من

الصلاة وسلّم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.»

سورة الأنعامالكلام في الآية الرابعة

ورتبة^(٣٥) هذا الوصف بعد رتبة الوصف الأول، لأنه يوصف الفاعل أوّلاً بقدرته^(٣٦) على الضدّين، وليس كلّ مَنْ كان كذلك كان ممتنعاً عن أن يقهره قاهر فيحول بينه وبين ما يريد فعله، فإذا وصفه بأنه قادرٌ كان وصفه بأنه قادر غالب للقادرين لا يدفعه عن مراد له دافع ووصفاً^(٣٧) ثانياً، فلاق بكل موضعٍ ما ورد فيه ونطق القرآن به^(٣٨).

فالذي اقتضى هذا الوصف في الآيتين^(٣٩) قوله تعالى قبل الأولى^(٤٠): ﴿..قل إني أمّرت أن أكون أوّلَ مَنْ أسلم ولا تكوننّ من المشركين﴾ [الأنعام: ١٠٦] أي: إني^(٤١) لا أعبد إلهاً معه فأشرك به.

وقوله قبل الآية الثانية^(٤٢): ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنّك إذا من الظالمين﴾ [يوسف: ١٠٦]، ومثلها قوله تعالى: ﴿..قل أفأرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍّ هل لله كاشفاتُ ضرّه أو أرادني برحمةٍ هل هنّ ممسكاتُ رحمته..﴾ [الزمر: ٣٨].

(٣٥) في (ب): رتبته.

(٣٦) قوله « بقدرته » غير واضح في (أ).

(٣٧) في (ك): ووصفاً.

(٣٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بذلك.

(٣٩) لفظ « الآيتين » سقط من (ك).

(٤٠) أي الآية (١٧) من سورة الأنعام.

(٤١) لفظ « إني » سقط من (ك).

(٤٢) أي الآية (١٠٧) من سورة الأنعام.

[٤٧] الآية الخامسة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١].

وقال تعالى في سورة يونس [١٧]: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ المجرمون﴾.

للسائل^(٢) أن يسأل عن موضعين في الآيتين^(٣):

أحدهما: عن^(٤) الواو في أول الآية الأولى وهو ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾^(٥)، والفاء في أول الآية الثانية وهو ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾^(٦) ؟

والثاني: عن^(٧) اختصاص آخر الآية الأولى بقوله: ﴿الظالمون﴾^(٨) واختصاص آخر الآية الثانية^(٩) بقوله: ﴿المجرمون﴾^(١٠) ؟

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) صيغة السؤال في (ح، خ، س): لِمَ قال: ﴿وَمَنْ﴾ في الأولى، وقال في الأخرى: ﴿فَمَنْ﴾ ؟ ولم ختم الآية الأولى بقوله: ﴿الظالمون﴾، والأخرى بقوله: ﴿المجرمون﴾ ؟

(٣) في (ب): في الموضعين.

(٤) « عن » سقطت من (ك).

(٥) « وهو ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ » أثبتت من (ك).

(٦) « وهو ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ » أثبتت من (ك).

(٧) « عن » سقطت من (ك).

(٨) في (ك): إنه لا يفلح الظالمون.

(٩) في (أ، ب): الأخرى.

سورة الأنعام الكلام في الآية الخامسة

والجواب عن الأول أن يقال^(١١): إنَّ ما تقدم الآية الأولى^(١٢) من قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ...﴾^(١٣) جملٌ عطفٌ صدور بعضها على بعض بالواو، ولم تتعلّق^(١٤) الثانية بالأولى تتعلّق^(١٥) ما هو^(١٦) من سببها، فأجري قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ مُجرهاً، وعطف^(١٧) بالواو عليها، ألا ترى قوله: ﴿... وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...﴾ وبعده: ﴿... وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وأما الثانية^(١٨) فإنَّ ما قبلها عطفٌ بعضها على بعض بالفاء كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] فتعلّق^(١٩) كلٌّ ما بعد الفاء بما قبله تعلّق المسبّب^(٢٠) بسببه، لأنَّ المعنى: لو أراد الله أن لا يوحى إليّ هذا القرآن لَمَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا عَرَّفْتُمْ^(٢١) إِيَّاهُ فِي

(١٠) في (ك): إنه لا يفلح المحرمون.

(١١) في (أ، ب، ك): والجواب عن الأول وعطفه. والمثبت من (ح، خ، س).

(١٢) « الآية الأولى » أثبتت من (ح، خ، س).

(١٣) ذلك في الآيتين: (١٩ - ٢٠) من سورة الأنعام.

(١٤) في النسخ المعتمدة: تعلّق، والمثبت من (و).

(١٥) في (أ، ب): تعلّق. والمثبت من (ك، و).

(١٦) في (ك): ما يكون، بدل « ما هو ».

(١٧) « وعطف » سقطت من (أ، ب)، وأثبت من (ك).

(١٨) أي الآية الثانية وهي من سورة يونس.

(١٩) في (أ): فعَلَّق.

(٢٠) في (أ): السبب.

(٢١) في (ك): ولما عرّفتمك إياه، والمثبت هو قول جمع من المفسرين كابن عباس وقتادة. والضمير

يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية الخامسة

هذا الوقت الذي أخبرتكم^(٢٢) أنّ الله بعثني به إليكم، وهذا يؤدّيكم إلى أن تعلموا أنني طويت^(٢٣) فيكم^(٢٤) قبل هذا / كثيراً^(٢٥) من أيام عمري ولم يهياً لي ذلك، ولا تلوتُ عليكم شيئاً^(٢٦) مما تلوته الآن، فيؤدّيكم هذا إلى^(٢٧) أن تعرفوا صحّة ما أقول إنه من عند الله، لا من فعلي وقولي، فعطف بعض هذا الكلام على بعض بالفاء. وقوله بعده: ﴿فمن أظلم﴾ أي: إذا عرفتم أنه^(٢٨) ليس من قولي لظهوره مني بعد ما لم يكن فيما مضى من عمري، فليس أحد أشدّ إضراراً^(٢٩) بنفسه منكم في قولكم على الله ما لم يقله، فهذا موضع الفاء. وكلّ موضع في القرآن يكون بعد هاتين الآيتين بالواو أو بالفاء^(٣٠) فاعتبره بما بينته لك. وفي الأعراف أيضاً: ﴿فمن أظلم﴾^(٣١) بالفاء فالجواب عنه مثل ما مضى.

يعود على لفظ الجلالة، ومعناه ١٣٢ - كما في تفسير ابن الجوزي (١٥/٤): «ولا أعلمكم الله به. (وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص ١٩٤. وتفسير ابن جرير، ٩٧/١١).

(٢٢) في (أ): أخبركم.

(٢٣) أي: قطعتُ، وفي القاموس المحيط (ص ١٦٨٦، طوى): «طوى البلاد: قطعها».

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيكون، وهو خطأ.

(٢٥) في (ك): أكثر.

(٢٦) « شيئاً » ليست في (ب).

(٢٧) في (ب): إلى هذا.

(٢٨) أي القرآن.

(٢٩) في (ب): ضراراً.

(٣٠) في (أ، ك): والفاء، والمثبت من (ب، خ):

(٣١) بقية النص: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته...﴾ الآية (٣٧) من

يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية الخامسة

والجواب عن السؤال الثاني^(٣٢) أنه لما قال في الآية الأولى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ وكان المعنى أنه^(٣٣) لا أحد أظلم لنفسه ممن وصف الله تعالى بخلاف وصفه^(٣٤) فأوردها^(٣٥) العذاب الدائم، كان^(٣٦) قوله: ﴿إنه لا يفلح﴾ عائداً^(٣٧) إلى من فعل هذا الفعل، أي: لا يظفر برحمة الله ولا يفوز بنجاة نفسه من كان ما ذكر من فعله، فبناء^(٣٨) الآخر على الأول اقتضى أن يكون: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾.

وأما الآية الثانية في سورة يونس^(٣٩) وتعقيها بقوله: ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾^(٤٠) دون قوله: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ وإن كان الوصفان^(٤١) لفريق واحد، فلأنها تقدمتها الآية التي تضمنت وصف هؤلاء القوم بما عاقبهم به فقال: ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي

سورة الأعراف.

(٣٢) وهو اختصاص آخر الآية الأولى بقوله: ﴿الظالمون﴾ واختصاص آخر الثانية

بقوله: ﴿المجرمون﴾.

(٣٣) « أنه » سقطت من (أ).

(٣٤) « وصفه » سقطت من (ك).

(٣٥) الفاعل هو الشخص الظالم، وفي (ح، خ): فأورده.

(٣٦) « كان » جواب « لما قال في الآية الأولى ».

(٣٧) في (ب): عائداً.

(٣٨) في (أ، ك): فبنى. والمثبت من (ب، د).

(٣٩) في (ك): يونس عليه السلام.

(٤٠) في (ب): لا يفلح الظالمون.

(٤١) أي الظلم والإجرام. وفي (ك): الموضعان بدل " الوصفان.

سورة الأنعام الكلام في الآية الخامسة

القوم المجرمين ﴿٤٢﴾ [يونس: ١٣] فوصفهم بأنهم ^(٤٣) مجرمون عند تعليق الجزاء بهم. وقال بعده: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيناتٍ.. ﴿٤٤﴾ [يونس: ١٤-١٥] إلى الموضع الذي أبطل فيه حجّتهم ودفع ^(٤٥) سؤالهم وهو: ﴿..أنتِ بقرآنٍ غير هذا أو بدّلْه..﴾ ^(٤٦) [يونس: ١٥] فقال تعالى: ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ ليعلم أنّ هؤلاء سيبلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن هلاكهم ^(٤٧) وقال: ﴿..كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] ليوقع التسوية بينهم في الوصف كما أوقع ^(٤٨) التسوية بينهم ^(٤٩) في الوعيد.

(٤٢) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٤٣) في (ك): أنهم.

(٤٤) أثبتت الآية الثانية من (ح، خ، ر، س).

(٤٥) في (ب): رفع.

(٤٦) في (ب): ﴿..أو بدّلْه قل ما يكون لي أن أبدّلْه﴾.

(٤٧) في (ب): إهلاكهم.

(٤٨) « كما أوقع » سقطت من (ب).

(٤٩) « بينهم » سقطت من (ب).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١) [الأنعام: ٢٥].

وقال في سورة يونس [٤٢ - ٤٣]: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ * ومنهم مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾.

للسائل^(٢) أن يسأل عن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ في الآية الأولى، وتوحيد الضمير العائد إلى «من» حملاً على لفظها؟ وعن قوله: ﴿مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ في الآية الثانية^(٣)، وجمع الضمير العائد إلى «من» حملاً على معناها؟ ولماذا اختص^(٤) الأول بالتوحيد والثاني بالجمع؟ وهل كان يجوز في الاختيار عكس ذلك^(٥) في المكانين؟

والجواب^(٦) أن يقال: إن^(٧) لكل من الموضوعين ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جاء فيه. فأما قوله^(٨) تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ

(١) الآية في (ب، ك): إلى قوله تعالى: ﴿يقول الذين كفروا...﴾

(٢) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): لم وحد ﴿يستمع﴾ في الآية الأولى وجمع في الثانية؟

(٣) «في الآية الثانية» أثبتت من (ب).

(٤) في (ب، ك): حصّ.

(٥) «ذلك» سقطت من (ك).

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) «إن» ليست في (ك).

سورة الأنعامالكلام في الآية السادسة

يفقهوه وفي آذانهم وقرأهم، فقد قيل فيه: إنه في قوم من الكفار^(٩) كانوا^(١٠) يستمعون إلى^(١١) النبي (وإلى قراءته بالليل، فإذا عرفوا بها^(١٢) مكانه رجموه وآذوه ومنعوه من الصلاة خوفاً من^(١٣) أن يسمعه منهم من تدعوه دواعي الحق فيسلم^(١٤)). وهذا في قوم قليلي^(١٥) العدد يرصدونه عليه السلام [ب/٣٠] بالليل، وكان الله عز وجل يمنعهم عنه

(٨) في (ك): قولهم.

(٩) جاءت تسميتهم في رواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمّية وأبيّ ابني حلف؛ استمعوا إلى رسول الله دفقوا للنضر: يا أبا قتيبة، ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلاّ أني أرى تحريك شفّته يتكلم بشيء وما يقول إلاّ أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية.. فأنزل الله تعالى هذه الآية. (ينظر: أسباب النزول للواحدى: ٢٠٩، زاد المسير لابن الجوزي ١٨/٣، تفسير البغوي ٩٠/٢، تفسير القرطبي ٤٠٥/٦).

(١٠) في (ب): وكانوا.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من.

(١٢) أي بالقراءة. و « بها » سقطت من (أ).

(١٣) « من » أثبتت من (ب).

(١٤) قال الماوردي في تفسيره (٥١٦/١): قيل: إنهم كانوا يستمعون في الليل قراءة النبي في صلواته، وفيه وجهان:

أحدهما: يستمعون قراءته ليردوا عليه.

والثاني: ليعلموا مكانه فيؤذوه، فصرفهم الله عن سماعه بإلقاء النوم عليهم وبأن جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه.

(١٥) في (أ): قليل. وفي (ك): في قوم قليلين العدد. والمثبت من (ب).

سورة الأنعام الكلام في الآية السادسة

بنوم يلقيه عليهم، وحجاب يحجبه به عنهم^(١٦) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] فصار^(١٧) ذلك كالكِتَابِ^(١٨) عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَكَالصَّمِّ^(١٩) فِي آذَانِهِمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّمَ وَلَوْ كَانَوْا لَا يَعْقِلُونَ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانَوْا لَا يَبْصُرُونَ﴾ الْآيَتَيْنِ^(٢٠)، فَهُوَ فِي كُلِّ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ مَسْمُوعًا هُوَ حِجَّةٌ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ الْقُرْآنُ وَلَا يَتَنَفَعُونَ بِسَمَاعِهِ، فَكَأَنَّهُمْ صَمٌّ عَنْهُ^(٢١).

فَلَمَّا كَانَتْ «مَنْ» تَصْلُحُ لِلوَاحِدِ فَمَا فَوْقَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ إِلَى لَفْظِهِ وَهُوَ لَفْظُ الْوَاحِدِ، وَإِلَى^(٢٢) مَعْنَاهُ، وَهُوَ مَا يَرَادُ بِهِ مِنْ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ^(٢٣)، وَاخْتَلَفَ

(١٦) فِي (أ): مِنْهُمْ. وَالمُتَّبِعُ مِنْ (ب، ك، ح).

(١٧) فِي (ب): فَكَانَ.

(١٨) أَي كَالْغِطَاءِ. قَالَ الزَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢/٢٦٣): «أَكْبَتْ: جَمَعَ كِتَابًا وَهُوَ الْغِطَاءُ، مِثْلُ عِنَانٍ وَأَعْنَتٍ».

(١٩) قَالَ الرَّاعِبُ فِي الْمَفْرُودَاتِ: (ص ٤٩٢): «الصَّمِّمُ: فَقْدَانُ حَاسَةِ السَّمْعِ، وَبِهِ يُوصَفُ مَنْ لَا يَبْصُغِي إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَقْبَلُهُ».

(٢٠) هُمَا (٤٢ - ٤٣) مِنْ سُورَةِ يُونُسَ.

(٢١) قَالَ الزَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (٣/٢٢٢): «ظَاهِرُهُمْ ظَاهِرٌ مَنْ يَسْتَمِعُ، وَهُمُ لَشِدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ وَبِغْضِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَسُوءِ اسْتِمَاعِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الصَّمِّ».

(٢٢) فِي (ب): إِلَى، بِدُونِ الْوَائِ.

(٢٣) فِي (ب): أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ وَاحِدَةً. وَفِي (ك): أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ وَاحِدَةً.

سورة الأنعام الكلام في الآية السادسة

هذان المكانان في القلة والكثرة حُمِلت^(٢٤) في موضع القلة على حكم اللفظ، وعاد الضمير إليها بلفظ الواحد فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وفي موضع الكثرة على حكم المعنى، وعاد الضمير إليها بلفظ الجمع، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ليفاد بالاختلاف^(٢٥) هذا المعنى، فلم يصلح^(٢٦) في كل مكان إلا اللفظ الذ خصّه مع^(٢٧) القصد الذي ذكرت^(٢٨).

فإن قال قائل^(٢٩): فعلى هذا وجب في الاختيار: ومنهم مَن ينظرون^(٣٠) إليك، لأنهم^(٣١) الأكثرون كالمستمعين؟

(٢٤) « حُمِلت » جواب « فلما كانت مَن تصلح ».

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): باختلاف.

(٢٦) في (ب): يصح.

(٢٧) في (أ): مِن.

(٢٨) خلاصة ما قاله المصنف رحمه الله: قال في سورة الأنعام: ﴿يَسْتَمِعُ﴾ بالإفراد، وفي يونس: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ بالجمع، لأن ما في الأنعام نزل في قوم قليلين، وهم: أبو سفيان والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وأمّية وأمّية بن خلف، فنزلوا منزلة الواحد، فأعيد الضمير في قوله تعالى: ﴿يَسْتَمِعُ﴾ على لفظ " من ". وما في يونس نزل في جميع الكفار، فناسب الجمع. (ينظر: فتح الرحمن للأنصاري، ص ١٦٢، تفسير الألوسي ١٢٥/٧).

وأما ما يتعلق باختلاف الضمير في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة فقال الألوسي في تفسيره (١٢٥/٧): «أفرد ضمير " مَن " في ﴿يَسْتَمِعُ﴾ وجمعه في قوله سبحانه: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ نظراً إلى لفظه ومعناه». (ينظر: تفسير الألوسي ١٢٥/٧).

(٢٩) في (ر): فإن قيل.

(٣٠) في (أ، ب): ينظر، والمثبت من (ح، خ، ر).

سورة الأنعامالكلام في الآية السادسة

قلت: إنّ المستمعين لما كانوا محجوجين بما يستمعونه من القرآن كانوا الأكثرين في الحجاج^(٣٢)، وليس كذلك المنظور إليه، لأنّ الآيات التي رُميت بالعين لم تكثر كثرة آيات القرآن التي سُمعت بالأذان، فباين السامعون الناظرين في الكثرة عند الحجاج، فلذلك عاد الضمير^(٣٣) إليهم بلفظ الواحد^(٣٤).

(٣١) في (ك): هم.

(٣٢) أي البراهين والأدلة، والحجاج - بكسر الحاء - والحجج: جمع الحجة وهي البرهان. (لسان العرب ٢/٢٢٨، حجج).

(٣٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): اللفظ.

(٣٤) قال القرطبي في تفسيره (٨/٣٤٦): «قال: ﴿يستمعون﴾ على معنى " من " و﴿ينظر﴾ على اللفظ ». وقال الأنصاري في فتح الرحمن (ص ١٦٣): «إتما لم يجمع في قوله تعالى: ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾ لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن.

[٤٩] الآية السابعة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٠].

وقال بعدها: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧].

فقال في هذين الموضعين: ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾^(٢).

وقال في هذه السورة: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ [الأنعام: ٤٦].

وقال في سورة يونس^(٣) [٥٠]: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): لأيّ معنى قال في الموضعين الأولين اللذين^(٥) قدّمنا^(٦) ذكرهما: ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ وفي الموضعين الأخيرين^(٧): ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾، وهل كان في الاختيار أن يكون أحدهما مكان الآخر أم لا^(٨)؟

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) « فقال: في هذين الموضعين: أَرَأَيْتُمْ » سقطت من (أ). والمثبت من (ب، ك). وفي (ح، خ):

فذكر في هاتين الآيتين: ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾

(٣) في (ب): في سورة يونس.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) « اللذين » ليست في (ب، ك) ..

فالجواب أن يقال: إنَّ النحويين في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ على مذهبين^(٩):

أحدهما: مذهب أهل البصرة^(١٠)، وهو أنَّ الكاف في " أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا عَاقِلًا " للخطاب كالكاف في «ذلك» وليست باسم، ويقولون للآيتين: أَرَأَيْتَكُمَا زَيْدًا عَاقِلًا،

(٦) « قَدَّمْنَا » ليست في (ك).

(٧) في (ب، ك): الآخريين.

(٨) « أم لا » ليست في (ك).

(٩) اختلف العلماء في « التاء » و« الكاف » في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ على ثلاثة مذاهب:

أ - التاء فاعل والكاف حرف خطاب تُبَيِّنُ أحوال التاء، وهذا قول البصريين كما أشار إليه المؤلف فيما بعد.

ب - التاء حرف خطاب والكاف هي الفاعل، وهي بمنزلة الكاف في " دونك زيدا " فتجد الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة، وكذلك هذه الكاف موضعها نصب وتأويلها رفع، وهذا قول الفراء في معاني القرآن (٣٣٣/١). وهذا الرأي لم يذكره المؤلف، لأن الجمهور ذهبوا إلى بطلانه. (ينظر لعله بطلانه وفساده: معاني القرآن للزجاج ٢/٢٤٦، مشكل إعراب القرآن للقيسي ١/٢٦٦، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/٣٢١).

ج - التاء فاعل - كما في الرأي الأول - والكاف ضمير في موضع المفعول الأول، وقد استساغ هذا الرأي المؤلف رحمه الله وقال عنه: «صحيح محتمل»، وذكره بقوله فيما بعد: «ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين: أن التاء اسم، والكاف اسم مضمرة». وهذا قول الكسائي من نحاة الكوفة كما ذكر ذلك السمين الحلبي في الدر المصون ٤/٦١٩.

قال ابن الأثير في النهاية (١٧٨/٢): «وفي الحديث «أَرَأَيْتَكَ» و«أَرَأَيْتَكُمَا»، و«أَرَأَيْتَكُمْ» وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أبحرني، وأحبراني، وأحبروني. وتأوها مفتوحة أبداً».

(١٠) هذا المذهب هو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٤٦).

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة

وللجماعة^(١١) أرأيتم زيدا عاقلاً^(١٢)، وأرأيتك زيدا عاقلاً^(١٣)؟ بمعنى: أعلمته^(١٤) عاقلاً؟ والتاء لا تتغير عن الفتح، وهي^(١٥) علامة الضمير دون الكاف، واكتفى بثنية الكاف وجمعها عن ثنية التاء [وجمعها]^(١٦).

ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين^(١٧) أن التاء اسم، والكاف اسم مضمرة^(١٨)، والتقدير: أرأيتم أنفسكم إن أتاكم عذاب الله. والتاء موحدة اللفظ^(١٩) مع الكاف التي تختلف باختلاف المخاطبين اكتفاء باختلافها عن اختلاء التاء^(٢٠).

(١١) « وللجماعة » ليست في النسخ المخطوطة، وأثبتت من (ط).

(١٢) « أرأيتم زيدا عاقلاً » سقطت من (ك). و« زيدا عاقلاً » سقطت من (أ). والمثبت من (ب).

(١٣) « وأرأيتك زيدا عاقلاً » أثبتت من (ك).

(١٤) ذلك المعنى باعتبار الرؤية علمية.

(١٥) في (أ، ب): وهو. والمثبت من (ر).

(١٦) زيادة يقتضيها السياق.

(١٧) « الآيتين » سقطت من (ك).

(١٨) هذا رأي الكسائي من أهل الكوفة كما أشرت إليه في الهامش (٩) السابق.

(١٩) أي تثبت التاء على الفتح في جميع الحالات ولا تتغير.

(٢٠) ذكر هذا المذهب الطبري في تفسيره (١٩١/٧) فقال: « وقال بعض نحوي الكوفة: الكاف

من « أرأيتك » في موضع نصب.. فهذا يثنى ويجمع ويؤنث فيقال: أرأيتماكما، أرأيتموكم،

وأرأيتنكن.. ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والثنية والجمع،

فقالوا: أرأيتمك زيدا ما صنع؟ و " أرأيتمكن ما صنع؟ فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها

فجعلوها بدلاً من التاء.. ».

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة

ولا اختلاف^(٢١) في ترادف^(٢٢) الخطابين «التاء» و«الكاف» على المذهبين، ولا يتزادفان إلا عند / المبالغة في التنبيه، والمبالغة فيه هو أن يعلم المخاطب أنه^(٢٣) لا تنبيه [٣١/أ] بعده.

وما يتصل بقوله: ﴿أرأيتم﴾ في الموضعين^(٢٤) كلامٌ يدل على ما إذا وقع^(٢٥) لم ينفع^(٢٦) عنده الزجر والتنبيه.

ألا تراه يقول: ﴿..أرأيتم إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون..﴾. وعند إتيان العذاب وقيام الساعة لا ينفع الانتباه ولا يقع^(٢٧) التنبيه و«أرأيتم» فعل متعد^(٢٨) إلى مفعولين، والجملة التي هي: ﴿إن أتاكم عذاب الله﴾ مضمّنة^(٢٩) مفعوليه.

(٢١) في (ك): ولا خلاف.

(٢٢) أي في تتابع الخطابين واجتماعهما، تقول اللغة: ترادفا: تعاونا وتناكحا وتتابعا. (القاموس المحيط، ١٠٥٠ ردف).

(٢٣) في (ك): أن.

(٢٤) في آيبي الأنعام: ٤٠، ٤٧. وفي (أ): في الموضعين: أرأيتم.

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): على إذا ما وقع.

(٢٦) في (أ): لم يقع.

(٢٧) في (أ، ب، ك): ولا ينفع. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢٨) في (ك): يتعدى.

(٢٩) في (ب): متضمنة.

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة

وكذلك^(٣٠) قوله: ﴿..أرأيتم إن أتاكم عذابُ الله بغتةً أو جهرةً هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ معناه: أعلمتم إن أتاكم^(٣١) العذاب مفاجأة من حيث لا يعلم^(٣٢)، أو عياناً من حيث يشاهد، هل يهلك عنده إلا القوم الظالمون^(٣٣)، وهم المخاطبون، أي هل^(٣٤) يهلك غيركم^(٣٥)؟

فلما علق بـ «أرأيتمكم» جملة تتضمن مفعوليهما، ومعنى الجملة تنهي الأمر في تخريفهم بالخشونة إلى حيث^(٣٦) ينقطع التنبيه عندها^(٣٧)، كان^(٣٨) هذا الموضع أحقّ المواضع بالمبالغة فيه لمرادفة^(٣٩) التنبيه^(٤٠)، فلذلك أتى بالتاء والكاف اللتين لا تخلوان^(٤١) من الخطاب على المذهبين.

(٣٠) في (ب): فكذلك.

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): جاءكم.

(٣٢) « من حيث لا يعلم » سقط من (ب).

(٣٣) في (ب، ك): غير الظالمين.

(٣٤) « هل » سقطت من (ك).

(٣٥) الاستفهام في الآية للتقرير، أي قل تقريراً لهم باختصاص الهلاك بهم، أخبروني إن أتاكم عذابه جل شأنه حسبما تستحقونه هل يهلك بذلك العذاب إلا أنتم، أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه. (تفسير الآلوسي ١٥٤/٧).

(٣٦) « إلى حيث » سقطت من (أ).

(٣٧) « عندها » سقطت من (ب، ك).

(٣٨) « كان » جواب " فلما علق ".

(٣٩) في (أ، ب): مرادفة. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٤٠) أي بأن يجمع بين علامتي خطاب وهما: التاء والكاف، وذلك للدلالة على أن المتوعد به وهو الاستئصال بالهلاك واقع وشديد لا يحتاج مزيداً من هذا التنبيه بخلاف الموضعين اللذين

يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة

على أنّ مذهب الكوفيين في الآيتين صحيح محتمل، فالآية الأولى تقديرها:
أرأيتم^(٤٢) أنفسكم داعيةً غير الله إن أتاكم عذابُ الله^(٤٣) ؟

والآية الثانية^(٤٤) تقديرها: أرأيتم أنفسكم غير هالكة^(٤٥) إن أتاكم عذاب الله
بغته^(٤٦) أو جهرة؟ وأرأيتم أنفسكم^(٤٧) هل يهلك غيرها؟ لأنهم هم الظالمون.

أمّا الآيتان الأخريان^(٤٨) اللتان اقتصر فيهما على "أرأيتم" ولم يترادف^(٤٩) في
كل واحدة^(٥٠) منهما الخطابان^(٥١) الدالان على التناهي^(٥٢) في التنبيه إلى حيث لا تنبيه

ذُكر فيهما ﴿أرأيتم﴾ حيث لم يذكر في غيرهما الاستئصال بالهلاك، ومن هنا جُمع بين
علامتي الخطاب في "أرأيتم".

(٤١) في (أ): لا يخلوان.

(٤٢) في (أ، ب): أرأيتم. والمثبت من (ك، ر، س).

(٤٣) في (ك): عذابه.

(٤٤) في (أ): والآية، بدون "الثانية".

(٤٥) «غير هالكة» سقطت من (أ). وفي (ب): غير الله، وهو خطأ. والمثبت من (ك، ر).

(٤٦) أي فجأة، وفي لسان العرب (١٠/٢ بغت): «البغت والبغته: الفجأة».

(٤٧) «وأرأيتم أنفسكم» أثبتت من (ب، ك).

(٤٨) في (ك): الآخرتان.

(٤٩) في (أ، ك): ولم يترادف.

(٥٠) في (أ): واحد.

(٥١) هما التاء والكاف.

(٥٢) في (أ): التاهي. وهو خطأ نسخي.

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة

بعده بذكر ما يفرعون به وينذرون قرب حلوله، فلأن الجملتين^(٥٣) بعدهما لم تتضمننا^(٥٤) من المبالغة فيما يحذرون ما ينقطع التنبيه عنده.

أما الأولى فقولها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ...﴾ أي: أعلتم إن سلبكم الله صحة ما تحسون^(٥٥) به المشاهدات، وتعلمون به المغيبات إلهاً^(٥٦) غير الله يردها عليكم؟ وليس هذا استئصالاً كما في الآيتين المتقدمتين.

وأما^(٥٧) قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فلأن قبله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨]. مخبراً أنهم استعجلوا العذاب وقيام الساعة فنزلوا منزلة من لا يخافون ما أوعدوا به^(٥٨)، ولذلك^(٥٩) قال: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فلم يكن فيه صريح الاستئصال والإفصاح بالهلاك، فكأنه لم يبلغ حداً لا مزيد للتنبيه فيه^(٦٠)، بل هم في تلك^(٦١) الحال

(٥٣) هما الآية (٤٦) من سورة الأنعام، والآية (٥٠) من سورة يونس.

(٥٤) في (ك): لم يتضمننا

(٥٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ما تخشون، وهو خطأ.

(٥٦) في (ط): إله.

(٥٧) في (أ): فأما.

(٥٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من لا يخاف ما أوعد به.

(٥٩) في (أ): وكذلك.

(٦٠) في (أ): لا مزيد عليه تنبيه فيه. وفي (ك): لا مزيد للتنبيه فيه. والمثبت من (ح، خ، ر، س، ط)

(٦١) في (أ، ب): ذلك. والمثبت من (ك، خ، ر).

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة

أحوج ما كانوا إلى الزجر، إذ لم يبلغ متناه، كما بلغ في الآيتين^(٦٢) الأخرين،
وصار^(٦٣) التقدير: أ علمتم أي شيء يستعجل المجرمون من عذاب الله؟ أي هم
يستعجلون هلاكهم ولا يعلمون^(٦٤). ومعناه^(٦٥): أ علموا هم - طالبين^(٦٦) هلاك
أنفسهم - ما^(٦٧) يستعجلونه من نزول^(٦٨) عذاب الله بهم؟

فقد بان هذا^(٦٩) الفرق بين الآيات وما ترادفت فيه علامتا^(٧٠) الخطاب

[٣١/ب]

وغيره^(٧١) مما جرى على أصل الكلام. / والعلم عند الله تعالى.

(٦٢) هما الآية (٤٠) والآية (٤٧) من سورة الأنعام.

(٦٣) « وصار » غير واضحة في (أ).

(٦٤) أي ولا يعلمون كُنْهه.

(٦٥) « ومعناه » ليست في (ب، ك)، وفي (أ): أي. والمثبت من (خ ، ر ، س).

(٦٦) « طالبين » سقطت من (ب).

(٦٧) في جميع النسخ: بما. قلت: « ما » مفعول « علم »، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦٨) « نزول » غير واضحة في (ب).

(٦٩) في (ر): لك، بدل « هذا ».

(٧٠) في (ر): علامة.

(٧١) في (أ، ب): دون غيره. والمثبت من (ك).

[٥٠] الآية الثامنة منها (١)

قوله عز وجل: ﴿وَذُرِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا لَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا..﴾ [الأنعام: ٧٠].

وقال في سورة الأعراف [٥٠ - ٥١]: ﴿.. قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ • الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا..﴾

وقال في سورة العنكبوت [٦٤]: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ..﴾ فقدّم الله على اللعب في هاتين الآيتين (٢).

وجاء في سورة الحديد [٢٠]: ﴿اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ..﴾ فقدّم اللعب هنا (٣) على اللهو كما قدّمه (٤) في سورة الأنعام.

للسائل أن يسأل فيقول (٥): إذا كانت «الواو» للجمع بين الشيئين والأشياء بلا ترتيب، فهل لتقديم أحد الاسمين على الآخر في موضع دون موضع، وتقديم الآخر

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) من قوله " فقدّم اللهو " إلى هنا سقط من (ك).

(٣) « هنا » أثبتت من (ح، خ، ر).

(٤) « قدّمه » ليست في (ك).

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة

عليه في غير ذلك الموضع فائدة تخصّه (٦) أم كان جائزاً في كل مكان تقديم أيهما شاء (٧) المتكلم لا لغرض يخصّه (٨)؟

فالجواب (٩) أن يقال: إن (١٠) الآية الأولى التي في سورة الأنعام (١١) في قوم (١٢) من الكفار (١٣)، كانوا إذا سمعوا آيات الله هزلوا (١٤) عندها واستهزأوا بها، فهذا اتخاذهم دين الله لعباً، وهو كما قال في آية أخرى (١٥): ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفروا بها ويستهزأوا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم..﴾ [النساء: ١٤٠].

(٦) في (أ): تخصصه. وفي (ك): تثبت. والمثبت من (ب).

(٧) « شاء » سقطت من (أ).

(٨) في (ك): يخصه.

(٩) في (ب): والجواب.

(١٠) في (ب، ك): أمّا.

(١١) هناك آية أخرى في سورة الأنعام (٣٢) لم يذكرها المؤلف وهي: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو..﴾ قدّم اللعب فيها على اللهو.

(١٢) في (ب، ك): فإنها. والمثبت من (أ).

(١٣) قال الماوردي في تفسيره (٥٣٥/١): « فيهم قولان: أحدهما: أنهم الكفار الذين يستهزعون

بآيات الله إذا سمعوها، قاله علي بن عيسى. والثاني: أنه ليس قوم إلا ولهم عيد يلهون فيه إلا

أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة وتكبير وخير، قاله الفراء في معاني القرآن (٣٣٩/١) «.

في (أ، ب): في هذه السورة، والمثبت من (ك).

(١٤) أي مزحوا ولم يحدوا. والهزل - كما في القاموس المحيط (ص ١٣٧٣ هزل) -: نقيض الحد.

(١٥) « أخرى » سقطت من (أ).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة

وقوله عز وجل: ﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً وهواً...﴾ كقوله: ﴿...فلا تقعدوا معهم...﴾ [النساء: ١٤٠] فهؤلاء^(١٦) قوم حضروا النبي (وسمعوا القرآن، وعيشوا عند سماعه ولعبوا^(١٧) بآياته، وأجروها مُجرى أفعال يستروح إليها، ولا نفع في عُقباها^(١٨)، ثم شغلوا بديناهم عن تدبّرها وأهنتهم حلاوتها عن الفكر في صحتها، فأول أفعالهم لعب، وثانيها هو، واللعب فعل في غاية^(١٩) الجهل تتعجل منه مسرّة.

واللهو قال فيه صاحب العين^(٢٠): «ما شغل الإنسان من هوى وطرب»^(٢١).

فهؤلاء لما فعلوا عند سماع القرآن من الاستهزاء والعبث أطلق على فعلهم اسم «اللعب»^(٢٢)، ثم لما شغلوا عنه باستحلاء^(٢٣) الدنيا كان هذا هوأ منهم بعد اللعب وكان^(٢٤) أول دينهم لعباً وما بعده هوأ، فلذلك قدّم «لعب» على «هو» في هذه الآية.

(١٦) في (أ): حتى فهؤلاء، وهو خطأ.

(١٧) في (ك): وتلعبوا. وفي (ط): تلاعبوا.

(١٨) أي في آخرها. وفي (أ): في عقابها، والمثبت من (ب، ك).

(١٩) في (أ، ب، ك، ط): في طاعة، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢٠) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم

العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. توفي سنة ١٧٠ هـ. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي

١/١٧٧، الأعلام ٢/٣١٤).

(٢١) كتاب العين للخليل ٤/٨٧، وجاء فيه: «اللهو: ما شغلك من هوى أو طرب».

(٢٢) اللعب هو الفعل الذي ليس فيه قصد صحيح، قال الراغب (ص ٧٤١): «لعب فلان: إذا كان

فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً».

(٢٣) في (ب): بحلاوة.

(٢٤) في (ب): فكان.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة

وأما قوله في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً. ﴿[الأعراف: ٥٠ - ٥١]، وتقديم اللهو على اللعب في هذه الآية فلأن الكافرين هنا لعامة الكفار، غير مختص^(٢٥) بمن^(٢٦) سمع الآيات، فقدّم فعل أكثرهم على فعل أقلهم، وهم الذين شغلتهم الحياة الدنيا^(٢٧) وحلاوتها، والولاية وغباوتها^(٢٨)، واستحلاء ما مرنت^(٢٩) عليه طباعها، وهذا هو اللهو.

ثم كانت أفعالهم التي اقتدوا فيها بأبائهم لما طبابت لهم^(٣٠) ولم يجدوا^(٣١) في العاقبة نفعاً عليهم كاللعب الذي ينطوي على أفعال تبطل في الآجل وإن سرّت في العاجل، وهذا بعد الأول^(٣٢).

وأكثر الكفار دأبهم^(٣٣) اللهو وإن شغلتهم الحال التي استصحبوها عن الفكر

(٢٥) «مختص» تكررت في (أ).

(٢٦) في (أ): ثم، وهو خطأ من الناسخ.

(٢٧) في (أ): الدنيا.

(٢٨) في النسخ المعتمدة وفي المطبوعة: والولادة وعادتها. والمثبت من (ح، خ، ر، س). والغباوة: عدم المعرفة والجهل.

(٢٩) أي تعودت، وفي القاموس (ص ١٥٩٢ مرن): «مرن على الشيء مرونا ومرانة: تعوده».

(٣٠) «لهم» سقطت من (أ).

(٣١) في (أ): ولم يجد. والمثبت من (ب، ك). والعبارة في (ح، س): ثم كان اتباعهم للذين اقتدوا فيها بأبائهم لما طبابت لهم ولم يجد..

(٣٢) أي اللعب بعد اللهو.

(٣٣) في (أ، ب، ك، ط): داؤهم. والمثبت من (ح، خ، د، س).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة

فيما^(٣٤) يطرأ عليها^(٣٥) فوجب لهذا^(٣٦) تقديم ذكر «اللهو» لوجهين^(٣٧): لتقدمه على ما هو كاللعب / ولأنه فعل أكثرهم. واللعب الذي أريد به^(٣٨) في الآية الأولى^(٣٩) فعل أقلهم. وهو هناك^(٤٠) أول ما رُدَّ به ما جاء به الرسول ﷺ.

وأما قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد...﴾، وتقديم اللعب فيه على اللهو فلأن معناه: الحياة الدنيا لمن اشتغل بها [و]^(٤١) لم يتعب لغيرها من أعمال الآخرة^(٤٢) مقسومة^(٤٣) من الصبا^(٤٤)، وهو وقت اللعب، وبعده اللهو، وهو الترويح عن النفس بملاعبة النساء^(٤٥) ويتبع ذلك أخذ الزينة لهن ولغيرهن، ومن أخذ الزينة تنشأ مباحاة الأكفء^(٤٦) ومفاخرة الأشكال^(٤٧) والنظر^(٤٨)، ثم بعده المكاثرة^(٤٩) بالأموال

(٣٤) في (أ): عن النظر عمّا. والمثبت من (ب، ك).

(٣٥) في (ح، ر، س): عن الفكر فيما نظروا فيها.

(٣٦) في النسخ المعتمدة: هنا، بدل " لهذا " .

(٣٧) في (ك): للوجهين.

(٣٨) « به » سقط من (ب، ك).

(٣٩) يعني آية سورة الأنعام. ولفظ " الأولى " ليس في (أ).

(٤٠) « هناك » سقطت من (ك).

(٤١) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٤٢) « من أعمال الآخرة » سقطت من (ب، ك).

(٤٣) « مقسومة » غير واضحة في (أ).

(٤٤) في (ب): بين الصبا.

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وهو الترويح والاشتغال بالنساء.

(٤٦) أي مفاخرة الأمثال. والأكفء جمع الكفاء: المثل.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة
والأولاد، فترتيب الحياة على هذه الأحوال يوجب تقديم حال^(٥٠) اللعب على حال
اللهو.

واللهو إذا أطلق في كلامهم فهو^(٥١) اجتلاب المسرة بمخالطة النساء، ولذلك قال
امرؤ القيس^(٥٢):

أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي
كَبِرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُوَ
أمثالي^(٥٣)

(٤٧) الأشكال جمع الشكل، وهو الشبه والمثل أيضا. (القاموس المحيط، ص ٦٤ كفاً).

(٤٨) النظراء جمع النظير، وهو المثل. (القاموس المحيط، ص ٦٢٣ نظر).

(٤٩) أي المغالبة، وفي القاموس المحيط (ص ٦٠٢ كثر): « كاثروهم: غالبوهم ».

(٥٠) « حال » سقطت من (ب).

(٥١) في (أ،ك): هو، والمثبت من (ب).

(٥٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من أهل نجد: أشهر شعراء العرب على الإطلاق،

توفي سنة ٨٠ هـ قبل الهجرة. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٠٥، الأعلام

للزركلي ٢/١١).

(٥٣) ديوان امرئ القيس: ص ٢٨، معاني القرآن للفراء ١/١٥٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٧٦،

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٦٣، وجاء في معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي

عبيدة: السرّ، بدل « اللهو»، كلاهما بمعنى الجماع. وبسباسة: امرأة من بني أسد عيّرت

إمرأ القيس بالكبر، وأنه لا يحسن اللهو.. فنفي ذلك عن نفسه بقوله:

كذبت، لقد أصيبي على المرء عرسه وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي

وقال آخر:

لَهُونًا بِمَنْجُولِ الْبِرَاقِعِ حِقْبَةً فما بال دهرٍ لَزْنَا بالوصاوص^(٥٤)
وقيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ لو أردنا أن
نَتَّخِذَ هَوَاءً لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿[الأنبياء: ١٦ - ١٧].

قيل في تفسير اللهو: المرأة، وقال قتادة: اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة^(٥٥). أي:
لنعلمناه من حيث يختص بعملنا^(٥٦)، فلا^(٥٧) يطلع عليه غيرنا^(٥٨)، تعالى الله عن
الصاحبة والولد، فعلى هذا سميت المرأة هواءً باسم الفعل لكثرة ما يقع ذلك^(٥٩) بها.

(٥٤) هكذا ورد في النسخ التي بأيدينا وفي النسخة المطبوعة. ولم أقف عليه بهذا اللفظ إلا عند ابن
دريد في كتابه «جمهرة اللغة» (٢١٠/١): «وصوص، الوصوصة، وهو أن يصغر الرجل عينه
ليستثبت النظر وينظر من حلال أجهانه، ومنه سمي البرقع الصغير العين ووصواصاً، قال الشاعر:
غَيْنَا بِمَنْجُولِ الْبِرَاقِعِ حِقْبَةً فما بال دهرٍ غَالْنَا بالوصاوص

يقول: إنه كان يتحدث في شبابه إلى جوارٍ شوابٍ يَنْجُلُنَ أعين براقعهن لتبدو محاسنهن. فلماً
أسن صار يتحدث إلى عجائزٍ يوصوصن براقعهن ليخفى تغصن وجوههن».

(٥٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/١٧) فقال: «حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله: ﴿لو أردنا أن نتخذ هواءً﴾... واللهو بلغة أهل اليمن: المرأة». إسناده هذا الأثر
حسن، لأن بشر بن معاذ صدوق (تقريب التهذيب: برقم ٧٠٢)، ويزيد بن زريع ثقة ثبت
(التقريب: ٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة ثقة حافظ، وكان من أثبت الناس في
قتادة (التقريب: ٢٣٦٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٢٠/٥) وعزاه إلى ابن المنذر
وابن أبي حاتم. قلت: لا دخل لذكر المرأة في هذه الآية لا سابقاً ولا لاحقاً، وأن لفظ «هو»
عام يشمل كل ما يدخل في معناه من المرأة والغناء والمعازف والخمور وسائر هذا الباب.

(٥٦) في (ط): بعملنا.

(٥٧) في (أ): ولا.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة

وأما قوله تعالى في سورة العنكبوت [٦٤]: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعبٌ وإنَّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾، فليس المراد به أن الحياة الدنيا كلها لهو ولعب، وليست شيئاً غيرها، لقوله: ما هي إلا هُما^(٦٠)، لأنه لو كان المراد هذا لكان لقائل^(٦١) أن يقول: ما هذه الحياة الدنيا إلا خوف وحزن، فالخوف^(٦٢) اضطراب^(٦٣) القلب لتوقع مكروهه، والحزن ألمٌ لفقد محبوبٍ. ثم إن هذه الحياة تنطوي على أنواع من^(٦٤) عبادة الله تعالى وعلى تلاوة كتابه، وعلى ما^(٦٥) يُكسب رضى الله عز وجل، ويوجب ثوابه الدائم، فكيف^(٦٦) يقال فيما يتضمن كل هذه الخيرات: ليس هو إلا لهواً ولعباً، بل المراد: المبالغة في وصف قصر مدة الدنيا بالإضافة إلى مدة الأخرى، فكأنه^(٦٧) قال: ما أمد الحياة الدنيا^(٦٨) إلا كأمد أزمنة اللهو

(٥٨) هذا معنى قوله تعالى: ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين﴾. وقال الطبري في معناه (١٠/١٧): «لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكننا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة».

(٥٩) « ذلك » سقطت من (ب).

(٦٠) قوله « لقوله: ما هي إلا هُما » ليس في (ح، ر، س).

(٦١) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): للقائل.

(٦٢) في (أ): والخوف.

(٦٣) في (أ، ب، ك): ألم القلب. والمثبت من (خ).

(٦٤) في (ك): على.

(٦٥) « على ما » تكررت في (أ).

(٦٦) في (أ): كيف. بدون الفاء.

(٦٧) في (أ): وكأنه.

(٦٨) أي زمن الحياة الدنيا وغايتها. قال الراغب (ص ٨٨): « الأمد والأبدي يتقاربان لكن الأبد

يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة .

واللعب، فهي^(٦٩) أزمنة تستقصر لِشغلِ النفسِ بحلاوة ما يتعجّل كما قال القائل:

شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وما شَعَرْنَا بأنْصافٍ لهنَّ ولا سِرارٍ^(٧٠)

وقال آخر^(٧١):

وليلةٍ إحدى اللَّيالي الزُّهر لم تكُ غيرَ شفقٍ وفجرٍ^(٧٢)

والدليل على أن المراد هذا^(٧٣) ما ذكرت^(٧٤) قبلُ، وما ذكره^(٧٥) الله تعالى بعدُ من قوله عز وجل: ﴿... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي: أن حياتها تبقى أبداً، ولا تعزّب^(٧٦) أمداً. وإنما قدّم اللّهُ على اللّعب هنا^(٧٧)، لأنّ الأزمنة التي يقصرها اللّهُ أكثر من الأزمنة التي يقصرها اللّعب، لأنّ التّشاغل به أكثر.

عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدّ محدود.. والأمد: مدة لها حدّ مجهول إذا أطلق». وفي اللسان (٧٤/٣) أمد: الأمد: الغاية كالمدى.

(٦٩) في (ك): وهي.

(٧٠) ديوان الصمة القشيري: ٧٨، رقم ٢٣... والسرار جمع السرر، والسرر: آخر ليلة من الشهر يستسبر فيها القمر. (الفائق للزحشري ١٧١/٢ ، ولسان العرب ٣٥٧/٤ سرر).

(٧١) في (ك): وكما قال المتأخر. وفي (ح): وقال الراجز.

(٧٢) لم أقف على قائله، والمعنى: يتحدث عن سرعة انقضاء الليل بحيث رأى أن الليل كله لم يزد عن قدر ما بين طلوع الفجر إلى بزوغ الشفق. والزُّهر: ثلاث ليالٍ من أول الشهر. (اللسان ٣٣٢/٤ ، زهر). والبيت أورده الألووسي في تفسيره ١٣٤/٧.

(٧٣) « هذا » سقطت من (أ).

(٧٤) في (ك): ذكرنا.

(٧٥) في (أ،ب): ما ذكر. والمثبت من (ك،ر،ح).

(٧٦) أي لا تحفى ولا تغيب أبداً. وفي (أ،ب،ك): لا تعرف. والمثبت من (ح،ر،س).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة

فلما كان^(٧٨) معظم ما يستقصر وجب تقديم ما يكثر على ما هو دونه^(٧٩) في الكثرة، لأن ذلك آخذ^(٨٠) بالشبه، وأبلغ^(٨١) في وصف المشبه^(٨٢)، ولا خلاف أن الناس^(٨٣) أزمته المشغولة باللغو أكثر [ب/٣٢] من أزمته المشغولة باللعب، وإن طيبها^(٨٤) لهم يجيل قصرها إليهم^(٨٥)، ويتفاوت طيبها على حسب تفاوت^(٨٦) ميل النفس^(٨٧) إلى محبوبها.

فمعظم ما يري الزمان الطويل^(٨٨) قصيراً زمان اللغو بالنساء، وهو الذي نشأت منه^(٨٩) فتنة الرجال وهلاك أهل الحب. فهذا الكلام في^(٩٠) هذه الآي. والسلام^(٩١).

(٧٧) في (ب، ك): هنا على اللعب، بتقديم وتأخير.

(٧٨) اسم « كان »: اللغو. وفي (ب، ك): كانت.

(٧٩) في (أ، ب): على ما دونه. والمثبت من (ك، ح).

(٨٠) « آخذ » سقطت من (أ).

(٨١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأكبر وأبلغ.

(٨٢) حيث تشبه سرعة انقضاء الحياة الدنيا بسرعة انقضاء أيام اللغو.

(٨٣) « أن الناس » سقطت من (ك).

(٨٤) « وإن طيبها » غير واضحة في (أ).

(٨٥) « إليهم » سقطت من (ك).

(٨٦) « تفاوت » سقطت من (ك).

(٨٧) في (ك): النفوس.

(٨٨) « الطويل » سقطت من (أ).

(٨٩) « منه » سقطت من (أ).

(٩٠) في (أ): من.

(٩١) « والسلام » ليست في (ك).

[٥١] الآية التاسعة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ...﴾ [الأنعام: ٩٥].

وقال في سور آخر^(٢) قبلها^(٣) وبعدها^(٤): ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ...﴾ [الروم: ١٩].

للسائل أن يسأل فيقول^(٥): لِمَ عُطِفَ الاسم على لفظ الفعل ولم يُعْطَفَ عليه لفظُ الفعل، كما قال في السور الأخر؟ وإذا عطف عليه بلفظ^(٦) الاسم وهو ﴿..مخرج الميت من الحي..﴾^(٧)، هلاً ذكر اللفظ الأول بالاسم فيقول: «مخرج الحي من الميت»، فما الفائدة في ذلك؟ وما الفرق بينها وبين الآي الأخر؟

(١) هذه الآية لم تثبت في النسخ التي بأيدينا إلا في (أ، ب، د).

(٢) في (أ): أخرى.

(٣) أي قبل آية سورة الأنعام، وذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران (٢٧): ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ...﴾.

(٤) أي بعد آية سورة الأنعام، وذلك في موضعين: أحدهما: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ...﴾ [يونس: ٣١]. والثاني: الآية (١٩) من سورة الروم المذكورة في النص.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) في (أ): لفظ.

(٧) في (أ، ب): مخرج الميت، والمثبت من (ر).

سورة الأنعام الكلام في الآية التاسعة

والجواب أن يقال: إن أول هذه الآية ذكر بلفظ الاسم وهو ﴿فالق الحبّ والنوى﴾ فكان اللائق به أن يقال^(٨): «ومخرج الحيّ من الميت» ولكنه لما اجتمع ثلاثة^(٩) حروف من حروف العلة دفعة واحدة، وهي: الواو^(١٠) من «النوى» والياء^(١١) من «النوى» والواو من «ومخرج» [وهي^(١٢) واو العطف، نقل عن لفظ الاسم إلى لفظ الفعل لما كان «يخرج» و«مخرج». بمعنى واحد، فقال: ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ فجعل الجملة وهي: ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ خبر الابتداء^(١٣)، كما تقول: إن زيدا ضارب عمرو يكرم^(١٤) بكرًا، ومُكرمٌ جعفرًا، فهذا أفصح^(١٥) من أن تقول: إن زيدا ضارب عمرو^(١٦)، ومُكرم بكرٍ، ومُكرم جعفرٍ، فلهذا المعنى قال: ﴿يخرج الحيّ من الميت ومخرج الميت من الحيّ﴾.

(٨) « أن يقال » سقطت من (ب).

(٩) في (أ): ثلاث.

(١٠) في (ب): واوان.

(١١) يعني الأصل. قال السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (٢٧٤/٤): «النوى للثمرة عجمها،

وهو الذي يثبت منه الشجر، والواحدة: نواة... ولام النواة ياء، لأن عينها واو.»

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) قال السمين في الدر المصون (٥٧/٥): «قوله: ﴿يخرج﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنها جملة

مستأنفة فلا محل لها. والثاني: أنها في موضع رفع خبر ثان لـ "إن" «.»

(١٤) في النسخ المخطوطة: مكرم، وما أثبتته هو الذي يتناسب مع صيغة المضارع في الآية الكريمة..

(١٥) كلام المؤلف رحمه الله فيه شيء من الغموض، لأنه لم يذكر لنا في الكلام الذي أورده لماذا

كان المثال الأول أفصح من المثال الثاني.

(١٦) في (ب): وعمرو، وهو خطأ.

سورة الأنعام الكلام في الآية التاسعة

فلما انتهى إلى العاطف من قرينه^(١٧) لم تكن فيه تلك العلة التي كانت في المعطوف عليه فأجري على ما أجري عليه أول الآية، وهو: ﴿فالتق الحب﴾^(١٨) وما بعده: ﴿فالتق الإصباح وجعل الليل سكناً..﴾^(١٩) [الأنعام: ٩٦]، وعاد إلى لفظ الاسم وهو: ﴿ومُخرج الميت من الحي﴾، وعطفه على ﴿فالتق الحب﴾، وليس في الآي الأخر^(٢٠) ما في هذه الآية قبلها وبعدها من الاسمية، فذكر فيها^(٢١) على لفظ الفعل عاطفها ومعطوفها. فبان الفرق بينهما^(٢٢) على ما بيّنت.

(١٧) في (ب): قرينته.

(١٨) في (د): فالتق الحب والنوى.

(١٩) في جميع النسخ: وجاعل الليل، باسم الفاعل، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، والمثبت هو ما في المصحف، وهو قراءة عاصم وحمزة وأبي عمرو. (كتاب السبعة لابن مجاهد، ص ٢٦٣).

(٢٠) وهي الآية (٢٧) من سورة آل عمران، والآية (٣١) من سورة يونس، والآية (١٩) من سورة الروم، حيث ذكر في هذه الآيات العاطف والمعطوف على لفظ الفعل بخلاف ما في آية الأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿يُخرج الحي من الميت﴾ حيث قبله وبعده أسماء الفاعل.

(٢١) أي في تلك الآيات غير آية سورة الأنعام.

(٢٢) أي بين ما جاء في سورة الأنعام وبين ما جاء في السور الأخرى، وبيان ذلك: أنّ ما في سورة الأنعام وقع بين اسمي فاعل وهما: ﴿فالتق الحب﴾ [الأنعام: ٩٥]، و﴿فالتق الإصباح﴾ [الأنعام: ٩٦]، واسم الفاعل يُشبه الاسم من وجه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعل من وجه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعل من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله: ﴿الصابرين والصادقين والقانتين﴾ [آل عمران: ١٧]، وجاز عليه العطف بالفعل، نحو قوله: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً..﴾ [الحديد: ١٨]، وعلى ضوء قاعدة عمل اسم الفاعل بالشبهين:

يتبع

وقع بين ﴿فالق الحبّ والنوى﴾ وبين ﴿فالق الإصباح﴾ قوله تعالى: ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ بلفظ الفعل، و﴿مخرج الميت من الحي﴾ بلفظ الاسم بخلاف ما في آل عمران ويونس، والروم، لأن ما قبله وبعده أفعالٌ. (ينظر: البرهان للكراني، ص ١٧٣).

قال ابن المنير في الإنصاف (٣٧/٢): «فالوجه - والله أعلم - أن يقال كان الأصل ورود قوله تعالى: ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ بصيغة اسم الفاعل أسوة بأمثاله من الصفات المذكورة ف هذه الآية.. إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف، وهو قوله تعالى: ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ إرادةً لتصوير إخراج الحيّ من الميت، واستحضاره في ذهن السامع، وذلك إنما يتأتى بالمضارع دون اسم الفاعل والماضي...». بتصرف يسير.

قال الفخر الرازي في تفسيره (٩٨/١٣): «قوله: ﴿ومخرج الميت من الحي﴾ معطوف على قوله: ﴿فالق الحبّ والنوى﴾ وقوله: ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ كالبيان والتفسير لقوله: ﴿فالق الحبّ والنوى﴾ لأنّ فلق الحبّ والنوى بالنبات والشجر النامي من جنس إخراج الحيّ من الميت، لأنّ النامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله: ﴿ويحيي الأرض بعد موتها﴾ [الروم: ١٩]. وفيه وجه آخر: وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتنى بذلك الفعل في كلّ حين وأوان. وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التحدّد والاعتناء به ساعة فساعة... اهـ

(٢٣) في (ب، د): «والسلام، بدل «والله أعلم».

قوله تعالى: ﴿.. قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام: ٩٧].

والآية الثانية بعدها: ﴿.. قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ [الأنعام: ٩٨].

والآية الثالثة: ﴿.. إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾^(٢) [الأنعام: ٩٩].

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): ما الذى أوجب في اختيار الكلام أن يقال في الأولى «يعلمون» وفي الثانية «يفقهون» وفي الثالثة «يؤمنون»؟ وهل صلح بعض ذلك مكان بعض أم في كل معنى يخض اللفظ الذى جاء عليه^(٤)؟.

فالجواب^(٥) أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ جاء بعد آيات نبهت على معرفة الله تعالى، وهى من قوله تعالى: ﴿إن الله فائق الحب والنوى...﴾ إلى قوله: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر

(١) في (ك): الآية التاسعة من سورة الأنعام ، حصل هذا الاختلاف في عدّ الآيات عندما سقطت الآية السابقة من هذه النسخة وبعض النسخ الأخرى كما أشرنا.

(٢) في (ك): قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون • وهو الذى أنزل من السماء ماء...﴾ إلى قوله: ﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (ب،ك): تكرر ذكر الآيات في صيغة السؤال. وفي (ح،خ،ر): فلم خص آخر الآية الأولى بقوله: «يعلمون» والثانية بقوله: «يفقهون» والثالثة بقوله: «يؤمنون»؟.

(٥) في (ك): والجواب.

سورة الأنعام الكلام في الآية العاشرة

والبحر... ﴿^(٦) [الأنعام: ٩٥-٩٧] فكان جميع ذلك دالاً على العلم بالله تعالى وبوحدانيته، وهو أشرف^(٧) معلوم.

ولا لفظ من ألفاظ «يعلمون» و «يعقلون» و «يفقهون» و «يشعرون» / إلا ولفظة [١/٣٣] «يعلمون» أعلى منه، ولذلك صحت في الخبر^(٨) عن الله تعالى ولم يصح فيه غيرها^(٩) من الألفاظ التي ذكرت^(١٠) فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبّر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف.

وأما ما استعمل فيه «يفقهون» فهو بعد قوله^(١١): ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومتسودع...﴾ [الأنعام: ٩٨] فأخبر عن ابتدائه^(١٢) الإنسان وإنشائه إياه^(١٣)، ثم نبهه^(١٤) بما أراه^(١٥) من تنقله^(١٦) من حال إلى حال؛ من عدم إلى

(٦) في (ك): اختلاف يسير في ذكر الآيات.

(٧) «أشرف» سقطت من (أ): وأثبت من (ب) و(ك).

(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فجاء خبر.

(٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولم تصح فيه غيرها.

(١٠) في كلام المصنف إشارة إلى أنه لا يخبر عن الله تعالى إلا بالألفاظ وردت في الشرع.

(١١) «قوله» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ك): ابتداء.

(١٣) ممسوح في (ب).

(١٤) في (ب) و(ك): نبه.

(١٥) في (ك): أرى.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من نقله.

سورة الأنعام الكلام في الآية العاشرة

وجود، ومن مكانٍ إلى مكان، ومن^(١٧) صلب إلى رحم، ومن بطن أمٍ إلى وجه الأرض^(١٨)، ومن وجه الأرض إلى بطنها، على أنه كما نقل^(١٩) من موت إلى حياة، ومن حياة إلى موت، كذلك ينقل من الموت إلى الحياة^(٢٠)، ومن القبر إلى المحشر، ومنه إلى إحدى الدارين، لأن^(٢١) الاستيداع^(٢٢) في الدنيا، والمستقر في العقبى^(٢٣) كما نقل

(١٧) في (ك): من ، بدون الواو.

(١٨) من قوله « ومن بطن » إلى هنا سقط من (ك).

(١٩) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ينقل.

(٢٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: هكذا. وفي (خ، ر، س): من الحياة إلى الموت.

(٢١) من هنا إلى قوله « في التفاسير » سقط من (ك).

(٢٢) الاستيداع: طلب الترك ، وأصله شتق من الودع ، وهو الترك على أن يسترجع المستودع. يقال: استودعه مالا إذا جعله عنده ودیعة ، فالاستيداع مؤذن بوضع مؤقت ، والاستقرار

مؤذن بوضع دائم أو طويل. (ينظر: تفسير ابن عاشور ٣٩٦/٧).

(٢٣) هذا قول الحسن ، وهو أحد الأقوال التسعة التي ذكرها ابن الجوزي (٩٢/٣) في معنى المستقر والمستودع. ومنها: المستقر في الأرحام والمستودع في القبر. ومنها: المستقر في الأرض والمستودع في الأصلاب. قال الطبري (٢٩١/٧): « وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: ﴿فمستقر ومستودع﴾ كلّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة ، مستقراً ومستودعاً ، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى. ولا شك أن من بني آدم مستقراً في الرحم ، ومستودعاً في الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع في أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر في القبر ، مستودع على ظهر الأرض. فكل «مستقر» أو «مستودع» بمعنى من هذه المعاني ، فداخل في عموم قوله: ﴿فمستقر ومستودع﴾ ومراد به، إلا أن يأتي خبر يجب التسليم له بأنه معنيّ به معنى دون معنى ، وخاصّ دون عام » اهـ.

سورة الأنعام الكلام في الآية العاشرة
في التفسير (٢٤).

فَنَطَقْتُ (٢٥) تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها ويفطن لها، ويستدل بمشاهدتها (٢٦)
على مغيبها أن بعد الموت بعثاً وحشراً وثواباً وعقاباً، وهذا مما يفطن له، فـ «يفقهون»
أولى به (٢٧).

وأما قوله تعالى: ﴿إِن فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩] بعد ما
عدّ نعمه على خلقه، وما وسّعه من رزقه من الحبّ المعدّ (٢٨) للأقوات، ومن ضروب
الأشجار وصنوف الثمار (٢٩)، وكان هـذا
مستدعيّاً (٣٠) للإيمان به، المشتمل على شكر نعمته، والقيام بما فرض من طاعته،

(٢٤) ينظر: تفسير الماوردي (١/٥٤٨)، وتفسير ابن عطية (٥/٢٩٨)، وتفسير ابن الجوزي
(٩٢/٣) وتفسير أبي حيان (٤/١٨٨).

(٢٥) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٦) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: بشاهدها. والمثبت من (ح) و (ر) و(س).

(٢٧) قال البيضاوي رحمه الله: « ذكر مع ذكر النجوم ﴿يعلمون﴾ لأن أمرها ظاهر، ومع ذكر
تخليق بني آدم ﴿يفقهون﴾ لأن إنشاءهم من نفس واحدة، وتصريفهم بين أحوال مختلفة
دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر». (تفسير البيضاوي في هامش حاشية
الشيخ زاده ٢/٢٩٢).

(٢٨) في (ك): المودى.

(٢٩) يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء
فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من
أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه..﴾ [الأنعام: ٩٩].

(٣٠) مسح في (ب).

سورة الأنعام الكلام في الآية العاشرة

وأوجب من عبادته، كانت الآيات في ذلك معرضة لمن آمن بالله^(٣١)، فلذلك قال في الأخير^(٣٢): ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. والله أعلم.

(٣١) قال أبو حيان (٤/٦٠١): «الآيات: العلامات الدالة على كمال قدرته وإحكام صنعه وتفرد به بالخلق دون غيره. وظهور الآيات لا ينفع إلا لمن قدّر الله له الإيمان، فأما من سبق قدّر الله له بالكفر، فإنه لا ينتفع بهذه الآيات. فنبه بتخصيص الإيمان على هذا المعنى «اهـ». وانظر أيضاً: الدر المصون للسمين الحلبي ٨٢/٥.

(٣٢) في (ب): الآخر.

[٥٣] الآية الحادية عشرة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال في سورة المؤمن^(٢) [٦٢]: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ على قوله^(٤): ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقدّم في سورة المؤمن: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٥)؟

والجواب أن يقال: لأن^(٦) ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجنَّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغير علم...﴾ [الأنعام: ١٠٠]. فلما قال: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ أتى بعده بما يدفع قول من جعل لله شريكاً^(٧) فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثم قال: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

(١) في (ك): الآية العاشرة من سورة الأنعام.

(٢) يعني سورة غافر .

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) «قوله» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «على قوله. لا إله إلا هو» سقط من (أ) ، وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): لأن هذا جاء بعد قوله.

(٧) في (ك): له شركاء.

سورة الأنعام الكلام في الآية الحادية عشرة

وفي سورة المؤمن جاء هذا^(٨) بعد قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩) [غافر: ٥٧] فكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان^(١٠) لا على نفي الشريك عنه هنا^(١١)، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خالق كل شيء﴾ ها هنا^(١٢) أولى^(١٣). والله أعلم.

(٨) « هذا » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) قوله تعالى ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ليس في (أ).

(١٠) في (ك): الناس.

(١١) لفظ « هنا » أثبت من (ح، ر، س).

(١٢) في (ب): بعده بما هنا.

(١٣) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص ١٦٤): « لما تقدم هنا - أي في الأنعام -

﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم﴾ فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك رداً عليهم ،

ثم ذكر الخلق. ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً بقوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر

من خلق الناس﴾ ناسب تقديم كلمة « الخلق » ثم « كلمة التوحيد ». أهـ.

قوله تعالى: ﴿... ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال بعده: ﴿... ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ [الأنعام:

١٣٧].

للسائل أن يسأل فيقول (٢): كيف قال: ﴿ولو شاء ربك﴾ في الأولى، وفي

الثانية (٣) ﴿ولو شاء الله﴾؟ وهل في المكانين ما يوجب اختلاف الاسمين؟

والجواب أن يقال: إن الأولى قبلها: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطينَ

الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام: ١١٢]

أى: كان للأنبياء قبلك أذى (٤) من قبل العدو (٥) من الإنس والجن، ولو شاء من

ربك، وربك (٦)، وقام بمصالحك لأجلهم / إلى موافقتك وترك مخالفتك، وإن [ب/٣٣]

(١) في (ك): الآية الحادية عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول. وفي (ك): حلل في ذكر السؤال.

(٣) في (ب): الثاني.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): غير واضح. وفي (ب): آداء.

(٥) في (م): العدوين.

(٦) «رب» و«ربي» فعلان بمعنى واحد، قال الجوهرى في الصحاح (١/٣٠٠ رب): «ربّ

الضيعة: أي أصلحها وأتمها. وربّ فلانٌ ولده يرثه رباً، وربّه وتربيته بمعنى، أى: رباه»

وقال في مادة «ربو»: وربّيته تربية وتربيته: أي غذوته، (٦/٢٣٥٠). وقال الزجاجي:

«الرب: المصلح للشيء، يقال: ربّيتُ الشيءَ أرْبُهُ ربّاً وربابةً: إذا صلحته وقمت عليه، وربُّ

الشيء: مالِكُه، فالله عز وجل مالك العباد ومصلحهم ومصلح شؤونهم». (اشتقاق أسماء

الله للزجاجي ص ٣٢).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية عشرة

كان مَنْ يقوم بتربيتك^(٧) يحجزهم عن مضرتك^(٨)، وأن يظفروا بمرادهم من^(٩) عداوتك فقد تَضَمَّن قوله ﴿رَبِّكَ﴾ هذا المعنى.

وقوله في الآية الأخرى: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾^(١٠) جاء بعد قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله ممَّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً...﴾ [الأنعام: ١٣٦] فأخبر أنهم أقاموا لله الذي يحقّ إفراده بالعبادة شركاء^(١١) ﴿ولو شاء الله﴾ أي: ولو شاء مَنْ نعمته عليهم نعمةٌ توجب التألّه^(١٢) ألاّ يعبدوا سواه ما تمكنوا من فعله، فهذا موضع لم يَلِقْ به إلاّ الاسم الذي يفيد معنى فيه حجةٌ عليهم دون غيره من الأسماء، فأفاد كل اسم من الاسمين في مكانه ما لم يكن ليستفاد^(١٣) بغيره^(١٤).

ولفظ «ربك» سقط من (أ).

(٧) في (أ): بربابتك.

(٨) في (ح، خ، ر، س): كما قام بتربيتك في حجزهم ودفع مضرتهم عنك، وفي (أ): بدل «بتربيتك»: بربابتك، والمثبت من (م).

(٩) في (م): عن.

(١٠) في (ب): ولو شاء الله.

(١١) في (ب): شريكاً.

(١٢) «التألّه» ليست في (ك).

(١٣) في (م): يستفاد، بدون اللام.

(١٤) قال العلامة الآلوسي (٦/٨): «إنما قال سبحانه هنا ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ وفيما يأتي:

﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ فغاير بين الاسمين في المحلّين ، لأنّ ما قبل هذه الآية - أي الأولى

- من عداوتهم له - عليه الصلاة والسلام - كسائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

التي لو شاء منعهم عنها فلا يصلون إلى المضرة أصلاً يقتضي ذكره بهذا العنوان - أي عنوان

الربوبية - إشارة إلى أنه مرّبه في كنف حمايته ، وإنما لم يفعل ذلك لأمر اقتضته حكمته ،

يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية الثانية عشرة

والله أعلم^(١٥).

وأما الآية الأخرى فذكر قبلها إشراكهم فناسب ذكره - عز اسمه - بعنوان الألوهية التي

تقتضي عدم الإشراك « اهـ.

(١٥) في (ب): والسلام.

[٥٥] الآية الثالثة عشرة منها^(١) .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
[الأنعام: ١١٧].

وفي سورة القلم^(٢) [٧]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن الفرق بين اللفظين، وحذف الباء وإثباتها^(٣)، وهل كان
يصح ما في سورة القلم أن يكون في سورة الأنعام، وما في سورة الأنعام أن يكون
مكانها^(٤)؟

والجواب أن يقال: إنَّ مكان^(٥) كل واحد يقتضي ما وقع فيه، وبين اللفظين فرق
في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء له بمكانه^(٦).

فقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ معناه: الله أعلم^(٧) أيّ
المأمورين يضل عن سبيله، أزيد أم عمرو^(٨)؟ وهذا المعنى يقتضيه^(٩) ما تقدم

(١) في (ك): الآية الثانية عشرة منها.

(٢) في (أ): في سورة (ن).

(٣) أي: حذف الباء الداخلة على « من » في آية الأنعام، وإثباتها في آية سورة القلم.

(٤) في (أ، ب): وهل كان يصح اللفظ الذي ها هنا هناك، والذي هناك هنا. والمثبت من (ك).

(٥) « إن مكان » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) « بمكانه » سقط من (ب) و (ك).

(٧) في (ب): يعلم.

(٨) في هذا المعنى جعل المصنف « من » للاستفهام. بمعنى « أي » وهو اختيار الفراء في كتابه معاني

سورة الأنعام الكلام في الآية الثالثة عشرة

هذه^(١٠) الآية وما جاء بعدها مما تعلق بها، فالذي قبلها: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ [الأنعام: ١١٦] أى: إن تطع الكفار يضلوك عن طاعة الله وعبادته، ثم أخطر أنه يعلم من الذين^(١١) يغوونه^(١٢) ويضلونه ومن الذين لا يتمكنون^(١٣) من إضلاله؟ وبعد هذه الآية: ﴿... وَإِنْ كَثِيرًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ... ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وأما قوله^(١٤): ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ... ﴾ فمعناه^(١٥) غير معنى ما في الآية الأولى^(١٦)، أى: الله أعلم بأحوال من ضلّ، كيف كان ابتداء ضلاله،

القرآن (٣٥٢/١) ، والطبرى في تفسيره (١٠/٨) ، والنحاس في كتابه إعراب القرآن (٥٧٧/١) والقيسي في كتابه مشكل إعراب القرآن (٢٨٥/١). وإليه ذهب الزجاج في كتابه معاني القرآن (٢٨٦/٢) فقال: «موضع من رفع بالابتداء، ولفظها لفظ الاستفهام، المعنى: إن ربك هو أعلم أى الناس يضلّ عن سبيله، وهذا مثل قوله: ﴿... لنعلم أىّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾ الكهف: ١٢» اهـ.

ذهب السمين في الدر المنصون (١٢٧/٥) والألوس (١٢/٨) إلى أن من موصولة في محل النصب على المفعولية بفعل دلّ عليه قوله: « أعلم » فكأنه قال: إن ربك يعلم من يضل عن سبيله. والذي أُلجأ هؤلاء إلى هذا هو أن صيغة « أفعل » التفضيل لاتعدى.

(٩) في (أ): يقتضى. وفي (ب): يقتضى به. والمثبت من (ك، ح، ر).

(١٠) في (ب) في هذه، ولاوجه له.

(١١) في (ك): الذى يضلونه ويغوونه.

(١٢) أى يضلونه ويغوونه في الغي والضلال. وعوى: ضلّ، وأغواه: أضله (اللسان ٤٠/١٥).

(١٣) في (ك): الذى يتمكن.

(١٤) في (ك): قوله في الآية الأخرى.

(١٥) في (أ): معناه، والمثبت من (ب) و(ك).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثالثة عشرة

وما يكون من مآله ؟ أ يصرّ على باطله أم يرجع عنه إلى حقّه^(١٧)، وقبلها: ﴿فَسْتَبْصِرُ
وَيَصْرُونَ ﴿بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونَ﴾ [القلم: ٥-٦] .

من جعل «المفتون» بمعنى الفتون كالمعقول بمعنى العقل^(١٨)، كان معناه: فستعلم
ويعلمون^(١٩)، بك أو بهم الفتون^(٢٠)، وخيال^(٢١) العقل وفساد الرأي^(٢٢) ؟

ومن جعل^(٢٣) «المفتون»: المبتلى بفساد التمييز، وهو حكاية معنى قولهم: إنه
مجنون^(٢٤)، كان كما يقال: في أيّ الفرقتين المجنون ؟ أفى فرقة الإسلام أم في فرقة

(١٦) في (ك): غير ما في معنى الأولى.

(١٧) مذكره المؤلف إلى هنا يتعلق بوزود الفعل بلفظ المضارع « يضلّ » في الأنعام ، ووروده
بلفظ الماضي «ضل» في سورة القلم.

(١٨) في (أ): كالمفعول بمعنى الفعول. وفي (ب): كالمعقود بمعنى العقد. وفي (ك): كالمفعول بمعنى
الفعل. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٩) في (أ): ستعلم وسيعلمون. والمثبت من (ب، ك). وجاء في تفسير ابن كثير (٦٣١/٤) ما يؤيد
المثبت «فستعلم ويعلمون».

(٢٠) في (أ): المفتون ، وهو خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٢١) قال الراغب (ص ٢٧٤): الخيال: الفساد الذي يورث اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر في
العقل والفكر.

(٢٢) في (ب، ك): وخيال الرأي وفساد العقل.

(٢٣) يعنى أن من أجرى « المفتون » على أنه اسم مفعول.

(٢٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ
إنه مجنون﴾ سورة القلم: ٥١ .

سورة الأنعام الكلام في الآية الثالثة عشرة

الكفر^(٢٥)؟ و«الباء» تقارب معنى «في»^(٢٦) كما يقال: فيه عيب، وبه عيب، فينوب كل واحد من الحرفين مناب الآخر في أداء المعنى^(٢٧).

ويجوز أن تكون «الباء» بمعناها^(٢٨) على ما يقال: فلان با الله وبك. أي: ثباته به وبك^(٢٩)، معناه^(٣٠): ستعلم^(٣١) بأي الطائفتين ثبات الجنون ودوام الفتون^(٣٢).

وإذا^(٣٣) كان مدار الكلام على أنه سيصير بأيكم الخبال والجنون كان قوله تعالى ب «أي»^(٣٤): ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: الله أعلم بى وبكم، وبالمخبل^(٣٥) والجنون^(٣٦) منى ومنكم.

(٢٥) قال الزجاج في «معاني القرآن» (٢٠٥/٥): «في الفتون قولان للنحويين. قالوا: الفتون هاهنا بمعنى الفتون. المصادر تجيء على المفعول. تقول العرب: ليس لهذا معقول، أى عقل. وليس له معقود رأى، بمعنى عقد رأى... فالمعنى: فستبصر ويصرون بأيكم الفتون. وفيه قول آخر: بأيكم الفتون، بالفرقة التي أنت فيها، أو فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة ومن أشبههما، فالمعنى على هذا: فستبصر ويصرون في أي الفريقين الجنون؟ أي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر؟» وانظر أيضا: معاني القرآن للفراء ١٧٣/٣.

(٢٦) في (أ): فيه، والمثبت من (ب، ك).

(٢٧) في (ح، خ، ر، س): فيتناوبان في أداء المعنى.

(٢٨) في (أ، ب): معناها. والمثبت من (ك). قلت: يعني المعنى الذي لا يفارقها وهو الإلصاق.

(٢٩) «وبك» ساقط من (ك).

(٣٠) في (ك): أي.

(٣١) في (ب): سيعلم.

(٣٢) في (ب): الفتون. وفي (ك): وقوام الفتون.

(٣٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ولو.

(٣٤) سقط من (ب): ومن هنا إلى قوله «وإذا قال» سقط من (ك).

سورة الأنعام الكلام في الآية الثالثة عشرة

وإذا قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ أي: هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره، وهل يقيم على كفره أم يقلع عن غيّه لرشده. فقد بان لك أنّ كلّ موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ^(٣٧).

(٣٥) في (أ،ب): المخبّل ، والمثبت من (ح،ر،س). والمخبّل: المجنون (اللسان ١١/١٩٨).

(٣٦) في (أ): المجنون ، بدون الواو. والمثبت من (ب).

(٣٧) تبيّن لنا ممّا سبق أن المصنّف ذكر ما يتعلق بسقوط الباء في آية الأنعام ، وثبوتها في سورة

القلم. وأما ورود المضارع في قوله « يضل » من سورة الأنعام ، وورود الماضي في قوله « ضل

» من سورة القلم فذكره في ضمن كلامه. وللتوضيح أنقل كلام ابن جماعة حيث قال في

« كشف المعاني » (ص ١٦٦): « لما تقدم هنا - أي في الأنعام - : ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي

الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] وتأخير: ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا لَيَضْلُونَ بِأَهْوَاتِهِمْ

بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١١٩] ناسب « من يضل عن سبيله ». وبقية الآيات إخبار عمّن سبق

منه الضلال فناسب الفعل الماضي « هـ ».

قوله تعالى: ﴿.. كذلك زَيْنَ للكافرين ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ١٢٢].
 وقال في سورة يونس [١٢]: ﴿.. كذلك زَيْنَ للمُسرِّفين ما كانوا يعملون﴾.
 للسائل أن يسأل فيقول^(٢): ما فائدة اختصاص الأول^(٣) بـ ﴿الكافرين﴾
 والثاني^(٤) بـ ﴿المسرِّفين﴾ ؟.
 والجواب أن يقال: إن الأول قبله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا
 يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا...﴾ [الأنعام: ١٢٢].
 والمراد بالميت هاهنا^(٥): الكافر، والنور: الإيمان وحياته به، وَمَنْ فِي الظُّلُمَاتِ: مَنْ
 استمرَّ به الكفر ولم ينتقل عنه^(٦)، فكان ذكر ﴿الكافرين﴾ بعده^(٧) أولى.

(١) في (ك): الآية الثالثة عشرة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): المكان الأول.

(٤) في (ك): والمكان الثاني.

(٥) في (أ): الكافر هنا ، وفي(ح): هنا الكافر. والمثبت من (ب،ك).

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٨٨): « جاء في التفسير أنه يعني بقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ
 مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ..﴾ النبي ﷺ وأبو جهل بن هشام ، فالنبي ﷺ هُدى وأُعطي نورَ الإسلام
 والنبوة والحكمة ، وأبو جهل في ظلمات الكفر. ويجوز أن تكون هذه الآية عامة لكل من
 هداه الله ولكل من أضله الله. فأعلم الله جل وعزَّ أنَّ مثل المهتدى مثل الميت الذى أحْيى
 وجعل مستضيئًا يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان ، ومثل الكافر مثل من هو في
 الظلمات لا يتخلص منها » اهـ. وما ذكره المصنف يدل على اختياره العموم. وقال القرطبي
 يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية الرابعة عشرة

وأما المكان الثاني فإنَّ قبله^(٨): ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا... ﴾ [يونس: ٧] فهذا^(٩) صفة كَفَّار نَعَمُوا أَبْدَانَهُمْ وَدَنَسُوا^(١٠)
أَدْيَانَهُمْ، واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا^(١١) واطمأنوا بها، ولم يتعبوا^(١٢) لطلب
الأخرى، وهم المسرفون الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ ﴾ [غافر: ٤٣] لأنهم غلوا في إثثار الدنيا وتعجّل نعيمها، وتجاوزوا الحدَّ في
عمارتهَا، والإعراض عما هو^(١٣) أهمُّ لهم^(١٤) منها.

ويجوز أن يكون الكفار سَمُوا مسرفين لمجاوزتهم الحدَّ^(١٥) في العصيان، إذ يقال^(١٦)
لمن أفرط في ظلم: أسرف^(١٧)، والذين رضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها وغفلوا عن

في تفسيره (٧٨/٧): « والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر » اهـ.

(٧) في (ب): بعدها.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فكان قبله ، وفي (ك): فقبله.

(٩) في النسخ المعتمدة: وهذا. والمثبت من (ح، ر، س).

(١٠) في (ب، ك): ونسوا.

(١١) في (أ): على عمارة الدنيا. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولم يبعثوا.

(١٣) في (ب): هم ، وهو خطأ.

(١٤) « لهم » أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٥) « الحد » سقط من (ك).

(١٦) في (ب): إذ كان يقال. ومن هنا إلى « يقال لهم مسرفون » سقط من (ك).

(١٧) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٧١٦/٢): « السَّرْفُ: التبذير ، أسرف الرجل في ماله إسرافاً

، إذا عَجَلَ فيه وأكل ماله سَرَفًا ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى قالوا: قتل فلان بنى فلان

فأسرف ، إذا جاوز في ذلك المقدار »

سورة الأنعامالكلام في الآية الرابعة عشرة

تدبر آيات الله تعالى يقال لهم: مسرفون^(١٨) على وجهين:

أحدهما^(١٩): المبالغة في تنعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظهم مما^(٢٠) عرضوا له^(٢١) من النعيم.

والثاني: مجاوزتهم الحد في معصية الله تعالى.

فلما قال: ﴿... فَذُرُّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١] وأشار إلى من تقدم ذكرهم في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا...﴾ [يونس: ٧] ثم وصف حال^(٢٢) الإنسان في الشدة والرخاء، وانقطاعه في الشدة إلى الدعاء، ونسيانه له في الرخاء، فسَمَّى الذين هذه^(٢٣) صفتهم مسرفين^(٢٤) على أحد الوجهين اللذين ذكرنا لإسرافهم في الحالين. والله أعلم^(٢٥).

(١٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مسرفين.

(١٩) «أحدهما» سقطت من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيما.

(٢١) «له» سقطت من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٢) في (أ): حالي، والمثبت من (ب، د).

(٢٣) في (ب): هم.

(٢٤) «مسرفين» سقطت من (ك).

(٢٥) «والله أعلم» لا يوجد في (ب) و(ك).

[٥٧] الآية الخامسة عشرة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣١].

وقال في سورة هود [١١٧]: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): لِمَ كَانَ^(٣) فِي الْأَوَّلِ^(٤) ﴿ غَافِلُونَ ﴾ وفي الثاني^(٥) ﴿ مُصْلِحُونَ ﴾^(٦) ؟.

والجواب: إن^(٧) ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إشارة إلى ماتقدم ذكره من العقاب في قوله: ﴿ .. قَالَ النَّارِ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا... ﴾ [الأنعام: ١٢٨] وبعده: ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا... ﴾ [الأنعام: ١٣٠]

(١) في (ك): الآية الرابعة عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب،ك): قال.

(٤) في (ب،ك): في الأولى.

(٥) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الآخرة.

(٦) لم يذكر المصنف - رحمه الله - الفرق بين « مُهْلِكَ » حيث عبّر باسم الفاعل ، وبين « لِيُهْلِكَ »

« بلام الجحود الداخلة على الفعل المستقبل. وإنما ذكر ذلك في الآية العاشرة حسب

اصطلاحه من سورة هود ، وانظر من هذا الكتاب: ٤٧٧/١ .

(٧) في (أ): عن ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب،ك).

سورة الأنعام الكلام في الآية الخامسة عشرة

والمعنى^(٨): ذلك العقاب^(٩)، لأنه لم يكن ربك ليفعله^(١٠) من قبل أن يحتج عليهم برسل يهدونهم^(١١) وينذرونهم ماوراءهم من محذورهم ولايتزكونهم في غفلة من أمورهم فاقضى هذا المكان^(١٢) أن يقال: لم يؤخذوا^(١٣) وهم غافلون بل كانوا منبهين بالإعذار والإنذار^(١٤) على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(٨) في (أ،ب): يعني العقاب في يوم القيامة. والمثبت من (ك،ح،خ،ر،س) وهو أليق هنا.
(٩) هذا المعنى يبيني على أن « ذلك » مبتدأ محذوف الخبر، وهو رأي سيبوية كما في معاني القرآن للزجاج (٢٩٢/٢) ومعاني القرآن للنحاس (٥٨٠/١).

قال الأوسى في تفسيره (٢٨/٨): « ذلك إشارة إلى إتيان الرسل أو السؤال المفهوم من ﴿ألم يأتكم﴾ أو ما قُصَّ من أمرهم ، أعني شهادتهم على أنفسهم بالكفر ، واستيحاب العذاب » اهـ.

وأجاز الفراء في معاني القرآن (٣٥٥/١) أن يكون « ذلك » في موضع نصب بمعنى « فعل ذلك ». وأجازه الطبري أيضا في تفسيره (٣٨/٨).

(١٠) قوله: « إن لم يكن » يجوز فيه وجهان:

أحدهما: أنه على حذف لام التعليل الداخلة على « أن » المخففة من الثقلية ، وتقديره كما ذكر المصنف: ذلك العقاب لأنه لم يكن ربك ليفعله. وفي معاني القرآن للزجاج (٢٩٢/٢): « الأمر ذاك لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » اهـ.

والثاني: أن يكون بدلا من « ذلك ». وانظر للاقوال المذكورة في إعراب هذه الآية: الدر المصون (١٥٥/٥).

(١١) « يهدونهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في (أ): هذا الكلام ، والمثبت من (ب،ك).

(١٣) في (ب): لم يؤخذ ، وهو خطأ. وفي (ك): لم يؤخذوا. والمثبت ذكر أيضا في ملاك التأويل (٣٤٩/١).

(١٤) الإعذار هو: إرسال الرسل إلى الإنس والجن ودعوتهم إلى الله ، وذلك بأن الله تعالى

يتبع <

سورة الأنعام الكلام في الآية الخامسة عشرة

وأما الموضع الثاني الذي ذكر فيه: ﴿ وَأَهْلُهَا مَصْلِحُونَ ﴾ / فللبناء^(١٥) على [٣٤/ب] ماتقدم، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾^(١٦) [هود: ١١٦] فدَلَّ على أن القوم كانوا مفسدين حتى نهاهم أولو بقیة^(١٧) عن الفساد في الأرض فإن^(١٨) نقيض الفساد الصلاح، فقال: لم يكن الله ليهلكهم وهم مصلحون. فاقترضى ماتقدم في كل آية ما أتبع^(١٩) من «الغافلين» و«المصلحين».

لا يؤاخذ عباده إلا بعد أن يعذر إليهم بإرسال رسله مبشرين ومنذرين حتى ينتهوا من غفلتهم، والإنذار هو: تهديد للكافرين الذين أنكروا رسل الله سبحانه وتعالى.

(١٥) في (ك): لبناء.

(١٦) في (أ): إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا... ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١٧) أي: أصحاب تمييز، وأصحاب طاعة. (ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ٢٥٠/١،

واللسان ٨١/١٤ بقي).

(١٨) في (ب) و(ك): فكان.

(١٩) أي: ما أعقبت به.

[٥٨] الآية السادسة عشرة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ...﴾^(٢) [الأنعام: ١٣٥].

وقال في سورة هود [٩٣] في قصة شعيب: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ...﴾^(٣).

وقال في سورة الزمر [٣٩]: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية التي في سورة هود: لِمَ جاءت بحذف «الفاء» من «سوف» وجاءت الآيتان الأخريتان^(٤) بإثباتها فقال: ﴿فسوف تعلمون﴾، وهل يصلح ما فيه الفاء مكان ما لا فاء فيه^(٥)؟.

والجواب^(٦) أن يقال: أمر الله نبيه (في سورة الأنعام بأن^(٧) يخاطب الكفار على سبيل الوعيد: اعملوا على طريقتكم^(٨) وجهتكم، أو على تمكّنكم^(٩) فسوف تعلمون، أي: اعملوا^(١٠) فستجزون وتعلمون إساءتكم إلى أنفسكم^(١١)).

(١) في (ك): الآية الخامسة عشرة.

(٢) تنمة الآية: ﴿... إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

(٣) بقية النص: ﴿... إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ...﴾.

(٤) في (ب): الأخرتان.

(٥) صيغة السؤال في (ح، ر، س): لم حذف «الفاء» من «سوف» في سورة هود خاصة دون الآخرين؟.

سورة الأنعام الكلام في الآية السادسة عشرة

فالعَمَلُ^(١٢) سبب للجزاء الذي عبّر عنه بقوله: ﴿ فسوف تعلمون ﴾ فالفاء^(١٣) متعلقة بقوله: ﴿ اعملوا ﴾، والتقدير: اعملوا فسوف تعلمون، إني عامل^(١٤) فسوف أعلم، فحذف للعلم به. وكذلك ما في سورة الزمر خطاب من الله تعالى لنبيه^(١٥) (على هذا الوجه.

وأما^(١٦) في سورة هود فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لما تجاهل قومه عليه فقالوا له^(١٧): ﴿... يا شعيبُ مانفقُهُ كثيراً ممّا تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير ﴾ [هود: ٩١] فقال لهم: ﴿... اعملوا على

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): أن ، والمثبت من (ب،ك).

(٨) في (ك): اعملوا على مكانتكم على طريقتكم..

(٩) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٩٣): « المعنى: اعملوا على تمكنكم. ويجوز أن يكون

المعنى: اعملوا على ما أتم عليه ، ويقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حال: على مكانتك

يا فلان ، أى أثبت على ما أنت عليه « اهـ.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أنى عامل.

(١١) في (ب): وتعلمون أنكم أسأتم إلى أنفسكم. وفي (ك): أنكم أنتم أسأتم.

(١٢) في (ب): والعمل. وهو سقط من (ك).

(١٣) غير واضح في (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١٤) لفظ «عامل» سقط من (ب).

(١٥) في النسخ المعتمدة: للنبي ، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٦) في (ك): وما.

(١٧) « له » ليس في (أ).

سورة الأنعام الكلام في الآية السادسة عشرة

مكانتكم إني عاملٌ سوف تعلمون ﴿ وتعرفون عملي ﴾^(١٨)، وإن قلتُم إنا^(١٩) لانفقه أكثر ما تقوله^(٢٠)، فجعل ﴿سوف تعلمون﴾ مكان الوصف^(٢١) لقوله: ﴿عامل﴾ فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء، وقصد هذا المعنى لما أظهروا من جهالهم به^(٢٢)

(١٨) في (ب): عمله.

(١٩) «إنا» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (أ): ماقلته، وفي (ب): تقول، والمثبت من (ك،د).

(٢١) يعني أن قوله تعالى: ﴿سوف تعلمون﴾ صفة لقوله: ﴿عامل﴾، أي: إني عامل سوف تعلمون، فحذف الفاء.

قال ابن الجوزي في تفسيره (١٥٣/٤): فإن قال قائل: كيف قال هاهنا: «سوف»، وفي سورة أخرى «فسوف»، فالجواب: أن كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء، دلّوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله. وإن أسقطوها بنوا الكلام الأول على أنه قد تم، وما بعده مستأنف. اهـ

وقال ابن عاشور في تفسيره (١٥٣/١٢): «فجملة ﴿سوف تعلمون﴾ هنا - أي في سورة هود - جعلت مستأنفة استثناءً بيانياً إذ لما فاتحهم بالتهديد كان ذلك ينشئ سؤالاً في نفوسهم عما ينشأ على هذا التهديد، فيجاب بالتهديد بـ «سوف تعلمون»...، ففي خطاب شعيب عليه السلام قومَه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبي د في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمداً د من اللين لهم ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾، وكذلك التفاوت بين معمولي «تعلمون»، فهو هنا - أي في سورة هود - غليظ شديد ﴿من يأتيه عذابٌ يخبره ومن هو كاذب﴾ وهو هنالك لين ﴿من تكون له عاقبة الدار﴾ اهـ.

(٢٢) لفظ «به» سقط من (أ).

سورة الأنعام الكلام في الآية السادسة عشرة

وأنهم لا يعرفون كثيراً مما (٢٣) يقوله لهم فقال لهم (٢٤): ﴿إني عامل سوف تعلمون﴾
عملي (٢٥) وتعرفونه بعدما أنكرتموه.

(٢٣) في (أ): لا يعرفون ما ، والمثبت من (ب) ..

(٢٤) لفظ «لهم» سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): عمله.

[٥٩] الآية السابعة عشرة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم... ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وقال في سورة النحل [٣٥]: ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم... ﴾ [النحل: ٣٥].

للسائل أن يسأل هنا عن مسألتين:

إحدهما^(٢): أنه ذكر في الثانية: ﴿ من دونه من شيء ﴾ ولم يذكره في الأولى. وهل كان يجوز لو وصلت إحدهما بما وصلت به الأخرى؟.

والثانية: تأكيد الضمير في سورة النحل، ثم العطف عليه، وفي سورة الأنعام لم يؤكد، وعطف عليه: ﴿ ولا آباؤنا ﴾. والفصل الذي يقوم مقام التأكيد في المكانين حاصل^(٣).

والجواب أن يقال: إن^(٤) قوله: ﴿ ما أشركنا ﴾ مستغنٍ / عن ذكر المفعول [١٥٥] به^(٥)، وإن كان في الأصل متعدياً إليه، كقوله ﴿.. ألا تشركوا به شيئاً..﴾^(٦)

(١) لفظ « منها » سقط من (ك).

(٢) في (ب) أحدهما.

(٣) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): لم ذكر في الثانية ﴿ من دونه من شيء ﴾ ولم يذكر في الأولى؟
ولم أكد الضمير بـ « نحن » في سورة النحل، ولم يؤكد في سورة الأنعام؟.

(٤) لفظ « إن » أثبت من (ح، خ، ر، س).

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة عشرة

[الأنعام: ١٥١] وإنما لم يحتج إلى ذكر المفعول به كما احتاج إليه ﴿عَبَدْنَا﴾^(٧)، لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته، والعبادة لا تدل على إثبات معبود لا يجوز إثباته^(٨)، لأنها تدل على معبود، هو مثبت لا يصح نفيه، فقوله: ﴿مَاعْبَدْنَا﴾ غير مستنكر^(٩) أن يعبدوا، وإنما المستنكر أن يعبدوا غير الله شيئاً، فكان^(١٠) تمام المعنى بذكر قوله: ﴿من دونه من شيء﴾.

وكذلك^(١١): ﴿وَلَا حَرَمْنَا من دونه من شيء﴾: لا بدّ مع قوله: ﴿حَرَمْنَا﴾ من قوله: ﴿من دونه من شيء﴾ ولم يحتج إليه بعد قوله: ﴿مَا أَشْرَكْنَا﴾، لأن الإشراك دال على أن صاحبه يعبد^(١٢) شيئاً من دون الله، ولا يدل ﴿عَبَدْنَا﴾^(١٣) على ذلك، فوفّي اللفظان^(١٤) في سورة النحل حقهما من التمام^(١٥).

(٥) لفظ «به» سقط من (أ).

(٦) أول الآية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾.

(٧) في (أ، ب): عندنا، وهو خطأ. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): لا تجوز عبادته.

(٩) في (ب): المستنكر.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وكان.

(١١) من هنا إلى قوله «ولم يحتج إليه» حصل خلل في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٢) في النسخ المعتمدة: يحرم، والمثبت من (خ).

(١٣) في (أ): عندنا، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): اللفظين.

(١٥) يعني المصنف رحمه الله أن لفظ الإشراك مؤذن بالشريك فلم يقل: ﴿من دونه﴾ بخلاف:

﴿عَبَدْنَا﴾، لأن لفظ «عَبَدْنَا» ليس مؤذناً بإشراك غيره، فلذلك جاء: ﴿من

يتبع

سورة الأنعام الكلام في الآية السابعة عشرة

والجواب عن السؤال الثاني، وهو تأكيد علامة الإضمار^(١٦) في سورة النحل بـ« نحن». وترك ذلك في سورة الأنعام مع أن بعد واو العطف «لا» في الموضعين: هو أن كل ما أكد معنى الفعل^(١٧) الذى ضمير الفاعل كاجزاء منه إذا وليه، ولم تكثر الحواجز بينهما، قام مقام التأكيد بعلامة الإضمار مثل «أنا» و«نحن».

وقوله^(١٨): ﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾: «أشركنا» منه منفي بـ«ما»^(١٩) و«لا» بعد الواو مؤكّد معنى «ما» الداخلة على الفعل، وكأنها^(٢٠) مؤكدة للفعل. وإذا أكّدت الفعل وعلامة الإضمار جزء منه فكأنما^(٢١) أكّدها، ومثله قوله^(٢٢): ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ [هود: ١١٢]، و﴿من تاب﴾^(٢٣) عطف على المضمر^(٢٤) في قوله^(٢٥): ﴿فاستقم﴾ وصحّ، لأن قوله: ﴿كما أمرت﴾. بمعنى استقامة

دونه. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة ص ١٦٨)

(١٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب): الضمير.

(١٧) لفظ «الفعل» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فقوله.

(١٩) في (ب): بـ لا، وهو خطأ.

(٢٠) في (ب): فكأنها.

(٢١) في (ب): فكأنها.

(٢٢) لفظ «قوله» ليس في (ب، ك).

(٢٣) في (ك): ومن تاب معك.

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الإضمار.

(٢٥) في (أ): لقوله. والمثبت من (ب، ك).

سورة الأنعامالكلام في الآية السابعة عشرة

مثل ما أمرت^(٢٦) به، ف﴿كما أمرت﴾ في موضع المصدر، والمصدر هو^(٢٧) تأكيد للفعل نفسه، فصار مثل تأكيد ما هو كجزء منه، فكان هذا التأكيد^(٢٨) للفعل^(٢٩) يليه في هذا^(٣٠) المكان^(٣١)، وفي قوله: ﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾.

فأمّا قوله: ﴿ما عبدنا من دونه من شيء﴾ لم يكن الفصل^(٣٢) مؤكداً لنفس^(٣٣) الفعل، كما كان المصدر في قوله: ﴿فاستقم﴾ وكما كان^(٣٤) «لا» بعد واو العطف في قوله: ﴿ولا آباؤنا﴾ مؤكدة^(٣٥) معنى «ما»^(٣٦) التي تنفي الفعل. فتصير كأنها مؤكدة ما هو ك بعض الفعل، لأن الفصل^(٣٧) هاهنا بالمفعول به، وهو «من شيء». ويقول «من دونه»، ومعناه: ما عبدنا غيره شيئاً، فيكون بمعنى الاستثناء، وليس شيء من هذين مؤكداً^(٣٨) لنفس^(٣٩) الفعل، فلما لم يؤكداها، وجاءت: ﴿ولا آباؤنا﴾ وكانت

(٢٦) لفظ «أمرت» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) «هو» أثبتت من (ح،خ).

(٢٨) في (أ): المؤكد، والمثبت من (ب).

(٢٩) في (ب): لفعل.

(٣٠) في (ب): كل، بدل «هذا».

(٣١) الواو سقطت من (أ).

(٣٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ،ط): الفعل، والمثبت هو الصواب.

(٣٣) في (ك): نفس.

(٣٤) في (ب): كانت.

(٣٥) في (أ): مؤكداً، وفي (ك): مؤكداً، والمثبت من (ب،ج).

(٣٦) «ما» سقطت من (ب).

(٣٧) في (ب): الفعل.

(٣٨) في (ب): مؤكداً.

سورة الأنعامالكلام في الآية السابعة عشرة

«لا» مؤكدة إلا أنها لم تَلْ (٤٠) علامة الضمير المعطوف عليها (٤١) لحجزه بينهما بقوله:
﴿ من دونه من شيء ﴾.

والحواجز إذا كثرت وبعدت ما بين الكلمتين اختير إعادة العامل مع أنّ في المتقدم كفاية كقوله (٤٢) عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠]، وكقوله: ﴿.. أَتَدَّ كُنَّا تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَتْنَا مُخْرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧] وكقوله: ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فلَمَّا بعد الخبر وهو «مخرجون» من «أنكم» الأولى أعيدت.

وإذا (٤٣) كان الاختيار ما ذكرنا فيما طال الفصل (٤٤) فيه، وكان الفصل في قوله تعالى: ﴿ ما عبدنا من دونه من شيء ﴾ قد طال بجارّين ومجرورين بين علامة الضمير في / ﴿عبدنا﴾ وبين «لا» المؤكدة لـ «ما» التي تنفي الفعل الذي علامة الضمير في [ب/٣٥] تضاعيفه (٤٥)، كجزء من أجزائه (٤٦) وكحرف من حروفه، احتاج الضمير في العطف

(٣٩) في (ك): نفس.

(٤٠) في (أ): لم تك، والمثبت من (ب، ك).

(٤١) يعني أن قوله تعالى: ﴿ولا آباؤنا﴾ عطف على النون في «أشركنا».

(٤٢) في (أ، ك): لقوله. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٤٣) في (ب): فإذا.

(٤٤) في (ب): الفعل.

(٤٥) قوله «في تضاعيفه» غير واضح في (ك).

(٤٦) قوله «كجزء من أجزائه» ليس في (أ)، وأثبت من (ب، ك).

سورة الأنعامالكلام في الآية السابعة عشرة

عليه إلى ما يؤكده^(٤٧)، فلذلك أدخل «نحن» هاهنا^(٤٨)، ولم تدخل في قوله: ﴿ما أشركنا ولا آبائنا﴾ فافهمه، فإنه من دقيق النحو، وفقنا الله وإياكم^(٤٩) لمعرفته^(٥٠).

(٤٧) خلاصة كلام المصنف: زيدت «نحن» في آية النحل، لأنه حال بين الضمير في «عبدنا» وبين ما عطف عليه حائل وهو قوله: ﴿من دونه﴾ فأكد بقوله «نحن». وأما في آية الأنعام. فلم يحل بين الضمير والمعطوف عليه حائل. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة ص ١٦٨)

(٤٨) في (ب): هنا.

(٤٩) لفظ « وإياكم » ليس في (ك) ، وفي (أ): وإياك.

(٥٠) في (ب):...لمعرفته. والسلام.

[٦٠] الآية الثامنة عشرة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ... ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال في سورة بنى إسرائيل^(٢) [٣١]: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ... ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): قوله عز وجل: ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ هو ما عليه الاختيار في كلام العرب من تقديم ضمير المخاطب على ضمير الغائب بناء على قولك: أعطيتك. والآية في سورة بنى إسرائيل قدم فيها الضمير الغائب على المخاطب، فكانها^(٤) بنيت على قولك: «أعطيتك»^(٥)، وهذا ليس بمختار، فما الذى أوجب اختصاص الأول بتقديم ضمير المخاطب، وأوجب اختصاص الثانى بتقديم ضمير الغائب؟

والجواب أن يقال أولاً: ليس الضميران إذا اتصلا بالفعل كالضميرين إذا انفصل أحدهما وعُطف على الآخر، لأن قوله^(٦): أكرمته^(٧) وإيّاك، مثل قوله^(٨): أكرمتك

(١) في (ك): الآية السابعة عشرة.

(٢) أى سورة الإسراء.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): وكانها.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: أعطيتهم. والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ب): قولهم.

(٧) في (ك): أكرمتهم.

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة عشرة

وإياه في أنّ كل واحد منهما مختار^(٩) في مكانه الذي يوجب تقديم ما قدم وتأخير ما أخر بخلاف ما يختار اذا اتصلا بالفعل في مثل: أعطيتكه^(١٠).

فأما قوله في سورة الأنعام: ﴿ نحن نرزقكم وإياهم ﴾ فلأنّ قبله: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ أي: من أجل إملاق^(١١) وانقطاع مال وزاد، وهذا نهي^(١٢) عن قتلهم مع فقرهم وخوفهم على أنفسهم إذا لزمهم مؤونة^(١٣) غيرهم، فكأنه قال: الذي يدعوكم إليه من حالكم في أنفسكم ثم في غيركم لا يجب أن تشفقوا منه فإني أرزقكم وإياهم.

وأما الآية الثانية فإنه قال فيها: ﴿ خشية إملاق ﴾ والإملاق غير واقع، فكأنه قال: خوف الفقر على الأولاد، وكان عقب^(١٤) هذا إزالة الخوف عنهم، ثم عن القاتلين، أي: لا تقتلوهم لما تخشون عليهم من الفقر، فالله يرزقهم وإياكم^(١٥)، فقدم

(٨) في (ب): قولهم.

(٩) في (أ): مختاراً، وهو خطأ.

(١٠) في (أ، ب): ما أعطيتكه. والمثبت من (ك، ح).

(١١) أي من أجل فقر. قال ابن قتيبة: « الإملاق: الفقر. يقال: أملق الرجل فهو مملق: إذا افتقر ».

(تفسير غريب القرآن ص ١٦٣).

(١٢) في (ب): غنى، وهو خطأ.

(١٣) أي نفقة غيرهم. تقول اللغة: مان الرجل أهله يمونهن مؤناً ومؤونة: كفاهم وأنفق عليهم

وعالمهم. (اللسان ١٣/٤٢٥ مون).

(١٤) في (ب): عقيب.

(١٥) وجه هذه الآية ابن كثير (٣٠٢/٢) فقال: « قوله تعالى: ﴿ من إملاق ﴾ قال ابن عباس

وغيره: هو الفقر، أي: ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل، وقال في سورة الإسراء:

سورة الأنعام الكلام في الآية الثامنة عشرة

في كلّ موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه، وأخر ما اقتضى الموضع^(١٦) تأخيره.
والله أعلم^(١٧).

﴿ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾، أي: لاتقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل، ولهذا قال هناك - أي في سورة الإسراء-: ﴿نحن نرزقهم وإياكم﴾ فبدأ برزقهم للإهتمام بهم، أي: لاتخافوا من فقركم بسبب رزقهم، فهو على الله. وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا قال: ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ لأنه الأهم هنا « اهـ.

وقال أبوحيان (٢٥١/٤): « فبدأ أولاً بقوله: ﴿نحن نرزقكم﴾ خطاباً للآباء، وتبشيراً لهم بزوال الإملاق وإحالة الرزق على الخلاق الرزاق، ثم عطف عليهم الأولاد... وأما في سورة الإسراء فبدأ فيها بقوله تعالى: ﴿نحن نرزقهم﴾ اخباراً يتكفله تعالى برزقهم فليستم أنتم رازقيهم، وعطف عليهم الآباء... « بتصرف يسير، وفي هذا بيان وتحلية لكلام المصنف رحمه الله تعالى.

(١٦) لفظ « الموضع » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٧) « والله أعلم » لا يوجد في (ب).

[٦١] الآية التاسعة عشرة منها^(١).

قوله تعالى في الوصية الأولى من هذه السورة^(٢): ﴿... ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون﴾ [الأنعام: ١٥١].

وفي الثانية: ﴿... ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكّرون﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وفي الثالثة^(٣): ﴿... ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٣].

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): ما الذي اقتضى^(٥) في الأولى ﴿تعقلون﴾ وفي الثانية ﴿تذكّرون﴾ وفي الثالثة ﴿تتقون﴾؟ وهل صلحت الثانية مكان الأولى في اختيار الكلام؟.

والجواب^(٦) أن يقال: قدّم الله تعالى الوصية بالأشرف الأعظم^(٧) وهو الإيمان بدل

(١) في (ك): الآية الثامنة عشرة.

(٢) في (ب، ك): من هذه الآية.

(٣) هذه الوصايا الثلاثة جاءت في آيات ثلاث وهي في قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتّل ما حرّم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون﴾. ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلّف نفساً إلاّ وسعها وإذا قلتم فاعدّلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكّرون﴾. وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) «اقتضى» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ب): الجواب.

سورة الأنعام الكلام في الآية التاسعة عشرة

الشرك، وفيه أداء حق أكبر المنعمين^(٨) ثم الإحسان^(٩) إلى الوالدين ونعمتهما على الولد أكبر النعم بعد نعمة الله تعالى، فحقهما يتلو حقه، ثم الإحسان إلى الأولاد^(١٠) بتربيتهم^(١١)، وترك ما كانت عليه العرب في جاهليتها من وأد البنات^(١٢) للفقير والإملاق، ثم أن^(١٣) لا يقربوا ما لعله يكون سبب ولدٍ لا يصح [٣٦/أ] نسبه. وهذا في النهي^(١٤) عن سبب الإحداث كالأول في النهي عن^(١٥) سبب الإهلاك، ثم أن يحقنوا الدماء ولا يسفكوها إلا بحقها^(١٦)، وهو^(١٧) أن يقتلوا للقصاص، والزنى بعد

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والأعظم.

(٨) في (أ): النعمين ، وفي (ب): النعمتين ، والمثبت من (ك، ح).

(٩) من هنا إلى « ثم الإحسان » سقط من (ك).

(١٠) لفظ « إلى الأولاد » سقط من (ب).

(١١) في (ك): بتربيتها.

(١٢) أى دفنها حيّة ، قال الجوهري في الصحاح (٥٤٦/٢ وأد): « وأد ابنته يئدّها وأدأ فهى موعودة ، أى: دفنها في القبر وهى حيّة ».

(١٣) « أن » سقطت من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): نهى.

(١٥) « عن » سقطت من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٦) إلى هنا تقدم وصايا خمسة، بعضها ورد بصيغة النهي عن الشيء، وبعضها بصيغة الأمر بضده ، وهى: الشرك بالله ، والإحسان إلى الوالدين، وتحريم وأد البنات ، وتحريم الاقتراب من الفواحش ، ومنع قتل النفس بغير حق. وتلك المعانى يشير إليها قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَنْ نَزَرَ نَسَمًا فإِيَّاهُمْ وَاقْتَرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وصآكم به لعلكم تعقلون ﴾ الأنعام: ١٥١.

(١٧) أى الحق الذى تقتل به النفس. ذلك ما بينه رسول الله ﷺ - فيما رواه عبدا لله بن مسعود

يتبع <

سورة الأنعامالكلام في الآية التاسعة عشرة

الإحصان، والكفر بعد الإيمان.

فهذه خمسة تتعلق بأكبر الحقوق وأوكد الأصول، فالشرك^(١٨) اعتقاد مذهب باطل بهوى، وترك الإحسان إلى الوالدين يكون إما لمحبة مال لايسمح به لهما، أو اتباع هوى يدعو إلى مخالفتها، وواد البنات لخوف الفقر والعار، والزنى وما يقبح جداً من المعاصي^(١٩) التي^(٢٠) تحمل عليها^(٢١) الشهوة، وقتل النفس بغير حق يدعو إليه شفاء غيظ النفس^(٢٢) الأمارة بالسوء. وكل ذلك قبيح في العقول يحتاج^(٢٣) في ذب^(٢٤)

ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة» أخرجه البخاري في كتاب الديات (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري برقم ٦٨٧٨. ٢٠١/١٢).
وجاء في سنن النسائي (برقم ٤٠١٩) في حديث عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس...» كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل به دم مسلم. قال ابن حجر في الفتح (٢٠٢/١٢): «حديث عثمان رضي الله عنه أخرجه النسائي بسند صحيح».

(١٨) في (أ،ب): والشرك، والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٩) كاللواط ونكاح أزواج الآباء.

(٢٠) «التي» أثبتت من (خ).

(٢١) في (ب): عليهما.

(٢٢) أى: غضبها الشديد. قال الراغب في المفردات (ص ٦١٩): «الغيظ: أشد غضب...» في

(ك): شفاء غيظ والنفس الأمار بالسوء.

(٢٣) في (ك): ويحتاج.

(٢٤) في (أ): دم، وفي (ب): غير واضح، والمثبت من (ك).

سورة الأنعام الكلام في الآية التاسعة عشرة

النفس^(٢٥) عنها إلى زاجر من عقل يدفع الهوى، فلذلك^(٢٦) قال: ﴿لعلكم تعقلون﴾ أى تستعملون العقل الذى يجبس نفوسكم عن قبيح الإيرادات وفواحش^(٢٧) الشهوات.

وبعد هذه الخمسة خمسة أخرى^(٢٨) هى متعلقة بالحقوق في الأموال دون النفوس، فأولها حفظ مال اليتيم عليه، لأنه لا يقوى على حفظه، والأطماع تمتد إلى ماله، وذو الولد يفكر^(٢٩) في حاله وما يكرهه لولده فلا يستجيزه^(٣٠) لولد غيره، وبعده العدل^(٣١) في الكيل^(٣٢)، وإيفاء الكيل والوزن بالقسط^(٣٣)، وهو الذى توعد الله تعالى عليه^(٣٤) في قوله: ﴿ويل للمطففين﴾ الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون • وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون﴾^(٣٥) [المطففين: ١-٣] ومعنى قوله^(٣٦) ﴿لانكلف

(٢٥) أى: في طرد النفس عنها ومنعها. قال في اللسان (١/٣٨٠ ذنب). «الذنب: الدفع والمنع والطرده».

(٢٦) في (ب): فلهذا.

(٢٧) في (ب): وقوله بدل « وفواحش » وهو خطأ.

(٢٨) يشير إليها قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفساً إلاّ وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ الأنعام: ١٥٢.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يتفكر.

(٣٠) في (ك): لا يستجيزه.

(٣١) في (ب، ك): التعديل.

(٣٢) في (ب): المكيل.

(٣٣) من قوله: « وإيفاء » إلى هنا سقط من (ك).

(٣٤) لفظ « عليه » من (ك).

(٣٥) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): ﴿ويل للمطففين﴾ الآيات.

سورة الأنعام الكلام في الآية التاسعة عشرة

نفساً إلا وُسْعَهَا ﴿ [الأنعام: ١٥٢] أي: إذا اجتهدت في التحريِّ وتوخيَّ القسط، فقد أسقط عنها ما يتعذر^(٣٧) تجنبه من أقلِّ القليل فيما^(٣٨) يكال ويوزن^(٣٩)، والرابع القولُ بالعدل، وهو في الحكم والشهادة، والخامس الوفاءُ بعهد الله، وهو أن يحلف بالله في غير معصية.

وكل هذه^(٤٠) قد دُعِيَ فيها^(٤١) الإنسان إلى تذكُّر حاله ورضاه في نفسه لو كان هو المعامل^(٤٢) بما يعاملُ هو به غيره، أي: لو كان ولده اليتيم، أو كان الذي يكال له^(٤٣) ويوزن، أو كان الذي يحكم به عليه^(٤٤)، أو تقام الشهادة بما لا يلزمه^(٤٥)، أو يحلف بالله على إذهاب^(٤٦) حق له، أو يحلف له^(٤٧) بما يلزمه^(٤٨) الوفاء به،

(٣٦) لفظ «قوله» سقط من (ب).

(٣٧) في (ب): يتعدد، وهو خطأ.

(٣٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ممَّا.

(٣٩) يعني أن تحديد أقلِّ القليل في الكيل والميزان متعذرٌ فيُعْفَى عنه لأنه لا يدخل في الوسع فلم يكلفه الله تعالى به

(٤٠) في (ب): هذا. و«هذه» يشار إليها إلى الوصايا المذكورة في الآية الثانية.

(٤١) في (ب): فيه.

(٤٢) في (ب): العامل، وهو خطأ.

(٤٣) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤٤) في (ب): يحكم عليه.

(٤٥) في (ك): يلزمه.

(٤٦) في (ب): ذهاب.

(٤٧) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤٨) في النسخ المعتمدة: يلزم. والمثبت من (ح، خ).

سورة الأنعام الكلام في الآية التاسعة عشرة

فلا يرضين^(٤٩) من ذلك لغيره إلا ما^(٥٠) يرضاه لنفسه، فذكروهم حالاً مرّت^(٥١) لهم، أو يخافون^(٥٢) مرورها عليهم^(٥٣)؟ فلذلك قال: ﴿لعلكم تذكرون﴾.

وأما الآية الأخيرة وهي: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبيلَ فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٢] فمعناه^(٥٤):
الشرع الذي شرعته^(٥٥) لكم هو طريق أشرعته^(٥٦) إلى نعيمكم الدائم فاسلكوه، ولا تتبعوا الديانات المخالفة له فتبعدكم^(٥٧) عن سبيله المؤدي إلى نعيمه^(٥٨)، لعلكم تتجنبون بلزومه معصيته، وتتقون بطاعته عقوبته^(٥٩)، فأتبع كل صنف من الوصية ما اقتضاه معناها. وبالله التوفيق^(٦٠).

(٤٩) في (ب): فلا يرضى.

(٥٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بما.

(٥١) في (ب): أمرت، وهو خطأ.

(٥٢) في (ب): يخافون.

(٥٣) ذكرهم الله تعالى بإيفاء الكيل والميزان، والعدل في القول، والوفاء بالعهد فكانوا يفعلونها ويفتخرون بالاتصاف بها فأمرهم الله تعالى بذلك لعلهم يذكرون إن نسوها.

(٥٤) في النسخ المعتمدة: أى: والمثبت من (ح، خ، ر).

(٥٥) في (ك): شرعه.

(٥٦) في (أ): شرعته، والمثبت من (ب، ك). ومعنى «أشرعته»: أى جعلته مفضياً ومؤدياً إلى

نعيمكم، وفي اللسان (١٧٧/٨ شرع): «شرعت الباب إلى الطريق: أى أنفذته إليه وشرع الباب، والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق، وأشرعه إليه».

(٥٧) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥٨) في (أ): إليه. وفي (ك): نعمه. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٥٩) الآية الأخيرة وهي: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه...﴾ تحمل ماجاء في الآيتين

يتبع

المتقدمتين المشتملتين على تكاليف عشرة ، لأن الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف ، وقد أمر الله تعالى باتباعه ونهى عن اتباع غيره من الطرق ، ولهذا حتمها بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد. وفي الختام بالتقوى إشارة إلى أن من اتبع هذا الصراط فقد وقاه الله عذاب النار.

وأما حتم الآية الأولى بقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾ وحتم الثانية بقوله: ﴿لعلكم تذكرون﴾ فهو كما قال الكرماني في البرهان (ص ١٧٩): « أن الآية الأولى مشتملة على ذكر خمسة أشياء كلها عظام جسام ، وكانت الوصية فيها من أبلغ الوصايا فحتمها بما في الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان. والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ فحتمها بقوله «تذكرون» أي تتعظون بمواعظ الله تعالى».

قال ابن عطية في تفسيره (٥/٢٠٠): « ومن حيث كانت المحرمات الأول لا يقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبارة ﴿لعلكم تعقلون﴾ ، والمحرمات الأخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء من لم يتذكر جاءت العبارة ﴿لعلكم تذكرون﴾. ثم لما كان ركوب الجادة الكاملة يتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى جاءت ركوب العبارة ﴿لعلكم تتقون﴾ اهـ.

(٦٠) في (ك): تمت المسائل في سورة الأنعام وانقضت عن ثمانى عشرة آية وعشرين مسألة. كذا

في (و). وفي (ح، خ): تمت سورة الأنعام عن ثمانى عشرة آية وعشرين مسألة.

قلت: انقضت سورة الأنعام عن تسع عشرة آية وإحدى وعشرين مسألة ، وقد بينا سبب ذلك من احتمال إضافة الشيخ رحمه الله بعض المسائل في الدرس. والله أعلم.

سورة الأعراف

[٦٢] الآية الأولى منها^(١).

قوله تعالى: ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين ﴾ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصّاعرين ﴿^(٢) [الأعراف: ١٢-١٣].

وقال في سورة الحجر [٣٢-٣٤]: ﴿ قال يا إبليسُ ما لك ألا تكون مع الساجدين ﴾ قال لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقته من صلصالٍ من حمإٍ مسنون ﴾ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴿.

وقال في سورة «ص» [٧٥]: ﴿..يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي..﴾ الآية، قال: ﴿أنا خير منه..﴾ الآية [سورة ص: ٧٦]^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): إذا كان هذا في قصة / واحدة، ووقع في كلام الله^(٥) [٣٦/ب] تعالى حكاية عما قال إبليس، وعمّا قيل^(٦) له عندما كان يظهر من عصيانه^(٧)، فلماذا اختلفت الحكايتان والمحكي شيء واحد؟

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) لفظ « قال » في أول الآية أثبت من (ك).

(٣) من قوله: « وقال في سورة ص: ﴿... يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي...﴾ الآية قال: ﴿أنا خير منه..﴾ الآية » أثبت من في (ح، خ، ر، س).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الأولى

والجواب ما قلته^(٨) فيما قبله^(٩)، وأقوله^(١٠) فيما بعده من أن^(١١) اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها، وإنما المقصود ذكر المعاني، فإن الألفاظ إذا اختلفت وأدّت^(١٢) المعنى المقصود كان اختلافها واتفقها سواء^(١٣).

فقوله^(١٤) عز وجل ها هنا^(١٥): ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾ وقوله في سورة الحجر^(١٦) ﴿يا إبليس ما لك ألا تكون مع السّاجدين﴾ وقوله في سورة ص^(١٧): ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين﴾ أقوال ثلاثة؛ في بعض ألفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق، وهي: ﴿..ما منعك أن تسجد﴾ و﴿..ما منعك ألا تسجد﴾ و﴿..ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾.

(٥) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(٦) لفظ « قيل » سقط من (ك).

(٧) « عصيانه » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٨) في (ك): ما قلناه.

(٩) ذلك في الآية الرابعة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ١٤٨/١.

(١٠) قوله: « وأقوله » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب)، وفي (ك): ونقوله.

(١١) « أن » سقطت من (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في (د،ط): أفادت.

(١٣) في (ح،خ،ر): فاختلاف الألفاظ لا يضر إذا اتفق المعاني.

(١٤) في (ك): وقول الله تعالى.

(١٥) أي في الآية (١٢) من سورة الأعراف. وفي (ب): هنا ، وهو سقط من (ك).

(١٦) لفظ « سورة » ليس في (أ،ب)، وأثبت من (ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الأولى

فأما^(١٧) قوله: ﴿.. لما خلقتُ بيديّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [سورة ص: ٧٥] ففيه زيادة إخبار عن حال^(١٨) لم تكن في الآيتين المتقدمتين، ولم يقل عندهما إنه لم يكن هناك خطاب إلا ما حكيناه فيهما، فتكون الزيادة معدودة في الاختلاف.

وأما قوله، وهو حكاية ما كان من جواب إبليس في سورة الأعراف [١٢] وفي سورة ص [٧٦]: ﴿.. أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾ وفي سورة الحجر [٣٦]: ﴿.. لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمإٍ مسنون﴾^(١٩) وفي سورة بني إسرائيل [٦١]: ﴿.. قال أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾.

فإنه يحصل للسامع في^(٢٠) الآيات الأربع معنى واحد^(٢١)، وهو ذكر ما حمّله على ترك السجود لآدم عليه السلام، لما كان مخلوقاً من النار، وآدم^(٢٢) مخلوقاً من الطين، ورأى^(٢٣) أصله أشرف من أصله، وإن كان في إحداهما^(٢٤) ذكر بعض ما دعاه إلى ما

(١٧) في (ب): وأما.

(١٨) في (ك): الحال.

(١٩) قوله تعالى: ﴿من حمإٍ مسنون﴾ سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢٠) في (ر): من.

(٢١) في (أ، ب): واحداً، والمثبت من (ك).

(٢٢) لفظ «آدم» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢٣) في (ر): رأى، بدون الواو.

(٢٤) أي في آية سورة الحجر وهي: ﴿.. لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمإٍ مسنون﴾ الآية: ٣٣. والضمير في قوله: «إحداهما» يرجع إلى آيتي سورة الحجر وسورة الإسراء.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الأولى

فعل، وفي الآخرين^(٢٥) ذكر كله من مقابلة أصله بأصله، وتوهمه^(٢٦) أنه أشرف، وأن سجود الأشرف لما دونه لا يجوز.

وكذلك ما حكاه الله^(٢٧) تعالى من قوله له^(٢٨) في سورة الأعراف [١٣]: ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾^(٢٩) لا يخالف قوله في سورة الحجر [٣٤-٣٥]: ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ ولا يخالف أيضاً قوله في سورة ص^(٣٠) [٧٧-٧٨]: ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم • وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ لأنه إذا أمره^(٣١) بالخروج من الجنة أو من السماء^(٣٢) فقد أمره^(٣٣) بالهبوط إلى الأرض.

(٢٥) أي في آية الأعراف (١٢) وآية سورة ص (٧٦). وفي (أ، ب، ك): الآخرتين، والمثبت من (ح، ر).

(٢٦) في (ب): ويوهمه ، وهو خطأ.

(٢٧) لفظ الجلالة ليس في (ب، ك).

(٢٨) لفظ « له » لا يوجد في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٢٩) في (أ): ﴿ قال فاهبط منها ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٣٠) في (ك): في ص.

(٣١) في (أ): أمر. والمثبت من (ب، ك).

(٣٢) ذكر المصنف القولين المحتملين في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿ فاهبط منها ﴾. قال ابن

الجوزي في تفسيره (١٧٥/٣): « في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى السماء ،

لأنه كان فيها ، قاله الحسن ، والثاني: إلى الجنة ، قاله السدي » أهـ.

قال ابن عطية في تفسيره (٤٤٢/٥): « وقوله تعالى: ﴿ فاهبط منها ﴾ أمرٌ من الله عزوجل

لإبليس بالهبوط في وقت عصيانه في السجود ، فيظهر من هذا أنه أهبط أولاً وأخرج من

الجنة ، وصار في السماء لأن الأخبار تظاهرت أنه أغوى آدم وحواء من خارج الجنة ، ثم

يتبع <

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الأولى

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ [الحجر: ٣٥] و ﴿...لَعْنَتِي...﴾^(٣٤) واحد، لأن اللعنة^(٣٥) في الحقيقة إبعاد الله مَنْ يعصيه عن الخير، ثم لعن الملائكة والناس من التَّبَع لللعنة؛ نعوذ بالله منها^(٣٦).

أمر آخرأ بالهبوط من السماء مع آدم وحواء.. « اهـ.
وقال ابن كثير (٣٢٧/٢): « ويحتمل أن يكون عائداً إلى المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى » اهـ.

(٣٣) في (أ): أمر ، والمثبت من (ب،ك).

(٣٤) أول الآية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ سورة ص: ٧٨.

(٣٥) قال الراغب في المفردات (ص ٧٤١): « اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه » اهـ.

(٣٦) في (ب): منه.

قوله تعالى: ﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون﴾ قال إنك من المنظرين ﴿[الأعراف: ١٤-١٥].

وقال في سورة الحجر [٣٦-٣٨] وسورة ص [٧٩-٨١]: ﴿قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون﴾ قال فإنك من المنظرين ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم﴾.

للسائل أن يسأل عن إدخال الفاء في قوله: ﴿رب أنظرني﴾^(٢) في سورتي^(٣) الحجر وص^(٤)، وحذفها منه في سورة الأعراف؟

والجواب / أن يقال: إن قوله: ﴿أنظرني﴾ في سورة الأعراف وقع مستأنفاً، [٣٧/أ] غير مقصود به عطف على ما يقع به هذا السؤال عقيب فلم يحتج إلى الفاء.

والجواب^(٥) أيضاً: لما لم يكن إجابة له إلى ما طلب لم يكن أيضاً معطوفاً عليه بالفاء^(٦)، وإنما سأل تأخير أجله، فقال: ﴿إنك﴾^(٧) في حكمي ممن أخر أجله^(٨)، لا لأجل مسألتك.

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): ﴿رب أنظرني إلى يوم يبعثون﴾.

(٣) في (أ،ب): في سورة ، والمثبت من (ك،ح).

(٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): والصاد.

(٥) في (ب،ك): وجواب آخر. والمثبت من (أ،ز).

(٦) من قوله « وجواب آخر » إلى هنا سقط من (ب).

(٧) « إنك في » سقط من (ب).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية

وأما في (٩) الآيتين في سورتي الحجر و «ص» فإنه قال عز من قائل: ﴿ قال ربّ فأنظرنني ﴾ (١١) وجاء بعد (١٢) إخبار الله بلعنه له، فكأنه (١٣) قال: ياربّ إن لعنتني وآيسنتي (١٤) من الجنة (١٥) فأخر (١٦) أجلي إلى يوم يبعثون، ويوم يُبعثون هو يوم القيامة، لا يوم الإمامة (١٧)، فلم تقع الإجابة إلى ما طلب، لأنه قال: ﴿ فإنك من المنظرين • إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ أي: إلى (١٨) الوقت الذي هو آخر أوقات الأحياء. فاقترضى إضمار «إن لعنتي يارب» (١٩) أن يأتي بالفاء فيقول (٢٠): «فأنظرنني» ويأتي في جوابه (٢١)

(٨) في (ب): اخترت أجله.

(٩) « في » سقطت من (ب).

(١٠) في (أ): سورة. والمثبت من (ك، ح).

(١١) في (أ): بدون « قال ».

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بعده.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وكأنه.

(١٤) أي قنطني وقطعت أمني من الجنة. قال الجوهري في الصحاح (٣/٩٠٦ آيس): « آيسني منه فلان مثل أياسني»، وقال صاحب القاموس (٧٥١ ، يس): «وأيأسنّه ، وآيسنّه ، قنطه».

(١٥) في (ب، ك): من الخير.

(١٦) في (أ، ك): آخر ، والمثبت من (ب، ر).

(١٧) في (أ، ب): « إلى يوم يبعثون، وهو يوم القيامة، وليس يوم الإمامة، إنما هو يوم البعث والإحياء

». وفي العبارة خلل، والمثبت من (ح، خ ، ر).

(١٨) لفظ « إلى » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٩) كذا في أكثر النسخ. ولفظ « يارب » غير واضح في (أ).

(٢٠) في (ك): فيكون فيقول.

(٢١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): جوابه ، بدون « في ».

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية

بها، وهو قوله^(٢٢): ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾، لأن التقدير: إن طلبت تأخير الأجل وتنفيس^(٢٣) المهل من أجل أن لُغِنْتَ فَإِنَّكَ^(٢٤) مؤخَّرَ الموت لِمَا^(٢٥) حكمتُ به لك، لا لإجابتك^(٢٦) إلى مسألتك، فهو معطوف على السؤال عطْفَ الكلام على الكلام الذي يقتضيه، لاعطف الإيجاب على السؤال، لأن الله تعالى لم^(٢٧) يُجِبْ عاصيا مثله إلى ما يسأل^(٢٨).

فدخول الفاء في الموضعين^(٢٩) لتقدّم ذكر اللعن. وأنّ المعنى: إن آيستني من رحمتك فأخّر أجلي لأنال من عدوّي الذي كان سبب ذلك^(٣٠) ما أقدر عليه من الإغواء^(٣١) له^(٣٢)، ولمن يكون من^(٣٣) نسله، واستشفى بذلك لجهله^(٣٤)، نعوذ بالله من طاعة الهوى المؤدي إلى سبيل الردى^(٣٥).

(٢٢) « قوله » أثبت من (ح، خ).

(٢٣) في (ب): وتنفس.

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأنت.

(٢٥) في (ب، ك): بما.

(٢٦) في (ك): لا لإجابتك. و« لا » سقطت من (ب).

(٢٧) في (ب، ك): لن.

(٢٨) في (ب): يسأله.

(٢٩) أى في سورة « الحجر » وسورة « ص ».

(٣٠) لفظ « ذلك » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣١) أى من الإضلال ، يقال: أغواه: أضله وأوقعه في الغي والضلال.

(٣٢) في (ب): لي ، وهو خطأ.

(٣٣) لفظ « من » سقط من (ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثانية

(٣٤) في (ك): ذلك مجهله.

(٣٥) أى إلى سبيل الهلاك. وفي اللسان (٤/٣١٤ ردى): الردى: الهلاك.

[٦٤] الآية الثالثة منها.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَتَعَدَّنَّ لَهْمَ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ • ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾^(١) [الأعراف: ١٦-١٧].

وقال في سورة الحجر [٣٩-٤٠]: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَزِيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٢).
وقال في سورة ص [٨٢-٨٣]: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لِأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٣).

للسائل أن يسأل في هذه الآي^(٤) عن شيئين:

أحدهما: اختلاف المحكيّات، ففي موضع ﴿ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي ﴾ وفي موضع ﴿ رَبِّ بِمَا أُغْوِيْتَنِي ﴾^(٥) وفي آخر^(٦) ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ ؟
والثاني: حذف الفاء في سورة الحجر من قوله^(٧): ﴿ رَبِّ بِمَا أُغْوِيْتَنِي ﴾ وإثباتها في الآيتين الأخريين ؟

(١) قوله تعالى: « قال » من أول الآية ليس في (أ).

(٢) قوله تعالى: « قال » من أول الآية ليس في (ك).

(٣) من قوله: « وقال في سورة ص » إلى هنا سقط من المطبوعة.

(٤) في (ط): الآية ، وهي خطأ.

(٥) قوله « وفي موضع ﴿ رب بما اغويتني ﴾ لا يوجد في (أ، ب). وأثبت من (ك، ق).

(٦) في (أ): وفي الأخرى ، والمثبت من (ب، ك).

سورة الأعراف الكلام في الآية الثالثة

والجواب عن اختلاف الألفاظ^(٨) المحكية أن يقال: متى حملت الباء على القسم في قوله: ﴿فبما أغويتني﴾ و ﴿رب بما أغويتني﴾^(٩) في الآيتين^(١٠) بشهادة الآية الثالثة^(١١)، وهى: ﴿فبعزتك﴾ لم يكن هناك اختلاف في المعنى^(١٢)، لأن المراد في قوله: ﴿بما أغويتني﴾^(١٣): بإغوائك إياي، وهو يحتمل وجوها من المعاني^(١٤):

أحدهما: أن يكون المراد^(١٥): بتخييبك إياي لأجتهدن في تخييبهم، وهذا ظاهر الكلام، لأن القسم متلقى باللام^(١٦)، ولأن^(١٧) قوله: ﴿فبعزتك﴾ في مقابلتهما^(١٨) من / الآية الأخرى. وتخييب الله إياه^(١٩) هو بعزته، ومنه قول الشاعر^(٢٠):

[٣٧/ب]

(٧) في (ب): عن قوله. وفي(ك): بدل « من قوله »: قال.

(٨) في (ب): ألفاظ.

(٩) قوله: « و﴿رب بما أغويتني﴾ » لا يوجد في النسخ المعتمدة، وأثبت من (خ).

(١٠) أي في الآية (١٦) من الأعراف ، والآية (٣٩) من الحجر.

(١١) هى الآية (٨٢) من سورة ص.

(١٢) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن الباء قسمية ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة ص:

﴿فبعزتك لأغوينهم﴾. وذكر العلامة الألوسى (٥٠/١٤) جواز جعل الباء للقسم و«ما»

مصدرية وقال: «واقسامه بعزة الله تعالى المفسرة بسلطانه وقهره لاينافي إقسامه بهذا - أى

ياغواء الله تعالى إياه - ، لأنه فرع من فروعها - أى من فروع العزة- ، وأثر من آثارها ،

فلعله أقسم بهما جميعا ، فحكى تارة قسمه بهذا ، وأخرى بذاك» اهـ.

(١٣) «بما أغويتني» ليس في (أ،ب). وللمثبت من (ك، ق).

(١٤) في (ب،ك): من المعنى.

(١٥) أى المراد بقوله: «بما أغويتني».

(١٦) أى لام حواب القسم في قوله تعالى: ﴿لأفعدنّ لهم﴾ وفي قوله تعالى: ﴿لأزیننّ لهم﴾ بمعنى:

أقسم بإغوائك إياي لأفعدن لهم ، ولأزیننّ لهم.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة

«وَمَنْ يَغْوِرَ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَائِمًا»^(٢١)

أى: من يخب لم ينل خيراً. يشهد لذلك صدر البيت، وهو:

« فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ »^(٢٢).

والثاني أن يكون المراد بإهلاكك إياي^(٢٣) بأن لعنتنى، وهذا الفعل أيضا عزة من

الله تعالى.

وكذلك إن حُمل على معنى الحكم بغوايته فهو عزة من الله تعالى.

(١٧) في (أ، ك): لأنك، بدون الواو، وفي (ر): أو لأن، والمثبت من (م).

(١٨) كذا في أكثر النسخ، أى في مقابلة آيتي الأعراف والحجر. وفي (أ): في مقابلتها.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): له.

(٢٠) الشاعر هو المرقش الأصغر، واختلف في اسمه، فقيل: هو عمرو بن حرملة، وقيل: ربيعة بن

سفيان، والاسم الثاني رجحه الشيخ أحمد شاكر، والمرقش الأكبر عمّ المرقش الأصغر،

وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٤/١).

(٢١) البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٥/١، والصحاح للجوهري (٢٤٠٥/٦ غوى)،

ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٩٢/٤، ٣٩٩) واللسان (١٤٠/١٥ غوى). وغوى

يفغوى من باب فرح، ويأتى من باب ضرب. والغى: الضلال والخيبة.

(٢٢) في (ك): فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره

وَمَنْ يَغْوِرَ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَائِمًا.

حيث تكرر الشق الثاني في البيت.

(٢٣) حكى ذلك الطبري في تفسيره (١٣٣/٨) وقال: «هو من قولهم: غَوِيَ الفصيل. يَغْوَى غَوًى،

وذلك إذا فقد اللبن فمات».

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة

وإذا كان (٢٤) كذلك تساوت (٢٥) في المعنى، وكلُّ قَسَمٌ، والإغواء الذي هو التخييب أو الإهلاك أو الحكم بالغرابة، كلُّ ذلك عزّة من الله تعالى، فالقسم به كالقسم بعزته.

والجواب عن السؤال الثاني، وهو حذف الفاء (٢٦) من قوله: ﴿رب بما أغويتني﴾ ولأن الدعاء في الصدر (٢٧) يستأنف بعده الكلام، والقصة غير مقتضاة (٢٨) لما قبلها كما اقتضاه (٢٩) قوله: ﴿.. ربّ فأنظرنى..﴾ (٣٠) والفاء توجب اتصال ما بعدها بما قبلها.

والنداء أو لا يوجب القطعَ واستئناف الكلام لاسيما (٣١) في قصة لا يقتضيها (٣٢) ما قبلها، فلم تحسن الفاء مع قوله: ﴿ربّ بما أغويتني﴾، والموضعان الآخران لم

(٢٤) في (ك): كانت.

(٢٥) أي الآيات الثلاث.

(٢٦) في (ب، ك): «مع» بدل «من».

(٢٧) في (أ، ط): في المصدر. والمثبت من (ب، ك، ح). والمراد صدر الكلام.

(٢٨) في (خ، ر): غير مقتضية.

(٢٩) في النسخ المعتمدة: كما اقتضاها. والمثبت من (خ). وهو الصواب حيث إن الضمير يرجع إلى «ما» في قوله «لما قبلها».

(٣٠) جزء من آيتي الحجر (٣٦) وآية سورة ص (٧٩) وهي: ﴿قال ربّ فأنظرنى إلى يوم يعثنون﴾.

(٣١) في النسخ المعتمدة: سيّما. والمثبت من (خ، ق). وهو الصواب، لأن «سيّما» تدخل عليه «لا» كما في معنى اللبيب (ص ١٨٦).

(٣٢) أي لا يحتاج ربط القصة بما قبلها. وفي (خ): لا تقتضي.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة

يدخل الكلام فيهما نداءً يوجب استئنافاً ما بعده، فلذلك وُصل القسم فيهما بالأول بدخول الفاء (٣٣).

(٣٣) تعليل المؤلف في هذه العبارة - فيما يبدو لي - غير واضحة، لأن القصة واحدة من بدايتها إلى نهايتها، فكونه يفرق بين قوله: ﴿فأنظرنني﴾ وقوله ﴿رب بما أوتيتني﴾ تفرقة في غير محله.

قوله تعالى: ﴿... فأذن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين • الذين يصدّون عن سبيل الله ويغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون﴾ [الأعراف: ٤٤-٤٥].

وقال في سورة هود: [١٨-١٩]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يُعرّضون على ربّهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظالمين • الذين يصدّون عن سبيل الله ويغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «هم»^(١) في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾^(٢) في سورة هود، وترك ذلك في سورة الأعراف^(٣) ؟.

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة الأعراف جاء^(٤) على أصله غير مزيد فيه ما يجرى مجرى التوكيد، والذي في سورة هود جاء بعد قوله: ﴿.. ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم...﴾ فأشير إليهم، ثم قال: ﴿.. ألا لعنة الله على الظالمين﴾ فأظهر ذكر «الظالمين» في موضع الإضمار، ولو أجرى على الحكم في إضمار الاسم عقيب الذكر لكان: «ألا لعنة الله عليهم» لأن المراد بـ«الظالمين» هم المشار إليهم بقوله: ﴿.. هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم﴾.

(١) في (ب): إعادتهم.

(٢) قوله: « في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ لا يوجد في (أ) و(ب) وأثبت من (ك).

(٣) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٤) من قوله « والجواب » إلى هنا سقط من (ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة

فلما أظهر^(٥) مكان الإضمار تضمّن معنى «هم»^(٦)، أى: الظالمون هم الذين كذبوا على ربهم^(٧)، وأشير^(٨) بالكلام المتقدم إليهم، فلما استمر الكلام على الإضمار بعد ذكر «الظالمين» صار^(٩) الظاهر كأنهم غير المشار إليهم بقوله: ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ فأعيد «هم» في قوله: ﴿هم كافرون﴾^(١٠) لتحقّق الكفر^(١١) عليهم بنسبة الأوصاف المتقدمة إليهم؛ وأولها كذبهم على ربهم، ثم ظلمهم لأنفسهم، وصدّهم عن سبيل الله، ووصفهم لها بدل الاستقامة بالاعوجاج^(١٢)، وكفرهم^(١٣) - في هذه الأفعال - بالله واستحقاقهم به، عقوبة الله^(١٤) في الآية.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ظهر.

(٦) في النسخ الأخرى: معنى قوله «وهم» هم.

(٧) من قوله «فلما أظهر» إلى هنا سقط من (ك).

(٨) في (ر): أشير، بدون الواو.

(٩) في (ب): جاز، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): وهم بالآخرة هم كافرون.

(١١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الكلام.

(١٢) حيث يطلبون الاعوجاج لسبيل الله ويذمونها، أو يطلبون لها تأويلاً أو إمالة إلى الباطل،

وذلك في قوله تعالى: ﴿ويبغونها عوجاً﴾. قال الألوسي في تفسيره (١٢٣/٨): «فالعوج -

بالكسر -: إمّا على أصله وهو الميل، وإمّا بمعنى التعويج والإمالة» اهـ.

(١٣) في (أ، ب): فكفرهم. والثبت من (ك، ح، خ، د).

(١٤) نسخه (خ) خالية عن قوله: «في الآية».

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة

فلمّا لم يصرف الخبر الثانى في سورة^(١٥) الأعراف مصرف مالمس هو بالأول لم

[٣٨/أ]

يحتج إلى / توكيده^(١٦).

ولمّا عدل في سورة هود عن إعادة الضمير إلى الأول، ووضع مكانه ظاهر^(١٧)

يتمل أن يكون غير الأول، وعنى بـ «هم»^(١٨) أنهم هم، كان الموضع موضع توكيد

لتحقيق^(١٩) الخبر عنهم بالكفر، وتثبته عليهم بأوكد لفظ، لأننا^(٢٠) لمّا قلنا: هم هم،

فهو^(٢١) المعاد في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾، إلا أنا^(٢٢) نبين بذلك أن

المكان مكان توكيد^(٢٣) لنفرق^(٢٤) بينه وبين الأول.

(١٥) لفظ «سورة» سقط من (أ).

(١٦) في (ب): توكيد.

(١٧) في (ك): ظاهرا.

(١٨) في النسخ المعتمدة: به ، والمثبت من (ح، خ، د، ر).

(١٩) في (أ): ليتحقق.

(٢٠) في (ب، ك): لا أنا.

(٢١) في (خ، ر، س): فهم.

(٢٢) في (أ، ب): أن، والمثبت من (ك، خ، ر، و).

(٢٣) يعنى بالتوكيد الإعلام بأنهم هم المذكورون لاغيرهم ، ولم يقع «هم» هاهنا ضمير فصل ،

لأن ضمير الفصل إما يكون بين معرفتين كما في قوله تعالى: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾

البقرة: ٥ (ينظر تفسير ابن عطية ٢٦٤/٧)

(٢٤) في (أ ، ب) : ليفرق.

قوله تعالى: ﴿ وهو الذي يُرسل الرياحُ بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلتْ سحاباً ثِقَالاً سقناه لبلدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ... ﴾^(١) [الأعراف: ٥٧].

وقال في سورة^(٢) الفرقان: [٤٨]: ﴿ وهو الذي أرسل الرياحُ بُشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾^(٣).

وقال في سورة الروم [٤٨]: ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسقطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودقَ يخرجُ من خلاله... ﴾^(٤).

وقال في سورة الملائكة^(٥) [٩]: ﴿ والله أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلدٍ مَّيِّتٍ فأحيينا به الأرضَ بعد موتها كذلك النشور ﴾^(٦).

للسائل أن يسأل فيقول^(٧): هذه^(٨) الآي الأربعة قد خصت آيتان^(٩) منها بقوله ﴿ يرسل ﴾ على لفظ المستقبل، وآيتان^(١٠) بقوله ﴿ أرسل ﴾ على لفظ الماضي، فهل في كل مكان ما يقتضى اللفظ الذي خصه، أم كلٌّ جائز لو جاء عليه^(١١) ؟.

(١) نسخة (أ) إلى قوله: « حتى إذا... » ونسخة (ك) إلى آخر الآية. والمثبت من (ب).

(٢) لفظ « سورة » سقط من (ك).

(٣) في (ب، ك): ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهوراً • لنُحييَ به بلدة مَّيِّتًا ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسيًّا كثيراً ﴾ الفرقان: ٤٨-٤٩.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: « فيسقطه... » والمثبت من (ب) ونسخة (ك) إلى آخر الآية (٥٠) من سورة الروم.

(٥) أى سورة فاطر.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ فسقنا ﴾ والمثبت من (ب، ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة

والجواب أن يقال: بل لكل ما يوجب في الاختيار اللفظ الذي جاء عليه، وإن كان وصفُ الله^(١٢) عز وجل بأنه أرسل الرياح فبسط بها السحاب فساقه^(١٣) فأنزل منه الأمطار فأحيا بها البلاد، كوصفه بأنه يفعل ذلك في المستقبل، لأنه قادر كما كان، وقد عودنا^(١٤) فعل ذلك وأعلمناه^(١٥) مشاهدة.

إلا أن الآية التي في سورة الأعراف^(١٦) جاء فيها ﴿يرسل﴾ بلفظ المستقبل، لأن قبلها^(١٧): ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴿^(١٨)]

(٧) في (أ): للسائل أن يقول..

(٨) « هذه » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٩) في (ب،ك): اثنتان.

(١٠) في (ب،ك): اثنتان.

(١١) صيغة السؤال في (ح،خ،ر): لم خصت آيتان من هذه الآيات الأربع بقوله: «يرسل» وآيتان بقوله « أرسل »؟

(١٢) في (أ،ب): وإن كان الله عز وجل وصفه. والمثبت من (ك).

(١٣) في (ب): فسقى منه الأمصار، وفي (ك): « الأمطار » بدل « الأمصار ».

(١٤) في النسخ المعتمدة: عود، والمثبت من (خ).

(١٥) في (ب،ك): وأعلمنا. والمثبت من (ر).

(١٦) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ح،خ،ر). وفي (ك): الآية الأولى في سورة الأعراف.

(١٧) أى قبل الآية (٥٧) من سورة الأعراف.

(١٨) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿وخفية﴾، والمثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة

الأعراف: ٥٥-٥٦ [فكان^(١٩) في ذلك بعث على الدعاء والتضرّع، وتعليق الخوف والطمع بما يكون منه من الرحمة وصنوف ما رزق الله^(٢٠) الخلق من النعم^(٢١) فكان لفظ المستقبل أشبه بموضع الخوف والطمع للداعين^(٢٢)، وأدعى لهم إلى الدعاء^(٢٣).

وأما في سورة الفرقان، ومجيء هذا اللفظ فيها بلفظ الماضي فلأن قبل الآية^(٢٤): ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ﴾ ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً • وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً • وهو الذي أرسل الرياح.. ﴿^(٢٥) [الفرقان: ٤٥-٤٨] فلما عدّد أنواع ما أنعم به، وكان إرسال الرياح من^(٢٦) جملة عدّه مع ما تقدّمه^(٢٧)، وأخبر^(٢٨) منه عمّا فعله وأوجده^(٢٩).

(١٩) « في » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٢٠) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب).

(٢١) في (ب،ك): من النعمة.

(٢٢) في (ب): للراغبين. وفي (ك): والداعين.

(٢٣) يعنى أنّ « يرسل » بلفظ المستقبل أنسب للخوف والطمع لأنهما يقعان في المستقبل.

(٢٤) أى قبل الآية (٤٨) من سورة الفرقان.

(٢٥) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ ثم جعلنا... ﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ب) و(ك): في ، بدل « من ».

(٢٧) في (أ): بعدما تقدمه. وفي (ب): عدّه بعدما تقدمه. والمثبت من (ك).

(٢٨) في (أ): فأخبر ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿ مدّ الظلّ ﴾ و﴿ لجعله ﴾ و﴿ ثم قبضناه ﴾ و﴿ جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً ﴾ و﴿ جعل النهار نشوراً ﴾. ولما تقدّم التعبير بالماضى مرّات ناسب ذلك ذكر

يتبع

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة

وأما في سورة الروم فإن قبل الآية (٣٠): ﴿ومن آياته أن يُرسل الرياح مبشّراتٍ وليذيقكم من رحمته ولتجريّ الفلكُ بأمره...﴾ (٣١) [الروم: ٤٦]، فبنى قوله: ﴿الله الذي يرسل الرياح...﴾ على البناء الذي جعل عليه ما هو من آياته (٣٢)، فحث على الاعتبار بما يعتاد من فعله (٣٣). تبارك الله سبحانه وتعالى (٣٤).

وأما في سورة الملائكة، واختيار لفظ (٣٥) الماضي فيها على المستقبل فلأن أولها (٣٦): ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رُسُلًا...﴾ [فاطر: ١] [بمعنى فطر وجعل، وخاتمة هذه العشر من مبتدأ السورة: ﴿والله الذي أرسل الرياح...﴾ [فاطر: ٩] فلما افتتح العشر من أول السورة (٣٧) بالتمدح بما صنع أتبعه

إرسال الرياح بلفظ الماضي فقال: ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾.

(٣٠) أى قبل الآية (٤٨) من سورة الروم. ولفظ «فإن قبل الآية» سقط من (ك).

(٣١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وليذيقكم...﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح...﴾ الروم: ٤٦.

(٣٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من فضله.

(٣٤) جملة الثناء ليست في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣٥) في (ب): اللفظ.

(٣٦) أي: أول سورة فاطر.

(٣٧) لفظ «أول» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة
ما كان من جنسه مِّمَّا فعل، فكان اختيار^(٣٨) لفظ الماضي هاهنا لذلك^(٣٩)، فافهمه فإنه
يفتح عليك ما يشبهه^(٤٠) إن شاء الله تعالى.

(٣٨) في (أ) و(ب): الاختيار. والمثبت من (ك). وفي (ح): فاختيار لفظ الماضي لذلك.

(٣٩) في (ب): كذلك.

(٤٠) في (أ، ب): يشبهه، والمثبت من (ك، ر).

قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ [الأعراف: ٥٩] .

[ب/٣٨]

وقال في سورة هود [٢٥] : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ . /

وقال في سورة المؤمنين ^(١) [٢٣] : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ .

للسائل ^(٢) أن يسأل عن حذف الواو من ﴿لقد أرسلنا﴾ ^(٣) في سورة الأعراف ^(٤) ، والإتيان بها ^(٥) في سورتي هود والمؤمنين ؟ .

والجواب أن يقال: إن الآيات التي تقدمت قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ^(٦) في سورة الأعراف ^(٨) إلى أن اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من أحداث خلقه وبدائع فعله ^(٩) من حيث قال: ﴿إن ربكم الله الذي خلق

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية والمطبوعة ، على الإضافة، وفي المصحف سورة « المؤمنون » على حكاية اسم السورة الكريمة.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ك): من ﴿لقد﴾ .

(٤) في (أ،ك): في هذه السورة ، والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): وإثباتها.

(٦) في (أ) و(ب): سورة ، والمثبت من (ك،د).

(٧) في (ب) و(ك): ﴿لقد أرسلنا نوحاً﴾ .

(٨) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٩) في (أ): والبدائع من فضله ، وهو خطأ ، وفي (ب،ك): والبدائع من فعله. والمثبت من

(ح،خ،ر).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السادسة

السموات والأرض في ستة أيام... ﴿ [الأعراف: ٥٤] إلى أن ذكر^(١٠) الشمس والقمر، والرياح والأمطار والنبات^(١١)، والسهل من الأرض والطيب^(١٢)، والحزن منها والصلد^(١٣)، ولم يكن فيها ذكر^(١٤) بعثة نبيٍّ ومخالفة من كان له من عدوٍّ، فصار كالأجنبي من الأول فلم يعطف عليه، واستؤنف ابتداء كلام^(١٥) ليدلّ على أنه في حكم المنقطع من الأول.

وليس^(١٦) كذلك الآية التي^(١٧) في سورة هود، لأنّ أولها افتتح إلى أن انتهى^(١٨) إلى قصة نوح بما هو احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيدي أنبيائه،

(١٠) «ذكر» غير واضح في (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ،ب): والنبات والأمطار ، والمثبت من (ك، ح، ر).

(١٢) في (أ): الطيبة. وفي (ب،ك): الطيب ، بدون الواو. وأثبتنا الواو من (ح،خ).

(١٣) السهل من الأرض نقيض الحزن (اللسان ٣٤٩/١٣ سهل).

والحزن: ما غلظ من الأرض وهو الخشن (اللسان ١١٣/١٣ حزن).

والطيب من الأرض: الأرض الزكية ، الجيدة التربة التي تصلح للنبات (ينظر: المفردات للراغب ص ٥٢٧ واللسان ٥٦٣/١ طيب).

والصلد: المكان الذي لا ينبت (المفردات ، ص ٤٩٠ ، اللسان ٢٥٧/٣ صلد). ويشير المصنف رحمه الله هنا إلى الآيات (٥٤-٥٨) من سورة الأعراف.

(١٤) لفظ « ذكر » سقط من (أ) وأثبت من (ك).

(١٥) في (ب): الكلام.

(١٦) كذا في (ب،ك). وفي (أ): ليس ، بدون الواو. وفي (ح،خ): ولا.

(١٧) « التي » أثبتت من (خ،و).

(١٨) قوله « إلى أن انتهى » سقط من (أ،ط) وأثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السادسة

وَأَلْسِنَتُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ^(١٩)، وتوعّد لهم على كفرهم، وذكر قصة من قصص من تقدّمهم^(٢٠) من الأنبياء الذين جحد بآياتهم أمهم^(٢١)، فعطفت^(٢٢) هذه الآية على ما قبلها إذ كانت مثلها. ألاترى أن^(٢٣) أول السورة: ﴿الر كتابٌ أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ ألاّ تعبدوا إلاّ الله إنّني لكم منه نذير وبشير ﴿[هود: ١-٢] وبعد العشر منها: ﴿فلعلك تاركٌ بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز...﴾^(٢٤) إلى قوله: ﴿.. قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفترياتٍ..﴾^(٢٥) [هود: ١٢-١٣]، ثم وصف حال من آمن بالله ورسله، وأخبت^(٢٦) إلى ربه، وحال من افترى على ربه، وحصل على خسران نفسه^(٢٧). وشبّهما بحال من انطوى^(٢٨) على ذكره في قوله^(٢٩): ﴿مثلُ الفريقين كالأعمى

(١٩) قوله «وَأَلْسِنَتُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك). وفي (ب): على جماعتهم، بدل «عليهم».

(٢٠) في (ر): وذكر قصص من تقدّمهم.

(٢١) في (أ): أمهم آياتهم. وفي (ب): آياتهم أمهم. والمثبت من (ك،ح،خ).

(٢٢) في (أ، ب، ك): عطفت، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٣) لفظ «أن» ليس في (ك).

(٢٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿وضائق بك صدرك﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٥) في (أ): إلى قوله (مفتريات). والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) أي اطمأن إلى ربه وتواضع وخشع له. قال في اللسان (٢٧/٢ مادة خبت): «أخبت إلى

ربه أي اطمأن إليه» وذكر من معانيه: التواضع والخشوع. وفي تفسير غريب القرآن لابن

قتيبة (ص ٢٠٢). «الإخبات: التواضع والوقار».

(٢٧) في (ك): ربه، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب): ينطوي.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السادسة

والأصمّ والبصير والسميع هل يستويان مثلاً... ﴿٣٠﴾ [هود: ٢٤] فاقتضى تشابهه ﴿٣١﴾ القصتين عطف الثانية على الأولى ﴿٣٢﴾.

وأما في سورة «المؤمنين» ﴿٣٣﴾ فإن قبل هذه الآية منها: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ [المؤمنون: ١٢] ثم قوله: ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ [المؤمنون: ١٧] ثم انقطعت ﴿٣٤﴾ آي إلى قوله: ﴿ وعليها

(٢٩) في النسخ المعتمدة: وشبههما في قوله بحال من انطوى على ذكره: ﴿مثل..﴾ والمثبت من (خ، ر).

(٣٠) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿... والأصم﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣١) لفظ «تشابه» غير واضح في (ك).

(٣٢) إن الذى تقدم قصة نوح عليه السلام في هذه السورة هو ذكر رسالة محمد ﷺ. ومن أوجه التشابه بين قصة نوح وبين القصة التي تتضمن الحديث عن رسول الله ﷺ كثيرة بينهما، وأبرزها:

أولاً: دعوة كل منهما قومه إلى عقيدة التوحيد وإلى عبادة الله الواحد الأحد، قال تعالى في أول السورة عن رسول الله ﷺ: ﴿... ألا تعبدوا إلا الله...﴾ [هود: ١]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿... ألا تعبدوا إلا الله...﴾ [هود: ٢٦].

ثانياً: أن كلاهما نذير لقومه، قال تعالى في بداية السورة عن رسول الله ﷺ: ﴿... إني لكم منه نذير وبشير﴾ [هود: ٢]، ثم قال عن نوح عليه السلام: ﴿... إني لكم نذير مبين﴾ [هود: ٢٥].

ثالثاً: أن كلاهما أنذر قومه عذاب يوم عظيم، قال تعالى حكاية عن محمد ﷺ: ﴿... وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يومٍ كبيرٍ﴾ [هود: ٣]، وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿... إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ [هود: ٢٦].

(٣٣) في (ك): المؤمنون.

(٣٤) في (ب): انقطعت.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السادسة

وعلى الفلك تُحْمَلُونَ ﴿ [المؤمنون: ٢٢] ، فكان ما^(٣٥) تقدم في هذا المكان مثل ما تقدم الآية^(٣٦) في سورة الأعراف إلا أنه باينة بأن كان فيه: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴿ وقوله^(٣٧) : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴿^(٣٨) ثم انقطعت^(٣٩) إلى قوله: ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴿ والفلك التى يحمل عليها مما^(٤٠) اتخذ نوح عليه السلام، فدخلت^(٤١) واو العطف في قصة نوح عليه السلام للفظين المتقدمين، وهما: ﴿ ولقد ﴿^(٤٢) في رؤوس الآيتين، وللمعنى المقتضى من ذكر «الفلك» الذى نجى^(٤٣) الله عليه من جعله أصل الخلق وبذر^(٤٤) هذا النسل.

(٣٥) في (ب): ثَمَّا.

(٣٦) لفظ « الآية » سقط من (ك).

(٣٧) لفظ « وقوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٨) في (ب): ﴿ ولقد خلقنا فوقكم ﴾.

(٣٩) في (ب): انقطعت.

(٤٠) في (ب): إِنَّمَا.

(٤١) في (أ،ب): فدخل ، والمثبت من (ك،ح،خ).

(٤٢) في (أ): ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٤٣) لفظ « نجى » غير واضح في (ب).

(٤٤) في (أ): بدء. وفي (ب): بذر ، والمثبت من (ك،د،و). والبذر - بفتح الباء - : ما عُزِلَ للزراعة

من الحبوب، والنسلُ. (القاموس المحيط ٤٤٤ بذر).

قوله تعالى متصلاً بقوله: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيري إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾^(١) [الأعراف: ٥٩] .

وقال في سورة هود [٢٥-٢٦]: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين • ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ .

وقال في سورة «المؤمنين»^(٢) [٢٣]: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم [٣٩/أ] اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ .

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكيات كقوله بعد: ﴿مالك من إله غيره﴾: ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ وقال في سورة هود^(٣): ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ وفي «المؤمنين»: ﴿مالك من إله غيره أفلا تتقون﴾ والقصة قصة واحدة؟ .

والجواب أن يقال: إن^(٤) للأنبياء - صلوات الله عليهم - مقامات^(٥) مع أممهم يكرّر^(٦) فيها الإعدار والإنذار، ويرجع فيها عوداً على بدء؛ الوعد والوعيد، ولا يكون دعاؤهم إلى الإيمان بالله، ورفض عبادة ماسوى الله تعالى في موقف واحد بلفظ

(١) في (ك): ولقد ، وهو خطأ . وقوله «نوحاً» سقط من (ب) .

(٢) في (ر): المؤمنون .

(٣) قوله «وقال في سورة هود» سقط من (ب، ك) .

(٤) لفظ «إن» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك) .

(٥) في (ك): مفالات .

(٦) في (أ، ب): يكون ، والمثبت من (ك، ح، خ، ر) .

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السابعة

واحد^(٧) لا يتغيّر عن حاله، مثل^(٨) الواعظ يفتن^(٩) في مقاله، والجاحد المنكر^(١٠) تختلف أجوبته في مواقفه، فإذا جاءت الحكيمات على اختلافها لم يطالب، وقد اختلفت^(١١) في الأصل باتفاقها، لأنه قال لهم مرة باللفظ الذي حكى^(١٢)، ومرة أخرى^(١٣) بلفظ آخر في معناه كما ذكر^(١٤).

(٧) في (ب): واحداً.

(٨) في النسخ المعتمدة: بل ، والمثبت من (ق).

(٩) قال الجوهري في الصحاح (٦/٢١٧٧ فنن): « افتن الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين. والأفانين: الأساليب ، وهي أجناس الكلام وطرقه ((اهـ. وفي (ب): يفنن. وفي(خ): يتفنن.

(١٠) في (ح،خ): وقد اختلف.

(١١) في (ك): لأنه قال باللفظ الذي حكى مرة.

(١٢) لفظ « أخرى » أثبت من (ك).

(١٣) لقد أوضح ابن الزبير كلام المصنف وأجاد فقال: « أنّ دعاء الرسل أمهمّ ممّا يتكرّر ويتوالى في أوقات مختلفة ، ومحال متباينة، فمرة يرغّبون ، ومرة يخوّفون وينذرون ، وذلك بحسب حال ، ولكل مقام مقال. فاختلاف الحكمي من مقالهم إنما هو بحسب اختلاف الأوقات...، وكلّ الحكمي من معنى مقالاتهم لا إشكال فيه. ألا ترى نبينا ﷺ كان يدعو قبائل العرب إلى الله بما يناسب أحوالهم ومقالهم. ألا ترى قوله ﷺ لقبيلة كانت تعرف ببني عبد الله: « يا بني عبد الله إن الله قد حسنّ اسم أيّكم. فكان يفتح دعاء كل طائفة بمثل هذا ، فلكل مقام مقال ، فلا سؤال في الحكمي من قول نوح عليه السلام لقومه ، واختلاف ذلك » (ملاك التأويل ١/٣٨٧-٣٨٨٢ بتصرف يسير).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السابعة

وكذلك الجواب^(١٤) يرد من أقوام يكثر^(١٥) عددهم ويختلف^(١٦) كلامهم
ومقصدهم، وصدق الخبر يتناول الشيء على ما كان عليه، فلا وجه إذاً للاعتراض على
هذا^(١٧) ونحوه.

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): والجواب.

(١٥) في (ك): كثر.

(١٦) « ويختلف » غير واضح في (ك).

(١٧) في (أ،ب): بهذا. وفي (ك): لهذا والمثبت من (ح،خ).

متصلة بهذه الآية^(١) قوله تعالى^(٢): ﴿ قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين ﴾ قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ﴿ [الأعراف: ٦٠ - ٦١] .

وقال في سورة هود [٢٧]: ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا... ﴾^(٣) .

وقال في سورة المؤمنين [٢٤]: ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشرٌ مثلكم... ﴾^(٤) الآية.

للسائل أن يسأل فيقول^(٥): لأي معنى خلت «قال»^(٦) في سورة الأعراف من الفاء وقد جاء مثلها في السورتين بالفاء وهو «فقال»^(٧)؟

(١) يشير بها إلى الآية السابقة التي تناولها في البحث السابق، وهي قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ الأعراف: ٥٩. وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٥/١.

(٢) في (ب): الآية متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف، و((الآية)) من ((بهذه الآية)) سقطت من (أ)، وفي (ك): الآية الثامنة متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف. والمثبت من (م) .

(٣) في (ب،ك): ﴿... مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا...﴾.

(٤) في (ب،ك): ﴿... إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم...﴾.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) لفظ « قال » سقط من (أ،ب،ط) وأثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح،خ): فلم خلا « قال » من الفاء في سورة الأعراف خاصة ؟.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثامنة

والجواب أن يقال: إن الموضوعين اللذين دخلتهما الفاء ما بعدهما مما اقتضاه كلام^(٨) النبي (مما رآه الكفار جواباً له، فكان^(٩) بناء الجواب على الابتداء يوجب دخول الفاء.

وليس كذلك الآية في سورة الأعراف^(١٠)، لأنهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب، غير سالكين طريق الجواب، لأنهم قالوا: ﴿... إِنَّا لَنُرَاكُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال يا قوم ليس بي ضلالة... ﴿[الأعراف: ٦٠-٦١] فكان كلامهم له كالكلام الذي يتبدى به الإنسان صاحبه، فلذلك جاء بغير فاء مخالفاً^(١١) طريقة ما الكلام بعده مبني بناء الجواب.

ومما أخرج من الأجوبة مخرج الابتداء بالكلام وإن كان في ضمنه^(١٢) الجواب قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رَسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُو أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجين وأهله إلا

(٨) لفظ «كلام» سقط من (ك).

(٩) في (ك): وكان.

(١٠) يعني قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قومه...﴾ فإنه جاء بغيراء الفاء ،

(١١) في (أ): بغير فاء مخالفة لفاء طريقة .. ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): في ضميره.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ) و (ط): مثل قوله.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثامنة

امرأته كانت من الغابرين ﴿١٤﴾ [العنكبوت: ٣١-٣٢] فلم يأت بالفاء في اللفظين اللذين (١٥) كان ما بعد كل واحدٍ منهما كالجواب لما قبله.

ومما يؤكد صحة هذا القول (١٦) قوله تعالى فيما كان من (١٧) جواب عاد لهود: ﴿وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ قال الملائ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ﴿١٨﴾

[الأعراف: ٦٥-٦٦] ولم يقل /: «فقال الملائ» لأن ما بعد «قال» هنا مسلوكةً به طريق [ب/٣٩] الابتداء بالخطاب (١٩)، إذ رُمي بالسفاهة كما رمي نوح - عليه السلام - بالضلالة (٢٠)، فلم تدخل (٢١) على واحدٍ منهما الفاء التي تجعل الثاني متعلقاً بالأول تعلق الجواب بالابتداء.

(١٤) في (أ): ﴿... قال إن فيها لوطاً﴾ الآية. والمثبت من (ب) و (ك).

(١٥) في (ك): اللفظتين اللتين. وهما « قال » في قوله تعالى: ﴿قال إن فيها﴾ و ((قالوا)) في قوله تعالى: ﴿قالوا نحن أعلم..﴾

(١٦) في (ب): صحة ذلك. وفي (ك): صحة هذا.

(١٧) لفظ ((من)) سقط من (ك).

(١٨) في (أ): ﴿وإلى عادٍ أخاهم هوداً﴾ الآيتين. ونسخة (ك) إلى قوله تعالى: ﴿إنا لنراك في

سفاهة﴾ والمثبت

من (ب).

(١٩) في (ب): فالخطاب.

(٢٠) في (ك): بالضلال.

(٢١) في (ك): يدخل.

قوله تعالى: ﴿أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)
[الأعراف: ٦٢].

وقال في قصة^(٣) هود: ﴿أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾
[الأعراف: ٦٨].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ وبين قوله^(٤): ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ وما الذي اقتضى الاسم في الآخر والفعل في الأول، وهل كان يصح أحدهما مكان صاحبه؟

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن معنى كلام نوح عليه السلام ما نطق^(٥) به القرآن، ومعنى كلام هود عليه السلام ما ذكره^(٦) الله تعالى حاكياً عنه، وليس لقائل أن يقول: إذ كان القولان صحيحين في موضعهما فهلاً قال أحدهما قول الآخر؟

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية الكريمة وردت أثناء قصة نوح عليه السلام، إذ أنه عليه السلام قال هذا القول

لأشرف قومه ورؤسائهم تبرئاً لذمته بتبليغهم رسالة ربّه ونصحه لهم.

(٣) في (ب): سورة، وذلك خطأ.

(٤) في (ك): وقوله، بدل «وبين قوله».

(٥) في (ب): ينطق.

(٦) في النسخ المعتمدة: ذكر. والمثبت من (خ، د).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية التاسعة

والوجه الثاني أن يقال: إن قول نوح عليه السلام جوابٌ مَنْ ضلَّ، لأنه قيل له: ﴿إنا لنراك في ضلالٍ مبين﴾ [الأعراف: ٦٠] وهوود عليه السلام قيل له: ﴿.. إنا لنراك في سفاهة...﴾ [الأعراف: ٦٦].

والضلال من صفات الفعل، تقول: ضلَّ فهو ضال، والسفاهة من صفات النفس وهي^(٧) ضد الحلم^(٨)، وهو معنى ثابت يولد الخفة، والعجلة المذمومتين، والحلم^(٩) معنى ثابت يولد الأناة المحمودة، فكان^(١٠) جواب مَنْ عيب بفعل مذموم نفيه^(١١) بفعل محمود، لا بل بأفعال تنفي^(١٢) ما ادَّعوه عليه، وهي أن قال: لستُ ضالًّا ولكني رسول من ربِّ العالمين أؤدي إليكم ما تحمَّلتُ من أوامره، وأدعوكم بإخلاص إلى صلاح أمركم، وأعلم - من سوء عاقبة ما أنتم عليه - ما لا تعلمون^(١٣). فنَفَى^(١٤) الضلالَ بهذه الأفعال.

(٧) في النسخ (أ، ب، ك): وهو، ولعل الصواب ما أثبتته، لأنه راجع إلى «السفاهة». والله أعلم.

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الحكم، وهو تصحيف.

(٩) في (أ): الحكم، وهو خطأ. والمثبت من النسخ الأخرى.

(١٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فكلّ.

(١١) خبر «كان». وفي (ب): يقيه.

(١٢) في (ب): تنقى، وهو خطأ.

(١٣) يشير - رحمه الله - إلى معنى الآيتين (٦١-٦٢) من سورة الأعراف. وهما: ﴿قال يا قوم

ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين • أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم

من الله ما لا تعلمون﴾.

(١٤) الفاعل: نوح عليه السلام.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية التاسعة

وهود عليه السلام لما رُمي بالسفاهة وهي من الخصال المذمومة الثابتة^(١٥)،
وليست من الأفعال^(١٦) التي ينتقل الإنسان عنها إلى أضرارها في الزمن القصير مراراً
كثيرة، فكان نفيها بصفات ثابتة تبطلها أولى، كما كان نفي الفعل المذموم بالفعل
المحمود أولى^(١٧).

فقوله: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(١٨) أي أنا ثابت لكم على النصح ثقة في
النفس^(١٩)، لا أنتقل^(٢٠) من^(٢١) النصح إلى الغش، ولا أتبدل^(٢٢) خيانة بالأمانة. وكان
جواب كل من الكلامين ما لاق به واقتضاه^(٢٣).

(١٥) في (أ)::: البطيئة. وفي (ب): الباقية. والمثبت من (ر) وهو الصواب.

(١٦) من قوله « وهود لما رمي » إلى هنا سقط من (ك).

(١٧) في (ب): أول ، وهو خطأ.

(١٨) في (أ، ب، ك): ﴿ناصح﴾، وفي (خ): ﴿وأنا لكم ناصح﴾، والمثبت من (م).

(١٩) في (ر ، م): من النفس.

(٢٠) في (أ ، ك): لا تنتقل، وفي (ب): ينتقل، والمثبت من (م).

(٢١) في (أ): عن.

(٢٢) في (أ ، ك): ولا تبدل ، وفي (ب): ولا يتبدل ، والمثبت من (م).

(٢٣) قال ابن جماعة (ص ١٧٩): « أن الضلال فعل يتحدد بترك الصواب إلى ضده ، ويمكن تركه

في الحال ، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال: ﴿وأناصح﴾. والسفاهة صفة لازمة لصاحبها
فقابله بصفة في المعنى فقال: ﴿وأنا لكم ناصح﴾.

وقال ابن عاشور (٢٠٣/٨): « قال في قصة نوح: ﴿وأناصح لكم﴾ وقال في قصة هود

عليهما السلام: ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾ فنوح قال ما يدل على أنه غير مقلع عن النصح

لوجه الذي تقدم ، وهود قال ما يدل على أن نصحه لهم وصف ثابت فيه ، متمكن منه

، وأن ما زعموه سفاهة هو نصح » اهـ.

قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأنجيناهم والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عَمِينَ﴾ (٢) [الأعراف: ٦٤]:

وقال في سورة يونس [٧٣]: ﴿فكذبوه فنجيناهم ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائفَ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظروا كيف كان عاقبة المنذرين﴾ (٣).

للسائل أن يسأل فيقول (٤): لم اختصت الآية الأولى بقوله ﴿فأنجيناهم والذين معه﴾ (٥) والثانية بقوله: ﴿فنجيناهم ومن معه﴾ وزاد فيها ﴿وجعلناهم خلائف﴾ (٦) ؟

والجواب أن يقال: السورتان مكيتان جميعاً، إلا آية (٧) في سورة الأعراف (٨)، وقوله (٩): «أنجيناهم» أصل في هذا الباب، لأن «أفعلت» (١٠) في باب النقل أصل لـ «فعلت» وهو أكثر، تقول: نجأ، وأنجيتهم (١١) كما تقول: ذهب وأذهبته، ودخل وأدخلته.

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأغرقنا...﴾ وتتمة الآية من (ك) وفي (ب) حلل.

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وجعلناهم...﴾ وتتمة الآية من (ب) ونسخة (ك) إلى قوله تعالى:

﴿فانظروا...﴾

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في النسخ المعتمدة: أنجيناهم، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) السؤال سقط من (ك).

(٧) في (أ): والآية، بدل «إلا آية». وفي (ب): الآية. وفي (ك): إلا أنه، والمثبت من

(ح، خ، ر، س).

(٨) ما ذكره المصنف رحمه الله من أن آية من سورة الأعراف ليست مكية هو قول قتادة. قال

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الهاشرة

فأما «فعلته» فمن القلة^(١٢)، بحيث يمكن عدّه، نحو / «فزِع وفزَعته» و «خاف [أ/٤٠] وخوِّفته» وقد يجاء معه الهمزة^(١٣) فيقال: أفزَعته وأخفَّته، ولا يجاء مع تشديد العين الهمزة^(١٤) ولا تقول: ذهبتَه، ودخلته في «أذهبتَه، وأدخلته»^(١٥).

السيوطي في الدر المنثور (٤١٢/٣): «أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: آية من الأعراف مدنية، وهي: ﴿وَأَسْأَلُكُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ...﴾ [الأعراف: ١٦٣] إلى آخر الآية، وسائرهما مكية».

وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية بدون استثناء، آية منها. وأما سورة يونس فإنها مكية، قال السيوطي (٣٣٩/٤): «أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة يونس بمكة» اهـ. (٩) في (أ): قوله تعالى، والمثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ك): أفعال.

(١١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ونجيتَه، وهو خطأ هنا.

(١٢) لا خلاف لدى النحاة أن تشديد العين في «فعل» يفيد تكثير الفعل، قال سيبويه في الكتاب (٦٤/٤): «تقول كسرتُها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرتُه وقطعتُه ومزقتُه» اهـ.

ولكن المصنف رحمه الله يشير بقوله «فمن القلة» إلى قلة استعمال «فعل» بتشديد العين في باب نقل الفعل إلى التعدية بمعنى «أفعل». وهو ما قرره سيبويه في «الكتاب» (٥٥/٤) فقال: «فأكثر ما يكون على «فعل» إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك بينى الفعل منه على «أفعلت»...، وقد يجى الشيء على «فعلت» فيشرك «أفعلت» كما أنهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: فرِح وفرحتَه، وإن شئت قلت: أفرحته، وغرم وغرمتَه، وأغرمتَه إن شئت، كما تقول: فزَعته وأفزَعته» اهـ.

(١٣) في (أ،ب): بالهمزة. والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٤) في (أ،ب): بالهمزة. والمثبت من (ك،ح،خ).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الهاشرة

فالآية الأولى جاءت على الأصل الأكثر^(١٦)، ولهذا أكثر ما جاء في القرآن جاء على «أنجينا»^(١٧) كقوله تعالى: ﴿فَأُنجِينَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةِ مَنَا...﴾ [الأعراف: ٧٢] وكقوله^(١٨): ﴿وَأُنجِينَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥]، وكقوله^(١٩): ﴿... فَأُنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...﴾ [العنكبوت: ٢٤]

وليست الجيم الزيدة المشددة^(٢٠) في ﴿نَجِينَاهُ﴾ للكثرة، وإنما هي المعاقبة^(٢١) للهمزة بدلالة قوله تعالى في ذي النون^(٢٢): ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجِينَاهُ مِنَ الْغَمِّ...﴾ [الأنبياء: ٨٨] ولا كثرة هناك.

(١٥) يشير إلى أن المعنى يختلف في هذين المثالين ، حيث إن «فَعَلَ» هنا ليس بمعنى «أفعل» وإنما يفيد معنى التكرير، وهذا كما قال سيويوه (٦٣/٤): «وقالوا: أغلقتُ البابَ، وغلقتُ الأبواب حين كثروا العمل» اهـ

قوله «في أذهبته وأدخلته» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) وهو «أَفْعَلَّ» حيث إنه أصل في باب الفعل إلى التعدية.

(١٧) في (ك،خ): «أنجينا».

(١٨) في (أ): قوله ، والمثبت من (ب،ك).

(١٩) في (ب): وقوله.

(٢٠) لفظ «المشددة» سقط من (ب،ك).

(٢١) أي هي الجيم التي تزداد أحياناً بمعنى «أنجاه» مثل «فَزَعْتُهُ وَأَفْرَعْتُهُ» كما تقدم. ويعني بالمعاقبة: أي التي تخلف الهمزة وتأتي مكانها مرة دون أخرى ، ويقال: إبل معاقبة: ترعى مرة في حَمْضٍ - أي نبت حامض أو مالح - ومرة في حَلَّةٍ - أي نبت حلو - . (اللسان ٦١٥/١ عقب) .

(٢٢) ذو النون وصف ، أي صاحب الحوت ، لُقِبَ به يونس بن مَتَّى عليه السلام لابتلاع النون إياه. والنون: الحوت. بعثه الله تعالى إلى أهل قرية «نينوى» وهي قرية من أرض الموصل. (

يتبع >

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الهاشرة

وأما قوله: ﴿والذين معه في الفلك﴾^(٢٣) فهو^(٢٤) الأصل، و«من» تجيء بمعناها^(٢٥)، وتكونان مشتركتين^(٢٦) في معان، و«الذين» خالصة للخبر، مخصوصة^(٢٧) بالصلة^(٢٨)، فاستعمل الأصل^(٢٩) في اللفظين، وهما^(٣٠): «أنجينا» و«الذين».

ولما كرّر هذا الذكر كان العدول إلى اللفظين الآخرين اللذين هما بمعناهما، وهما: «نجينا» و«من» أشبه بطريقة الفصحاء وعادة البلغاء.

وأما^(٣١) قوله: ﴿وجعلناهم خلائف﴾ في الآية الثانية فإنه زيادة في الخبر عن أحوال الذين نجوا من الغرق فصاروا خلفاء للهالكين. وقيل: كانوا ثمانين نفساً^(٣٢)، وهلك سائر أهل الأرض.

ينظر: تفسير القرطبي ٣٢٩/١١ ، تفسير ابن كثير ٣٠٦/٣.

(٢٣) ذلك في الآية (٦٤) من سورة الأعراف.

(٢٤) في (أ): وهو. والمثبت من (ب، ك).

(٢٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لمعناها.

(٢٦) في (ب، ك): وتكون مشتركة.

(٢٧) في (ب، ك): محشوة.

(٢٨) أي «الذين» لفظ لا يخرج عن الموصولية ، بخلاف «من» فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط.

(٢٩) لفظ «الأصل» سقط من (أ) وأثبت من (ك، ر). وفي (ب): ما يستعمل في الأصل.

(٣٠) لفظ «وهما» أثبت من (ر، و).

(٣١) في (ب، ك): فأما.

(٣٢) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه كما في تفسير ابن أبي حاتم (الأثر: ٥٥٨ ، في الجزء

يتبع <

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الهاشرة

فإن قال قائل (٣٣): كان الإغراق (٣٤) قبل أن جعلوا خلائف، فكيف قدّم عليه ؟

قلنا (٣٥): يجوز أن يكون معنى ﴿وجعلناهم خلائف﴾ إنما قدّم لأنه من صفة الذين أنجاهم (٣٦)، فلما أخرج عنهم بذلك ضم إليه الخير الثاني، ويجوز أن يكون معنى ﴿وجعلناهم خلائف﴾ أي حكمناهم بذلك، ثم كان الإغراق بعده على أن «الواو» لا ترتيب فيها، ولا يمتنع أن يكون المذكور بعدها مقدماً على ما قبلها.

الذي حققه الأخ حمد أبو بكر في جامعة أم القرى)، وتفسير الطبري (رقم ١٨١٨١) وتفسير الماوردي (١٩٤/٢) وتفسير ابن كثير (٣٥٨/٢). وقال ابن جرير (٤٣/١٢): « والصواب من القول بذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ [هود: ٤٠] يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدّد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح... اهـ.

(٣٣) لفظ « قائل » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٣٤) في النسخ المعتمدة: فالإغراق. والمثبت من (ح،ر).

(٣٥) في النسخ المعتمدة: قيل. والمثبت من (ح،خ).

(٣٦) في (أ): من صلة أنجاهم. وفي (ب): من صفة أنجاهم. والمثبت من (ك،ح،خ).

[٧٢] الآية الحادية عشرة منها^(١).

قوله تعالى في قصة صالح: ﴿... قد جاءتكم بيّنة من ربكم هذه ناقه الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾^(٢) [الأعراف: ٧٣] .

وقال في سورة هود [٦٤]: ﴿ويا قوم هذه ناقه الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾^(٣).

وقال في سورة الشعراء [١٥٥-١٥٦]: ﴿قال هذه ناقه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾^(٤).

للسائل أن يسأل عن اختلاف الخبر الواحد في الأماكن الثلاثة، وهو^(٥) حكاية ما قاله صالح عليه السلام لقومه لما حذّره للتعرض للناقه^(٦) ؟

والجواب أن يقال: إن^(٧) هؤلاء سألوا أن يُخرج لهم من هضبة ملساء^(٨) ناقه، فسأل الله تعالى صالح عليه السلام، وفي^(٩) خبر آخر: أنه بدأهم بهذه الآية، لا عن

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿والى نمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيّنة من ربكم...﴾ وفي (أ): ﴿هذه ناقه الله لكم آية﴾ الآية، والتتمة من (ب، ك).

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فذروها﴾ والتتمة من (ب، ك).

(٤) لفظ « قال » من أول الآية سقط في (ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وهي.

(٦) في (ب): لتعرض الناقه.

(٧) « إن » ليس في (أ).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الحادية عشرة

مسألة كانت منهم^(١٠)، فانفجرت عن ناقة^(١١) بعدما تمخضت تمخض المرأة^(١٢)،
والناقة عُشراء^(١٣)، فتتجت^(١٤) بعد ذلك فصيلاً^(١٥)، فكانت ترد ماءً لهم^(١٦) بين

(٨) أي من صخرة صلبة ليس بها شيء. والهضبة - كما قال ابن منظور -: « كل جبل خلُق من صخرة واحدة، وقيل: كل صخرة راسية صلبة ضخمة » (اللسان ٧٨٤/١ هضب)، والمساء مؤنث « الأملس » قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٨٦٠/٢): « والشيء الأملس مثل الصخرة المساء ونحوها، وأرض إمليس والجمع أماليس، وهي المساء التي لاشخوص ولا شجر فيها ».

(٩) من هنا إلى قوله « فانفجرت » سقط من (ك).

(١٠) لم أجد هذا الخبر. والذي ذهب إليه جمهور المفسرين: هم الذين كانوا سألوا صالحاً أن يأتيهم بآية. قال ابن عطية (٥٥٩/٥): « قال بعض الناس: إن صالحاً جاء بالناقة من تلقاء نفسه، وقالت فرقة وهي الجمهور: بل كانت مقترحة » اهـ. وقال الطبري (٢٤٤/٨): « إنما استشهد صالح - فيما بلغني - على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله » اهـ.

(١١) أي تحركت تلك الهضبة أو الصخرة - كما في بعض الروايات - ثم انشقت فخرجت من وسطها الناقة.

(١٢) أي مثل ما يذنو ولاد المرأة يأخذها الطلق (المصباح المنير ٥٦٥/٢). قلت: وهذا كلام لم يثبت بخبر صحيح فيما نعلم، وهو تكلف ظاهر، لأن المعجزة لا يلزمها هذا التكلف. والله أعلم.

(١٣) يعني أن الناقة التي خرجت: عُشراء، كما جاء في بعض الروايات: ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء. قال ابن دريد في جمهر اللغة (٧٢٨/٢): « ناقة عشراء: إذا بلغت في حملها عشرة أشهر، وقرب ولادها » اهـ.

(١٤) قال الإسكافي - مؤلفنا - في كتابه مبادئ اللغة (ص ١٤٣): « وقد نتجت الناقة، والقائم عليها ناتج » وفي المصباح (٥٩٢/٢): « يقال نتجت الناقة ولداً إذا وضعت، وقد يقال: نتجت الناقة ولداً بالبناء للفاعل ».

(١٥) الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه (مبادئ اللغة ص ١٤٣ والمصباح ٤٧٤/٢).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الحادية عشرة

جبلين يوماً^(١٧) فتشربه كله وتسقيهم اللبن بدله، وللقوم شرب^(١٨) يوم يخصهم، فثقل عليهم أمر شربها وانقطاع الماء يوماً عن مواشيهم بسببها^(١٩)، وحذرهم صالح - عليه السلام - التعرض لها إلى أن عقرها^(٢٠) أحمر ثمود، فصار سبب هلاكهم^(٢١).

فالأية الأولى من^(٢٢) سورة الأعراف عامة في جمل^(٢٣) ما كان من وعظه لهم، لأنه قال: ﴿قد جاءتكم بينة من ربكم﴾ أي آية تشهد بصحتها نفوسكم أنها من قدرة الله تعالى المختصة بفعله، لا يفعل غيره^(٢٤)، ثم قال: ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ [هود: ٦٤] أي: هذه^(٢٥) ناقة ليست ملك أحد منكم، وإنما هي لله استخرجها من

الصخرة أو الهضبة أمانة لصدق / نبيه (لتؤمنوا عندها^(٢٦)، فاتركوها ترع^(٢٧) في [ب/٤٠]

(١٦) في (ك): ماءهم.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. ولفظ « يوماً » ذكر في (أ) بعد « كله ».

(١٨) أي نصيب من الشراب. قال الراغب في المفردات (ص ٤٤٨): ((والشرب: النصيب منه)).

(١٩) قوله « بسببها » سقط من (ب).

(٢٠) أي نحرها، وفي المصباح (٢/٤٢٠): « عقر البعير - من باب ضرب -: ضرب قوائمه بالسيف، وقيل:

عقره أيضا: إذا نخره

(٢١) ينظر لقصة صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مع قومه ثمود: تفسير الطبري

(٨/٢٢٤-٢٣١)، وتفسير ابن عطية (٥/٥٥٩-٥٦٤) وتفسير البغوي (٢/١٧٥-١٧٨)، وتفسير ابن

كثير (٢/٣٦٤).

(٢٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ،ك): في.

(٢٣) في (و): في جملة.

(٢٤) في (ق): بفعله الذي لا يفعله غيره.

(٢٥) في (ب،ك): هي.

(٢٦) في (ح،ر): بها.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الحادية عشرة
الصحاري^(٢٨) التي هي أرض الله من الكلاء الذي هو من^(٢٩) نعمة الله تعالى، ولا
تتعرضوا لها بسوء فيأخذكم عذاب أليم^(٣٠) ينال منكم ويؤلمكم.

وهذه المعاني المحملة في الآية الأولى^(٣١) زيدت بيانا في الآيتين^(٣٢)، فالآية^(٣٣)
الأولى تحذير للقوم^(٣٤) على طريق العموم. وأما^(٣٥) قوله تعالى في الثانية: ﴿فياخذكم
عذاب قريب﴾ [هود: ٦٤] بعد ما قال في الآية^(٣٦) الأولى: ﴿أليم﴾ فإنه اختص
هذا المكان بـ﴿قريب﴾ لما بعده^(٣٧) من قوله: ﴿ففقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة
أيام..﴾ [هود: ٦٥] قدر^(٣٨) المدة التي بينهم وبين هلاكهم، وقرب^(٣٩) ماتوعدهم به

(٢٧) أي تسرح بنفسها. وفي المصباح (١/٢٣١): ((رعت الماشية ترعى رعيًا فهي راعية: إذا
سرحت بنفسها)) اهـ.

(٢٨) لفظ « في الصحاري » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢٩) لفظ ((من)) ليس في (ك).

(٣٠) لفظ ((أليم)) أثبت من (خ، ر).

(٣١) أي الآية (٧٣) من سورة الأعراف ، وهي التي ذكرت أولاً.

(٣٢) أي في الآية (٦٤) من سورة هود ، وآيتي سورة الشعراء (١٥٥-١٥٦).

(٣٣) في (ب، ك): فالأولى.

(٣٤) في (ك): الأول ، وهو خطأ.

(٣٥) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (خ).

(٣٦) في (ب، ك): في الأولى.

(٣٧) في (أ): لما تقدم ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب، ك، ح، خ، د).

(٣٨) في (ب، د، و): فقال. وفي (ك، ح، خ): فعلل. وفي (ط): فذكر.

(٣٩) في (ح، ر): وقرن.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الحادية عشرة
من عذاب الله لهم^(٤٠)، والقريب لا ينافي الأليم بل هو أشد ألمًا، إذ لم يكن بعدُ
مهلًا. فاختصاص الآية الثانية بـ﴿قريب﴾ دون ﴿أليم﴾ لما ذكرنا من قرب الميعاد
المقرون ذكره إلى ذكره^(٤١).

وأما الآية الثالثة واختصاصها بقوله: ﴿فياأخذكم عذاب يوم عظيم
﴾ [الشعراء: ١٥٦] فلأنَّ قبلها ذكر اليومين المقسومين^(٤٢) بين الناقة وبينهم، كأنه قال
لهم: إن منعتموها يومها بعقر ولا تتركونه لها^(٤٣) أخذكم عذابُ يوم عظيم.

فيوم تؤلمونها فيه فيكون به يومٌ يؤلمكم الله فيه بعذاب الاستئصال، وهو يوم
عظيم^(٤٤) عليكم، وكل ذلك بمعنى واحد، وهو أنهم إن عقروها^(٤٥) عوقبوا،
فالألفاظ المختلفة دائرة على هذا المعنى، واختلافها لاختلاف مواضعها المقتضية
تغيير^(٤٦) الألفاظ فيها.

(٤٠) « لهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٤١) في (ك): إلى ما ذكره.

(٤٢) يشير إلى معنى الآية (١٥٥) من سورة الشعراء.

(٤٣) في أكثر النسخ الخطية والنسخة المطبوعة: تنزلونه بها والمثبت من (ق) وهو الأنسب والله أعلم.

(٤٤) من قوله « فيوم » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إن عقروا.

(٤٦) في (ب): لغير وفي (ك): بتغيير.

[٧٣] الآية الثانية عشرة منها^(١)

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٨].

وقال فيهم في سورة هود [٦٥]: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾.

وقال^(٢) فيهم في هذه السورة بعد هذه الآية: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [هود: ٦٧].

وقال في قصة شعيب عليه السلام وقومه^(٣) في سورة الأعراف^(٤) [٩١]: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾^(٥).

وقال في هذه القصة في سورة هود [٩٤]: ﴿ ... وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾^(٦).

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) من هنا إلى آخر الآية سقط من النسخ المعتمدة، وأثبت من (ك،ق)، وفي (خ،ر): وقال فيها بعد هذا.

(٣) « وقومه » سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،و).

(٤) قوله: « في سورة الأعراف » ذكر في (ك) بعد « وقال ».

(٥) في (ب): ﴿ ... جاثمين • كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾.

(٦) في (ب): ﴿ ... جاثمين • كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية عشرة

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾^(٧) وتوحيد الدار في موضع، وجمعها^(٨) في موضع، وهل هناك فرقان بين موضع الواحد وموضع الجمع^(٩)؟ والجواب أن يقال: إذا كان الجمع والتوحيد جائزين كان وجه التوحيد^(١٠) على طريقتين:

أحدهما: أن يراد بدارهم بلدهم، فيوحد ذهاباً إلى معنى «البلد»، وهو موحد. أو يذهب به^(١١) مذهب الجنس^(١٢) كما تقول: دينارهم شر من درهمهم، كما قال:

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبايلييين حفاً بالعفاريت^(١٣)

(٧) في (ك): في ديارهم.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) وجمعه.

(٩) صيغة السؤال في (خ، ر): فلم وحد الدار في موضع وجمع في آخر؟

(١٠) قوله «جائزين كان وجه التوحيد» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) في (أ): ويذهب مذهب. وفي (ب): ويذهب به مذهب. والمثبت من (ك، ح، خ).

(١٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣٣/٨) وتفسير القرطبي (٢٤٢/٧). وفي تفسير الماوردي (٣٦/٢):

قال محمد بن مروان السدي: كل ما في القرآن من ﴿دارهم﴾ فالمراد به مدينتهم، وكل ما فيه من ﴿ديارهم﴾ فالمراد به مساكنهم، اهـ

(١٣) البيت في «كتاب التنبه على أوهام أبي علي في أماليه» ص ١٠٧ لأبي عبد الله البكري

(ت ٤٨٧هـ). وقائل البيت: بشار بن برد العقيلي (ت ١٦٧)، وهو أشهر المولدين على الإطلاق. (

ينظر لترجمته: تاريخ بغداد للخطيب ٧/١١٢-١١٨، والشعر والشعراء ١/٧٥٧، والأعلام

٥٢/٢.

في هذا البيت يهجو بشار آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام.. وقال

يتبع <

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية عشرة

بقي الكلام في اختصاص موضع بالتوحيد، وموضع بالجمع، وأن يقال: هل ذلك لفائدة تخصصه به^(١٤)؟

فنقول: إنه تعالى وحّد ذلك^(١٥) في كل مكان ذكر في ابتدائه^(١٦): ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ [الأعراف: ٧٣، هود: ٦١] ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٧] ولم يذكر إخراج النبي ومن آمن معه^(١٧) من بينهم، فجعلهم بني^(١٨) أبٍ واحدٍ، وجعلهم لذلك^(١٩) أهل دار واحدة، ورجاء^(٢٠) أيضاً أن يصيروا بالإيمان فرقة واحدة.

بشار: ((فما قلت فيهم إلا بيتين وهما:

دينار آل سليمان ودرهمهم

لا يوجدان ولا تلقاهما أبداً

كالبابليين حفاً بالعفاريت

كما سمعت بهاروت وماروت

أخطأت النسخ الخطية والمطبوعة في ذكر البيت. في (أ، ب، ط): كثنائين. وفي (أ، ط): حفافاً. وفي

(ب): حقاياً. وفي (أ، ط): بالعراقيب. والشاهد فيه: لفظ دينارهم مفرد، والمراد به الجنس.

(١٤) في (ب): تخصصه به.

(١٥) سقط من (أ، ك) وأثبت من (ب، خ).

(١٦) « في » سقطت من (ك).

(١٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ومن اتبعه.

(١٨) في (ب): بين ، وهو خطأ.

(١٩) في (ك): كذلك.

(٢٠) في (ب): ورجاى ، وفي (ك): ورجى.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثانية عشرة

وكل موضع أخبر عن تفرقة^(٢١) بينهم، وإخراج النبي ومن آمن منهم معه، أخبر عنهم الإخبار الدال على تفرق شملهم، وتشئت أمرهم، وذهاب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودار واحدة، وأن يصيروا مع المؤمنين فرقة واحدة^(٢٢) فقال: ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا... ﴾ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائئين ﴿^(٢٣) [هود: ٦٦-٦٧] .

فإن قال قائل^(٢٤): فقد قال^(٢٥) في قصة شعيب عليه السلام في سورة

الأعراف [٩١]/: ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جائئين ﴾^(٢٦) فوحّد «الدار»، [٤١/أ]

وقد خرج شعيب عليه السلام من بين أظهرهم^(٢٧)، ووقع الحكم بتفرق شملهم، فكان ما ذهب^(٢٨) إليه يقتضي أن يجمع «الدار» فيقال «ديارهم»^(٢٩) في هذا المكان؟.

(٢١) في (ح،خ): عن تفرقتهم.

(٢٢) قوله « فرقة واحدة » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) جميع النسخ الخطية والمطبوعة بدون هذا الفراغ الذي لا بد منه لتلا يظن أن قوله تعالى: ﴿وأخذ الذين

ظلموا﴾ هو تمام قوله تعالى: ﴿برحمة منا﴾. والآيتان: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه

برحمة منا ومن خزّي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز • وأخذ الذين ظلموا الصيحة...﴾.

(٢٤) لفظ « قائل » ليس في (ب،ك) وأثبت من (ك).

(٢٥) قوله « فقد قال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ب): ﴿... جائئين • الذين كذبوا شعبياً كان لم يفنوا فيها﴾.

(٢٧) في (ك): من بينهم.

(٢٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ط): ذهب..

(٢٩) في (ب): دارهم ، وهو خطأ.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية عشرة

والجواب أن يقال: إنه لم يتقدم^(٣٠) في هذا الموضع ذكر إخراج^(٣١) من بينهم مع الذين آمنوا معه، كما ذكر في الموضعين الآخرين^(٣٢) في قصة صالح^(٣٣) - عليه السلام - في سورة هود، وفي قصة شعيب فيها.

ألا ترى أنه قال في قصة صالح - عليه السلام - في سورة الأعراف وسورة هود قبل أن أخبر^(٣٤) أنه نجّاه ومن آمن معه منهم لما جاء أمره مرتين، فونّحد «الدار» فيهما^(٣٥)، وفي الموضع^(٣٦) الذي ذكرت قصته^(٣٧) مع المؤمنين منهم جمع «الدار» فيها^(٣٨).

(٣٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لم يقدمه.

(٣١) أي ذكر إخراج شعيب عليه السلام.

(٣٢) الموضع الأول الآية (٦٦) من سورة هود، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى صالحاً والذين آمنوا معه برحمته من العذاب الذي وقع على الكافرين من قوم صالح عليه السلام. والآية هي قوله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا...﴾.

والموضع الثاني الآية (٩٤) من سورة هود، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى شعيباً والذين آمنوا معه. والآية هي قوله تعالى: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا...﴾.

(٣٣) في أكثر النسخ: في قصته. وفي (أ): هود. والصواب ما أثبت.

(٣٤) المكان الذي أخبر فيه عن تنجية صالح عليه والسلام مع قومه هو الآية (٦٦) من سورة هود.

(٣٥) هما قوله تعالى في سورة الأعراف [٧٨]: ﴿فأخذتهم الرحة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾.

وقوله تعالى في سورة هود [٦٥]: ﴿فعفروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام...﴾ كلاهما في

قصة صالح عليه والسلام

(٣٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فالموضع، وفي (ب): والموضع.

(٣٧) في (أ): ذكره بقصته. وفي (ب، ك): ذكر قصته. والمثبت من (خ، ر).

(٣٨) لفظ «فيها» ليس في (ب، ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية عشرة

وكذلك جاء (٣٩) في قصة شعيب في موضعين: أحدهما: جُمع (٤٠) فيه، وفي الآخر وُحِدَ (٤١)، والجمع حيث ذكر إخراجهم مع المؤمنين معه، فتدبره إن شاء الله تعالى.

(٣٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): كذلك في قصة.

(٤٠) ذلك في الآية (٩٤) من سورة هود.

(٤١) ذلك في الآية (٩١) من سورة الأعراف.

قوله تعالى في قصة صالح^(٢): ﴿فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ [الأعراف: ٧٩].

وقال في قصة شعيب^(٣): ﴿فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربّي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين﴾ [الأعراف: ٩٣].

للسائل أن يسأل عن أفراد «الرسالة» في قصة صالح، وجمعها في قصة شعيب، وما الفائدة المخصّصة^(٤) لكل واحد من اللفظين بمكانه^(٥)؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الذي نطق به القرآن من تحذير صالح عليه السلام قومه بعد أن أمرهم باتقاء الله تعالى وطاعته، هو أمر الناقية، والمنع من التعرض لها، فجعل الرسالة جملة لما لم يفصل تفصيلاً ما أتى^(٦) به شعيب عليه السلام حين نهاهم عن عبادة الأوثان بدلالة قوله تعالى: ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): في آخر قصة صالح.

(٣) في (أ): وقال في قصة الذين كذبوا شعيباً: ﴿.. كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين • فتولّى عنهم...﴾ [الأعراف: ٩٢-٩٣]. ونسخة (ب) مبدوءة من قوله تعالى: ﴿الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾. والمثبت من (ك).

(٤) في (ك): المختصة.

(٥) في (ب، ك): لكل واحد من اللفظتين بمكانها.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يفصل كما أتى به.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة عشرة
 ما يعبد آباؤنا أو أنْ نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنتَ الحليم الرشيد ﴿٧﴾ [هود:
 ٨٧] ثم قال: ﴿إني لكم رسول أمين ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴿﴾ [الشعراء: ١٧٨ -
 ١٧٩] ثم قال: ﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم
 ﴿ ولا تبخسوا الناسَ أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿﴾ (٨) [الشعراء: ١٨١ -
 ١٨٣] وقال: ﴿ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون وتصدون عن سبيل الله...﴾ (٩) [الأعراف: ٨٦].

قيل في التفسير^(١٠): هم العشارون^(١١)، عن قتادة والسدي، وقيل: كانوا يقعدون
 من قصد شعيباً فيؤعدونه^(١٢) ويصدونه عن دين الله^(١٣)، فهذه التي أمر شعيب بها

(٧) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿أن نترك﴾ ، و(ب ، ك) إلى قوله ﴿أو أن نفعل في أموالنا﴾ والمثبت من
 (د).

(٨) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٩) تنمة الآية: ﴿وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً...﴾.

(١٠) أى في معنى قعودهم على الطرق.

(١١) أى الذين كانوا يأخذون عشر أموال الناس بالباطل. و«العشار» مأخوذة من قولهم: عشرت
 ماله ، أعشره عُشراً فأنا عاشر ، وعشّرتَه أيضاً فأنا معشّر وعشّارٌ إذا أخذت عشره ،
 فالعاشر والمعشّر والعشّار: من يأخذ العُشر من الأموال.

«العشارون» هو قول السدي فقط ، وقد أخرجه ابن جرير (٥٥٧/١٢ ، رقم ١٤٨٥٢)
 عن السدي من طريق حميد بن عبدالرحمن عن قيس عن السدي قال: ﴿ولا تقعدوا بكل
 صراط توعدون﴾ قال: العشارون. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم
 ٦٤٩) عن السدي أيضاً بإسناد حسن حيث قال: «العاشر». وأورده السيوطي في الدر
 المنثور (٥٠٢/٣) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن الشيخ عن السدي.

(١٢) أى فيتوعدون ويهدّدونه. قال الزجاج في معاني القرآن (٣٥٤/٢): «معنى ﴿توعدون﴾: أي

يتبع

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة عشرة
قومه أشياء كثيرة، ليس^(١٤) ما أمر به^(١٥) صالح قومه مثلها كثرة^(١٦)، فلهذا جمع
الرسالة فقال: ﴿رسالات ربي﴾ وقال في قصة صالح^(١٧) عليه السلام: ﴿رسالة
ربي﴾^(١٨).

توعدون من آمن شعيباً بالعذاب والتهديد ، يقال: وعدته خيراً ، ووعدته شراً. فإذا تذكر
واحداً منهما قلت في الخير: وعدته ، وفي الشر: أوعدته « اهـ.
(١٣) في تفسير الماوردي (٣٨/٢): ((أنهم كانوا يقعدون على الطريق إلى شعيب يؤذون من
قصده للإيمان به ويخوفونه بالقتل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة)) اهـ
أخرجه ابن جرير (٥٥٧/١٢ ، برقم ١٤٨٤٨) من طريق المثني عن عبد الله بن صالح عن
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهو إسناد صحيح ((قوله: ﴿ولاتقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله﴾ قال: كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من
أتى عليهم: أن شعيباً عليه السلام كذاب ، فلا يفتنكم عن دينه)) اهـ.
وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم الأثر ٦٤٨) بإسناد صحيح بمثله
أيضاً.
أورده السيوطي في الدر (٥٠٢/٣) عن ابن عباس ونسبه لابن جرير وابن المنذر وأبن أبي
حاتم.
قال ابن كثير (٣٧٠/٢): « والأول أظهر ، لأنه قال: ﴿بكل صراط﴾ وهو الطريق ، وهذا
الثاني هو قوله: ﴿وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً...﴾ اهـ.

(١٤) في (ك): وليس.

(١٥) « به » سقط من (أ).

(١٦) في (ب): كثيرة.

(١٧) في (ك): وقال صالح.

(١٨) قال الأنصاري في كتابه فتح الرحمن (ص ١٩٨): « لأن ما أمر به شعيب قومه من
التوحيد، وإيفاء الكيل ، والنهي عن الصد ، وإقامة الوزن بالقسط ، أكثر مما أمر به صالح

يتبع <

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة عشرة

وجواب ثان^(١٩): وهو على ما يُروى أن «الأيكة»^(٢٠) غير «مدين»، وأن شعيبا بعث إلى أمتين، وهذا عن قتادة^(٢١). وقيل: الأيكة: الغيضة^(٢٢) الملتفة، وأصحاب الأيكة^(٢٣) هم أهل مدين^(٢٤)، فإذا^(٢٥) حمل على الأول كان إلى كل واحدة^(٢٦) من أمتيه^(٢٧) رسالة، فجمع لاختلاف قومه، وتخصيص كلٍ منهم^(٢٨) برسالة من الله.

قومه « اهـ.

(١٩) في (خ): وجواب آخر.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ط): أصحاب الأيكة.

(٢١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٣٥/١٣) فقال: « رواه عبد الله بن وهب عن جبير بن حازم عن قتادة ».

وخبر قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١٠/١٩) مطولا عن قتادة.

(٢٢) قال صاحب القاموس (٨٣٨ غيَّض): « والغیضة-بالفتح-: الأجمة » وقال (١٣٨٨ أجم): « والأجمة -محرمة -: الشجر الكثير الملتف » اهـ.

قال الطبري (١٠٧/١٩): «والأيكة: الشجر الملتف ، وهى واحدة الأيكة ، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكة» اهـ

(٢٣) كلمة « الأيكة » سقطت من (ك).

(٢٤) اختار القول الثانى الحافظ ابن كثير فقال: « هؤلاء -يعنى أصحاب الأيكة- هم أهل مدين على الصحيح ، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم ، وإنما لم يقل هاهنا « أخوهم شعيب » لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة ، وهى شجرة ، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها ، فلهذا لما قال: ﴿كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ [الشعراء: ١٧٦] لم يقل: « إذ قال لهم أخوهم شعيب » وإنما قال: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذى نُسبوا إليه وإن كان أحاهم نسباً. ومن الناس من لم يفتن لهذه النكتة ، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين ، فزعم أن شعيبا عليه السلام بعثه إلى أمتين ، ومنهم من قال: ثلاث أمم « اهـ.

يتبع <

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة عشرة

فإن قال قائل: فبأي عذاب الله^(٢٩) أهلکوا^(٣٠)، وقد نطق القرآن بالرجفة في أمرهم^(٣١)، ونطق بالصيحة التي خرّوا لها وماتوا^(٣٢)، ونطق بعذاب يوم الظلّة^(٣٣)، وهي سحابة أظلتهم فأحرقهم الحرّ تحتها، وهذه أنواع من العذاب مختلفة، وفي كل واحد منها^(٣٤) ما يغني عن الآخر في الإهلاك، فإذا أهلکوا بأحدها اكتفى به عن^(٣٥) غيرها ؟.

فأصحاب الأيكة وأهل مدين هما واحد ، وما رواه الحافظ بن عساكر في ترجمة شعيب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن قوم مدين واصحاب الأيكة أمتان ، بعث الله إليهما شعبياً النبي عليه السلام » ، قال ابن كثير (٣/٣٣٢) : « هذا غريب ، وفي رفعه نظر ، والأشبه أن يكون موقوفاً ، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء ، ولهذا وعظ هؤلاء - أي أصحاب الأيكة - وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء ، فدل ذلك على أنهما أمة واحدة » اهـ.

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإنما.

(٢٦) في (أ،ك): واحد. والمثبت من (ب).

(٢٧) في النسخ المعتمدة: أمته. والمثبت من (د).

(٢٨) من قوله « فجمع » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٩) لفظ الجلالة ليس في (ك).

(٣٠) أي قوم شعيب.

(٣١) ذلك في قوله تعالى: ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الأعراف: ٩١.

(٣٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ هود: ٩٤.

(٣٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ الشعراء: ١٨٩.

(٣٤) لفظ « منها » ليس في (ب،ك). وأثبت من (ك).

والجواب أن يقال: في التفسير عن محمد بن كعب^(٣٦)، قال: عُذِبَ / قوم شعيب [٤١/ب] بثلاثة أصناف من العذاب، أصابتهم الرجفة فخرجوا من ديارهم، ثم أصابهم حرّ شديد، فَفَرَّقُوا^(٣٧) من^(٣٨) أن يدخلوا البيوت خوف الزلزلة، فبعث الله عليهم الظلّة، وهى سحابة أنشئت لهم فصاح رجل منهم: هل لكم في الظلّة؟ هل لكم في الظلّة؟ وفي رواية: عليكم بالظلّة^(٣٩)، فما رأيت كالיום من ظلّ أطيّب ولا أبرد، فلجأوا إليها هرباً من الحرّ الذي أصابهم، فلما اجتمعوا تحتها أمطرتهم ناراً فأحرقتهم. وقيل: صيح بهم صيحةً واحدة فماتوا منها^(٤٠). فعلى هذا سلّطت عليهم الأنواع الثلاثة من العذاب عذاب الاستتصال^(٤١).

(٣٥) « عن » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٣٦) هو محمد بن كعب بن سليم ، أبو حمزة القرظي المدني ، وهو تابعي جليل من كبار التابعين وأئمتهم: ثقة عالم كثير الحديث. توفى سنة ١٠٨ هـ وقيل: ١١٧. وقيل: ١٢٠ هـ. (ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٩٠/١/١ وسير أعلام النبلاء ٦٥/٥ ، والتقريب لابن حجر ص ٥٠٤).

(٣٧) أى فخافوا ، قال صاحب المصباح (٤٧١/٢): « فَرَّقَ - من باب تعب - : خاف ».

(٣٨) « من » سقطت من (ب).

(٣٩) في (ب): الظلّة.

(٤٠) هناك روايات أخرى ذكرها المفسرون في كيفية العذاب الذي أرسله الله تعالى إلى أصحاب الأيكة. وأما رواية محمد بن كعب القرظي فأوردها السيوطي في الدر (٣١٩/٦) ونسبها لابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي. وقال البغوي في تفسيره (٤٠٠/٢) عند تفسير الآية (٩٤) من سورة هود: « قيل: إن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم. وقيل: أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم ». ينظر لتلك الروايات تفسير الطبري (١١٠/١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (١٥٤/٤) عند تفسير الآية (٩٤) من

يتبع <

سورة هود، و(١٤٣/٦) عند تفسير الآية (١٨٩) من سورة الشعراء ، وتفسير ابن كثير
٥٥٤/٢ ، والبحر المحيط ٣٧/٧.

واختلاف الروايات في كيفية عذاب الظلّة يدل على أن القرآن الكريم والسنة الصحيحة لم
يذكرا شيئا من ذلك. قال ابن عطية في تفسيره (١٤٧/١١): «لنّاس في حديث يوم الظلّة
تطويلات لا تثبت ، والحق أنه عذاب جعله الله تبارك وتعالى ظلّة ، وذكر الطبري (انظر: ١١٠/١٩)
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: من حدّثك من العلماء ما عذاب يوم الظلّة فكذبّه » اهـ.

(٤١) لقد أجاد الحافظ ابن كثير في ذكر الحكمة عن سبب اختلاف تسمية عذابهم مع أنهم قوم
واحد فقال في تفسيره (٧٠٩/٢): « ذكر هاهنا -أى في الآية (٩٤) من سورة هود- أنه
أتتهم صيحة ، وفي الأعراف [٩١] رجفة ، وفي الشعراء [١٨٩] عذاب يوم الظلّة ، وهم
أمة واحدة ، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها ، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه ،
ففى الأعراف لما قال: ﴿... لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا...﴾ [٨٨]
ناسب أن يذكر هناك الرجفة ، فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم
منها ، وهاهنا - أى في سورة هود- لما أساءوا الأدب في مقاتلتهم على نبيهم ذكر الصيحة
التي استلبتتهم - أى استبطنتهم - وأحمدتهم ، وفي الشعراء لما قالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا
مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [١٨٧] قال: ﴿... فأخذهم عذاب يوم الظلّة إنه كان عذاب
يوم عظيم﴾ [الشعراء: ١٨٩] وهذا من الأسرار الدقيقة » اهـ

قوله تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ إنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون • وما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناسٌ يتطهرون • فأنجيناه وأهلَه إلا امرأته كانت من الغابرين ﴿^(٢) [الأعراف: ٨٠-٨٣] .

وقال في سورة النمل [٥٤-٥٨]: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾ • أنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون • فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناسٌ يتطهرون • فأنجيناه وأهلَه إلا امرأته قدرناها من الغابرين • وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطرُ المنذرين ﴿^(٣) .

وقال في سورة العنكبوت [٢٨-٣٠]: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين﴾ • أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكرَ فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين • قال رب أنصرني على القوم المفسدين ﴿^(٤) .

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ما سبقكم بها﴾ ونسخة (ب) إلى قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهلَه﴾ والتتمة من (ك).

(٣) نسخة (أ) فيها خلل في ذكر الآيات ، والمثبت من (ب،ك).

(٤) نسخة (أ) فيها نقص في ذكر الآيات ، والمثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

للسائل أن يسأل في هذه الآي^(٥) عن مواضع:

فالأول: قوله في سورة الأعراف [٨١]: ﴿.. شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ وقال فيما وقع موقعه من سورة النمل [٥٥]: ﴿.. شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾.

والثاني: قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وما كان جوابَ قومه﴾ في سورة الأعراف [٨٢] بالواو، وقال فيما أشبهه من سورة النمل [٥٦]: ﴿فما كان جواب قومه﴾ بالفاء، وهل صلح أحدهما مكان الآخر في الاختيار؟

والثالث: قوله في سورة الأعراف [٨٢]: ﴿إلا أن قالوا أخرجوهم﴾ وقال في سورة النمل [٥٦]: ﴿إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط﴾ فأضمر في الأول وأظهر في الثاني؟

والرابع: قوله في سورة الأعراف [٨٣]: ﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ وفي سورة النمل^(٦) [٥٧]: ﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾.

والخامس: قوله في سورة^(٧) الأعراف [٨٠]: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين﴾ وقال في سورة النمل [٥٤]: ﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾.

(٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الآية.

(٦) في (ك): وقال في النمل.

(٧) كلمة « سورة » ليست في (ب) و (ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

والسادس^(٨): اختلاف المحكيّات، قال في سورة الأعراف [٨٢]: ﴿ وما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرجوهم ﴾ وفي النمل [٥٦]: ﴿ فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط ﴾ وفي العنكبوت [٢٩] ﴿ فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنتَ من الصادقين ﴾.

فأما^(٩) المسألة الأولى، وهي بجئ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ في الأعراف، و﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ في سورة النمل^(١٠)، فالمسرف مجهّل^(١١) بإسرافه، والجاهل مسرف بأفعاله^(١٢)، إذ الإسراف مجاوزة الحدّ الواجب^(١٣) إلى الفساد، فيجوز أن يكون لوط عليه السلام لما كانت له مع قومه مقامات^(١٤) قال في بعضها هذا اللفظ، وفي بعضها اللفظ الآخر^(١٥)، ولم يناف أحدهما الآخر^(١٦).

(٨) في ذكره اعتمدنا على (ح، خ، ر، س).

(٩) في (ك): وأما.

(١٠) في (أ، ب): في النمل، والمثبت من (ك).

(١١) في (ب) اللفظ غير واضح. وفي (ك): يجهل.

(١٢) في (ك): «يسرف في أفعاله». قلت: قال الكرمانى في غرائب التفسير (١/٤١٣): «الجواب:

كل إسراف جهلٌ و كل جهلٌ إسرافٌ» اهـ.

(١٣) «الواجب» سقط من (ك).

(١٤) قال صاحب ملاك التأويل (١/٥٤٤): «إن اختلاف مقالات الأنبياء لأهمهم إنما هو

لاختلاف مقاماتهم، إذ ليس دعاؤهم إليهم في موقف واحد ولا لقوم مخصوصين، بل يدعو النبي طوائف من قومه في أوقات مختلفة ومواطن شتى، وقد يكون للطائفة منهم خصوص مرتكب فيراعي نبيهم ذلك في دعائهم، وقد يخاطب ملاءم الأعظم في مواطن، والفئة القليلة منهم في موطن آخر، وربما أطال في موطن، وأوجز في موطن، وذلك بحسب ما يروونه عليهم

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

ثم اختصاص^(١٧) «مسرفين» بسورة الأعراف، فلأن الآيات التي قبلها فواصلها أسماء جُمعت هذا الجمع، من حيث قال: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوأكم في الأرض..﴾ [الأعراف: ٧٤] فكانت فاصلة هذه الآية: ﴿مفسدين﴾^(١٨) وفاصلة ما بعدها: ﴿مؤمنون﴾^(١٩) وما بعدها: ﴿كافرون﴾^(٢٠) وبعدها: ﴿المرسلين﴾^(٢١) وبعدها: ﴿جاثمين﴾^(٢٢) وبعدها: ﴿الناصحين﴾^(٢٣)، وبعد ذلك إذ انتهى إلى هذه الآية ﴿العالمين﴾^(٢٤) فكان الاسم أحقّ بالوضع في هذا المكان لتساوي^(٢٥) الفواصل^(٢٦)، وفي سورة النمل تقدّم الآية التي فاصلتها: ﴿بل أتم قوم تجهلون﴾ [

السلام أحدى وأرجى ، فلا يشكل على هذا اختلاف أقوالهم ولا اختلاف مجاوبة أمهم لهم...»
اهـ.

(١٥) في (أ،ب): وقال في المقام الآخر ، والمثبت من (ك).

(١٦) في (أ،ب): صاحبه ، والمثبت من (ك).

(١٧) في (ب): اختلاف ، وهو خطأ.

(١٨) ذلك في الآية (٧٤) من الأعراف.

(١٩) ذلك في الآية (٧٥) من الأعراف. وفي جميع النسخ الخطية والمطبوعة: « مؤمنين » والمثبت من المصحف.

(٢٠) في (أ،ب): كافرين ، والمثبت من (ك) ، وذلك في الآية (٧٦) من الأعراف.

(٢١) ذلك في الآية (٧٧) من الأعراف.

(٢٢) ذلك في الآية (٧٨) من الأعراف.

(٢٣) ذلك في الآية (٧٩) من الأعراف.

(٢٤) في (ح،خ،ر): وبعدها ﴿العالمين﴾ إلى هذه الآية. وذلك في الآية (٨٠) من الأعراف.

(٢٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لتساوي.

(٢٦) الفواصل هي النهايات التي تحتّم بها الآيات القرآنية ، وهي آية من آيات الإعجاز في اتصالها

يتبع <

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

النمل: ٥٥] [قوله تعالى] (٢٧): ﴿ فتلک بیوتهم خاویة بما ظلموا إن فی ذلك لآیة لقوم یعلمون ﴾ وأنجینا الذین آمنوا وکانوا یتقون • ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ﴿ (٢٨) [النمل: ٥٢-٥٤] فلما تناسقت هذه الأفعال (٢٩) فی هذه الفواصل الی قبل هذه الفاصلة (٣٠) كان بناؤها علی ما قبلها بلفظ (٣١) الفعل أولى (٣٢) بها، فجاء: ﴿ تجهلون ﴾ فی هذا الموضع (٣٣) و﴿ مسرفون ﴾ فی الأول (٣٤) لهذا (٣٥) من القصد. والله تعالی أعلم.

وأما (٣٦) المسألة الثانية فی اختصاص (٣٧) الواو بسورة الأعراف فی قوله: ﴿ وما كان جواب قومه ﴾، والفاء فی سورة النمل: ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ (٣٨) فلأن

بالآیة ، و فی انفرادها عنها ، و فی توازنها أو استقلالها بذاتها.

(٢٧) زیادة یحسن ذكرها.

(٢٨) اعتمدنا فی ذکر الآیین علی (ب،ك).

(٢٩) هی: ﴿ یعلمون ﴾ و ﴿ یتقون ﴾ و ﴿ تبصرون ﴾.

(٣٠) وهی ﴿ تجهلون ﴾.

(٣١) فی (أ،ب،ك): علی لفظ الفعل ، والمثبت من (ح،خ،ر).

(٣٢) « أولى » سقط من (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(٣٣) ذلك فی الآیات (٥٥-٥٢) من سورة النمل ، حیث جاء فی خواتیمها أفعال علی لفظ

المضارع.

(٣٤) ذلك فی الآیات (٧٤-٨٠) من سورة الأعراف ، حیث جاء فی خواتیمها صیغة اسم

الفاعل.

(٣٥) فی (ب): أخذاً ، بدل « لهذا ».

(٣٦) فی (ب): فأما.

(٣٧) فی (ب): فی اختلاف ، وهو خطأ.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

قبلها: ﴿مسرّفون﴾ وهو اسم وإن أدى معنى الفعل، و﴿تجهلون﴾ صريح لفظ الفعل. والأجوبة التي تتعلق^(٣٩) بالأول المبتدأ به، إنما أصلها في الأفعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها، والواو والفاء جائزتان^(٤٠) في الموضعين إلا أنه يختار حيث جاء الأصل الذي وضعت الفاء فيه لتوجب ما بعدها لوجود ما قبلها، وهو الفعل، واختيرت الواو حيث كان الملفوظ به الاسم ليفرق بين الموضعين، فيختار لكل ما هو أليق به^(٤١)، إذ ليس الاسم أصلاً فيما جعلت^(٤٢) الفاء للجواب فيه^(٤٣).

وأما المسألة الثالثة، وهي إضمار «آل لوط» في الأعراف حيث قال: ﴿إلا أن قالوا أخرجوهم﴾ وإظهاره^(٤٤) في سورة النمل لما قال: ﴿أخرجوا آل لوط من قريبتكم﴾ فالجواب^(٤٥) عنه أن يقال^(٤٦): إن السورتين^(٤٧) مكيتان وموجب هذا

(٣٨) من قوله «والفاء» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٩) في (أ): تعلق، والمثبت من (ب،ك).

(٤٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): جاريتين.

(٤١) في (ب): به أليق. ولفظ «به» سقط من (ك).

(٤٢) في (ب): جاءت.

(٤٣) يعني ذكرت الواو في قوله تعالى: ﴿وما كان جواب قومه﴾ لأن لا يكون التعقيب بالفاء بعد

الاسم، وهو «مسرّفون». وذكرت الفاء في سورة النمل: ﴿تجهلون﴾ فما كان وفي سورة

العنكبوت: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ فما كان حيث إن الفاء هي الأصل في التعقيب.

قال الألوسي (١٧١/٨): «والتعقيب بالفعل بعد الفعل حسن دون التعقيب به بعد الاسم»

اهـ.

(٤٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإظهارها.

(٤٥) في (أ): والجواب.

(٤٦) «أن يقال» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلاً قبل ما جاء فيه الإضمار، فلما أظهر في الآية المنزلة قبل اعتماد في القصة التي هي هي^(٤٨) عند ذكرهم على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدّم الذكر^(٤٩).

وأما المسألة الرابعة وهي: ﴿إِلَّا أُمَّرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ في سورة الأعراف، وفي سورة النمل: ﴿إِلَّا أُمَّرَاتَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ فاجواب^(٥٠) عنها ما يدل عليه^(٥١) الجواب عن^(٥٢) المسألة الثالثة، وهو^(٥٣) أن هذه القصة في سورة النمل^(٥٤) نازلة قبل القصة^(٥٥) التي^(٥٦) في سورة الأعراف بدليل الإضمار والإظهار، وإذا بنينا على هذا فإنّ قوله: ﴿إِلَّا أُمَّرَاتَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ أي: كتبنا عليها أن تكون من الباقيين^(٥٧) في القرية الهالكين^(٥٨) مع أهلها، فلما ذكر في الآية المنزلة أولاً أحال في

(٤٧) هما: سورتا الأعراف والنمل. وفي (ك): السورتان.

(٤٨) «هي» الثانية سقطت من (ك).

(٤٩) ذكر الألويسي في تفسيره (١٧١/٨) توجيهاً آخر في هذا الموضع فقال: «ولعلّ ذكر ﴿أَخْرَجُوهُمْ﴾

في سورة الأعراف و﴿أَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ﴾ في النمل إشارة إلى أنهم قالوا مرة هذا، وأخرى ذاك،

أو أنّ بعضاً قال كذا وأخر قال كذا.»

(٥٠) في (ب): والجواب.

(٥١) في (أ): على.

(٥٢) في (أ): من.

(٥٣) في (ب): وهي.

(٥٤) «النمل» سقطت من (ك).

(٥٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآية.

(٥٦) «التي» سقطت من (ب، ك).

(٥٧) قوله «من الباقيين» معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ الْغَابِرِينَ﴾، قال الزجاج في معاني القرآن

يتبع <

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

الثانية على الأولى في البيان فقال: ﴿كانت من الغابرين﴾ أي (٥٩): في تقدير الله الذي قدره لها، وأخبر فيما قبل (٦٠) عن حكمه عليها.

وأما المسألة الخامسة فهي (٦١) قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿.. أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين﴾ وقال في سورة النمل: ﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾ فالجواب عنها على ما بينا (٦٢)، وهو أن ذكر قصة لوط وقومه نزل القرآن به قبل ذكره في سورة الأعراف، وتبكيتهم على الفاحشة، وتعظيم أمرها، وفحشهم فيها قبل الإخبار عن سبقهم إليها، فكان قوله: ﴿وأنتم تبصرون﴾ أي: لا تتكاثمون بها، لأنهم كانوا (٦٣) في مجالسهم لا يتحاشون (٦٤) عنها، وقيل: ﴿وأنتم تبصرون﴾ فحشها وشناعة قبحها، وهذه صفة ترجع إلى الفعل / نفسها، ثم إنهم لم يسبقوا [٤٢/ب]

(٣٥٣/٢): « قيل في ﴿الغابرين﴾ ها هنا قولان. قال أهل اللغة: ﴿من الغابرين﴾ من الباقين ، أي من الباقين في الموضع الذي عذبوا فيه...، وقال بعضهم: ﴿من الغابرين﴾ أي من الغائبين عن النجاة » اهـ. والمعنى الأول هو الذي تقتضيه اللغة قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٧٠): « يقال: من مضى؟ ومن غير؟ أي: ومن بقى؟ » اهـ

(٥٨) في (خ،ر): الهالكة. كلاهما صحيح.

(٥٩) « أي » ليس في (ب).

(٦٠) « قبل » سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٦١) في (أ،ب): فعن ، والمثبت من (ك).

(٦٢) في (أ): ما بينا ، وفي (خ،ر): على ما مرّ. والمثبت من (ب،ك).

(٦٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا.

(٦٤) أي لا يتنزهون عنها. وفي (أ): لا يتحاشم ، وفي (ب): لا يتناسون. والمثبت من (ك،ح،ر).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة
إليها، كما قيل في الخبر: «ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط»^(٦٥) وهذا وصف
حقه أي يجيء بعد توفية الفاحشة حيق وصفها في نفسها، فأخر ذكره إلى الحكاية
الثانية لهذه القصة، وقد خاطبهم لوط عليه السلام بذلك وبأكثر منه في مقامات
إنكاره عليهم ودعائه لهم.

(٦٥) هذا الخبر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم ٦٣٠) فقال: حدثنا علي بن
الحسن الهسنجاني، ثنا مسدد، ثنا ثنا اسماعيل بن علية قال سمعت ابن ابي نجيح يقول:
«أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين» قال: قال عمرو بن دينار: «ما نزا
ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط».

- علي بن الحسن الهسنجاني أخر عبد الله بن الحسن. قال ابن ابي حاتم: ((كتبنا عنه ، وهو صدوق ثقة)). (الجرح
والتعديل ١٨١/٣).

- مسدد وهو مسدد بن مسرهد بن مسربيل أبو الحسن. ثقة حافظ (التقريب ٦٥٩٨).
- إسماعيل بن عليه هو اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي أبو بشر ، المعروف بابن عليه:
ثقة حافظ (التقريب: ٤١٦).
- ابن أبي نجيح هو عبد الله بن أبي نجيح ، أبو يسار: ثقة رمي بالقدر وربما دلس (التقريب
٣٦٦٢).

- عمرو بن دينار المكي أبو محمد: ثقة ثبت (التقريب ٥٠٢٤).
درجته: إسناده صحيح. والمعنى: ما وطئ رجل رجلاً حتى كان قوم لوط.
يقال: نزا عليه: أي وقع عليه ووطئه (النهاية لابن الأثير ٤٤/٥).
أورده السيوطي في الدر المنثور (٥٤٤/٣) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر
وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن عمرو بن دينار».

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

وأما المسألة السادسة فعن اختلاف المحكيّات، إذ كان في سورتي^(٦٦) الأعراف والنمل: ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم﴾ و ﴿أخرجوا آل لوط﴾ وقال في سورة العنكبوت: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ والجواب عن ذلك أن هؤلاء لما كرر عليهم لوط عليه السلام الإنكار وأعاد عليهم الإعدار والإنذار^(٦٧)، قال في موقف ما حكاه الله تعالى عنه^(٦٨)، فكان جوابهم له^(٦٩) في ذلك الموقف^(٧٠) ما ذكره الله تعالى. والجواب الثاني^(٧١) وإن خالف الجواب الأول فهو من جهتهم، وإذا خالفوا بين الأجوبة تناولت الحكاية مختلفها، على أنه لو كان كل ذلك في موقف واحد لكان جائزاً أن يكون جواب طائفة منهم ما^(٧٢) ذكر أولاً، وجواب طائفة أخرى ما ذكر ثانياً، وكل من الطائفتين قومه.

فيذا قيل: ﴿وما كان جواب قومه﴾ أي بعض قومه، فإذا كان^(٧٣) قاله بعض ورضي به الآخرون^(٧٤)، فكلهم قاتلون أو في حكم القاتلين، فلا يقدر ما جاء من

(٦٦) في (أ) و(ب): سورة، والمثبت من (ك).

(٦٧) «الإنذار» سقط من (أ). و «الإعدار» سقط من (ب). والمثبت من (ك).

(٦٨) «عنه» سقط من (ك).

(٦٩) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب) و (ك).

(٧٠) «الموقف» ليس في (ك).

(٧١) أي الجواب الذي صدر من قوم لوط، وهو: ﴿اتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ في سورة العنكبوت.

(٧٢) في (ك): لماً.

(٧٣) «كان» ليس في (ب) و (ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الرابعة عشرة

اختلاف أجوبتهم في الآيات^(٧٥) التي نزلت في هذه القصة على ما يظنه المعترض، وإنما يتعلّق بمثله من جهل للأنبياء عليهم السلام موافقها، ولم يعرف اللغات ومصارفها، وهذا كثير في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وحكايتها في هذه السورة وغيرها^(٧٦) مما نقف عليه^(٧٧) إن شاء الله.

(٧٤) في (ب): آخرين.

(٧٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الآية.

(٧٦) « وغيرها » ليس في (ب).

(٧٧) في (ب،ك): فقف عليه ، بدل « مما نقف عليه ».

تشتمل على ثلاث مسائل:

قوله تعالى: ﴿تلك القرى نقصُ عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رُسُلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا من قبلُ كذلك يَطْبَعُ اللهُ على قلوب الكافرين﴾ [الأعراف: ١٠١].

وقال في سورة يونس [٧٤]: ﴿ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا به من قبلُ كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف في الآيتين المتشابهتين فلم سقط^(٢) ﴿به﴾ في سورة الأعراف دون سورة يونس^(٣)؟ ولم قال: ﴿يطبع اللهُ﴾ في الأولى، و﴿نطبع﴾ في الثانية؟ ولم جعل الطبع على قلوب الكافرين في الأعراف، وعلى قلوب المعتدين في يونس؟

والجواب عن ذلك: أن سقوط ﴿به﴾ من قوله: ﴿كذَّبوا﴾ هو للبناء على ما جعل صدرًا لهذه الآيات التي نزلت في الترغيب والترهيب، وهو: ﴿ولو أن أهل

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في النسخ المعتمدة: واختصاص ما في سورة الأعراف بسقوط « به » من قوله تعالى: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا من قبلُ﴾ ثم قوله: ﴿كذلك يَطْبَعُ اللهُ على قلوب الكافرين﴾ وأثبت « به » في سورة يونس وهو: ﴿بما كذَّبوا به من قبلُ كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ وفي ذكر الأسئلة اعتمدنا على (ح، خ، ر، س).

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿بما كذَّبوا من قبلُ﴾ من سورة الأعراف، حيث سقط الضمير المحرور « به » وأثبت في قوله تعالى: ﴿بما كذَّبوا به﴾ من سورة يونس.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة عشرة

القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون»^(٤) [الأعراف: ٩٦] فقله^(٥): ﴿ولكن كذبوا﴾ لم يذكر له مفعول، وانسقت الآيات بعد التحذير المتوالى بقوله^(٦): ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا﴾ [الأعراف: ٩٧] ثم ختمت بقوله: ﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل..﴾ [الأعراف: ١٠١] فالمكذبون هنا^(٧) هم المكذبون في قوله: ﴿ولكن كذبوا﴾^(٨) فدلّ [٤٣/أ] على ذلك بأن أُجرى مجراه في حذف ما يتعدى إليه «كذب»^(٩)، وما يتعدى إليه «كذب» إذا كان غير مميّز يتعدى إليه بالباء، كقوله^(١٠): ﴿كذبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣]. وإذا كان من المميّزين^(١١) فإنه يتعدى إليه^(١٢) بغير حرف إضافة، نحو «كذبه» كقوله تعالى:

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ ، والتتمة من (ب،ك).

(٥) سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) من هنا إلى قوله « ختمت » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٧) أى في الآية (١٠١) من سورة الأعراف.

(٨) ذلك في الآية (٩٦) من سورة الأعراف.

(٩) لفظ « كذب » أثبت من (خ،ر).

(١٠) في (ك): نحو.

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من المميز.

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): من المعدى إليه.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة عشرة

﴿فكذبوا رسلي﴾ [سبأ: ٤٥] فالمحذوف في هذا المكان^(١٣) هو المفعول به، وهو الذي يتعدى^(١٤) إليه الفعل بالباء.

وأما قوله تعالى في سورة يونس [٧٤]: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ وإثبات المفعول به هنا فلأن قبله قصة نوح عليه السلام، وهى: ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كُبرُ عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله﴾^(١٥) [يونس: ٧١] ثم بعده: ﴿فكذبوه فنجيناها ومن معه في الفلك..﴾ ثم بعده: ﴿..وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣] فجاءت «كذب» أمام القصة المبنية على القصة التي قبلها متعدية^(١٦) إلى ما وجب لها في موضعها، فروعي^(١٧) تعديها، فلما وقعت الإشارة في قوله: ﴿ثم بعثنا من بعده رُسُلًا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾^(١٨) إلى تكذيب من كذب من قوم نوح، اختيار تعديّة الفعل المكرر^(١٩) على الفعل الأول، ليعلم^(٢٠) أن هذا الفعل معنيٌّ به

(١٣) أى في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا من قبل﴾ الأعراف: ١٠١.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يعدى.

(١٥) نسخة (ب،ك) إلى قوله تعالى: ﴿مقامي﴾.

(١٦) في (ك): متعدية به.

(١٧) في (ب،ط): ونوعى.

(١٨) في (ب،ك): أى ، بدل « إلى ».

(١٩) في (ب): المكرور.

(٢٠) في (ب): العلم.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة عشرة

ماتقدم، فلما جاء ذلك متعديا جاء هذا مثله. ولما^(٢١) لم يجيء في الآية التي في سورة الأعراف متعديا لم يجيء فيما بني عليه إلا محذوف المفعول به^(٢٢).

وأما الجواب عن قوله: ﴿كذلك يطبع الله﴾ [الأعراف: ١٠١] و﴿كذلك نطبع﴾ [يونس: ٧٤] فلأن^(٢٣) الآية في سورة الأعراف مبنية على ماتقدمها من الآيات، وهي تنتقل من^(٢٤) الإضممار إلى الإظهار، ومن الإظهار إلى الإضممار، أعني في أخبار الله عز وجل عن نفسه لقوله^(٢٥): ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا﴾^(٢٦) [الأعراف: ٩٧] و﴿أن يأتيهم بأسنا ضحى﴾ [الأعراف: ٩٧] وقوله بعده^(٢٧): ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ [الأعراف: ٩٩] فأظهر، ولم يقل: أفأمنوا مكرنا.

(٢١) كذا في (أ،ب). وفي (ك): وكما.

(٢٢) خلاصة ما قاله المؤلف: قال الله تعالى في سورة الأعراف [١٠١]: ﴿مما كذبوا﴾ فلم يذكر متعلق التكذيب وفي سورة يونس [٧٤] ذكره فقال: ﴿مما كذبوا به﴾ والفرق أنه لما حذفه في قوله تعالى: ﴿ولكن كذبوا﴾ [الأعراف: ٩٦] استمر حذفه بعد ذلك، وأما في سورة يونس فقد أبرزه في قوله: ﴿فكذبوه فنحننا﴾ [يونس: ٧٣] وفي قوله: ﴿كذبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣] فناسب ذكره في قوله تعالى: ﴿مما كذبوا به﴾ [يونس: ٧٤] موافقة. (ينظر: البرهان للكرمانى ص: ١٩٥ والدر المصون ٥/٣٩٨).

(٢٣) في (أ): فإن، والمثبت من (ب،ك).

(٢٤) وفي (ب): إلى، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): بقوله.

(٢٦) في (أ،ب): ﴿... أن يأتيهم بأسنا﴾ والمثبت من (ك).

(٢٧) «بعده» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة عشرة

فلَمَّا وقع هذا الإخبار^(٢٨) في هذا المكان، ثم جاء بعده: ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم...﴾ [الأعراف: ١٠٠] فأجري الفعل على إضمار فاعله، ثم عاد إلى ذكر الطبع، كان إجراؤه على إظهار الفاعل^(٢٩) أشبه بما بُنيت عليه الآيات المتقدمة من الانتقال من الإضمار إلى الإظهار المختار استعماله في المكان.

وأما^(٣٠) الآية التي في سورة يونس وهي: ﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ [يونس: ٧٤] فلأن ما قبلها جارٍ على حد واحدٍ وسَنَّ لاجب^(٣١) وهو إضمار الفاعل من حيث أخبر في قصة نوح قبله، وهي من مبتدأ العشر: ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ [يونس: ٧١] إلى أن قال: ﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم^(٣٢) فقال بعده: كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ [يونس: ٧٣-٧٤] ولم يتقدمه ما يخالف هذا المنهج^(٣٣)، ولم يُنَّ على الطريقين فأتبع الأول وحمل^(٣٤) عليه في إضمار الفاعل فيه.

(٢٨) لفظ « الإخبار » غير واضح في (ك).

(٢٩) في (ك): على إظهاره للفاعل.

(٣٠) في (أ): فأما ، والمثبت من (ب،ك).

(٣١) أى على نهج واضح. تقول اللغة كما في المعجم الوسيط (٤٥٦): « السَّنن من الطريق: نهجه

وجهته». واللاحب- كما في القاموس المحيط (ص ١٧١ لب): « الطريق الواضح» اهـ.

(٣٢) أثبتنا الآية من (ب،ك).

(٣٣) في (ك): النهج.

(٣٤) في (ك): وعمل.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الخامسة عشرة

والمسألة الثالثة في هذه الآية قوله في سورة (٣٥) الأعراف [١٠١]: ﴿على قلوب الكافرين﴾ وفي سورة يونس [٧٤]: ﴿على قلوب المعتدين﴾ فاجواب (٣٦) عنها: أن الآيات التي تقدمت في سورة الأعراف تضمنت وصف الكفار، لأنه لا يحذر عقاب الله (٣٧) ومجيئه بيانا (٣٨) أوضحى (٣٩) إلا الكفار (٤٠)، ثم إطلاق الخاسرين لا يكون إلا في الكافرين/ فلما وقع التصريح بصفات الكفر صرح به عند ذكر الطبع، ولما كانت الآية [٤٣/ب] في سورة يونس قد تقدمها في وصف الكفار ما كان كالكناية عنهم فقال (٤١): ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ [يونس: ٧٣] وما كلّ منذر كافر، كنى عن الكفار بعده عند ذكر الطبع بـ«المعتدين»، وما كل معتد كافر، فمخالفة كل واحدة من الآيتين للأخرى إنما هي لموافقة ما قبل كل واحدة منهما من طرح الكلام وقصد الالتئام.

(٣٥) في (ب،ك): في الأعراف.

(٣٦) في (ب،ك): والجواب.

(٣٧) في (ب،ك): عذاب الله.

(٣٨) أى ليلا ، قال الراغب في المفردات (ص ١٥٢): « البيات والتبييت: قصد العدوّ ليلا » اهـ.

(٣٩) أى نهائراً ، قال الراغب (ص ٥٠٢): « الضحى: انبساط الشمس وامتداد النهار ، وسمى

الوقت به » اهـ.

(٤٠) في (ب): إلا الكافر.

(٤١) في (ب): وقال.

[٧٧] الآية السادسة عشرة منها^(١).

قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿قال إن كنت جئت بآية فات بها إن كنت من الصادقين • فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين • ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين • قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم • يريد أن يُخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون • قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين • يأتوك بكل ساحر عليم • وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين • قال نعم وإنكم لمن المقربين • قالوا يا موسى إما أن تلقني وإما أن نكون نحن المُلقيين﴾^(٢) [الأعراف: ١٠٦-١١٥].

وقال في سورة الشعراء مكان قوله: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩]: ﴿قال للملأ حوله إن هذا لساحرٌ عليم • يريد أن يُخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون • قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين • يأتوك بكل سحر عليم • فجمع السحرة...﴾^(٣) [الشعراء: ٣٤-٣٨].

للسائل أن يسأل في هذه القصة عن مسائل: أولها: قوله^(٤) في سورة الأعراف [١١٠-١٠٩]: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم • يريد أن يُخرجكم من أرضكم...﴾ ثم قال في سورة الشعراء [٣٤]: ﴿قال للملأ حوله إن هذا لساحر

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٣) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٤) «قوله» ليس في (ب).

سورة الأعراف الكلام في الآية السادسة عشرة

عليهم ﴿ فَأَخْبِرْ فِي الْأُولَى أَنْ قَاتَلَ ذَلِكَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ فِي الثَّانِيَةِ أَنْ فِرْعَوْنَ هُوَ الْقَاتِلُ ذَلِكَ لِمَلَّتْهُ ، وَهَذَا اخْتِلَافٌ ظَاهِرٌ ^(٥) فِي الْخَبْرَيْنِ ؟ .

والجواب أن يقال: إن قول الملاء ^(٦) فيما حكاه الله تعالى في سورة الأعراف قولُ فرعون، أداه عنه رؤساءُ قومه ^(٧) إلى عامة أصحابه، والدليل على أن ذلك قوله، وأنهم فيه مؤدوا ^(٨) رسالةٍ عنه قولُ العامة في جوابه: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١]، فكان هذا خطاباً لفرعون ولم يكن للملاء، إذ لو كان لهم لكان ^(٩): «أرجوه» ^(١٠) وأخاه، وإذا كان كذلك لم يخالف ما قاله في الشعراء من أنه: ﴿قال للملاء حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] بل يكون هو البادئ بذلك لمن حوله ليؤدوا إلى من بعد عنه قوله ^(١١).

(٥) تكرر لفظ «ظاهر» في (أ).

(٦) هم سادة قوم فرعون ورؤساؤهم. وفي اللسان (١٥٩/١ سلاً): ((الملاء: الرؤساء، وقيل: أشرف القوم ووجههم ورؤساؤهم ومقدموهم))

(٧) في النسخ المعتمدة: ورؤساء قومه أدوا عنه ما كان من قوله، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٨) في (أ): مؤدون، والمثبت من (ب، ك).

(٩) في (ب، ك): لقييل، والمثبت من (أ).

(١٠) أى: أخروه، وذلك إذ كان الخطاب للملاء. وهو من الإرجاء وقال الطبري في تفسيره (١٦/٩): «والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته، إذا أخرته» اهـ.

(١١) قد استشكل الزخمشري في تفسيره (١٠٢/٢) إسناد القول إلى الملاء في سورة الأعراف وإسناده إلى فرعون في سورة الشعراء فأجاب عن ذلك بثلاثة أوجه: أحدهما: أن يكون هذا الكلام صادراً من فرعون ومن ملته، فحكى هنا عنهم وفي الشعراء عنه.

والثاني: أنه قاله ابتداءً فتلقته منه الملاء وهم خاصته فقالوا لأعقابهم.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية السادسة عشرة

فإن قال قائل^(١٢): فكيف اختصت سورة الأعراف بحكاية ما قال الملأ، وسورة الشعراء بما قاله فرعون؟

قيل: إنَّ أوَّلَ مَنْ رَدَّ قولَ موسى عليه السلام فرعونُ، ثم ما لأه^(١٣) عليه ملؤه، وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء واقتصر^(١٤) حاله حيث أخبر عنه بما قاله: ﴿...ألم نربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ [الشعراء: ١٨] إلى أن انتهت الآيات إلى القصة^(١٥) المودعة ذكر السحرة، فقال فرعون للملأ حوله ما أدّوه عنه إلى غيرهم، وسورة الشعراء مكية كسورة الأعراف، وترتيب الاقتصاص يقتضى أن تكون^(١٦) قبلها، وفي السورة الثانية^(١٧) أخبر عما أدّاه عنه^(١٨) ملؤه إلى الناس الذين^(١٩) أجابوه بأنَّ ﴿أرجه وأحاه﴾ فكان قول فرعون للملأ حوله سابقاً قول الملأ

والثالث: أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك ، يرى الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم تبلّغه الخاصة العامة)). بتصرف يسير ، وانظر أيضاً: الدر المصون (٤٠٧/٥).

(١٢) « قائل » لا يوجد في (ك) و(ط).

(١٣) عاونه عليه ملؤه. قال الراغب في المفردات(٧٧٦): « مالأته: عاونته »، وفي اللسان (١٥٩/١) ملأ): « وقد مالأته على الأمر مما لأه: ساعدته عليه وشايعته » اهـ.

(١٤) في (ب) فاقتصر - وفي (ط): فاقتضى ، كلاهما خطأ.

(١٥) هي التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ الشعراء: ٣٨.

(١٦) في (ب) أن يكون.

(١٧) أى في سورة الأعراف.

(١٨) في (ب): أدّوه عنه.

(١٩) في (أ): الذى.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية السادسة عشرة
الذين أدوا إلى غيرهم^(٢٠) قوله، فذكر حيث قصد اقتصاص^(٢١) أوّل من^(٢٢) دعاه
موسى عليه السلام إلى طاعة الله تعالى^(٢٣).

(٢٠) في (أ): (ب،ك): غير.

(٢١) في النسخ المعتمدة: اختصاص. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٢) في النسخ المعتمدة: ما ، والمثبت من النسخ السابقة.

(٢٣) قال ابن الزبير في ملك التأويل (١/٥٦١): «لما تقدم في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ثم

بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] فوقع ذكر الملائكة مبعوثاً

إليهم مع فرعون ، ناسب ذلك أن يذكروا في الجواب..، ولما تقدم في سورة الشعراء [١٦

: ﴿فأتيا فرعون﴾ ثم جرى ما بعد من المحاوراة ومراجعة الكلام بين موسى عليه السلام

وفرعون ، ولم يقع الملائكة هنا ، ناسب ذلك قوله: ﴿قال للملائكة حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] لأن

فرعون هو الذي راجع وخوطف ، فجاء كل على ما يناسب» اهـ بتصريف يسير.

ويقول الأستاذ المشرف على هذه الرسالة الدكتور عبد الستار حفظه الله: وأقرب من هذا

أن يقال: حين جاء موسى وأظهر المعجزة حدث هرج ومرج فقال فرعون ذلك القول،

وقال الملائكة ذلك القول تقليداً له، أو ابتداءً من عند أنفسهم، فقصّ القرآن كلام كل منهم،

والله أعلم.

[٧٨] الآية السابعة عشرة منها^(١)

قوله تعالى فيها^(٢): ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠].

وقوله^(٣) في سورة الشعراء [٣٥]: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): ذكر في الآية^(٥) الأولى: أنه قال^(٦): ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ فحسب، وذكر في الثانية أنه قال^(٧): ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ والقول واحد، فلماذا اختلف؟

والجواب أن يقال: لما أسند الفعل في سورة الشعراء^(٨) إلى / فرعون، وحكى ما [٤٤/أ] قاله وأنه قال للملأ حوله^(٩) من قومه ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤] وكان أشدهم تمرداً وأولهم تجبراً، وأبلغهم فيما يردّ به الحق، كان في قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) أي في قصة موسى التي تقدم ذكرها آنفاً في الآية السابقة. ولفظ « فيها » ليس في (ب، ك).

(٣) في (ب، ك): وقال.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) « الآية » ليس في (ب).

(٦) « أنه قال » ليس في (ك).

(٧) في (ك): بدل ذلك: وفي الثانية.

(٨) في النسخ المعتمدة: في الأولى. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٩) « حوله » أثبت من (ك، و).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السابعة عشرة

من أرضكم ﴿ ذكرُ السبب الذي يصل به ^(١٠) إلى الإخراج، وهو ﴿بسحره﴾ فأشبع المقال ^(١١) بعد قوله: ﴿إن هذا لساحر عليم﴾ بأن ذكر أنه ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾ ^(١٢).

وأما الموضع الذي لم يذكر فيه ﴿بسحره﴾ فهو ما حكى من قول الملائ في سورة الأعراف ^(١٣)، حيث قال: ﴿قال الملائ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم • يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١٠٩-١١٠] والملائ لم يبلغوا مبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى عليه السلام، ولم يحقوا ^(١٤) في الخطاب جفاءه، فتناولت الحكاية ما قاله فرعون على جهته بتكرير لفظ «السحر» من فعله ^(١٥) بعدما أخرجه بصفته ^(١٦) حيث قال: ﴿إنّ هذا لساحر عليم﴾ ^(١٧).

(١٠) في (ب): به يصل.

(١١) في (ك): المقالة.

(١٢) في (أ): يريد إخراجهم بسحره. وفي (ب، ك): يريد أن يخرجكم بسحره. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٣) في (ح، خ، ر، س): وأما في سورة الأعراف فأسند الفعل الى الملائ.

(١٤) أي لم يغفلوا. قال صاحب المصباح المنير (١٠٤/١): «جفا الثوب يجفو إذا غلظ فهو جاف ، ومنه جفاء البدو: وهو غلظهم وفضاظتهم» اهـ.

(١٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): من لفظه.

(١٦) في (ك، ر): في صفته.

(١٧) من قوله « من فعله » إلى هنا سقط من (ب).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السابعة عشرة

فإن قال قائل: فقد ذكر الله عز وجل في سورة طه [٦٣] عن الملائكة أنهم: ﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى...﴾^(١٨).

قيل له: قوله تعالى: ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى﴾ قالوا إن هذان لساحران... ﴿طه: ٦٢-٦٣﴾ خير عن فرعون وملئه. فلما كان^(١٩) من^(٢٠) حملتهم غلب أمره على أمرهم، ألا ترى أن ابتداء ذلك: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾ [طه: ٥٦] وهذا خير عن فرعون، ثم بعده: ﴿قال أحييتنا لئخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾ فلنأتينك بسحرٍ مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوياً. قال موعدكم يوم الزينة... ﴿٢١﴾ [طه: ٥٧-٥٩] وهو خطاب لفرعون ومن تبعه، ويجوز أن يكون له وحده على ما يخاطب به الملوك من لفظ الجمع كما يخبرون بمثله عن أنفسهم، فذكر قوله: ﴿بسحره﴾ فيما حكاها من كلام فرعون^(٢٢)، فلذلك خلا منه الموضع الذي كان الخبر فيه^(٢٣) عن الملائكة من قومه^(٢٤). فاعلمه إن شاء الله تعالى^(٢٥).

(١٨) نسخة (ك) إلى قوله تعالى: « ويذهبا ».

(١٩) أي فرعون.

(٢٠) في (ب، ك): في.

(٢١) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٢٢) في (ك): عن فرعون ، بدل « من كلام فرعون ».

(٢٣) « فيه » ليس في (أ، ب).

(٢٤) في (ب): من قوله ، وهو خطأ.

(٢٥) « إن شاء الله تعالى » ليس في (ك).

[٧٩] الآية الثامنة عشرة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١].
وقال في سورة الشعراء [٣٦]: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): لأي معنى اختلف اللفظان في الآيتين، فكان في
الأولى «أرسل» وفي الثانية «ابعث» وهل يجوز أحدهما مكان الآخر؟
والجواب أن يقال^(٣): اللفظتان نظيرتان، تستعمل إحداهما مكان الأخرى، وقد
جاء^(٤): بعث الرسول^(٥)، وأرسله^(٦) معاً، إلا أن «أرسل» يختص بما لا يختص به «بعث»
لأن البعث لا يتضمن ترتيباً، والإرسال أصله: تنفيذ من فوق إلى أسفل^(٧).

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) « أن يقال » ليس في (أ).

(٤) في (أ): يقال ، والمثبت من (ب، ك).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم...﴾ الجمعة: ٢.

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...﴾ التوبة: ٣٣.

(٧) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (١/٥٦٥): « إن أرسل أخص في باب الإرسال من البعث ، إذ لا يقال

أرسل إلا فيما كان توجيهها ، فيه معنى الانتقال حقيقة أو مجازاً ، أما بعث فإنه يقع بمعنى الإرسال
وبمعنى الإحياء.. فلما كان الإرسال أخصّ وقع الإخبار به أولاً ثم وقع ثانياً بالبعث تنويهاً للعبارة ،
وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد في القرآن » اهـ.

قال الكرماني في البرهان (ص ١٩٧): « لأن الإرسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعاً من العلو ،
لأنه يكون من فوق ، فخص هذه السورة لما التيسر ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره » اهـ.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثامنة عشرة

و«أرسل» في سورة الأعراف حكاية قول العامة للملأ المؤدّين كلام فرعون إليهم، فلما تعالَى^(٨) عليهم ولم يخاطبهم بنفسه كان قولهم في جواب ما استأمرهم فيه واستشارهم في فعله على الترتيب الذي رتب لهم في الخطاب، فكانت الحكاية باللفظ^(٩) الذي يفخّم به المخاطب، كما فخّم^(١٠) في تحميلة ملأه أن يؤدّوا كلامه إلى من دونهم.

ولما تناولت الحكاية في سورة الشعراء ما تولاه فرعون بنفسه من مخاطبة قومه بإسقاط الحجاب بينهم وبينه، وتسوية قدرهم بقدره، لقوله: ﴿قال للملأ حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] كان هذا الموضع / مخالفا للموضع الأول في مقتضى الحال من [٤٤/ب] التفخيم، فنحصّ باللفظ الذي ليس فيه ما فى الأول من التعظيم، وهو قوله: «ابعث».

(٨) أي ترفع.

(٩) في (أ): اللفظ، والمثبت من (ب، ك).

(١٠) في (ب): فخر.

[٨٠] الآية التاسعة عشرة منها^(١).

قوله تعالى بعد ما قال: ﴿يأتوك بكل ساحر عليم﴾ [الأعراف: ١١٢] ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً﴾ [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء بعد: ﴿.. بكل سحر عليم﴾^(٢) [الشعراء: ٣٧] ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم • وقيل للناس هل أتمم مجتمعون • لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين • فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً...﴾^(٣) [الشعراء: ٣٨-٤١].

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): المحكى في «الشعراء» أكثر من المحكى في سورة الأعراف بعد قوله: ﴿يأتوك بكل سحر عليم﴾ إلى أن انتهى قوله^(٥) تعالى إلى ما هو خبر عن السحرة من قولهم لفرعون: ﴿أئن لنا لأجراً﴾ [الشعراء: ٤١] ؟.

والجواب ما دللنا عليه من^(٦) أن ما في سورة الشعراء أشد اقتصاصاً للأحوال التي كانت بين^(٧) موسى وبين^(٨) عدوه فرعون لاشتماله على ذكر ابتداء مبعثه إليه

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿يأتوك بكل سحر عليم﴾. وفي (أ،ب): ﴿سحر عليم﴾. والمثبت من (ك).

(٣) تمة الآية: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا أجراً إن كنا نحن الغالبين﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (أ): إلى قوله.

(٦) في (ك): في.

(٧) في (أ): من ، بدل «بين» ، والمثبت من (ب،ك).

(٨) في (أ): من ، بدل «بين» ، والمثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية التاسعة عشرة

حيث قال: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٠-١١].

فجاء في هذه الآيات التي في ذكر السحرة من بيان ماجرى ما لم يجيء في التي^(٩) في سورة الأعراف، فمنه قول الله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ٣٨] كما قال في سورة طه [٥٧-٥٩]: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ • فَلنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى • قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(١٠) فهذا هو قوله: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ٣٨].

وفي سورة الأعراف لما لم تبدأ^(١١) القصة فيها بذكر مبعثه عليه السلام، وابتداء أمره لم تكن مبنية على ما بيننا^(١٢) عليه من^(١٣) اقتصاص معظم حاله، وأول ما كان من مبعثه^(١٤) حيث يقول: ﴿إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ • قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي • وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾^(١٥) [طه: ٢٤-٢٦].

(٩) أى في الآيات التي. لفظ « التي » ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(١٠) في (أ): ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ الآيات. والمثبت من (ب، ك).

(١١) في (أ): لم تبدو، وهو خطأ. والمثبت من (ب) و(ك) و(ر).

(١٢) في النسخ المعتمدة: بيننا. والمطبوعة: بيتا. والمثبت من (خ) وهو الصحيح.

(١٣) في (ك): في.

(١٤) في (ك): بعثته.

(١٥) نسخة (أ) إلى آخر الآية الأولى. ونسخة (ك) إلى آخر الثانية. والمثبت من (ب).

سورة الأعراف.....الكلام في الآية التاسعة عشرة

فلما كان القصد في سورة الأعراف ذكر الجمل من بعض ما كان، لا^(١٦) ذكر تفصيله، كان الاقتصار بعد ذكر إرسال الحاشرين إلى السحرة، ومجيئهم يغنى عن ذكر^(١٧) تواعدهم ليوم يُظهرون فيه حيلهم وتمويهاتهم^(١٨)، إذ معلوم أنّ مثل ذلك الخطب^(١٩) الجسيم^(٢٠)، وحشر العدد الكثير ينتهي إلى يوم يتواعد إليه مشهود^(٢١)، وعلى هذا بيني^(٢٢) الكلام في أكثر متشابه هذه القصة^(٢٣).

(١٦) « لا » أثبتت من (و).

(١٧) « ذكر » ليس في (أ، ب). وهو أثبت من (ك، خ، ر).

(١٨) في (ك): وتمويههم.

(١٩) أى الأمر الشديد. وفي اللسان (١/٣٦٠ خطب): « الخطب: الشأن والأمر ».

(٢٠) في (ب) و(ك): العظيم.

(٢١) يوم مشهود: يجتمع فيه الناس لأمر ذى شأن (المعجم الوسيط ، ص ٤٩٧).

(٢٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يبنى.

(٢٣) ذكرت قصة موسى عليه السلام في بعض السور بإطناب كما في في سورة الشعراء ، حيث

جاء ما بعد قوله تعالى ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء: ٣٨] على وجه

الإطناب ليناسب ماتقدمه من محاوره موسى عليه السلام ومكالمته فرعون من أول قوله

تعالى: ﴿وإذ نادى ربه موسى...﴾ [الشعراء: ١٠] ، بخلاف سورة الأعراف حيث بنى

الكلام فيها على الإيجاز في البيان، والأكثر - في مقابل ذلك - من ذكر العديد من المواقف

التي لم تذكر في سورة الشعراء، مثل السنين ، والآيات التي أرسلت على فرعون وقومه،

وطلب آلهة يعبدونها، وعبادة العجل، واختيار سبعين رجلاً..

[٨١] الآية العشرون منها^(١).

قوله تعالى في الآية التي قبل: ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالين﴾^(٢) [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء [٤١]: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالين﴾^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): كيف اختلفت^(٥) الآيتان، وكيف جاز: ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا﴾^(٦) وحقّ الكلام أن يكون في ﴿قالوا﴾ واو أو فاء، نحو جاء السحرة فرعون فقالوا أئن لنا لأجرًا، أو وقالوا؟.

والجواب أن يقال: لما تقدم في سورة الشعراء ما شرّحه أكثر وما في سورة الأعراف أوجز وأخصر، كان قوله في الأعراف: ﴿وجاء السحرة فرعون﴾ بمعنى ما كان بإزائه في سورة الشعراء: ﴿فلما جاء السحرة﴾ فلم يحتج في جواب «لما» إلى «فاء» ولا إلى^(٧) «واو»، وكذلك هنا^(٨) في سورة الأعراف، لما قصد هذا المعنى دلّ

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ، ك) إلى قوله تعالى: ﴿لأجرًا﴾ والمثبت من (ب).

(٣) في (أ، ب) إلى قوله تعالى: ﴿لأجرًا﴾ والمثبت من (ك).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب، ك): اختلف.

(٦) في (أ): «وجاء السحرة فرعون» والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (أ، ب، ك): وإلى واو، والمثبت من (ح، خ، ر، م).

(٨) في (أ): ما، وفي (ك): هاهنا، والمثبت من (ب، ح).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية العشرون

بجذب العاطف على هذا القصد، فكأنه قال: فلما جاء السحرة فرعونَ قالوا أئنّ لنا لأجرأ^(٩).

(٩) قال الزمخشري في تفسيره (١٠٢/٢): « فإن قلت: هلاً قيل: وجاء السحرة فرعون فقالوا؟ قلت: هو على تقدير سائل سأل: ما قالوا إذ جاؤوه؟ فأجيب بقوله: ﴿قالوا أئنّ لنا لأجرأ﴾ قال السمين في الدر المصون (٤١٣/٥) بعد أن ذكر كلام الزمخشري: « وهذا قد سبقه إليه الواحدي إلا أنه قال: ولم يقل: فقالوا، لأن المعنى لما جاؤوا قالوا، فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه. والوجه الثاني: أنها في محل نصب على الحال من فاعل جاؤوا قاله الحوفي » اهـ.

[٨٢] الآية الحادية والعشرون منها^(١)

قوله تعالى^(٢): ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴿[الأعراف: ١١٣-١١٤].

وقال في سورة الشعراء [٤٢]: ﴿قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين﴾^(٣).

للسائل أن يسأل عن زيادة «إذا» في سورة الشعراء، وخلو سورة الأعراف منها؟

والجواب أن معنى^(٤) قوله «إذا» جواب وجزاء^(٥)، وكان من قول فرعون لهم:

إن غلبتم فجزائي أن أحازيكم بإعلاء رتبكم، وتقريب منزلتكم، فلأجل ذلك أفعل

هذا بكم، فاقتضت^(٦) سورة الشعراء / بها^(٧) دون غيرها، لأنها موضع بُني على [٤٥/أ]

فصل^(٨) اقتصاص لما جرى، لم يُنَّ^(٩) غيرها عليه من نحو ما تقدم

(١) في (ك): في سورة الأعراف.

(٢) في (ب): قوله تعالى في سورة الأعراف.

(٣) من قوله «وقال» إلى هنا سقط من (أ).

(٤) لفظ «معنى» سقط من (أ).

(٥) هو قول سيويوه (ينظر: الكتاب لسيويوه ٢٣٤/٤، مغنى اللبيب لابن هشام ص ٣٠).

(٦) في (أ): فاقتضت، والمثبت من (ب، ك).

(٧) أي بـ «إذا» في النسخ المعتمدة: بهذا. والمثبت من (ح، خ، م).

(٨) أي تفصيل، وفي (أ، ب): فصل، والمثبت من (ك).

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لم يبين.

وما يجيب بعد^(١٠).

(١٠) لقد أوضح ابن الزبير في ملك التاويل (٥٦٧/١) كلام المصنف فقال: «أن " إذا " تقع جواباً وجزاء ، والمعنى في السورتين - أي الأعراف والشعراء - مقصود به الجزاء ، فوق الاكتفاء في الأعراف بقوله تعالى: ﴿نعم﴾. والمعنى: نعم لكم ما أردتم من الأجر وزيادة التقريب والحظوة ، ولاشك أن المعنى: إن غلبتم فلکم ذلك.. ثم ورد في سورة الشعراء مفصلاً بالأداة المحرزة له ، وهي ﴿إذا﴾ ليناسب بزيادتها ما مضت عليه - أي هذه السورة - من الاستيفاء والإطناب كما تقدم ، وناسب سقوطها في الأعراف مقصود الإيجاز في هذه القصة» اهـ.

[٨٣] الآية الثانية والعشرون منها (١)

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا﴾ [الأعراف: ١١٥].

وقال في سورة طه [٦٥]: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَإِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا﴾ ألقى.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكي في الموضوعين مع أن ذلك في شيء واحد؟
والجواب أن يقال (٢): أن المقصود معنى واحد، فاختير (٣) في سورة الأعراف:
﴿.. وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ لِأَنَّ الْفَوَاصِلَ قَبْلَهُ عَلَىٰ هَذَا الْوِزَانِ (٤)، واختير في
سورة طه: ﴿وَأِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكَ﴾ لذلك (٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَ سَاجِدِينَ﴾ في سورة الأعراف [١٢٠]
وسورة الشعراء [٤٦] لتكون الفاصلة فيهما مساوية (٦) للفواصل قبلها، وبإزاء
﴿سَاجِدِينَ﴾ قوله: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَ سَجْدًا...﴾ في سورة طه [٧٠] لذلك (٧).

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) « أن يقال » أثبت من (ر).

(٣) في (ب، ك): واختير.

(٤) في (ك): الوزن.

(٥) « لذلك » أثبت من (خ، ر).

(٦) في (و): متساوية. وفي (خ): لتساوى الفواصل.

(٧) في (أ، ب، ك): كذلك. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثانية والعشرون

ومثله قوله تعالى: ﴿قالوا آمناً برب العالمين﴾ رب موسى وهارون ﴿في السورتين﴾^(٨) للفواصل التي حُمِلت^(٩) هذه عليها. وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿...قالوا آمناً برب هارون وموسى﴾ فقدّم «هارون» ليكون «موسى» فاصلة مثل الفواصل المتقدمة.

فهذا ونحوه ممّا يراعى في الفواصل، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿... وأطعنا الرسولا﴾^(١٠) و﴿... فأضلّونا السبيلا﴾^(١١) فزيدت الألف، لا للبدل من التنوين، إذ لاتنوين مع الألف والام، وإنما ذلك للتوفقه بينهما وبين الفواصل التي قبلها وبعدهما، نحو ﴿تقتيلاً﴾^(١٢) و﴿تبديلاً﴾^(١٣) و﴿قريباً﴾^(١٤) و﴿سعيراً﴾^(١٥) و﴿نصيراً﴾^(١٦) وبعدهم ﴿...﴾^(١٧): ﴿كبيراً﴾^(١٨) و﴿وجيه﴾^(١٩)

(٨) هما سورة الأعراف (١٢١-١٢٢) وسورة الشعراء (٤٧-٤٨).

(٩) في (أ،ب): جعلت. والمثبت من (ك،و).

(١٠) من الآية (٦٦) في سورة الأحزاب.

(١١) من الآية (٦٧) في سورة الأحزاب. في جميع النسخ: وأضلّونا ، وهو خطأ.

(١٢) من الآية (٦١) في سورة الأحزاب.

(١٣) من الآية (٦٢) في سورة الأحزاب.

(١٤) من الآية (٦٣) في سورة الأحزاب.

(١٥) من الآية (٦٤) في سورة الأحزاب.

(١٦) من الآية (٦٥) في سورة الأحزاب.

(١٧) أى بعد الآيتين (٦٦-٦٧) اللتين تقدم ذكرهما آنفت.

(١٨) من الآية (٦٨) في سورة الأحزاب.

(١٩) من الآية (٦٩) في سورة الأحزاب.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثانية والعشرون

﴿سديدا﴾^(٢٠) و﴿عظيما﴾^(٢١).

(٢٠) من الآية (٧٠) في سورة الأحزاب.

(٢١) من الآية (٧١) في سورة الأحزاب.

[٨٤] الآية الثالثة والعشرون منها^(١).

قوله تعالى: ﴿قالوا آمنا برب العالمين • ربّ موسى وهارون﴾ [الأعراف:

١٢١-١٢٢].

وقال في سورة الشعراء [٤٧-٤٨] مثله.

وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿... قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾^(٢).

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): لم كرّر^(٤) ذكر «رب» في السورتين^(٥) ولم يكرّره في

سورة طه، إنما قال: ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾؟.

والجواب أن يقال: إذا قيل: ﴿رب العالمين﴾ فقد دخل فيهم موسى وهارون

وهما دَعَوَا إلى رب العالمين لما قالوا: ﴿... إنّنا رسول ربّ العالمين﴾^(٦) [الشعراء: ١٦] إلّا

إنه كرّر في السورتين^(٧): ﴿رب موسى وهارون﴾ ليدل^(٨) بتخصيصهما^(٩) بعد العموم

(١) في (ب): من الأعراف. وفي (ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله «وقال في سورة الشعراء» إلى هنا سقط من (ب، ك). وأثبت من (أ).

(٣) قوله: «للسائل أن يسأل فيقول» ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٤) في (أ): ولم تكرر. وفي (ب): لم يكرر. والمثبت من (ك، و).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآيتين.

(٦) في (ب، ط): رسولا، وهو خطأ.

(٧) في (ب): لأنه كرر في سورتين. وسقط من (أ). والمثبت من (ك، ر).

(٨) في (ب): لتدل.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على تخصيصهم، فلا وجه له.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الثالثة والعشرون

على تصديقهم^(١٠). بما جاء به عليهما السلام عن الله تبارك وتعالى، فكأنهم قالوا^(١١): آمنا برب العالمين، وهو الذي يدعو إليه موسى وهارون.

وأما في سورة طه فلم يذكر «رب العالمين» لأنه كان^(١٢) الكلام يتم به^(١٣) آية^(١٤) كما تم^(١٥) في السورتين^(١٦)، فيكون مقطع الآية فاصلة مخالفة للفواصل التي بُنيت عليها سورة طه^(١٧)، فقال تعالى: ﴿.. آمنا برب هارون وموسى﴾ وربهما هو رب العالمين، وكان القصد حكاية المعنى لا أداء اللفظ على جهته^(١٨) كما دللنا عليه قبل^(١٩).

(١٠) في (ط): على تصديقهما ، فلا وجه له.

(١١) في (ب،ك): فكأنه قيل.

(١٢) في (ك): ما كان .

(١٣) أي بذكر « رب العالمين ».

(١٤) في (ح،ر): يتم بذاته ، بدل « به آية ». وفي (خ): بدل ذلك: « بل أنه ».

(١٥) « تم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) أي: سورة الأعراف والشعراء.

(١٧) حيث إن سورة طه اكتفى فيها بقوله تعالى: ﴿رب هارون وموسى﴾ من غير إعادة لفظ «

رب » مراعاة للفواصل. لأن فواصلها على نمط ﴿موسى﴾ مثل: ﴿أتى﴾ [٦٩] و﴿أنقى﴾

[٧١] و﴿الدينا﴾ [٧٢] و﴿أبقى﴾ [٧٣] و﴿يحى﴾ [٧٤] وهكذا.

(١٨) في (ب): على ما . وفي (ك): بما .

(١٩) انظر من هذا الكتاب ١/١٤٨ ، حيث قال فيها: « أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى

عليه السلام وبنى إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم ، وما حكاه من قولهم ، وقوله

عز وجل لهم ، لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها ، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها » اهـ

من كلام المصنف.

[٨٥] الآية الرابعة والعشرون منها (١)

قوله تعالى: ﴿قال فرعونُ آمَنتُم به قبل أن أذنَ لكم...﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه [٧١]: ﴿قال آمَنتُم له قبل أن أذنَ لكم...﴾ (٢).

للسائل (٣) أن يسأل عن موضعين من هذه الآية:

أحدهما (٤): إظهار اسم «فرعون» لعنه الله (٥) في سورة الأعراف في هذا اللفظ

[٤٥/ب]

وإضمامه / له في مثله من سورتي (٦) طه والشعراء؟

والثاني: قوله: ﴿آمَنتُم به﴾ وقال في الموضعين الآخرين: ﴿آمَنتُم له﴾ ووجه

اختلافهما (٧)؟

والجواب عن السؤال (٨) الأول، وهو إظهار اسم فرعون (٩) في سورة الأعراف،

وإضمامه فيما سواها: أن الذكر العائد إلى فرعون بعد في سورة الأعراف، لأنه جاء

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): ﴿آمَنتُم له﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ك): وللسائل.

(٤) «أحدهما» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «لعنه الله» أثبت من (ب، ك).

(٦) في (أ، ب): سورة. والمثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): لم أظهر اسم فرعون في الأعراف خاصة، ولم قال ﴿به﴾ في

الأعراف و﴿له﴾ في غيرها؟

(٨) في (ب، ك): الموضع. والمثبت من (ح، خ، ر، س) وهو سقط من (أ).

(٩) في (أ، ك): الاسم. والمثبت من (ب).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الرابعة والعشرون

في الآية العاشرة من الآية التي أضمر فيها ذكره، وهي قوله: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمَنْ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٤] وجاء في الآية العاشرة من هذه السورة^(١٠): ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٣] ولم يبيد هذا الذكر في الآيتين اللتين في سورة طه والشعراء، لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿قَالَ أَجئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾^(١١) [طه: ٥٧] وبعده: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذباً فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ آفْتِرَى﴾^(١٢) [طه: ٦٠-٦١] وهذا خطابه لفرعون وقومه، وضميرهم^(١٣) منطوي على ضميره إلى قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا﴾ [طه: ٦٤].

والذكر في قوله^(١٤): ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ..﴾ [طه: ٧١] إنما هو في السابع^(١٥) من الآي التي جرى ذكره فيها.

(١٠) ليس المراد أنها الآية العاشرة في سورة الأعراف، بل في الآية العاشرة اعتباراً من الآية التي أضمر فيها ذكر فرعون، وهي قول تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمَنْ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٤]. [ولفظ السورة سقط من (ك)].

(١١) في (أ، ك، ط): قالوا، وهو خطأ. والمثبت من المصحف الشريف ومن (ب).

(١٢) في (أ): ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف الشريف و(ب، ك).

(١٣) « وضميرهم » سقط من (ك).

(١٤) « في قوله » سقط من (ك).

(١٥) في (ك): السابع، بدون « في ».

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الرابعة والعشرون

وكذلك في سورة الشعراء لم يبعُد الذكر بعده في سورة الأعراف، ألا ترى أن آخر ما ذكر فيما اتصل بهذه الآية^(١٦) قوله تعالى: ﴿قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين﴾ [الشعراء: ٤٢] وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة^(١٧) من الآية التي جرى ذكره فيها.

فلما بعد الذكر في سورة الأعراف خلاف بُعِدَه في السورتين^(١٨). إذ كان^(١٩) في إحداهما^(٢٠) في السابعة، وفي الأخرى في الثامنة، وهي في الأعراف في العاشرة أعيد ذكره الظاهر لذلك^(٢١).

والجواب عن السؤال الثاني وهو قوله: ﴿آمنتم به﴾ في سورة الأعراف و ﴿آمنتم له﴾ في السورتين الأخريين، وهو^(٢٢) أن الهاء في ﴿آمنتم به﴾ غير الهاء في ﴿آمنتم له﴾، وكل واحد تعود إلى غير ما تعود إليه^(٢٣) الأخرى.

فالتي^(٢٤) في ﴿آمنتم به﴾ تعود^(٢٥) إلى رب العالمين، لأنه تعالى حكى عنهم أنهم^(٢٦): ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾ [الأعراف: ١٢١] وهو الذي دعا إليه موسى عليه

(١٦) وهي قوله تعالى: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ الشعراء: ٤٩.

(١٧) هي الآية (٤٩) من سورة الشعراء، حيث إنها الآية الثامنة بعد الآية (٤٢) من هذه السورة.

(١٨) في (ح، خ): في غيرها من السورتين.

(١٩) أي ذكر فرعون.

(٢٠) في (أ): أحدهما، وفي (ب): في أحدهما. والمثبت من (ك)، والمعنى: في إحدى السورتين،

وهي سورة طه هنا حيث جاء فيها ذكر فرعون بعد سبع آيات. وأما سورة الشعراء فحاء

فيها ذكر فرعون بعد ثماني آيات.

(٢١) في (ك): لهذا.

(٢٢) في (ب، ك): هو، بدون الواو.

(٢٣) «غير ما تعود» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

سورة الأعراف الكلام في الآية الرابعة والعشرون
 السلام. وأما الهاء في قوله^(٢٧): ﴿آمنتُم له﴾ تعود^(٢٨) إلى موسى عليه السلام،
 والدليل على ذلك أنه جاء في السورتين بعدها^(٢٩): ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم
 السحر...﴾ [طه: ٧١، الشعراء: ٤٩] فالهاء في ﴿إنه﴾ هي التي في ﴿آمنتُم له﴾
 فلا^(٣٠) خلاف أن هذه لموسى عليه السلام.

والذي جاء بعد قوله: ﴿آمنتُم به﴾ قوله^(٣١): ﴿إن هذا لمكر مكرتموه في
 المدينة...﴾ [الأعراف: ١٢٣] أي: إظهاركم ما أظهرتم من الإيمان برب العالمين وقع
 على تواطؤ^(٣٢) منكم، أخفيتموه لتستولوا^(٣٣) على العباد والبلاد، ويجوز أن يكون
 الهاء^(٣٤) في ﴿آمنتُم به﴾ ضمير موسى عليه السلام، لأنه يقال: آمن بالرسول، أي
 أظهرتم تصديقه، وأقدمتم على خلافي قبل أن آذنت لكم فيه، وهذا المكر مكرتموه،

(٢٤) في (ك): فالذي.

(٢٥) «تعود» ليس في (أ،ب،ك). وأثبت من (ح،خ،ر).

(٢٦) «أنهم» ليس في (ب،ك).

(٢٧) «قوله» ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٢٨) «تعود» ليس في النسخ المعتمدة وأثبت من (ح،خ،ر).

(٢٩) في النسخ المعتمدة: «أنها جاءت في السورتين، وبعدها في كل واحدة منهما» والمثبت من

(ح،خ،ر،س).

(٣٠) في (أ،ب): ولا. والمثبت من (ك).

(٣١) «قوله» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٢) أي اتفاق وتوافق. مصدر من تواطؤوا عليه: توافقوا (اللسان ١٩٩/١ وطى).

(٣٣) في (ك): لتستوا.

(٣٤) «الهاء» سقطت من (ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الرابعة والعشرون

وسرّ أسررتموه لتقلّبوا^(٣٥) الناسَ علىّ، فاقتضى هذا الموضع الذي ذكر فيه «المكر» إنكار الإيمان به.

فأما الإيمان له في الموضعين الآخرين^(٣٦) فاللام تفيد معنى^(٣٧) الإيمان من أجله، ومن أجل ما أتى^(٣٨) به من الآيات، فكأنه^(٣٩) قال: أمتم برب العالمين لأجل ما ظهر لكم على يدي^(٤٠) موسى عليه السلام من آياته، والموضع^(٤١) الذي ذكر فيه ﴿لَهُ﴾^(٤٢) أي من أجله، وعبر عنه باللام هو الموضع الذي قصد / فيه إلى الإخبار بـ [٤٦/أ] **﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَمَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾** فلذلك خص باللام، والأول خص بالباء. وقد تدل^(٤٣) اللام على الاتباع فيكون المعنى: اتبعتموه لأنه كبيركم في عمل السحر، وقد^(٤٤) يؤمن بالخير من لا يعمل عليه، ولا يتبع الداعي إليه^(٤٥).

(٣٥) في (أ): لتفتنوا. وفي (ق): لتضلوا. والمثبت من (ب، ك، م).

(٣٦) في (ب): بالوصفين الآخرين.

(٣٧) « معنى » ليس في (ك).

(٣٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): جاء.

(٣٩) في (أ، ب): وكأنه. والمثبت من (ك، ح، ر).

(٤٠) في (ب): يد.

(٤١) في النسخ المعتمدة: وفي الموضع. والمثبت من (خ).

(٤٢) « له أي » سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٤٣) في (ب): يدل.

(٤٤) « وقد » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤٥) ذكر ابن الزبير (٥٧٢/١) في هذا الموضع توجيهاً آخر فقال: « والباء تحرز التصديق، واللام تحرز الانقياد والإذعان، فبدئ بالباء المعطية معنى التصديق، وهي أخص بالمقصود من اللام

، فاقضى الترتيب تقديمها ، ثم أعقب في السورتين بعد باللام حتى كأن قد قيل لهم: أصدقتموه منقادين له في ادعائه إياكم إلى الإيمان بما جاء من عند الله ، فحصل المقصود على أكمل ما يمكن» اهـ.

[٨٦] الآية الخامسة والعشرون منها^(١).

قوله تعالى: ﴿فسوف تعلمون﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه [٧١]: ﴿..إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم..﴾.

وقال في سورة الشعراء [٤٩]: ﴿... إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم﴾^(٢).

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): قال في سورة^(٤) الأعراف: ﴿فسوف تعلمون﴾ ولم يقل في سورة طه، وإنما^(٥) أدخل الفاء على قوله^(٦): ﴿فلاقطعن﴾ [طه: ٧١]، وأما في سورة الشعراء فإنه أتى بـ «سوف تعلمون» مع اللام فقال: ﴿فلسوف تعلمون﴾ فما وجه اختلاف هذه، واختصاص بعض بمكانٍ دون غيره؟.

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فسوف تعلمون﴾ من الوعيد المبهم المعروض^(٧) به، أي: فعلتَ بجهل ما تعرف من بعد نتيجته، وطرحت^(٨) بذر^(٩) شر، عند

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله ((وقال في سورة الشعراء)) سقط من (ب). وفي (ك): ﴿فلسوف تعلمون﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) ((سورة)) أثبتت من (و).

(٥) في (أ، ب): ولم. والمثبت من (ك، و).

(٦) في (أ، ب): في قوله. والمثبت من (ك، و).

(٧) في (ب): المعروض به، وهو خطأ.

(٨) أي رميت وألقيت، وهو من باب نفع (المصباح ٣٧٠/٢).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة والعشرون

حصده تعلم نهايته^(١٠). وهذا النوع من الوعيد أبلغ من^(١١) الإفصاح بقدره^(١٢)، على أنه قد قرن إليه بيانه، وهو: ﴿لأقطعن أيديكم..﴾ الآية [الأعراف: ١٢٤]، فنطق القرآن بحكاية التعريض^(١٣) بالوعيد والإفصاح بالتهديد معا.

وأما^(١٤) اختصاص سورة الشعراء بقوله: ﴿فلسوف﴾ وزيادة اللام فلتقريب ما خوفهم به من اطلاعهم عليه^(١٥) وقربه منهم، حتى كأنه في الحال موجود^(١٦): إذ اللام^(١٧) للحال، فالجمع بينها وبين «سوف» التي للاستقبال، إنما هو لتحقيق الفعل، وإدناؤه من الوقوع^(١٨) كما قال تعالى: ﴿..وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة..﴾ [النحل: ١٢٤] فجمع بين اللام وبين يوم «القيامة» كما جمع بينها وبين «سوف» على ما قاله عز وجل: ﴿..وما أمرُ الساعة إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب..﴾ [النحل: ٧٧]

(٩) البذر - بفتح الباء -: في الجبوب كالحنطة والشعير (المصباح ٤٠/١).

(١٠) في (ك): من قوله ((أى فعلت)) إلى هنا بياض.

(١١) في النسخ المعتمدة: في ، والمثبت من (خ،ر).

(١٢) في (ب،ط): بعذره ، وهو ساقط من (ك). والمثبت من (أ،خ،ر).

(١٣) التعريض: أن يفهم من اللفظ معنىً بالسياق والقرائن. من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلاً

معجم البلاغة العربية ص ٤١٢) وقال الجرجاني في كتاب التعريفات (ص ٦٢): «التعريض في

الكلام: ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح».

(١٤) في (أ ، ب ، ك): فأما . والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(١٥) في (ب،ك): من اطلاعه عليهم. والمثبت من (أ).

(١٦) في (ب): موجوداً.

(١٧) في النسخ المعتمدة: واللام. والمثبت من (خ،ر).

(١٨) قوله « من الوقوع » سقط من (ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة والعشرون
 وقد بينا أن سورة الشعراء أكثر اقتصاصاً لأحوال موسى عليه السلام في بعثه^(١٩)،
 وابتداء أمره، وانتهاء حاله مع عدوه^(٢٠)، فجمعت لفظ الوعيد المبهم مع اللفظ المقرَّب
 له، المحقق وقوعه إلى اللفظ^(٢١) المفصح بمعناه، ثم وقع الاقتصار في السورة^(٢٢) التي لم
 يقصد فيها من اقتصاص الحال ما قصد في سورة الشعراء على ذكر بعض ما هو^(٢٣) في
 موضع البسط والشرح، وهو التعريض بالوعيد مع الإفصاح به.

وأما^(٢٤) في سورة طه فإنه اقتصر فيها على التصريح بما أوعدهم به وترك:
 ﴿فسوف تعلمون﴾ وقال: ﴿فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ..﴾ [طه: ٧١] إلا أنه جاء بدل هذه
 الكلمة ما^(٢٥) يعادلها ويقارب^(٢٦) ما جاء^(٢٧) في سورة الشعراء التي هي مثلها في
 اقتصاص أحواله من ابتدائها إلى حين انتهائها، وهو قوله بعده: ﴿..وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي
 جَذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧١] فاللام^(٢٨) والنون في:

(١٩) في (أ): في نفسه ، وفي (ب): بعثته. والمثبت من (ك): كلاهما مصدر بعث.

(٢٠) انظر من هذا الكتاب: صفحة: ٥٥٠ من هذا الكتاب.

(٢١) في (أ): إلى القصد. والمثبت من (ب،ك،د،ر).

(٢٢) أى في سورة الأعراف.

(٢٣) « هو » أثبت من (خ).

(٢٤) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٥) في (ب،ك): بما.

(٢٦) في (ب): ويقاربها. وفي (ك): ويقال ، وهو خطأ.

(٢٧) « جاء » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٨) في (أ): واللام. والمثبت من (ب،ك).

سورة الأعراف..... الكلام في الآية الخامسة والعشرون
﴿لَتَعْلَمُنَّ﴾ للقسم، وهما لتحقيق الفعل وتوكيده، كما أن اللام^(٢٩) في
قوله: ﴿فلسوف تعلمون﴾ [الشعراء: ٤٩] لإدناء الفعل وتقريبه، فقد تجاوز^(٣٠) ما في
السورتين المقصود فيهما إلى اقتصاص الحال^(٣١) من إعلاء الحق وإزهاق^(٣٢) الباطل.

(٢٩) في (أ،ب): كما أتى باللام. وفي (خ): كاللام. والمثبت من (ك).

(٣٠) في (ك): توازن. وفي (ح،خ): تجاوز.

(٣١) في (ب،ك): الحالين.

(٣٢) أي إبطال الباطل. وفي اللسان (١٤٧/١٠): «زهق الشيء يزهب زهوقاً: بطل وهلك واطمحل».

[٨٧] الآية السادسة والعشرون منها^(١).

قوله تعالى: ﴿... ثم لأصلبكم أجمعين﴾^(٢) [الأعراف: ١٢٤].

وقال في السورتين^(٣) طه [٧١] والشعراء [٤٩]: ﴿... ولأصلبكم...﴾ بالواو.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة الأعراف بـ«ثم» والأخريين بالواو؟.

والجواب أن يقال: إن السورتين اللتين اختصتا بالواو هما / المينتان على [٤٦/ب]

الاقتصاص^(٤) الأكثر والبسط الأوسع، والواو أشبه بهذا المعنى، لأنه^(٥) يجوز أن يكون مابعدا ملاصقا لما قبلها كالتعقيب للذي يفاد بالفاء، ويجوز أن يكون متراخيا عنه كالمهلة التي تفاد بـ«ثم»، لا بل يجوز أن يكون مابعدا مقدماً على ما قبلها، وبجامعا لها، إذ هي موضوعة للجمع ولا ترتيب فيها^(٦)، فكانت^(٧) الواو أشبه بهذين المكانين.

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) قوله تعالى ﴿أجمعين﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في النسخ المعتمدة: إن السورتين اللتين جاءت الواو فيهما بهذا اللفظ منهما المينتان على الاقتصاص،

والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(٥) في (خ،و): لأنها.

(٦) القول بأن الواو لاتفيد الترتيب مردود، حيث قال الرماني في كتابه «معاني الحروف» (ص ٥٩):

« وذهب قطرب وعلى بن عيسى الربيعي إلى أنه يجوز أن تكون -أى الواو- مرتبة نحو قوله تعالى:

﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم...﴾ [آل عمران: ١٨] وهذا كلام مرتب،

ويونس بهذا أيضا قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن

أنظركم عليهم...﴾ [الفتح: ٢٤] وأنه لو كف أيديهم قبل كف أيدي عدوهم لكان في ذلك محنة

لهم ومشقة عليهم» اهـ.

سورة الأعراف..... الكلام في الآية السادسة والعشرون

و«ثم» تختص^(٨) بأحد^(٩) المواضع التي تصلح الواو لجمعها^(١٠)، فلما كانت مقتصرأً بها على بعض ما وضعت له الواو، استعملت حيث اختصرت الحال، فاقتزن بكل مكان ما يليق^(١١) بالمقصد فيه. فلذلك خصت «ثم» بسورة الأعراف^(١٢)، و«الواو» بالسورتين^(١٣) الأخيرتين^(١٤). والله أعلم.

قال ابن هشام في مغنى اللبيب (ص ٤٦٤): «وقول السيرافى: "إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لاتفيد الترتيب ، مردود بل قال بإفادتها إياه قطرب والربيعي والفراء وثعلب وأبو عمر» اهـ.

(٧) في (ك): وكانت.

(٨) في (أ): تخص ، والمثبت من (ب) و(ك).

(٩) في (أ): ماحوى. والمثبت من (ك). وفي (ب): آخر.

(١٠) في (ب): بجمعها.

(١١) في (ب) و(ك): فاقتزن بكل ما كان أليف.

(١٢) في (ب): في سورة.

(١٣) في (أ) و(ب): في السورتين ، والمثبت من (ك).

(١٤) في النسخ المعتمدة: الآخرين ، والمثبت من (و): والسورتان هما: طه والشعراء.

[٨٨] الآية السابعة والعشرون منها^(١).

بقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥].

وقال في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.

للسائل^(٢) أن يسأل عن زيادة قوله: ﴿لاضير﴾ على ما ذكر في سورة الأعراف واختصاص تلك بها دون هذه؟.

والجواب أن يقال: إنهم قابلوا وعيده بما يهونه^(٣) ويزيل ألبه من انتقاهم إلى ثواب ربهم مع المتحقق^(٤) من منقلب معذبهم^(٥)، فجاء في سورة الشعراء -وهي التي قصد بها الاختصاص الأكبر-: ﴿لاضير﴾ أي لا ضرر علينا، فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا فننعم^(٦) أبداً، وتعذب أنت^(٧) أبداً، فالضرر الذي تحاول إنزاله بنا، بك نازل^(٨)، وعليك مقيم^(٩)، ونحن نألم ساعة لا يعتد^(١٠) بها مع دوام النعيم^(١١) بعدها، فكأنه^(١٢)

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ب): يهونه، وهو خطأ.

(٤) في (ك): التحقق.

(٥) هذا القول ماقاله السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام لما رأوا تهديد فرعون ووعيده، وفي ذلك ما يدل على إيمانهم العميق والاستهانة بتهديد فرعون وجبروته.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فنتنعم.

(٧) لفظ « أنت » ليس في (ب،ك).

(٨) في (ب،ك): يكون بك نازلاً، بدل « بك نازل ».

(٩) في (ب،ك): مقيماً.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لانعتد.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية السابعة والعشرون

لم يلحقنا ضرر. وفي سورة الأعراف وقع الاقتصار على قوله: ﴿... إنا إلى ربنا منقلبون﴾ وفيه كفاية وإبانة عن هذا المعنى، ودلالة بناء^(١٣) على ما قصد فيها مما بيّن وشرح في سواها^(١٤).

(١١) في (ب): النعم.

(١٢) في (ك): وكأنه.

(١٣) في (ط): نبأ ، وهو خطأ ظاهر.

(١٤) أى في غير سورة الأعراف.

[٨٩] الآية الثامنة والعشرون منها^(١).

قوله تعالى: ﴿... قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله...﴾ [الأعراف: ١٨٧-١٨٨].

وقال في سورة يونس [٤٨-٤٩]: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله...﴾.

للسائل أن يسأل عن الآيتين، وتقديم النفع على الضر في الأولى^(٢)، وتأخيره عنه في الأخرى، وهل ذلك لفائدة أوجبت في الاختيار تقديم المقدم وتأخير المؤخر؟.

والجواب أن يقال: إن الأولى^(٣) بعد قوله: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي...﴾ وبعده^(٤): ﴿... قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] فكان معنى قوله: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً...﴾ أي^(٥): لا أملك^(٦) تعجيل ثواب ولا عقاب لها، إلا ما^(٧) ملكنيه الله، فلا أملك إلا ما ملكت^(٨)، ولا أعلم إلا ما علمت.

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): الأول.

(٣) في (ب، ك): الأول.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بعدها.

(٥) «أي» ليس في النسخ المعتمدة، وأثبت من (ح، خ، ر).

(٦) في (ك): أملك، وهو خطأ.

(٧) تكرر «إلا ما» في (ك).

(٨) في (ب): ما ملكته.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثامنة والعشرون

والذي^(٩) تسألون عنه أخفى الغيوب، وأنا لا أعلم منها ما هو أقرب إلى رجم الظنون^(١٠)، فكيف ما يختص به^(١١) علام الغيوب؟ ولو علمت الغيب لاستكثرت في السنة المخصبة^(١٢) ما يدفع كلب المجذبة^(١٣). وقيل^(١٤): لاستكثرت من العمل الصالح الذي أتحقق أنه أرفع الأعمال عند الله تعالى درجة، لأن من علم الغيب عرف^(١٥)

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ب): فالذي ،

(١٠) أي القول بالظن. وفي اللسان (١٢ / ٢٢٧ رجم): « الرجم: الظنون ، والرجم: القول بالظن والحسد ».

(١١) « به » سقط من (ب،ك).

(١٢) أي في السنة التي صار فيها خصب. والخصب: بكسر الخاء -: ضد الجذب.

(١٣) معنى هذا القول: ولو علمت الغيب لأعددت من السنة المخصبة للسنة المجذبة.

قال الفراء في معاني القرآن (١/٤٠٠): « ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجذبة من السنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء ، فاستعددت له في الرخص ».

ذكر هذا القول الطبري (١٤٣/٩) ولم ينسبه إلى أحد. وذكره الماوردي (٧٥/٢) ونسبه إلى الفراء.

والسنة المخصبة: السنة التي صار فيها خصب ، وفي اللسان (١/٣٥٦ خصب): « الخصب نقيض الجذب ، والمخصبة: الأرض المكلّبة ، والقوم أيضاً مخصبون: إذا كثر طعامهم ولبنهم وأمرعت بلادهم »، وجاء فيه أيضاً: (١/٢٥٤ جذب): « الجذب ضد الخصب. أجذبت السنة: صار فيها جذب. والكلبُ - بالتحريك - حدة الشتاء ، وكلّ شدة من قبل القحط والسلطان وغيره ، وعام كلبُ: جذب. ويقال: دفعت عنك كلب فلان: أي شرّه وأذاه ».

(١٤) هذا القول في تفسير الماوردي (٧٤/٢) منسوب إلى الحسن وابن جريج وهو في تفسير الطبري (رقم الأثر ١٥٤٩٥)، وفي تفسير ابن أبي حاتم (تفسير سورة الأعراف رقم الأثر ١٤٤٠) منسوب إلى مجاهد.

(١٥) جواب الشرط. أثبت من (ر). وفي النسخ المعتمدة: وعرف.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثامنة والعشرون

الأفضل عند الله ولم يتركه^(١٦) / إلى ما هو دونه. وقوله: ﴿وما مستني السوء﴾ [١/٤٧] [الأعراف: ١٨٨] أي: ما بي جنون كما زعم^(١٧) المشركون^(١٨). وقيل: الفقر^(١٩) لاستكثاري من الخير الذي يُتداركُ به الفقرُ عند شدة الزمان.

وأما الآية في سورة يونس فإنها فيما كان يستعجله الكفار من عذاب الله تعالى، وقبلها: ﴿وإما نُرِيَنَّكَ بعضَ الذي نَعُدُّهم أو نَتَوَقَّئُكَ فإلينا مرجعهم ثم الله شهيدٌ على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] أي: إن أريناك^(٢٠) بعض ما نتوعد^(٢١) به هؤلاء الكفار من العذاب في عاجل الدنيا حتى تراه نازلاً بهم في حياتك، أو^(٢٢) أخرنا ذلك عنهم إلى بعد وفاتك ووفاتهم^(٢٣)، فإن ذلك لا يفوتهم، لأن مرجعهم إلى حيث يجازى فيه العباد، ولا يملك بعضهم أمر بعض، ويقول الكفار: ﴿... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ [يونس: ٤٨] قل لا أملك ما وعدكم^(٢٤) الله من هذا العذاب^(٢٥)، ولا

(١٦) في (أ): لم يتركه. وفي (ك): لم ينزل. والمثبت من (خ).

(١٧) في (ك): يزعم.

(١٨) هو قول الحسن كما في تفسير الماوردي (٧٥/٢).

(١٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٧٥/٢) ولم ينسبه لأحد وهذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (رقم

١٤٤٢ من سورة الأعراف) عن ابن عباس من طريق أبي زرعه، عن منجاب عن بشر عن

أبي روق عن الضحاك وهو إسناد ضعيف. لأن بشراً وهو بشر بن عمار الخثعمي -

ضعيف. (التقريب ٦٩٧).

(٢٠) في (أ): إن أريتكَ. والمثبت من (ب) وهو سقط من (ك).

(٢١) في (أ): مايتوعد. والمثبت من (ب).

(٢٢) في (ك): و، بدل «أو».

(٢٣) «وفاتهم» سقط من (ك).

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوعدكم.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثامنة والعشرون
 أن^(٢٦) أدفع عنكم سوء العقاب، كما لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله أن
 يملكنيه^(٢٧) منهما، فتقديم «ضر» على «نفع» في هذه الآية^(٢٨) لخروجها عن ذكر
 العذاب الذي قال الله تعالى فيه بعدها: ﴿أثمَّ إذا ما وقع آمنتُم به الآن وقد كنتم به
 تستعجلون﴾ [يونس: ٥١] ثم إنَّ اللفظة التي تزوج لفظة «الضر^(٢٩)» هي لفظة
 «النفع» ومعناه في الآية^(٣٠): إنه لا يملك إلا ما يملك الله منه عباده، وأنا^(٣١) واحد
 منهم^(٣٢)، فلذلك أتبع ذكره ذكره^(٣٣).

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من العذاب.

(٢٦) « أن » سقط من (أ).

(٢٧) في (ب): أن أملكه.

(٢٨) أي في الآية (٤٩) من سورة يونس.

(٢٩) « الضر » سقط من (ك).

(٣٠) في النسخ المعتمدة: ومعناه في أنه. والمثبت من (خ) و(ر).

(٣١) « أنا » أثبت من (خ) و(ر).

(٣٢) « منهم » أثبت من (خ) و(ر).

(٣٣) ذكر هنا الشيخ الأنصاري توجيهها آخر فقال: « قدّم النفع هنا - أي في الأعراف - على

الضر ، وعكس في يونس ، لأن أكثر ما جاء في القرآن ، من لفظي: الضر والنفع معاً ، جاء

بتقديم الضر على النفع ، ولو بغير لفظهما كالطوع والكراهة في الوعد ، لأن العابد يعبد

معبوده ، خوفاً من عقابه أولاً ، ثم طمعا في ثوابه ثانياً ، كما قال تعالى: ﴿يدعون ربهم خوفاً

وطمعا﴾ [السجدة: ١٦] وحيث تقدم النفع على الضر تقدّمه لفظاً تضمن نفعاً... فتقدم هنا

النفع لموافق قوله قبله ﴿من يهد الله فهو المهتدي...﴾ [الأعراف: ١٧٨] وقال بعده:

﴿لاستكثرن من الخير وماسني السوء﴾ [الأعراف: ١٨٨] إذ الهداية والخير من جنس

النفع ، وقدّم الضر في آخر يونس على الأصل ولموافق قوله قبله ﴿ما لا يضرهم

يتبع

سورة الأعراف.....الكلام في الآية الثامنة والعشرون

ولا ينفهم... ﴿ [يونس: ١٨] . (فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ص ٢١٣) .

[٩٠] الآية التاسعة والعشرون^(١).

قوله تعالى: ﴿وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)
[الأعراف: ٢٠٠].

وقال في سورة حم السجدة^(٣): ﴿وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): لأي معنى جاء في الآية من^(٥) سورة الأعراف
﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ على لفظ النكرة، وفي سورة حم السجدة معرفتين^(٦) بالألف واللام
مؤكدتين^(٧) بـ«هو»؟.

والجواب أن يقال: إن الأول وقع في فاصلة ما قبلها من الفواصل أفعال جماعية،
وأسماء^(٨) مأخوذة من الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿... فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[الأعراف: ١٩٠] وبعده: ﴿يُخْلِقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١] و﴿يَنْصُرُونَ﴾

(١) في (ب) و(ك): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية تناوها المؤلف أيضا في سورة فصلت مع ما تشابهها هناك، وانظر من هذا الكتاب:

(٣) أي سورة فصلت. و«حم السجدة» من أسمائها لاشتمالها على السجدة.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سورة الأعراف.

(٦) في (ب): معرفتين.

(٧) في (ب): مؤكدتين.

(٨) في (ك): أو ، بدل «و».

سورة الأعراف.....الكلام في الآية التاسعة والعشرون

[الأعراف: ١٩٢] و﴿لا يبصرون﴾^(٩) [الأعراف: ١٩٨] و﴿الجاهلین﴾ [الأعراف: ١٩٩] فأخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤدّية معنى الفعل، أعني النكرة، وكان المعنى^(١٠): استعد بالله إنه يسمع استعاذتك، ويعلم استجارتك.

والتي في سورة «حم السجدة» قبلها فواصل سلك^(١١) بها طريق الأسماء، وهى ما في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴿١٣﴾ وما يُلقأها إلا الذين صبروا وما يُلقأها إلا ذو حظ عظيم﴾^(١٢) [فصلت: ٣٤-٣٥] فقوله: ﴿ولي حميم﴾ ليس من الأسماء التي يراد بها الأفعال، وكذلك قوله: ﴿ذو حظ عظيم﴾^(١٣) ليس «ذو حظ»^(١٤) بمعنى^(١٥) فعل، فأخرج ﴿سميع عليم﴾ بعد الفواصل التي هى على سنن الأسماء على لفظٍ يبعد عن اللفظ الذي يؤدّي معنى الفعل، فكأنه قال: إنه هو الذي لا يخفى عليه مسموع ولا معلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل، كما كان^(١٦) في الأولى^(١٧): إنه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص، فهذا فرق ما^(١٨) بين المكانين^(١٩).

(٩) في جميع النسخ: يبصرون. وأثبتت ((لا)) من المصحف.

(١٠) في (ك): معنى.

(١١) في (ب): يسلك.

(١٢) في (أ): ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(١٣) في جميع النسخ: لذو حظ عظيم. والمثبت من المصحف.

(١٤) في أكثر النسخ: ذو الحظ. والمثبت من (ك).

(١٥) في النسخ المعتمدة: معنى. والمثبت من (خ، ر).

(١٦) من قوله «إنه هو الذى» إلى هنا سقط من (ب).

(١٧) في (ك): في الأول.

سورة الأعراف.....الكلام في الآية التاسعة والعشرون

انقضت سورة الأعراف عن تسع وعشرين آية، فيها^(٢٠) ثمان وثلاثون مسألة.

(١٨) أثبتت « ما » من (ر).

(١٩) ذكر الكرماني في غرائب التفسير (٤٣١/١) توجيهها آخر فقال: « الجواب: لأن قوله ﴿سميع عليم﴾ في هذه السورة - أى الأعراف - حبر المبتدأ ، وشرط الخير أن يكون نكرة في الأغلب ، وفى « حم » تكرر لما في هذه السورة ، والنكرة إذا تكررت تعرفت ، كما في قوله: ﴿... كما أرسلنا إلى فرعون رسولا • فعصى فرعون الرسول...﴾ [المزمل: ١٥-١٦] . [وزيد « هو » ليعلم أنه حبر وليس بوصف] اهـ.

(٢٠) من هنا إلى الآخر ليس في (ك).

سورة الأنفال

قد مرّ في سورة البقرة^(١)، وآل عمران^(٢) من الآيات التي تشبه^(٣) الآيات^(٤) من هذه السورة، وهذه الآية التي نذكرها فيها^(٥) قد سبقت نظيرتها في سورة الأعراف^(٦)، فذكرناها في هذا المكان^(٧)، كراهة إخلاء هذه السورة^(٨) من تخصيصها / بما خصصنا به أمثالها^(٩).

[ب/٤٧]

(١) ذلك في الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب:

٢٠٣/١.

(٢) ذلك في الموضعين من سورة آل عمران: الموضع الأول: الآية الأولى من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٢١٨/١)، والموضع الثاني: الآية الخامسة من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٢٣٩/١).

(٣) في (أ): من سورة الأنفال الآيات التي تشبه. والمثبت من (ب) و(ك).

(٤) في النسخ المعتمدة: الآيات التي. والمثبت من (د، م، و).

(٥) أي في سورة الأنفال. ولفظ « فيها » ليس في (ب، ك).

(٦) يعني الآية (٣٩) من سورة الأعراف، والتي تناولها هنا في الآية الأولى من سورة الأنفال، وهي: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

(٧) « في هذا المكان » ليس في (ك).

(٨) في النسخ المعتمدة: وكرهنا إخلاء هذه السورة. والمثبت من (ح، خ، ر، م).

(٩) في (أ): غيرها. والمثبت من (ك، د)، وهو ليس في (ب).

[٩١] الآية الأولى منها^(١٠)

قوله تعالى: ﴿... فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف قبلها^(١١) [٣٩]: ﴿... فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(١٢): إن الخير في الموضوعين عن الكفار، فمابال أحدهما اختص بقوله: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ والآخر اختص بقوله: ﴿بما كنتم تكسبون﴾؟

والجواب أن يقال: إن التي في سورة الأعراف خير عن قوم ذكروا قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيّن ما كنتم تدعون من دون الله...﴾^(١٣) [الأعراف: ٣٧] والمعنى في قوله: ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أي حظهم من العذاب^(١٤) المكتوب عليهم بقدر ما كسبوه^(١٥) من سيئات الأعمال

(١٠) في النسخ المعتمدة: من سورة الأنفال، والمثبت من (خ، ر، م).

(١١) «قبلها» أثبتت من (ب).

(١٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(١٣) في (أ): ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ إلى قوله ﴿يتوفونهم﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١٤) هذا قول أبي صالح والسُّدي والحسن كما في تفسير الطبري (١٦٩/٨) وهو اختيار الزجاج

في معاني القرآن (٣٣٣/٢) حيث قال: «وقوله ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أي ما

أخبر الله جل ثناؤه من جزائهم نحو قوله: ﴿فأنذرتكم ناراً تلتظى﴾ [الليل: ١٤] ونحو قوله:

﴿... يسئلكه عذاباً صَعداً﴾ [الجن: ١٧]... ونحو ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسلُ

يسحبون﴾ في الحميم ثم في النار يسحرون﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] فهذه أنصبتهم من الكتاب

سورة الأنفال الكلام في الآية الأولى

﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم﴾ أي^(١٦) يستوفونهم من دون غيرهم^(١٧) ليسوقوهم إلى النار. وهذا عن الحسن^(١٨)، ويبيّن ذلك بعده قوله^(١٩): ﴿قال ادخلوا في أممٍ قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلّما دخلت أمة لعنت أختها حتى

على قدر ذنوبهم في كفرهم» انتهى كلام الزجاج. وهناك أقوال أخرى ذكرها المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾، ينظر لذلك: تفسير الماوردي ٢٦/٢، وتفسير ابن الجوزي ١٩٣/٣ واختار الطبري (١٧٢/٨) من تلك الأقوال أن يكون المعنى ما قدّر لهم من خير وشر فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ممّا كتب لهم من خير وشر في الدنيا، ورزق وعمل وأجل، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله﴾ فأبان باتباعه ذلك قوله: ﴿وأولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيّاً عليهم في الدنيا أن ينالهم» اهـ.

(١٥) في (ك): اكتسبوه.

(١٦) من قوله «المعنى» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٧) في (أ، ك): من بين غيرهم. والمثبت من (ب، د). قلت: في تفسير ابن عطية (٤٩٦/٥): «﴿يتوفونهم﴾ معناه: يستوفونهم عدداً في السوق إلى جهنم» اهـ وعلى هذا فالمراد بالرسول: ملائكة العذاب.

(١٨) لم اجد في التفاسير التي تذكر الروايات بالأسانيد. وقد أورده الماوردي في تفسيره (٢٦/٢)، وابن الجوزي في تفسيره (١٩٣/٣). وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالرسول في الآية هم ملائكة الموت. وقال الألويسي في تفسيره (١١٥/٨): «قول الحسن خلاف الظاهر، وكان الذي دعاه إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قالوا﴾ أي الرسل لهم ﴿أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وتستعينون بها في المهمات ﴿قالوا ضلوا﴾ أي غابوا ﴿عنا﴾ لاندرى أين مكانهم» اهـ.

(١٩) في (أ، ب): بقوله. والمثبت من (ك).

سورة الأنفال الكلام في الآية الأولى

إذا أذركوا فيها جميعاً قالت أحرأهم لأولأهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتأهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعفٌ ولكن لا تعلمون ﴿٢٠﴾ [الأعراف: ٣٨].

فأخبر أن أحرأهم تسأل الله أن يضعف العذاب على أولأهم لأنهم ضلوا وأضلوا فيستحقون العذاب على قدر اكتسابهم^(٢١)، فلذلك طلبوا أن يكون عذابهم ضعف عذاب هؤلاء لإثمهم^(٢٢) بما كسبوا من^(٢٣) ضلأهم في أنفسهم، وإثمهم بما^(٢٤) اكتسبوا من إضلال غيرهم، ﴿وقالت أولأهم لأحرأهم فما كان لكم علينا من فضل...﴾ [الأعراف: ٣٩] أي: كئتم^(٢٥) مثلنا في الضلال، لم يكن لكم علينا فضل في تركه أو التقلل منه ﴿فذوقوا العذاب بما كئتم تكسبون﴾ أي يقول الله تعالى ذلك^(٢٦) ذوقوا العذاب بقدر ما كئتم تكسبون^(٢٧)، فهذا موضع يقتضي ذكر الاكتساب، وما يجب على قدره من العقاب.

(٢٠) في (أ): ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم﴾ الآيتين ، وهو خطأ. والمثبت من (ب).

وفي (ك): لم تكمل كتابة الآية الكريمة.

(٢١) في النسخ المعتمدة: الاكتساب. والمثبت من (ح، ر).

(٢٢) في (أ، ب): فيما. والمثبت من (ك).

(٢٣) في النسخ المعتمدة: بضلأهم. والمثبت من (خ، ر).

(٢٤) في (ب، ك): فيما. و « فيما » تكرر في (ك).

(٢٥) في (أ): أنتم. والمثبت من (ب، ك).

(٢٦) أشار المؤلف إلى أنه صادر من الله ، ويجوز أن يكون من كلام أولأهم ، عطفوا قولهم:

﴿فذوقوا العذاب﴾ على قولهم: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ بقاء العطف الدالة على

الترتب. (ينظر: تفسير ابن عطية ٥/٥٠١ ، وتفسير ابن عاشور ٨/١٢٤).

(٢٧) من قوله « أي: يقول » إلى هنا سقط من (ك).

سورة الأنفال الكلام في الآية الأولى

وأما الآية في الأنفال^(٢٨) فهي في ذكر الكفار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً..﴾ [الأنفال: ٣٥] أي: صفيراً وتصفيقاً^(٢٩)، لم تكن صلاتهم تسيحاً، وتمجيداً، وخضوعاً لله تعالى كما يفعل المؤمنون، فقال^(٣٠) لهم في الآخرة: ذوقوا العذاب بكفركم^(٣١)، ولم يتقدم هذه الآية ما يوجب قدراً من العذاب دون^(٣٢) قدر حتى يقال^(٣٣): ذوقوا من العذاب^(٣٤) بقدر كسبكم له^(٣٥) كما كان في الآية الأولى، وإنما ذكر كفرهم من^(٣٦) حيث قال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصلون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه...﴾^(٣٧)

(٢٨) في النسخ المعتمدة: وأما قوله في هذه السورة. والمثبت من (ح) و(خ) و(ر).

(٢٩) والصفيق هو معنى المكاء، والتصفيق هو معنى التصديّة، قال الكرمانى في غرائب التفسير (١/٤٤٠): «المكاء صوت يشبه صوت المكاء، وهو طائر معروف، من مكاء بمكو، وهو أن يجعل بعض أصابع اليمنى ببعض أصابع اليسرى في فمه، ثم يصفّر. والتصديّة: ضرب إحدى اليدين على الأخرى واشتقاقه من الصدى، وهو أن تسمع مثل صياحك من أماكن تجمع الصوت من النفوذ» اهـ.

(٣٠) في (ب، ك): فيقال.

(٣١) «بكفركم» غير واضح في (ك).

(٣٢) «دون» ليس في (ك).

(٣٣) في (ك): حتى يقول.

(٣٤) من قوله «دون قدر» إلى هنا سقط من (أ) والمثبت من (ب).

(٣٥) «له» ليس في (أ، ب). وأثبت من (ك).

(٣٦) «من» سقط من (ب، ك).

(٣٧) في (أ): ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ إلى قوله ﴿وهم يصلون عن المسجد الحرام﴾

يتبع <

سورة الأنفال الكلام في الآية الأولى

[الأنفال: ٣٤ - ٣٥] وذلك كله في كفار قريش، فلذلك جاء فيه بعد^(٣٨) ﴿فذوقوا﴾:

﴿بما كنتم تكفرون﴾ دون ﴿بما كنتم تكسبون﴾.

والمثبت من (ب،ك).

(٣٨) « بعد » سقط من (أ،ك). وأثبت من (ب).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال في سورة براءة [٢٠]: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ...﴾.

لم يقدّم ذكر «الأموال والأنفس» في الآية الأولى على قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وأخر في الأخرى^(٢)؟

والجواب أن يقال^(٣): إن الآية الأولى في سورة الأنفال عقيب ما أنكره الله تعالى على من قال لهم: ﴿...تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾^(٤) [الأنفال: ٦٧] وهم أصحاب النبي (لما أسروا المشركين، ولم يقتلوهم طمعا في الفداء)^(٥)، فقال تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(١) «له» ليس في (أ). وأثبت من (ك).

(٢) في النسخ المعتمدة: للسائل أن يسأل فيقول: ما الذي قدم له في الآية الأولى ذكر ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ على قوله ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ثم ما له قدم له ذكر ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في سورة براءة على ذكر ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾؟ والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٣) «أن يقال» ليس في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) أول الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَبْتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ...﴾ الخ.

(٥) أخرج مسلم في كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة (١٧٦٣) عن ابن عباس ش أنه قال: «فلما أسروا الأسارى قال رسول الله د لأبي بكر وعمر: «م اترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يابتي الله: هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على

سورة الأنفال الكلام في الآية الثانية

[الأنفال: ٦٨] أي: فيما أخذتم من هؤلاء الأسرى^(٦) من الفداء، ثم قال تعالى لما غفر لهم ما كان منهم من ترك القتل إلى الأسرى^(٧): ﴿فكفروا بما غنمتم حلالاً طيباً..﴾
[الأنفال: ٦٩] أي: استمتعوا بما نلتهم من أموال المشركين، وبما أخذتم من فدائهم، فعقب ذلك / بهذه الآية التي مدح فيها من أنفق أمواله في سبيل الله، لا من يجاهد [٤٨/أ] طلباً للنفع^(٨) العاجل فقال: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله..﴾ فقدّم ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله: ﴿في سبيل الله﴾ ليعلموا^(٩) أن ذلك يجب أن يكون أهمّ لهم، وأولى بتقديمه عندهم صرفاً لهم^(١٠) عمّا حرصوا عليه من فائدة الفداء.

ولم تكن كذلك الآية التي^(١١) في سورة براءة، لأنها بعدما يوجب تقديم قوله ﴿في سبيل الله﴾ على ذكر المال، لأنه قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله

الكفار ، فعسى الله يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب ؟» قلت : لا ، والله: يا رسول الله: ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم...» والحديث مروى من طرق كثيرة وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/١٠٤-١٠٤).
(٦) في (ك) (٨١) الأسارى .

(٧) في (ك): إلى الأسرى قال .

(٨) في (ك): لنفع .

(٩) من قوله « فقدّم » إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب) وقوله « فقدّم ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ » سقط من (ك).

(١٠) « لهم » ليس في (ب).

(١١) « التي » غير واضحة في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

سورة الأنفال الكلام في الآية الثانية

الذين جاهدوا منكم.. ﴿ [التوبة: ١٦] ثم قال في إبطال ما أتى به (١٣) المشركون من عمارة المسجد الحرام، وسقاية الحاج مع المقام (١٣) على الكفر (١٤): ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ [١٩: التوبة] فكان المندوب إليه في هذه الآية بعد الإيمان بالله الجهاد في سبيل الله (١٥)، فقال بعده مادحاً لمن تلقى بالطاعة أمره (١٦): ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾ ثم ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ لما قدّم ذكر (١٧) ما اقتضى الموضع تقديمه (١٨)، وأن يجعل أهم إليهم من غيره، فخالف هذا المكان (١٩) قوله في سورة الأنفال، فقدّم فيه (٢٠) ما أخر هناك (٢١) لذلك فأعلمه (٢٢). وبالله التوفيق.

(١٢) في (ك): ما أتاه.

(١٣) في (ب): والمقام.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على الكبر.

(١٥) في (أ، ب): في سبيله. والمثبت من (ك).

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أمره بالطاعة.

(١٧) « ذكر » سقط من (ب).

(١٨) أي تقديم « سبيل الله ».

(١٩) « المكان » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢٠) في (ح، خ): هنا.

(٢١) في (ح، خ): ثم.

(٢٢) خلاصة كلام المصنف: قدّم في سورة الأنفال قوله ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله ﴿سبيل الله﴾

لأن آية الأنفال تقدّمها ذكر المال والفداء والغنيمة ، في قوله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ يعنى

المال ، ستمه عرضاً لقلّة بقاءه ، وفي قوله تعالى: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ أي

من الفداء ، وفي قوله تعالى ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾ فكان تقديم ذكر المال أليق بهذا المكان

يتبع

سورة الأنفال الكلام في الآية الثانية

انقضت سورة (٢٣) الأنفال عن آيتين ومسألتين.

وَأَمَّا آيَةُ سُورَةِ التَّوْبَةِ فَقَدْ تَقَدَّمَهَا ذِكْرُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ١٩] فَنَاسِبٌ تَقْدِيمُ ﴿... فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عَلَى ﴿... بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ (ينظر: البرهان للكرمانلي: ص ٢٠٥ ، وفتح الرحمن للأنصاري: ٢٢٤).

(٢٣) « سورة » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

سورة براءة

[٩٣] الآية الأولى منها (١)

قوله تعالى: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بعد قوله: ﴿أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستون عند الله﴾ (٢) [التوبة: ١٩].

وقال بعده: ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ بعد قوله: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم...﴾ [من التوبة: ٢٤].

وقال في هذه السورة: ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ موصولة^(٣) بقوله: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر...﴾ [من التوبة: ٣٧].

للسائل أن يسأل عن تخصيص بعض هذه الآيات^(٤) بـ ﴿الظالمين﴾، وبعضها بـ ﴿الفاسقين﴾ وبعضها بـ ﴿الكافرين﴾، وهل ذلك لمعنى يخصّه^(٥)؟

والجواب أن يقال: إن المراد بـ ﴿الظالمين﴾ في الآية الأولى^(٦) مشركو العرب الذين قاموا بسقاية الحاج، وأنفقوا على المسجد الحرام، رجاء الثواب مع المقام على

(١) في (ب): من سورة براءة.

(٢) في (أ): ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية. والتتمة من (ب، ك).

(٣) في (ب، ك): موصولاً.

(٤) في (ب، ك): المواضع، يدل «الآيات».

(٥) في (ب): يختصه.

(٦) في النسخ المعتمدة: الظالمون في الآية الأولى المراد بهم. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

سورة براءة الكلام في الآية الأولى

الكفر والعصيان، فهم لأنفسهم بالكفر ظالمون، ويعملهم^(٧) الذي يؤمّلون^(٨) الانتفاع به مع مضامّة الكفر^(٩) واضعون الشيء غير موضعه، فلمّا فعل هؤلاء المشركون ذلك، وكان كل مشرك^(١٠) ظالماً^(١١)، وكل من وضع شيئاً في غير موضعه^(١٢) يكون^(١٣) ظالماً، وإنما يكون غير ظالم إذا أنفق في حال الإسلام على المسلمين من الحجّاج دون الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاءً وتصديّةً، عبّر^(١٤) عنهم بـ﴿الظالمين﴾ لانطواء هذه الصفة على الكفر، وعلى المعنى الزائد بتضييع المال في حال الشرك، والمعنى: لا يهديهم^(١٥) إلى نيل^(١٦) الثواب الذي له ينفقون، وبسببه يعمرّون، ولا يدلّهم^(١٧) على ثمره ما يؤمّلون^(١٨).

(٧) في (أ، ب): ويعلمهم. والمثبت من (ك، ح، خ، ر) وهو الصواب. حيث إن عملهم هو سقاية الحاج والإنفاق على المسجد الحرام.

(٨) في (ح، خ): يأملون، وكلاهما بمعنى واحد وهو: يرجون. وفي القاموس (١٢٤٥ آمل): أمّله أملاً وأمّله: رجاه « والتضعيف أكثر من استعمال المخفّف كما في المصباح (ص ٢٢).

(٩) أي مع مصاحبة الكفر، وهو الذي جاء في (ق). وفي (ك): مصاحبة، وهو خطأ. والمضامّة مصدر من ضامّت الرجل: أقمت معه في أمر واحد منضمّاً إليه « (اللسان ١٢/٣٥٨ صمم).

(١٠) في (ك): وكل مشرك.

(١١) في (ك): ظالم.

(١٢) في (أ) و(ك): في غير حقه. والمثبت من (ب، د).

(١٣) « يكون » أثبتت من (ق).

(١٤) جواب « فلمّا فعل ». وفي (ك): وعبّر، وهو خطأ.

(١٥) في (ك): لا يهديه.

(١٦) في (ك): سبيل.

(١٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ولا يبد لهم.

(١٨) في (ب، ك): يأملون.

سورة براءة الكلام في الآية الأولى

وأما الموضع الثاني، وهو: ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ فإنه تحذير لمن قال (١٩) فيهم من المسلمين: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله...﴾ (٢٠) [التوبة: ٢٤] فعرّفهم أن من آثر مراعاة (٢١) هذه الأبواب التي عدّها (٢٢) على طاعة الله تعالى، التي أوجبها من الجهاد في سبيله، فليترصّص (٢٣) نازل عقاب الله به، وأنه بفعله ذلك (٢٤) من جملة الفاسقين، وأنّ حكمه حكمهم، والله لا يهديهم إلى ما أعدّه للمؤمنين من الثواب لتعرضهم لمخالفة (٢٥) أمر (٢٦) الله تعالى للعقاب (٢٧)، فكان (٢٨) ذكر «الفاسقين» أليف بهذا المكان.

وأما الموضع الثالث، وهو: ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ فإنه بعد قوله في وصف الكفار: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يُحِلّونه عاماً

(١٩) «قال» سقط من (ا) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٠) تنمة الآية: ﴿... فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

(٢١) كذا في أكثر النسخ، وفي (ا): رعاية.

(٢٢) في (ك): عدّها.

(٢٣) في (ك): فيترصص.

(٢٤) في (ح، خ، ر): وأن من يفعل ذلك.

(٢٥) في (ك): بمخالفة.

(٢٦) «أمر» سقط من (ا) وأثبت من (ب، ك).

(٢٧) في (أ، ب): العقاب، والمثبت من (ك، ر).

(٢٨) في (ك): وكان.

سورة براءة الكلام في الآية الأولى

[٤٨/ب]

ويجرّمونه عاماً... ﴿٢٩﴾ [التوبة: ٣٧] وهو / ما كان بعض العرب يأتيه (٣٠) من تحليل بعض الأشهر الحرم، وتحريم بدّله من الشهر الذي ليس بمحرّم ليوّفي عدّة الأربعة، فيكون في ذلك (٣١) تحريم ما حلّله الله وتحليل ما حرّمه، فأخبر الله تعالى أنّ ذلك زيادة في كفرهم، ثم عقبه بوصفهم بأنه (٣٢) لا يهديهم، فكان أحقّ الأوصاف في هذا (٣٣) المكان لفظة (٣٤) ﴿الكافرين﴾ التي اقتضاها (٣٥) هذا (٣٦) المعنى والذكر المتقدّم في مكانين من الآية. والله أعلم (٣٧).

(٢٩) في (أ): ﴿إنما النسبيء زيادة في الكفر﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٣٠) في (ب): تأتيه.

(٣١) « ذلك » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك). وفي (ز): فيكون ذلك.

(٣٢) في (ك): والله بدل « بأنه ».

(٣٣) في (ق): بهذا المكان.

(٣٤) في (ك): لفظ.

(٣٥) في (ك): الذي اقتضاه.

(٣٦) « هذا » ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك، ق).

(٣٧) « والله أعلم » ليس في (ك).

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

وقال في سورة الصف [٨]: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قال تعالى في الآية الأولى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ﴾ وقال في الثانية: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ فما الذي أوجب اختصاص الأولى بما اختصت به، والثانية باللام دون أن تكون مثل الأولى بـ «أن» وهي^(٢) الأصل في تعدّي^(٣) الإرادة إليه؟.

والجواب أن يقال^(٤): إن الإرادة في الآية^(٥) الأولى تعلقت بإطفاء نور الله بأفواههم، وإطفاء نور الله إنما يكون بما^(٦) حاولوه من دفع الحق بالباطل، فالحق^(٧) يسمّى^(٨) نوراً، لأن حججه وبراهينه^(٩) تضيء لطالبه فيهدي بها إليه، والباطل هو

(١) في النسخ المعتمدة: من سورة براءة. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهو.

(٣) في (ب): في تقدير، ولاوجه له.

(٤) «أن يقال» ليس في (ا) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «الآية» ليس في (ا) وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ب، ك): بدل «يكون بما»: هو ما.

(٧) في (ب): والحق.

(٨) في (ك): سُمّي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأن حجته تضيء.

سورة براءة الكلام في الآية الثانية

قولهم بأفواههم، وهو ما أحرى الله تعالى به^(١٠) قبل عن اليهود والنصارى فقال^(١١): ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم...﴾ [التوبة: ٣٠] أي: هو^(١٢) قول لاحقيقة له، ولا محصول، ويمثله لا يدفع الحق، وبالأفواه لا يطفأ هذا النور كما يطفأ السراج^(١٣)، لأن هذا النور وإن أشبهه في أنه^(١٤) يهدي ويبين^(١٥) الحق من الباطل، فهو بخلافه في^(١٦) الامتناع من الإطفاء كما يتهيأ^(١٧) ذلك في السراج.

والنور يجوز أن يكون الآية المنيرة والحجة الساطعة^(١٨)، ويجوز أن يكون المراد به القرآن^(١٩)، ويجوز أن يكون المراد به النبي^(٢٠) ﷺ كما قال تعالى: ﴿...إنا أرسلناك

(١٠) « به » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) « فقال » ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك، ح، ر).

(١٢) « هو » ليس في (ب).

(١٣) السراج هو المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل. (اللسان ٢٩٧/٢ سرج).

(١٤) في (ر): بأنه.

(١٥) في (و): ويميز.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من ، بدل « في ».

(١٧) في (ك): بينا.

(١٨) هذا اختيار القرطبي (١٢١/٨) حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور

الله﴾ أي دلالته وحججه على توحيده. جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان. وهذا

القول في تفسير الماوردي (٢٣٢/٤) منسوب إلى ابن بحر.

(١٩) هو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري (٨٨/٢٨) وتفسير الماوردي (٢٣٢/٤).

(٢٠) هو قول الضحاك كما في تفسير الماوردي (٢٣٢/٤) وتفسير أبي حيان (٢٦٣/٨). قال ابن

عطية (٤٦٩/٦): «ولا معنى لتخصيص شيء مما يدخل تحت المقصود بالنور» اهـ.

سورة براءة الكلام في الآية الثانية

شاهداً ومبشراً ونذيراً • وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] فالسراج المنير يسمى نوراً، وكل واحد من الثلاثة إذا دفعوه^(٢١) جاز أن يقال: حاولوا إطفاءه^(٢٢)، والخبر عن اليهود والنصارى الذين قال فيهم عزوجل^(٢٣): ﴿... ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل...﴾^(٢٤) [التوبة: ٣٠] أي: يشاكلون^(٢٥) بإثباتهم لله ابناً وشريكاً قول من أثبت مع الله الهة: ﴿... وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة: ٣١] وهذا^(٢٦) واضح، وتعدي^(٢٧) الإرادة إلى هذا المراد ظاهر، وهو وجه الكلام والأصل. وأما^(٢٨) الآية في سورة الصف، وتعليق الإرادة فيها بالإطفاء مع زيادة اللام^(٢٩)، فإن للنحويين في ذلك مذهبين:

أحدهما: أن اللام توضع موضع «أن» لكثرة ما يقال: زرتك لتكرمني، فاللام^(٣٠)

(٢١) في (و): دفعوه.

(٢٢) « اطفاءه » غير واضح في (ب).

(٢٣) في (ك): قال لهم تعالى.

(٢٤) في (ب): ﴿... من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون﴾.

(٢٥) هو معنى قوله تعالى ﴿يضاهئون﴾ وهو من المضاهاة. قال الخليل في كتاب العين (٧٠/٤): ((

المضاهاة مشاكلة الشيء الشيء)) وقال الزجاج (٤٤٣/٢): ((يشابهون ، وأصل المضاهاة في اللغة

المشابهة)) أهـ. ومعناها واحد. والراغب (ص ٥١٢) اقتصر على الأول.

(٢٦) في (ب) و(ك): فهذا.

(٢٧) في (ك): وتعذر ، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ،ب): فأماً. والمثبت من (ك،خ).

(٢٩) في (أ،ط): الكفر. والمثبت من (ب،ك،خ).

(٣٠) من (ك): باللام.

سورة براءة الكلام في الآية الثانية

لما شهرت^(٣١) بنيابتها عن «أن» وقيامها مقامها في الموقع^(٣٢)، كان تعدى الفعل إليها مع ما بعدها من الفعل كتعديه إلى «أن» وما تنصبه^(٣٣) من المستقبل، فيقال: قصدت أن تفرح، وقصدت لتفرح^(٣٤)، وهذا لا يكون إلا على سبيل التوسع دون الحقيقة.

فأما المذهب الآخر فللمحققين، وهو أن الفعل معدى إلى مفعول محذوف، واللام الداخلة على الفعل المنصوب تكون منبئة^(٣٥) على^(٣٦) العلة^(٣٧) التي لها أنشئ الفعل.

والمراد في الآية^(٣٨) / على هذا التحقيق^(٣٩): يريدون أن يكذبوا ليطفئوا نور الله [٤٩/٤]

بأفواههم، لأن قبلها: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام...﴾ [الصف: ٧]، فقوله ﴿يريدون﴾ لم يذكر فيه^(٤٠) مفعول ما يريدونه^(٤١)

(٣١) من قوله: «أحدهما» إلى هنا سقط من (ب).

(٣٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الموضع.

(٣٣) في (أ): وما تضمنه. وفي (ب) وما تضمنته. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٣٤) اللام هنا هي اللام المعترضة التي تقع بين الفعل المتعدى ومفعوله، وعلى هذا الرأي فإن اللام زيدت في قوله ﴿ليطفئوا﴾ مع فعل الإرادة تأكيداً له لما في اللام من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك. انظر: الكشاف ٩٩/٤.

(٣٥) في (أ): منبئة، وفي (ك) مبنية، والمثبت من (ب).

(٣٦) في (أ): على، والمثبت من (ب، ك).

(٣٧) أي تكون اللام لام العلة.

(٣٨) تكرر لفظ «الآية» في (أ).

(٣٩) هو الرأي الثاني القائل بأن مفعول «يريدون» محذوف.

(٤٠) «فيه» أثبتت من (خ، م).

(٤١) في (ب): ما يريد قوله، وهو غير واضح.

سورة براءة الكلام في الآية الثانية

اعتماداً على ما نبه عليه بقوله^(٤٢): ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾ فكأنه قيل: يريدون افتراء الكذب^(٤٣) ليطفئوا نور الله، وهو على نحو قوله^(٤٤):

أردتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنها

سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ

وأنْ لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه

سراويلُ عاديٍّ نمتهُ ثمودُ^(٤٥)

أي أردت أن أنزع سراويلي ليعلم الناس إذا رأوا طولها أنها على عادي القامة،

ثمودي الخليفة.

(٤٢) في (ك): من قوله.

(٤٣) من قوله: « فكأنه » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٤) في (ب): وعلى هذا قوله.

(٤٥) جاء في بعض النسخ: لكيلا.

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٢/٣) :

« أن قبصر بعث إلى معاوية: ابعث إلى سراويل أطول رجلٍ من العرب ، فقال لقيس بن سعد: ما أظننا إلا قد احتجنا إلى سراويلك ، فقام فتنحى وجاء ، فألقاها ، فقال: ألا ذهبنا إلى منزلك ، ثم بعثت بها ؟ .

فقال:

أردت بها كي يعلم الناس أنها

سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ

وأنْ لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه

سراويلُ عاديٍّ نمتهُ ثمودُ

بزيادة « بها » في قوله: « أردت بها كي يعلم الناس ».

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٢٩٣/٣): « خبره - أي قيس بن سعد - في السراويل عند معاوية كذب وزور ، مختلق ، ليس له إسناد ، ولا يشبه أخلاق قيس ، ولا مذهبه في معاوية ، ولا سيرته في نفسه ونزاهته ، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزور . والله أعلم » اهـ .

سورة براءة الكلام في الآية الثانية

فلهنا خصت^(٤٦) الآية الثانية بدخول اللام على «يطفئوا»، ولما^(٤٧) كان المراد في الآية الأولى الإطفاء بالأفواه لما دلّ عليه مفتاح العشر^(٤٨)، وهو^(٤٩): ﴿وقالت اليهود عزيزُ ابنِ الله وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ذلك قولهم بأفواههم﴾ [التوبة: ٣٠] كانت^(٥٠) الإرادة معدّاة إلى إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، وهو ما حكى الله^(٥١) تعالى عنهم أنه قولهم بأفواههم، أي: يريدون أن يدفعوا الحق بالباطل من أفواههم^(٥٢)، وهذا واضح.

(٤٦) في (ب): اختصت.

(٤٧) في (ب): ولو، وهو خطأ.

(٤٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مفتحتها.

(٤٩) في (أ): وهو يريدون، وهو خطأ.

(٥٠) «كانت» جواب «ولما كان المراد».

(٥١) لفظ الجلالة ليس في (ب).

(٥٢) في (ك): من أقوالهم.

[٩٥] الآية الثالثة منها (١)

قوله تعالى: ﴿وما منعهم أن تُقبَل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [التوبة: ٥٤].

وقال في موضعين آخرين من هذه السورة: ﴿...ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٨٠].

وبعده (٢): ﴿...ولا تَقُمْ على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة: ٨٤].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين هذه الأماكن حتى أعيد في الأول (٣) حرف الجر مع المعطوف، ولم يُعَدَّ في المكانين الآخرين؟

والجواب أن يقال: لما كان الأول (٤) فيه إيجاب بعد نفي صار (٥) الخبرُ أو كدَّ، وإلى أمارة التوكيد أوحج، ألا ترى أن قولك «ما زيد إلا فاضل» أو كد من قولك: «زيد فاضل»، وكذلك (٦): «ما زيد إلا قائم» أو كد من قولك: «زيد قائم»، فلما كان كذلك احتاج المعطوف (٧) على قوله ﴿بالله﴾ إلى توكيد لم يحتج إليه في قوله: ﴿...كفروا

(١) في (ب، ك): من سورة براءة.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما بعدها.

(٣) في (ك): في الأولى.

(٤) في (ك): إن المكان الأول فيه. وذلك غير واضح في (ب).

(٥) في (ك): فصار.

(٦) قوله «زيد فاضل وكذلك» سقط من (ب).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب): في المعطوف.

سورة براءة الكلام في الآية الثالثة

بالله ورسوله ﴿٨﴾ إذ ليس أحد من الموضعين الآخرين متضمناً إيجاباً بعد نفي (٩) كما تضمنه قوله: ﴿وما منعهم أن تُقبَل منهم نفقاتهم إلاّ أنّهم كفروا بالله ورسوله...﴾ الآية (١٠).

(٨) ذلك في الآيتين الأخيرتين. وفي النسخ المعتمدة: ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله﴾ والمثبت هو أليق بالمقام.

(٩) أي فلماً خلا هذان الموضعان من إيجاب بعد نفي وهو الغاية في باب التوكيد لم يؤكّد المعطوف عليه بتكرار «الباء» ليكون الكل على منهاج واحد بخلاف الموضع الأول حيث أكّد الكلام فيه بالإيجاب بعد النفي ، فناسب تأكيد المعطوف بالباء.

(١٠) لفظ « الآية » ليس في (ب) وفي (ك): بدل « الآية »: فاعرفه إن شاء الله.

[٩٦] الآية الرابعة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿...ولا ينفقون إلاّ وهم كارهون • فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنّما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ [التوبة: ٥٤-٥٥].

وقال^(٢) بعده^(٣): ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنّما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾^(٤) [التوبة: ٨٥].

للسائل أن يسأل في الآيتين^(٥) عن أربع مسائل:

أولها: قوله: ﴿فلا تعجبك﴾^(٦) بالفاء في الآية^(٧) الأولى، وقوله: ﴿ولا تعجبك﴾^(٨) بالواو في الآية^(٩) الثانية.

والمسألة الثانية: تكرار^(١٠) «لا» في قوله: ﴿ولا أولادهم﴾ وتركه في قوله: ﴿ولا

(١) في (ك): من سورة براءة. وفي (ب): الآية الرابعة.

(٢) من هنا إلى آخر ﴿وهم كافرون﴾ سقط من (ب).

(٣) في (ك): بعدها.

(٤) في (ر): ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. ولا تعجبك...﴾.

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في هذه الآية.

(٦) في (ك): ﴿ولا تعجبك أموالهم﴾.

(٧) في (أ، ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): ﴿ولا تعجبك أموالهم﴾.

(٩) كذا في (ب) و(ك). وفي (أ): في الثانية.

(١٠) في (ب، ك): تكرر.

سورة براءة.....الكلام في الآية الرابعة

تعجبك أموالهم وأولادهم ﴿﴾.

والثالثة قوله: ﴿﴿إنما يريد الله ليُعذِّبهم﴾﴾ باللام، وقال في الآية الأخرى: ﴿﴿إنما يريد الله أن يعذِّبهم﴾﴾

والمسألة الرابعة قوله: ﴿﴿في الحياة الدنيا﴾﴾ في الآية الأولى، وفي الآخرة: ﴿﴿في﴾﴾ [ب/٤٩] الدنيا^(١١) من غير ذكر الحياة الموصوفة بها / (١٢).

والجواب عن المسألة الأولى في الفاء والواو، ومجى الآية الأولى^(١٣) على ﴿﴿فلا تعجبك﴾﴾ والآخرة^(١٤) على^(١٥) ﴿﴿ولا تعجبك﴾﴾ هو أن يقال^(١٦): إنَّ قبل الفاء قوله تعالى: ﴿﴿...ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾﴾^(١٧) [التوبة: ٥٤] فأخبر عن المنافقين بما يقصدونه بأفعالهم التي يوقعونها في حالهم واستقبالهم^(١٨) على معنى: أن يكسلوا عن الصلاة ويتكروها^(١٩) الصدقات، فإن الله تعالى

(١١) « في الدنيا » سقط من (ك).

(١٢) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، م): لم قال ﴿﴿فلا تعجبك﴾﴾ في الأولى بالفاء، وفي الأخرى بالواو، ولم كرر «لا» في قوله ﴿﴿ولا أولادهم﴾﴾ في الأولى دون الأخرى. ولم قال في الأولى ﴿﴿ليُعذِّبهم﴾﴾ وفي الأخرى ﴿﴿أن يعذِّبهم﴾﴾ ولم قال في الأولى ﴿﴿في الحياة الدنيا﴾﴾ وفي الأخرى ﴿﴿في الدنيا﴾﴾ فهنا أربع مسائل:

(١٣) في (أ،ك): أول الآية. والمثبت من (ب).

(١٤) في (ب،ك): والأخرى.

(١٥) « على » سقطت من (أ،ب) وأثبت من (ك).

(١٦) في (أ،ب): وهو، وفي (ك): هو، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٧) في (أ): ﴿﴿...إلا وهم كسالى﴾﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): واستقبالهم.

(١٩) في (ك): يكرهوا، قلت: والمعنى: لا يرضون، تقول اللغة: تكره الشيء: لم يرضه.

سورة براءةالكلام في الآية الرابعة

ليس يجازيهم بما يسوءهم^(٢٠) من أموالهم وأولادهم، بل يجعل^(٢١) ذلك عذاباً لهم مدة بقائهم بما ينالهم من النقص في أموالهم^(٢٢) بما أباح منها^(٢٣) للمسلمين بالقتال^(٢٤)، وما يصيبهم في الأولاد من السبي^(٢٥) والاستعباد^(٢٦)، ثم عند الفراق يكون الألم على قدر محبة الأحياء^(٢٧)، هذا سيوى^(٢٨) سوء الانقلاب^(٢٩) وما أعدّ لهم من العذاب ليوم المآب^(٣١). فلما كان الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشرط صار بعدها في موضع

(٢٠) في (أ،ب،ك): يسرهم، والمثبت من (م).

(٢١) في (أ،ب،ك): يعجل، والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(٢٢) في النسخ المعتمدة: في الأموال، والمثبت من (ر،م).

(٢٣) في النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٢٤) « بالقتال » سقط من (ا) وأثبت من (ب). وفي (ك): وبالقتال.

(٢٥) أي من الأسر، وهو مصدر من سبى عدوه سبياً وسبأً: أسره. (اللسان ٣٦٧/١٤ سبى

.) جاء في (أ،ب،ك): السبأ، والمثبت من (ح،خ،ر،م). ومعناها واحد.

(٢٦) في كلام المؤلف هنا نظر، لأن كلامه مبني على أن المنافقين يقاتلون، فيغنم المسلمون أموالهم

ويأسرون أولادهم، وهذا فهم غريب، لأن الرسول ﷺ لم يقاتل المنافقين بل قاتل الكافرين

الجاهرين بكفرهم، ومعلوم أن مجاهدة الكفار تكون بالقتال، وأما مجاهدة المنافقين فتكون

بالحجة والبرهان.

(٢٧) في النسخ المعتمدة: الأحباب، والمثبت من (م).

(٢٨) في (ر،م): مثوى.

(٢٩) في (ب): العذاب.

(٣٠) من هنا إلى قوله: « المآب » سقط من (ب).

(٣١) أي المرجع. والمآب مصدر ميمي من آب يموب أو بيا وإياباً: رجع (اللسان ٢١٧/١ أوب).

الجزء فخصت بالفاء لذلك (٣٢).

وأما الآية التي دخلتها «الواو» فإن قبلها أفعالا ماضية كقوله: ﴿.. إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ (٣٣) [التوبة: ٨٤]، وهذه الأفعال بمضيتها وانقضائها (٣٤) لا تكون شرطا فتعقب (٣٥) بالفاء التي تدل على الجزاء، فعطفت الآية بعدها على ما قبلها بالواو لبطلان المعنى الذي يقتضى الفاء. ألا ترى أنه قال: ﴿... وماتوا وهم فاسقون﴾ ولا يشترط فعل من قد مات فيعقب بذكر الجزاء، فلذلك اختلفا في الفاء والواو (٣٦).

والجواب عن المسألة الثانية، وهي تأكيد قوله ﴿ولا أولادهم﴾ (٣٧) بـ «لا» في قوله: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ وتعرية الثانية منها حيث قال: ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم﴾ (٣٨) هو أن الذي أنبأ عن معنى الشرط في الفعل (٣٩) الأول، وهو: ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [التوبة: ٥٤] بُني على أوكد ما يبنى عليه الأخبار من الإيجاب بعد النفي، فلما علقت

(٣٢) في (ب،ك): الفاء ، وفي (م) : فخصت الفاء بذلك.

(٣٣) كذا في (ب،ك). وفي (ا): ﴿أنهم كفروا بالله ورسوله﴾ الآية.

(٣٤) في (ب) و(ك): وانقطاعها.

(٣٥) في (ب): فيعقب.

(٣٦) في (ب،ك): في الواو والفاء.

(٣٧) في (أ،ك): ﴿وأولادهم﴾ والمثبت في (ب).

(٣٨) من قوله « وتعرية الثانية » إلى هنا سقط من (ك).

(٣٩) في (أ): ما في الفعل. وهو خطأ.

سورة براءةالكلام في الآية الرابعة

الجملة الثانية به تعلق الجزاء بالشرط اقتضت من التوكيد ما قصد به مثله^(٤٠) في الأول^(٤١)، فكان من^(٤٢) ذلك أن أكد^(٤٣) معنى النهي^(٤٤) بتكرير «لا» في قوله: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾.

وأما الآية الثانية فهي^(٤٥) مخالفة للأولى في هذا المعنى، لأنه لا شرط ينطوى عليه الفعل الذي قبلها كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء، ولم يتضمّن أيضاً من التوكيد المقتضى بناء ما يتعلّق به عليه فخلا من الدواعي^(٤٦) إلى التوكيد، فلم يكرّر^(٤٧) فيه «لا» لذلك.

والجواب عن المسألة الثالثة وهي وصل الإرادة باللام في الأولى^(٤٨) حيث قال: ﴿ليعدّبهم بها﴾ ووصلها^(٤٩) بـ«أن» في الثانية حيث قال: ﴿أن يعدّبهم﴾ هو أن الأولى معناها: إنما يريد الله أن يزيد في نعمائهم بالأموال والأولاد ليعدّبهم بها في الحياة

(٤٠) في (ب): بمثله. وفي (ك): ما قصد مثله.

(٤١) في (ب): من الأول.

(٤٢) أثبتت « من » في (ك) فقط.

(٤٣) في (ب) بدل « أن أكد »: أوكد.

(٤٤) في (ب): لمعنى النهي.

(٤٥) في (ب): وهي.

(٤٦) في (ك): من الداعي.

(٤٧) في (ب): فلم تكرر.

(٤٨) في (ب): في الأول.

(٤٩) في (ب): فوصلها.

سورة براءةالكلام في الآية الرابعة

الدنيا^(٥٠)، فمفعول الإرادة^(٥١) محذوف، واللام لام الصيرورة، والآية الأخيرة مخالفة للأولى في ذلك، لأنها في الإخبار عن قوم قد^(٥٢) ماتوا وانقضوا على النفاق، فلم يضمّر للإرادة مفعول^(٥٣)، وهو^(٥٤): أن يزيد^(٥٥) في نعمائهم لانقطاع الزيادة بالموت عنهم، فعُدّيت الإرادة إلى ما آل^(٥٦) إليه حالهم من تعذيبهم، فصار المعنى: إنما يريد الله - في حال إنعامه عليهم - تعذيبهم به في الدنيا، ففرق بين الخيرين إذ كان أحدهما خيراً عن قوم معرضين لزيادة إنعام الله عليهم، والأخير^(٥٧) خيراً^(٥٨) عمّن انقطعت أعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية لا مزيد فيها لهم، والله يريد تعذيبهم بذلك^(٥٩) بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم.

[٥٠/أ]

والجواب / عن المسألة الرابعة وهي قوله في الأولى: ﴿في الحياة الدنيا﴾ فجعل الدنيا صفة للحياة، وقوله في^(٦٠) الآخرة: ﴿في الدنيا﴾ فأغنى بذكر الصفة عن ذكر

(٥٠) في (ك): في الدنيا.

(٥١) ذلك في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليُعذّبهم﴾.

(٥٢) « قد » سقط من (أ).

(٥٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلم تتضمن الآية مفعولاً.

(٥٤) في (ب): هو.

(٥٥) « في » سقطت من (ك).

(٥٦) أي رجع. ولفظ « آل » سقط من (ب).

(٥٧) في (ك): والآخر.

(٥٨) في (ب): خير. وفي (ك): إخبار.

(٥٩) في (ك): به في الدنيا، وتعذيبهم بذلك كتعذيبهم بذلك بعد كفرهم...

(٦٠) في (أ): على، وهو خطأ.

سورة براءة.....الكلام في الآية الرابعة

الموصوف هو أن الثانية لما كانت بعد الأولى، وقد نبّه فيها على موصوف، كان في ذكره^(٦١) هناك غنى عن ذكره في هذا المكان، لاسيما^(٦٢) والدنيا كاسم علم للحياة الأولى^(٦٣) وللدار الدنيا، فأعنى كل ذلك عن ذكر الحياة، والإتيان بالموصوف، وهذه حال الصفة.

(٦١) في (أ): كان ذكره.

(٦٢) في (ب، ك): سيما.

(٦٣) في (ك): على الحياة.

قوله تعالى: ﴿..استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين﴾
 رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ [التوبة: ٨٦-٨٧].
 وقال بعدها في العشر التي تلي هذه العشر^(١): ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾
 [التوبة: ٩٣].

للسائل أن يسأل هنا^(٢) عن مسألتين:

إحدهما عن^(٣) قوله في الأولى: ﴿وطبع﴾ بفعل ما لم يسمَّ فاعله وفي الثانية^(٤) سَمِيَ
 فاعله بقوله^(٥): ﴿وطبع الله﴾.

والمسألة الثانية قوله في الأولى: ﴿فهم لا يفقهون﴾ وفي الآخرة^(٦): ﴿فهم
 لا يعلمون﴾.

والجواب عن المسألة الأولى أن قوله تعالى: ﴿وطبع﴾ في آخر آية افتتحت بقوله
 تعالى: ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ [التوبة: ٨٦] والمعنى: وإذا أنزل الله سورة، فلما صُدّرت

(١) في (ك،ق): وقال بعدها في العشر التي هذه العشر.

(٢) في (ك): ها هنا.

(٣) «عن» ليس في (ك).

(٤) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الثاني.

(٥) في (أ،ك): لقوله. والمثبت من (ك).

(٦) في (ك): الأخرى.

سورة براءة..... الكلام في الآية الخامسة

الآية بفعل^(٧) عُلِمَ أن فاعله «الله» فيما^(٨) لا يقتضي ذكر الفاعل به مزية^(٩)، بل يقوم^(١٠) المفعول به مقامه، كان مثل هذا الفعل في منتهى الآية محمولا عليه، لأنه معلوم أن الله تعالى يطبع، كما علم أن الله يُنزل^(١١)، فكانت التوفقة بين آخر الآية وأولها في ذلك هو الاختيار^(١٢).

والآية الأخرى وقعت هذه اللفظة منها في موضع إشباع وتأكيد، ألتراها في قوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلَ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ﴾ [التوبة: ٩٣] فجاءت «إنما» بعد نفي مكرّر^(١٣) في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ..﴾^(١٤) [التوبة: ٩١-٩٢] فنفي الحرج عمّن قعد عن الجهاد لإحدى المعاذير التي ذكرها^(١٥)،

(٧) في النسخ المعتمدة: في فعل. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٨) كذا في (أ، ب). وفي (ك، خ): بناء.

(٩) قوله «به مزية» ليس في (ب، ك).

(١٠) في (ب، ك): يقام.

(١١) في (د): ينزل السورة.

(١٢) في (أ، ب): فكانت التوفقة في ذلك من آخر الآية وأولها الاختيار. والمثبت من (ك).

(١٣) في (ك): تكرر.

(١٤) في (أ): ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك) والتممة: ﴿...﴾

قلت لا أجد ما أحملكم عليه تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ.

(١٥) في (ب): ذكرنا.

سررة براءة..... الكلام في الآية الخامسة

ثم ألزم الحرج^(١٦) القوم الذين حالهم مضادة لأحوال أولئك^(١٧)، فقال: ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف...﴾^(١٨) أي: الإثم يتوجه على من يستأذن^(١٩) في المقام، وهو قادر على الجهاد بالغنى^(٢٠) واليسار^(٢١) وصحة الأبدان، رضوا بأن يكونوا مع النساء والزمنى^(٢٢) والضعفاء، والله طبع على قلوبهم، فهم لا يعملون، فلما كان هذا الموضوع موضعاً يتبين^(٢٣) فيه مضادة حالهم لأحوال غيرهم لتخالف^(٢٤) بين أفعالهم وأفعال^(٢٥) مَنْ فُسخ^(٢٦) في القعود لهم، كان^(٢٧) موضع تبيينه وتأكيده وتحذيره وتذيره، فسمى الفاعل وهو «الله» تعالى ليليق الفعل^(٢٨) إذا جاء هذا المجمع بمكانه.

(١٦) في (ك): الخروج.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لحال هؤلاء.

(١٨) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿رضوا﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يستأذنونك.

(٢٠) في (ح، خ): للغنى.

(٢١) واليسار-بالفتح-: الغنى والثروة (المصباح ٦٨٠/٢).

(٢٢) أي المرضى الذين يدوم مرضهم زمناً طويلاً، والزمنى جمع الزمن. (المصباح، ٢٥٦/١).

(٢٣) في (ك): تبين.

(٢٤) في (ب) ليخالف. وفي (ك): ليتخالفوا. والمثبت من (أ، خ).

(٢٥) في (أ، ب): بين أحوالهم وأحوال. والمثبت من (ك، و).

(٢٦) أي: أذن. يقال: فسح له الأمير في السفر: أذن (المعجم الوسيط، ص ٦٨٧).

(٢٧) «كان» جواب الشرط لـ «فلما كان».

(٢٨) في (ك): هذا الفعل.

قلت: الفعل هو الطبع على قلوبهم، فقد جاء في هذا الموضوع مسنداً إلى الله تعالى حيث

يتبع

سورة براءة الكلام في الآية الخامسة

والجواب عن المسألة الثانية هو أن الذين ذُكروا بالطول^(٢٩)، وهو الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد: إنما مالوا إلى الدعة^(٣٠)، وأخلدوا^(٣١) إلى الراحة، وأشفقوا من الحرِّ، ولم يفتنوا أن الراحة في تحمّل التعب مع رسول الله ﷺ، وأن الدعة توجد بتحمّل المشقة^(٣٢) معه، فطلبوا ما كان مطلوبهم ضده لو فقهوا^(٣٣)، وتفطنوا^(٣٤)، فكان هنا موضع «يفقهون».

[٥٠/ب] وأما الآية الأخرى وهي: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ﴾ أي

قال: ﴿وطبع الله على قلوبهم﴾ ليناسب ما بسط في توبيخ الذين يطلبون الإذن في التغليف عن الجهاد وهم متمكّنون من الجهاد في سبيل الله، وليناسب أيضاً ما صدر به الآية وهو «إنّما» الحاصرة التي تحصر العقاب على المتخلفين بلاعذر، قال ابن عاشور (٦/١١): «لعله للإشارة إلى أنه طبع غير الطبع الذي جُبلوا عليه، بل هو طبع على طبع أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم، فحرمهم النجاة من الطبع الأصلي، وزادهم عماية» اهـ.

(٢٩) قال الخليل (٤٥٠/٧): «الطَّوْلُ-بالفتح-القدرة» وقال ابن دريد في الجمهرة (٢/٩٢٦): «الطَّوْلُ: الفضل» وقال في اللسان (٤١٤/١١) طول: «الطول والطائل: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو» اهـ.

(٣٠) قال في القاموس (٩٩٤، ودع): «الدعة: الخفض والسعة في العيش» وفي المصباح (١٧٥/١): «وهو في خفض من العيش أي في سعة وراحة» اهـ.

(٣١) أي ركنوا إلى الراحة ورضوا بها. وفي اللسان (١٦٤/٣) خلد: «وأخلد إلى الأرض وإلى فلان، أي ركن إليه ومال إليه ورضي به».

(٣٢) في (ب): الشَّقة.

(٣٣) في (ب، م): فقهوا له، بزيادة «له».

(٣٤) في (ك): وفتنوا.

سورة براءة الكلام في الآية الخامسة

العقاب يتوجه^(٣٥) إلى هؤلاء، وهم الذين لا يعلمون ما أعدَّ الله لكل ذي عمل محقٍّ^(٣٦) عمله^(٣٧) ما^(٣٨) يعلمه المؤمنون الذين/ يستجيون للخروج، والذين تفيض^(٣٩) أعينهم^(٤٠)، إذ لم يُعْنهم بالركوب^(٤١). فلما كان بإزائهم في الآيتين اللتين^(٤٢) قبل، ذكر من تحقّق^(٤٣)، وعلم الثواب والعقاب على اليقين، وخالفهم^(٤٤) هؤلاء، نفى عنهم ما أثبتته لأولئك^(٤٥) وهو العلم، فلذلك جاء في هذا المكان: ﴿فهم لا يعلمون﴾.

(٣٥) في (ب): متوجه.

(٣٦) في (م): يحقّ.

(٣٧) « علمه » ليس في (أ).

(٣٨) في (ر): ممّا.

(٣٩) أي تسيل ، وفي اللسان (٧/٢١٠ فوض): ((فاضت عينه تفيض فيضا ، إذا سالت)) اهـ.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (ا). مدامعهم. قلت: هو جمع المدمع وفي المعجم الوسيط (٢٩٦):

« المدمع. سيل المدمع ومجتمع المدمع في نواحي العين » اهـ.

(٤١) قال في اللسان (١/٤٣١): «الركوب-بفتح الراء- والركوبة من الإبل: التي تركب،

وقيل: الركوب: كل دابة تركب، وقيل: الركوب: المركوب».

هؤلاء هم الفقراء الذين رغبوا في الجهاد وجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه مركبا

يركبونه فيخرجون معه إلى الجهاد إذ ليس معهم من الزاد والسلاح والراحلة ما يمكنهم الخروج

برسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله.

(٤٢) هما الآيتان (٩١-٩٢) من سورة التوبة.

(٤٣) في بعض النسخ: ذكر من تحقّق بالدين.

(٤٤) في (ب): وخالف.

(٤٥) في (أ،ب): لأولاء. والمثبت من (ك،و).

قوله تعالى: ﴿..قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (٢) [التوبة: ٩٤].

وقال بعده: ﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (٣) [التوبة: ١٠٥].

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: ذكر ﴿والمؤمنون﴾ (٤) في الآية الثانية (٦)، وتركه في الأولى.

والسؤال الثاني: قوله في الآية الأولى: ﴿ثم تردون﴾ وفي الآية (٧)

الثانية: ﴿وستردون﴾ وهل لاختلافهما معنى يوجهه ويخصه بالمكان الذي يخصه؟

والجواب عن الأولى (٨) أن يقال: إن المخاطبين في الآية الأولى هم المنافقون،

والمخاطبون (٩) في الثانية هم المؤمنون، لأنه قال في الأولى: ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم

(١) في (ب): من سورة براءة.

(٢) في (ب،ك): إلى قوله تعالى: ﴿والشهادة﴾.

(٣) في (ب،ك): إلى قوله تعالى: ﴿والشهادة﴾.

(٤) في (ك): ذكره.

(٥) في (أ،ك): والمؤمنين. والمثبت من (ب).

(٦) في (ب،ك): الأخيرة.

(٧) في (أ): وفي الثانية.

(٨) أي عن المسألة الأولى. وفي (ب): عن الأول.

(٩) في (ح،خ،ر): والمخاطبين.

سورة براءة الكلام في الآية السادسة

إليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم.. ﴿١٠﴾. والثانية قال قبلها ﴿١١﴾: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم..﴾ ﴿١٢﴾ [التوبة: ١٠٣] وبعدها ﴿١٣﴾: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات...﴾ [التوبة: ١٠٤] ثم قال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥].

وإذا اختلف المخاطبون بما بيننا في الآيتين كان قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ بعد قوله: ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ معناه: أن الله قد أخبرنا بأخباركم ﴿١٤﴾ التي تخفونها في أنفسكم وتجاهرون ﴿١٥﴾ بها من كان من المنافقين مثلكم، والله سيرى ما يكون ﴿١٦﴾ منكم ﴿١٧﴾ بعد ﴿١٨﴾، ويرى رسوله ﴿١٩﴾ بإطلاع الله ﴿٢٠﴾ له عليه،

(١٠) في (أ): ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(١١) « قال قبلها » أثبتت من (ح، خ، ر).

(١٢) قوله تعالى: ﴿وصل عليهم..﴾ الخ ليس في (أ). والمثبت من (ب، ك).

(١٣) في النسخ المعتمدة: بعده. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٤) في (أ): أخباركم.

(١٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب): وتجاهدون، وهو خطأ.

(١٦) في (أ، ب): والله يرى ما سيكون. والمثبت من (ك) وهو يوافق معنى ما في المصحف.

(١٧) « منكم » سقط من (أ).

(١٨) أي في مستقبل أيامكم.

(١٩) في (ك): رسول الله.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بإطلاعه.

سورة براءة الكلام في الآية السادسة

وأعمالهم^(٢١) التي لأجلها يحكم عليهم بالنفاق يراها الله تعالى^(٢٢) ويُطلع الله^(٢٣) عليها رسوله ﷺ، وما كل مؤمن يعلمها، فلذلك لم يقل في هذا المكان: ﴿والمؤمنون﴾ بعد قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾.

وأما الآية الثانية^(٢٤) فإنها فيمن أمر الله تعالى نبيه وهم الذين^(٢٥) أوجب عليهم الصدقات بأن يقول^(٢٦) لهم: اعملوا^(٢٧) ما أمركم الله تعالى به من الطاعات كالصلوات والصدقات، فإن الله ورسوله والمؤمنين^(٢٨) يرون ذلك. وهذه الأعمال مما^(٢٩) ترى^(٣٠) بالعين خلاف أعمال المنافقين التي تقتضي^(٣١) لهم النفاق لإضرارهم

(٢١) في (ك): أعمالهم ، بدون الواو.

(٢٢) « يراها الله تعالى » سقط من (ك).

(٢٣) في (أ،ب): ويطلع عليها رسوله. والمثبت من (ك).

(٢٤) هي قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون...﴾.

(٢٥) في (أ،ب): وهو الذي. والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

(٢٦) في (ب): قال.

(٢٧) في (ب): بما.

(٢٨) في (أ،ك): والمؤمنون. والمثبت من (ب،ح،خ،ر).

(٢٩) « مما » سقط من (ك). وفي (أ): ما. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٣٠) في (ك): يرى.

(٣١) في (ر): اتقضى.

سورة براءة.....الكلام في الآية السادسة

خلافَ إظهارهم، وهو مما^(٣٢) لا يرى بالعين، وإنما يعلمه عالم الغيب، فلذلك لم يذكر المؤمنين ﴿٣٣﴾ في الأولى، وذكروا في الثانية.

والجواب عن المسألة الثانية^(٣٤): أن معنى قوله للمنافقين: ﴿.. قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله﴾^(٣٥) أي: سيعلم الله حقيقة عملكم، وأنه عن غير صحة اعتقادٍ منكم، وأن اعتذاركم قولٌ بلسانكم، لا يطابقه منطوق ضميركم، وهذا ظاهر، يكون الجزاء عليه خلافه، ففصل بينه وبين ردهم إلى الله تعالى للجزاء عليه^(٣٦) بقوله: ﴿ثم﴾^(٣٧) أي: عملكم، يعلم الله من باطنه خلاف ظاهره، وقد أمرنا بالرضى به وحقق دمائكم له، ثم إن الحكم إذا رُدِّدتم إلى الله تعالى في الآخرة بخلافه، فليُعد ما بين الظاهر من عملكم، وما تجازون^(٣٨) به دخلت «ثم».

[٥١/أ] وليست كذلك الآية الأخيرة، لأن قبلها^(٣٩) بعثنا على عمل الخير بقوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥] وهو وعد،

(٣٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. وفي (ك): لَّا.

(٣٣) في (ب): المؤمنين.

(٣٤) هي: لم قال ﴿ثم تردون﴾ في الآية الأولى، وقال في الآية الثانية: ﴿وستردون﴾.

(٣٥) في (ك): ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾.

(٣٦) قوله « للجزاء عليه » سقط من (ك).

(٣٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ثم تردون﴾.

(٣٨) في (ب): وما تجازون به. وهو خطأ.

(٣٩) يعني قوله تعالى: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ [التوبة:

١٠٤]. قال الألوسي في تفسيره (١١/١٥): « والمراد التحضيض على التوبة والصدقة

والترغيب فيهما » اهـ.

سورة براءة.....الكلام في الآية السادسة

والأول^(٤٠) وعيد، وبعده: ﴿وستزدون﴾ لأنه وعد بما^(٤١) يشاكل أفعالهم^(٤٢) ويطابق أفعالهم^(٤٣) من حسن^(٤٤) الثواب وجميل^(٤٥) الجزاء، ولم يبعد عنها^(٤٦) كبعد جزاء المنافقين عما هو ظاهر من أفعالهم التي يراؤون بها، ويعلم الله تعالى خلافها منهم^(٤٧)، فجرى الكلام على نسق واحد، فقال: ﴿فسيرى الله﴾ ﴿وستزدون﴾ ولم تدخل «ثم» التي هي للتراخي والتباعد^(٤٨)، فاختصاص كل موضع بما اختص به من اللفظ لما ذكرنا.

(٤٠) هو قوله تعالى: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ [التوبة: ٩٤].

(٤١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما ، وفي (ب): تما.

(٤٢) في (ك): أفعالهم.

(٤٣) في (ك): أفعالهم.

(٤٤) في (ح، ر): من جنس.

(٤٥) في (ب): وحزيل.

(٤٦) أي ولم يبعد هذا الجزاء والثواب عن أعمال المؤمنين.

(٤٧) في (ب) و(ك): خلافة منها.

(٤٨) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص ٢٠٠): «وأما ﴿ثم﴾ في الأولى: فلأنها وعيد، فيبين

أنه لكرمه لم يؤاخذهم في الدنيا، فأتى بـ﴿ثم﴾ المؤذنة بالتراخي. والثانية وعد، فأتى بالواو

والسين في قوله تعالى: ﴿وستزدون﴾ المؤذنين بقرب الجزاء والثواب، وبعد العقاب.

فالمنافقون يؤخر جزاؤهم عن نفاقهم إلى موتهم، فناسب ﴿ثم﴾. والمؤمنون يشابون على

العمل الصالح في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿... فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم

أجرهم﴾ [النحل: ٩٧] « اهـ.

قوله تعالى: ﴿... ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لأيضع أجر المحسنين﴾ [التوبة: ١٢٠].

وقال بعده: ﴿ولا يفتقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ [التوبة: ١٢١].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسألتين:

إحدهما^(١): قوله تعالى في الآية^(٢) الأولى: ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ وقوله في الثانية: ﴿إلا كتب لهم﴾^(٣) فحسب، ولم يذكر ﴿عمل صالح﴾ كما ذكر في الأولى^(٤).

والمسألة الثانية: تعقبيه الأولى بقوله: ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ وتعقبه الثانية بقوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ ووجه الاختلاف في هاتين الآيتين .

والجواب عن المسألة الأولى هو أن في جملة ما ذكره^(٥) تعالى مما^(٦) أوجب لهم

(١) في (ب): أحدهما.

(٢) « الآية » ليست في (ك).

(٣) في (أ): ﴿إلا كتب لهم﴾ وفي (ك): ﴿إلا كتب﴾ والمثبت من (ب).

(٤) كذا في (ب، ك).. وفي (أ): كما ذكرت الأولى.

(٥) في (أ): ما ذكر. والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (أ): ما. والمثبت من (ب، ك).

سورة براءة الكلام في الآية السابعة

الأجر أشياء ليست من أعمالهم، لأن الظماً^(٧) ليس هو من^(٨) فعل الإنسان والنصب^(٩) والمخمصة^(١٠) كذلك . فلما تضمن^(١١) ما نسق بعضه على بعض ما ليس بعمل لهم، وما هو عمل لهم بقوله^(١٢): ﴿ولا يبطئون موطئاً يغيب الكفارَ ولا ينالون من عدوِّ نيلاً﴾^(١٣) أجر ما ليس بعمل لهم بما هو عمل لهم فقال^(١٤): ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ أي أجر عمل صالح .

وما ذكر الله تعالى في الآية الثانية^(١٥) كله من أعمالهم، وهو قوله: ﴿ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلاَّ كتب لهم﴾ أي: لا يُخرجون من أموالهم ما دقَّ أو جلَّ^(١٦)، ولا يقطعون في مسيرهم^(١٧) إلى أعدائهم وادياً إلاَّ كان ذلك محفوظاً

(٧) أي العطش. (اللسان ١١٦/١ ظماً).

(٨) « من » ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(٩) أي التعب. (اللسان ٧٥٨/١ نصب).

(١٠) قال في اللسان (٣٠/٧ حمص): « والمخمصة: الجوع ، والجماعة » اهـ.

(١١) في (أ): بدل « تضمن »: نسق ، وهو خطأ.

(١٢) في (ك): كقوله.

(١٣) جواب « فلما تضمن ».

(١٤) من قوله « الحق » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٥) في (ب، ك): وما ذكر في الثانية.

(١٦) أي ما صغر أو كبر ، وما حقر أو عظم ، وما قلّ أو كثر. (اللسان « مادة وقف وجلل »

والمعجم الوسيط ((مادة وقف وجلل)).

(١٧) في (ك): في سيرهم.

سورة براءةالكلام في الآية السابعة

لهم، معلوماً مكتوباً، أو كالمكتوب^(١٨) عند الله تعالى ليجزيهم عليه أحسن الجزاء .
فلما كان ما في الثانية^(١٩) عملهم كتب على جهته، ولم يحتج إلى أن يكتب به عمل
صالح، لأنه هو^(٢٠) . والأول كان فيه ما ليس بعملهم^(٢١) فكُتب^(٢٢) به أجر مثل
عملهم، فلذلك كانت الزيادة^(٢٣) في الأولى ولم تحتج إليها الأخرى^(٢٤) .

والجواب عن المسألة الثانية وهي تعقيب الأولى بقوله^(٢٥): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

(١٨) لا محل هنا للتشبيه، لأن العمل أو ثوابه مكتوبان حقاً في اللوح المحفوظ، وفي صحف
الأعمال.

(١٩) أي في الآية الثانية. وفي (ب) و(ك): في الثاني.

(٢٠) في (ك): هو هو.

(٢١) في (أ): بعلمهم، وهو خطأ.

(٢٢) « به » ليس في (ك).

(٢٣) هي قوله تعالى: ﴿به عمل صالح﴾.

(٢٤) خلاصة كلامه: أن الآية الأولى اشتملت على ما هو من عملهم، وهو قوله: ﴿ولا يبطئون

موطناً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً﴾ واشتملت أيضاً على ما ليس من عملهم، وهو

قوله: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله﴾ فتفضل الله بأن

أجرى هذه الأعمال من ظمأ ونصب ومخمصة وإن لم يقصد به أصحابها تقرباً إلى الله تعالى

- في غالب الأزمان - مجرى عملهم في الثواب، فناسب ذلك زيادة قوله ﴿به عمل صالح﴾.

وما ذكر في الآية الثانية مختص بما هو من عملهم، وهو قوله: ﴿ولا ينفقون نفقة صغيرة...﴾

فلذلك قال: ﴿كتب لهم﴾ أي ثواب ذلك العمل. (انظر: كشف المعاني ٢١٠، وفتح

الرحمن ٢٤١).

(٢٥) « بقوله » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

سورة براءةالكلام في الآية السابعة

المحسنين ﴿هو﴾ (٢٦) أن من أخبر عنه بأنه أصابه ظمأ ونصب وجوع، فقد أخبر عنه بفعل غيره، ولم يخبر عنه بفعل فعله (٢٧) هو، إلا أنه يحسب (٢٨) له بما (٢٩) وصل إليه من ألم العطش والجوع والتعب والنصب الأجر، فلذلك عقبه بقوله: ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجر (٣٠) من أحسن طاعة الله وتعرض منها لما تلحقه فيه هذه (٣١) الشدائد.

وأما الآية الثانية وتعقيها بقوله: ﴿ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ فلأن جميع ما ذكر كان عملاً لهم، فوعدهم حسن الجزاء على عملهم (٣٢). وذلك / ظاهر. والله أعلم

انقضت سورة براءة عن سبعة مواضع (٣٣) فيها ثلاث عشرة مسألة.

(٢٦) في (أ): وهو.

(٢٧) في (ب): يفعله.

(٢٨) في (ب،ك): يجب.

(٢٩) في (أ): ما. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) « أجر » سقط من (أ،ك). وأثبت من (ب).

(٣١) « هذه » سقطت من (ك).

(٣٢) من قوله « فوعدهم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٣) في (ح،خ،ز): عن سبه آيات.

سورة يونس عليه السلام

[١٠٠] الآية الأولى منها^(١).

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨].
وقال في سورة الفرقان [٥٥]: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَا يَضُرُّهُمْ...﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم ﴿يضرهم﴾ على ﴿ينفعهم﴾ في الآية الأولى، وتقديم
﴿ينفعهم﴾ على ﴿يضرهم﴾ في الآية الثانية؟ وهل صلح أحدهما مكان الآخر؟.

فالجواب^(٢) أن يقال: إنما قدّم: ﴿مالا يضرهم﴾ على ﴿لا ينفعهم﴾ في الآية الأولى
لأن العبادة تقام للمعبود خوفاً من العقاب أولاً، ثم^(٣) رجاءً للثواب ثانياً، وقد تقدم في
هذا المكان ما أوجب تقديم ﴿مالا يضرهم﴾ على ﴿لا ينفعهم﴾ في الآية الأولى، وهو
قوله: ﴿.. إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥] فكأنه قال:
ويعبدون من دون الله ما لا يخافون^(٤) ضرراً^(٥) في معصيته، ولا يرجون نفعاً في

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) في (أ): الجواب.

(٣) « ثم » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ك): يخاف.

(٥) في (ك): ضرر.

سورة يونس الكلام في الآية الأولى

طاعته^(٦)، فقدم^(٧) ﴿مَالَا يَضُرُّهُمْ﴾ على ﴿لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ في هذا المكان لهذا المعنى ولهذا اللفظ المتقدم.

وأما سورة الفرقان فقد تقدمت^(٨) فيها آيات قُدِّمَ فيها الأفضل على الأدون كقوله^(٩) عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾ [الفرقان: ٥٣]، وكقوله^(١٠) بعده: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، وصلة النسب^(١١) أفضل من صلة المصاهرة^(١٢)، كما أن العذب^(١٣) من الماء أفضل من الملح^(١٤)، وقال بعده: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي: يتكلفون المشقة بعبادة مالا يرجونه لنفع، ولا يخشونه لضر، فقدم الأفضل على الأدون لهذا المعنى^(١٥)، وللبناء على ماتقدم من الآيات^(١٦)،

(٦) في (ب،ك): في عبادته.

(٧) في (ب): وقدم.

(٨) في (ك): تقدم.

(٩) في (ب) و(ك): لقوله.

(١٠) في (أ،ب): وقوله. والمثبت من (ك).

(١١) صلة النسب هي تجعل الإنسان ذا قرابة تصله بغيره كالأباء والأبناء.

(١٢) صلة المصاهرة هي تصل الإنسان بأقرباء زوجته. كأقارب أحد الزوجين، وهي قرابة بالزواج.

(١٣) أي الطيب الذي لا ملوحة فيه (اللسان ٥٨٣/١ عذب).

(١٤) أي من الماء المالح. قال في اللسان (٥٩٩/٢ ملح): «والمليح والمليح خلاف العذب من الماء» اهـ

(١٥) في (ب): لهذا المعنى الذي اعتمد له.

(١٦) في (ح،خ): فبنى تقديم الأفضل على ماتقدم من الآيات كما مر.

سورة يونس الكلام في الآية الأولى

فجاء في كل موضع على ما اقتضاه ماتقدم^(١٧)، وضح المعنى^(١٨) الذي اعتمد عليه^(١٩).

(١٧) في (ك): ماتقدمه.

(١٨) في (ك): في المعنى.

(١٩) في (أ، ب، ك): له. والمثبت من (خ).

قلت: لقد تطرق المؤلف - رحمه الله - تعالى - إلى تقديم النفع على الضرر، وتأخير عنه في الآية

(٢٨) من سورة الأعراف حسب ترتيب المؤلف وانظر من هذا الكتاب: ٤١٤/١.

قوله تعالى: ﴿... فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ * كذلك حَقَّتْ
كلمة رَبِّكَ على الذين فسَقوا أَنهم لا يؤمنون﴾ [يونس: ٣٢-٣٣].

وقال في سورة المؤمن^(٢) [٦٥-٦٦]: ﴿... وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ
وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ * وكذلك حَقَّتْ
كلمة رَبِّكَ على الذين كفروا أَنهم أصحاب النار﴾.

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن ثلاث مسائل:

إحداها: دخول الواو على ﴿كذلك﴾ في سورة المؤمن وخلوها منها في سورة
يونس.

والثانية^(٣) قوله في الأولى: ﴿على الذين فسقوا﴾^(٤) وفي الثانية: ﴿على الذين
كفروا﴾^(٥).

والثالثة: قوله في يونس^(٦): ﴿أَنهم لا يؤمنون﴾ وفي المؤمن^(٧) ﴿أَنهم أصحاب

(١) في (أ، ب): من سورة يونس عليه السلام. والمثبت من (ك).

(٢) المؤمن من أسماء سورة غافر، سميت سورة المؤمن لاشتغالها على حديث مؤمن من آل فرعون
في قوله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون...﴾ المؤمن: ٢٨. (ينظر: البصائر
للفيروزآبادي ٤٠٩/١).

(٣) من هنا إلى « وفي الثانية » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ك): الذين فسقوا.

(٥) في (ك): الذين كفروا.

(٦) في (أ، ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٧) في (أ، ب): وفي الثانية. والمثبت من (ك).

النار ﴿﴾

والجواب عن المسألة الأولى، وهي ترك الواو في هذا الموضع^(٨) وإثباتها في سورة المؤمن: أن القصة بعد ﴿كذلك﴾^(٩) هي التي قبلها، فهي مرتبطة بها بعودها إليها، وبكاف التشبيه، فاستغنت بهذين الرباطين^(١٠) عن حرف العطف، فهؤلاء الذين حقت عليهم كلمة الله^(١١)، أنهم لا يؤمنون، هم الذين خوطبوا بقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ [يونس: ٣١].

وليس كذلك ما في سورة المؤمن، لأنه^(١٢) وإن تعلق به بكاف التشبيه فإنه ينقطع عنه بأن المذكورين بعد «كذلك» غير المذكورين قبلها، ألا ترى أن^(١٣) قوله: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم / ليأخذوه وجادلوا بالباطل...﴾^(١٤) [المؤمن: ٥] خبر^(١٥) عن الذين كانوا قبل النبي (، وما^(١٦) بعد قوله: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [المؤمن: ٦] إنما

(٨) أي في سورة يونس ، وذلك في قوله تعالى: ﴿كذلك﴾.

(٩) في (ب): ذلك ، هو خطأ.

(١٠) في (أ،ب): الرباطين. والمثبت من (ك).

(١١) في (ب): الكلمة.

(١٢) قوله « وإن » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٣) « أن » أثبتت من (ح،خ،ر).

(١٤) من قوله تعالى ﴿ليأخذون﴾ إلى هنا ليس في (ك).

(١٥) في النسخ المعتمدة: خبراً. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٦) « ما » سقطت من (أ).

سورة يونس الكلام في الآية الثانية

هو وعيد لمن هو^(١٧) في عصره عليه الصلاة والسلام، فلما انقطع مابعد «كذلك» هنا عما قبلها احتاج إلى الواو^(١٨)، وما في سورة يونس لما لم ينقطع مابعد ما قبلها لم يحتج إليها.

والجواب عن اختصاصه بقوله: ﴿على الذين فسقوا﴾ في سورة يونس، واختصاص ما في سورة المؤمن بقوله: ﴿على الذين كفروا﴾ فلأن^(١٩) الأول في ذكر قوم أخبر عنهم بقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ [يونس: ٣١] فأخذ^(٢٠) إقرارهم بأن الله تعالى هو الذي يرزقهم من مطر السماء ونبات الأرض، وهو الذي يملك أسماعهم وأبصارهم، فإن أحب سمعوا وأبصروا، وإن لم يزد ذلك صمو وعموا، وهو^(٢١) الذي يخرج الحي من الميت كالفرخ^(٢٢) من البيضة، ويخرج الميت من الحي كالبيضة من الدجاجة^(٢٣)، وأنه هو الذي يدبر أمور الخلق من ابتداء أحوالهم إلى انتهائهم، وكانوا ممن أخبر الله تعالى^(٢٤) عنهم بقوله: ﴿... والذين اتخذوا

(١٧) في (أ،ب): وعيد من. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٨) في (أ،ب): إلى الواو بما لم يحتج إليها ما في سورة يونس. والمثبت من (ك) و(و).

(١٩) في (ب،ك): فإن.

(٢٠) « فأخذ » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢١) « وهو » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٢) الفرخ: ولد الطائر (اللسان ٤٢/٣ فرخ).

(٢٣) هذا المثال إخراج مادي، وقد مثل المفسرون لما هو إخراج مادي كالمثال الذي ذكره

المصنف، و كالتخلية من النواة، والعكس. وما هو إخراج معنوي كإخراج العالم من الجاهل

والمؤمن من الكافر والعكس.

(٢٤) « الله تعالى » ليس في (ب،ك).

سورة يونس الكلام في الآية الثانية

من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.. ﴿ [الزمر: ٣] فباينوا بإثبات الصانع ومازعموه من معرفة الخالق من أنكره وجحد^(٢٥)، وآياته، وفسقوا بأن عبدوا معه غيره، ولم يثبتوا النبي (ونبوته الفسق الذي هو كفر لا ينفع^(٢٦) معه الإقرار الأول^(٢٧))، فقال تعالى: هؤلاء الذين أقروا بالصانع^(٢٨) وصفات فعله^(٢٩)، ثم خرجوا عما دخلوا فيه بإنكار نبوة النبي ﷺ، وعبادة آلهة مع الله تعالى كان ذلك فسقا لخروجهم عن حكم^(٣٠) من يقر بما أقروا به، والفسق فسقان:

أحدهما هو الكفر، وتسميته به^(٣١) لهذا^(٣٢) الوجه الذي قلناه، وهو كقوله تعالى: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾ [السجدة: ٢٠].

والثاني فسق ليس بكفر كقوله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ [النور: ٤] ليس المراد بهم الكافرين^(٣٣)، فأخبر عن هؤلاء بـ^(٣٤) الذين

(٢٥) في (ك) وجحد.

(٢٦) في (ك): لا ينفع.

(٢٧) الإقرار الأول هو إثبات الله تعالى عز وجل خالقا صانعا. وفي (ب، ك): بالإقرار.

(٢٨) في (ب): فعلهم، وهو خطأ.

(٢٩) في (ب): فعلهم، وهو خطأ.

(٣٠) « عن حكم » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣١) « به » سقط من (أ، ب)، وأثبت من (ك، خ).

(٣٢) في (ب): بهذا.

(٣٣) وإنما المراد بهم في آية سورة النور: الكاذبون، (ينظر: قاموس القرآن للدا مغاني. ص:

٣٥٩).

(٣٤) الباء سقطت من (أ، ب) وأثبت من (ك).

سورة يونس الكلام في الآية الثانية

فسقوا ﴿ في سورة يونس لذلك (٣٥) .

وأما في سورة المؤمن فإنه لم يتقدمه مثل (٣٦) ماتقدم هنا، بل قال تعالى قبله: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ كذبت قبلهم قوم نوح... ﴿ (٣٧) [المؤمن: ٤-٥] فأخبر عن الكفار الذين في عصره (٣٨) بأنهم كفروا بمجادلتهم في آيات الله، فشبههم (٣٩) بالقوم الذين مضوا قبلهم حيث قال: ﴿...وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق...﴾ [المؤمن: ٥] ثم قال تعالى: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [المؤمن: ٦] فلما أراد الذين (٤٠) قدّم ذكرهم من أول القصة، وهم الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ [المؤمن: ٤] كان (٤١) أن يصفهم بما وصفهم به قبل من الكفر أولى وأدلّ على أن المعنيين بوجوب (٤٢) النار لهم، هم الذين قدّم ذكرهم.

والجواب عن المسألة الثالثة (٤٣)، وهي: ﴿كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾ [يونس: ٣٣] وقوله في سورة المؤمن [٦]: ﴿أنهم أصحاب

(٣٥) في (أ،ب): كذلك ز وأثبت من (ك،خ).

(٣٦) «مثل» ليس في (أ).

(٣٧) في (أ): ﴿... كفروا﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(٣٨) في (ب): في عصرهم.

(٣٩) في (أ): فشبهوا. والمثبت من (ب،ك).

(٤٠) في (أ): الذين كفروا. وهو غير مستقيم هنا.

(٤١) «كان» جواب الشرط لقوله: «فلما أراد».

(٤٢) في (ك): بوجوب، وهو خطأ.

(٤٣) في (أ،ب،ك): عن المسألة الثانية، والمثبت من (و) وهو الصواب.

سورة يونس الكلام في الآية الثانية

النار ﴿٤٤﴾ فلأنه ﴿٤٥﴾ تعالى أراد أن يبين أنهم - وإن أقروا بالله تعالى وأثبتوه خالقاً قادراً صانعاً - غيرُ مؤمنين، وماداموا يعبدون غيره لا يؤمنون، فالقصد إلى إبطال ما بذلوه ﴿٤٦﴾ بالسنتهم من الإقرار بخالقهم، والقصد في الآية ﴿٤٧﴾ التي في سورة المؤمن توعدّهم على كفرهم بالنار إذ لم يتقدم / ذكر إقرارٍ يشبه إقرار المؤمنين، فيبطل بتركهم سائر ما ﴿٤٨﴾ أمر الله تعالى به.

(٤٤) من قوله: « وقوله في سورة المؤمن » إلى هنا سقط من (ب).

(٤٥) في (أ): فإنه. والمثبت من (ب، ك).

(٤٦) في (ب): أبدلوه. وفي (خ): بذلوه.

(٤٧) هي قوله تعالى: ﴿أنهم أصحاب النار﴾.

(٤٨) « ما » سقطت من (أ).

[١٠٢] الآية الثالثة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٥].

وقال بعده في العشر التي تلي هذه العشر: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ...﴾^(٢) [يونس: ٦٦].

وقال بعده في هذه العشر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا...﴾^(٣) [يونس: ٦٨].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسائل:

إحداها^(٤): لماذا كان في الآية الأولى: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وفي الثانية: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ وهل صلح «مَنْ» في الآية الأولى، و«مَا» في الثانية^(٥)؟

والمسألة الثانية: ما الذي دعا إلى التوكيد في «مَنْ» حتى أعيدت في قوله: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ولم تعد «مَا» في الآية الأولى عند ذكر الأرض^(٦)؟

(١) في (ب): من سورة يونس.

(٢) في (أ): ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ الآية. والتتمة من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): أحدها.

(٥) في (ك): وهل صلح ما في الآية الأولى في الثانية.

(٦) من قوله «والمسألة الثانية» إلى هنا سقط من (ك).

سورة يونس الكلام في الآية الثالثة

والمسألة الثالثة^(٧) عمّا دعا إلى تكرير «ما» في قوله: ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ ولم يكررها في الآية الأولى في قوله^(٨): ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض...﴾ ولم يقل: وما في الأرض؟.

فالجواب^(٩) عن المسألة الأولى، واختصاص «ما» حيث اختصت؛ واختصاص «من» حيث اختصت، هو أن الأولى جاءت بعد قوله تعالى: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به...﴾ [يونس: ٥٤]، فكان المعنى: أن النفس الظالمة إذا رأت عذاب الله تعالى لو ملكت جميع ما في الأرض لبذلته^(١٠) في فداء نفسها، وهي تحرص على اليسير من حطامها^(١١) في ظلم أهلها، فكرر على ذلك بقوله: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾^(١٢) [يونس: ٥٥] أي أن النفس^(١٣) الظالمة لا تملك ما في الأرض^(١٤) فتفتدي به، ولو ملكته لما قبل في^(١٥) فدائها، وكيف يكون لها ذلك؟

(٧) في (ب،ك): الثانية ، وذلك خطأ.

(٨) في (ب): وقوله.

(٩) في (ك): والجواب.

(١٠) «في» ليست في (ب،ك).

(١١) الحطام من كل شيء: ما تحطم منه ، والحطام من النبات: ما يبس ، والحطام من الدنيا:

متاعها. وحطام البيض قشرها (ينظر اللسان ١٣٨/١٢ حطم ، والمعجم الوسيط: ١٨٣).

(١٢) قوله تعالى: ﴿والأرض﴾ ليس في (أ،ب). وأثبت من (ك).

(١٣) في (ب،ك): أي النفس.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما في السموات ، وهو خطأ.

(١٥) في (ب): من ، بدل «في».

سورة يونس الكلام في الآية الثالثة

والله تعالى مالك ما في السموات والأرض، وليس للعبد ذلك، ولا محله هنالك^(١٦)، فوجب لهذا^(١٧) المكان «ما» لقوله: ﴿ما في السموات والأرض﴾^(١٨)، والمراد: نفائس^(١٩) ما في الأرض مما ملكه الله تعالى العباد.

وأما الموضع الذي ذكر فيه «مَن» فلم يصح فيها غيرها^(٢٠)، لأن قبله: ﴿ولا يجزئك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم﴾ إلا إنَّ الله مَن في السموات ومَن في الأرض...^(٢١) [يونس: ٦٥-٦٦] والمعنى: لا يجزئك ما يتوعدك^(٢٢) به الكفار من القتل وانواع المكروه^(٢٣) فإن العزة^(٢٤) لله تعالى، لا يمنح^(٢٥) الكفار قدرةً على ما يريدونه منك، بل يعطيك القدرة^(٢٦) عليهم، والغلبة^(٢٧) لهم، فإنه يملك مَن في

(١٦) في (ب): هنا. وفي (ر): ولا يحتمله هناك.

(١٧) في (ك): في هذا.

(١٨) ذلك في الآية (٥٥) من سورة يونس. وفي (أ، ك): ما في الأرض. وفي (ب): له ما في الأرض. والمثبت من المصحف.

(١٩) في (ب): يقاس، وهو خطأ.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): غيره.

(٢١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿إلا إنَّ الله...﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢٢) في (ب): يتوعد.

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والمكروه.

(٢٤) في (ب، ك): القدرة.

(٢٥) في (ب): ولا يمنح. وفي (ك): وهو لا يمنح.

(٢٦) فب (أ): العزة. وفي (ب، ك): القوة. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢٧) في (أ): الغلب. قلت: الغلب والغلبة مصدر غلب بمعنى قهر (اللسان ٦٥١/١ غلب)، ولا فرق بينهما.

سورة يونس الكلام في الآية الثالثة

السموات ومن في الأرض، ولا قوة لهم إلا به، ولا قدرة لهم إلا من عنده، فاقضى هذا المكان «من» كما رأيت.

والجواب عن المسألة الثانية، والسبب في إعادة «من» فيها، وترك إعادة «ما» في الآية الأولى فقال: ﴿ومن في الأرض﴾ وقال هناك: ﴿ألا إن الله مافي السموات والأرض﴾ ولم يقل: مافي الأرض، فلأن^(٢٨) المقصود بالذكر أنه^(٢٩) قاذر على أن يكفى النبي (أمره هو^(٣٠)، من في الأرض من الكفار الذين بُعث إليهم وخوفوه أذاهم، فقرن إلى ذكرهم ذكر من في السموات، وهم^(٣١) أكبر شأنًا^(٣٢) وأعظم أمرًا، فإذا ملكوا كان من دونهم أدون، وإعادة «من» مع ذكر الأرض للتوكيد الذي اقتضاه القصد إلى ذكرهم.

وأما حذف «ما» في الآية الأولى عند ذكر الأرض فلأن ذكرها^(٣٣) قد تقدم، وهو: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت مافي الأرض..﴾ فلما قال: ﴿ألا إن الله مافي السموات والأرض﴾ كان «ما» في ذكر «الأرض» هناك^(٣٤)، ورجوع هذا إلى ذلك المعنى مثل ذكره في هذا الموضع، فأغنى ذلك عن التكرير^(٣٥).

(٢٨) في (ب): فهو لأن.

(٢٩) في (ب): وأنه.

(٣٠) في (أ،ك): وهو. والمثبت من (ب،ق).

(٣١) في (أ،ك): وهو، والمثبت من (ب).

(٣٢) في (ب): أكثر ثباتًا.

(٣٣) في (ب): ذكره.

(٣٤) في (ب): كان في ذكر مافي الأرض هناك. وفي (ك): كان ذكر ما في الأرض هناك. و((هناك))

يتبع <

سورة يونس الكلام في الآية الثالثة

والجواب عن المسألة الثالثة، وهي تكرير «ما» في قوله تعالى: ﴿... له ما في السموات وما في الأرض﴾ [يونس: ٦٨] مع حذفها / من الآية الأولى، هو أن قبله: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض...﴾ [يونس: ٦٨] فنزه نفسه تعالى عن الولد، وأخبر أنه غني عما يجلب^(٣٦) باتخاذ، ويستفاد بمكانه، إذ كان مالكا لكل ما في السموات وما في الأرض، فكان الموضع موضع توكيد، فكأنه قال: إذا كان له كل ما في السموات وكل ما في الأرض فلماذا يتخذ الولد؟ ولا يجوز عليه اجتلاب مسرة وانتفاع به، لأنه هو^(٣٧) الغني بنفسه^(٣٨)، فإعادة «ما»^(٣٩) في هذا المكان لهذا الضرب^(٤٠) من التوكيد، أي هو غني لا يحتاج إلى ولد يعينه على شيء مما^(٤١) في السموات، وهو مالك له كله، ولا إلى^(٤٢) أن يعينه على شيء^(٤٣)

تشير إلى الآية (٥٤) من سورة يونس.

(٣٥) في (ب): التكرار.

(٣٦) في (ب،ك): يجلب.

(٣٧) « هو » أثبتت من (ق،م).

(٣٨) في (ب): ولا يجوز عليه اتخاذ ولد لأنه الغني بنفسه.

(٣٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأعادها.

(٤٠) في (ب): الغني.

(٤١) « مما » أثبتت من (خ).

(٤٢) « إلى » سقطت من (أ،ب) وأثبتت من (ك،و).

(٤٣) في (ب،ك): في.

سورة يونس الكلام في الآية الثالثة

مَّا^(٤٤) في الأرض، وهو مالك له بأسره، فلما تأكد الكلام في مثل^(٤٥) هذا المكان جاءت «ما» معادة لهذا الشأن. والله تعالى أعلم.

(٤٤) «مَّا» ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك،و).

(٤٥) «الكلام في مثل هذا» سقط من (ك).

قوله تعالى: ﴿... وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٤].

وقال في سورة النمل في آخرها [٩١]: ﴿... وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بـ ﴿المؤمنين﴾ واختصاص آخر سورة

النمل^(١) بـ ﴿المسلمين﴾؟

والجواب أن يقال^(٢): أن قبل هذه الآية^(٣) في سورة يونس^(٤) قوله تعالى^(٥):

﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٣] فقال

بعده: وأمرت أن أكون منهم^(٦).

وأما^(٧) في سورة النمل^(٨) فإن قبل هذه^(٩) الآية منها^(١٠): ﴿وما أنت بهادي العمي

عن ضلالتهم إن تُسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ [النمل: ٨١] فكأنه قال:

(١) في (أ): وذلك بـ «المسلمين». والمثبت من (ب،ك).

(٢) «أن يقال» أثبتت من (ح،ر،م).

(٣) «الآية» ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٤) في (أ): في يونس.

(٥) «قوله تعالى» ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٦) أي من المؤمنين، ذلك في قوله تعالى: ﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾.

(٧) في (ب): فأما.

(٨) في (أ): في النمل.

(٩) «هذه» ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(١٠) «منها» ليست في (أ،ك)، والمثبت من (ب).

سورة يونسالكلام في الآية الرابعة

وأمرت^(١١) أن أكون ممن إذا سمع بآياته^(١٢) آمن بها^(١٣)، وكان من المسلمين الذين
مدحوا بأن النبي (يُسمعهم، إذ^(١٤) ينتفعون بما يسمعون منه، فلما تقاربت^(١٥)
اللفظتان وكانتا تستعملان لمعنى^(١٦) واحد؛ حملت كل واحدة منهما على اللفظ
الذي^(١٧) تقدمها ولأتمها^(١٨).

(١١) النسخ المعتمدة بدون الواو. والمثبت من (ح، خ، ر، و).

(١٢) في (أ): بآية. والمثبت من (ب، ك).

(١٣) «بها» ليس في (أ، ب). والمثبت من (ك).

(١٤) في (ب، ك): أي.

(١٥) في (م): تقارنت.

(١٦) في (خ، ر): بمعنى.

(١٧) «الذي» سقطت من (أ).

(١٨) أي وافقها. وفي اللسان (١٢/٥٣١ لأم): لاء منى الأمر: أي وافقني.

[١٠٤] الآية الخامسة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿.. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ [يونس: ١٠٨].

وقال في آخر^(٢) سورة النمل [٩٢]: ﴿.. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقلّ إنّما أنا من المنذرين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الموضعين، وقوله في الأولى: ﴿ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها﴾ وفي الثانية: ﴿ومن ضلّ فقلّ إنّما أنا من المنذرين﴾^(٣)؟.

والجواب^(٤) أن يقال: إن^(٥) الآية الأولى فإنه لما قال فيها: ﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي منفعة اهتدائه له، وهي دوام النعمة والخلود في الجنة فاقتضى^(٦) هذا في الضلال ضده، فقال: ﴿ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها﴾ أي^(٧) ضرر ضلاله عليه، وهو دوام العقاب^(٨) بالأليم العذاب ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ولا يلزمني أن أقيكم ما لاتقونه^(٩) أنفسكم كالوكيل الذي يلزمه حفظ ما وكل به مما يضره.

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) « آخر » ليس في (ب).

(٣) من قوله « للسائل » إلى هنا سقط من (أ، ب) وأثبت من (ك، ق، د).

(٤) في (ب): فالجواب.

(٥) في (أ، ك): أما. والمثبت من (ب).

(٦) في (ك): واقتضى.

(٧) من بعد قوله إلى هنا سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٨) في (ك): العقاب الأليم.

(٩) في (ب): ولا يلزمني ماتقونه.

سورة يونس الكلام في الآية الخامسة

وأما الآية الثانية^(١٠) في آخر سورة النمل فإنها عدل بها عند^(١١) ذكر الضلال
عمّا حُمِلت عليه في الآية التي في آخر سورة يونس^(١٢) لتحمل على الفواصل التي قبلها
وهي محتومة بالواو والنون^(١٣)، أو الياء والنون^(١٤)، فقال تعالى: ﴿ومن ضل فقل إنما
أنا من المنذرين﴾ أي: مَن يَعْلَمُكم ما يلزمكم أن تحذروه^(١٥) ويخوفكم ما يجب عليكم
أن تجتنبوه فاشتمل هذا على معنى: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم
بوكيل﴾ لأن في قوله تعالى: ﴿فإنما يضل عليها﴾^(١٦) تخويفاً وإنذاراً، وفيه^(١٧) إذا
قال: ﴿إنما أنا من المنذرين﴾^(١٨) أي: لست مَن يكره على ما يحميكم من النار،
ويقيكم حرّ العقاب كالوكيل الذي يُحامي على / ما وكّل به أن يناله ضرر، مثل [ب/٥٣]
﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فجاء على لفظ^(١٩) ﴿إنما أنا من المنذرين﴾^(٢٠) لتكون

(١٠) في (ب، ك): الآية التي.

(١١) في (أ، و): عن. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (أ): النمل، وهو خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(١٣) مثل قوله تعالى ﴿تفعلون﴾ [يونس: ٨٨] ومثل ﴿تعملون﴾ [يونس: ٩٠].

(١٤) مثل قوله تعالى: ﴿داخرين﴾ [يونس: ٨٧] ومثل ﴿المسلمين﴾ [يونس: ٩١].

(١٥) في (خ، ر): أن تحذروه.

(١٦) من قوله تعالى ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ساقط من (ك).

(١٧) في (ك): فيه

(١٨) في (أ) و(ب): إنما أنا ممن ينذر. والمثبت من (ك).

(١٩) في (ب): لفظة.

(٢٠) في (ب): وما أنا، وهو خطأ.

سورة يونس الكلام في الآية الخامسة
الفاصلة مشاكلة للفواصل التي^(٢١) قبلها مع تأدية مثل المعنى الذي أدته الآية^(٢٢) التي
شابهتها^(٢٣).

انقضت سورة يونس عن خمس آيات فيها تسع^(٢٤) مسائل^(٢٥).

(٢١) « التي » أثبتت من (خ،ر).

(٢٢) « الآية » ليست في (أ)، وأثبتت من (ب،ك).

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): شابهتها الأولى.

والمؤلف رحمه الله لا يرجع التعبير إلى مجرد تشابه الفواصل ، وإنما جوابه يدور على أن آية
النمل تؤدي نفس المعنى المراد من آية سورة يونس، وتنوع الأسلوب أو الصياغة لرعاية
الفواصل..

(٢٤) في (ك): وتسع.

(٢٥) جاء في (ك): «فذلك إلى هذه الغاية مائة وآيتان تشتمل على مائة وتسع وثلاثين مسألة ،
والله سبحانه وتعالى الموافق»

قلت: الآيات التي تناولها المؤلف إلى هنا بالتوجيه يصل عددها إلى مائة وأربع آيات، وقد
يكون هذا من عمل النساخ، لأن الكلام في أكثر النسخ (أ،ب،ح،خ،ر،س،م) انتهى مع
قوله: انقضت سورة يونس عن خمس آيات، فيها تسع مسائل.

سورة هود عليه السلام

[١٠٥] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ [هود: ٢٢]

وقال في سورة النحل [١٠٩]: ﴿لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾.

للسائل أن يسأل عما خصص كل واحد من اللفظين بمكانه دون الآخر؟

والجواب أن يقال: إن^(٢) الآية التي في سورة هود قد تقدمها قوله: ﴿...وما كان

لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما

كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] وإنما قال: ﴿يضاعف لهم العذاب﴾^(٣) لأنه خير عن

قوم أخير عنهم^(٤) بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله^(٥) تعالى: ﴿الذين

يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] فإذا

صدّوا هم عن الدين صدوداً، وصدّوا غيرهم عنه^(٦) صدأً استحقوا تضعيف العذاب،

لأنهم ضلوا وأضلوا، فهذا موجب لـ «الأخسرين»^(٧) دون «الخاسرين» من طريق

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) «إن» أثبتت من (ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يضاعف.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): لأنه أخير عن قوم.

(٥) في (ب): بقوله.

(٦) «عنه» سقطت من (أ، ب). والمثبت من (ك، د).

(٧) في النسخ المعتمدة: موجب الأخسرين. والمثبت من (ر، و).

سورة هود.....الكلام في الآية الأولى

المعنى، وهاهنا ما يضافه^(٨) من طريق اللفظ، وهو أن ما قبله^(٩) من الفواصل ﴿ييصرون﴾^(١٠) [هود: ٢٠] ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَكَانُوا يُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٢١] فما قبل الواو والنون متحركان، لا يعتمدان على ألف قبلهما، و«الخاسرون» قبل^(١١) نونه وواوه متحركان مستندان^(١٢) إلى ما^(١٣) قبلهما، فاجتماع المعنى الذي ذكرناه^(١٤)، والتوفقة بين الفواصل التي بيننا أوجبا اختيار «الأخسرين» في هذا الموضع على «الخاسرين».

وأما^(١٥) التي في سورة النحل فإنها في آية لم يخبر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم^(١٦)، وإنما قال فيهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَإِيْهِدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٧) [النحل: ١٠٧] فلم يذكر ما يوجب

(٨) أي: ينضم إلى التوجيه من طريق المعنى التوجيه من طريق اللفظ تقول اللغة: ضام فلان فلانا:

انضم معه أو إليه في أمر واحد (المعجم الوسيط، ص ٥٤٤). وفي (ط): يضاويه.

(٩) أي: ما قبل «الأخسرون».

(١٠) لفظ «ييصرون» سقط من (ب).

(١١) في النسخ المعتمدة: ليس قبل. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٢) من قوله «لا يعتمدان» إلى هنا سقط من (أ).

(١٣) في (ب، ك): مدة.

(١٤) في (ب): ذكرنا.

(١٥) في (ب): فأما.

(١٦) في (خ): غيرهم.

(١٧) نسخته (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ والتتمة من (ب) و (ك).

سورة هود الكلام في الآية الأولى

مضاعفة العذاب^(١٨)، ثم كانت الفواصل التي حملت هذه عليها على وزان «الكافرين» و «الغافلين» فاقضى هذان الشيئان^(١٩) أن يقال: ﴿هم الخاسرون﴾ كما اقتضى السبيان^(٢٠) في الأولى^(٢١) المخالفان للشيئين^(٢٢) هنا أن يقال: ﴿الأخسرون﴾.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): العقاب.

(١٩) في (خ) و(ر): السبيان.

(٢٠) في النسخ المعتمدة: الشيئان، والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٢١) في (ب) و(ك): الأول.

(٢٢) في النسخ المعتمدة: الشيئين، والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

قوله تعالى في قصة نوح: ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بينةٍ من ربي وآتاني رحمةً من عنده...﴾^(٢) [هود: ٢٨].

وقال في قصة صالح عليه السلام في هذه السورة: ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بينةٍ من ربي وآتاني منه رحمة...﴾ [هود: ٦٣].

للسائل أن يسأل عن مخاطبة النبيين نوح وصالح على نبينا وعليهما السلام قوميهما^(٣) باللفظين تساويًا إلا فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثاني في الآية الأولى على الجار والمجرور، وتأخير^(٤) عنهما في الآية الثانية؟.

والجواب أن يقال: إن المعنيين واحد في الموضوعين، وقول النبيين^(٥) سواء لأمتيهما^(٦)، وإنما اختلفا بإخبار الله تعالى في موضع خبر^(٧) قدّم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور، لإجراء هذا الفعل ومفعوليه على ما جرى عليه الفعل الذي قبله، وهو: ﴿... ما نراك إلا بشراً مثلنا...﴾ [هود: ٢٧] فـ ﴿بشراً﴾ مفعول ثانٍ من / [٥٤/١] ﴿نراك﴾، وقوله: ﴿وما نراك أتبعك﴾ [هود: ٢٧]، فـ ﴿أتبعك﴾^(٨) في موضع

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب، ك): ﴿... وآتاني رحمة من عنده...﴾.

(٣) في (أ): قومهما. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): وأخيره ، وهو خطأ.

(٥) في النسخ المعتمدة: قولاهما. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) في النسخ المعتمدة: للأمتين ، وفي (خ): لأمتهما. والمثبت من (ر).

(٧) في (ب ، ك) : خبراً.

(٨) زيادة اقتضاها السياق ، حيث إن قوله تعالى ﴿أتبعك﴾ وفاعله في موضع المفعول الثاني لـ

سورة هود الكلام في الآية الثانية

المفعول الثاني من ﴿نراك﴾^(٩) ثم بعده: ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ [هود: ٢٧]. فلما تقدمت أفعال ثلاثة كلُّ واحد منها يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الثاني منهما لا يحجزه^(١٠) عن الأول معمول فيه، كان إجراء هذا الفعل الذي^(١١) هو^(١٢): ﴿وأتاني رحمة من عنده﴾ مُجرى تلك الأفعال التي وقعت^(١٣) ﴿أتاني﴾ في جوابها، وجاءت من كلام نوح عليه السلام في مقابلتها أولى^(١٤).

وأما في قصة صالح - عليه السلام - فإنه بإزاء قول قومه له^(١٥): ﴿...يا صالح قد كنتَ فينا مرَجُوءاً قبل هذا...﴾ [هود: ٦٢] فوق خير «كان» الذي هو كالمفعول^(١٦) لها^(١٧)، وقد تقدّمه الجار والمجرور، فجرى جواب صالح عليه السلام -

﴿نراك﴾ إذا كان من رؤية القلب، وتقديره: وما نراك متبّعاً لك، وفي موضع الحال إذا كان من رؤية العين. (ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١١/٢). وفي (ب): «سانراك» بدل «واتبعك».

(٩) من قوله «وقوله» إلى هنا سقط من (ك).

(١٠) في (ب): لا يحجز.

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كان الجراء بهذا الفعل الذي.

(١٢) «هو» سقط من (ك).

(١٣) في (ك): توقع.

(١٤) «أولى» خبر «كان إجراء هذا الفعل...».

(١٥) في (ب): قوله تعالى.

(١٦) في (ك): المفعول.

(١٧) في (ب، ك): «لـكان».

سورة هود..... الكلام في الآية الثانية

فيما صار عبارة عنه^(١٨) من العربية - مجرى^(١٩) الابتداء في هذا المعنى^(٢٠)، فترجّح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وآتاني منه رحمة﴾ على المفعول الثاني، كما ترجّح هناك تقديم المفعول الثاني^(٢١) على الجار والمجرور. وكلّ جائز إلا أنّ كلامنا في الترجيح في الموضوعين. وفي هذا القدر كفاية والله أعلم^(٢٢).

(١٨) «عنه» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٩) في (ب): بحرف ، بدل « مجرى » . قلت: يعني المؤلف رحمه الله أن تكون « من » في قوله تعالى ﴿وآتاني منه رحمة﴾ للابتداء.

(٢٠) في (ق): في هذا الموضع.

(٢١) من قوله « كما ترجّح » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٢) قوله « والله أعلم » ليس في (أ، ب). والمثبت من (ك).

قوله تعالى في قصة هود عليه السلام وذكر قومه: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: ٦٠].

وقال في قصة موسى عليه السلام في هذه السورة وإرساله إلى فرعون وملكه^(١): ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾^(٢) [هود: ٩٩].

للسائل أن يسأل عن حذف ﴿الدنيا﴾ من^(٣) الآية الثانية وإثباتها في الأولى، وهل كان يجوز في الاختيار عكس ذلك؟.

والجواب أن الأولى أتت فيها بالموصوف والصفة جميعاً، وهو الأصل الأول، ثم الاكتفاء بالصفة عن الموصوف بعده لقيام الدلالة على الموصوف، فيجوز لذلك حذفه، وإقامة الصفة مقامه.

ولما جاءت^(٤) الآيتان في سورة واحدة وقيت الأولى ماهو بها^(٥) أولى من الإجراء على الأصل، والآيتان بالموصوف والوصف فقال تعالى: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ واكتفى في الثانية - لما قامت الدلالة على الموصوف - بالصفة وحدها فقال: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾.

(١) في (ب): وأرسلنا إلى فرعون وملكه.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿بئس﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في.

(٤) في (ب): جاز، وهو خطأ.

(٥) «بها» ليس في (ب، ك).

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قالوا يا صالح قد كنتَ فينا مرجوًّا قبل هذا أئنهنَّ أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإنا لفي شكٍّ ممَّا تدعوننا إليه مريبٌ﴾ [هود: ٦٢].

وقال في سورة إبراهيم عليه السلام [٩]: ﴿... وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شكٍّ ممَّا تدعوننا إليه مريبٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): لِمَ قال في الأولى^(٣): ﴿وإنا لفي شكٍّ﴾ على الأصل^(٤) [و]^(٥) ﴿ممَّا تدعوننا﴾^(٦) بنون واحدة، وقال في الثانية: ﴿وإنا لفي شكٍّ﴾ على التخفيف، بحذف^(٧) إحدى النونات^(٨) وهي المتوسطة، ثم جاء بعده: ﴿تدعوننا﴾ بنونين؟

والجواب أن يقال: أمَّا ﴿تدعوننا﴾ في الأولى^(٩) و ﴿تدعوننا﴾ في الثانية، فلا يصح مكانهما غيرهما، فلا^(١٠) يجوز في الأولى إلا «نون واحدة» ولا يجوز في الثانية إلا

-
- (١) في (ب،ك): من سورة هود.
 (٢) «فيقول» ليس في (أ).
 (٣) أي في الآية الأولى. وفي (ب): في الأول.
 (٤) قوله «على الأصل» سقط من (ب).
 (٥) زيادة الواو يقتضيها السياق.
 (٦) سقط من (ك).
 (٧) في (أ،ب): فحذف. والمثبت من (ك).
 (٨) في (ب): النونين.
 (٩) في (ب): الأول.
 (١٠) في (ب،ك): ولا.

سورة هود الكلام في الآية الرابعة

[٥٤/ب] «نونان اثنتان»^(١١)، لأن الأولى^(١٢) خطاب لصالح^(١٣) عليه السلام، والنون مع الألف ضمير المتكلم، و«تدعو» فعلٌ واحدٌ^(١٤)، لا^(١٥) نونٌ فيه، وليس كذلك «تدعوننا» / في الثانية، لأنه خطاب للرسول، وهم جماعة، ولا يقال لهم في حال الجمع إلا «تدعوننا» عند الرفع، ولا تسقط النون إلا لناصبٍ أو جازمٍ^(١٦)، نحو «لن تدعوننا»^(١٧) و^(١٨) «لم تدعوننا». فأما إذا رفعت^(١٩) خطاب الجماعة لم تكن^(٢٠) إلا «تدعوننا» وهذا من مبادئ هذا العلم.

وأما ﴿إِنَّا﴾ في الأولى، و﴿إِنَّا﴾ في الثانية مع جواز اللفظين^(٢١) في كل مكان، فلأن الضمير الذي دخلت عليه «إن»^(٢٢) في هذا المكان هو على لفظ ضمير

(١١) في (ك): إلا بنونين اثنتين.

(١٢) في (ب،ك): الأول.

(١٣) قوله «لصالح» سقط من (ك).

(١٤) أي مفرد، والفاعل لهذه الفعل ضمير مستتر، يعود إلى صالح عليه السلام.

(١٥) في (ك): ولا.

(١٦) في (ب،ك): ولا يسقط النون إلا الناصب والجازم.

(١٧) في (أ،ب): أو. والمثبت من (ك،ق).

(١٨) في (ب،ك): أن.

(١٩) في (أ): وقعت. والمثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ب): لم يكن.

(٢١) في (ب،ك): اللفظتين.

(٢٢) لفظ «إن» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

سورة هودالكلام في الآية الرابعة

المنصوب^(٢٣) المتصل بالفعل في قوله تعالى: ﴿أَتْنَهَانَا﴾^(٢٤) وضمير المنصوب إذا اتصل بالفعل^(٢٥) لم يغيّر له آخره كما يغيّر إذا اتصل به ضمير المرفوع، نحو «ضربنا» تسكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين بها^(٢٦)، ولا تسكنها لاتصال ضمير المفعولين بها، إذا قلت: «ضربنا». فلما أشبه^(٢٧) المنصوبُ بـ «إنّ» المنصوب^(٢٨) في «ضربنا»، ولم ينازعه شبه الفاعل، سلم لفظ «إنّ» عند اتصالها به^(٢٩)، ولم يلحقه حذف.

ولما كانت «إنّا»^(٣٠) في سورة إبراهيم - وإن كانت منصوبة - مشبهة للفظ الفاعل، إذا قلت: «ضربنا» بكونها^(٣١) على لفظها، وبوقوعها^(٣٢) موقع المرفوع المبتدأ، وبأنّ هذا اللفظ المتقدم عليها^(٣٣) في الآية التي قبلها هو ضمير المرفوع خلاف ماتقدم في^(٣٤) الآية^(٣٥) في سورة هود، وهو قوله ﴿كفرنا بما أرسلتم به﴾ [إبراهيم: ٩]،

(٢٣) في (ك): الضمير المنصوب.

(٢٤) في (ب): ﴿أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ هو: ٦٢.

(٢٥) من قوله « بالفعل » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٦) « بها » ليس في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ك): اشتبه.

(٢٨) في (ك): بالمنصوب.

(٢٩) أي عند اتصال نون الضمير « نا » بلفظ « إنّ » فلا يقع حذف في هذه الحالة.

(٣٠) في (ب): إن.

(٣١) في (ق): لكونها.

(٣٢) في (ب): ووقوعها.

(٣٣) أي على « إنّا » حيث تقدّمها ضمير المرفوع في قوله: ﴿كفرنا﴾.

(٣٤) في أثبتت من (م)، وفي (أ) : بالآية.

(٣٥) في (ك): في الآية التي.

سورة هود.....الكلام في الآية الرابعة

وقبل ذلك ضمير مرفوع على غير هذا اللفظ للذين لهم هذا اللفظ، وهو الواو في قوله تعالى: ﴿... فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ...﴾ ثم قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾ حذفت^(٣٦) منها^(٣٧) النونُ تشبيها للضمير بعدها بالضمير المرفوع بعد الفعل، وكما^(٣٨) أن الفعل يلحقه حذف حركة عند اتصال هذا الضمير^(٣٩) به، وكان الضمير^(٤٠) الذي يحذف من «إن» النون، حذفت لينقص لفظها عند اتصاله بما هو كالضمير المرفوع لفظاً ومعنى، وموقعاً^(٤١)، حملاً^(٤٢) على ماتقدم، عمّا^(٤٣) يكون عليه إذا لم يواصله، وجاءت «تدعوننا» على مقتضى الإعراب الواجب لها بنونين. فهذا فرق ما^(٤٤) بين الموضعين.

(٣٦) «حذفت» جواب الشرط لقوله: «ولما كانت».

(٣٧) أي من «إنا» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾. وفي النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (خ،ق).

(٣٨) في (ب): فكما. وفي (ك): فلماً.

(٣٩) وذلك مثل: «ضربنا» وسكننا الباء لاتصال نون الضمير.

(٤٠) في (ب، ك): وكان الذي.

(٤١) في (ب): وموقعا ولفظاً، وهو خطأ. حيث تكرر «لفظاً».

(٤٢) في (ب) و(ك): وحملًا.

(٤٣) في النسخ المعتمدة: كما. والمثبت من (ح،خ،ر،س،م،و). و«عما» متعلقة بقوله: لينقص.

(٤٤) «ما» ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائئين﴾ [هود: ٦٧].

وقال في هذه السورة في قصة شعيب عليه السلام: ﴿... وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائئين﴾^(٢) [هود: ٩٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الفعلين^(٣) في اتصال علامة التأنيث بأحدهما، وسقوطها من الآخر، مع أن الفاعل في الموضعين^(٤) شيء^(٥) واحد وهو ﴿الصيحة﴾ مع أن الحاجز بين الفعل والفاعل^(٦) في المكانين حاجز واحد، وهو ﴿الذين ظلموا﴾؟. والجواب أن يقال: إن مثل هذا إذا جاء في كلام العرب سهل^(٧) الكلام فيه، لأنه يقال: حُمِلَ على المعنى، والصيحة^(٨) بمعنى الصياح، كما أن قول الشاعر:

يا أيها الراكبُ المُرَجِي مطيِّتَه سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصَّوتُ^(٩)

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب، ك): ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا...﴾.

(٣) في (ب): اللفظين.

(٤) في (ب): في المكانين.

(٥) لفظ « شيء » سقط من (ب).

(٦) لفظ « الفاعل » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (ك): فشهد ، فلا وجه له هنا.

(٨) في (ك): فالصيحة.

(٩) هذا البيت لرؤيشيد بن كثير الطائي. وقد أنشده الجوهري في الصحاح (١/٢٥٧ صوت)

/ حمل على المعنى إذ الصوت بمعنى الصحيحة.

غير أن السؤال الذي بنيت عليه الآيات لازم، وهو أن يقال: فهل كان يجوز مكان «أخذت» «أخذ» في القرآن؟ وهل لتخصيص قصة شعيب بـ «أخذت» فائدة ليست لها في قصة صالح عليه السلام.

والجواب عن هذا الموضوع هو أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب عليه السلام بثلاثة ألفاظ:

منها ﴿الرجفة﴾ في سورة الأعراف في قوله^(١٠): ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون﴾ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها..﴾^(١١) [الأعراف: ٩٠-٩٢] وذكر ذلك قبله في مكان آخر^(١٢).

وعزاه إليه. وابن منظور في اللسان (٥٧/٢ صوت). وأورده ابن الأنباري في كتابه «الإنصاف» (٧٧٣/٢). وهو أول ثلاثة أبيات اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٣١) في ديوان الحماسة (١٠٢/١).

والمزجي: اسم الفاعل من أزعج يزعج، ومعناه السائق. والمطية: كل ما يركبه الإنسان. ومحل الاستشهاد من هذا البيت هنا قوله: «هذه الصوت» حيث جاء باسم الإشارة الموضوع للمفردة المؤنثة وأشار به إلى الصوت، وهو مفرد مذكر. قال ابن منظور (٥٧/٢): «فإنما أتته، لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصحيحة أو لاستغائة» اهـ.

(١٠) «في قوله» سقط من (ب، ك).

(١١) في (أ): ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه...﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ الأعراف: ٧٨.

سورة هود الكلام في الآية الخامسة

ومنها ﴿الصيحة﴾ في سورة هود في قوله تعالى: ﴿... وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾^(١٣) [هود: ٩٤].

ومنها ﴿الظلة﴾ في سورة الشعراء [٨٩] في قوله تعالى: ﴿... فأخذهم عذاب يوم الظلة..﴾.

وفي التفسير أن هذه الثلاث^(١٤) جمعت^(١٥) لإهلاكهم واحدة بعد أخرى، لأن الرجفة بدأت بهم فانزعجوا لها عن الكين^(١٦) إلى البراح^(١٧)، فلما أصبحوا نال منهم حرّ الشمس وظهرت^(١٨) لهم ظلّة تبادروا إليها^(١٩)، وهي سحابة^(٢٠) سكنوا إلى

(١٣) في (ب،ك): ﴿... فأصبحوا في ديارهم جاثمين • كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾ هود: ٩٤-٩٥.

(١٤) في (ب): الثلاثة.

قلت: المراد بالثلاثة هي الرجفة والصيحة والظلّة، وقد تقدم الكلام عليها، وانظر من هذا الكتاب:

(١٥) في (ب،ك): جمعت له.

(١٦) قال ابن منظور (٣٦٠/١٣ كتن): «الكن: البيت، وما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن» اهـ.

(١٧) قال في اللسان (٤٠٥/٢ برج): «البراح - بفتح الباء - المتسع من الأرض، لازرع فيه، ولا شجر. والبراح: اسم للشمس»

(١٨) في (ك): فظهرت.

(١٩) في (ب): عليها.

(٢٠) قال المسين الحلي في كتابه عمدة الحفاظ (١٠/٣): «هي - أي الظلة - سحابة أنشأها الله تعالى كان فيها عذاب مدين، قيل: أصابهم ذلك اليوم حرّ عظيم إلى أن كادوا يهلكون، فأرسل الله ظلّة كثيفة،

يتبع <

سورة هود الكلام في الآية الخامسة

رَوْحٌ^(٢١) ظلُّ تحتها فجاءتهم الصيحة فهملدوا^(٢٢) لها.

فلما اجتمعت ثلاثة^(٢٣) أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات، فلذلك جاء في قصة شعيب: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾.

أي سحابة مزركمة فهُرِعُوا إليها يستجيرون بها من الحر، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بعذابها فلم يُرَ يومٌ مثله «.

(٢١) قال في اللسان (٤٥٧/٢): « والرَّوح: برد نسيم الريح » اهـ.

(٢٢) أي فماتوا، قال في اللسان (٤٣٦/٣) همد: « همد يهْمُد هموداً: مات ». وفي (ك): فهلكوا.

(٢٣) في (ب): الثلاثة.

قوله تعالى: ﴿... أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨].

للسائل أن يسأل عن صرف «ثمود» في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا﴾^(٢)، ومنعه الصرف بعد قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ وهل كان يجوز أن يمنع الصرف^(٣) في اللفظ الأول ويصرف اللفظ^(٤) الثاني؟

والجواب أن يقال: الأول بالصرف أولى، والثاني بالامتناع منه أحق^(٥)، لأنه في الأول ينحي به نحو الأب والأقربين من أولاده، إذ كان أولهم في الكفر^(٦)، وإذا قصد هذا القصد انصرف هذا^(٧) الاسم.

(١) في (ب): من سورة هود عليه السلام.

(٢) «ثموداً» بالتثوين قراءة الجمهور وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، على اعتبار «ثمود» اسم مذكّر ذهاباً إلى الأب الأكبر، أو إلى الحيّ. وقرأه يعقوب وحمزة وحفص عن عاصم بفتح الدال من غير تنوين، نظراً إلى القبيلة (ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد: ٣٣٧، والنشر: ٢/٢٨٩، والإقناع: ٦٦٥، زاد المسير: ٤/١٢٦).

وبني المؤلف رحمه الله تعالى كلامه هنا على أن «ثمود» مصروف، قال الألويسي في تفسيره (٩٢/١٢): «وصرفه أكثر السبعة نظراً إلى الحيّ، وقيل: نظراً إلى الأب الأكبر، يعني يكون المراد به الأب الأول، وهو مصروف، وحيثئذ يقدر مضاف كمنسل، وأولاد، ونحوه، وقيل المراد: إنه صرف نظراً لأول وضعه وإن كان المراد به هنا القبيلة» اهـ.

(٣) «في» ليست في (ب، ك).

(٤) «اللفظ» ليس في (أ، ك). والمثبت من (ك).

(٥) «أحق» سقط من (ك).

(٦) في (خ): في الكفر والثاني.

(٧) في (أ، ك): الاسم. والمثبت من (ب).

سورة هودالكلام في الآية السادسة

وفي الثاني قصد ذكر الإهلاك وكان للقبيلة بأسرها لما أصرت عليه من كفرها،
فنحى^(٨) نحو القبيلة، فمنع الصرف للتعريف والتأنيث الحاصلين فيما خرج عن أخفّ
الأصلين^(٩)، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿... ألا بعداً لمدين كما بعَدتْ ثمود﴾ [هود:
٩٥] فالكفر من أولهم، والإهلاك قصد به ذكر كلهم، فكان معنى القبيلة به أولى.
وبالله تعالى التوفيق^(١٠).

(٨) في (ب): ينحى.

(٩) في (ب) و(ك): الأصول.

(١٠) «وبالله تعالى التوفيق» ليس في (ك).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لوط إنا نرسلُ ربك لن يصولوا إليك فأسرِ بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك...﴾^(١) [هود: ٨١].

وقال في سورة الحجر [٦٥]: ﴿فأسرِ بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحدٌ وامضوا حيث تؤمرون﴾.

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: أن يقول: إنه استثنى في سورة هود من قوله تعالى: ﴿فأسرِ بأهلك بقطع من الليل﴾^(٢) قوله^(٣): ﴿إلا امرأتك﴾ ولم يستثن ذلك في سورة^(٤) الحجر؟

والثاني: قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿...واتبع أدبارهم﴾ وتركه في سورة

هود؟

والجواب عن المسألة الأولى^(٥): أن الاستثناء في سورة الحجر أغنى عنه قوله تعالى

فيما حكى / عن الرسل^(٦): ﴿... إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين • إلا آل لوط إنا

لمنجوهم أجمعين • إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠]، فهذا^(٧)

(١) في (ب، ك): ﴿... إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم﴾.

(٢) في (ب، ك): ﴿فأسر بأهلك﴾.

(٣) من قوله تعالى ﴿فأسر﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(٤) «سورة» سقط من (ك).

(٥) في (ب): الثانية، وذلك خطأ.

(٦) هم الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم عليه السلام في بيته.

(٧) في (ر): فهذا الاستثناء أغنى عن الاستثناء في قوله: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع

سورة هودالكلام في الآية السابعة

الاستثناء الذي لم يقع مثله في سورة هود أغنى عن الاستثناء في^(٨) قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ..﴾^(٩).

والجواب عن المسألة الثانية أن يقال: إنه لما اقتصر في هذه السورة بعض ما اقتصر في الأخرى، فذكر أن الرسل قالوا له^(١٠): ﴿... إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] والمعنى: لن يصلوا إليك وإلى المؤمنين من أهلك، قيد ذلك^(١١) في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ..﴾ [هود: ٨١] بأن^(١٢) أمره بإخراج أهله من بين أظهرهم ليلا من غير أن يعرج^(١٣) أحد منهم على شيء خلفه يعوقه^(١٤) عن المضي إلى حيث ما^(١٥) أمر به.

ولما قال في سورة الحجر: ﴿... إنا لمنجوهم أجمعين • إلا امرأته..﴾ إخباراً عن الرسل أنهم خاطبوا إبراهيم عليه السلام به، ثم أخبر عن مخاطبتهم لوطاً في هذه

أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد﴾ ومثل ذلك عدم في سورة هود ، لذلك استثنى ﴿امراته﴾ من قوله: ﴿فأسر بأهلك﴾.

(٨) في النسخ المعتمدة: من. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٩) قوله تعالى: ﴿إلا امرأتك﴾ ليس في (ب، ك، و).

(١٠) أي للوط عليه السلام.

(١١) في (أ، ب): من. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(١٢) في (ك): فإنهم.

(١٣) أي يعطف. وفي اللسان (٢/٣٢١ عرج): «عرج عليه: عطف».

(١٤) أي يصرفه. وفي اللسان (١٠/٢٧٩ عوق): «عاقه عم الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وجبسه».

(١٥) «ما» ليست في (أ، ك). وأثبتت من (ب).

سورة هودالكلام في الآية السابعة

السورة بما يضاهاى^(١٦) قولهم لإبراهيم عليه السلام، أردفوا قولهم له: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾
بقولهم: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من^(١٧) ورائهم كان تحقيقاً لخرهم
أنهم منجّوهم أجمعين^(١٨)، فزيد: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ﴾ لتجاوب مخاطبتهم له مخاطبتهم
لإبراهيم عليه السلام بسببه^(١٩).

(١٦) أي يشابه.

(١٧) « من » ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(١٨) قال الكرمانى فى البرهان (ص ٢٢٦): « وزاد فى الحجر: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ﴾ لأنه إذا ساقهم

وكان من ورائهم علم بنجاتهم ، ولا يخفى عليه حالهم « اهـ.

(١٩) فى (أ، د، ط): لتجاوب مخاطبتهم لإبراهيم عليه السلام بسببه. والمثبت من (ب، ر،

ك).

[١١٢] الآية الثامنة منها

حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لما تأخرت وجب أن تذكر في سورة العنكبوت، إلا أننا رأيناها تتعلق^(١) بهذه السورة فذكرناها فيها، وهي: قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله...﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤]

ومثله في سورة العنكبوت^(٢)، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله^(٣): ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦]. ففي كل القرآن: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله﴾^(٤) وفي سورة العنكبوت خصوصاً «فقال».

للسائل^(٥) أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بالفاء^(٦)، وخلو المكانين قبله منها؟ والجواب أن يقال^(٧): إن مفتتح قصص الأنبياء^(٨) عليهم السلام في سورة^(٩) الأعراف قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ [الأعراف: ٥٩] وبعده: ﴿وإلى عاد

(١) في (ب): يتعلق.

(٢) في (ك): ومثله في سورة العنكبوت خصوصاً ((فقال)).

(٣) في (ب): وهي في قوله تعالى.

(٤) من قوله «ففى كل القرآن» إلى هنا ليس في (أ، ك). والمثبت من (ب، د).

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) يعني اختصاص آية سورة العنكبوت بالفاء في قوله: «فقال».

(٧) «أن يقول» ليس في (ك).

(٨) في (أ): في سورة الأنبياء، وهو خطأ.

(٩) «سورة» ليست في (أ). وأثبتت من (ب، ك).

سورة هود الكلام في الآية الثامنة

أخاهم هوداً... ﴿[الأعراف: ٦٥] وبعده: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً...﴾ [الأعراف: ٧٣]، وبعده: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً...﴾ [الأعراف: ٨٥] وكذلك في سورة (١٠) هود على هذا النسق (١١)، إلا أن قصة نوح عليه السلام مفتوحة بالواو: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ [هود: ٢٥] وهي في سورة الأعراف بلا واو، وقد ذكرنا السبب في ذلك (١٢).

فلما تساوت هذه المعطوفات على المعطوف عليها الأول (١٣)، فكان (١٤) الفعل المضمر للمعطوف مثل المظهر (١٥) أولاً في التعلق (١٦) بالمرسل (١٧) والمرسل إليهم، كعاد المرسل إليهم هود، وكنمود (١٨) المرسل إليهم صالح، وكمدين المرسل إليهم شعيب عليه السلام جرى (١٩) الجميع مجرى واحداً، فكان التقدير: وأرسلنا (٢٠) إلى عاد أخاهم هوداً، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، ولم يعترض

(١٠) «سورة» ليست في (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(١١) أي على نمط واحد من ذكر الرسل والمرسل إليهم، وذلك في الآيات (٥٠-٦١-٨٤) من سورة هود.

(١٢) ذكر رحمه الله السبب في الآية السادسة من سورة الأعراف حسب ترتيبه. وانظر من هذا الكتاب:

٣٦٢/١

(١٣) في (ب، ك): الأولى.

(١٤) في (ك): كان.

(١٥) في (ك): الظاهر.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ك): في التعليق.

(١٧) في (ب): في المرسل.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وثمرود.

(١٩) جواب «فلما تساوت».

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولقد أرسلنا.

سورة هود الكلام في الآية الثامنة

بين القصص^(٢١) ما أضمر^(٢٢) فيه، خلاف ما أظهر قبل، وهو: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ [هود: ٢٥].

وكان^(٢٣) الأمر في ذلك في سورة العنكبوت مخالفاً^(٢٤) بعض المخالفة، لأنه افتتحت القصة بقوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً...﴾ [العنكبوت: ١٤] وجاءت بعدها قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، فلم تجرياً على الفعل الأول في التعلق^(٢٥) بالمرسل والمرسل إليهم كما كان ذلك في قصة هود وصالح عليهما السلام في السورتين^(٢٦)، بل جاء بعد قوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ قوله: ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه...﴾ [العنكبوت: ١٦] وقوله: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ [العنكبوت: ٢٨]، فلم يكن المعطوف على قصة نوح^(٢٧) في هذه السورة كالمعطوف^(٢٨) عليها فيما تقدم من سورتي^(٢٩) الأعراف وهود، ولم يتعدّ الفعل المضمر تعدّي الفعل المظهر، وكان جائزاً أن يكون المعنى: واذكر إبراهيم إذ قال

(٢١) في (ك): القصتين.

(٢٢) « ما أضمر » غير واضح في (أ). وأثبت من (ب)، (ك).

(٢٣) في (أ، ب): كان.

(٢٤) في (ط): مخالفة له.

(٢٥) في (ك): في التعليق.

(٢٦) أي في سورتي الأعراف وهود.

(٢٧) في (ب): صالح، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب، ك): مثل المعطوف.

(٢٩) في (أ): من سورة. والمثبت من (ب، ك).

سورة هود.....الكلام في الآية الثامنة

لقومه، واذكر لوطا إذ قال لقومه، ثم جاءت قصة شعيب عليه السلام فأجريت مجرى القصة الأولى التي هي قصة نوح عليه السلام في تعديّ الفعل فيها إلى المرسل وإلى المرسل إليهم، وقد تخلّل (٣٠) ذلك ما ليس مثله من الأفعال المضمرّة، فجاء: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً...﴾ [العنكبوت: ٣٦] فأقيمت فيها دلالة على أن هذه القصة مجراه مجرى القصة البعيدة عنها دون القرينة منها. وكانت الأولى يتساوى عطفها على ما قرب منها، وبعُد عنها لاستواء الفعل المظهر والمضمر (٣١)، فكانت تلك الدلالة التي تدل على أنها مردودة إلى (٣٢) القصة الأولى أن تتلقى (٣٣) بما تُلقيت به (٣٤) تلك (٣٥) من الفاء مع صحة المعنى، فلما كان: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة﴾ [العنكبوت: ١٤] قبل: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦] تعلق (٣٦) ما بعدها (٣٧) بالفاء، كما كانت الفاء (٣٨) في قوله: ﴿فلبث

(٣٠) أي توسط ودخل بين القصص التي ذكر فيها المرسل والمرسل إليهم ما ليس مثله كقصة إبراهيم ولوط عليهما السلام. وفي المصباح (١٨١): «تخلّلت القوم: إذا دخلت بين خلّهم وخلّهم».

(٣١) في (ب): المضمر والمظهر.

(٣٢) في (ب، ك): على.

(٣٣) في (ك): يقتضى أن تتلقى.

(٣٤) « به » سقط من (أ، ك) وأثبت من (ب).

(٣٥) أي قصة نوح عليه السلام.

(٣٦) في (ب، ك): فعلق.

(٣٧) في (ب، ك): ما بعدها بها.

(٣٨) « كما كانت الفاء » سقط من (ب).

سورة هود.....الكلام في الآية الثامنة

فيهم ﴿ لما ذكرنا.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ [هود: ٩٦-٩٧].

وقال في سورة المؤمن^(١) [٢٣-٢٤]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾.

وقال في سورة الزخرف^(٢) [٤٦]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): «السلطان المبين» من آيات الله، فلم جاء في الآيتين المتقدمتين مع ذكر «الآيات» ذكر «السلطان المبين» ولم يجيء في الآية الأخيرة^(٤)، إلا «الآيات» وحدها؟.

والجواب أن يقال: إن^(٥) «الآيات»^(٦): الأمارات التي يكتفى بها في صدق الرسل^(٧) عليهم السلام، وبها^(٨) تقوم الحجة على من تبعث^(٩) إليهم، و«السلطان

(١) في (ك): حم المؤمن ، والمراد سورة غافر.

(٢) في (ك): حم الزخرف.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) كذا في (ب،ك). وفي (أ): في هذا الأخيرة.

(٥) لفظ « إن » ليس في (ب،ك).

(٦) قال الخليل في العين (٤٤١/٨): « الآية: العلامة ، والآيات: العلامات ».

(٧) في (ب،ك): الرسول.

(٨) « بها » أثبتت من (خ).

(٩) في (ب،ك): يبعث.

سورة هود الكلام في الآية التاسعة

المبين» هو الحجج القاهرة التي تقهر القوم، كأنواع العذاب^(١٠) التي أنزلت على قوم موسى عليه السلام، وكانت عند قوله.

فلما كان القصد في الآيتين المتقدمتين^(١١) ذكر جملة أمرهم إلى منتهى حالهم من هلاك الأبد انظوت تلك الجملة على جميع ما احتج به عليهم إلى أن زال التكليف عنهم، وأخبر عن مستقرهم من العقاب^(١٢) / الدائم عليهم. ألا ترى الكلام في الآية الأولى في سورة هود ينساق إلى قوله: ﴿... وما أمر فرعون برشيد • يقدّم قومَه يوم القيامة فأورَدَهم النارَ...﴾^(١٣) [هود: ٩٧-٩٨]، وكذلك في الآية الثانية^(١٤) ينساق الكلام فيها إلى قوله: ﴿... وحاق بال فرعون سوءُ العذاب • النار يعرَضون عليها غدُوًّا وَعَشِيًّا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب﴾^(١٥) [غافر: ٤٥-٤٦] فذكر في الآيتين جميع ما احتج به عليهم من الآيات التي سخروا بها عند رؤيتها، والآيات التي فزعوا إلى مسألته عند مشاهدتها في كشفها لقوله تعالى: ﴿ولما وقع

(١٠) أرسل الله على قوم موسى الطوفان والجراد والقمل والضفادع التي ألحقت بهم وبيوتهم وزروعهم ودوابهم. وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ الأعراف: ١٣٣.

(١١) هما آيتان سورة هود والمؤمن.

(١٢) في (ك): العذاب.

(١٣) نسخة (أ، ب) إلى قوله تعالى: ﴿يوم القيامة﴾. المثبت من (ك).

(١٤) أي في آية سورة المؤمن.

(١٥) من أول الآية إلى هنا سقط من (ك).

سورة هود.....الكلام في الآية التاسعة

عليهم الرّجزُ قالوا يا موسى اذع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرّجز لنؤمننَّ لك... ﴿[الأعراف: ١٣٤].

وأما الآية الثالثة^(١٦) التي اقتصر فيها على ذكر «آياتنا» دون «السلطان المبين» وهي التي في سورة الزخرف [٤٦-٤٧]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إنني رسول رب العالمين • فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾^(١٧) فلم يكن القصد إلى ذكر جملة مما^(١٨) عوملوا به في الدنيا وانتهائه^(١٩) بهم^(٢٠) إلى عذاب الأخرى، بل كان بعده: ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾^(٢١) [الزخرف: ٤٨] فاقتص ما عوملوا به حالا بعد حال إلى أن أهلكوا^(٢٢) في الدنيا، حيث قال: ﴿... فأغرقناهم أجمعين • فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦].

(١٦) أي آية سورة الزخرف.

(١٧) في (أ): ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ إلى قوله ﴿يضحكون﴾.

(١٨) في (ب) و(ك): ما.

(١٩) في (ك): في انتهائها.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لهم.

(٢١) نسخه (أ) إلى قوله ﴿وأخذناهم﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٢٢) في (ب): هلكوا.

سورة هود الكلام في الآية التاسعة

فإن قيل^(٢٣): فقد قال تعالى: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾ إلى فرعون وملائته فاستكبروا وكانوا قوماً عالياً ﴿المؤمنون: ٤٥-٤٦﴾ ولم^(٢٤) يذكر في هذه القصة أحوالهم المنتهية إلى عقاب الأبد؛

قلت^(٢٥): أولاً ليست الآية^(٢٦) على سنن الآي التي ذكرنا^(٢٧) مما افتتح بقوله: ﴿ولقد أرسلنا﴾ [هود: ٩٦، المؤمنون: ٢٣] وهي وإن افتتحت بقوله^(٢٨): ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون...﴾ [المؤمنون: ٤٥] فإنها مثل الآيتين المتقدمتين في تضمنها ذكر الجملة من أحوالهم إلى ما كان من هلاكهم لقوله: ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] والمهلكون في الحقيقة هم المعاقبون بالنار والخلود فيها، نعوذ بالله منها.

فقد صار كل ما ذكر فيه مع «آياتنا» و«سلطان مبين» هو ما اشتمل على جملة ما عوملوا به إلى أن استقروا مقرّهم من عذاب الله الدائم عليهم. وحقيقة السلطان من السليط^(٢٩)، وهو الزيت الذي يضيء^(٣٠) به السراج،

(٢٣) في (أ، ب، ك): قال، والمثبت من (خ، ر، س).

(٢٤) في (ك): فلم.

(٢٥) في (ح، خ): قلنا.

(٢٦) في (ك): الآية ليست.

(٢٧) في (خ): ذكرناها.

(٢٨) من بعد «افتتح بقوله» إلى هنا سقط من (أ، ب). وأثبت من (ك، خ، ر، و).

(٢٩) قال الخليل من العين (٢١٣/٧): «السليط: الزيت، والسلطان في معنى الحجة، والسلطان

قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكاً» اهـ.

(٣٠) في (ب): تضيء.

سورة هود..... الكلام في الآية التاسعة

والسلطان: الحجة، لأنها تضيء فتبين^(٣١) الحق من الباطل، والسلطان الذي يملك الناس ضياء يدفع^(٣٢) ظلام الظلم^(٣٣) عنهم، إذ كانوا لولا هو لصاروا^(٣٤) من التغاور^(٣٥) والتناهب^(٣٦) في ظلام يتزايد ولا يتناقص، كأنه^(٣٧) ضياء يجلو ظلام الدنيا. والآيات التي جاءت بعد التوراة والعصا واليد جاءت وقد أنارت وأوضحت عندهم الحق حتى سألوا أن يُمهّلوا ليؤمنوا إذا كشف عنهم ما أظلم^(٣٨)، فإن^(٣٩) عادوا بعد كشفه جللهم^(٤٠).

(٣١) تكرر « فتبين » في (ب).

(٣٢) في (ر): يدفع.

(٣٣) في (ب): الظلمة. وهذه الكلمة سقطت من (ك).

(٣٤) في (ك): إذ لولاه لصاروا.

(٣٥) التفاور مصدر تفاور. قال في القاموس (٥٨٢ فور): «تفاورا: أغار بعضهم على بعض».

(٣٦) أي من التسابق، تقول اللغة: تناهب الفرسان: ناهب كل واحد منهما صاحبه وسابقه في

العدو. (اللسان ١/٧٧٤ نهب).

(٣٧) في (ك): فكأنه.

(٣٨) في (ك): العذاب، بدل « ما أظلم ». وفي (و): ما أظلمهم.

(٣٩) في (ب): وإن.

(٤٠) أي عمّهم وغطّاهم - قال في المصباح (١٠٦/١): « جَلَّلَ المطر الأرض - بالثقل - عمّها

وطبقها، ويقال: جَلَّلَت الشيء: إذا غظيته » اهـ. وفي (م): بعد كشف جهلهم.

[١١٤] الآية العاشرة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ [هود:

. [١١٧]

وقال في سورة القصص [٥٩]: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى / إلا وأهلها ظالمون﴾. [٥٧/]

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله^(٢): ﴿وما كان ربك ليهلك القرى﴾ وبين قوله^(٣): ﴿وما كنا مهلكي القرى﴾ وكيف اختصت الآية التي^(٤) في سورة هود بلفظ الفعل في خبر «كان»، والأخريان بالاسم وهو «مهلك»؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن هذه اللام تسمى لام الجحود، ولا تخلوا منه^(٥). وهي تخالف لام كي بأشياء.

منها: إن «لام كي» يصلح^(٦) إظهار «أن» بعدها، إذا قلت: جئت لتكرمني، وهذه

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) «قوله» ليس في (ب،ك).

(٣) في (ك): وقوله.

(٤) لفظ «التي» سقط من (ب،ك).

(٥) لام الجحود في اللفظ تؤكد النفي، قال صاحب معنى اللبيب (ص: ٢٧٨): «هي الداخلة في

اللفظ على الفعل، مسبوقه بـ «ما كان» أو بـ «لم يكن» ناقصتين مسندتين لما أسند إليه

الفعل المقرون باللام، نحو: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ [آل عمران: ١٧٩]

﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ [النساء: ١٣٧] ويسميا أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد

أي النفي «أهـ».

(٦) في (ب،ك): يصح.

لا يصلح^(٧) فيها ذلك، لاتقول: ما كنت لأن أفعل.

ومنها: أن المصدر الواقع موقع^(٨) «أن» مع الفعل يصح اللفظ به، فتقول: جئت للإكرام، ولا يصح: ما كنت للإكرام^(٩).

ومنها أن «اللام» يصح حذفها والإتيان بـ«أن» في مكانها^(١٠)، فتقول: جئت أن تكرمي، ولا يجوز ذلك في «لام الجحد». والسبب في ذلك أن «لام كي» تدخل على ما هو عذر في إنشاء الفعل، ويصح أن يقصد به الماضي فحسب، فتقول^(١١): جئتك^(١٢) أمس لتكرمي فلم تفعل، فهذا وإن كان لفظه المستقبل فإنه بمقارنة «كان»^(١٣) قد صار^(١٤) بمعنى الماضي، كما تقول: كان زيد يركب^(١٥)، على حكاية الحال التي يستأنف فيها الركوب. ويقول القائل: جئتك اليوم لتكرمي غداً، فمتى

(٧) في (ك): يصح.

(٨) في (ب، ك): موقعه.

(٩) قوله «ولا يصح ما كنت للإكرام» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٠) في (ب): والإتيان بمكانها.

(١١) في (ك): تقول.

(١٢) في (ب): جئت.

(١٣) في (ك): بمقارنة اللام.

(١٤) قوله «قد صار» ليس في (ك).

(١٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ركب.

سورة هود الكلام في الآية العاشرة

عُلّق بزمانٍ لم يصح فيه الزمان الآخر. وكذلك: كان زيد فاعلا، يصلح^(١٦) للماضي والحال، وعلى معنى أنه كان على^(١٧) أن يفعل في أقرب الأوقات التي يستقبلها.

وليس^(١٨) كذلك معنى «ماكنت لأفعل» لأنه مبالغة في نفي هذا الفعل في الأزمنة كلها، والمعنى: كون هذا الفعل منافٍ لكوني^(١٩)، فإذا جعلت^(٢٠) السبب في نفي هذا الحدث كونَ الحدث، والحدث كونه فيما مضى ككونه^(٢١) فيما يستقبل^(٢٢)، وفيما هو للحال، فالمعنى: لم يكن فيما مضى يقع مني^(٢٣) هذا الفعل، ولا يقع فيما يستقبل، ولا في الحال^(٢٤)، لسببٍ ينافي وجوده، وهو كون الفاعل، ولذلك لا يصح من الأفعال في هذا المكان غير ما يتصرف لفظه^(٢٥) من «كان».

وإذا كان كذلك وكان هذا نهاية^(٢٦) ما^(٢٧) يخاطب به العرب في نفي الفعل،

(١٦) في (خ،ر): صالح.

(١٧) «على» ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(١٨) في (ب): ليس، بدون الواو.

(١٩) قوله «لكوني» ممسوح في (ب).

(٢٠) في (أ): جعل: والمثبت من (ب،ك).

(٢١) في (ب): لكونه.

(٢٢) في (ك): استقبل.

(٢٣) «منى» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٤) من قوله «فالمعنى» إلى هنا سقط من (ب).

(٢٥) «لفظه» ليس في (أ)، وأثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ر): غاية.

(٢٧) في (ب،ك): فيما.

سورة هود الكلام في الآية العاشرة

وامتناع وقوعه خصه الله تعالى بالمكان الذي لا يقع ذلك منه^(٢٨) أبداً، ولم يقع منه قط، وهو أنه لم يكن فيما مضى يهلك القرى ظالماً لها مع صلاح أهلها ولا يفعلها، ولا يليق بعدله، وهو منزّه^(٢٩) عنه تعالى الله^(٣٠) عن ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾^(٣١) [القصص: ٥٩] فإنه لم يكن فيها صريح ظلم ينسب إليه، ولم يكن ملفوظاً به، فيؤتى^(٣٢) باللفظ الأبلغ في نفيه، كما كان^(٣٣) في قوله: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾.

فإن قال: فلم ادعيت أنّ هذا أبلغ في^(٣٤) الاتفاء من الظلم؟

قلت: إن^(٣٥) أول ما يستدل^(٣٦) به أن من عرف كلام العرب يعقل^(٣٧) من

(٢٨) في (ب): منه ذلك.

(٢٩) في (ب) و(ك): ينزّه.

(٣٠) لفظ الجلالة ليس في (ب، ك).

(٣١) في (أ): ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٣٢) لفظ « فيؤتى » غير واضح في (ك).

(٣٣) « كان » سقط من (ك).

(٣٤) في (ك): من.

(٣٥) لفظ « إن » ليس في (ب، ك).

(٣٦) في (ب): نستدل.

(٣٧) في (ب): يفعل ، وهو خطأ.

سورة هود..... الكلام في الآية العاشرة

قول (٣٨) القائل: ما كنت لأظلمك، وما كنت لأشتمك، وما كنت لأوذيك، مالا يعقله (٣٩) من قوله: ما كنت ظالماً لك، وما كنت شامماً لك (٤٠)، لأن ذلك (٤١) نفي الظلم والشتم في وقت دون وقت.

وإذا قال: ما كنت لأشتمك، فكأنه قال: ما كنت بضام كوني شتمة لك، فجعل (٤٢) كونه منافياً لشمته.

فإن قال: فلماذا ألزم لفظة الاستقبال والنصب ؟

[٥٧/ب]

قلت: لأن التقدير /: ما كنت في شيء من الأوقات بمستقبل شتمك، وما كان كوني بضام شتمك، وهذا مستمر أبداً (٤٣) بيني وبينك، فكما لم أشتمك لكوني كذلك لا أشتمك لكوني كذلك (٤٤).

فإن قال (٤٥): فلاي معنى لم يجز إظهار «أن» كما جاز في «لام كي» ؟

(٣٨) في (ب): وقول.

(٣٩) في (ب): مالا يفعله ، وهو خطأ.

(٤٠) في (ط): «وما كنت شامماً لك وما كنت مؤذياً لك...» . والزيادة الموجودة هنا غير موجودة في النسخ الأخرى.

(٤١) في (ك): ذاك.

(٤٢) في (ب): فيجعل.

(٤٣) «أبداً» سقط من (ك).

(٤٤) «كذلك» أثبتت من (م) ، وفي (ر): كذا.

(٤٥) في (ب): قيل.

سورة هود الكلام في الآية العاشرة

قلت: لأنها لو ظهرت لوجب أن يصح الاسم مكانها، فلما ألزمت لفظة «كنت» و«أكون» وجب أن يكون^(٤٦) النفي الداخل عليها خيراً، أن كوني^(٤٧) ينافي أن أفعل كذا، وإني كما لم أحصل في حال وجودي على استئناف شتمك، كذلك لا أحصل على هذه الصفة، وهي الشروع في شتمك إذ كان وجودي هو الذي ينافيه، وجب أن يحفظ لفظ المستقبل المنصوب، فلم يكن بدّ من إصمار «أن».

فإن قال^(٤٨): فهلاًّ جوّزت^(٤٩) حذف «اللام» كما كان ذلك في «لام كي»؟

قلت: لأن اللام ثباتها يسدّ عن الفعل المنصوب طرقَ العوامل، فكأنها^(٥٠) أقيمت مقام «أن» لأن^(٥١) اللام لا تدخل إلا على الاسم في المعنى، وهذا موضع خير «كان» فحفظ لفظ الفعل لما ذكرنا، وألزم الحرف المختص بالاسم ليدل به على أنّ الموضوع موضع الاسم فافهمه.

فإن قال: فهذا الفعل الذي حفظت^(٥٢) له لفظ الاستقبال والنصب، كيف جاز

أن يراد به الأزمنة، وهو مختص بزمان واحد؟

(٤٦) قوله «وجب أن يكون» سقط من (ب).

(٤٧) قوله «خيراً أن كوني» سقط من (ك).

(٤٨) في (ب): قيل.

(٤٩) في (ك): جوّز.

(٥٠) في (ك): فكأنما.

(٥١) في (ب): لأن ، بدون الواو.

(٥٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): حفظ.

سورة هود..... الكلام في الآية العاشرة

وكان^(٥٣) يصلي، تريد في الحال^(٥٤)، وتقول: قصده^(٥٥) وكان يركب^(٥٦)، تريد المستقبل، وتقول: قصده وكان قد ركب^(٥٧)، ولو قلت: قصده فكان ركب لم يحسن حسنه مع «قد» التي تقرب من معنى المستقبل، وعلى هذا حمل قوله تعالى: ﴿... أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم...﴾ [النساء: ٩٠]. في بعض الأقاويل، فكان ذلك عائداً^(٥٨) إلى لفظ المستقبل، وما يجوز لقربه منه في المعنى، فلذلك صلح النفي في الأول واستمراره^(٥٩) في المستقبل^(٦٠). وبالله التوفيق^(٦١).

(٥٣) في (ب،ك): فكان.

(٥٤) في (ب،ك): تريد به الحال.

(٥٥) قوله «قصده» سقط من (ب،ك).

(٥٦) كذا في أكثر النسخ، وهو الصواب. وفي (أ): قد ركب.

(٥٧) قوله «وتقول قصده وكان قد ركب» سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،ق،ح،ر،و).

(٥٨) في (ك): فكل ذلك عائداً.

(٥٩) في (ك): واستمر.

(٦٠) تناول هذه الآية الكرمانى في «غرائب التفسير» ٥٢٢/١ فقال «لم قال في هذه السورة:

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ وقال في القصص: ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾؟

لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي، لأن هذا اللام لام الجحود

، ولا يظهر بعدها «أن» ولا يقع بعدها المصدر، ولا تستعمل إلا مع «كان» و«لم يكن»

ومعناه: ما فعلت فيما مضى، ولا أفعل في الحال ولا في المستقبل، فكان الغاية في النفي،

وليس كذلك ما في القصص، إذ ليس فيها صريح ظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل، وهو

لأحد الأزمنة غير معين ثم نفاه «اهـ». وهذا الكلام - كما يتضح - ملخص ما قاله

المصنف رحمه الله تعالى.

(٦١) قوله «وبالله التوفيق» ليس في (ك).

[١١٥] الآية الحادية عشرة منها^(١).

قد تأخرت عن مكانها من السورة، لأنها سئل عنها بعدما أملت^(٢) ما تقدم منها، فذكرناها في آخرها لثلاً تغير تراجم المسائل، وترتيب الآي فيها.

فإن قال قائل: قوله^(٣) تعالى في سورة هود [٥٨]: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا هُودًا...﴾ وفي آخر السورة في قصة شعيب: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا شُعَيْبًا﴾ [هود: ٩٤] فعطف «لما» على ما قبلها بالواو، وقال في قصتي صالح ولوط عليهما السلام: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا صَالِحًا﴾ [هود: ٦٦] وقال^(٤): ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا...﴾ [هود: ٨٢] فعطف «لما» بالفاء دون الواو، وما الفرق الذي أوجب اختلاف حربي العطف في المواضع الأربعة من هذه السورة؟

والجواب^(٥) أن يقال: إن هذا الحرف في قصة هود بعد خروج من خير عنه، هو حكاية لقوله إلى ما هو إخبار من الله تعالى عما كان من فعله. ألا تراه قال تعالى: ﴿... قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٦) [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا...﴾ [هود: ٥٧] أي^(٧): يهلككم ويقيم^(٨) غيركم مقامكم فينزل بكم أكبر

(١) في (أ، ب): من سورة هود. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٢) في (ب، ك): أملتنا.

(٣) في (ب): في قوله.

(٤) لفظ «وقال» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (ب): فالجواب.

(٦) في (أ، ب): «إني أشهد الله...» والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): أن، فواجه له.

(٨) في (ب): وتقديم، فواجه له.

سورة هود الكلام في الآية الحادية عشرة

الضرر، ولا تضرونه شيئاً بعبادتكم غيره، ثم قال: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾^(٩) [هود: ٥٨] فلم يتقدم تخويف يقرب ما أوعدوا به ليدل^(١٠) على اتصال الثاني بالأول واقتضاء العطف بالفاء، مكان العطف بالواو^(١١)، وكان الموضع موضع الواو، لأن المراد الجمع بين الخبرين من دون ذكر ما يقلل^(١٢) الزمان / بين الفعلين.

[٥٨/أ]

وكذلك قصة شعيب لم يدل فيها على أنهم أوعدوا بعذاب قد أظلمهم، وقرب منهم، وإنما أخبر عز وجل عن شعيب عليه السلام أنه قال لهم: ﴿... اعملوا على مكاتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾^(١٣) [هود: ٩٣] فلم يتوعدهم بالاقتراب، بل دعاهم إلى الارتقاب^(١٤)، فالتخويف قارنه التسوييف لقوله تعالى: ﴿سوف تعلمون﴾ فكان الموضع موضع الواو لخروج^(١٥) ما قبله عما يقتضي اتصال الثاني به^(١٦).

(٩) في (أ): ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هوداً﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) في (ك): ليدل.

(١١) قوله «مكان العطف بالواو» ليس في (ك). وفي (أ، ب): بالفاء والمثبت هو الصواب.

(١٢) قوله «يقلل» غير واضح في (ب).

(١٣) في (أ): ﴿... اعملوا على مكاتكم إني عامل﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(١٤) أي إلى انتظار عاقبتهم.

(١٥) في (ك): بخروج.

(١٦) في (ب): يبطال الثاني، وهو خطأ.

سورة هود الكلام في الآية الحادية عشرة

وليس كذلك الموضعان اللذان نُسقا على الأول^(١٧) بالفاء، وهما قوله تعالى في قصة صالح: ﴿... فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً... ﴿...﴾ [هود: ٦٥-٦٦] وقوله في قصة لوط: ﴿... فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح ب قريب﴾ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها... ﴿...﴾ [هود ٨١-٨٢] فكان ذلك بعقبه^(٢٠) غير مترخ عنه، فاقترضى الفاء التي تدل على التعقيب واتصال ما بعدها بما قبلها من غير مهلة بينهما.

وكذلك جاء في سورة العنكبوت في قصة لوط في موضعين^(٢١) بالواو، وهما على هذه السبيل:

فالأول قوله بعد قصة لوط وقوله لقومه: ﴿أنكم لتأتون الفاحشة﴾^(٢٢) [العنكبوت: ٢٨] إلى قوله: ﴿.. رب انصرني على القوم المفسدين﴾ [العنكبوت:

(١٧) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): على ما الأول ، وهو خطأ.

(١٨) قوله تعالى ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً﴾ ليس في (أ).

(١٩) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ والثبت من (ب، ك).

(٢٠) في (ب): تعقبه.

(٢١) في (خ): الموضعين.

(٢٢) جاءت هذه الكلمة في النسخ المخطوطة ﴿أنكم﴾ بهمزتين: همزة الاستفهام وهمزة « إن »

، وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وأبي عمرو وحمزة والكسائي. (ينظر: السبعة لابن

مجاهد: ٤٩٩-٥٠٠ ، و المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني: ٢٩٠ ، وتفسير ابن

عاشور ٢٠/٢٤٠). وفي المصحف: ﴿إنكم﴾ ، حيث قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص

عن عاصم ﴿إنكم لتأتون الفاحشة﴾ بهمزة واحدة على الإجماع المستعمل في التوخيخ.

سورة هود الكلام في الآية الحادية عشرة

٣٠] فاستنصر الله تعالى عليهم، ولم يتوعدهم بقرب عذاب منهم، وجاء بعده: ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى...﴾ [العنكبوت: ٣١] فخرج عمّا كان بين لوط وبين قومه إلى قصة هي بين إبراهيم عليه السلام والملائكة عليهم السلام لما أتوه بالبشرى، وبإهلاك من في قرية لوط، فنزل لوط فيما كان من محاورتهم لإبراهيم منزلة الغائب عنهم، فكان^(٢٣) الموضع موضع الواو لاختلاف القصتين وخلو الأولى عمّا قرب ما بين الحالين.

وكذلك قوله بعده: ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً...﴾ [العنكبوت: ٣٣] خبر عن مجيء رسل الله عز وجل من الملائكة إلى لوط، وارتباعه^(٢٤) لهم وفزعه لجيئهم، وكان مجيئهم إلى إبراهيم عليه السلام مجيء البشرى^(٢٥) لما قالوا ﴿...سلاماً قال سلام...﴾^(٢٦) [الذاريات: ٢٥] فعطف^(٢٧) هذه القصة على الأولى بالواو^(٢٨) لاختلاف مورديهما، وأنه لم يكن في الأولى منهما ما يقتضى التصاق الثانية بها فتعطف^(٢٩) عليها بالفاء^(٣٠).

(٢٣) في (ب ، ك) : وكان.

(٢٤) أي خوفه وفزعه. قال في اللسان (١٣٦/٨ روع) : « ارتاع منه وله: تقزّع ».

(٢٥) في (ب ، ك) : مجيء المبشرين.

(٢٦) أول الآية: ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون﴾.

(٢٧) في (ب) : فعطفت.

(٢٨) في (أ) : بالفاء ، وذلك خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٢٩) في (ك) : فعطف.

(٣٠) في (ب ، ك) : بالفاء عليها.

سورة هود.....الكلام في الآية الحادية عشرة

انقضت سورة هود عليه السلام عن إحدى عشرة آية واثنى عشرة مسألة،

فكملت مائة وإحدى وخمسين مسألة والله الموفق (٣١).

(٣١) قوله « والله الموفق » ليس في (أ ، ك) وأثبت من (ب).

سورة يوسف عليه السلام

[١١٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

وقال في سورة القصص [١٤] في ذكر موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تخصيص موسى عليه السلام بذكر الاستواء^(٢)، وإخلاء يوسف عليه السلام من ذلك، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر، أم قصد الحكمة بمنع منه؟.

والجواب أن يقال: إن بلوغ الأشدّ مختلف فيه: قيل: هو أن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة، وقيل: خمسا وعشرين سنة، وقيل: عشرين^(٣) سنة وإحدى عشرين^(٤)، لأنه

(١) في (أ،ب): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾. والمثبت من (ك،ق).

(٢) في (ب): بذكر بلوغ الأشد والاستواء. وفي (ك): بذكر الأشد والاستواء. وفي (ح،خ): فلم خصّ بالاستواء؟.

(٣) في النسخ المعتمدة: من عشرين. وفي (خ): بين عشرين. والمثبت من (ر).

(٤) ذكر الماوردي في معنى ((الأشدّ ستة أقوال: فقال (٢/٢٥٦):

« أحدهما: ببلوغ الحلم، قاله الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم.

الثاني: ثماني عشرة سنة. قاله سعيد بن جبير.

الثالث: عشرون سنة. قاله ابن عباس والضحاك.

الرابع: خمس وعشرون سنة. قاله عكرمة.

سورة يوسف الكلام في الآية الأولى

يقال: إن الصبي يَشُدُّ^(٥) لسبع سنين، ويبلغ لسبع بعدها، ويتناهى طول له لسبع بعدها، وحجه من قال ذلك^(٦): أنه قال: ﴿آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين﴾ فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسان كان منه، وذلك بعد البلوغ، وقيل: إن بلوغ الأَشُدِّ هو أن يحتلم [٥٨/ب] والأشُدُّ جمع شَدُّ^(٧)،

الخامس: ثلاثون سنة. قاله السدي.

السادس: ثلاث وثلاثون سنة. قاله الحسن ومجاهد وقتادة. « اهـ.

قال ابن جرير الطبري (١٧٧/١٢): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما. والأشُدُّ: هو انتهاء قوته وشبابه ، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ولا دلالة في كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول ﷺ ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان ، وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت ، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجه بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ » اهـ.

(٥) أي تثبت أسنانه بعد السقوط. قال في اللسان (٤/١٠٤ ثغر): « أثمر - بتشديد التاء ، وأثمر بتشديد التاء : إذا نبت أسنانه بعد السقوط. وإذا سقطت روائح الصبي قيل: ثغر ».

(٦) أي القول الأخير.

(٧) في (ح، خ): شسدة. قلت: ذكروا في قوله تعالى « الأشد » أربعة أقوال:

أحدها: « الأشد » جمع ، مفردة: شدة ، نحو نعمة وأنعم. قال الجوهري (٤٩٣/٢ شدد): « كان سيويبه يقول: واحدة: « شدة » وهو حسن ، لأنه يقال: بلغ الغلام شدته ولكن لا تجمع فعله على أفعل ».

الثاني: أن مفردة « شد » بزنة فعل نحو « صك وأصك » قال الجوهري (٤٩٣/٢ شدد): « أما قول من قال واحدة: « شد » مثل كلب وأكلب ، أو شد مثل ذئب وأذوب فإنما هو قياس وليس هو شيء سمع من العرب.

يتبع <

سورة يوسف الكلام في الآية الأولى

وهو^(٨) قوياً من العقل، تحتمل التكليف، ويجوز^(٩) أن يكون البلوغ سُمِّيَ^(١٠) الأشد^(١١)، لأن الغلام إذا بلغ شدت أعماله وكتبت حسناته وسيئاته بعد أن كانت محلولة عنه غير مشدودة عليه. وقد يأتي قبل البلوغ بحسنات^(١٢) يجازيه الله تعالى عليها.

وقيل في قوله: ﴿بلغ أشده واستوى﴾ أي: أدرك واستوت لحيته^(١٣). وقيل: الاستواء أن يبلغ أربعين سنة^(١٤)، وهو معنى يبين قي الآية الأخرى: ﴿... حتى إذا بلغ

الثالث: أنه جمع ، وليس له واحد من لفظه ، قاله أبو عبيدة في المجاز (٣٠٥ / ١) .
الرابع: أنه مفرد جاء على صيغة الجمع ، وهذا اختيار الجوهري حيث قال (٤٩٣ / ٢) : « حتى يبلغ أشده: أي قوته... وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل « آتك » وهو الأسرب ، ولا نظير لهما .

(٨) في (ب،ك): وهي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ويحتمل.

(١٠) في (ب): يسمى.

(١١) قال الزجاج (٣٠٥/٢): « بلوغ أشده: أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً ».

(١٢) في النسخ المعتمدة: حسنات. والمثبت من (ط،و).

(١٣) قال ابن قتيبة (ص ٣٢٩): « ﴿واستوى﴾ أي: استحكم وانتهى شبابه واستقر: فلم تكن فيه زيادة » اهـ.

(١٤) هذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الماوردي (٢٢٠/٣) وفي تفسير

ابن الجوزي (٢٠٧/٦) نسب هذا القول إلى مجاهد وقتادة وابن زيد.

قال الزجاج (١٣٥/٤): « قيل: إن معنى ﴿واستوى﴾: بلغ الأربعين ، وجائز أن يكون »

استوى » وصل حقيقة بلوغ الأشد « اهـ.

أشدّه وبلغ أربعين سنة... ﴿١٥﴾ [الأحقاف: ١٥].

والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشدّ هو أن يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى أنه أوحى إليه لما طرحه إخوته في الجُبِّ ﴿١٦﴾ حيث ﴿١٧﴾ قال: ﴿... وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾ [يوسف: ١٥] وأراه عز وجل الرؤيا التي قصّها على أبيه، وموسى عليه السلام لم يفعل به شيء من ذلك ﴿١٨﴾ إلى أن بلغ الأشدّ واستوى، لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام، ومضت سنو إجارته وسار بأهله، فهناك ﴿١٩﴾ آتاه ما آتاه من كرامة الله تعالى. وقيل: إنه بعد الأربعين، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى ﴿٢٠﴾، والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبنيّ على العلم، لأنه يكون بحسب ما يدعو إليه. وقيل: معنى استوى: كمل جسمه ﴿٢١﴾ وتمّ طوله وعرضه وخرج عن جملة الأحداث ﴿٢٢﴾.

(١٥) من قوله «الأخرى» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٦) أي البئر. قال في اللسان (٢٥٠/١): «الجُبُّ: البئر، وقيل: هي البئر لم تطو. وقيل: هي

البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر» اهـ.

(١٧) «حيث» سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٨) في (ب): لم يفعل به ذلك.

(١٩) في (ك): هناك.

(٢٠) في (أ): موسى ، بدون «في» . والمثبت من (ب ، ك).

(٢١) في (ب): جسده.

(٢٢) الأحداث جمع «حدث» وهو الفَتَى السِّنُّ « (اللسان ١٣٢/٢).

قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقال في سورة النحل [٤٣]: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾^(٢).

وقال في سورة الأنبياء [٧-٨]: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون • وماجعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام...﴾^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): هل بين قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ وقوله: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ فرق؟ ولأى معنى خص موضع بـ «من» وموضع بحذفها^(٥).

والجواب أن يقال: إن «من» لابتداء الغاية، و«قبل»^(٦) اسم للزمان الذي تقدم زمانك^(٧)، فإذا قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ فكأنه قال^(٨): وما أرسلنا من ابتداء

(١) في (ب): من سورة يوسف.

(٢) في (ب ، ك): ﴿... إن كنتم لاتعلمون • بالبينات والذبر...﴾.

(٣) في (أ): ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب ، ك): موضع بحذف «من» وموضع بإثباتها.

(٦) في (ب،ك): قبلك.

(٧) قال الكرماني في البرهان (ص ٢٢٩): « " قبل " اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه» اهـ.

(٨) الواو غير موجود في (ب ، ك).

سورة يوسف الكلام في الآية الثانية

الزمان الذي تقدّم زمانك، فيخص^(٩) الزمان الذي يقع^(١٠) عليه قبل حدوثه^(١١)، ويستوعب^(١٢) بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه.

وإذا قال: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ فمعناه^(١٣): ما فعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك، فهو في الاستيعاب كالأول إلا أن الأول أوكد للحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، والزمان المتقدم قد يقع على بعض ماتقدم فيستعمل فيه اتساعاً.

فأكثر ما في القرآن: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾^(١٤) ولم يجيء بحذف «من» إلا^(١٥) في موضعين: أحدهما: هذا^(١٦)، والآخر: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام..﴾ [الفرقان: ٢٠].

فأما الأول فإنه حذف منه «من» بناء على الآية المتقدمة وهي: ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٦] فلما كان الزمان الذي تقدمهم هو الزمان الذي تقدم النبي (المذكور في قوله: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ وكانت «قبل» إذا

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فخص:

(١٠) في (ب): تقدم.

(١١) في (أ): محدثه. وفي (ب): تحديده. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب): وليستوعب.

(١٣) في (ك): معناه.

(١٤) ذلك في الآية (١٠٩) من سورة يوسف ، والآية (٤٣) من سورة النحل ، والآية (٢٥) من

سورة الأنبياء (٢٥) والآية (٥٢) من سورة الحج.

(١٥) في (ب): من الآي ، وهو خطأ ظاهر.

(١٦) يعني الآية (٧) من سورة الأنبياء ، والتي ذكرها آنفاً.

سورة يوسف الكلام في الآية الثانية

عريت من «من» موضوعة للزمان المتقدم كله، صار بناؤه على ما قبل^(١٧) مذكوراً^(١٨) كالتوكيد الواقع بـ «من» في سائر المواضع.

فأما قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين...﴾ فإنما لم يؤكد بـ «من»، لأن المعتمد بالخبر إنما هو الحال التي للمرسلين، وهي أنهم يأكلون^(١٩) الطعام وليسوا من الملائكة الذين طلب^(٢٠) الكفار أن / يبعثوا إليهم، وأحير الله تعالى به^(٢١) عنهم في قوله: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة...﴾^(٢٢) [الفرقان: ٢١].

فإن قال: فقد جيء بـ «من» في قوله^(٢٣): ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...﴾ [الحج: ٥٢] فالقصد^(٢٤) ذكر حال الرسول والنبى، وهو المعتمد بالخبر، فأكد مع ذلك «قبل» بـ «من».

قلت: القصد بـ «من» في هذا الموضع توكيد ذكر الرسول وذكر حاله. ألا تراه قال: ﴿من رسول ولا نبي﴾ فجمعهما في نفي ما نفى عنهما إلا ما أثبتته لهما بعد

(١٧) في (ب ، ك) : على قبل.

(١٨) في (ب ، ك) : مذكورة.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) : كانوا يأكلون.

(٢٠) في (ب) : يطلب.

(٢١) لفظ « به » ليس في (أ) وأثبت من (ب ، ك) .

(٢٢) في (ب ، ك) : ﴿... لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾.

(٢٣) في (ب ، ك) : فإن قال: فقد جاء قوله. كذا في المطبوع.

(٢٤) في (ب) : والقصد.

سورة يوسف الكلام في الآية الثانية

قوله: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ﴾ فلما كان المكانان معتمدين بالخبر صح التوكيد وكان المقصود. والله أعلم^(٢٥).

(٢٥) قوله « والله أعلم » أثبت من (ك) وهو غير موجود في (أ، ب).

[١١٨] الآية الثالثة منها^(١).

قوله عز وجل: ﴿... أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا...﴾^(٢) [يوسف: ١٠٩].

وقال في سورة الروم [٩]: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوةً وأثاروا الأرض...﴾^(٣).

للسائل أن يسأل عمّا جاء من هذا في القرآن بالفاء، وما جاء منه^(٤) بالواو، والمعنى المقنض لكل واحد من الحرفين ؟.

والجواب أن يقال: كل موضع تقدم قوله تعالى^(٥): ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ فإنه في موضع يقتضي الأول ووقع ما بعد الفاء^(٦).

وكل موضع تقدّم: ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ فإنه في المواضع التي لا تقتضي الدعاء إلى السير^(٧) والبعث على الاعتبار^(٨)، فيكون ذلك^(٩) مؤدياً إليه، وإنما يكون بالواو عطفَ جملةٍ على جملة، وإن كانت الثانية أجنبيةً من الأولى.

(١) في (ب): من سورة يوسف.

(٢) في (أ): ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (ب): وما منه جاء.

(٥) «قوله تعالى» ليس في (ك).

(٦) في (ب): ما بعده بالفاء.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المسير.

(٨) في (ب): على الاختبار.

(٩) في (ب): ذلك.

سورة يوسف الكلام في الآية الثالثة

ف قوله ^(١٠) في سورة يوسف: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ ^(١١) قبله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى...﴾ معناه ^(١٢): كان الرسل من القرى التي بعثوا إليها، فلما طغوا نزل بهم من العذاب ما بقي أثره في ديارهم من الخسف ^(١٣) والانقلاب، فصار معنى قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى﴾ أي: لم يكونوا إلا رجالاً أرسلوا إليهم فخالفوهم، فاعتبروا أتمم بآثارهم ومشاهدة ديارهم لتحتنبوا ^(١٤) ما يجلب عليكم مثل حالهم.

وكذلك قوله تعالى في سورة الحج [٤٦]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها﴾ ^(١٥) هو ^(١٦) بعد قوله: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئرٍ معطلَةٍ وقصرٍ مشيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] فكأنه قال: إذا كان كذا فسيروا ^(١٧) في الأرض واعتبروا.

(١٠) في (ب): وقوله.

(١١) في (ب ، ك): ﴿أفلم يسيروا﴾.

(١٢) في (ك): ومعناه.

(١٣) أي من ذهاب الأرض بما عليها. قال في اللسان (٦٧/٩ خسف): «الخسف: سُوْخُ

الأرض بما عليها ، وخسف الله به الأرض خسفاً ، أي غاب به فيها ، وخسف المكان: ذهب في الأرض ، وخسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها » اهـ.

(١٤) في (ب): لتحتنبوا.

(١٥) في (أ): ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(١٦) « هو » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٧) في (ب): سيروا.

سورة يوسف الكلام في الآية الثالثة

وأما قوله^(١٨) في سورة الروم [٩]: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض...﴾^(١٩) فإنه^(٢٠) لم يتقدمه ما يصير هذا كالجواب عنه، إذ لم يجز^(٢١) ذكر حال أمة من الأمم خالفت نبيها فعوقبت على فعلها، بل الآية التي قبلها قوله^(٢٢): ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكاغرون﴾ [الروم: ٨] فكان^(٢٣) الموضع موضع الواو، وهذا مع أنه معطوف على قوله: ﴿أولم يتفكروا﴾ وهو بالواو، فكان حمله على ذلك مع اقتضاء المعنى للواو^(٢٤)، وهو الواجب.

وقوله في سورة الملائكة^(٢٥) [٤٤]: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليُعجزه من شيء...﴾^(٢٦) لم يتقدمه ما يكون هذا كالجواب عنه فلم يحسن إلا الواو، لأن^(٢٧) الآية التي قبله

(١٨) في (ب): فأما.

(١٩) في (أ): ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلما ، وهو خطأ.

(٢١) في (خ): لم يجز.

(٢٢) « قوله » ليس في (أ).

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإن.

(٢٤) في (ك): الواو.

(٢٥) أي سورة فاطر

(٢٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وكانوا أشد منهم قوة﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢٧) في (ك): ولأن.

سورة يوسف الكلام في الآية الثالثة

ليست في وصف قوم عوقبوا على مخالفة نبيهم، وبقيت آثار منازل بهم من العذاب في منازلهم وديارهم.

وكذا^(٢٨) قوله في سورة المؤمن^(٢٩) [٢٠-٢١]: ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إِنْ الله هو السميع البصير • أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدَّ منهم قوة وآثاراً في الأرض...﴾^(٣٠) فالآيات التي تقدّمت هذه الآية^(٣١) ليس ما يقتضي^(٣٢) أن يكون هذا كالجواب له، فلذلك جاء بالواو.

فأما الآية التي في آخر هذه^(٣٣) السورة وهي: ﴿أفلم يسيروا في الأرض...﴾ [المؤمن: ٨٢] فإن ما قبلها يقتضي الفاء، ألا ترى قوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾^(٣٤) [المؤمن: ٧٨]

[٥٩/ب]

(٢٨) في (ب): وكذلك.

(٢٩) أي سورة غافر.

(٣٠) في (أ): ﴿والله يقضي بالحق﴾ إلى قوله ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٣١) هي قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض...﴾ المؤمن: ٢١. لفظ «الآية» ليست في (ب، ك).

(٣٢) قوله «يقتضي» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣٣) «هذه» سقطت من (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٣٤) في (أ): ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

سورة يوسف الكلام في الآية الثالثة
فإنه (٣٥) في وصف مَنْ بعث من الأنبياء ومجيء أمر الله فيمن / خالفهم وكيف خسرو
مبطلهم.

فإن قال قائل (٣٦): فقولته في سورة محمد [١٠]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ (٣٧) لم يتقدمه ما
يقتضي الفاء؛

قلت: قوله: ﴿با أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم •
والذين كفروا فتعسأ لهم وأضل أعمالهم • ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط
أعمالهم﴾ (٣٨) [سورة محمد: ٧-٩] معناه: أن أولياء الله منصورون، وأن الكفار
مخذولون فليعتبروا بمن تقدمهم في الكفر ليعلموا أنهم صائرون إلى مثل حالهم.

(٣٥) في (ك): وأنه.

(٣٦) قوله « قائل » سقط من (أ ، ك) وأثبت من (ب).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ ليس في (أ).

(٣٨) الآية الأخيرة غير موجودة في (أ).

[١١٩] الآية الرابعة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿... ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾ [يوسف: ١٠٩].
وقال تعالى في سورة الأعراف [١٦٩]: ﴿.. والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾. وكان^(٢) حق هذه الآية أن تذكر هناك، إلا أنا ذكرناها لما انتهينا إلى هذا المكان، وقد تقدمت نظيرتها، وهي قوله تعالى: ﴿... وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ [الأنعام: ٣٢].

للسائل أن يسأل في الآيتين عن موضعين:

أحدهما: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿والدار الآخرة﴾^(٣) فوصف الدار بالآخرة، وفي الآية التي في سورة يوسف أضاف الدار^(٤) إلى الآخرة؟
والثاني: قوله: ﴿خير للذين يتقون﴾^(٥) هناك، وفي هذا المكان^(٦): ﴿خير للذين اتقوا﴾^(٧).

والجواب عن الأول أن قبله: ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون

(١) في (ب): من سورة يوسف عليه السلام.

(٢) في (ك): كان.

(٣) في (ك): في سورة الأعراف قوله: ﴿والدار الآخرة﴾.

(٤) كذا في (ب، ك). وفي (أ): أضافها.

(٥) في (أ، ب): ﴿للذين يتقون﴾. والمثبت من (ك).

(٦) في (ب، ك): الموضع.

(٧) في (ب): ﴿خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾.

سورة يوسف الكلام في الآية الرابعة

عَرَضَ هذا الأدنى... ﴿ [الأعراف: ١٦٩]، فقوله: ﴿هذا الأدنى﴾^(٨) إنما يعني^(٩) هذا المنزل الأدنى^(١٠) وهو الدار^(١١) الدنيا بمعنى واحد. فلما جعل «الأدنى» وصفاً للمنزل ذكر «الدار الآخرة» بعده فجعل الدار موصوفة والآخرة صفة لها، وكلُّ يؤدي معنى واحداً، إلا أنه يختص^(١٢) ببعض^(١٣) اللفظ دون بعض لمشاكلة^(١٤) ما قبله وموافقته له. وأما قوله: ﴿وَلَدَارِ الْآخِرَةِ﴾ في يوسف فإن قبله: ﴿أَفَأَمِينُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [يوسف: ١٠٧] والساعة^(١٥) هي الساعة الآخرة، وهي القيامة، فلما ذكرت «الدار» أضيفت إليها، فكأنه قال: ولدار الساعة الآخرة خير، فتقدّم كلّ آية ما كان المذكور بعده أليق به.

(٨) قوله: «قلوه ﴿هذا الأدنى﴾» سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٩) في (ب): معناه ، بدل «إنما يعني». وفي (ك): معنى.

(١٠) «و» الأدنى «صفة لمخنوف ، أي: الشيء الأدنى ، والمراد به الدنيا كما قال الأَكُوس في تفسيره

(٩٦/٩). وقال الفخر الرازي (٤٨/١٥): «و» ﴿الأدنى﴾ إما من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل

قريب ، وإما من دنو الحال وسقوطها وقتلتها. والمراد: ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام على

تحريف الكلام «اه.

(١١) في (ب): وهو الدار ، وهو خطأ.

(١٢) في النسخ غير المعتمدة: يخص.

(١٣) في (ب ، ك): بعض ، بدون الباء.

(١٤) يعني بالمشاكلة هنا الفن المعروف في البلاغة ، وهو: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك

الغير مثل قوله تعالى: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا...﴾ [الشورى: ٤٠] فالجزاء عن السيئة في الحقيقة

غير سيئة ، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها.

(١٥) كلمة «والساعة» ليست في (ك).

سورة يوسفالكلام في الآية الرابعة.

والجواب عن المسألة الثانية وهي قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ في سورة الأعراف، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ في سورة يوسف هو أن القوم دعوا إلى الاعتبار بأحوال^(١٦) الأمم الذين أهلكوا في أزمنة أنبيائهم بالنظر إلى منازلهم، وهي حاوية^(١٧) على عروشها ليعلموا أنّ دار الآخرة خير لمن اتقى منهم.

وقوله في سورة الأعراف ترهيب لليهود الذين في عصر النبي (، وارتشائهم على كتمان أمر^(١٨) النبي د، وترغيب^(١٩) لهم فيها عند الله عز وجل إذا صدقوا ما في كتاب الله^(٢٠) عز وجل، والترغيب والترهيب لايتعلقان إلا بالآنف^(٢١) المستقبل، فلذلك قال: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾.

وفي هاتين الآيتين مسألة ثالثة، وهي إدخال اللام على «دار الآخرة»^(٢٢) في سورة يوسف، وإخلاؤها منها في سورة الأعراف في قوله^(٢٣): ﴿والدار الآخرة﴾.

والجواب عن ذلك: أن قوله: ﴿والدار الآخرة﴾ جاء بعد قوله: ﴿... فينظروا

(١٦) في (ب ، ك) : إلى اعتبار أحوال.

(١٧) أي ساقطة على سقوفها المتهدمة.

(١٨) كذا في (ب ، ك) . وفي (أ) : أمره.

(١٩) من هنا إلى قوله: « بالآنف المستقبل » سقط من (ك).

(٢٠) في (أ) : في كتابه. والمثبت من (ب).

(٢١) في (ك ، ح ، خ) : بإتقاء مستقبل.

(٢٢) في (ك) : الدار الآخرة ، وذلك خطأ.

(٢٣) في (ك) : لقوله.

سورة يوسفالكلام في الآية الرابعة

[٦٠/أ]

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم... ﴿يوسف: ١٠٩﴾، ومعناه: فيعلموا كيف كان (٢٤) حال/ من قبلهم، وأن الدار الآخرة خير لهم، فاللام هي التي تدخل على المبتدأ فتعلق (٢٥) الفعل، والفعل هو فيعلموا لدار (٢٦) الآخرة خير، كما تقول: علمت لزيد أفضل من عمرو.

وأما قوله: ﴿والدار الآخرة﴾ في سورة الأعراف فلم يتقدمه اللام (٢٧)، بل قوله: ﴿... ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير...﴾ [الأعراف: ١٦٩] من غير أن يتقدمه ما يجري مجرى التوكيد والقسم (٢٨) الذي يتلقى باللام.

انقضت سورة يوسف عن أربع آيات وخمس مسائل.

(٢٤) « كان » سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): فيتعلق. وفي (ح ، خ): فتعلق الفعل بالفعل.

(٢٦) في (ك): للدار.

(٢٧) في (أ): الكلام ، وهو خطأ. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٨) « القسم » سقط من (ب).

سورة الرعد

[١٢٠] الآية الأولى منها^(١).

قوله عز وجل: ﴿وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^(٢) [الرعد: ٣].

وقال في الآية التي بعدها^(٣): ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾ إلى قوله^(٤): ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [الرعد: ٤].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى ﴿يتفكرون﴾ في هذه الآية^(٥) وقوله في الآية التي بعدها ﴿يعقلون﴾^(٦)، هل كان^(٧) يصح أحدهما مكان الآخر؟

والجواب أن يقال: إن التفكر هو المؤدي إلى معرفة الشيء، والعلم بالآيات التي تدل على وحدانية الله تعالى، فهو قبل، فإذا استعمل على وجهه عُقل ما جعلت هذه

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) في (ب ، ك): ﴿... وجعل فيها رواسي﴾ إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

(٣) في (ب): وقال بعده.

(٤) « إلى قوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٥) قوله « في هذه الآية » ليس في (ب ، ك).

(٦) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم قال في الأولى ﴿يتفكرون﴾ وفي الأخرى ﴿يعقلون﴾؟

(٧) « كان » سقط من (أ).

سورة الرعد.....الكلام في الآية الأولى

الأشياء^(٨) أمانة له ودلالة عليه.

فبدىء في الأول بما يحتاج إليه أولاً من التفكير والتدبر المفضيين بصاحبهما إلى إدراك المطلوب، وخصّ الآخر بما يستقرّ عليه آخر التفكير من سكون^(٩) النفس إلى عرفان مادّلت الآيات عليه، فكان في تقديم ما قدّم وتأخير ما أخر إشارة إليه^(١٠).

(٨) هي التي ذكرت في الآية الرابعة من سورة الرعد ممّا يدلّ على قدرة الله تعالى ، ومن ذلك أنه خلق قطعاً متجاورة متلاصقة من الأرض ، ولكنها تتفاوت في التربة فمنها الخصبية والسيحة ومنها الرخوة والصلبة ، وأنه أنبت البساتين وفيها كروم العنب ، وأنواع الأشجار والزرورع ، وأنبت النخيل ، وفيها ما يجمعها أصل واحد ، وماليس كذلك ، ومع هذه الأشجار تسقى بماء واحد ، وفضل بعضها على بعض في أكل ثمارها وحبوبها.

(٩) في (د ، ط) : من إدراك سكون.

(١٠) قدّم ذكر ﴿يتفكرون﴾ على ﴿يعقلون﴾ ، لأن التفكير في الشيء سبب لتعقله ، والسبب مقدّم على المسبّب ، فناسب تقدّم التفكير على التعقل ، قاله الشيخ الأنصارى في فتح الرحمن ، ص ٢٨٦ . قال أبوحيان (٥/٣٦٤) : ((ولما كان الاستدلال في هذه الآية أي - الآية الثانية - بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفضيلها جاء ختمها بقوله : ﴿لقوم يعقلون﴾ بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل ومزيد نظر. جاء ختمها بقوله : ﴿لقوم يتفكرون﴾ .

سورة إبراهيم عليه السلام (١)

قد تقدّمت نظائر آيات فيها قبلها^(٢) فذكرت معها^(٣).

[١٢١] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنْ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ...﴾ [إبراهيم: ٣٢].

وقال في سورة النمل [٦٠]: ﴿اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَاَنْبَتْنَا بِهٖ حَدَاقًا ذٰتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تَنْبِتُوْا شَجَرَهَا...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): قال في هذه الآية الأولى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ وقال في الثانية: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ فما الذي أوجب «لكم» في الثانية، ولم يوجبها في الأولى؟.

والجواب إن «لكم» في آخر الآية الأولى مذكورة^(٥)، لأنه قال: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ

(١) «عليه السلام» ليس في (أ).

(٢) «قبلها» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) على سبيل المثال ذكر المصنف رحمه الله الآية (٣٥) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية

العاشرة من سورة البقرة في ترتيبه هو، وانظر من هذا الكتاب: ٤٧٥/١، والآية (٩) من سورة

إبراهيم ذكرها عند الآية الرابعة من سورة هود في ترتيبه هو، وذلك في ٤٦٣/١. والآية (٦)

من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية الخامسة من سورة المائدة وذلك ٢٧٨/١.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب): مذكور.

سورة إبراهيم الكلام في الآية الأولى

الثمرات رزقا لكم ﴿ فأغنى ذكرها^(٦) هناك عن ذكرها أولاً^(٧)، والآية الثانية لما لم يكن في آخرها ذكرٌ أنه فعل ذلك لهم ذكر^(٨) في أولها «لكم» لأن بعدها: ﴿فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾ وليس^(٩) «لكم» في قوله: ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ تكفي^(١٠) من ذكرها في أولها، لأنها في معنى غير معنى: خلق لكم أصناف النعم^(١١).

(٦) في (ب): ذكرما.

(٧) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): هنا.

(٨) «ذكر» جواب «لما لم يكن».

(٩) في (ك): وليس.

(١٠) في (ب): يكفي.

(١١) في البرهان (ص ٢٣٦) للكرمانى: «وليس قوله: ﴿ما كان لكم﴾ يكفي من ذكره، لأنه نفي لا يفيد معنى الأول.

سورة الحجر

[١٢٢] الآية الأولى منها^(١)

قوله عز وجل: ﴿...فاخرج منها فإنك رجيم • وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾
[الحجر: ٣٤-٣٥].

وقال في سورة «ص» [٧٨]: ﴿وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): إذا كان المراد بـ «اللعنة» و «لعنتي» شيئاً واحداً، فما بال اللفظين اختلفا فجاء في سورة الحجر / بالألف واللام، وفي سورة «ص» مضافاً، [٦٠/ب] وهل يصح في الاختيار أحدهما مكان الآخر؟.

والجواب أن يقال: إن القصة في سورة الحجر ابتدئت في المعتمد بالذكر، وهو خلق الإنس والجن^(٣) باسم الجنس المعرّف بالألف واللام بقوله^(٤): ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون • والجانّ خلقناه من قبْل من نار السموم﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧] ثم قال: ﴿...مالك ألا تكون مع الساجدين﴾ [الحجر: ٣٢] فكان ما استحقه إبليس بترك السجود من الجزاء ما أطلق عليه اللفظ الذي ابتدئت بمثله القصة^(٥)، وهو اسم الجنس المعرّف بالألف واللام.

(١) ((منها)) ليس في (ب).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب): الجن والإنس.

(٤) في (ك): لقوله.

(٥) في (ك): الصفة، وهو خطأ.

سورة الحجر الكلام في الآية الأولى

وكان الأمر في سورة «ص» بخلاف ذلك، لأن أول الآية: ﴿إِذ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ • قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾^(٦) [سورة ص: ٧١-٧٥] فلم تفتح الآية بذكر الصنفين من الإنس والجن باللفظ المعرف^(٧) بالألف والام كما كان في سورة الحجر.

ولما كان موضع ﴿مَالِكٌ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] جاء بدله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ﴾ [سورة ص: ٧٥] فجعل^(٨) بدل «الساجدين» «أن تسجد» ثم قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ﴾ فخصمه بالإضافة إليه دون واسطة يأمره بقعله، أجري لفظ^(٩) ما استحقه من العقاب على لفظ الإضافة^(١٠)، كما قال: ﴿بِإَيْدِيَّ﴾ فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فكان الاختيار في التوفيق^(١١) بين الألفاظ التي افتتحت بها الآية واستمرت إلى آخرها هذا^(١٢).

(٦) في (أ): ﴿إِذ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ك): بلفظ اسم الجنس المعرف.

(٨) في أكثر النسخ: ثم قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ﴾. فجعل بدله... والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٩) في (ب): لفظة.

(١٠) يعني قوله تعالى: «لَعْنَتِي».

(١١) في (ك): في الموافقة.

(١٢) في (ك): هذه.

[١٢٣] الآية الثانية منها^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

وقال في الآية التي بعدها: ﴿وَإِنهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)

[الحجر: ٧٦-٧٧].

للسائل أن يسأل عن جمع «الآيات» أولاً، وتوحيدها آخراً فيقول: لم اختصت الأولى بـ «الآيات» والثانية بـ «الآية» على التوحيد^(٣)، وهل كانت «الآيات» لو ذُكرت في الثانية، و«الآية» لو ذُكرت في الأولى، فما^(٤) يكون في اختيار الكلام؟

والجواب أن يقال: «ذلك» في^(٥) قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ إشارة إلى ما قُصَّ من حديث لوط وضييف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طمعاً فيهم^(٦)، وما كان من أمرهم آخراً من إهلاك الكفار وقلب المدينة على من فيها وإمطار الحجارة على من غاب عنها^(٧).

(١) في (ك): من سورة الحجر.

(٢) في (ب، ك): قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٣) في (ب، ك): للسائل أن يسأل فيقول: لأي معنى جمع «الآية» في القصة التي وحدها فيها بعدد، فقال: ﴿لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ثم قال: ﴿لآية لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾... وفي (ح): فلم جمع «الآيات» في الأولى، وحدها في الأخرى.

(٤) في (ك): ما، وفي (ط): مما.

(٥) «في» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) من قوله «إشارة إلى ما قص» إلى هنا حصل الخلل في (أ) والمثبت من (ب، ك).

(٧) ذلك في الآيات (٥١-٧٤) من سورة الحجر بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَنَبِّهَهُمْ عَنْ ضَيْفٍ

سورة الحجر الكلام في الآية الثانية

وهذه^(٨) أشياء كثيرة، في كل واحدة منها آية، وفي جميعها آيات^(٩) لمن يتوسّم، أي يتدبر^(١٠) السّمة^(١١)، وهي ما وسم الله تعالى به العصاة من عباده^(١٢) ليستدلوا^(١٣) بها على حال من عند^(١٤) عن عبادته فيتجنبها، فكان ذكر «الآيات» ها هنا أولى وأشبه بالمعنى^(١٥).

إبراهيم

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): آية.

(١٠) في (ب): لمن يتدبر.

(١١) قال القراء في معاني القرآن (٩١/٢) في معنى «المتوسمين»: «يقال: للمتفكرين ويقال:

ل لناظرين المتفرّسين». والسّمة هي العلامة. وفي اللسان (٦٣٦/١٢): «السمة والوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور».

(١٢) جاء في البرهان للكرمانى (ص ٢٤٠): «وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم». والمعنى: ميّزهم الله بعلامة ليعرفوا بها.

(١٣) في (ك): ليستدل.

(١٤) أي عدل وانصرف. جاء في اللسان (٣٠٧/٣) عند: «عند يعند عنوداً وعنداً: تباعد وعدل

».

(١٥) ذلك باعتبار تعدّد ما قصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم عليه السلام. إذ أنّ كل جزء مما قصّ آية في نفسه.

سورة الحجر الكلام في الآية الثانية

وأما قوله: ﴿لَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلأن قبلها: ﴿وَإِنهَا لِبَسْبِيلٍ مَّقِيمٍ﴾^(١٦) أي تلك المدينة المقلوبة ثابتة الآثار، مقيمة للنظار، فكأنها بمرأى العيون^(١٧) لبقاء آثارها^(١٨)، وهذه واحدة من تلك الآيات، فلذلك جاء عقبيها: ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٩).

(١٦) في (أ، ب، ك): وأما قوله: ﴿وَإِنهَا لِبَسْبِيلٍ مَّقِيمٍ﴾. إن في ذلك لآية للمؤمنين». والمثبت

من (ح، خ، ر، س).

(١٧) في (ب، ك): للعيون.

(١٨) كذا في أكثر كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أترها.

(١٩) اسم الإشارة في هذه الآية يعود إلى قرية قوم لوط التي ظهرت فيها آثار الخسف والأمطار

بالحجارة المحماة. ولما كانت هذه واحدة من تلك الآيات مما قبلها وحّد لفظ الآية فقال:

﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾. قال الألوسي في تفسيره (٤/٧٥): «وإفراد الآية بعد جمعها فيما

سبق قيل: لما أن المشاهد هاهنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف. وقيل: للإشارة إلى

أن المؤمنين يكفيهم آية واحدة». قال الكرمانى في البرهان (ص ٢٤٠) بعد أن أورد كلام

الخطيب: «قلت: ما جاء في القرآن من «الآيات» فلجمع الدلائل، وما جاء من «الآية»

فلوحدانية المدلول عليه».

سورة النحل

[١٢٤] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿يُنبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون / وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ [النحل: ١١-١٣].

للسائل أن يسأل عن توحيد^(٢) «الآية» أولاً وآخراً^(٣) وجمعها^(٤) في المتوسط، ولم كان ذلك^(٥) الاختيار؟، وفي كل ذلك آيات كثيرة، ولم عبر عنها بآية واحدة^(٦)؟ والجواب أن يقال: إنما وحد في الأولى^(٧)، لأن جميع ما أخبر عنه أنه خلقه إنما هو في جنس من صنعه، ونوع من خلقه، وهو كل ما نجم^(٨) من الأرض مما فيه قوت^(٩)

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (ب): تأكيد ، وهو خطأ ظاهر.

(٣) يعني في الآية الأولى والآية الثالثة.

(٤) في (ب ، ك): وعن جمعها.

(٥) « ذلك » سقطت من (ا). وأثبتت من (ب) و (ك).

(٦) في (ب، ك): ولم عبر عنها بآية واحدة لدلالاتها بمجموعها على واحدة. قلت: لا داعي لهذه

الزيادة. وصيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم وحد « الآية » في الأولى والأخيرة وجمعها في

الوسطى؟

(٧) في (ك): الأول.

(٨) أي طلع ، قال في اللسان (١٢/٥٦٨ نجم): يقال لكل ما طلع: قد نجم.

(٩) قال في الصحاح (١/٢٦١ قوت): « القوت - بالضم - هو ما يقوم به بدن الإنسان من

يتبع <

سورة النحل.....الكلام في الآية الأولى

الخلق.

والذي فيه ذكر^(١٠) «الآيات»؛ الليل والنهار - وهو إظلام الجو لغروب الشمس إلى طلوع الفجر، وبدو^(١١) الضياء مقدّمة^(١٢) طلوع الشمس إلى غروبها -، والشمس والقمر - النيران اللذان في كل واحد منهما آيات كثيرة -، ثم النجوم السيارة وغيرها على ما جعل الله تعالى لكل^(١٣) منها من مسيرة^(١٤) في فلك، ثم ما أجرى^(١٥) العادة به من إحداث ريح أو مطر عند انتهاء أحدها^(١٦) إلى بعض الجارى، فكان ذكر «الآيات» هنا أولى^(١٧)، وذكر «الآية» في الأولى أحقّ، لأن الأولى فيما يطلع من الأرض بالماء، فكأنه^(١٨) يجمع جميعها^(١٩) شيء واحد^(٢٠)، والثانية^(٢١) بخلافها فلذلك

الطعام». وفي اللسان (٧٤/٢): «القوت: ما يمسك الرّمق من الرزق» أهد.

(١٠) في (ب، ك): والذي ذكر فيه.

(١١) أي ظهور، تقول اللغة: بدا يبدو بدوًا: ظهر (المصباح ص ٤٠).

(١٢) في (خ): من وقت، بدل «مقدمة».

(١٣) في (خ، ر): لكل واحد.

(١٤) في (ك): مسيرة.

(١٥) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٦) في (ب): آخرها.

(١٧) في (ك): هنا أولى من ذكر الآية.

(١٨) في (ب) "وكأنه".

(١٩) هكذا في (ب، ك): وفي (أ): جمع وجميعها.

(٢٠) وهو الإنبات، إذ أنّ إنبات تلك الأصناف المختلفة من ماء واحد آية واحدة من آيات قدرته ودلائل وحدانيته.

(٢١) يعنى الآية الوسطى، وهى قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ...﴾ حيث إن لفظ «

يتبع»

سورة النحلالكلام في الآية الأولى

اختلفتا (٢٢).

وأما الثالثة^(٢٣) فهي: ﴿وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ المعنى - والله أعلم - جميع جواهر الأرض كالذهب والفضة والحديد وغيرها من النعم التي تبعث^(٢٤) على^(٢٥) الفكر والتنبيه على ما جعل فيها من المنافع للخلائق، وهي كلها كالشيء الواحد في أنها عروق جارية مختلفة في شيء واحد^(٢٦)، هو أمها، وهي

الآية « جاء في ختام هذه الآية يذكر الجمع.

(٢٢) في (أ ، ب): اختلفا. والمثبت من (ك).

(٢٣) في (أ): والثالثة. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٤) قوله « من النعم التي تبعث » سقط من (ب ، ك ، ط).

(٢٥) في (ب ، ك ، ط): من ، وذلك خطأ.

(٢٦) يعني أنّ هذه الأشياء المذكورة آية واحدة مستقلة بذاتها ، ولكون أصل هذه الأشياء مع اختلافها هو الأرض أفردت الآية. وما قلته يفهم من كلامه ضمناً.

ويرى الكرمانى في البرهان (ص ٢٤١) أنّ جمع « الآيات » في الآية الوسطى ليوافق قوله تعالى ﴿مسخرات﴾.

ويرى أبو حيان في البحر (٥/٤٧٩) أنّ الاستدلال بتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم متعدّد ولما كان كل ما ذكر آية في نفسها جُمع لفظ « الآية ».

قال الشوكاني (٣/١٥٢): « ولا يخلو كل هذا عن تكلف. والأولى أن يقال: إن هذه المواضع الثلاثة

التي أفرد « الآية » في بعضها وجمعها في بعضها ، كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار ، وللأفراد باعتبار،

فلم يجرها على طريقة واحدة افتنانا وتنبهنا على جواز الأمرين وحسن كل واحد منهما » اهـ. قلت: وفي كلام

يتبع <

سورة النحل الكلام في الآية الأولى
الأرض، ولذلك قدّم (٢٧) الإنعام بالزرع والثمار لعلم الخاصة والعامة (٢٨). بما فيها (٢٩)
من قرب النفع وإمساك الخلق (٣٠)، ثم عقّب ذلك بما هو أصله من الهواء وماء السماء
والكواكب (٣١) التي جعلها الله قواماً لتربية مابه (٣٢) ثبات البرية (٣٣)، فلما صرف
العقول إلى مناصب من الإمارات في أصناف ماسييه (٣٤) في البر أتبعه بما سخر (٣٥) في
البحر (٣٦).

الشوكانى نظر حيث إن القرآن الكريم لا يوتى فيه بالكلمة في مكان دون غيره إلا المعنى
وحكمة ، ولا يحقّ لنا أن
نسّمى ذلك افتنانا أو تفننا في الأسلوب ، والله أعلم.
(٢٧) « قدم » سقط من (ك).
(٢٨) ذلك في الآية الأولى ، وهي قوله تعالى ﴿ينبت لكم به الزرع...﴾.
(٢٩) في (ب): فيهما.
(٣٠) أي وحفظ الخلق من الزوال ، قال في المفردات (ص ٧٦٨): «إمساك الشيء: التعلّق به
وحفظه». وجاء في (ب): وامثال الخلق ، وفي (خ ، ر): وامتسك الخلق.
(٣١) ذلك في الآية الوسطى ، وهي قوله تعالى ﴿وسخر لكم الليل والنهار...﴾.
(٣٢) في (ب): مابه هو.
(٣٣) قال في اللسان (١٣١ برأ): « البرية: الخلق ، وأصلها الهمزة ، وقد تركت العرب همزها».
(٣٤) في (ب) : بثه.
(٣٥) في (ب) : سخر له.
(٣٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿وهو الذي سخر البحر...﴾ النحل: ١٤.

سورة النحل الكلام في الآية الأولى

مسألة ثانية في هذه الآيات: فإن قال قائل^(٣٧): فلم قال في الأولى: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ وقال في الثانية^(٣٨): ﴿لقوم يعقلون﴾ وفي الثالثة: ﴿لقوم يذكرون﴾؟

فالجواب: إن^(٣٩) التفكير إعمال النظر^(٤٠) لتطلب^(٤١) فائدة، وهذه المخلوقات التي تنحّم من الأرض إذا أفكر^(٤٢) فيها علم أن معظمها ليس إلا للأكل^(٤٣)، وأن الأكل به قوام ذى الروح، وأن المنعم عليه يحتاج^(٤٤) أن يعرف المنعم به^(٤٥) ليقصده شكر إحسانه، فهذا موضع تفكر بعث الناس عليه ليفضي بهم إلى المطلوب منهم.

وأما تعقيب ذكر الليل والنهار وما سخر في الهواء من الأنوار بقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾^(٤٦) فلأن متدبر ذلك أعلى رتبة من متدبر ما ذكر متقدما^(٤٧)، إذ كانت

(٣٧) « قائل » ليست في (ك).

(٣٨) لفظ « قال » تكرر في (أ).

(٣٩) في (ك): لأن.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إعمال القلب.

(٤١) في (ب): ليطلب.

(٤٢) أي تفكر. قال في اللسان (٥/٦٥ فكري): « الفكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء، وقد

فكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى »

(٤٣) في (ب): الأكل. وفي (ك): لأكل.

(٤٤) في (ك): محتاج.

(٤٥) « به » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٤٦) في (ب ، ك): يعقلون.

(٤٧) فب (ب ، ك): من متدبر ماتقدم.

سورة النحل الكلام في الآية الأولى

المنافع المجعولة فيها أخفى، وأغمض^(٤٨)، فمن استدرك الآيات فيها استحق الوصف بما هو أعلى من رتبة^(٤٩) المتفكر المتدبر، لأنه المنزلة الثانية التي تؤدي إليها الفكرة^(٥٠)، وهو أن يعقل^(٥١) مطلوبه منها، ويدرك^(٥٢) فائدته منها^(٥٣).

وأما الثالثة، وهي ﴿لآية لقوم يذكرون﴾ فلأنه^(٥٤) لمانته في الأوليين على [ب/٦١] إثبات^(٥٥) الصانع نبه في الثالثة على أنه لاشبه له مما^(٥٦) صنع، لأن من رأى المخلوقات أصنافا مزدوجة^(٥٧) مؤتلفة أو مختلفة نفي عنه صفاتها، وعلم أن خالقها يخالفها^(٥٨)، لا يشبهها ولا تشبهه، وقال^(٥٩) في سورة «ق» [٧-٨]: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج • تبصرةً وذكرى لكل عبد منيب﴾^(٦٠) أي

(٤٨) في (ك): أعمق.

(٤٩) في (ب): أعلى رتبة، بإسقاط «من».

(٥٠) في (ك): الفكر.

(٥١) في (أ): أن العقل. والمثبت من (ب، ك) وهو الصحيح.

(٥٢) في (ب): يعقل.

(٥٣) في (ك): فيها.

(٥٤) في (ك): فإنه.

(٥٥) في (ك): آيات.

(٥٦) في (ك): بما.

(٥٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من درجة، بدل «مزدوجة». والمثبت من (ب، ك).

(٥٨) في (ب): مخالفها. وفي (ك): بخلافها.

(٥٩) في (ك): وقد قال تعالى.

(٦٠) أنبت الآيتين من (ب، ك). وفي (أ) خلل في ذكر الآية.

سورة النحلالكلام في الآية الأولى

فعلنا ذلك لنبصركم ونريكم آياتنا ولنذكركم^(٦١) بازواجها مخالفة صانعها، كما قال: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [الذاريات: ٥١] فيعلم^(٦٢) بعد العلم بما تقدم أنه لاصحابة له ولا ولد، ولا مشبه^(٦٣) له فيما أنشأ وبرأ^(٦٤)، إذا تذكّر حاله فيها اتفق منه^(٦٥) واختلف^(٦٦).

(٦١) في (ك): لتذكركم.

(٦٢) في (ك): فيعلم.

(٦٣) في (ب): ولاشبيه.

(٦٤) أي خلق، تقول اللغة: برأ الله الخلق: خلقهم (اللسان ٣١/١).

(٦٥) في (ب): فيه.

(٦٦) لخص ابن عاشور (١١٨/١٤) كلام المصنف بما فيه وضوح أكثر، ولكنه أخطأ حيث نسب «درة التنزيل» إلى الفخر الرازي، فقال: «وأبدي الفخر في درة التنزيل وجهها لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى: ﴿لقوم يتفكرون﴾ وقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ وقوله: ﴿لقوم يذكرون﴾: بأن ذلك لمراعاة اختلاف الناجمة عن الأرض يحتاج إلى التفكير، وهو أعمال النظر المؤدى إلى العلم. ودلالة ما ذراه في الأرض من الحيوان محتاجة إلى مزيد تأمل في التفكير للاستدلال على اختلاف أحوالها وتناسلها وفوائدها، فكانت بحاجة إلى التذكر، وهو التفكير مع تذكر أجناسها واختلاف خصائصها. وأما دلالة تسخير الليل والنهار والعوامل العلوية فلأنها أدق وأحوج إلى التعمق، عبر عن المستدلين عليها بأنهم يعقلون، والتعقل هو أعلى أحوال الاستدلال» اهـ.

ويرى الشوكاني (١٥٢/٣) أن كلا من هذه المواضع الثلاثة يصلح لذكر التفكير ولذكر التعقل ولذكر التذكر لاعتبارات ظاهرة غير خفية، فكان في التعبير في كل موضع بواحد منها إفتتان حسن لا يوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة، وفي كلامه هذا نظر كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وانظر من هذا الكتاب: ٥٠١/٢، الهامش: ٢٧.

قوله تعالى: ﴿وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ [النحل: ١٤].

وقال في سورة الملائكة (٢): ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول (٣): آية فائدة خصت في الآية الأولى أن تقدم فيها (٤) ﴿مواخر﴾ على قوله ﴿فيه﴾، وأن تدخل الواو على ﴿ولتبتغوا﴾؟ وآية (٥) فائدة خصت في الآية الثانية من سورة الملائكة أن تقدم فيها (٦) قوله ﴿فيه﴾ على (٧) ﴿مواخر﴾، وأن تحذف الواو من قوله ﴿لتبتغوا﴾ (٨)؟

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) أي في سورة فاطر.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) « فيها » ليست في (ك).

(٥) كذا في (ب ، ك ، د). وفي (أ): وأي.

(٦) « فيها » ليست في (ك).

(٧) « على » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلم قدم في الأولى ﴿مواخر﴾ على قوله ﴿فيه﴾ وأخر في

الأخرى؟ ولم أثبت في الأولى « الواو » في قوله ﴿ولتبتغوا﴾ وحذفها في الأخرى؟

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

والجواب أن يقال: لما^(٩) ذكر الله تعالى في سورة النحل النعم التي سخر البحر من أجلها فقال: ﴿وهو الذي سخر البحر﴾ لكذا وكذا^(١٠)، فعدّ جملاً ثلاثة^(١١) من نيل سمكة، واستخراج حلية^(١٢)، وطلب فضله بركوبه؛ كان وجه الكلام أن يعطف الثالثة على ما قبلها بالواو، لأن^(١٣) نعمة التسخير^(١٤) نظمها مع^(١٥) ما تقدمها، والمشاركات في فعل حقها أن يعطف بعضها على بعض لتستوي^(١٦) في تعلقها به^(١٧)، واجتماعها فيه، فلما ذكر نعمتين في قوله: ﴿لنأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...﴾ احتاج ذكر النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم إلى وصف ما عليه البحر مما وطأه^(١٨) الله تعالى منه^(١٩) ليتمكن به^(٢٠) من الثالثة^(٢١)، وهي ما يطلب من فضل الله تعالى بأنواع التجارات

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. والمثبت هو الصواب.

(١٠) في (ك): ﴿وهو الذي سخر البحر لنأكلوا﴾ ولكذا ولكذا. قوله «لكذا وكذا» سقط من (ب)

(١١) في (أ، ب): ثلاثاً.

(١٢) الحلية هنا: اللؤلؤ والمرجان كما قال الزجاج في معانيه (٤/٢٦٦). وهي في الأصل: اسم

لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة. (اللسان ١٤/١٩٥ حلي)

(١٣) في (أ): ولأن. والمثبت من (ب، ك).

(١٤) في (ك): لأن التسخير.

(١٥) في (أ): على.

(١٦) في (ب): ليستوي.

(١٧) «به» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٨) أي هبأه الله، قال في القاموس (٧٠ وطأ): «وطأه: هبأه ودمته وسهله كوطأه» اهـ.

(١٩) «منه» ليست في (ك).

(٢٠) في (ب): منه.

(٢١) أي من النعمة الثالثة.

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

في البحر، ونقل الأمتعة فيه من (٢٢) مصر إلى مصر، إلى سائر ما علق به مصالح الخلق من الأودية (٢٣) المتفرقة (٢٤) على وجه الأرض فقال: ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ لأن الابتغاء من فضل الله تعالى يتسهّل بالسير فيه (٢٥)، ولا سبيل إليه إلا بالفلك (٢٦) وسيرها بشق الماء يميناً وشمالاً لتجري إلى الجهة المقصودة.

وليس قوله: ﴿وترى الفلك﴾ عطفاً على ﴿وتستخرجوا منه﴾ (٢٧) لأنه خطاب واحد، وما قبله وما بعده خطاب جمع، فهو مبين لهما (٢٨) في ذلك، وفي العامل والإعراب. ولهذه اللفظة اختصاص (٢٩) إذا استعملت يقصد بها كون الشيء على

(٢٢) « من » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٣) جمع الوادي ، قال في اللسان (٣٨٤/١٥): « الوادي: كل مفرج بين الجبال والتلال والآكام
« جاء في (أ، ك): الأودية ، وذلك خطأ. والمثبت من (ب).

(٢٤) في (ب ، ك): المفرقة.

(٢٥) « فيه » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) الفلك: مثال قفّل: السفينة ، يكون واحداً فيذكر ، وجمعاً فيؤنث. (المصباح المنير
ص ٤٨١).

(٢٧) في (أ ، ب ، ط): تستخرجون. والمثبت من (ك).

(٢٨) أي لما قبله وما بعده. وفي (ب) وهو خطأ.

(٢٩) قال الكرمانى في غرائب التفسير (٦٠١/١): « لقوله ﴿ترى﴾ اختصاص في الاستعمال
للشيء يوجد على صفة ، متى طلبه طالب وجده عليها ، وليس بخطاب لواحدٍ معين ، بل
هو جار مجرى قول القائل: أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل...» ثم ذكر بعض الأمثلة من
القرآن الكريم التي أوردتها المصنف هنا.

وجملة ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ معترضة - كما في البحر ٥/٤٨٠ - بين التعليلين: تعليل
الاستخراج وتعليل الابتغاء. والقصد من ذلك - كما قال ابن عاشور ١١٩/١٤ - مخالفة

يتبع <

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

تلك الصفة حتى إذا [١/٦٢] طلبه^(٣٠) طالب رآه عليها، وليس الضمير لواحدٍ مخصوص معيّن دون غيره^(٣١)، لكنه كقوله: يا أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، وكما: ترى^(٣٢) العراقي^(٣٣) أرقّ طبعاً من الجبلي^(٣٤)، وترى البصري^(٣٥) أفصح من الواسطي^(٣٦)، وكما قال الشاعر:

ترى الرجلَ النحيفَ فتزْدريهِ وفي أثوابه أسدٌ مزير^(٣٧)

الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية. اهـ

(٣٠) في (أ، ب): استعمله. والمثبت من (ك).

(٣١) في (ب): أمته.

(٣٢) في (ك): وكما تقول: أرى.

(٣٣) يعني الإصبهانيّ، قال البكري في معجم ما استعجم (٩٢٩/٢): «اصبهان سُرة العراق، وتسمى عراقاً، لأنه على شاطئ دجلة والفرات» ومعنى: سرة العراق: خير منابتها. جاء في اللسان (٣٥٩/٤ سرر): «سرارة الروضة وسُرَّتْها: خير منابتها.

(٣٤) قال في معجم ما استعجم (٣٦٤/١): «جَبْلٌ - بفتح أوله، وضم ثانيه وتشديده -: قرية بين بغداد وواسط.

(٣٥) نسبة إلى البصرة، وهي مدينة بالعراق معروفة.

(٣٦) قال في معجم ما استعجم (١٣٩٣/٢): «واسط: مدينة الحجاج التي بنى بين بغداد والبصرة».

(٣٧) هذا البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام (٥٨٠/١) منسوب إلى عباس بن مرداس وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. وهو في الأمالي لأبي علي القالي (٤٦/١-٤٧) لكثير عزة. وهو من شعراء الدولة الأموية وتوفي سنة ١٠٥ هـ في خلافة هشام. وجاء في الأمالي: أسد هصور، بدل «مزير». وابن منظور (١٧٣/٥) نسبه أيضاً

يتبع

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

وعلى هذا الوجه^(٣٨) قوله تعالى: ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم...﴾ [الشورى: ٢٢] وكقوله تعالى: ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردٍ من سبيلٍ • وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرفٍ خفيٍّ...﴾ [الشورى: ٤٤-٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وترى كلَّ أمةٍ جاثيةٍ كلُّ أمةٍ تدعى إلى كتابها...﴾ [الجاثية: ٢٨]. وكقوله تعالى^(٣٩): ﴿...كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً...﴾^(٤٠) في سورتي الزمر والحديد، وكقوله: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش...﴾ [الزمر: ٧٥].

والدليل على ما ذكرنا من الآية أنّ قبل قوله: ﴿وترى الفلك﴾ فعلٌ جماعيةٌ، وهو: ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...﴾^(٤١) وبعدها أيضاً فعل جماعيةٌ، وهو: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ والمعنى في ذلك كله^(٤٢) أنه على هذا الوصف، فمن رآه رآه عليه. وإذا كان الأمر - في موضع في هذه الجملة^(٤٣) من الجملتين المتقدمة والمتأخرة - على

إلى العباس بن مرداس. والنحيف: الهزيل. و«فتزدرية»: فتحتره وتستخف به. و«مزيير»: الشديد القلب، القوي النافذ، المفترس.

(٣٨) «الوجه» ليست في (ب).

(٣٩) قوله «وكقوله تعالى» سقط من (ك).

(٤٠) هذه آية من سورة الحديد (٢٠). وأما الآية (٢١) من سورة الزمر ليس فيها إلا الجزاء

الأخير منها، وهو: ﴿ثم يهيج فتراه مصفراً﴾.

(٤١) قوله تعالى: ﴿حلية تلبسونها﴾ ليس في (ب)، (ك).

(٤٢) في (ب): في كل ذلك.

(٤٣) في (ب)، (ك): في موضع هذه الجملة.

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

ما بيننا صار ما بعدها محمولاً على ما قبلها، فوجب عطف الثالثة عليه^(٤٤) بالواو، لأن^(٤٥) حجزه لا يعتد به^(٤٦)، ولأن الفعل الذي هو: ﴿سخر البحر﴾^(٤٧) يقتضي إشراكه^(٤٨) فيما دخل فيه ما قبله، ولأنّ ﴿مواخر﴾ قد فصل قوله^(٤٩) ﴿فيه﴾ بينها^(٥٠) وبين قوله: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ فاجتماع هذه الأشياء^(٥١) أوجب اختيار الواو في هذا المكان في قوله: ﴿ولتبتغوا﴾^(٥٢).

وأما تقديم: ﴿مواخر﴾ في هذا المكان على قوله: ﴿فيه﴾ فلقوة حكم الفعل الذي اعتدّ الله تعالى بذكره على عباده في هذه الآية، لأنها مصدرّة بقوله: ﴿وهو الذي

(٤٤) أي على ما قبله. وفي (ك): عليها.

(٤٥) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): ولأن.

(٤٦) يعني أن قوله تعالى ﴿وتسرى الملك مواخر فيه﴾ لم يكن في عداد ذكر النعم ، وإنما هو اعتراض.

(٤٧) جميع النسخ الخطية والمطبوعة: سخر لكم البحر. والمثبت من المصحف.

(٤٨) في (ب): إشراكه.

(٤٩) «قوله» سقط من (ك).

(٥٠) أي بين كلمة «مواخر».

(٥١) في (ب): الأسباب.

(٥٢) ذكروا في إعراب ﴿ولتبتغوا﴾ ثلاثة أوجه: عطفه على ﴿لتأكلوا﴾ وما بينهما اعتراض -

كما تقدم - وهذا اختيار المصنف وهو الظاهر. ثانيها: أنه عطف على علة محذوفة تقديره:

لنتبغوا بذلك ولتبتغوا. ثالثها: أنه متعلق بفعل محذوف ، أي: فعل ذلك لتبتغوا. وفي

الوجهين الأخيرين تكلف لاحاجة إليه كما قال السمين. (ينظر: الدر المصون (٧/٢٠١ ،

وروح المعاني ١٤/١١٤).

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

سخر البحر ﴿٥٣﴾ وإذا قوي حكم ﴿٥٤﴾ الفعل في مكان وجب أن يرتب ﴿٥٥﴾ ما يتعدى إليه على ﴿٥٦﴾ ما يقتضيه في الأصل، وهو أن يقدم في الفعل المتعدي إلى مفعولين: مفعوله الأول الذي أصله أن يكون معرفة، ثم مفعوله الثاني الذي أصله أن يكون نكرة، ثم الظرف الذي هو كالفضلة فجاء على هذا الأصل.

وأما ﴿٥٧﴾ تقديم ﴿فيه﴾ في الآية ﴿٥٨﴾ الأخرى على ﴿مواخر﴾ فلأن الفعل الذي قدّم فيها، وعُطف هذا عليه بولغ في تقديم الجار والمجرور فيه مبالغة لا مرمى ﴿٥٩﴾ وراءها، ولا زيادة عليها، ألا تراهما قدّما على الفعل نفسه، وهو: ﴿ومن كل تأكلون لحماً طرياً﴾، فلما عرض قوله: ﴿وترى الفلك﴾ بعد فعل هذه صفته، وقد حصل ﴿٦٠﴾ فيه مفعولان، وجرار ومجرور ﴿٦١﴾ قوي تقديم الجار والمجرور ﴿فيه﴾ ﴿٦٢﴾ على أحد مفعوليه ليعلم أنه من جملة كلام بُني الفعل فيه على تقديم الجار والمجرور عليه ﴿٦٣﴾.

(٥٣) في (ك): ﴿وهو الذي سخر﴾.

(٥٤) « حكم » ليست في (ب).

(٥٥) قوله « أن يرتب » سقط من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥٦) في (أ): ثما. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٧) في (ب ، ك): فأما.

(٥٨) في (أ): فلانه ، وهو خطأ. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٩) في (ط): لامدى.

(٦٠) في (ب): حصلت.

(٦١) « ومجرور » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٦٢) في (ب): قوى تقديم « فيه ».

(٦٣) يعني المصنف رحمه الله أنه لما قدّم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: ﴿ومن كل﴾

يتبع

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

وأما حذف الواو من قوله: ﴿لَتَبْتَغُوا﴾ فلأنه^(٦٤) لما لم تُبَسَّن^(٦٥) الآية على فعل يقتضي استيعاب ما يتعلّق به كما كان في قوله تعالى ﴿وهو الذي سخر البحر﴾ لكذا وكذا، وذكر بعضه إثر بعض، ثم صارت ﴿مواخر﴾ يليها قوله ﴿لَتَبْتَغُوا﴾ وصح تعلّق الكلام بمعنى / المواخر، لأن معناها^(٦٦): التي تشقّ الماء وتسير بأهلها، والله [٦٦/ب] سخرها على هذه الصفة لتبتغوا من فضله فيما جعل الطريق^(٦٧) إليه من المنافع التي لاتنال إلاّ بها، وقد ذكرنا نبذاً^(٦٨) منها.

فلما اتصلت ﴿مواخر﴾ بقوله ﴿لَتَبْتَغُوا﴾ ولم يحجز بينهما ظرف استغنى عن الواو لذلك، ولأنه لم يتقدم^(٦٩) فعلٌ بُنيت عليه الآية دالٌّ على تعلّقه^(٧٠) بنعم يجب أن

تأكلون ﴿فيه﴾ على ﴿مواخر﴾ في قوله تعالى ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾ موافقة لما قبله. قال الألويسي (١٨٠/٢٢): «والذي يظهر لي في ذلك أن آية النحل سيقّت لتعداد النعم كما يؤذن بذلك سوابقها ولواحقها، وتعقبُ الآيات بقوله سبحانه: ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨] فكان الأهم هناك تقديم ما هو نعمة، وهو مخرّ الفلك الفلك للماء بخلاف ما هنا - أي في سورة فاطر - فإنه إنما سيقّ استطراداً أو تنمة للتمثيل كما علمت آنفاً، فقدم فيه ﴿فيه﴾ إيذاناً بأنه ليس المقصود بالذات ذلك» اهـ.

(٦٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنه.

(٦٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يكن.

(٦٦) قال صاحب المفردات (ص ٧٦٢): «يقال: مخرت السفينة مخرّاً ومُخَوِّراً: إذا شقّت الماء

بمُخَوِّئها - أي بصدرها - مستقبلة له، وسفينة ماخرة، والجمع: المواخر».

(٦٧) «الطريق» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب) ، (ك).

(٦٨) النبذ جمع النبذة، وهي شيء يسير (اللسان ٥١٣/٣ نبذ).

(٦٩) في (ك): لم يتقدمه.

(٧٠) في (ك): تقدمه.

سورة النحل الكلام في الآية الثانية

ينسق^(٧١) بعضها على بعض كما كان في قوله: ﴿وهو الذي سخر البحر﴾ إذ أول هذه الآية: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج...﴾ فبان^(٧٢) الفرق بين الموضعين^(٧٣) فيما يختار له إثبات الواو وتركها^(٧٤).

(٧١) أي أن يعطف ، قال في المصباح (ص ٦٠٣): نسقت - من باب قتل - الكلام نسقاً:

عطفتم بعضها على بعض.

(٧٢) في (ب): وأن ، وذلك خطأً.

(٧٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): موضعين.

(٧٤) في حالة إثبات الواو يكون قوله تعالى ﴿ولتبتغوا﴾ معطوفاً على ما قبله ، وأما في حالة حذف

الواو فاللام متعلقة بقوله ﴿مواعير﴾ وجوز تعلقها بمحذوف دل عليه الأفعال المذكورة مثل:

سخر البحرين وهياًهما ، أو فعل ذلك لتبتغوا من فضله. (ينظر: تفسير الآلوسي

.(١٨١/٢٢)

[١٢٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ [النحل: ٢٩].

وقال في سورة الزمر [٧٢]: ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾.

وقال في سورة المؤمن [٧٦]: ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾^(١).

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): ما بال الآية في سورة النحل خصت وحدها بدخول اللام على قوله ﴿لبئس﴾^(٣) فيها^(٤) وإخلاء الآيتين من السورتين منها^(٥) ؟

والجواب^(٦) أن يقال: إن الآية من^(٧) هذه السورة في ذكر قومٍ قد^(٨) ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله تعالى عن أتباعهم أنهم سألوهم عن

(١) من قوله « وقال في سورة المؤمن » إلى هنا سقط من (ك).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): فلبئس.

(٤) « فيها » سقطت من (أ ، ك). والمثبت من (ب).

(٥) في (ب): تما فيما قبلها. وفي (ك): وإخلاء غيرها منها. وصيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س):

فلم دخلت اللام في «لبئس» في النحل خاصة ؟

(٦) في (ب): فالجواب.

(٧) في (ك): في بدل « من ».

(٨) لفظ « قد » سقط من (ك).

سورة النحل الكلام في الآية الثالثة

القرآن فقالوا^(٩): ليس من عند الله، وإنما هو أساطير الأولين^(١٠)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ بِكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾^(١١) [النحل: ٢٤ - ٢٥] وهؤلاء أكثر^(١٢) الناس آثاماً^(١٣)، وأشدهم عقاباً. ومن هذه ضفته احتيج^(١٤) عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه، فاختيرت اللام هنا^(١٥) لذلك، ولأن بعدها^(١٦) في ذكر أهل الجنة قوله: ﴿...وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٧) [النحل: ٣٠] فاللام في ﴿وَلَنِعْمَ﴾^(١٨) بإزاء اللام في «لبئس»^(١٩).

(٩) كذا في (ب، ك، د، هـ). وفي (أ): قالوا.

(١٠) أي أكاذيبهم التي سطرّوها في كتبهم، جاء في المفردات للراغب (ص ٤١٠): «الأساطير جمع أسطورة: نحو أحداثثة وأحاديث... وهي شيء كتبه كذباً وميناً، فيما زعموا». وقال السمين في الدر المصون (٤/٥٨٠): «ومعنى الأساطير: الأحاديث الباطلة والزّهات بما لاحقيقة له».

(١١) في (أ): ﴿... قالوا أساطير الأولين﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ب): أكبر.

(١٣) الآثام جمع الإثم، وهو الذنب (اللسان ٥/١٢ أثم).

(١٤) في (ب): احتير.

(١٥) في (ب): ها هنا.

(١٦) في (ك): ولا بعدها.

(١٧) يعني المصنف رحمه الله تعالى أنه جاء قوله تعالى: ﴿فلبئس﴾ بزيادة لام موافقة لقوله بعده

﴿وَلَنِعْمَ﴾ وبينهما ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾.

(١٨) في (ب، ك): لنعم. بدون الواو.

(١٩) ذلك في قوله تعالى ﴿فلبئس مشوى المتكبرين﴾. قال الآلوسي في تفسيره (٤/١٣٠): «

يتبع <

سورة النحل الكلام في الآية الثالثة

وليس كذلك الآيتان في سورتي الزمر والمؤمن^(٢٠)، لأنهما في ذكر جملة الكفار، قال الله^(٢١) تعالى: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً...﴾ [الزمر: ٧١] وقال في سورة المؤمن [٧٠]، ﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون﴾. إلى قوله: ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾^(٢٢).

فلما كان المذكورون في سورة النحل ممن لزمهم وزران^(٢٣) عن ذنوبهم التي أتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها، ولم يذكر من سواهم في الآيتين الآخرين^(٢٤) بحمل أثقال^(٢٥) مع أنقالهم حسن^(٢٦) التوكيد هناك^(٢٧) فضل حسن^(٢٨)، فلذلك خص باللام.

والفاء عاطفه ، واللام جيء بها للتأكيد اعتناء بالذم لما أن القوم ضالون مضلون كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾. اهـ.

(٢٠) في (ك): في الزمر والمؤمن.

(٢١) لفظ الجلالة ليس في (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(٢٢) في (ب ، ك): ﴿ادخلوا﴾ وهي الآية (٧٦) من سورة المؤمن.

(٢٣) أي ذنبان ، والوزر: الذنب (اللسان ٥/٢٨٢).

(٢٤) «الآخرين» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٥) في (أ ، ك): يحمل أثقالاً. والمثبت من (ب ، ح ، ر).

(٢٦) «حسن» جواب «فلما كان».

(٢٧) أي في سورة النحل.

(٢٨) في (ب ، ك): فصل حسن.

[١٢٧] الآية الرابعة منها (١).

قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمةٍ فمن الله ثم إذا مسَّكم الضرُّ فإليه تجأرون﴾ ثم إذا كشف الضرُّ عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿^(٢) [النحل: ٥٢-٥٥].

وقال في سورة الروم [٣٣-٣٤]: ﴿وإذا مسَّ الناسَ ضرٌّ دعوا ربَّهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ ^(٣).

وقال قبلها في سورة العنكبوت [٦٥ - ٦٦]: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البرِّ إذا هم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾ ^(٤).

للسائل أن يسأل فيقول ^(٥): ما بال الآية في سورة ^(٦) العنكبوت وحدها خصت

(١) في (ب): من النحل.

(٢) في (أ): ﴿وما بكم من نعمةٍ فمن الله﴾ إلى قوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ والمثبت من (ب) ، ك.

(٣) في (أ): ﴿وإذا مسَّ الناسَ ضرٌّ دعوا ربَّهم﴾ إلى قوله ﴿فسوف تعلمون﴾ والمثبت من (ب) ، ك.

(٤) في (أ): ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله﴾ إلى قوله ﴿وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾. والمثبت من (ب) ، ك.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) «سورة» ليست في (أ) ، وأثبتت من (ب) ، ك.

سورة النحل الكلام في الآية الرابعة

بقوله: ﴿وليتمتعوا﴾ وجاءت الآيتان الأخريان^(٧) بلفظ الأمر على معنى التهديد، وهو ﴿فتمتعوا﴾؟

والجواب أن يقال^(٨): إن الآية الأولى افتتحت بخطاب الشاهد^(٩) فأجرى قوله: ﴿فتمتعوا﴾ على هذا اللفظ، والآية الأخيرة^(١٠) افتتحت بالإخبار عن الغائب، وهو قوله^(١١): ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين...﴾ ومَرَّ^(١٢) سائر الأفعال في هذه الآية على ذلك / ولم يكن لها نظير^(١٣) في لفظها تردّ إليه^(١٤)، فأجرى قوله ﴿وليتمتعوا﴾ عليه.

والآية التي في سورة الروم وإن افتتحت بلفظ الإخبار عن الغائب فإن لها^(١٥) في لفظها نظيرة رُدّت إليها وصارت كالفرع عليها، وهي قوله تعالى: ﴿وإذا مسّ الإنسان ضرّاً دعا ربه مُنِيّاً إليه ثم إذا خوّله نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه من قبلُ وجعل لله أنداداً يُضِلُّ عن سبيله قل تمتّع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾^(١٦)

(٧) في (ك): وجاءت في الآيتين الأخريين.

(٨) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٩) في (ك): المشاهدة.

(١٠) هي الآية (٦٦) من سورة العنكبوت.

(١١) « قوله » سقطت من (ب ، ك).

(١٢) في (ب ، ك): نظيرة.

(١٣) في (ب) ومن ، وهو خطأ.

(١٤) في (ب ، ك): إليها.

(١٥) « لها » سقطت من (ك).

(١٦) في (أ): ﴿وإذا مسّ الإنسان ضرّاً دعا ربه﴾. والمثبت من (ب ، ك).

سورة النحل.....الكلام في الآية الرابعة

[الزمر: ٨] فهذه الآية^(١٧) مفتوحة بمثل ما افتتحت^(١٨) به تلك^(١٩)، إلا أنّ هذه الآية لواحد من الناس، وتلك للجمع^(٢٠)، فصارت كالفرع على الأولى. فكان حملها في هذه اللفظة عليها أولى.

(١٧) « الآية » ليست في (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٨) في (ب): افتتح.

(١٩) أي الآية (٣٣) من سورة الروم.

(٢٠) في (ك): للجمع.

[١٢٨] الآية الخامسة منها (١)

قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناسَ بظلمهم ما تركَ عليها من دابَّةٍ ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمًى...﴾ (٢) [النحل: ٦١].

وقال في سورة الملائكة (٣) [٤٥]: ﴿ولو يؤاخذ الله الناسَ بما كسبوا ما تركَ على ظهرها من دابَّةٍ ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمًى...﴾ (٤)

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى (٥) ﴿بظلمهم﴾ وقوله ﴿ما تركَ عليها﴾ وعن قوله في الثانية ﴿بما كسبوا ما تركَ على ظهرها﴾ (٦).

والجواب أن يقال (٧): قد (٨) تقدّم في العشر التي تليها (٩): ﴿ولو يؤاخذ الله الناسَ بظلمهم﴾ الخبر (١٠) عن الذين نهوا عن (١١) أن يتخذوا إلهين اثنين وأن يشركوا

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ولكن يؤخرهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) أي من سورة فاطر.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ولكن يؤخرهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥) « في الأولى » سقطت من (ب).

(٦) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم قال في الأولى ﴿بظلمهم﴾ وقال ﴿وما تركَ عليها﴾ وفي الأخرى ﴿بما كسبوا﴾ وقال ﴿وما تركَ على ظهرها﴾؟

(٧) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أن ، بدل « قد ».

(٩) في (ب): قبلها ، وذلك خطأ. لأنه يعني العشر التي تليها هذه الآية.

(١٠) جاء هذا الخبر في الآيات (٥١-٥٩) من سورة النحل.

(١١) « عن » سقطت من (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

سورة النحل الكلام في الآية الخامسة

الأصنام في عبادته، وأن يجعلوا لها نصيباً من أموالهم^(١٢)، ويدعوا الملائكة بنات^(١٣) ربهم، وأن يَدُّوا^(١٤) بناتهم خوفَ إملائهم^(١٥). وكل ذلك من أفعالهم ظلم منهم لأنفسهم مع ظلمهم لغيرهم، فقال تعالى: ولو يؤاخذ الله^(١٦) الناس بما ظلموا به غيرهم وأنفسهم، وأجرى حكمه على معاملة^(١٧) المذنبين بعقوباتهم لأنه دالٌّ على نفس كل إنسان، إذ لا أحد يعدُّ آباءه إلا ويجد فيهم من عصى ربه، فلو احترم^(١٨) عند^(١٩) خطيئته لانتقطع^(٢٠) نسله، ولا سبيل^(٢١) إلى ولدٍ لا يصح أصله، فذكر في هذه الآية^(٢٢) التابعة لما أخبر الله^(٢٣) به عن القوم الظالمين^(٢٤) بأنواع^(٢٥) الظلم التي نسقها

(١٢) في (ب ، ك): مالهم.

(١٣) في (خ): بنات.

(١٤) أي وأن يدفنها في القبر وهن حيات.

(١٥) أي خوف فقرهم.

(١٦) في (ب): لو يؤاخذهم. وفي (ك): لو أخذهم الله.

(١٧) في (ب ، ك): معاملة. وفي (خ): على معاملة.

(١٨) قال في القاموس المحيط (ص ٤٢٢ حرم): «واحترم فلانٌ عناً ، مبنياً للمفعول: مات». وفي

(ب): احترم.

(١٩) في (و): عبد ، بدل «عند».

(٢٠) في (ب): لا يقطع.

(٢١) في (أ): ولا طريق.

(٢٢) أي في الآية (٦١) من سورة النحل.

(٢٣) لفظ الجلالة أثبت من (خ).

(٢٤) في (ب): عن الظالمين.

(٢٥) في (ك): أنواع.

سورة النحل الكلام في الآية الخامسة

في العشر التي تقدمتها^(٢٦)، ثم قال: ﴿ما ترك عليها﴾^(٢٧) يريد: على الأرض، وذلك من الإيجاز الذي يقوم مقام الإكثار والإظهار، تقول العرب: ما فوقها أصدق من فلان ولاحتها أكذب من فلان، يعنون فوق الأرض وتحت السماء، وقوي إضمار هذا الاسم لشهرة الاستعمال فيه، ولأن المذكور مشاهد لكل متكلم يقدر على الإشارة إليه^(٢٨)، فجرى^(٢٩) مجرى «أنا» و «أنت» في صحة العلم به، والأمن من لبسه بغيره^(٣٠).

وأما قوله في السورة الأخرى^(٣١): ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا...﴾ فالمراد^(٣٢): بما كسبوا من الآثام، وإن كان «كسب» يستعمل في الخير والشر^(٣٣) كقوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فإنما^(٣٤) حذر الإنسان^(٣٥) بهذه اللفظة ما تجنيه^(٣٦) يده،

(٢٦) في (أ ، ك): تقدمها. والمثبت من (ب).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ما ترك عليها من دابة﴾.

(٢٨) في (ب): تقدر الإشارة إليه.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ ، ب ، د): يجري:

(٣٠) في (ك): بعده.

(٣١) أي في سورة فاطر.

(٣٢) في (ب): والمراد. وسقط من (ك).

(٣٣) قوله «والشر» ليس في (ب ، ك).

(٣٤) في (ك): لقوله.

(٣٥) في (أ ، ب): فلما. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر) وهو الصواب.

(٣٦) في (ك): الناس.

(٣٧) أي ما ترتكبه. وفي (ب): ما تجتنيه.

سورة النحل الكلام في الآية الخامسة

فيكون^(٣٨) هو المؤاخذ به دون من عداه.

وجاء بعده: ﴿ما ترك على ظهرها﴾ والمراد: ظهر الأرض.

ولم يذكر «الظَّهر» في الآية الأولى^(٣٩) لتقدّم «الظاء» في المبتدأ بعد «لو» ، والظاء تعزّز^(٤٠) في كلام العرب^(٤١). ألا ترى أنها ليست لأمة^(٤٢) من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت^(٤٣) بلغتها^(٤٤) وتُجَنَّبَتْ إلا فيها استعملت^(٤٥) في الآية الأولى في الابتداء^(٤٦) بعد «لو»^(٤٧)، واستعملت^(٤٨) في الآية الثانية^(٤٩) في جواب ما بعد «لو» لهذا^(٥٠).

(٣٨) في (ب): ويكون.

(٣٩) في (أ): في الأولى. والمثبت من (ب ، ك).

(٤٠) أي يقل وجودها. قال في اللسان (٣٧٦/٥ عزز): «عزّ الشيء يعزّ عزّاً أو عزّة: قلّ حتى

كاد لا يوجد».

(٤١) في (ك): في الكلام.

(٤٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأية.

(٤٣) الفاعل: الظاء. وفي (أ): اختص.

(٤٤) في (ب ، ك): لعتها.

(٤٥) في (ك): واستعملت.

(٤٦) في (ب ، ك): في المبتدأ.

(٤٧) في (ب): أن ، وهو خطأ.

(٤٨) في (ب): استعملت.

(٤٩) «الآية» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥٠) في (ك): هذا.

سورة النحل الكلام في الآية الخامسة

ولم تجئ في هذه السورة^(٥١) إلا في سبعة أحرف تكرر^(٥٢)، نحو: الظلم^(٥٣)، والنظر^(٥٤)، والظل^(٥٥)، و﴿ظلّ وجهه﴾^(٥٦) والظعن^(٥٧) والعظيم^(٥٨) والوعظ^(٥٩) / [ب/٦٣] وأجريت مجرى ما استقل^(٦٠) من الحروف فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلام واحد، وهما ما بعد «لو» وجوابها. وحسن التأليف وقصد الحروف^(٦١) مراعى في الفصاحة لا يخفى على أهل البلاغة.

(٥١) أي في سورة النحل.

(٥٢) في (ك): تتكرر.

(٥٣) نحو: ﴿ظالمي أنفسهم﴾ [٢٨] وقوله تعالى: ﴿... وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [٣٣] وقوله: ﴿من بعدما ظلموا﴾ [٤١] وقوله: ﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب﴾ [٨٥] وقوله: ﴿وهم ظالمون﴾ [١١٣] وقوله: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [١١٨]. هذه الآيات كلها من سورة النحل.

(٥٤) نحو ﴿هل ينظرون﴾ [٣٣] وقوله: ﴿فانظروا﴾ [٣٦] وقوله: ﴿ولا هم ينظرون﴾ [٨٥] هذه الآيات في سورة النحل.

(٥٥) نحو ﴿يتفياً ظلاله﴾ [٤٨] وقوله: ﴿والله جعل لكم تما خلق ظلالاً﴾ [٨١] وهاتان الآيتان في النحل.

(٥٦) من الآية (٥٨) في سورة النحل.

(٥٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿يوم ظعنكم ويوم إقامتكم...﴾ [النحل: ٨٠]

(٥٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦]

(٥٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥].

(٦٠) في (أ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦١) في (ك): لنظم حروف. وفي (ك): وحسن التأليف بحروف.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ • وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين • ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون • وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿٢﴾ [النحل: ٦٥-٦٩].

للسائل أن يسأل في هذه الآي عن ثلاث مسائل:

إحداها عن توحيد «الآية» في جميعها، ومنها ما فيه آيات.

والثانية عن قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ في الأولى، و﴿يَعْقِلُونَ﴾ في الثانية، و﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في الثالثة.

والثالثة عن قوله: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾ وقال (٣) في سورة المؤمنين [٢١]: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها﴾ (٤) فأعاد (٥)

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (أ): ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآيات. والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ك): وقال في الآية التي بعدها: ﴿يُخْرَجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ وقال في سورة المؤمنين...

(٤) من قوله « وقال في سورة المؤمنين » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٥) في (ب): فعاد.

سورة النحل.....الكلام في الآية السادسة

في أحد الموضعين^(٦) ذكر المذكر، وفي الآخر ذكر المؤنث، واللفظان سواء، فهل كان يجوز أن يكون حيث عاد المذكر مذكراً يكون^(٧) مؤنثاً، وحيث عاد مؤنثاً يعود مذكراً^(٨) ؟

المسألة الأولى يجاب عنها فيقال: لما كان المذكور^(٩) في كل آية صنفاً واحداً جعل ما دلّ منه على الصانع آية واحدة.

فإن قال قائل^(١٠): إنّ الأنعام^(١١) وثمرات^(١٢) النخيل والأعناب قد جُمعت، وليس جميعها صنفاً واحداً، وكان على قضيتك^(١٣) يجب في الاختيار أن يقال هنا^(١٤): إن في ذلك لآيات ؟

قيل له: إن قوله: ﴿إن في ذلك﴾^(١٥) إشارة إلى ثمرات النخيل والأعناب دون

(٦) في (ب): في أحد الموضفين.

(٧) في (أ): يكون. والمثبت من (ب ، ك)

(٨) في (ب): فهل كان يجوز أن يكون عاد الذكر مذكراً يعود مؤنثاً، وحيث عاد الذكر مؤنثاً يعود مذكراً. وفي (ح ، خ ، ر): ولم قال: ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ وقال في سورة المؤمنون: ﴿نسقيكم مما في بطونها﴾؟

(٩) في (ب): المذكر.

(١٠) « قائل » ليست في (أ ، ك) وهي أثبتت من (ب).

(١١) في (أ): فإن. وفي (ب): الأنعام.

(١٢) في (ب): والثمرات.

(١٣) « قضيتك » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك). وفي (ط): نظر قضيتك.

(١٤) في (ك): هناك ، والمثبت هو الصواب.

(١٥) ذلك في الآية (٦٧) من سورة النحل ، وهي: ﴿...إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾.

سورة النحل.....الكلام في الآية السادسة

الأنعام، وذلك صنف واحد، فلذلك^(١٦) قال: آية، وأما «الأنعام» فقد استند^(١٧) بذكر الآية فيها قوله في ابتداء آيتها: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ فكأنه قال: لكم فيها آية، إذ الاعتبار يؤدي إليها، فخلصت^(١٨) ﴿إن في ذلك﴾^(١٩) للصنف الواحد من ثمر الشجر^(٢٠). وأما الثالثة^(٢١) فمقصود بها النحل خاصة، فلذلك قال: إن في ذلك لآية.

والمسألة الثانية يجاب عنها فيقال: إنما^(٢٢) ذكر ﴿يسمعون﴾ في الأولى توييحاً لمن أنكر البعث واستبعد الحياة الثانية، فكأنه قيل له: إن ذلك قبل التدبر^(٢٣) مقرر^(٢٤) في

(١٦) في (ك): فلهذا.

(١٧) في (ب): استندا، وفي (ك): أسند. وفي (ح، خ): استبدل. وفي (ر): استدل. وفي (و): ابتدأ.

(١٨) في (خ): فخلصت. وفي (ح): فخلصت. وفي (و): فخصت.

(١٩) هي التي جاءت في آخر الآية (٦٧) من سورة النحل.

(٢٠) قد يتبادر إلى الذهن أن يكون الختام بعد ذكر «الأنعام» و«ثمرات النخيل» و«الأعشاب»: إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. فيفهم من كلام المصنف - والله أعلم - أن اسم الإشارة في قوله تعالى ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ لا يرجع إلى «الأنعام»، لأن قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ قد اغنى عن ذكر اسم الإشارة، فقوله ﴿لعبرة﴾ كاف عن ﴿آية﴾ ومغن ذلك الغنى، فلا حاجة للجمع بين العبرة والآية هنا. (ينظر: ملاك التأويل ٧٤٦/٢).

(٢١) هي جملة ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾.

(٢٢) «إنما» سقطت من (ب).

(٢٣) في (ب): النذير.

(٢٤) في (ب): مقدر.

سورة النحلالكلام في الآية السادسة

أول العقل حتى إنَّ من يسمعه يعترف به، وهو أن الأرض الميتة يسقيها الله تعالى بماء السماء فتعود حياة نباتها^(٢٥)، فكذلك لا يستنكر أن يحيي^(٢٦) الخليقة بعد موتها.

وأما اختصاص الثانية بقوله: ﴿يعقلون﴾ فلأنه قال: ﴿..نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ [النحل: ٦٦] وقد علمنا أن الفرث^(٢٧) والدم لا ينصرف منه ما يسوغ للشارب، وأن الدم أحمر فيحول^(٢٨) بقدره الله تعالى لبناً أبيض طيباً^(٢٩) بعد بُعده ممّا استحال عنه في اللون والطيب، ففيه عبرة لمن اعتبر. ولما قرن إليه ثمرات النخيل والأعناب وما يتحوّل من عصيرهما إلى ما يستلذ ويجلب ما^(٣٠) يسرّ سوى طيب رطبها ويابسها احتاج ذلك إلى تدبّر يعقل به صنع صانع لا يقدر غيره عليه، فلذلك قال في الثانية: ﴿يعقلون﴾.

وأما اختصاص الثالثة بقوله: ﴿يتفكرون﴾ فلأن التفكير استعمال الفكر حالا بعد حال، وفي النحل عجائب من صنع الله تعالى تتبع كل أعجوبة أعجوبة^(٣١) من طاعتها

(٢٥) في (ح ، خ ، ر): منبته.

(٢٦) في (ب): أن تجي.

(٢٧) الفرث: ما في الكرش من طعام مهضوم متغير كربه الرائحة ، قال الراغب (ص٦٢٨): « فرث: أي ما في الكرش ».

(٢٨) أي يتحوّل ، قال في اللسان (١٨٧/١١): « حال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنىين: يكون تغيراً ، ويكون تحوّلاً ».

(٢٩) « طيباً » سقطت من (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

(٣٠) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب ، ك).

(٣١) في (ب): تتبع أعجوبة أعجوبة. وفي المعجم الوسيط (٥٨٤): الأعجوبة: ما يدعو إلى العجب.

سورة النحلالكلام في الآية السادسة

لرئيسها، ثم أشكال / ما تبنى من بيوتها التي لو حاول الإنسان مثلها بأمثلة [٦٤/أ] يحتذيها^(٣٢) وتقديرات يقدمها لتعذر عليه، ثم أنها^(٣٣) تجني من أزاهير النبات والأشجار ما هداها^(٣٤) إليه إلهام الله تعالى لها وأرشدنا إليه^(٣٥)، ثم تقلس^(٣٦) ما يجتمع في جوفها عسلاً، فهذه أشياء تقتضى فكراً بعد فكر، ونظراً بعد نظر، فلذلك عقب^(٣٧) بقوله: ﴿يتفكرون﴾.

والمسألة الثالثة يجب عنها بأن يقال: «الأنعام» في سورة النحل وإن أطلق لفظ جمعها^(٣٨) فإن المراد به بعضها ألا ترى أن الدر^(٣٩) لا يكون لجميعها^(٤٠)، وأن اللبن لبعض إناثها، فكأنه قال: وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه، ولهذا ذهب من ذهب إلى^(٤١) أنه رُدَّ على النعم^(٤٢)، لأنه يؤدي ما يؤديه الأنعام من

(٣٢) في (ك): يجتبيها ، وهو خطأ. والمعنى: يسير عليها.

(٣٣) في (ك): وما تجني.

(٣٤) في (ك): ما هداها.

(٣٥) في (ك): وإرشاده إياها.

(٣٦) أي تمجج وترمي ، قال في اللسان (١٨٠/٦) (قلس) : « قلست النحل العسل تقلسه قلساً: مجتته « أهـ.

(٣٧) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): عقب.

(٣٨) في (ب): جميعها.

(٣٩) قال في المصباح (١٩١/١): « الدر: اللبن ، تسمية بالمصدر.»

(٤٠) في (ب): جميعها.

(٤١) قوله « من ذهب إلى » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٤٢) قال في المصباح (٦١٣/٢): « النعم: جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على

يتبع

سورة النحل الكلام في الآية السادسة

المعنى، والمراد - والله أعلم - ما ذكرناه^(٤٣) للدلالة^(٤٤) التي بيننا.

وليس كذلك ذكرها في سورة المؤمنين، لأنه قال: ﴿...نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون • وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [المؤمنون: ٢١-٢٢] فأخبر عن النعم التي في أصناف النعم إناثها وذكرورها، فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان في الأول ذلك^(٤٥).

الإبل... وجمعه: نعمان مثل حمل وحملان ، وأنعام أيضاً ، وقيل: النعم: الإبل خاصة ، والأنعام ذوات الخف والظلف وهي الإبل والبقر والغنم « اهـ .
(٤٣) في (أ): ما ذكر. والمثبت من (ب ، ك) .
(٤٤) في (ب ، ك): بالدلالة.

(٤٥) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن المراد بالأنعام في سورة النحل: البعض ، وهو الإناث دون الذكور ، حيث إن اللبن لا يكون للذكور فرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿مما في بطونه﴾ إلى « الأنعام » فيها نعم الذكور والإناث بدليل قوله تعالى: ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾. ذكر الألويسي في تفسيره (١٧٦/١٤) توجيهاً آخر فقال: «وضمير ﴿بطونه﴾ للأنعام ، وهو اسم جمع ، واسم الجمع يجوز تذكيره وإفراده باعتبار لفظه وتأنيثه وجمعه باعتبار معناه ، ولذا جاء بالوجهين في القرآن وكلام العرب « اهـ .

قوله تعالى: ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً...﴾^(٢) [النحل: ٧٠].

وقال في سورة الحج [٥]: ﴿...ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً...﴾^(٣)

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): ما الفرق بين قوله: ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾^(٥) إذ لم يكن فيه «من» وبين قوله: ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾^(٦) ولم تختص الآية التي^(٧) في^(٨) سورة الحج بـ «من» وختل منها الآية في سورة النحل^(٩) ؟

والجواب أن يقال: ذكر في سورة النحل^(١٠) الجملة التي فصلت في سورة الحج، وكانت لفظة «بعد»^(١١) لجملة^(١٢) الزمان المتأخر عن الشيء، قال: ﴿والله خلقكم﴾

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (ب ، ك): ﴿...لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير﴾.

(٣) في (ب ، ك): ﴿...لكيلا يعلم بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب ، ك): إذا.

(٦) في (ب ، ك): ولأي معنى.

(٧) «التي» ليست في (ب ، ك).

(٨) في (ك): من ، بدل «في».

(٩) صيغة السؤال ي (ح ، خ ، ر): فلم حذف «من» في الأولى ، وأثبتها في الأخرى.

(١٠) من قوله «والجواب» إلى هنا سقط من (ك).

(١١) «بعد» سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): الجملة.

سورة النحل الكلام في الآية السابعة

[النحل: ٧٠] فأجمل ما فصله في السورة الأخرى، وبعده: ﴿ثم يتوفّاكم ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾ أي^(١٣): يعزّب^(١٤) عنه في حال الهرم^(١٥) ما كان يعلمه قبل من الحكم ويستدرّكه من الآراء المصيبة^(١٦)، ويرتكبه من المذاهب القويمة^(١٧)، فكان هذا^(١٨) موضع جمل لا تفصيل معها ولا تحديد، ولم يكن كذلك الأمر في سورة الحج، لأنه قال: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب...﴾^(١٩) [الحج: ٥] يعني^(٢٠) أصلكم، وهو آدم عليه السلام، ﴿ثم من نطفة﴾ أولاده ﴿ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم...﴾^(٢١) فذكر تفصيل الأحوال ومبادئها فقال: من كذا وكذا^(٢٢) لا ابتداء^(٢٣) كل حال

(١٣) في (ب): أن ، بدل « أي ».

(١٤) أي يغيب عنه ، قال في اللسان (١/٥٩٧ عزب): «عزّب عنى فلان يعزّب ويعزّب عزوباً: غاب وبعده» أهـ.

(١٥) الهرم: أقصى الكبر (اللسان ١٢/٦٠٧ هرم).

(١٦) «المصيبة» سقطت من (ك).

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): القوية.

(١٨) «هذا» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٩) في (أ) إلى قوله تعالى ﴿فإنّا خلقناكم...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) هنا تكرار في (أ).

(٢١) في (ب): ﴿لنبين لكم ونقر في الأرحام﴾.

(٢٢) في (ب): ومن كذا.

(٢٣) في (أ ، ب ، ك): لا ابتداء. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

سورة النحل الكلام في الآية السابعة

ينتقل^(٢٤) منه إلى غيره، فبنى^(٢٥) ذكر الحال التي ينتقل فيها من العلم إلى فقدده على الأحوال التي تقدم ذكرها، فكما حدّد^(٢٦) أوائلها بـ «من» كذلك حدّد الحال الأخيرة المتنقلة عمّا قبلها بـ «من» فقال: ﴿من بعد علم﴾ أي فقد العلم من بعد أن كان عالماً، فباين الموضع الأول لذلك.

(٢٤) في (ك): ينتقل.

(٢٥) في (ب): فمتى.

(٢٦) في (ب ، ك): حدّت.

قوله عز وجل: ﴿... أقبالباطل يؤمنون / وبنعمة الله هم يكفرون﴾ [النحل: ٧٢] [٦٤/ب]

وقال في سورة العنكبوت [٦٧]: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويُتخطف الناس من حولهم أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(١): ما بال الآية من^(٢) سورة النحل زيد فيها ﴿هم﴾ ونحلت منها الآية من سورة العنكبوت^(٣) ؟

والجواب أن يقال^(٤): إن الكلام في سورة النحل قد نقل^(٥) عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم، وهو قوله: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً ورزقكم من الطيبات...﴾^(٦) [النحل: ٧٢] ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام إلى الإخبار الخاص فقال: ﴿أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ فأكد الكلام بقوله: ﴿هم﴾ لتلا يتوهم أن هذا الإخبار خطاب، وهو بالتاء^(٧) دون الياء، إذ لا فرق في الخط^(٨) بينهما، ولم يكن كذلك

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) في (ب): في.

(٣) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم زاد في الأول «هم» دون الثاني؟

(٤) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (خ): انتقل.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وجعل لكم﴾ والمثبت من (ب ، ك):

(٧) في (ب): وبالتاء.

(٨) في (ط): في الخلط.

سورة النحل الكلام في الآية الثامنة

الأمر^(٩) في سورة العنكبوت، لأن الإخبار المستمر في الآية التي قبل هذه أغنى عمّا يحصره للخبر دون غيره، وهو قوله: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلَكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون • أو لم يروا أننا جعلنا حراماً آمناً ويتخطّف الناس من حولهم أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾^(١٠) [العنكبوت: ٦٥-٦٧] فتراذف الإخبار عن الغيب أغنى عن توكيده بما يحصره على^(١١) الخبر، وذلك واضح لمن تدبّره.

انقضت سورة النحل عن ثماني آيات وإحدى عشرة^(١٢) مسألة، والله الموفق

للصواب^(١٣).

(٩) في (ح ، خ ، ر): الآية.

(١٠) في (أ): ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلَكِ﴾ إلى قوله ﴿يَكْفُرُونَ﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن ، وهو خطأ.

(١٢) في (ب): عشر.

(١٣) مكان هذه الجملة في (ك) بياض.

سورة بني إسرائيل (١).

[١٣٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا وما يزيدهم إلا نفوراً﴾ [الإسراء: ٤١].

وقال في هذه السورة [٨٩]: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾.

وقال في سورة الكهف [٥٤]: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف هذه الآيات في قلة لفظ الأولى، والتقديم والتأخير في الثانية والثالثة.

والجواب أن يقال: إن الأولى جاءت بعد إخبار المتمردين من الكفار (٢) وعمّا آل (٣) إليه أمرهم من الدمار (٤) من مبتدأ السورة، ثم عمّا أقامه من الدلائل النيرة (٥)، والآيات البيّنة، وعمّا علّقه (٦) من الحساب بالأهله، وآية النهار المبصرة، إلى ما حذر (٧)

(١) أي سورة الإسراء.

(٢) قوله « من الكفار » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٣) أي صار.

(٤) في (أ ، ب ، ك ، ط): الزمان. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المنيرة.

(٦) في (أ): وما عطفه. وفي (خ ، د ، ط): وما علّقه. والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (ب): حدّ.

سورة الإسراء.....الكلام في الآية الأولى

من حال^(٨) الآخرة، واشتمال الكتاب على ما قدّم من الحسنة والسيئة، وما بعد ذلك من الأوامر والنواهي، فجاء بعد ذلك كله قوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدّكروا﴾ فأبهم القول^(٩) ليحيط بأنواع تصاريف الكلام من الخير والعبث وضرب المثل والأمر والنهي والوعظ والزجر إذ كان فيما قبله: ﴿كل ذلك﴾^(١٠).

وأما الآية الثانية^(١١) فإنها جاءت بعد الأولى، وبعد أمثال ضربت^(١٢)، نحو: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً﴾^(١٣) [الإسراء: ٧٢] وبعده تخويفُ النبي ﷺ، وتحذيره كتحذير الناس كلهم، إذ يقول تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره...﴾^(١٤) إلى قوله: ﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾^(١٥) [الإسراء: ٧٣-٧٥] فقال بعده، وقدّم الناس: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ تنبيهاً للناس، وليهتموا بتفهّمه، ويعنوا^(١٦) بتدبّره، ويقفوا عند أوامره، وينتهوا عن زواجره،

(٨) في (أ): خلال ، والمثبت في النسخ الأخرى.

(٩) يعني لم يذكر متعلق التصريف.

(١٠) تمة الآية هي: ﴿كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها﴾ [الإسراء: ٣٨].

(١١) في (ك): وأما الثانية.

(١٢) «ضربت» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٣) في (أ): ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١٤) في (أ): ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١٥) من قوله «إلى قوله» إلى هنا ليس في (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٦) في (ك): ويعتنوا.

سورة الإسراء..... الكلام في الآية الأولى

[٦٥/١]

فكان موضع الآية يقتضي تقديم (١٧) «الناس» على عادة العرب في تقديم ما / عنايتهم به (١٨) أتم.

وأما الثالثة فإنها وقعت في السورة التي تقدم فيها ذكر أصحاب الكهف، وما سئل النبي (عن الإخبار به مما لم يقدر عليه إلا بأن يوحى إليه، وكان جميع ذلك من خبر موسى عليه السلام، مع من وعد لقاءه، وقصة ذي القرنين بعدهما (١٩) مما أودع القرآن وتضمنه الكتاب، فقال في هذا المكان: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ للدلالة على ما طلبوه من النبي ﷺ، وما (٢٠) قد أوحى الله تعالى به إليه في كتابه، فكان تقديم ذلك في هذا المكان أولى (٢١). والله أعلم.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تقدم.

(١٨) في (ك): بذكره.

(١٩) أي بعد قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

(٢٠) «وما» لا توجد في (ب، ك).

(٢١) أي تقديم قوله ﴿في هذا القرآن﴾ على قوله: ﴿للناس﴾. حيث قدم في سورة الكهف قوله:

﴿في هذا القرآن﴾ على قوله: ﴿للناس﴾ لأن الكلام يجري في مقام التنويه بشأن القرآن،

وهو أهم من ذكر «الناس» بالأصالة بخلاف الآية (٨٩) في سورة الإسراء لأن ذكر

«الناس» هنا أهم، لأجل كون الكلام مسوقاً لتحديدهم والحجة عليهم وإن كان ذكر القرآن

أهم بالأصالة، إلا أن الاعتبار الطارئة تقدم في الكلام البليغ على الاعتبار الأصلية. (

ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٢٠٤).

قوله تعالى: ﴿أفأنتم أن يخسف بكم جانب البرّ أو يُرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً﴾ أم أمتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيُرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ [الإسراء: ٦٨-٦٩].

وقال بعد ذلك بآيات: ﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾ [الإسراء: ٧٥].

ثم قال بعده^(٢): ﴿ولكن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾^(٣) [الإسراء: ٨٦].

للسائل أن يسأل عن اختصاص جواتم^(٤) هذه الآيات الأربع: ﴿ثم لا تجدوا﴾ و ﴿ثم لا تجد﴾^(٥) بما خصت به، وهل كان يجوز أن تكون هذه مكان تلك، وتلك مكان هذه؟

والجواب أن يقال: إن الأولى بعد قوله^(٦): ﴿أفأنتم أن يخسف بكم جانب البرّ﴾ وهو^(٧) خطاب لمن ينجيهم من ضرّ البحر ويُسلمهم إلى البرّ فيعرضون عن ذكر ما

(١) في (ب): من سورة بني إسرائيل.

(٢) قوله «بعده» ليس في (ب، ك).

(٣) في (أ، ب، ط): ﴿ثم لا تجد علينا وكيلاً﴾ والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٤) كلمة «جواتم» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٥) في (أ، ب): ثَمَّا. والمثبت من (ك).

(٦) «قوله» ليس في (أ) والمثبت من (ب، ك).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهي.

سورة الإسراء..... الكلام في الآية الثانية

كانوا فيه من المخافة^(٨) عند الأمن، ويكفرون بما^(٩) أنعم به^(١٠) عليهم من النجاة، فقال: الذي خفتموه من عذاب الله تعالى في البحر لاتأمنوا مثله^(١١) في البر، لأن الغرق الذي خفتموه هناك بإزائه الخسف^(١٢) وإرسال الرياح الحاملة للحصباء^(١٣)، فلا يعجزه الآن ما أمكنه إذ ذاك، ثم لاتجدوا من يقوم مقامكم ويعصمكم مما يريد إنزاله بكم، وهذا أول ما يطلبه من يشرف على هلكة^(١٤) لينقله إلى نجاة.

وأما قوله: ﴿أم أمتم أن يعيدكم فيه﴾ يعنى في البحر، فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا من يتبعنا إذا أهلكناكم بمطالبة بدمائكم، أو بإنكار ما أنزلناه بكم، فالذي يلجأ إليه إذا لم يغن الوكيل في دفع الضرر ووقوع الهلكة من^(١٥) يتبع ذلك بإنكار أو انتصار، وهذا أيضاً مما لاتجدونه.

(٨) في (ك): إلى المخالفة، وهو خطأ.

(٩) في (ب، ك) ما.

(١٠) «به» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١١) في (أ): لاتأمنوه. وفي (ب): لاتأمنونه. والمثبت من (ك).

(١٢) الخسف هو انهيار الأرض بالشيء وتغييبه في باطنها.

(١٣) أي صغار الحجارة. قال في اللسان (٣١٩/١): «الحصباء: الحصى الصغار».

(١٤) في (ب): هلاكه.

(١٥) أي الهلاك. قال في اللسان (٥٠٤/١٠): «الهلكة: الهلاك».

سورة الإسراء..... الكلام في الآية الثانية

وأما قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿إِذَا لَأَذْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ﴾ أي:
لأنزلنا بك عند قليل الركون^(١٦) إلى الكفار ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب
الآخرة، ثم لا تجد لك عزاً تمنع به مما نريد^(١٧) إحلاله بك، وهذا هو النصير.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا شَتْنَا لَنذَهَبِنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي^(١٨):
لأنسيناكه ولمحونا^(١٩) من القلوب والكتب ذكره^(٢٠)، ثم لا تجد من يتوكل لك برد
شيء منه إليك، لكني دبرتك^(٢١) بالرحمة لك، فأوليتك من النعم والألطف ما ثبت به
على الإيمان، وسلمت به من الركون إلى ما دعاك إليه أهل الشرك، وكانوا قالوا
له^(٢٢): لا نترتك تستلم الحجر حتى تلم^(٢٣) بأهتنا، فقال في نفسه: ما علي أن أفعل
ذلك، والله يعلم ما في نفسي فأتمكن من استلام الحجر^(٢٤). وقيل: إنهم قالوا له:

(١٦) أي الميل.

(١٧) في (ب): يريد.

(١٨) «أي» ليست في (أ، ب، ك) وأثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٩) في (ب): ولمحونا.

(٢٠) «ذكره» سقطت من (ب).

(٢١) في (ح، خ، ر، س): دونك، بدل «دبرتك».

(٢٢) «له» ليست في (أ، ك). وأثبتت من (ب).

(٢٣) أي حتى تأتي وتزور، قال في المصباح المنير (ص ٥٥٩): «ألم الرجل بالقوم إلماً: أتاهم

ونزل بهم» وفي اللسان (١٢/٥٥٠ لم): «الإلمام: النزول، والزيارة غباً» اهـ.

(٢٤) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٥٣. هذا القول منسوب إلى سعيد بن جبير كما في تفسير الطبري

(١٣٠/١٥) حيث أسند الطبري وغيره هذه الرواية إلى سعيد بن جبير وهي من رواية ابن حميد -

محمد بن حميد بن حيان - أحد حذاق الكذب - كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب لبعضها على

يتبع <

سورة الإسراء..... الكلام في الآية الثانية

اطرُدُ^(٢٥) عنك^(٢٦) سَقَاطُ النَّاسِ^(٢٧) ومواليهم، والذين راتحتهم رائحة [٦٥/ب] الضَّان، لأنهم كانوا يلبسون الصوف إن كنتَ قد أرسلت إلينا لتجلس معنا، ونسمع منك، فهم أن يفعل ما يستدعي به إسلامهم^(٢٨) فنزل هذا الوعيد^(٢٩)، لأن الله تعالى أمره بغير ذلك في قوله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] وقال: ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾ [القصص: ٨٨] ولذلك قال: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣]،

بعض، وكان يركب الأسانيد على المتون.. وكان يحدث بما لم يسمعه... الخ (انظر البحث بتمامه في كتابه السيف المسلول في الذب عن الرسول ﷺ) للدكتور عويد المطرفي، ص ٧٦ وما بعدها. ومراجعته فيه: تذكرة الحفاظ (٤٩١/٢)، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٩) وميزان الاعتدال (٥٣٠/٣).

وقال ابن الجوزي بعد إيراده (٦٧/٥): «وهذا باطل، لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ....، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم روا عنه» اهـ. (٢٥) أي أبعد، قال في المفردات (ص ٥١٧): «الطرد: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستحقاق».

(٢٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عننا.

(٢٧) أي أراذهم، والسَّقَاط جمع ساقط، قال في اللسان (٣١٩/٧، سقط): «والساقط والساقطة: اللثيم في حسيه ونفسه، وقوم سقطى وسقَاط».

(٢٨) في (ك): أشرافهم، وهو خطأ.

(٢٩) معاني القرآن للزجاج ١٥٤/٣، تفسير ابن الجوزي (٦٨/٥) وقال السيوطي في الدر المنثور (٣١٨/٥): «أخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير ﷺ: أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له: إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سَقَاطِ النَّاسِ ومواليهم لنكون نحن أصحابك، فركن إليهم فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾».

سورة الإسراء..... الكلام في الآية الثانية

وهذان البابان^(٣٠) اللذان همّ بأحدهما من غير عزم منه عليه، هما غير ما أوحى الله إليه، فقد تبين^(٣١) أنّ خاتمة كل آية^(٣٢) واقعة موقعها لا يصلح سواها مكانها. والله أعلم.

(٣٠) تكرر في (أ).

(٣١) في (ك): بين.

(٣٢) في (ب ، ك): كل خاتمة آية.

سورة الكهف

[١٣٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم...﴾ [الكهف: ٢٢].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾^(١) و ﴿خمس سادسهم﴾^(٢) بلا واو، وبين قوله ﴿سبعة وثامنهم﴾^(٣) بالواو^(٤)؟

وقد سوى النحويون بين الجملة التي تجري صفة للنكرة^(٥)، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكر الأول في أنّ دخول الواو عليها وحذفها^(٦) منها جائزان^(٧). قال الزجاج: دخول الواو ها هنا وإخراجها من الأول واحد^(٨).

(١) في (ب): ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾.

(٢) في (ب): ﴿خمس سادسهم كلبهم﴾.

(٣) في (ك): ﴿وثامنهم كلبهم﴾.

(٤) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلم أدخل الواو في قوله: ﴿وثامنهم﴾ دون الأولين؟

(٥) في (ب): بحرى الصفة.

(٦) في (ك): وخلوها.

(٧) مثل الزمخشري للواو الدخلة على الجملة الثالثة وهي ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ فقال

(٤٧٩/٢): «هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة

حالا عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخ، ومررت يزيد وفي يده سيف، ومنه

قوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلاّ ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤].»

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢٧٧/٣.

سورة الكهف.....الكلام في الآية الأولى.

فإن قال السائل هل في اختصاص السبعة^(٩) وعطف الجملة عليها فائدة تخصها^(١٠) ليست فيما قبلها؟

فالجواب^(١١) عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن الفرقة التي قالت: كانوا ثلاثة كانت بعدها فرقتان أخريان، وكذلك الثانية التي قالت: خمسة سادسهم كلبهم^(١٢)، وأما السبعة فانتهدت عندها العدة، وانقطعت بها القصة^(١٣)، ولم تكن هناك فرقة رابعة تذكر قولاً رابعاً، والشيء إذا تم وانتهى وكانت الجملة فيما لم ينته تتصل^(١٤) بالأول اتصال الشيء منه كانت الواو فيها دليلاً على انقضائها^(١٥)، والآخر^(١٦) في كلامٍ في حكم المنقطع منها في اللفظ وإن كان اتصاله^(١٧) بها في المعنى كاتصال الأولين.

(٩) في (ب ، ك) : سبعة.

(١٠) في (ب ، ك) : تخصها.

(١١) في (ب ، ك) : والجواب.

(١٢) « كلبهم » سقطت من (ك).

(١٣) في (ك) : القضية.

(١٤) في (أ) : يتصل.

(١٥) قال الزجاج (٢٧٧/٣): « وقد يجوز أن يكون الواو يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تم »، ويكون الواو

على هذا للاستئناف.

(١٦) يعنى ماجاء بعد الواو. حافي (ك) : والأحد. وهو خطأ.

(١٧) في (أ) : اتصالها ، وفي (ب) : اتصال ، والمثبت من (خ ، ر ، س) ، ولعله الصواب.

سورة الكهف.....الكلام في الآية الأولى

والثاني: أن السبعة لما كانت أصلاً للنهاية في تركيب العدد^(١٨)، لأن أصل الجمع^(١٩) واحد، والواحد فرد، والتركيب بعده بأن يضمّ فرد إلى فرد فيصيران زوجاً، فيحصل بضمّهما إلى الواحد السابق ثلاثة^(٢٠) فرد لم يضمّ إليه شيء، وفرد ضمّ إليه فرد، ثم ضمّاً إلى فرد فحصل^(٢١) به ضمّ زوج إلى فرد، وبلغت عدة المركّبات ثلاثة، وبقي^(٢٢) أن يضمّ زوج إلى زوج، وهو اثنان يضمّان إلى اثنين فيصير^(٢٣) أربعة، فإذا ضمّت الأربعة إلى الثلاثة تكاملت التركيبات^(٢٤)، فلا ترى بعدها تركيباً خارجاً عن ذلك، فصارت السبعة أصلاً للمبالغة في العدد، ولهذا خصّصت السموات بسبع من العدد، والأرضون مثلها، والكواكب والأسبوع، وقال تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم...﴾^(٢٥) [التوبة: ٨٠] وقال: ﴿...في سلسلةٍ ذرعاها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾^(٢٦) [الحاقة: ٣٢].

(١٨) في (أ): في التركيب العدد. والمثبت من (ب ، ك).

(١٩) في (ب): الجمع.

(٢٠) «ثلاثة» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢١) في (أ): فيحصل.

(٢٢) في (ب): وهي.

(٢٣) في (ب) : فيصيران.

(٢٤) في (ب) : المركّبات.

(٢٥) قوله تعالى ﴿فلن يغفر الله لهم﴾ ليس في (أ).

(٢٦) قوله تعالى ﴿فاسلكوه﴾ ليس في (أ).

سورة الكهف.....الكلام في الآية الأولى

وللمفسرين في ذلك جواب ثالث، وهو: أن العرب تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فإذا بلغت الثمانية لم تُجرها محرى الأخوات^(٢٧) التي لا يعطف بعضها على بعض^(٢٨) كما / يقال في الحروف المقطعة^(٢٩): ألف، باء، تاء، ثاء^(٣٠)، واحتجوا بآيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر...﴾ [التوبة: ١١٢] فعطف الثامن^(٣١) على ما قبله، ولم يدخل واو العطف على ما قبله^(٣٢)، وكذلك قالوا في قوله: ﴿...حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها...﴾ [الزمر: ٧١] لأن^(٣٣)

(٢٧) في (ك): الأصوات.

(٢٨) وإنما العرب تدخل الواو بعد السبعة إيداناً بتمام العدد ، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا ، فأتوا بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه. قاله أبو بكر الرازي في كتابه « الأتموزج » ص: ١٩١.

قال الزمخشري (٤٧٩/٢): « وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سبعة وثمانهم كلهم﴾ قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرحموا بالظن كما رجم غيرهم ، والدليل عليه أن الله سبحانه اتبع القولين الأولين قوله: ﴿رحمنا بالغيب﴾ واتبع الثالث قوله: ﴿وما يعلمهم إلا قليل﴾ اهـ.

وقد سُمي بعضهم كابن خالويه وأبي بكر راوى عاصم هذه الواو والثمانية (الدر المصنون ٤٦٨/٧ ، التفسير الكبير ١٠٨/٢١).

(٢٩) « المقطعة » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ك): ب ، ت ، ث.

(٣١) هو قوله تعالى: ﴿والناهون عن المنكر﴾.

(٣٢) في (ب ، ك): على غيره.

(٣٣) من هنا إلى قوله: « لأن أبواب لجنة » سقطت من (ب).

سورة الكهف.....الكلام في الآية الأولى

أبواب جهنم سبعة، وقال: ﴿...حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها...﴾ [الزمر: ٧٣] لأن أبواب الجنة ثمانية، وقالوا مثل ذلك في قوله: ﴿...مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً﴾ [التحریم: ٥] وإن كان هذا^(٣٤) مخالفا لما تقدم، إذ الثيبات^(٣٥) لاتوصف^(٣٦) بالأبكار^(٣٧)، فكانت الواو هنا من جهة أخرى، لايجوز تركها^(٣٨).

قلت: ويمكن أن ينصر هذا القول، ويعضد^(٣٩) بطريق من القياس، تختص بشمانية، وهو أن الياء في «ثمانية» و «ثماني»، ياء النسب التي^(٤٠) في قولك: يمان وشام وتهام ورباع^(٤١) في الفرس الرباعي، وكان الأصل يمني، وشامي، وتهامي ورباعي^(٤٢).

(٣٤) « هذا » سقطت من (ب ، ك).

(٣٥) الثيبات جمع الثيبة ، قال في المصباح المنير (ص ٨٧) : « قيل للإنسان إذا تزوج « ثيب » وهو فعيل اسم فاعل من ثاب ، وإطلاقه على المرأة أكثر لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول » اهـ.

(٣٦) « لاتوصف » سقطت من (ب).

(٣٧) الأبكار جمع البكر ، قال في المصباح (ص ٥٩) : « والبكر خلاف الثيب رجلا كان أو امرأة ، وهو الذي لم يتزوج » اهـ.

(٣٨) يعني أن الواو الداخلة على قوله: ﴿أبكاراً﴾ لا بد منها ، لأنها لو سقطت لاستحال المعنى لوجود تناقض في الصفتين (ينظر النموذج لأبي بكر الرازي ص ١٩١).

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وبعضه ، وهو خطأ.

(٤٠) في (ب) : الذي.

(٤١) قال في اللسان (٨ / ١٠٨ ربيع) : « فرس رباع مثل ثمان : هو الذي يلقي رباعيته » اهـ.

(٤٢) من قوله « في الفرس الرباعي » إلى هنا سقط (أ) وأثبت من (ب ، ك).

سورة الكهف.....الكلام في الآية الأولى

فقلبت إحدى اليائين ألفاً، وقدّمت على لام الاسم، وبقيت الياء الأخيرة ساكنة^(٤٣).

وياء النسب من خصائص الأسماء التي لا تكون في غيرها، وهي إذا دخلت على ما خرج من الاسم^(٤٤) عن بابه كمدین وطلحة إلى باب مالا ينصرف أعادته إلى باب الاسم وأبطلت^(٤٥) عنه شبه غيره الموجب لمنع الصرف، فتقول: مدائني وطلحي، فتصرفه^(٤٦) وإن صار بالياء أثقل بما كان، فلما دخل على «ثمانية» ما يخصصها بباب الاسم أجريت على حكم الاسم، وأزيل^(٤٧) عنها حكم الحروف^(٤٨) فعطفت على ما قبلها بالواو.

فإن قال قائل^(٤٩): فإن هذا يلزمك^(٥٠) في ثلاثة، لأن التأنيث من خصائص

الاسم؛

قلت: هذه العلامة - أعني أمانة^(٥١) التأنيث - تتصل بالفعل في نحو: قامت

(٤٣) من قوله « فقلبت » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٤) قوله « من الاسم » ليس في (أ).

(٤٥) في (أ): وأبطل. وفي (ب): ولبطل.

(٤٦) في (ب): فصرفه.

(٤٧) في (ب): وإن أزيل.

(٤٨) في (ب): حكم الصرف. وفي (ك): حكم الصوت.

(٤٩) « قائل » ليست في (أ ، ك).

(٥٠) في (ب): لزمك.

(٥١) في (ح): علامة.

سورة الكهف.....الكلام في الآية الأولى

وقعدت، وتتصل بالحرف في نحو: رَبَّتْ^(٥٢) و ثَمَّتْ^(٥٣)، فيزول عنها الاختصاص.

فإن قال قائل^(٥٤): فالتثنية لا تكون إلا^(٥٥) في الاسم فوجب في قولك: اثنان أن

تقول: واحد واثنان.

قيل: لا يختلف البصريون في أنّ الكاف من «ذلك»^(٥٦) ليست اسماً وهي تنسى

وتجمع^(٥٧) في قولك: ذاكما و ﴿ذَلِكُمَا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧] و ﴿ذَلِكُمْ

يوعظ به﴾ [الطلاق: ٢] فيزول بما ذكرنا^(٥٨) اختصاص ما عارض به من المختص

بالاسم دون غيره.

(٥٢) قال في الصحاح (١٣١/١ رب): « ورب: حرف خافض لا يقع إلا على نكرة يشدد

ويخفف ، وقد تدخل عليه التاء فيقال: رَبَّتْ « وفي اللسان (٤٠٨/١). « رَبَّ وَرَبَّ: كلمة

تقليل يجزّ بها « اهـ.

(٥٣) قال في اللسان (٨١/١٢ ثم): « ثمّ بمعنى هناك ، وثمّت أيضاً بمعنى ثمّ. ».

(٥٤) « قائل » ليس في (أ ، ك).

(٥٥) في (ك): ليست إلاّ

(٥٦) في (ك): ذاك.

(٥٧) « وتجمع » سقطت من (ك).

(٥٨) في (ك): بذلك.

[١٣٥] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً • وما أظن الساعة قائمة ولن رددت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منها منقلباً﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦].

وقال في سورة حم السجدة^(١) [٥٠]: ﴿ولئن أذقناه رحمةً منا من بعد ضراءٍ مسته ليقولنّ هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولن رجعت إلى ربّي إنّ لي عنده للّحسنى...﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿رددت﴾ وقوله في الثانية^(٢): ﴿رجعت﴾ وهل كان^(٣) يجوز أحد اللفظين^(٤) مكان الآخر^(٥) في الاختيار؟

والجواب أن يقال: إن الأولى بقوله: ﴿رددت إلى ربّي﴾^(٦) أولى، وذلك لما تقدّم من وصف الجنّتين اللتين حوتا مراده، واشتملتا على ما أراده، وتقديره فيها أنهما يدومان له. والردّ عن الشيء يتضمن معنى كراهية^(٧) للمردود^(٨) / تقول: قصد فلان [ب/٦٦]

(١) هي سورة فصلت. و«حم» سقطت من (أ).

(٢) في (ك): وفي الثانية.

(٣) «كان» سقطت من (ك).

(٤) في (ب، ك): إحدى اللفظتين.

(٥) في (ب، ك): الأخرى.

(٦) في (ب، ك): رددت.

(٧) في (ب، ك): كراهية.

(٨) في (ح، خ، ر): كراهة المردود.

سورة الكهف..... الكلام في الآية الثانية
فلاناً فرُدَّ عنه، وقصد فلاناً فرجع عنه^(٩)، فلما كان الأول ينقل عن جنته وهو خلاف
محبته^(١٠) كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهية^(١١) فيه أولى.

والثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه، لأن قبلها: ﴿لايسأم الإنسان من دعاء
الخير وإن مسه الشرّ فيئوس قنوط﴾^(١٢) [فصلت: ٤٩] إلى قوله: ﴿للحسنى﴾. وليس
في «رُجع» ما في «رُدَّ» من كراهة وهوانٍ يلحقان المردود^(١٣) ولا يلحقان المرجوع،
فافترقا لذلك.

(٩) « عنه » سقطت من (ب ، ك) .

(١٠) في (ب): جنته ، وهو خطأ .

(١١) في (ب ، ك) : للكراهة .

(١٢) في (ب ، ك) : ﴿... فيئوس قنوط • ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي

وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾ [فصلت : ٤٩ - ٥٠] .

(١٣) في (ك): يلحقان المرجوع .

[١٣٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال في سورة السجدة [٢٢]: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾.

للسائل أن يسأل عن استعمال الفاء في سورة الكهف في قوله: ﴿فأعرض عنها﴾ واستعمال «ثم» في سورة السجدة؟

والجواب أن يقال^(١): إن «الفاء» و «ثم» مشتركان في أنّ ما بعدهما في اللفظ^(٢) متأخر عما قبلها في المعنى، ومختلفان في أنّ «الفاء» قرّب ما بعدها ممّا قبلها، وفي «ثم» تراخ عنه وبعده^(٣)، فكان^(٤) استعمال الفاء في سورة الكهف أولى، واستعمال «ثم» هناك أحق وأحرى، وذلك أنّ ما في سورة الكهف في ذكر قوم يُستدعون إلى الإيمان، ولم تختتم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى: ﴿...ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا﴾ [الكهف: ٥٦].

وليس كذلك قوله: ﴿ثم أعرض عنها﴾ الآية، في وصف الكفار بعد موافقاتهم القيامة لقوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم...﴾ إلى

(١) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٢) في (ك): في أن اللفظ.

(٣) في (ب، ك): تراخيا وبعداً.

(٤) في (ك): وكان.

سورة الكهف الكلام في الآية الثالثة

قوله^(٥): ﴿ثم أعرض عنها﴾ [السجدة: ١٢-٢٢] أي: ذكر مدة عمره بآيات ربه^(٦)، وتناول الأمر بزجره ووعظه، ثم ختم ذلك بترك القبول وبالإعراض^(٧)، فكان هذا قولاً^(٨) يقال فيهم عند الانتقام منهم كما حكى قولهم: ﴿...ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] فقد بان بما ذكرنا أن «ثم» هنا مكانها، والفاء هناك مكانها^(٩). والله أعلم^(١٠).

(٥) في (ب ، ك): إلى قوله: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون.

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها...﴾ السجدة: ٢١-٢٢.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بآيات الله.

(٧) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والإعراض.

(٨) في (ب): قول. وفي (ك): قوله تعالى.

(٩) خلاصة كلام المصنف: قال تعالى في سورة الكهف بالفاء الدالة على التعقيب ، لأن ما هنا في

الأحياء من الكفار، فإنهم ذكروا فأعرضوا عقب ما ذكروا، وقال في السجدة بـ «ثم»

الدالة على التراخي ، لأن ما هناك في الأموات من الكفار ، فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى ،

ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا. (ينظر: البرهان للكرمانى ص: ٢٥١ ، فتح الرحمن

للأنصاري ص ٣٤٤).

(١٠) قوله « والله أعلم » ليس في (أ ، ب).

[١٣٧] الآية الرابعة منها^(١)

قوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه السلام لما خرق^(٢) الخضر^(٣) عليه السلام السفينة: ﴿... لقد جئت شيئاً إمرأاً﴾ [الكهف: ٧١].

ولما قتل الغلام: ﴿لقد جئت شيئاً نكرأ﴾ [الكهف: ٧٤].

للسائل أن يسأل عن «الإمر»^(٤) و«النكر»^(٥) وهل كان أحدهما يصلح^(٦) في موضع الآخر، أم لكل واحد^(٧) معنى يخصه بمكانه؟ والجواب أن يقال: قيل: الإمر: أنه الداهية^(٨)، وقيل: إنه العجب^(٩).

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) أي ثقب السفينة لدخول الماء، والخرق: الثقب (المصباح ص ١٦٧).

(٣) بفتح الحاء وكسر الضاد ككتف وكبد، وبكسر الحاء مع سكون الضاد كجمل. سمي بذلك كما قال ﷺ، لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء، وهذا الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر ٤٣٣/٦ برقم ٣٤٠٢. والفروة: أرض بيضاء ليس فيها نبات. واختلف في اسم الخضر عليه السلام ونبوته وبقائه. وقد ألف الملا عليّ القاري رسالة صغيرة جيدة في هذا الموضوع، سماها «الحذر في أمر الخضر» وهي مطبوعة.

(٤) قال في اللسان (٣٣/٤): «أمر أمره يأمر أمراً: أي استند، والاسم: الإمر بكسر الهمزة» وقال الزجاج (٣٠٢/٣) في معناه: «شيئاً عظيماً من المنكر».

(٥) النكر - بضم النون - الدهاء والأمر المنكر (اللسان ٢٣٣/٥).

(٦) في (ب، ك): يصلح أحدهما.

(٧) «واحد» ليست في (ب، ك).

(٨) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٤٠٩/١). قال في اللسان (٢٧٥/١٤): «والداهية: الأمر المنكر العظيم» اهـ.

(٩) هذا القول في تفسير الطبري (٢٨٤/١٥) مروى عن قتادة. وفي تفسير المارودي (٤٩٦/٢)

يتبع

سورة الكهف.....الكلام في الآية الرابعة

والنكر: ماتنكره العقول ولا تعرفه ولا تجوزّه. ويروى عن قتادة أنه قال: النكر أعظم من الأمر^(١٠)، لأن الأمر إن حُمِلَ على الداهية فهي التي تذهي^(١١) الإنسان ممّا لم يخشّه^(١٢) فيحترز^(١٣) من وقوعه. والعجب قد يكون غير منكر، والنكر^(١٤) لا يستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل^(١٥) أو الدين، فاختص الأول بالأمر، لأن حرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتل الغلام الذي قد هلك. وقيل: «الأمر» أعظم من النكر، لأن تغريق من في السفينة^(١٦) أنكر من قتل

منسوب إلى مقاتل.

(١٠) هذا الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٧/١٥) فقال: حدثنا بشر، قال حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة «لقد جئت شيئاً نكراً» والنكر أشد من الأمر» وهذا الأثر إلى قتادة حسن الإسناد لأن بشر بن معاذ صدوق (التقريب: ٧٠٢)، ويزيد هو يزيد بن زريع: ثقة ثبت (التقريب: ٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة: ثقة حافظ، وكان من أثبت الناس في قتادة (التقريب: ٢٣٦٥).

(١١) أي نصيبه من وجه المأمن ومن حديث لا يشعر. تقول اللغة ما دهاك: أي ما أصابك، وكل ما أصابك من وجه المأمن فقد دهاك دهاياً، ودهاه: ختلّه أي خدعه عن غفلة ومن حيث لا يشعر (اللسان ٢٧٥/١٤ دهو، ١٩٩/١١ ختل).

(١٢) في (ك): مما لم يجتنبه.

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١٤) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): المنكر.

(١٥) في (ب، ك): الفعل.

(١٦) في (أ): لأن تغريق عدد في السفينة. وفي (ب، ط): لأن تغريق عدد من في السفينة. وفي

(ك): لأن غرق من في السفينة. ونسخة (ك) أقرب إلى الصواب. والمثبت من معاني القرآن

للزجاج ٣٠٣/٣.

سورة الكهف.....الكلام في الآية الرابعة

نفس واحدة^(١٧)، وليس كذلك لأن الغرق لم يقع^(١٨)، والقتل قد حصل.

(١٧) هذا القول قول الزجاج في معاني القرآن ٣/٣٠٣.

(١٨) هذه الجملة تدل على أن المؤلف يرجح ما قاله قتادة وهو اختيار النحاس في معاني القرآن

(٢٧١/٤). وقال ابن عطية في تفسيره (٣٦٦/٩): «عندي أنهما لمعنيين: قوله: ﴿إمراً﴾

أفطع وأهول من حيث هو متوقع عظيم، و﴿نكراً﴾ أي في الفساد لأن مكروهه قد وقع»

اهـ.

قوله تعالى في الحكاية عن الخضر عليه السلام / بعد قوله: ﴿... لقد جئت شيئاً [٦٧/أ] إمرأ﴾ [الكهف: ٧١]: ﴿... ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [الكهف: ٧٢].
وبعد قوله تعالى: ﴿... لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [الكهف: ٧٤]: ﴿... ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [الكهف: ٧٥].

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لك﴾ في الثانية وإخلاء الأولى منها.

والجواب أن يقال: إنه في الأولى^(٢) لما قرّر^(٣) موسى وذكر^(٤) ما كان قدّم القول فيه من أن الصبر^(٥) على ما يشاهده منه يثقل عليه فقال: ﴿... ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ معناه^(٦) في غالب ظني: إنك تعجز عن احتمال ما ترى حتى تبادر إلى الإنكار، فلما رأى قتل الغلام وعاد إلى الإنكار أكد التقرير الثاني بقوله: ﴿لك﴾^(٧) كما يقول القائل: لك^(٨) أقول، وإياك أعني، فيقدم «لك» و«إياك» ولو قال: أقول لك، وأعنيك بكلامي لاستويا في المعنى إلا أنّ في ﴿لك﴾ تأكيد

(١) في (أ، ب): من سورة الكهف. والمثبت من (ك).

(٢) كذا في (ب، ك) وفي (ح، خ): في الآية الأولى. وفي (أ): في الأول.

(٣) في (ك): قرب.

(٤) في (ب، ك): ذكره.

(٥) في (ك): من الصبر.

(٦) في (ب، ك): وهذا معناه.

(٧) في (ب): بقولك، وهو خطأ.

(٨) «لك» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

سورة الكهف.....الكلام في الآية الخامسة

الخطاب^(٩) بالتقديم، فكأنه قال: ألم يكن خطابي لك دون مَنْ سواك، وهذا وجب في الثاني لا في الأول^(١٠) الذي لم تتأكد حجة الخضر^(١١) عليه السلام كتأكدها في الثاني^(١٢).

(٩) في (أ ، ب ، ك ، ط): إلا في تأكيد الخطاب. والمثبت من (ح ، خ ، و).

(١٠) في (خ ، و): دون الأول.

(١١) في (ب): حجته.

(١٢) في (ب): في الثانية.

قوله تعالى: ﴿فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً﴾ [الكهف: ٩٧].
 للسائل أن يسأل عن ﴿استطاعوا﴾ في الأولى^(٢)، فلم^(٣) خصّت بحذف التاء، دون
 الثانية في جلّ القراءات^(٤).

والجواب أن يقال: إن الثانية^(٥) تعدّت إلى اسم، وهو قوله^(٦) عز وجل: ﴿نقباً﴾
 فحذف^(٧) متعلّقها فاحتملت بأن يتم^(٨) لفظها، فأما^(٩) الأولى فإنها تعلق مكان
 مفعولها^(١٠) بـ«أن» والفعل بعدها، وهي أربعة أشياء: أن، والفعل، والفاعل، والمفعول
 الذي هو الهاء، فثقل لفظ «استطاعوا» وكان يجوز تحقيقه حيث لا يقارنه ما يزيد
 ثقلاً^(١١)، فلما اجتمع الثقلان، واحتمل الأول^(١٢) التخفيف ألزم في الأول^(١٣) دون

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) في (ب): في الأول.

(٣) في (أ، ب): لمأ. والمثبت من (ك، و).

(٤) قوله «في جلّ القراءات» ليس في (أ) والمثبت من (ك). وفي (ب، ط): في جل القرآن.

(٥) في (أ، ب، ك): الثانية، بدون «إن» والمثبت من (ح، خ).

(٦) كلمة «قوله» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٧) في (ح، خ، ر): فحذف.

(٨) في (ب، ك): يتم.

(٩) في (ك): وأما.

(١٠) في (ب): مكانها بمفعولها.

(١١) في (أ): حيث لا يزيد ثقلاً. والمثبت من (ب، ك، ح، خ).

(١٢) في (ب): واحتملت الأولى.

(١٣) في (ب): القرآن. وفي (ك): في القراءات.

سورة الكهف.....الكلام في الآية السادسة

الثاني الذي حف (١٤) متعلقه (١٥).

انقضت سورة الكهف عن ست آيات وست مسائل. والحمد (١٦) لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.

(١٤) في (ك): حفف.

(١٥) في (ط): حف متعلقه واحتمل.

(١٦) من هنا إلى الأخير أثبت من (ب).

سورة مريم عليها السلام (١)

[١٤٠] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ [مريم: ٣٧].

وقال في سورة الزخرف [٦٥]: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل في اختلاف لفظي ﴿كفروا﴾ و﴿ظلموا﴾^(٢) في الآيتين ما يخص^(٣) أحدهما بمكانه، والآخر بالموضع الذي جاء فيه.

والجواب أن يقال^(٤): كلتا الآيتين^(٥) في قصة عيسى عليه السلام وتوعد من أثبت^(٦) لله تعالى ولداً لقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾^(٧) [مريم: ٣٥] وقال في سورة الزخرف [٦٣-٦٥]: ﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ إلى قوله: ﴿فويل للذين ظلموا﴾ والكفر أعظم من

(١) في (ب): بسم الله الرحمن الرحيم ، سورة مريم عليها السلام.

(٢) في (ب ، ك): من.

(٣) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): يختص.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (ح ، خ): إن كليّ الآيتين.

(٦) في (ك): أثبتته.

(٧) في (أ): ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

سورة مريم الكلام في الآية الأولى

الظلم وإن كان كل كافر ظالماً لنفسه، فلماً قالوا في عيسى عليه السلام إنه ابن الله كفروا بذلك وظلموا أنفسهم فأخبر^(٨) الله تعالى عنهم في القصة التي شرح فيها ابتداء أمره بالوصف الذي يتضمن لفظ^(٩) أكبر الذنوب، وهو الكفر.

ولما أجمل في السورة الثانية ما فصله في الأولى وصفهم بالوصف الذي يدل على أنهم حرّموا أنفسهم ما عرضوا له من الثواب، وأوجبوا^(١٠) عليها أليم العذاب، فبذلك ظلموها، أعني بالكفر الذي كان منهم لما دعوا للرحمن ولدأ^(١١)، تقدس الله تعالى عنه^(١٢).

(٨) في (أ ، ب ، ك): أخبر. والمثبت من (ح ، خ).

(٩) في (أ): وصف. وهو غير واضح في (ك). والمثبت من (ب ، خ).

(١٠) هذه الكلمة غير واضحة في (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(١١) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ مريم: ٨٨.

(١٢) في (ب): عن ذلك.

قوله تعالى: ﴿... فسوف يَلْقَوْنَ غَيًّا ۖ إِلَّا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾ [مريم: ٥٩-٦٠].

وقال في سورة الفرقان / [٦٨-٧٠]: ﴿... ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً﴾ [ب/٦٧] يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ۖ إِلَّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسناتٍ...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: ما بال الفعل في الآية الأخيرة^(١) أكد بذكر المصدر معه من دون الفعل في الآية الأولى.

والجواب أن يقال: أما الأول^(٢) فإنه بعد قوله: ﴿فخلف من بعدهم خلفاً أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يَلْقَوْنَ غَيًّا ۖ إِلَّا من تاب وآمن وعمل صالحاً...﴾^(٣) [مريم: ٥٩-٦٠] فكان موضع إيجاز لذكر المعاضي فبنى الكلام عند ذكر التوبة على ما بنى عليه ذكر المعصية.

ولم يكن كذلك الموضع الثاني، لأنه بدئ^(٤) بقوله: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ۖ ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً ۖ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ۖ إِلَّا من تاب وآمن وعمل

(١) في (أ): الآخرة. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ك): الأولى.

(٣) في (أ): ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ إله قوله: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): بدأ.

سورة مريم الكلام في الآية الثانية

عملاً صالحاً ﴿ [الفرقان: ٦٧-٧٠] فلما ذكر الكبائر، وأن أولياء الله يمتحنونها، وأن من أتاهم ضوعف له العذاب إلا^(٥) أن يتوب ويعمل عملاً صالحاً، كان الموضع موضع تأكيد لأنه لمن يعمل^(٦) العمل الصالح بعد ارتكاب الكبائر التي عدّها^(٧). فلما أكد الكلام هناك وجب تأكيده هنا^(٨)، اعني عند محو السيئات المتقدمة بالحسنات المستأنفة، فاختلاف الآيتين في التوكيد لما ذكرنا.

(٥) في (أ): إلى ، وهو خطأ.

(٦) في (أ ، ب ، ط): لم. والمثبت من (ك ، و).

(٧) في (ب ، ك): عدّها.

(٨) « هنا » سقطت من (ب).

سورة طه

[١٤٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدى ﴿ فلما أتاها نودي ياموسى ﴿ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني...﴾^(١) [طه: ٩-١٤] إلى قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى ﴿ قال هي عصاي...﴾ [طه: ١٧].

وقال في سورة النمل [٧-١٠]: ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سأتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلكم تصطلون ﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴿ ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿ وألق عصاك...﴾^(٢).

للسائل أن يسأل فيقول: قال الله تعالى: ﴿...ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء: ٨٢] وهل الاختلاف إلا هذا الذي جاء في سورة^(٣) في الإخبار^(٤) عن قصة واحدة، مرة أنه قال لأهله: ﴿...لعلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فلما أتاها...﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ) بعد ﴿تصطلون﴾: إلى قوله: ﴿وألق عصاك﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في (ك): في سورة الإخبار.

سورة طه الكلام في الآية الأولى

على النار هدى ﴿طه: ١٠﴾ وفي آية^(٥): ﴿... سأتيكم منها بخيرٍ أو آتيكم بشهابٍ
قبس...﴾ [النمل: ٧] وقال في القصص^(٦) [٢٩]: ﴿لعلي آتيكم منها بخيرٍ أو جذوة
من النار...﴾.

ثم قوله تعالى: ﴿فلما أتاها نودي ياموسى • إني أنا ربك فاخلع نعليك...﴾
[طه: ١١-١٢] إلى قوله: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى﴾^(٧) [طه: ١٧].

وفي السورة الثانية: ﴿فلما جاءها نودي أن بورك مَنْ في النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين • ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم • وألق عصاك...﴾
[النمل: ٨-١٠].

وكذلك جاء في سورة القصص [٣٠-٣١]: ﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد
الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين • وأن ألق
عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولّى مدبراً...﴾^(٨).

والجواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخبر أنه خاطب^(٩) موسى عليه السلام باللغة
العربية بالألفاظ إذا عدل عنها إلى غيرها مما يخالف معناها كان اختلافاً في القرآن قادحاً

(٥) في (ب ، ك) : وفي الآية الأخرى.

(٦) في (ك) : وفي آية أخرى.

(٧) في (ب ، ط) بعد هذه الآية: « فأخبر عن أشياء قيلت لموسى عليه السلام، ثم جاء إلى ذكر العصا
فقال: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى﴾.

(٨) صيغة السؤال في (ح ، ر) : فلم اختلف هذه الألفاظ في قصة واحدة ؟

(٩) في (] ، ك) : خوطب.

سورة طه الكلام في الآية الأولى

فيه، بل معلوم أن الخطاب كان بغير هذه اللغة، وأنه تعالى أخطر في بعض السور ببعض ماجرى، وفي الأخرى بأكثر مما أخطر به في التي قبلها، وليس يدفع بعضها بعضها^(١٠).

فأما قوله تعالى: ﴿... لعلّى آتاكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدى﴾ [طه: ١٠] فهو معنى قوله: ﴿... سأتيكم منها بخير أو آتاكم بشهاب قبسٍ...﴾ [النمل: ٧] لأن الخبر الذي يأتيهم به هو أن يجد على النار من يهديه ويخبره أن الطريق ما هو عليه، أو غيره، ووجود^(١١) الهدى وأن يخبر^(١٢) بخبر اهتدائه في طريقه أو غيره شيء واحد لا اختلاف فيه.

وأما^(١٣) قوله عز وجل: ﴿فلما أتاها نودى ياموسى • إنى أنا ربك فاخلع نعليك...﴾ [طه: ١١-١٢] فهو مما جرى، ولم يخبر الله / تعالى به في سائر [٦٨/أ] السور^(١٤)، فأخطر به في هذه.

وكذلك القول في العصا وسؤاله وتقريره على ما وصف من^(١٥) حالها، حيث يقول: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى • قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على

(١٠) ذهب الشيخ الأنصارى في كتابه فتح الرحمن (ص ٢٠٣) إلى أن الفائدة في ذلك: دفع الملل في حالة تكرار القصة، وتأكيد التحدي وإظهار الإعجاز.

(١١) في (و): وجود، بدون الواو الأولى.

(١٢) في (ب): وإن أخطر.

(١٣) في (ب): فأما.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سور القرآن جميعه.

(١٥) «من» ليست في (ب، ك).

سورة طه الكلام في الآية الأولى

غنمي... ﴿ [طه: ١٧-١٨] إلى قوله: ﴿... سنعيدها سيرتها الأولى﴾ [طه: ٢١] هو
من (١٦) ذلك.

(١٦) « من » ليست في (أ) وأثبتت من (ب، و). وقوله « هو من ذلك » سقط من (ك).

قوله تعالى: ﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ قال رب اشرح لي صدري • ويسر لي أمري • واحلل عقدة من لساني • يفقهوا قولي • واجعل لي وزيراً من أهلي • هارون أخي • اشدد به أزري • وأشركه في أمري^(٢) [طه: ٢٤-٣٢] إلى قوله: ﴿قال قد أوتيت سؤالك يا موسى﴾^(٣) [طه: ٣٦].

وقال في سورة الشعراء [١٠-١٤]: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين • قوم فرعون ألا يتقون • قال رب إنني أخاف أن يكذبون • ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون • ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون﴾^(٤).

وقال في سورة القصص [٣٢-٣٥]: ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائته إنهم كانوا قوماً فاسقين • قال رب إنني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون • وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إنني أخاف أن يكذبون • قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾^(٥).

(١) في (ب): من سورة طه.

(٢) في (أ): ﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ إلى قوله: ﴿قد أوتيت سؤالك يا موسى﴾ والمثبت من (ب)، ك.

(٣) ((قال)) سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿... ألا يتقون﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء..﴾ إلى قوله: ﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾. والمثبت من (ب، ك).

سورة طه الكلام في الآية الثانية

للسائل أن يسأل عما حكى الله تعالى من قول موسى عليه السلام لما بعثه إلى فرعون واختلافه في السور الثلاثة^(٦) لأن ما في سورة طه سوى ما في سورة الشعراء وما في سورة القصص.

والجواب عن ذلك أن قوله: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ طلب أمان له من أن يقتل بمن قتله، وهذا معنى قوله: ﴿... أخاف أن يكذبون﴾ ويضيق صدري... ﴿[الشعراء: ١٢-١٣] لأنهم لو صدّقوه لما^(٧) خاف أن يقتلوه.

وكذلك قوله في السورة الثالثة: ﴿قال رب إنني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾ [القصص: ٣٣]، وقوله: ﴿ويسرّ لي أمري﴾ [طه: ٢٦] أي: سهّله حتى أؤدّي رسالتك، وإذا أمن من القتل^(٨) فقد فعل به^(٩) ما طلبه.

وأما قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ يفقهوا قولي ﴿[طه: ٢٧-٢٨] فهو معنى قوله: ﴿ولا ينطلق لساني فأرسل إلي هارون﴾^(١٠) [الشعراء: ١٣].

وكذلك في سورة القصص [٣٤]: ﴿وأخى هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إنني أخاف أن يكذبون﴾^(١١) فطلب أن يحلّ عقدة من عقد لسانه،

(٦) في (ب ، ك): الثلاث.

(٧) في (ب ، ك): ما.

(٨) في (ب ، ك): فإذا أومن القتل.

(٩) « به » ليست في (ب ، ك).

(١٠) في (أ): ﴿ولا ينطلق لساني﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(١١) في (أ): ﴿وأخى هارون﴾ إلى قوله ﴿يكذبون﴾. والمثبت من (ب ، ك).

سورة طه الكلام في الآية الثانية

وأن يؤيد بأخيه، فأجيب إليهما، ولم يطلب حلّ كل عقد لسانه^(١٢) لما حكاه الله تعالى عن فرعون^(١٣): ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾ [الزخرف: ٥٢]، وسائر ما ذكر^(١٤) في سورة ولم يذكر^(١٥) في أخرى ليس من الاختلاف الذي يعاب.

وأما قوله: ﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] وقوله في الشعراء [١٠] - [١١]: ﴿أن اتت القوم الظالمين • قوم فرعون ألا يتقون﴾ وقوله في القصص [٣٢]: ﴿إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

ففي الآية الأولى ذكر فرعون وحده، لأن قومه تبع له، وكأنهم مذكورون^(١٦) معه، وفي الآية الثانية ذكر قوم فرعون من دونه، ومعلوم أنه منهم ومخاطب^(١٧) بمثل خطابهم، فإذا^(١٨) اتقوا وآمنوا كان فرعون وحده لا يقدر على مخالفتهم، فترك ذكره، لأنه في هذه الحالة في حكم التابع لهم وخطابهم خطاب^(١٩).

(١٢) من قوله « وأن يؤيد » إلى هنا سقط من (ك).

(١٣) في (ب ، ك) : من قول فرعون.

(١٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ) : ما ذكره.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ) : ولم يذكره.

(١٦) في (ب) : يذكرون.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) : مخاطب ، بدون الواو.

(١٨) في (ك) : وإذا.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) : وخطابه خطابهم.

سورة طه الكلام في الآية الثانية

وأما الموضع الثالث^(٢٠) فإنّ الحكاية أتت على^(٢١) فرعون وملئه فبيّنت ما انطوت عليه الآيات قبل^(٢٢) من ذكر بعض والاكتفاء به عن^(٢٣) بعض، وهذا كما قال في موضع لموسى وحده: ﴿أذهب إلى فرعون﴾ [طه: ٢٤] وفي موضع: ﴿... أن اتت القوم الظالمين﴾^(٢٤) [الشعراء: ١٠] لأنّ هارون تابع له، وداخل في حكمه، وأبان ذلك في موضع فقال: ﴿فأتيا فرعون فقولاً إنا رسول ربّ العالمين﴾^(٢٥) [الشعراء: ١٦] وقال بعده^(٢٦): ﴿فأتياه فقولاً إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل...﴾ [طه: ٤٧].

(٢٠) هو الآية (٣٢) من سورة القصص ، وهي: ﴿... إلى فرعون وملائه إنهم قوماً فاسقين﴾.

(٢١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن.

(٢٢) في (ك): آيتان من قبل.

(٢٣) في (ك): من.

(٢٤) في (ك): ﴿وأن اتت القوم الظالمين﴾ في موضع.

(٢٥) من قوله « فقال » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٢٦) « بعده » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

قوله تعالى: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهي﴾^(١) [طه: ١٢٨].

وقال في سورة السجدة [٢٦]: ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾^(٢).

للسائل أن يسأل في هذه الآية عن موضعين:

[٦٨/ب]

أحدهما: اختصاص / الأولى بالفاء، والثانية بالواو.

والثاني: أنه قال في السجدة: ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾^(٣) فأدخل «من» على ﴿قبلهم﴾ هنا ولم يدخلها هناك مع تساوى المكانين والمعنيين.

فيقال للسائل عن ذلك: لما كانت هذه الآية مفتوحة بقوله: ﴿أفلم﴾، وتلك

مفتوحة بقوله: ﴿أو لم﴾ اختلفتا من هذه الجهة، فكان^(٤) ما دخلته الفاء، لأنه يتعلّق بما

قبله تعلّق الجواب بالمبتدأ، والجزاء بالشرط^(٥)، فتكون^(٦) جملة تمامها بجملة قبلها

تنقل^(٧) فيختار لها^(٨) التخفيف. وما دخلته الواو لا يقتضي ما تقتضيه الفاء بنفسها، بل

(١) في (ب، ك): ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾.

(٢) في (ب، ك): ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾.

(٣) من قوله «للسائل أن يسأل» إلى هنا سقط من (ب، ك).

(٤) في (ب): من.

(٥) في (ب): والشرط، وذلك خطأ.

(٦) في (ب): فيكون.

(٧) في النسخ المعتمدة: تنقل، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٨) في النسخ المعتمدة: يختار فيه. والمثبت من (ح، خ، ر).

سورة طه الكلام في الآية الثالثة

حقه الانقطاع عما قبله، ولذلك يجوز أن يكون المؤخر بعدها في اللفظ مقدّمًا في المعنى.

وأما^(٩) دخول «من» وحذفها فقد بيّناه^(١٠) في قوله: ﴿..ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءك من العلم..﴾^(١١) [البقرة: ١٤٥] وفي موضع ﴿..بعدهما جاءك..﴾^(١٢) [الرعد: ٣٧] وهو أن القائل إذا قال: ﴿كم أهلكتنا قبلهم﴾ فكأنه قال: في الزمن المتقدم على زمانهم، وإذا قال: ﴿من قبلهم﴾ فكأنه قال: من مبتدأ الزمان الذي^(١٣) قبل زمانهم^(١٤)، والزمان^(١٥) من أوله إلى آخره ظرف للإهلاك، لا يختص به بعضه دون بعض.

فإن قال قائل^(١٦): فلم جاء في سورة طه: ﴿أفلم﴾^(١٧) بالفاء؟

قلت: لأنه تقدم قوله: ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ قال

(٩) في (ب): فأما.

(١٠) ذلك في الآية التاسعة من سورة البقرة. ينظر من هذا الكتاب: ٦٣.

(١١) في (أ، ب): ﴿ولئن اتبعت أهوائهم من بعد﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿..ولئن اتبعت أهوائهم بعد ما جاءك من العلم...﴾.

(١٣) «الذي» تكرّرت في (أ).

(١٤) من قوله: «وإذا قال» إلى هنا سقط من (ك).

(١٥) في (ك): فالزمان.

(١٦) «قاتل» ليست في (أ، ك) وأثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): ﴿أفلم يهد﴾.

سورة طه الكلام في الآية الثالثة

كذلك أتتك آياتنا فنسيتها... ﴿١٨﴾ [طه: ١٢٥-١٢٦] ومعناه: فتركت الاهتداء بها، ثم قرّره على نصبه لهدايتهم واحتجّ عليهم بتركهم الاهتداء به ﴿١٩﴾ فقال: ﴿أفلم يهد لهم﴾ والتقدير: مَنْ تآته آياتنا ﴿٢٠﴾ فعليه الاهتداء بها، وأنتم أتتكم آياتنا فلم توفوها ﴿٢١﴾ حقّها، فهلاًّ فعلتم ما لزامكم منها؟ فالذي أوجب الفاء في هذا المكان هذا المعنى، ولم يكن ﴿٢٢﴾ مثله في سورة السجدة من تعلق ﴿٢٣﴾ مابعد ﴿أو لم﴾ بما قبله تعلق هذه الآية بما تقدمها، لأن هناك: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريّة من لقائه وجعلناه هدى لبنى إسرائيل﴾ وجعلنا منهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿٢٤﴾ إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿٢٥﴾ أو لم يهد لهم... ﴿٢٦﴾ [السجدة: ٢٣-٢٦].

فلما انفصل جاء بالواو، ولما جاء بالواو ولم يكن من شرطها تركيب جملة ﴿٢٥﴾ مع جملة تكونان ﴿٢٦﴾ كلاماً واحداً فخفّ، وأدخلت ﴿٢٧﴾ عليه «من» التي حذفت من

(١٨) في (أ): ﴿... رب لم حشرتنى أعمى﴾ إلى قوله: ﴿فنسيتها﴾.

(١٩) من قوله «ثم قرّره» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب) ، (ك) .

(٢٠) «آياتنا» سقطت من (أ) .

(٢١) في (أ): فلم تعرفوها .

(٢٢) في (ك): ولم يذكر .

(٢٣) في (ك): من تعليق .

(٢٤) في (أ): ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ إلى قوله: ﴿أو لم يهد لهم﴾ . والمثبت من (ب) ، (ك) .

(٢٥) في (ك): الجملة .

(٢٦) في (ب) ، (ك) : تكونان . وفي (أ): يكون . والمثبت من (ح) ، (خ) .

(٢٧) في (أ ، ب) : وأدخل . والمثبت من (ك ، خ ، و) .

سورة طه الكلام في الآية الثالثة

الآية الأولى لِيُحَدِّثَ^(٢٨) ابتداء الزمان^(٢٩) فيكون أبلغ في الاستيعاب.

انقضت سورة طه عن ثلاث آيات^(٣٠).

(٢٨) في (ب): لتحر ، وهو خطأ.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الزمان ابتداءه.

(٣٠) قوله: « انقضت سورة طه عن ثلاث آيات » أثبت من (ك ، ق).

سورة الأنبياء عليهم السلام

[١٤٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا...﴾^(١)
[الأنبياء: ٣٦].

وقال في سورة الفرقان [٤١]: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾^(٢)
للأسئلة أن يسأل عن إظهار الفاعلين في: ﴿رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سورة
الأنبياء^(٣)، وإضمارهم من^(٤) سورة الفرقان.

والجواب أن يقال: إنَّ ما قبل الآية في سورة الأنبياء [٣٥]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الموت ونبؤكم بالشرِّ والخير فتنةً وإلينا ترجعون﴾ فلم يجر للكفار ذكر في الآية التي
قبل هذه، فكان الاحتيار الإظهار.

وأما في سورة الفرقان فإن قبل الآية: ﴿... أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا
لا يرجون نشوراً﴾^(٥) [الفرقان: ٤٠] أي: ألم ير الكفار في زمانك القرية التي أمطرت

(١) في (ب ، ك) : ﴿... إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ أَهْتَكُمُ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.

(٢) في (ب ، ك) : ﴿... إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾.

(٣) كذا في (ب ، ك) . وفي (أ) : هنا .

(٤) في (ب) : في .

(٥) في (أ) : ﴿... أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾ الآية . والمثبت من (ب ، ك) .

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية الأولى
مطر السوء^(٦)، فيحذروا^(٧)، فلما كان الذكر متقدماً في أقرب الكلام إليها كان
الاختيار الإضمار^(٨).

(٦) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا...﴾
الفرقان: ٤٠. والسوء-بفتح السين-: العذاب والهلاك (اللسان ٩٧/١ سوا). هذا العذاب
الذي نزل عليهم من السماء هو حجارة.

(٧) في (ك): فيحترزون.

(٨) جاء في اليرهان للكرمانى (ص ٢٦٧): «لأنه ليس في الآية التي تقدمتها في هذه السورة - أي
سورة الأنبياء- ذكر الكفار فصّرّح باسمهم ، وفي الفرقان قد سبق في الآية التي تقدمتها:
﴿أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً﴾ ذكر الكفار فخصّ الإظهار بهذه السورة ،
والكناية بتلك. « اهـ.

[١٤٦] الآية الثانية منها^(١).

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴿[الأنبياء: ٥٢-٥٣].

وقال في سورة الشعراء^(٢) [٦٩-٧٤]: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون ﴿ قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ﴿ أو ينفعونكم أو يضرون ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴿^(٣).

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بقوله: ﴿بل﴾ وخلوّ المكان الأول منها.

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وقع السؤال فيها على وجه لا يقتضى «بل» في الجواب، لأنه قال: ما هذه الأصنام التي نحتّموها^(٤) تماثيل وعكفتم عليها^(٥)، فكأنه^(٦) سفّه آراءهم وقال^(٧) لهم: لم تفعلون ذلك، وتعبدون^(٨) ما تنحتون فقالوا: وجدنا

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ك): في الشعراء.

(٣) في (أ): ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآيات إلى قوله ﴿يفعلون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) أي اقتطعتموها. قال في اللسان (٩٧/٢) نحت: « نحت الجبل ينحته: قطعه ».

(٥) أي أقمتم عند تلك الأصنام لعبادتها. قال الراغب (ص: ٥٧٩): « العكوف: الإقبال على الشيء

وملازمته على سبيل التعظيم ». قال في اللسان (٢٥٥/٩): « وقيل: أقام، ومنه قوله تعالى ﴿يعكفون

على أصنام لهم﴾ [الأعراف: ١٣٨] « اهـ

(٦) في (ك): وكأنه.

(٧) في (أ): قال ، بدون الواو.

(٨) في (أ): تعبدون ، بدون الواو.

سورة الأنبياء..... الكلام في الآية الثانية

آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم.

وفي سورة الشعراء تقدم سؤال أضرَبوا عنه، ونفوا^(٩) ماتضمَّنه، لأنه: ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون • أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [الشعراء: ٧٢-٧٣] فقالوا مضربين عن هذه^(١٠) الأشياء التي وبَّخوا عليها^(١١) من عبادتهم ما لا يسمع ولا ينفع ولا يضر^(١٢) وما يعلمون أنه جمادٍ لآحياة فيه^(١٣) ولا نفع ولا ضرر عنده، وكأنهم^(١٤) قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، فلأنَّ السؤال هنا^(١٥) يقتضى في جوابهم أن ينفوا مانفاه إبراهيم^(١٦) عليه السلام أضرَبوا عنه إضراب من بنفى الأول، ويثبت الثاني، فاختصاص المكان بـ «بل» لهذا.

(٩) هذه الكلمة غير واضحة في (أ ، ب) وهي أثبتت من (ك).

(١٠) « هذه » سقطت من (ك).

(١١) في (أ): أنها ، وهو خطأ.

(١٢) في (أ): ولا يضر ولا ينفع.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): له.

(١٤) في (ك): فكأنهم.

(١٥) في (أ): هناك ، والمثبت من (ب ، ك) وهو الصواب.

(١٦) « إبراهيم » سقطت من (ب ، ك).

[١٤٧] الآية الثالثة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿وَأرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠].

وقال في سورة الصافات [٩٧]: ﴿فَأرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾.

للسبائل أن يسأل فيقول: هذا في قصة واحدة، فجاء في موضع: ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ وفي موضع: ﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ فهل في كل من المكانين ما يختص باللفظ^(٢) الذي خص به ؟.

والجواب أن يقال: أمّا^(٣) في سورة الأنبياء فإن الله تعالى أخبر فيها عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ...﴾ [الأنبياء: ٥٧] ثم أخبر عن الكفار لما ألقوه في النار وأرادوا به كيداً: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ والكيد^(٤): سعي في مضرة لتورد^(٥) على غفلة، فذكر مكايده بينهم وبين إبراهيم عليه السلام، فكادهم ولم يكيدوه فخسرت تجارتهم وعادت عليهم مكايدهم، لأنه كسّر أصنامهم ولم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فذكر ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ لأنهم خسروا فيما عاملهم به^(٦) وعاملوه من المكايده التي أضيفت إليهما.

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ب): اللفظ.

(٣) في (ب): ما.

(٤) قال الراغب (ص ٧٢٨): «الكيد: ضرب من الاحتيال» وفي اللسان (٢٨٣/٣): «والكيد: الخبث والمكر» اهـ.

(٥) في (ب): ليورد.

(٦) «به» سقطت من (أ).

سورة الأنبياء..... الكلام في الآية الثالثة

وأما الآية التي في سورة الصافات فإن الله تعالى أخبر عن الكفار فيها بما اقتضى من الأسفلين، وهو أنه قال: ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾ [الصافات: ٩٧] فبنوا له بناءً عالياً ورفعوه فوقه^(٧) ليرموا به من هناك إلى النار التي أجاجوها^(٨)، فلما علوا ذلك البناء وحطّوه^(٩) منه إلى أسفل، عادوا هم الأسفلين، لأنهم أهلكوا في الدنيا وسفل أمرهم في الآخرة، والله تعالى نجّى نبيّه - عليه السلام - وأعلاه عليهم، فانقلب عاليّ أمرهم في صعود البناء وسافل أمر إبراهيم عليه السلام. فلما^(١٠) حطّ إلى النار صار^(١١) ذلك سافلاً، وأمر النبي عليه السلام عالياً^(١٢)، فلذلك اختصت هذه الآية بقوله: ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾.

(٧) في (ب): قومه ، وهو خطأ.

(٨) أي ألبوها وأوقدوها ، ومن ذلك الأجاج وهو: تلهّب النار (اللسان ٢٠٦/٢ أجاج).

(٩) أي ألقوه.

(١٠) كذا في (ب ، ك) . وفي (أ): لمّا.

(١١) كذا في (ب ، ك) . وفي (أ): إن صار.

(١٢) في (أ): عال.

[١٤٨] الآية الرابعة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿وأيوبَ إذ نادى ربّه أنى مسّني الضرّ وأنت أرحمُ الرّاحمين﴾ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمةً من عندنا وذكرى للعابدين ﴿^(٢) [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وقال في سورة / «ص» [٤٣-٤١]: ﴿واذكر عبدنا أيوبَ إذ نادى ربّه أنى مسّني﴾ [ب/٦٩] الشيطانُ بُصِبَ وعذاب • اركضُ برجلك هذا مغتسلُ باردٌ وشراب • ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منا وذكرى لأولي الألباب ﴿^(٣).

للسائل أن يسأل عن الفرق بين موضعي قوله ﴿رحمة من عندنا﴾ و﴿رحمة منا﴾ وقوله ﴿وذكرى للعابدين﴾ وقوله^(٤): ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ وهل في كل مكانٍ من المكائين ما يختص بذلك دون غيره ؟.

والجواب أن يقال: أخبر الله تعالى في سورة الأنبياء عن أيوب عليه السلام بأنه نادى ربّه وشكا إليه ما مسّه من الضرّ وسوء الحال بالمرض الذي طالت به أيامه حتى^(٥) تاكل^(٦) جسمه وتساقط لحمه^(٧)، ثم بالفقر الذي ناله

(١) في (ب): من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في (أ): ﴿وأيوبَ إذ نادى ربّه أنى مسّني الضرّ وأنت أرحمُ الرّاحمين﴾ إلى قوله ﴿للعابدين﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿... اركض برجلك﴾ إلى قوله: ﴿لأولي الألباب﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) «قوله» ليس في (أ ، ك) وأثبت من (ب).

(٥) «حتى» سقطت من (ك).

(٦) أي أكل بعضه بعضاً (اللسان ٢٢/١١ أكل).

(٧) لأهل القصص في قصة أيوب - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم - مبالغات لا

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية الرابعة

واجتاح^(٨) ماله، وكان^(٩) الله تعالى ابتلاه بجميع ذلك وأحدث فيه^(١٠) المرض الذي أضعفه عن تعهد حاله^(١١) حتى زال جميع ماله^(١٢) ليعطينه^(١٣) على صبره الثواب العظيم، وليعوضه من نعيم الجنة ما هو خير له مما سلبه من ماله^(١٤) وصحة بدنه، فكأنه لما قال: ﴿مَسَّنِيَ الضَّرُّ﴾ قال: مسنى من عندك يا رب ما تعلم، وأنت الأكرم الأرحم، فقال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي^(١٥): كما كان الضر من عندنا كان كشفه والرحمة مكانه^(١٦) من عندنا، ومعنى ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي من حيث

تليق بمقام النبوة، ومما لا شك أن مثل هذه الروايات موضوعة دُست على تفسير كتاب الله تعالى، وكتاب الله لا يحتاج في تفسيره إليها. ويقول الدكتور الذهبي في كتابه الإسرائيليات (ص ١٦٥): «يمكن دفعها - أي دفع مثل هذه الروايات - عقلا ونقلا، فالعقل لا يقبل بحال من الأحوال أن يكون أي داعية إلى مبدأ أو عقيدة، فيه كل هذه المنفردات التي تصد الناس عنه، وتباعد بينهم وبينه، والنقل صريح في أن القادة - فضلا عن الرسل - لا بد أن تكون لهم من الصفات البدنية - بجوار ما لهم من الصفات الخلقية - ما يلقي عليهم المهابة».

(٨) أي الفقر أتى على ماله واستأصله. والاحتياج هو الاستئصال كما في اللسان (٤٣١/٢).

(٩) في (ك): فكان.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): به.

(١١) أي عن اصلاح حالها وحفظها. تقول اللغة: تعهدت الشيء: ترددت إليه وأصلحته وحفظته

(المصباح ص: ٤٣٥).

(١٢) في (ب، ك): ملكه.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. ليعقبه.

(١٤) هذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١٥) «أي» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٦) قوله «والرحمة مكانه» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية الرابعة

لاتناله قدر العباد، فكل مكان اختص بقدره الله تعالى وحده يطلق عليه «عند الله».

وأما قوله: ﴿وذكرى للعابدين﴾ فالمعنى: فعلنا به ما فعلناه^(١٧) رحمة له^(١٨) منا، وتذكراً لمن عبد الله بعده^(١٩) بإخلاص منه، فلا يُحَوَّل^(٢٠) عن حمده وطاعته مع ما يُصَبُّ عليه^(٢١) من شدائد الدنيا ومصائبها التي ينزلها الله^(٢٢) به، بل يثبت معها على إدامة العبادة^(٢٣)، وإمدادها بالزيادة كما فعله^(٢٤) أيوب عليه السلام.

وأما^(٢٥) في سورة ص فإن الله تعالى لما أخبر فيها عنه أنه^(٢٦) قال: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنني مسني الشيطان بنصبٍ وعذاب﴾ [سورة ص: ٤١] وشكا^(٢٧) إلى الله تعالى ما يلحقه من أذى^(٢٨) الشيطان بوسوسته إليه، وفنون احتياله عليه ليضيق

(١٧) في (أ ، ب) : ما فعلناه. والمثبت من (ك).

(١٨) « له » سقطت من (ب).

(١٩) في (ط) : وحده.

(٢٠) أي: فلا ينقلب.

(٢١) في (ب) : معما يصرف عنه.

(٢٢) لفظ الجلالة سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٢٣) في (أ) : العادة ، والمثبت من (ب ، ك) وهو صواب.

(٢٤) في (أ) : كما فعل.

(٢٥) في (ك) : فأما.

(٢٦) في (ب) : بأنه ، وفي (ك) : فإنه.

(٢٧) في (أ) : وشكايته. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٨) في (ب) : داء.

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية الرابعة
صدره وينقص حمده وشكره، فهان عليه المرض الذي ينقص من الأبدان في جنب^(٢٩)
ما يؤثر في الأديان، ويخلل بالطاعات، ويشغل من الزمان في مدافعة^(٣٠) الوسواس^(٣١)،
فلما كان هذا له^(٣٢) أعم^(٣٣) وخاف من جهته الضرر الأشد^(٣٤) أغاثه^(٣٥) الله برحمة
منه مضافة إليه مختصة بإرادته، إذ كانت^(٣٦) أفعال الله تعالى منها ما يختص به،
ويضيفها إلى نفسه كقوله تعالى: ﴿.. أن تسجد لما خلقت بيدي..﴾ [سورة ص: ٧٥]
ومنها ما يأمر به بعض ملائكته وإن أخبر أنه من فعله، ومختص به كقوله: ﴿.. فنفخنا
فيها من روحنا...﴾ [الأنبياء: ٩١]، يقال: أنه أمر جبريل عليه السلام فنفخ الروح في
فرجها وخلق الله عيسى في رحمها^(٣٧)، فلما كانت شكوى أيوب - عليه السلام -
فيما أخبر الله تعالى به في سورة «ص» أعظم والبلوى^(٣٨) به أكبر، أخبر أنه رحمه

(٢٩) « جنب » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب ، ك) : بمدافعة.

(٣١) قال في الصحاح (٣/ ٩٨٨) : « و الوسواس : اسم الشيطان » . (اللسان ٦/ ٢٥٤) .

(٣٢) « له » سقطت من (أ).

(٣٣) في (أ) : أعم .

(٣٤) في (ب) : الضر الشديد.

(٣٥) أي كشف شدته، قال في المصباح (ص ٤٥٦) : « فأغاثه وأغاثهم الله برحمته : كشف شدتهم

« . وفي (أ ، ب) : أعانه والمثبت من (ك ، و) .

(٣٦) في (ب) : كان .

(٣٧) قال ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٣٨٥) : « قوله تعالى : ﴿فنفخنا فيها﴾ أي أمرنا جبريل ، فنفخ في

درعها ، فأجرينا فيها روح عيسى عليه السلام كما تجرى الريح بالنفخ ، وأضاف الروح إليه إضافة

الملك للتشريف والتخصيص « اهـ .

(٣٨) في (ب) : والشكوى . وفي (ك) : البلوى ، بذون الواو .

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية الرابعة

رحمةً، وأنعم عليه نعمةً لا يُجري أمثالها على أيدي خلقه، بل هي مما يختص^(٣٩) بفعله، ولا يولّيه مقرباً من ملائكته، وإن كان ما يقدرهم عليه من مثل ذلك مضافاً إلى قدرته^(٤٠) تعالى، فهذا فرق ما بين قوله: ﴿رحمة من عندنا﴾^(٤١) و﴿رحمة منا﴾. / [٧٠/أ]

وأما قوله: ﴿وذكري لأولي الألباب﴾ فلأنّ أولي الألباب^(٤٢) أعمّ من العابدين، واستدفاغ وساسوس الشيطان أعمّ من الاستشفاء للأبدان، فخص كل^(٤٣) آية بما^(٤٤) اقتضاه صدر الكلام وتعريض^(٤٥) أيوب عليه السلام بالسؤال^(٤٦).

(٣٩) في (ك): يختصّ.

(٤٠) في (ب): إلى قدرة الله.

(٤١) قوله تعالى: ﴿رحمة من عندنا﴾ سقط من (أ).

(٤٢) «الألباب» سقطت من (أ).

(٤٣) في (ب، ك): بكل.

(٤٤) في (ب، ك): ما.

(٤٥) في (أ، ب): تعرّص. والمثبت من (ك، و).

(٤٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للسؤال.

[١٤٩] الآية الخامسة منها ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ^(٢) [الأنبياء: ٩١].

وقال في سورة التحريم [١٢]: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَاتِلِينَ﴾ ^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول: هل كان مختاراً أن يعود ضمير المذكر ^(٤) في الآية من سورة الأنبياء فيجيء «فنفخنا فيه» كما جاء في الآية الأخيرة ^(٥)؟ أم لكل مكان ما يختص ^(٦) باللفظ ^(٧) الذي جاء عليه؟.

والجواب أن يقال: لما كان القصد في سورة الأنبياء إلى الإخبار عن حال مريم وابنها، وأنهما جُعلا آية للناس، وكان النفخ فيها مما جعلها حاملاً، والحامل صفة للحملة ^(٨)، فكأنه قال: والتي أحصنت فرجها فصيرها النفخ حاملاً حتى ولدت، والعادة جارئة أن لاتحمل المرأة إلا من فحل، ولا يولد الولد من غير أب، فلما كان

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) قوله: ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ ليس في (ب ، ك).

(٣) نسخة (ب ، ك) إلى قوله تعالى ﴿صدقت...﴾.

(٤) في (أ ، ب): المذكور. والمثبت من (ك ، و).

(٥) في (ب): الآخرة.

(٦) في (ك): مما يختص.

(٧) في (ب ، ك): اللفظ.

(٨) في (ك): الجملة.

سورة الأنبياء..... الكلام في الآية الخامسة

القصد التعجب من حالهما^(٩)، وأنها بالنفخ صارت حاملاً ردّ الضمير إلى جملتها، إذ كان النفخ في فرجها نفخاً^(١٠) فيها أوجب القصد إلى وصفها بعد النفخ بصفةٍ ترجع إلى جملتها دون بعضها، كان قوله: ﴿فنفخنا فيها﴾ أولى من قوله: ﴿فنفخنا فيه﴾^(١١).

وأما قوله في سورة التحريم: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾^(١٢) فلما لم يكن القصد فيه^(١٣) إلى التعجب من حالها بالحمل عن^(١٤) النفخ، وولادتها لا عن اقتراب فحل^(١٥) لم يكن ثمَّ^(١٦) من القصد إلى وصف جملتها بغير الصفة^(١٧) التي كانت عليها^(١٨) قبلها ما كان في الآية الأولى، فجاء اللفظ على أصله، والمعنى: نفخنا في فرجها، ولم يُسَقِّ الكلامُ إلى ما سيق إليه في سورة الأنبياء من وصف حالها بعد النفخ، فاختلفاً^(١٩) لذلك.

(٩) في (ك): من حالهما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): نفخاً.

(١١) في (ب): فيه.

(١٢) من قوله «رد الضمير» إلى هنا سقط من (ك).

(١٣) «فيه» سقطت من (أ).

(١٤) في (أ): على. والمثبت من (ب، ك).

(١٥) في (ب، ك): الفحل.

(١٦) «ثم» سقطت من (ب). وفي (ك): بد، وهو خطأ.

(١٧) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٨) في (أ، ب): عليه. والمثبت من (ك، و) وهو الصواب.

(١٩) في (ب): فاختلف.

[١٥٠] الآية السادسة منها (١).

قوله تعالى: ﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ وتقطّعوا أمرهم بينهم كلٌّ إلينا راجعون ﴿[الأنبياء: ٩٢-٩٣].

وقال في سورة المؤمنين [٥٢-٥٣]: ﴿وَإِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ فتقطّعوا أمرهم بينهم زُبُرًا كلَّ حزب بما لديهم فرحون ﴿.

للسائل أن يسأل عن اختلاف قوله (٢): ﴿فاعبدون﴾ وقوله ﴿فاتقون﴾ في الآيتين، وعن الواو والفاء في قوله: ﴿فتقطّعوا﴾ و﴿وتقطّعوا﴾ (٣).

والجواب أن يقال: في قوله تعالى: ﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن تكون الإشارة بـ «هذه» إلى أمم الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - ويكون المعنى: أمتكم في حال كونهم جماعة واحدة، وعلى دين واحد في أصول (٤) الشرع، كالتوحيد وصفات الله عز وجل، وإثبات (٥) النبوات، والمقام على طاعة الله، فمتى تفرّقوا (٦) في طرق الباطل لم تكن (٧) بينكم وبينهم نسبة (٨).

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) «قوله» ليس في (أ، ب). وهو أثبت من (ك).

(٣) في (ب): ﴿فتقطّعوا أمرهم بينهم﴾.

(٤) في (ب): في أحوال.

(٥) في (ك): آيات.

(٦) كذا في (ب، ك، و) وفي (أ): تحرّفوا.

(٧) في (ب، ك): لم يكن.

(٨) في (أ): سنة، وهو خطأ.

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية السادسة

والثاني: أن يكون المعنى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مقصوداً^(٩) بها دين واحد، والأمة كل جماعة يسلك بها مقصد واحد، والأمة، من أمّ إذا قصد^(١٠)، أي: [ب/٧٠] أممكم^(١١) وإن تفرقت أزمنتها^(١٢) فإنها^(١٣) يقصد بها دين واحد/ فهي أمتكم، مقصود^(١٤) بها التوحيد، وهو أفراد الله تعالى بالعبادة والإخلاص له فيها.

والثالث: أن تكون الأمة: الملة، وهي الدين، أي: هذه ملتكم ملة واحدة، لأنها الإسلام^(١٥).

وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ أي^(١٦): وربكم القائم بمصالحكم^(١٧) من ابتداء كونكم إلى انتهاء أحوالكم هو أنا فأخلصوا لي العبادة وحدي.

(٩) في (أ): مقصود.

(١٠) في (ك): أمتت إذا قصدت.

(١١) في (ب): أمتكم.

(١٢) في (ب): أزمنة.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنما.

(١٤) في (ك): مقصوداً.

(١٥) هذا القول الثالث هو ماذهب إليه أكثر المفسرين ، وقال عنه الألويسي في تفسيره (١٧/٨٩):

« أحسن ، وعليه جمهور المفسرين وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة » اهـ. وفي قوله

تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ دعوة إلى المحافظة على تلك الملة ومراعاة حقوقها. وقال

الألويسي في معناه (١٧/٨٩): « والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تحافظوا على

حدودها ، وتراعوا حقوقها فافعلوا ذلك » اهـ.

(١٦) « أمتي » ليست في (ب).

(١٧) في (ك): بمصالحكم.

وقوله: ﴿وتقطعوا أمرهم﴾^(١٨) جاء بالوار، لأنه لم يكن ما بعد الواو كالجواب لما قبلها، كما كان ذلك في الفاء، لأنه يجوز أن يكون تقطعهم أمرهم^(١٩) قبل أن حوطبوا بقوله: ﴿فاعبدون﴾ فلا تصلح الفاء، ألا ترى أن تفرقهم فرقا وتقطعهم^(٢٠) أمرهم قطعاً، فصار بعضهم يعبد الله وحده^(٢١)، وبعضهم يعبد معه غيره، وبعضهم لا يعبد، كان قبل إخبار الله تعالى جميع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن هذه الأمم أممهم^(٢٢) جماعة واحدة غير متفرقة^(٢٣)، وهو الذي دعا إلى أن نبههم فقال: خالقكم واحد، والذي يرئىكم هو^(٢٤)، فأقصدوه^(٢٥) بالعبادة دون من سواه^(٢٦)، وإذا كان كذلك كان قوله: ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ أي: تقطعوا أمر دينهم قطعاً وافترقوا فيه فرقاً^(٢٧)، خيراً غير متعلق بما قبله تعلق الجواب بالابتداء، بل ذلك هو ما بعد الفاء في عقب هذه الآية: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه...﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي: تفرقوا فرقا، فمن كان من فرقهم يعمل الصالحات،

(١٨) في (ك): وتقطعوا.

(١٩) في (أ): تقطيعهم. وفي (ب): ﴿تقطعوا أمرهم﴾.

(٢٠) في (أ): تقطيعهم.

(٢١) «وحده» سقطت من (أ).

(٢٢) في (ك): اسمهم.

(٢٣) في (ك): غير مفرقة.

(٢٤) في (ك): وهو الذي يرزقكم، بدل «والذي يرئىكم».

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأقصدوه فأقصدوه.

(٢٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): سواهم.

(٢٧) «فرقا» ليست في (ك).

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية السادسة

وهو مؤمن فإنّ سعيه مقبول، وهو على عمله مثاب، ومن عمل صالحاً ولا إيمان معه مثل معونة الضعيف، وإغاثة اللهيّف^(٢٨)، وصلة الرحم، وإفاضة النعم، والكف عن الظلم لم يقبل سعيه، وهو في ضمن قوله: ﴿وحرامّ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وأما قوله في الآية الأولى: ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ واختصاصها دون^(٢٩) قوله: ﴿فاتقون﴾ فلأنه^(٣٠) خطاب للفرق التي تفرقت في طرق الباطل، ولم تخلص العبادة لله فنباّهم^(٣١) إلى أن يعبدوه.

والتي في سورة المؤمنين إنما هي خطاب للرسل عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

وقد جاء في خطاب الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والمؤمنين والصالحات بعدهم: اتقوا الله، قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبي اتق الله...﴾ [الأحزاب: ١] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾^(٣٢) [التوبة: ١١٩] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد...﴾ [الحشر: ١٨].

(٢٨) اللهيّف: المضطر (اللسان ٣٢٢/٩). وفي (أ): الملهف. والمثبت من (ب، ك).

(٢٩) في (ب): بها دون.

(٣٠) في (ك): فإنه.

(٣١) في (ب): فتناهم.

(٣٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية السادسة

فلما كان أكثر من حوطب في السورة الأخيرة الأنبياء والمؤمنون^(٣٣)، وهم يعبدون الله جل ذكره، وضم إليهم غيرهم^(٣٤) من الفرق^(٣٥) غلبوا^(٣٦) عليهم فحوطبوا بما يخاطب به المؤمنون، وهو: ﴿اتقوا الله﴾ إذ كان أكثرهم له عابدين^(٣٧)، ومعنى «اتقوه»^(٣٨): احترزوا بطاعته مما أعدّه لأهل معصيته، وامتنعوا بموجبات الثواب عن موجبات العقاب، فكان هذا موضع ﴿فاتقون﴾^(٣٩) وفي الأولى موضع ﴿فاعبدون﴾^(٤٠).

وأما الفاء في سورة المؤمنين في قوله: ﴿فتقطعوا﴾ فلأنه لما^(٤١) ذكر الزبير^(٤٢) صار قوله: ﴿فتقطعوا﴾ كالجواب لما قبله، لأنهم قطعوا أمر دينهم كتباً منزلة من الله

(٣٣) في (ب): والمؤمنين.

(٣٤) «غيرهم» سقطت من (ك).

(٣٥) في (أ): من القرون. والمثبت من (ب، ك).

(٣٦) في (أ، ب، ك): وغلبوا بالواو. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٣٧) في (ب): عابدون.

(٣٨) في (أ): اتقوا. والمثبت من (ب، ك).

(٣٩) في (ب، ك): اتقون.

(٤٠) في (]، ك): اعبدون.

(٤١) «لما سقطت» من (أ، ب)، والمثبت من (ك، و).

(٤٢) الزبير جمع زبور، وهو الكتاب. جاء في (أ، ب): الذين، وهو خطأ. والمثبت من (ك، و).

(.

عز اسمه، فمنهم من دان بالتوراة وكفر بما سواها^(٤٣) من الانجيل / والقرآن، ومنهم من دان بالانجيل وكفر بالتوراة والقرآن^(٤٤).

فلما كان ما قبل الفاء خطاباً للرسول وأممهم، وقال: كونوا جماعة واحدة ذات دين واحد^(٤٥)، صار^(٤٦) كأنه قال: أمرتهم بالائتلاف والاتفاق في الدين فتقطعوا أمرهم فيه قطعاً، وافترقوا فرقا^(٤٧)، وكلٌّ يقدر أنه على الصواب، وممثل^(٤٨) بما في الكتاب، فهو فرح بما لديه، ومعوّل عليه، فكان^(٤٩) ما بعد الفاء هنا^(٥٠) في تعلّقه بالأول تعلّق الجواب بالمبتدأ، كما بعد الفاء في قوله في الآية الأولى، وهو: ﴿فمن

(٤٣) في (ك): سواه.

(٤٤) مذهب إليه المصنف رحمه الله من أن « الزبر » معناه هنا « الكتب » هو اختيار ابن جرير (٣٠/١٨) والقرطبي (١٣٠/١٢).

والتوجيه الذي ذكره مصنفنا رحمه الله ينبي على القراءة بضم الزاي والباء في قوله تعالى: ﴿زُبُرًا﴾ وهي قراءة عامّة قرّاء المدينة والعراق كما قال الطبري: (٢٩/١٨).

قال الزجاج (١٦/٤): « ويقرأ « زُبُرًا » بفتح الباء، فمن قرأ « زُبُرًا » فتأويله: جعلوا دينهم كتباً مختلفة، جمع زبور، وزُبُر. ومن قرأ « زُبُرًا » بفتح الباء أراد قطعاً » اهـ.

(٤٥) قوله « ذات دين واحد » سقط من (ك).

(٤٦) في (ك): وصار.

(٤٧) في (ب): فيه فرقاً.

(٤٨) في (ب، ك): متمسك.

(٤٩) في (ب): فكل.

(٥٠) في (ك): هاهنا.

سورة الأنبياء.....الكلام في الآية السادسة

يعمل من الصالحات وهو مؤمن... ﴿ [الأنبياء: ٩٤] في أنه متعلق بما قبله (٥١) تعلق
الجواب دون قوله (٥٢): ﴿وتقطّعوا﴾ والله أعلم.

(٥١) في (ك): قبل.

(٥٢) « قوله » ليس في (أ). وأثبت من (ب ، ك).

سورة الحج

[١٥١] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

وقال في سورة السجدة [٢٠]: ﴿... كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾. للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ في سورة الحج، واخلو الآية التي في سورة السجدة منه؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى لما وصف من أحوال أهل^(١) النار في هذه السورة في الآية المتضمنة لهذه اللفظة بقوله: ﴿... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ • يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ • وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾^(٢) [الحج: ١٩-٢١] فأخبر أن النار تشتمل عليهم من جوانبهم^(٣) كاشتغال الثياب. وقيل: هي^(٤) ثياب نحاس من نار^(٥)، وهي النهاية في

(١) «أهل» سقطت من (ب).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾. والمثبت من (ب، ك). والحميم: الماء البالغ أقصى درجات الحرارة. و«يُصْهَرُ بِهِ»: يذاب به. والمقامع جمع «مقعة» وهي كل ما ضربت به الرأس «قاله ابن دريد في الجمهرة (٢/٩٤١)». وفي اللسان (٨/٢٩٦): «أعمدة الحديد نضرب بها الرأس» اهـ.

(٣) في (ب): «على جوانبهم، بدل «عليهم من جوانبهم».

(٤) «هي» ليست في (ب، ك).

(٥) هو قول سعيد بن جبير كما في تفسير ابن الجوزي (٥/٤١٧) وفي تفسير الطبري (١٧/١٣٣): «

سورة الحج الكلام في الآية الأولى

الإحماء^(٦) والإحراق، ثم خصص الرؤوس بصبّ الماء المغليّ عليها. وقيل في التفسير: أنه ينفذ^(٧) إلى أجوافهم فيسُلت^(٨) ما فيها، ويذوب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط ما عليهم من الجلود، مع زبانية^(٩) بأيديهم عُمد^(١٠) من حديد يضربون بها رؤوسهم إذا حاولوا الخروج من النار^(١١).

قال: ثياب من نحاس ، وليس شيء من الآنية أحمى وأشدّ حرّاً منه « أهـ.

(٦) أي في النسخين. قال في المصباح (ص١٥٣): « وحميت الحديد حامية ، إذا اشتدّ حرّها بالنار ، ويعدّى بالهمزة فيقال: أحميتها.»

(٧) بضم الفاء ، من النفود وهو التأثير والدخول في الشيء ، أي: يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (تحفة الأحوذى ٢٥٦/٧).

(٨) بضم اللام وكسرها ، من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب. وأصل السلت: القطع ، فالمعنى: فيمسح ويقطع الحميم ما في بطونهم من الأمعاء. (المرجع السابق).

(٩) أي ملائكة ، سُمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. (ينظر: تفسير غريب القرآن ص٥٣٣ ، واللسان ١٣/١٩٤).

(١٠) عُمد جمع العمود. وبالعُمد أشار المصنف إلى معنى « مقامع».

(١١) يشير إلى هذا المعنى الحديث الذي رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٢٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الحميم ليصَبّ على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسُلت ما في جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان » ورواه أحمد في المسند (٨٨٧٣) إلا أنه جاء فيه: « فينفذ الجمجمة حتى يخلص » وقال الترمذي عقب ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب.

سورة الحجالكلام في الآية الأولى

فلما وصفهم بأن العذاب من جميع الجوانب اكتنفهم^(١٢) صاروا بإحاطة ذلك بهم، وبسد^(١٣) أنفاسهم عليهم بمنزلة البعير^(١٤) المغموم بالغمامة^(١٥) التي تسدّ متنفسه^(١٦) فلا يجد فرجة، والطبق^(١٧) المغموم المستور. وقال القطامي^(١٨):

إذا رأسٌ رأيتَ به طمّاحاً شَدَدَتْ له الغمائمَ والصقّاعا^(١٩)
وليس الغم هاهنا^(٢٠) الحزن، وإن كان أصله من ذلك، لكنه تغطية^(٢١) بالعذاب،

(١٢) أي أحاط بهم.

(١٣) في (أ ، ب). والمثبت من (ك).

(١٤) « البعير » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٥) أي المغطّى ، من غم الشيء يغمه: غطّاه. (القاموس ١٤٧٦ غمم). لغمامة - بالكسر - : « خريطة - أي وعاء - يجعل فيها فم البعير يمنع بها الطعام ، وهي أيضاً: ما تشدّ به عينا الناقة أو أنفها » (اللسان ١٢/٤٤٣).

(١٦) في (ب): منفسه.

(١٧) في (ب): والطين ، وهو خطأ. والطبق: السحاب الممتلئ بالماء. قال في النهاية (١١٣/٣): «في حديث الاستسقاء: اللهم اسقنا غيثاً طبّقاً ، أي مائلاً للأرض مغطياً لها. يقال غيث طبق: أي عام واسع». في اللسان (٢١١/١٠) طبق: « والطبق: انطباق الغيم في الهواء».

(١٨) هو عمير بن شبيب من بني تغلب الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل توفى نحو ١٣٠هـ (الشعر والشعراء ١/٧٢٣ ، الأعلام ٥/٨٨).

(١٩) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: والصفاعا ، بالفاء وهو خطأ. والبيت في ديوانه: ص ٤٢ ، وفي اللسان (٢٠٢/٨) صقع ، ٤٤٣/١٢ غمم). طمّاحاً مصدر من طمّح الفرس يطمّح طمّاحاً وطموحاً: رفع يديه وكل مرتفع مفرط في تكبير: طامح ، وذلك لارتفاعه (اللسان ٥٣٤/٢ طمّح). والصقّاع: ما يعصبون به فوق عيني الناقة لأن لا ترى ولدها.

(٢٠) أي في الآية (٢٢) من سورة الحج.

(٢١) في (ب): تغطيته. وفي (ط): تغطيتهم.

سورة الحج الكلام في الآية الأولى

وأخذ بكظمهم^(٢٢)، فلما تقدّمه^(٢٣) وصف ما أحاط بهم ذكر^(٢٤) هذا الغم، أي كلما أرادوا من الكرب الذي يأخذ^(٢٥) بكظمهم أن يخرجوا من النار التي جلبت عليهم كل ذلك أقبلت الزبانية نحوهم بما يدق^(٢٦) رؤوسهم.

والآية التي^(٢٧) في سورة السجدة لم تشتمل من إحاطة العذاب من ذكر الثياب من النار، وصبّ الحميم، وإذابة الشحوم على^(٢٨) ما ذكر في هذه الآية، لأنه^(٢٩) قال: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها...﴾ [السجدة: ٢٠] فلما لم يتقدم ذكر ما يُطيف^(٣٠) بهم ويغمهم^(٣١) ويصير كما يسد^(٣٢) مخارج أنفاسهم لم يذكر^(٣٣) أنهم يحاولون الخروج من أجل الغم الذي اقتضت الآية في

(٢٢) في (أ ، ب): والأخذ بكظمهم. والمثبت من (ك). قال في اللسان (٥٢٠/١٢): «والكظم - بالتحريك - : مخرج النفس ، يقال: كظمتني فلان ، وأخذ بكظمي ويقال: أخذت بكظمه: أي مخرج نفسه « اهـ.

(٢٣) في (ك): تقدم.

(٢٤) في (أ): في ذكر ، وهو خطأ.

(٢٥) في (أ ، ب): أخذ ، والمثبت من (ك).

(٢٦) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): يدق به.

(٢٧) ((التي)) سقطت من (ب ، ك).

(٢٨) « على » أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٢٩) « لأنه » ليست في (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٣٠) أي يحيط بهم. قال في اللسان (٢٢٥/٩ طوف): « أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به ».

(٣١) في (أ): ويعمهم.

(٣٢) في (ب): يشدّ.

(٣٣) في (ب): ولم.

سورة الحج الكلام في الآية الأولى

[٧١/ب]

الحج ذكره، ولم يقع مثله في سورة (٣٤) السجدة من مقتض، فلم يقع / المقتضى
كذلك (٣٥).

(٣٤) "سورة" أثبت من (ح، خ).

(٣٥) في (خ): لذلك.

قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَارِجَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَعْرِىٰ مَعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ﴾^(١) [الحج: ٤٥].

وقال بعده بآيات: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ [الحج: ٤٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ وقوله في الثانية^(٢): ﴿أَمَلَيْتْ لَهَا﴾^(٣)، وهل لكل من اللفظين^(٤) ما يوجب اختصاصه بمكانه دون الآخر؟

والجواب أن يقال^(٥): إن قوله: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا...﴾ جاء بعد قوله: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...﴾ [الحج: ٤٢] إلى قوله: ﴿... وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(٦) [الحج: ٤٤] فلما جاء عقيب ما وصف من إهلاكهم وصفهم بذلك.

والثانية بعد قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٧) [الحج: ٤٧] فذكر^(٨) عقيب استعجالهم العذاب:

(١) في النسخ الخطية: ﴿أَهْلَكْتَهَا﴾ بالتاء، وهي قراءة أبي عمرو والمثبت من المصحف، وهي قراءة الباقرين (كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨).

(٢) في (أ): وفي الثانية، والمثبت من (ب)، (ك).

(٣) من قول «للسائل» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) في (ب)، (ك): لكل واحد، بدل «لكل من اللفظين».

(٥) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب)، (ك).

(٦) من قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ﴾ إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب)، (ك).

(٧) في (أ): ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الآية. والمثبت من (ب)، (ك).

(٨) في (أ): فلما ذكر. وفي (ك): قد ذكر. والمثبت من (ب)، (ح)، (خ)، (د)، (ز).

سورة الحج الكلام في الآية الثانية

والله يريد غيره من الإملاء^(٩) لهم، وتأکید الحجّة عليهم، فكل^(١٠) لفظة في مكانها الذي تليق به^(١١).

(٩) أي تأخير العذاب لهم بعض الوقت.

(١٠) في (ح ، خ ، ر): فكل لفظ في مكانه الذي يليق به.

(١١) يشير المصنف رحمه الله إلى أن قوله ﴿أهلكناها﴾ موافق لما قبله ، إذ معنى الإهلاك تقدم في قوله تعالى: ﴿فأملت للكافرين ثم أخذتهم﴾ وأما قوله تعالى: ﴿أملت لها﴾ في الآية الثانية فقد تقدّمه قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ وهو يدل على أن العذاب لم يأتهم عند استعجالهم بالعذاب.

قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج: ٥٠].

وقال بعده بآيات: ﴿الْمَلِكُ يُوعِذُ اللَّهُ بِحُكْمِ بَيْنِهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الحج: ٥٦].

للسائل أن يسأل فيقول (٢): هل كان يجوز في الأول (٣): ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وفي الثاني (٤): ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وما المعنى الذي خصّ كلاً من اللفظين (٥) بمكانه؟

والجواب: أن الأول خبر عن حال القوم في الدنيا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩] ثم قال (٦): ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وُعدوا بالغفران (٧) والرزق الكريم، ولم يجز هنا (٨) أن يقال: هم في جنات النعيم، إلا على ضرب من المجاز أنهم مستحقون لها، فكأنهم فيها.

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) في (أ): أن يقول.

(٣) « في الأول » سقطت من (أ).

(٤) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): وفي الثانية.

(٥) في (ب): اللفظتين.

(٦) من قوله « في الدنيا لقوله... » إلى هنا سقط من (أ).

(٧) في (ب ، ك): الغفران.

(٨) في (ب): هناك ، وهو خطأ.

سورة الحج الكلام في الآية الثالثة

وليس كذلك الآية الأخيرة لأنها خير عن الحال في الآخرة لقوله: ﴿الملك يومئذ
لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾^(٩) أي يوم القيامة
يكونون في دار الثواب، فلما اختلف المقتضيان اختلف المقتضيان^(١٠) فذكر كل واحد
في المكان^(١١) الذي لاق به.

(٩) في (أ): ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم...﴾ ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (أ): فلما اختلف المقتضيان فذكر..

(١١) في (ب): في المكانين.

[١٥٤] الآية الرابعة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العليّ الكبير﴾ [الحج: ٦٢].

وقال في سورة لقمان [٣٠]: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العليّ الكبير﴾^(٢).

للسائل أن يسأل عن تخصيص^(٣) الآية من سورة الحج بالتوكيد في قوله: ﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ وإخلائه منه^(٤) في سورة لقمان.

والجواب أن يقال^(٥): إن الأولى وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة في ستة مواضع، وهي: قوله: ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا...﴾^(٦) [الحج: ٥٨] فاللام والنون مؤكدتان^(٧)، وبعده: ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ [الحج: ٥٨] واللام مع «هو» مؤكدتان^(٨)، وبعده: ﴿ليدخلنهم مدخلا يرضونهم﴾ [الحج: ٥٩] والام والنون سييلهما تلك السبيل، وبعده: ﴿وإن الله

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٣) في (ك): تخصص.

(٤) « منه » سقطت من (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) « أن يقال » من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): ﴿والذين هاجروا﴾ إلى قوله ﴿ليرزقنهم الله﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (أ): مؤكدان. والمثبت من (ب ، ك).

(٨) في (أ ، ب): مؤكدان. والمثبت من (ك).

سورة الحجالكلام في الآية الرابعة

لعليم حكيم ﴿ [الحج: ٥٩] واللام^(٩) التي في^(١٠) خبر «إن» كذلك. وبعده: ﴿لينصرنه
الله إن الله لعفو غفور﴾ [الحج: ٦٠].

فلما ترادفت التوكيدات في هذا الموضع^(١١)، وجاء بعده خبر بين خبرين أكّداً،
وهو: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ وقوله: ﴿وأن الله هو العليّ الكبير﴾ اقتضت إشباهه
مثله^(١٢) فجاء الخبر الثاني^(١٣) الواقع بين^(١٤) الخبرين، وبعده^(١٥) الأخبار المؤكّدة مؤكّداً
بقوله: ﴿هو﴾ فقال: ﴿وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ وليس كذلك ما جاء في
سورة لقمان، لأنه لم يتقدمه التوكيدات التي تستتبع^(١٦) أمثالها كما تقدمت في الأولى.

(٩) في (ب): اللام.

(١٠) « والتي » سقطت من (أ).

(١١) في (أ ، ب): وجاء في هذا الموضع ، والمثبت من (ك) ، وهو الصواب.

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): اقتضت أشياء هذه مثلها.

(١٣) في (ب): في الخبر الثاني.

(١٤) في (ب): من ، بدل « بين ».

(١٥) في (ك): وبعده ، وهو خطأ.

(١٦) في (ب): تتبع.

[١٥٥] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿له ما في السموات وما في الأرض وإن الله هو الغني الحميد﴾ [٧٢/أ] [الحج: ٦٤].

وقال في سورة لقمان [٢٦]: ﴿لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «ما» في الآية الأولى في قوله: ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ وإخلاء الثانية منها لقوله^(١): ﴿لله ما في السموات والأرض﴾ وعن قوله في الآية الأولى^(٢): ﴿وإن الله لهو الغني الحميد﴾^(٣) فأدخل اللام على قوله «هو»^(٤) ولم يدخلها في التي^(٥) في سورة لقمان.

والجواب عن ذلك نحو الجواب الأول^(٦)، وهو شاهد يحقق ما أجبنا به من اختيار التوكيد^(٧)، حيث يقصد بناؤه على الكلام المتقدم له^(٨)، لأن^(٩) هذه الآية تالية

(١) في (ب): بقوله.

(٢) في (ب ، ك): في الأولى.

(٣) «الحميد» ليست في (أ ، ب) وهي أثبتت من (ك).

(٤) في (ب ، ك): على «هو».

(٥) «في التي» ليست في (ب).

(٦) الذي تقدم في الآية السابقة، وكان حاصل الجواب أن الآيات في سورة الحج تابع بعضها

بعضاً في ذكر التأكيد في ثناياها. وجاء في (ب): عن الأول، بحرف جر. وفي (خ): والجواب

عنه كالجواب عن الأول.

(٧) في (ك): التوكيدات.

(٨) «له» سقطت من (أ).

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إلا أن، وهو خطأ.

سورة الحج الكلام في الآية الخامسة

لتلك لا يحجزها عنها إلا قوله: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرةً إن الله لطيف خبير﴾^(١٠) [الحج: ٦٣] فحُملت على نظائرها المذكورة قبلها^(١١)، وخالفت التي^(١٢) في سورة لقمان تلك بموقعها، فلم تؤكد كما وكُدت الأولى لذلك^(١٣).

(١٠) في (أ): ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً﴾ الآية ، والمثبت من (ب ، ك) .

(١١) في (أ): فيها ، وهو خطأ .

(١٢) أي الآية التي ، وهي هنا صفة للفاعل المحذوف .

(١٣) « لذلك » سقطت من (ك) .

سورة المؤمنین

[١٥٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضّل عليكم...﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وقال بعد هذه القصة: ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشرٌ مثلكم...﴾^(١) [المؤمنون: ٣٣].

للسائل أن يسأل عن تقديم: ﴿من قومه﴾^(٢) في الآية الأخيرة وتأخيرها^(٣) في الآية الأولى، وهل كان يصلح أحدهما^(٤) مكان الآخر^(٥)؟.

(١) اختلف المفسرون فيمن هذه القصة؟ فذهب الطبري في تفسيره (١٩/١٨) إلى أنهم قوم صالح، والرسول هو صالح عليه السلام، وهو اختيار ابن عاشور في تفسيره (٤٩/١٨). وذهب بعضهم ومنهم أبو حيان في تفسيره (٤٠٣/٦) إلى أنهم قوم هود والرسول هو هود عليه السلام، واستدلوا بقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح...﴾ [الأعراف: ٦٩] ومعجىء قصة عاد بعد قصة قوم نوح في سورة الأعراف. والذي نميل إليه هو ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول، حيث استدلوا بذكر الصيحة في آخر القصة: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق...﴾ [المؤمنون: ٤١] لأن من أهلكوا بها ثمود قوم صالح، لا قوم هود الذين أهلكوا بريح صرصر عاتية كما أخبر تعالى في قوله: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦].

(٢) في (ك): قومه.

(٣) في (ك): تأخيرها.

(٤) في (ك): إحداهما.

(٥) هنا يرد سؤال آخر، وهو لماذا جاء لفظ «قال» بالفاء هنا وفي سورة الأعراف، وبغير الفاء

يتبع <

سورة المؤمنون الكلام في الآية الأولى

والجواب أن يقال: لما انقطعت صفة الملائة في الآية الأولى إلى (٦) المحكي من قولهم قرن الوصف بـ «الذين» إلى الموصوف، ثم جيء (٧) بالجار والمجرور فكانا منتهى بيان فاعل «قال» ولم تكن كذلك القصة (٨) في الآية الأخيرة، لأنه عددت فيها (٩) أفعالاً عُطفت على الفعل الذي هو صلة «الذين» (١٠) فقدم الجار والمجرور لئلا يحال بين الصلة (١١) وما عطف عليها، فقال ﴿وقال الملائة من قومهم الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا﴾ (١٢) [المؤمنون: ٣٣] فكان كل ذلك ما (١٣) أتبع قوله: ﴿كفروا﴾ ولو قال: وقال الملائة الذين كفروا من قومهم وكذبوا بلقاء الآخرة (١٤) لم يكن على النظم المرتضى فيما يستفصح (١٥) من الكلام وإن (١٦) كان جائزاً، فلذلك

في سورة هود مع أن القصة واحدة وهي قصة نوح عليه السلام، فقد أجاب المصنف رحمه الله عن هذا السؤال في الآية (٨) من سورة الأعراف، وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٧/١.

(٦) «إلى» سقطت من (ك).

(٧) في (ب): جاء.

(٨) في (ب، ك): القصد. والمثبت هو الصواب.

(٩) «فيها» سقطت من (ب، ك).

(١٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: الذي، وهو خطأ. والمثبت من (ح، خ ر).

(١١) في (ك): الصفة.

(١٢) في (أ): حلل، وأثبتت الآية من (ب، ك).

(١٣) في (ب، ك): تمًا.

(١٤) قوله «وكذبوا بلقاء الآخرة» سقط من (أ).

(١٥) في (ب): يستفتح، وهو خطأ.

(١٦) في (ب): إن، من غير واو.

سورة المؤمنون الكلام في الآية الأولى

قدّم (١٧) الجار والمجرور في الأخيرة وأخر في الأولى (١٨).

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فقدّم.

(١٨) قالوا: لأن تأخير « من قومه » عن المفعول يلتبس ، وتوسيطه بينه وبين ما قبله ركيك ،

فخصّ بالتقديم. (ينظر: البرهان للكرمانى ، ص ٢٧٦ ، وفتح الرحمن للأنصارى ، ص

٣٨٩).

[١٥٧] الآية الثانية منها^(١).

قوله عز وجل: ﴿... فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين...﴾^(٢) [المؤمنون: ٢٧].

وقال في سورة هود، وكان حقّ ذلك أن يذكر هناك: ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين...﴾^(٣) [هود: ٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول^(٤): لم اختلف في الآيتين قوله: ﴿فلنا احمل فيها﴾ وقوله: ﴿فاسلك فيها﴾ وهل كان يصلح^(٥) واحد منهما مكان الآخر أم هناك معنى يخص كلاهما؟

والجواب أن يقال^(٦): إن^(٧) قوله: ﴿قلنا احمل﴾ اخبار^(٨) عما كان من الله تعالى إلى نوح عليه السلام من الأمر بحمل ما يحمله في السفينة، ومن يحمله^(٩) من المؤمنين، وتقدّم إليه بإعدادهم^(١٠) للركوب معه ومنع من حُظر^(١١) عليه استصحابه، ثم بعد

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ، ب): ﴿حتى إذا﴾ في أول الآية، وهو خطأ. والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٣) في (ب، ك): بدون قوله تعالى: ﴿من كل زوجين اثنين﴾.

(٤) في (أ): أن يقول.

(٥) في (ب): يصح.

(٦) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٧) لفظ «إن» ليس في (ب، ك).

(٨) في (ب): اخباراً، وهو خطأ.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ومن حمل ما يحمله.

(١٠) في (و): لإعدادهم.

(١١) في (ب): حطر. وفي (ك): حصر، وذلك خطأ.

سورة المؤمنون الكلام في الآية الثانية

ذلك أمره بقوله: ﴿اركبوا فيها﴾ [هود: ٤١] فالأول أمر بتهيئته ما يستبقى^(١٢) من الحيوان، ومن يستبقى من المؤمنين^(١٣). والثاني أمر بركوب السفينة، والثالث أمر بالهبوط منها بقوله: ﴿قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركاتٍ عليك﴾^(١٤) [هود: ٤٨] فالذي جاء في سورة^(١٥) هود جاء / على مقتضى أوامر الله تعالى المفصلة من^(١٦) [٧١/ب] إعداد من يركب معه، ومن الركوب ومن النزول.

وأما قوله في سورة المؤمنين: ﴿فاسلك فيها﴾^(١٧) فإنه مجمل ما فصل^(١٨) في الآية الأولى، إذ كان الشرح والبيان مقصورين^(١٩) عليها^(٢٠)، وكانت الثانية مشتملة على بعض ما اشتملت^(٢١) عليه الأولى، وفي قوله^(٢٢): «اسلك» ما يتضمن^(٢٣): «احمل»

(١٢) في (ك): استبقى.

(١٣) في (ب ، ك): من المكلفين.

(١٤) قوله تعالى «عليك» ليس في (ك).

(١٥) «سورة» ليست في (أ).

(١٦) «من» سقطت من (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): فاسلك.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مجمل على ما فصل.

(١٩) في (ب): مقصودين

(٢٠) في (أ ، ب): عليهما. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(٢١) في (أ): اشتمل. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (أ ، ب): وفي قولك. والمثبت من (ك ، خ).

(٢٣) في (ك): ينظم ، بدل «يتضمن».

سورة المؤمنون الكلام في الآية الثانية
 و«اركب» و«اعين»، ومن ذلك سُمي الطريق مسلماً^(٢٤)، وسلكه ينابيع في الأرض^(٢٥)،
 أى أجراه^(٢٦)، وسلك الطريق: نفذ فيه^(٢٧) فكان موضع الاختصار أولى بالمحمل^(٢٨)
 من الكلام، وموضع البيان أولى بالبسط، فقصة نوح في سورة هود قد^(٢٩) شغلت بها
 خمس وعشرون آية^(٣٠)، وهي في سورة المؤمنين واقعة في ثمان آيات^(٣١)، فاقترن بكل
 من المكانين^(٣٢) ما اقتضاه القصد من زيادة بيان أو اختصار^(٣٣) كلام.

(٢٤) قال الخليل في العين (٣١١/٥): «والمسلك: الطريق».

(٢٥) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض...﴾
 [الزمر: ٢١]. قال الزجاج في معاني القرآن (٣٥٠/٤): «ومعنى ﴿ينابيع﴾: الأمكنة التي
 ينبع منها الماء، وواحد الينابيع: ينبوع» وهو على وزن «يفعل» من نَبَع ينبع. وقوله «في
 الأرض» سقط من (أ).

(٢٦) في معاني القرآن للنحاس (١٦٥/٦): أدخله فجعله.

(٢٧) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٩٧/٣): «السين واللام والكاف أصل يدل على
 نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته»
 وفي المفردات للراغب (ص ٤٢١): السلوك: النفاذ في الطريق» اهـ.

(٢٨) في (ك): بالحمل، وهو خطأ.

(٢٩) في (أ): وقد، فزيادة الواو خطأ.

(٣٠) هي الآيات (٢٥-٤٩) من سورة هود في قصة نوح عليه السلام.

(٣١) هي الآيات (٢٣-٣٠) من سورة المؤمنين في قصة هود عليه السلام.

(٣٢) في (ب): في كل المكانين.

(٣٣) في (ك): واختصار.

[١٥٨] الآية الثالثة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)
[المؤمنون: ٤١].

وقال بعده في ذكر القرون: ﴿... فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا
لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) [المؤمنون: ٤٤].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب في الأولى^(٤): ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وفي الثانية:
﴿لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؟

والجواب أن يقال: إن القصة الأولى وإن خرجت^(٥) على لفظ التنكير فقال^(٦):
﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ فأرسلنا فيهم رسولا منهم... ﴿[المؤمنون:
٣١-٣٢] فإنه معلوم من المراد بالرسول، وبالمرسل إليهم^(٧)، ودلّ على ذلك بأن قال:
أهلكتهم بالصيحة، وهم قوم صالح عليه السلام، فلمّا كان في أقوام معلومين أتى
بذكرهم معرفة فقال: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وخصّ وصفهم بالظلم، لأنه شيء
عاملوا به غيرهم، وعاملوا به أنفسهم لتكذيبهم الرسل، وظلمهم لهم بنسبتهم إلى ما

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): أحاديث، بدل «غثاء»، وهو خطأ.

(٣) في (ب): للقوم، وهو خطأ.

(٤) في (أ): في الأول.

(٥) في (ك): أخرجت.

(٦) في (ك): وقال.

(٧) في (أ): والمرسل. وفي (ب): والمرسل. والمثبت من (ك).

سورة المؤمنونالكلام في الآية الثالثة

هم منزّهون عنه، ثم هم ظالمون^(٨) لأنفسهم بأن منعوها ما عرضوا له من النعيم^(٩) الأبد والثواب السرمد^(١٠).

وأما قوله: ﴿فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾ فإنه جاء بعد^(١١) خاتمة قوله تعالى: ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ [المؤمنون: ٤٢] فلم يبيّن بالمعنى^(١٢) من المراد كما يبيّن في الأولى، وكانوا منكورين للمسلمين، فلما أمرهم بلفظ^(١٣) الدعاء عليهم استعمل فيهم ما يستعمل^(١٤) فيمن لم يتعيّن ولم يشتهر، فنكّر اللفظ فقال^(١٥): ﴿لقوم لا يؤمنون﴾ أي: أهلك الله كلّ قوم لا يؤمنون عند ظهور آيات الله^(١٦) لهم، ووجوب حججه عليهم^(١٧). والمعنى: بُعداً لكل قوم^(١٨)، ليليق بقوله: ﴿... كلّ ماجاء أمةً

(٨) في (أ): الظالمون.

(٩) في (أ): من يقيم، وفي (ب): من نعم.

(١٠) السرمد: الدائم الذي لا ينقطع (اللسان ٢١٢/٣ سرد).

(١١) « بعد » سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): المعنى.

(١٣) في (ب، ك): بلفظة.

(١٤) في (أ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ك).

(١٥) في (ب، ك): وقال.

(١٦) في (ك): الآيات.

(١٧) في (ب، ك): حجة الله تعالى عليهم.

(١٨) في (ب): بعد كل قوم لا يؤمنون.

سورة المؤمنون الكلام في الآية الثالثة

رسولها كذّبوه... ﴿ [المؤمنون: ٤٤] فأخبر خبيراً عاماً وأمر بأن^(١٩) يُدْعَى عليهم دعاء عاماً فوجب في كل موضع ما جاء فيه دون الآخر.

(١٩) في (أ): أن.

[١٥٩] الآية الرابعة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ﴿لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا من قبلُ إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾^(٢) [المؤمنون: ٨١-٨٣].

وقال في سورة النمل [٦٧-٦٨]: ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآبائنا أئنا لمُخرجون﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبلُ إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم توكيد المضمّر^(٣) المرفوع بقوله ﴿نحن﴾ وتأخير المفعول، وهو ﴿هذا﴾ في الآية الأولى وعكس ذلك في الآية الثانية، وهل لذلك فائدة تقتضى لكل مكانٍ ما خصّ به ؟.

والجواب أن يقال: لما كان الأول في حكاية تظاهرت فيها أفعالٌ أُسندت^(٤) إلى فاعليها^(٥) متصلة بها، وهي: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ فهذان فعّان تعلق بهما هذا المحكي، وكل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلاً له^(٦) غير منفصل / عنه، ثم [١/٧٣] بعده: ﴿قالوا أئذا متنا﴾ فكل هذه الأفعال قصد^(٧) بها حكاية ما جاء بعدها، فلمّا

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أساطير الأولين﴾. والمثبت من (ب)، ك.

(٣) في (ب): الضمير.

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): استندت.

(٥) في (أ): فاعليهما. وفي (خ): فاعلها. والمثبت من (ب)، ك) وهو الصواب.

(٦) في (ك): موصولاً به.

(٧) في (ك): قصدت.

سورة المؤمنون الكلام في الآية الرابعة

كان^(٨): ﴿لقد وعدنا﴾ وجب في البناء على الأفعال^(٩) المتقدمة أن يتم^(١٠) حكم الفاعل، وهو توكيده، والعطف عليه، فقدّم ﴿نحن وآباؤنا﴾ على المفعول الثاني، وهو ﴿هذا﴾ لذلك^(١١)، ولأن الأصل إذا أجرى^(١٢) عليه الشيء أولى من غيره.

وأما الآية الثانية من سورة النمل فإن الذي^(١٣) تقدمها^(١٤): ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً وآباؤنا﴾^(١٥) فأخر المعطوف على اسم «كان» الذي هو كالفاعل لها، وهو قوله: ﴿وآباؤنا﴾ عن المنصوب الذي هو كالمفعول لها^(١٦)، وهو قوله: ﴿تراباً﴾ فصار ما هو كالمفعول مقدماً على ما هو معطوف على الفاعل، فاقترضى البناء عليه تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل^(١٧) المضمّر فجاء: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

(٨) في (ك): قال.

(٩) من قوله « قصدبها » إلى هنا سقط من (ب).

(١٠) في (ب): تم ، وفي (ك): يتم.

(١١) في (ب): كذلك.

(١٢) في (ك): جرى.

(١٣) في (ك): الذين ، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): تقدمها في قوله.

(١٥) « وآباؤنا » سقطت من (ب).

(١٦) « لها » سقطت من (أ).

(١٧) من قوله « فاقترضى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

سورة المؤمنون الكلام في الآية الرابعة

من قبل... ﴿لذلك﴾^(١٨).

(١٨) قال الكرمانى في البرهان (ص ٢٧٧): ((إن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى تؤكد بالضمير المنفصل ، فأكد « وعدنا » بـ « نحن » ثم عطف عليه « آباؤنا » ثم ذكر المفعول وهو « هذا ». وقدم في النمل المفعول « ترابنا » ليسد مسد « نحن » فكانا متوافقين » اهـ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون • قل مَنْ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ • سيقولون لله قل أفلا تتقون • قل مَنْ يَبْدَأُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • سيقولون لله قل فَأَنَّى تُسْحَرُونَ^(٢) [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

للسائل أن يسأل عن خاتمة الآية الأولى بقوله: ﴿أفلا تذكرون﴾ وخاتمة الثانية بقوله: ﴿أفلا تتقون﴾ وخاتمة الثالثة بقوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ وما الذي خصّ كلًّا بمكانه؟.

والجواب أن يقال^(٣): إنّ هذه الآي جاءت بعدما أخبر الله تعالى عن الكفار من إنكار البعث، وهو^(٤) في الآية التي تكلمنا فيها^(٥)، واتصلت هذه بها، فأمر نبيّه (بأن يسألهم لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا؟ أي: مَنْ يملكها، ويملك الناس الذين فيها؟ فإنهم يقرّون أن جميع ذلك لخالقها، وهو الله تعالى، فإذا^(٦) أقرّوا بذلك فقل لهم: ﴿أفلا تذكرون﴾ إذا^(٧) قلنا لكم إنه ينشئ نشأة ثانية ما كان من النشأة الأولى كما قال:

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿... إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ والمثبت من (ب)، كـ
(

(٣) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٤) في (أ): وهي.

(٥) أي في الآية السابقة وهي الرابعة على ترتيب المؤلف في سورة المؤمنين، وانظر: ٥٧٤/٢.

(٦) في (ب): وإذا.

(٧) في (ح، ر): إذ.

سورة المؤمنون الكلام في الآية الخامسة

﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه...﴾ [الروم: ٢٧] أي: عندكم^(٨)، وفي تقديركم الفاعلين منكم^(٩)، فخصّص بالتذكّر^(١٠)، لأنهم إذا أثبتوا الخلق الأول لزمهم الخلق الثاني.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ فإنما معناه: من الذي به قوام^(١١) السموات السبع والعرش العظيم^(١٢)، ولا يستغنى عنه. وهذه الأشياء من^(١٣) أكبر ما يرى من خلق الله تعالى، وما ثبت بالصدق من الخير عندنا^(١٤)، فمن^(١٥) يملك هذه الأشياء من السموات السبع والأرض والعرش العظيم،

(٨) في (ح): أي عندكم ، وإلا لاتفاوتت بين المقدورات عنده ، ليس بعضها أهون وأسهل من بعض. قلت: قد تكون هذه الزيادة تفسيراً من غير المؤلف.

(٩) بنى المؤلف رحمه الله تعالى المعنى على وجه الخطاب ، وهو: أن إعادة الخلق أيسر وأسهل على الله تعالى من ابتداء الخلق على ماتقرر في عقولكم أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه ، فكأنه قال لهم: كيف تقررون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم ؟ وإلى هذا الوجه ذهب الزجاج بعد أن ذكر وجهين آخرين فقال (٤/١٨٣) : « وأحسن من هذين الوجهين: أنه خاطب العباد بما يعقلون ، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء والإنشاء » اهـ.

(١٠) يعني رحمه الله تعالى: ناسب أن يكون الختام بالتذكّر وهو التفكّر.

(١١) في (ر): قيام.

(١٢) من قوله « فإنما معناه » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٣) « من » سقطت من (أ).

(١٤) في (ب): عنده ، وهو خطأ.

(١٥) في (ب ، ك): فمن كان مالك السموات والأرض....

سورة المؤمنون الكلام في الآية الخامسة

وأقررتم له بذلك، فلم لا تجتنبون^(١٦) معصيته ، ولا تتقون عقوبته ؟ إذ كانت هذه الأجرام العظيمة لا تستغنى عنه ساعة، فأنتم أحوج إلى أن يربكم، وأن تقوموا بحق ربانيتهم^(١٧) لكم، فتمتنعوا^(١٨) بطاعته من موجب عقابه، فهذه لائحة بمكانها، حالة في موضعها^(١٩).

وأما الثالثة وهي: ﴿فَأَنى تُسَحَرُونَ﴾ فإنها جاءت بعد تقرير ثالث، وهو: ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه﴾ أي: من الذي ملكه على الأشياء أتم ملكي؟ فهو يمنع ولا يُمنع منه^(٢٠)، أي يمنع^(٢١) من المكروه من شاء، ولا يملك أحد منع من إرادته^(٢٢) بسوء، وهذا أعظم ملك وأبلغه، فإذا أقرّوا بذلك فقال لهم: كيف تخدعون عن عقولكم حتى تتخذوا^(٢٣) الأوثان والأصنام آلهة، وهي لا تسمع ولا تبصر مع القادر العليم الذي قد أقررتم له بأتم الملك، وبكلّ الخلق الذي يشهدكم، والذي يغيب^(٢٤) عنكم. وقوله: ﴿فَأَنى تُسَحَرُونَ﴾ أي: من أين يأتيكم ما يغلب على

(١٦) في (ر): لا تجتنبون.

(١٧) في (ك): ربانته.

(١٨) في (ب) فتمتنعوا ، وهو خطأ.

(١٩) في (ب): في موضعها له.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولا يمنع عليه.

(٢١) في (أ): من يمنع ، وهو خطأ.

(٢٢) في (ب): أخذ نفع عن إرادة ، بدل «أحد منع من إرادته» وهو خطأ.

(٢٣) من قوله « فإذا أقرّوا » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب): تغييت. وفي (ر): تغيب.

سورة المؤمنون الكلام في الآية الخامسة

عقولكم فيخيّل الباطلَ إليها حقًا، والقبیح عندها حسنا / أمِنَ علمكم^(٢٥) بأن الله [٧٣/ب]
تعالى مالك الأرض ومن فيها، أم من علمكم بأنه ربّ السموات السبع^(٢٦) وربّ
العرش العظيم، أم من علمكم بأن له الملك الأغلب والعزّ الأغلب، وأنه يَمنع^(٢٧) ولا
يُمنع^(٢٨) منه، ويحمي عقابه^(٢٩)، ولا يحمى منه، وليس في شيء من ذلك ما يُري
الفاسد صحيحاً، والمعوجَّ قويمًا. فهذا الذي ختم^(٣٠) به الثالثة بناظمٍ معناه بخواتيم ما
قبله. وكلّ في^(٣١) مكانه اللائق به^(٣٢). والله أعلم.

(٢٥) في (أ): أمِنَ أعلمكم ، وفي (ب): أم من. والمثبت في النسخ الأخرى.

(٢٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الأرض ، بدل « السبع ».

(٢٧) في (ب): ويمنع ماله ، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ): ولا يمتنع.

(٢٩) أي يمنع عقابه ، وفي اللسان (١٩٨/١٤): «حمى الشيء حمياً وحمياً: منعه ودفع عنه». وفي

(ك): ويحمى من عقابه.

(٣٠) في (ك): هذه ختمت.

(٣١) في (ك): وكل ذلك.

(٣٢) في (ك): لائق به.

سورة النور

[١٦١] الآية الأولى منها^(١).

قوله تعالى في آخر^(٢) العشر من أول السورة: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ [النور: ١٠].

وقال في آخر العشرين^(٣) من أول السورة^(٤): ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ [النور: ٢٠].

للسائل أن يسأل عن خاتمي^(٥) العشرين واختلافهما بقوله في الأولى: ﴿تواب حكيم﴾ وفي الثانية: ﴿رؤوف رحيم﴾ مع حذف جواب «لولا» في^(٦) الآيتين.

والجواب أن يقال: لما ذكر في أول السورة حدّ الزنا والقذف^(٧) وختم ذلك بقذف الرجل امرأته، والحكم فيه^(٨) اعتدّ عليهم بأن أمهلهم ليتوبوا^(٩) ولم يعاجلهم

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (أ): في أول ، وفي (ك): في العشر ، والمثبت من (ب) وهو الصواب.

(٣) في (أ): العشر ، وهو خطأ.

(٤) قوله ((من أول السورة)) سقط من (ك).

(٥) في (ب): خاتمة.

(٦) في (ك): من.

(٧) ذلك في الآيات (١-٤) من سورة النور.

(٨) ذلك في الآيات (٦-٩) من سورة النور.

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): أن يتوبوا.

سورة النور الكلام في الآية الأولى

بالعقوبة على ما قارفوا، فقال: ﴿ولولا فضل الله...﴾ فإنه يرجع به^(١١) لمن رجع إليه، وأن من تاب تاب الله عليه، لعجل^(١١) إهلاككم، ورمى بكم^(١٢) إلى^(١٣) العقاب الدائم، والعذاب الواصب^(١٤). وهذا الجواب قد ذكر^(١٥) في الآية التي في أهل الإفك^(١٦)، وهي: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤] فهذا معنى قوله^(١٧): ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾^(١٨). ومعنى ﴿حكيم﴾^(١٩): أن أفعاله مبنية على الحكمة، ومن الحكمة أن لا يعاجل^(٢٠) كلّ مذنب بعقوبته عند وقوع خطيئته.

(١٠) « به » ليست في (ب، ك).

(١١) في (ب): يعجل.

(١٢) في (ب): ورمى بكم، وهو خطأ. وفي (ك): إهلاكهم ورمى بهم.

(١٣) في (ك): في.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) ك الواصل، والواصب: الدائم الثابت.

(١٥) في (أ): فذكر. والمثبت من (ب، ك).

(١٦) الإفك هو أبلغ الكذب وأسوأ الافتراء. وأهل الإفك هم الذين جاءوا بأسوأ ما يكون من

الكذب والافتراء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو قذفها بصفوان بن المعطل

السلمي. والآية التي في هؤلاء هي: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم...﴾ النور: ١١.

(١٧) « قوله » ليست في النسخ المعتمدة. وهي أثبتت من (ح).

(١٨) « حكيم » ليست في (ك).

(١٩) قوله « ومعنى ﴿حكيم﴾ » سقط من (ب).

(٢٠) في (أ): أن لم يعاجل. والمثبت من (ب، ك).

سورة النور الكلام في الآية الأولى

وأما خاتمة العشرين بقوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ فإن معناه: لولا أن الله أنعم عليكم، ورحمكم، وقد أجرى حكمه بأن يرحم أمثالكم ويرؤف^(٢١) بكم عند هذا الذنب الكبير والإفك العظيم^(٢٢)، فهذا موضع الرحمة لما تخوّلهم بالموعظة^(٢٣) فقال: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ [النور: ١٧].

والأول مطلق غير محصور على قوم بأعيانهم، وإنما المراد من فعل ذلك^(٢٤) منكم^(٢٥) فحكمه^(٢٦) كذا، وحدّه كذا في الدنيا، وعذاب دائم في الأخرى. ومخاطبة^(٢٧) أهل الإفك لأقوام معيّنين أكبر لعظم ذنبهم^(٢٨)، وأنهم لم يهلكوا لرأفته

(٢١) من رؤفت بالرجل أرؤف به رأفه ورأفة. ويقال: رأف به يرأف رأفه. قال ابن المنظور (١١٢/٩) رأف: «كلٌّ من كلام العرب، والرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة».

(٢٢) هنا لم يذكر المؤلف رحمه الله تقدير جواب «لولا». قال الكرمانى في البرهان (ص ٢٧٨): «تقديره: لعجل لكم العذاب، وهو متصل بقصتها - أي عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها. وقيل: جوابه مخوف دلّ عليه قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمستكم فيما أفضتكم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤] وقيل: جوابه مخوف دلّ عليه ما بعده وهو قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً...﴾ [النور: ٢١].

(٢٣) أي لما تعهدهم بالموعظة. قال في اللسان (٢٢٥/١١) حول: «التخوّل: التعهّد... وفي الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة» أي يتعهّد ناهيا مخافة السأمة علينا» اهـ.

(٢٤) نشار به إلى قذف المرأة زوجةً كانت أو غير زوجة بريئة وتهمة الزنى.

(٢٥) في (ب): منكم ذلك، بتقديم وتأخير. وقوله «ذلك» سقط من (ك).

(٢٦) في (ب): فحده. وفي (ك): فحده كذا في الدنيا، وعذاب دائم في الأخرى.

(٢٧) في (ب): وغاطبة، وهو خطأ.

(٢٨) في (ك): أخير بعظم ذنبهم.

سورة النور الكلام في الآية الأولى

بهم^(٢٩)، فكان كل موضع من الموضوعين مقتضيا لما^(٣٠) اختصَّ به من الآيتين.

(٢٩) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص ٢٧١) في الفرق بين المكانين: « أن الأولى تقدمها ذكر الزنا والجلد ، فناسب ختمه بالتوبة ، حثا على التوبة منه ، وأنها مقبولة من التائب ، وناسب أنه ﴿حكيم﴾ لأن الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنى، وما يترتب عليه من المفسد. وأما الثانية فقوله تعالى: ﴿رؤوف رحيم﴾ ذكره بعدما وقع به أصحاب الإفك ، فيبين أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ « اهـ.

(٣٠) في (ب ، ك) : ما.

قوله تعالى: ﴿... كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم^(٢) [النور: ٥٨-٥٩].

للسائل أن يسأل فيقول^(٣): لم قال في الأولى: ﴿الآيات﴾ وفي الثانية: ﴿آياته﴾^(٤)؟ والجواب أن يقال^(٥): إن الأولى^(٦) إشارة إلى ماتقدم ذكره فيما أوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات...﴾^(٧) إلى قوله: ﴿ثلاث عورات...﴾^(٨) [النور: ٥٨] وجعل الأوقات الثلاثة^(٩) آيات لهم، وعلامات للمنع^(١٠) من دخول المماليك والأطفال^(١١) على النساء

(١) في (ب): من سورة النور.

(٢) في (أ): ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف، ومن (ب، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب، ك): لم قال في الأولى: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾. وفي الثانية: ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾؟

(٥) «أن يقال» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٦) في (ب، ك): إن الأول.

(٧) في (أ): ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم...﴾ الآية.

(٨) من «إلى قوله» إلى هنا سقط من (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٩) هي الأوقات التي يحتمل أن تكون العورات مكشوفة فيها. وإلى ذلك يشير قوله تعالى في نفس الآية: ﴿... من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهر ومن بعد صلاة العشاء

ثلاث عورات...﴾ [النور: ٥٨].

(١٠) في (أ): لما منع. وفي (ح): علامات المنع. والمثبت من (ب، ك).

(١١) في (ب): والأوقات والأطفال.

سورة النور الكلام في الآية الثانية

وجوازه فيما سواها^(١٢)، وعبر عنها بـ «الآيات» لما لم يكن الدخول في تلك الأوقات^(١٣) من الأفعال التي تختص بقدرته.

ولما كان بلوغ الحلم مما يختص بفعله، ولم يقدر فاعل على مثله^(١٤) أضافه إلى نفسه فقال: ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾. ويبيّن ذلك^(١٥) / قوله تعالى في العشر [٧٤/أ] الأخير بعد قوله: ﴿ليس على الأعمى حرج...﴾ إلى قوله: ﴿أن تأكلوا من بيوتكم...﴾ [النور: ٦١] فعند^(١٦) القرابات التي أجاز تناول طعامها: ﴿.. كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ [النور: ٦١] فلم يضيفها إلى نفسه، لأنها آيات مثل الأول التي تقدمت أنها^(١٧) لا تختص بقدرته، أي يبيّن لكم العلامات التي نصبها^(١٨) على ما يبيح وما يحظر^(١٩)، وما يضيّق فيه^(٢٠) وما يوسّع، ومثله قوله تعالى: ﴿يعظّم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ ويبيّن الله لكم الآيات والله عليم

(١٢) أى في غير تلك الأوقات ، قال تعالى: ﴿... ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن...﴾ النور:

.٥٨

(١٣) في (ب ، ك): تبين الأوقات ، بدل « الدخول في تلك الأوقات ».

(١٤) في (ب ، ك): ولم يقدرنا على مثله. وفي (ح ، ر): ولم يقدر على مثله أحد سواه.

(١٥) في (ب): لك ، وهو خطأ.

(١٦) في (أ ، ب): بعد. والمثبت من (ك ، ح ، ر).

(١٧) في (ب): في أنها.

(١٨) في (ب ، ك): ينصبها.

(١٩) في (أ): ويحظر. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) « فيه » سقطت من (أ).

سورة النور الكلام في الآية الثانية

حكيم ﴿٢١﴾ [النور: ١٧-١٨] لما أشار إلى حدّ^(٢٢) الزانى والقاذف. والفرق بين
المكانين واضح، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

(٢١) في (أ): ﴿يعظكم الله...﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (ك): جلد.

سورة الفرقان

[١٦٣] الآية الأولى منها^(١).

قوله تعالى: ﴿واخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾ [الفرقان: ٣].

وقال قبله في سورة الرعد، وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك: ﴿قل من ربّ السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً...﴾^(٢) [الرعد: ١٦].

للسائل أن يسأل عن تقديم «نفع» على «ضر» في سورة الرعد، وعكس ذلك في سورة الفرقان، وما الذي أوجب هذا الاختلاف؟

والجواب أن يقال: أما في سورة الرعد فإنه قدّم فيها^(٣) الأفضل على الأنقص^(٤)، لأن اجتلاب النفع أشرف من استدفاع الضر^(٥)، وهو رتبة فوقه، فمن فاته ذلك^(٦)

(١) « الآية » سقطت من (ك).

(٢) في (ب، ك): ﴿...لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولاضراً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور...﴾.

(٣) في (ب، ك): فيه .

(٤) « الأنقص » غير واضحة في (ك).

(٥) في (ب): الضرر.

(٦) في (ب، ك): ذاك.

سورة الفرقان الكلام في الآية الأولى

طلب دفع الضر^(٧) فهو على وجهه^(٨) في الترتيب.

وأما في سورة الفرقان فإنه بني على ما قبله، وهو: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾، وقوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ نفي، [وقوله]^(٩): ﴿وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾^(١٠) إثبات، فقدّم النفي على الإثبات، وكان الضرّ نفيًا، والنفع إثباتًا، إذ^(١١) النفع إثبات المصالح وإيجادها^(١٢)، والضرّ نفيها، فكما قدّم^(١٣) فيما قبله ما نفى على ما أثبت حمل المعطوف عليه ليكون مشاكلا له^(١٤).

(٧) في (ب ، ك) : الضرر.

(٨) في (ب) : على وجه.

(٩) زيادة اقتضاها السياق.

(١٠) ((وقوله ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(١١) في (أ ، ب) : أي. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب) : واتخاذها.

(١٣) « قدم » سقطت من (ك).

(١٤) انظر الهامش (٧) من صفحة (٥٨٣) حيث هناك توجيه في تقديم النفع على الضرر.

[١٦٤] الآية الثانية منها.

قوله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ [الفرقان: ٥٥].

وقال في سورة يونس^(١) - وكان^(٢) هذا يجب أن يذكر فيها^(٣) -: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم...﴾^(٤) [يونس: ١٨].

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن مثل ما سأل عنه^(٥) في الأوليين؟

والجواب أن يقال: أمّا في سورة يونس فإنه بدأ بما هو أبلغ إذا ابتدئ به، لأن امتلاك الضر أسهل من امتلاك النفع، فالواحد منا يقدر^(٦) لغيره من الضر^(٧) على ما لا يقدر عليه من النفع^(٨) ويتسهّل عليه ضرّه ما لا يتسهّل عليه نفعه، أي يعبدون

(١) في (ب): وكذلك في سورة يونس.

(٢) في (ب، ك): وكان هناك يجب أن تذكر الآيتان.

(٣) قد ذكرت هذه الآية الأولى من سورة يونس وتناولها المؤلف هناك بالشرح أيضا. (

انظر: ٤٤٥/١). ولعله - رحمه الله تعالى - كان يملئ كتابه في أوقات مختلفة وغاب عنه أنه أملا

هذه الآية في سورة يونس، فأملأها هنا من جديد ظنا منه بأنه لم يملأها هناك.

(٤) في (ب، ك): ﴿... مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله...﴾

(٥) «عنه» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): يقتدر.

(٧) في (ب، ك): الضرر.

(٨) في (ب): من نفعه.

سورة الفرقان الكلام في الآية الثانية

أصناماً لاتقدر على مايتسهل على الفاعلين، فكيف مايتعذر؟ ثم ذكر^(٩) بعده:
﴿ولاينفعهم﴾ لاستيعاب ما في الباب.

وأما في سورة الفرقان فإنه تبع على^(١٠) ماقدّم^(١١) فيه^(١٢) الأفضل على الأنقص
لقوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج...﴾
[الفرقان: ٥٣] وقوله بعده: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً...﴾
[الفرقان: ٥٤] فقدم خلطة^(١٣) النسب على خلطة السبب^(١٤)، وهى المصاهرة^(١٥)، ثم
جاء بعد ذلك: ﴿ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم﴾ فقدم النفع على
الضرّ اتباعاً لما تقدم.

(٩) في (أ): ذكره.

(١٠) في (ب ، ك): تبع ما.

(١١) في (ك): تقدم.

(١٢) « فيه » سقطت من (أ).

(١٣) قال في اللسان (٢٩٣/٧): « الخلطة - بكسر الخاء - : العشرة » اهـ.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): خلطة المصاهرة.

(١٥) تقدم معنى المصاهرة في ٤٤٦/١.

سورة الشعراء

[١٦٥] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وما يأتيهم من ذكرٍ من الرحمن محدثٍ إلا كانوا عنه معرضين﴾
[الشعراء: ٥].

وقال في سورة الأنبياء [٢] وهو ما وجب ذكره هناك: ﴿ما يأتيهم من ذكرٍ من
/ ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون﴾^(٢).
[٧٤/ب]

للسائل أن يسأل ما الذي خص^(٣) ذكر ﴿الرحمن﴾ بسورة الشعراء^(٤) وذكر
﴿ربهم﴾ بسورة الأنبياء؟

والجواب أنه إنما خصّ هذين الوصفين^(٥) من صفات الله تعالى في هذين
الموضعين^(٦)، لأن «الرب» هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء^(٧) التزوية إلى آخر العمر.
والرحمن هو المنعم عليهم^(٨) في الدنيا بما خلق فيها، والمعرض للنعيم الدائم بعدها.

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (ب): ﴿ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم﴾.

(٣) في (ب ، ك): خصص.

(٤) في (ك): بالشعراء.

(٥) في (أ ، ب ، ك): الموضعين ، وهو خطأ. والمثبت من (خ ، و).

(٦) «في هذين الموضعين» ليست في (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(٧) «ابتداء» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) في (ك): عليه ، وهو خطأ.

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الأولى وإيتانهم^(٩) بالذكر من عنده، وهو القرآن مما يصلحهم فوق ما تصلحهم الأغذية المخلوقة لهم، فذكر أن الرب الذي أصلح بأنواع ما خلق أجسادهم أصلح بما صرفهم عليه من طاعة الله^(١٠) أديانهم، فهو ما^(١١) يقتضيه الوصف بالرب والوصف بالرحمن^(١٢).

فأما اختصاص سورة الشعراء بـ ﴿الرحمن﴾ فلأن^(١٣) السورة مقصود بها ذكر الأمم^(١٤) الذين بعث إليهم الأنبياء عليهم السلام، وختم على كل قصة من قصصهم بقوله^(١٥): ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم^(١٦) [الشعراء: ٨-٩].

(٩) في (أ): وإيتانهم. والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (ب ، ك): من طاعته.

(١١) في (ك): كما.

(١٢) « والوصف بالرحمن » ليست في (أ).

(١٣) في (أ): فإن. والمثبت من (ب ، ك).

(١٤) في (أ): بما ذكر من الأمم.

(١٥) « بقوله » ليست في (أ).

(١٦) ذكرت أولًا هاتان الآيتان المختومة ثانيهما باسميه تعالى ﴿العزيز الرحيم﴾ عقب ذكر حال

المشركين المعاصرين لرسول الله ﷺ المعاندين والمعارضين في أن القرآن من عند الله تعالى.

وقد تكررنا سبع مرات أخرى في هذه السورة الكريمة عقب القصص المذكورة فيها ، فأولى

تلك المرات في آخر قصة موسى عليه السلام (الآيتان: ٦٧ - ٦٨) ، وفي آخر قصة إبراهيم

عليه السلام (١٠٣-١٠٤) ، وفي آخر قصة نوح عليه السلام (الآيتان: ١٢١-١٢٢) وفي

آخر قصة هود عليه السلام (الآيتان: ١٣٩-١٤٠) وفي آخر قصة صالح عليه السلام

(الآيتان: ١٥٨-١٥٩) وفي آخر قصة لوط عليه السلام (الآيتان: ١٧٤-١٧٥) وفي آخر

يتبع

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الأولى

وأولها^(١٧) قصة موسى عليه السلام: ﴿وَإِذ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى..﴾ [الشعراء: ١٠] فاتصف تعالى بـ ﴿العزیز الرحیم﴾ لما يوجبانه من الخوف والرجاء اللذين بهما لزوم الطاعات، والرغبة فيما علا من الدرجات، وأراد بالرحمة أن هذه الأمم^(١٨) أمهلت لتُقلع عن تمردها، وتعود إلى ربها، وتتوب من ذنبها، فلما لم تفعل عوقبت في الدنيا سوى ما أُعدّ لها في الأخرى. وقال في أول هذه السورة: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]. لأنه أراد أن لا يكونوا كالمُلججين^(١٩) في دينهم إلى اعتقاد ما يعتقدونه، فأمهلمهم^(٢٠) رحمة منه بهم فقال: ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث...﴾ فاختص هذا الوصف هنا^(٢١) لذلك^(٢٢).

وأما قوله في سورة الأنبياء: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ فلأنه عدّ إصلاح أديانهم من جملة إصلاح أبدانهم، والربُّ: القائم بما يصلح العبد، والدين أبلغ

قصة شعيب عليه السلام (الآيات: ١٩٠-١٩١).

(١٧) في (أ ، ب): وأولها. والمثبت من (ك).

(١٨) في (أ): الأمة ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٩) في (ب): كالمُلجدين ، وهو خطأ.

(٢٠) في (أ ، ب): وأمهلهم ، والمثبت من (ك).

(٢١) ذكر الآلوسي وجها آخر لإيراد اسم الرحمن هنا فقال (٦١/١٩): « والتعرض لعنوان الرحمة

لتغليظ شناعتهم ، وتهويل جنائيتهم ، فإن الإعراض عما يأتيهم من جنابه جلّ وعلا على

الإطلاق شنيع قبيح ، وعمّا يأتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهم أشنع وأقبح ، أي ما

يأتيهم تذكير وموعظة أو طائفة من القرآن من قبله عزوجل بمقتضى رحمته الواسعة...» اهـ.

(٢٢) في (أ ، ب): هناك. والمثبت من (ك ، خ).

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الأولى
 في إصلاحه^(٢٣) مما يغذوه^(٢٤) من طعامه، وخص هذا الموضع بذكر ﴿ربهم﴾^(٢٥) لأنه
 قال: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء: ١] ولا يغفلون^(٢٦)
 إلا إذا^(٢٧) كانوا في رغدٍ من عيشهم، ولا سبيل إليه إلا بمظاهرة النعمة من الله تعالى،
 وفعله هذا بهم يقتضي وصفه بـ ﴿ربهم﴾.

(٢٣) من قوله « فلأنه عدّ » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب ، ك): يعدوه ، وهو خطأ.

(٢٥) « بذكر ربهم » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) في (أ ، ب ، ك): ولا يعقلون. والمثبت من (خ ، و).

(٢٧) « إذا » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

[١٦٦] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم • إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون • قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين﴾ [الشعراء: ٦٩-٧١].

وقال في سورة الصافات [٨٣-٨٧]: ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم • إذ جاء ربّه بقلب سليم • إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون • أفكأً آلهةً دون الله تريدون • فما ظنكم برب العالمين﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة «ذا» في قوله في الصافات: ﴿ماذا تعبدون﴾ وإخلاء «ما» في الشعراء منها؟

والجواب أن يقال: إن قوله: ﴿ما تعبدون﴾ معناه: أي شيء تعبدون. وقوله: «ماذا» في كلام العرب على وجهين:

أحدهما: أن تكون «ما» وحدها اسماً، و«ذا» بمعنى الذي، والمعنى: ما الذي تعبدون، و﴿تعبدون﴾^(٢) صلة لها.

والآخر: أن تكون «ما» مع «ذا» اسماً واحداً، بمعنى: أي شيء، وهو في الحالين أبلغ من «ما» وحدها، إذا قيل: ما تفعل؟

ف﴿ما تعبدون﴾ في سورة الشعراء إخبار عن تنبيهه لهم، لأنهم أجروا مقاله مجرى مقال المستفهم فأجابوه وقالوا: ﴿نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين﴾ فنبّه ثانياً بقوله: ﴿...هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ [الشعراء: ٧٢]. / [١٧٥]

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) «تعبدون» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

سورة الشعراء..... الكلام في الآية الثانية

وأما: ﴿ماذا تعبدون﴾ في سورة الصافات فإنها تقريع، وهو^(٣) حال بعد التنبيه، ولعلمهم إذا علموا بأنه^(٤) يقصد^(٥) توبيخهم وتبكيتهم لا يجيبون^(٦) بإجابتهم^(٧) في الأول، ثم أضاف تبكيتهما إلى تبكيته، ولم يستدع منهم^(٨) جواباً فقال: ﴿إفكاً آلهةً دون الله تريدون﴾ فما ظنكم برب العالمين.

فلما قصد في الأول التنبيه كانت «ما» كافية، ولما بالغ وقبرع استعمل اللفظ الأبلغ، وهو «ماذا» التي إن جعلت^(٩) «ذا» منها^(١٠) بمعنى «الذي» فهو أبلغ من «ما» وحدها. وإن جعل^(١١) اسماً كان أيضاً أبلغ^(١٢) وأؤكد من «ما» إذا خلت من «ذا».

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وهي.

(٤) في (ب، ك): ولعلمهم بأنه.

(٥) الفاعل: إبراهيم عليه السلام.

(٦) في (ب، ك): لم يجيبوا.

(٧) في (ب، ك): كإجابتهم.

(٨) في (ب): منه.

(٩) في (أ): جعل.

(١٠) في (أ، ب): منهما. والمثبت من (ك).

(١١) في (أ): وإن جعل. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) هنا تكرار في (ب).

[١٦٧] الآية الثالثة منها (١)

قوله تعالى: ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ والذو هو يطعمني ويسقين • وإذا مرضت فهو يشفين • والذي يميتني ثم يحييني ﴿٢﴾ [الشعراء: ٧٨-٨١].

للسائل أن يسأل فيقول (٣) ما الذي أوجب إدخال «هو» في قوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾ وقوله: ﴿فهو يشفين﴾ وإخلاء قوله: ﴿والذي يميتني﴾ منها، ولم يقل: والذي هو يميتني، كما قال: والذي هو يطعمني؟

والجواب أن يقال: لو جاء (٤): والذي يطعمني ويسقين، وإذا مرضت يشفين، لكان معلوماً أن مراده الله تعالى.

وذكر «هو» توكيداً (٥) لمعنى الكلام، وتخصيص الفعل به دون غيره، واحتاج ذكر الإطعام والشفاء إلى هذا التوكيد، لأنهما مما يدعى الخلقُ فعله، فيقال: فلان يطعم فلانا، والطبيب يداوي، ويسبب الشفاء، فكانت (٦) إضافة هذين الفعلين إلى الله تعالى محتاجة إلى (٧) لفظ التوكيد - لما يتوهم من إضافته (٨) إلى المخلوق - إلى ما لا يحتاج إليه

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) في (أ): ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ إلى قوله: ﴿يحييني﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب): لو قال.

(٥) في (ك): توكيد.

(٦) في (ب): فكان.

(٧) في (ك): من، بدل «إلى».

(٨) في (ب، ك): من يضيفه.

سورة الشعراء..... الكلام في الآية الثالثة

إضافة الموت والحياة، لأن أحداً لا يدعى فعلهما كما^(٩) يدعى الأولين^(١٠). فافترقا لهذا الشأن^(١١).

(٩) في (ب): كما كان.

(١٠) في (أ): الأول. وفي (ب ، ك): الأولان. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١١) « لهذا الشأن » ليست في (ك).

[١٦٨] الآية الرابعة منها

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قالوا إنما أنت من المسحّرين • ما أنت إلا بشرٌ مثلنا فاتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾^(١) [الشعراء: ١٥٣-١٥٤].

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿واتقوا الذي خلقكم والجيلَةَ الأولين • قالوا إنما أنت من المسحّرين • وما أنت إلا بشرٌ مثلنا وإن نظنُّك لمن الكاذبين﴾^(٢) [الشعراء: ١٨٤-١٨٦].

للسائل أن يسأل عن إثبات الواو^(٣) في قصة شعيب في قوله: ﴿وما أنت إلا بشرٌ مثلنا﴾ وحذفها من مثله في قصة صالح عليه السلام.

والجواب أن يقال: إن قوم صالح في حال هذا الخطاب لم يدفعوا أمره، كما دفع أمر شعيب قومه كما^(٤) حكى الله تعالى من قولهم^(٥) لصالح عليه السلام: ﴿إنما أنت من المسحّرين. ما أنت إلا بشرٌ مثلنا﴾ ثم^(٦) لم يطلبوا منه ما ليس لهم طلبه، لأنهم قالوا: ﴿فاتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾ وهذا لاشطط^(٧) فيه، ولا في قولهم:

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فاتِ بآية...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وإن نظنُّك...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ب ، ك): عن الواو.

(٤) في (ب ، ك): فيما.

(٥) في (ب ، ك): من قولهم فقولهم.

(٦) « ثم » سقطت من (أ).

(٧) أي لا إفراط فيه ، (ينظر: المفردات للراغب: ٤٥٣).

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الرابعة

﴿أنت من المسحّرين﴾ وقولهم: ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾ لأن الله تعالى قال ^(٨) لبيبه صلى الله عليه وسلم: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ...﴾ [فصلت: ٦].

والمسحّرون فيهم ^(٩) أقوال:

أحدها: أنهم ^(١٠) الذين لهم سحرٌ ورثة ^(١١). وقيل: المعلّون بالطعام والشراب كما قال امرؤ القيس:

أرأنا موضعيّنَ لأمرٍ غيّبٍ ونُسحِرُ بالطعام وبالشراب ^(١٢)

(٨) في (ب ، ك): يقول.

(٩) في (ك): فيه.

(١٠) «أنهم» سقطت من (ب ، ك).

(١١) كلمة «رثة» معطوفة على «سحر» عطف تفسير. قال الزجاج (٩٧/٤): «﴿من المسحّرين﴾ أي ممن له سحر ، والسحر: الرثة ، أي إنما أنت بشر مثلنا» اهـ. قال ابن الأثير في النهاية (٣٤٦/٢): «السحر: الرثة... وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن» اهـ. كان أصحاب هذا القول يرون أن المسحّرين هم المخلوقون المحتاجون إلى الأكل والشرب.

(١٢) ديوان امرئ القيس: ٩٧. وانظر: جمهرة اللغة ٥١١/١ ، والطبري ١٠٣/١٩. واللسان ٣٤٩/٤ مادة سحر. وفي النسخ المعتمدة وفي الجمهرة: لحتم امرٍ. وما أثبتناه في (ر) وفي المراجع الأخرى ، فمعناها واحد. يقول: نرى أنفسنا موضعين ، أي: مسرعين ، وقوله: «لأمر غيب ، يريد الموت ، وأنه قد غيّب عنا وقته. وقوله: «ونسحر بالطعام» أي: نلهي ونجزع ونعلل.

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الرابعة

وقال لبيد^(١٣):

فإن تَسألِينَا: فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَاؤِيرٌ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ^(١٤)

وقيل: المسحرون: المسحورون^(١٥)، كأنه سحر مراراً حتى خبل وفسد عقله

[٧٥/ب]

واضطرب رأيه^(١٦)، عن مجاهد^(١٧) وقناة^(١٨) /.

وقيل: المسحرون: المخلوقون، عن ابن عباس^(١٩).

(١٣) هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري ويكنى أبناً عقيل ، وكان من شعراء الجاهلية وفروسانهم ، وقد أدرك الإسلام ويعدّ من الصحابة ومن المولفة قلوبهم. توفي سنة: ٤١. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٧٤ ، والأعلام ٥/ ٢٤٠).

(١٤) شرح ديوان لبيد بتحقيق إحسان عباس ، ص ٥٦. وانظر: جمهرة اللغة ١/ ٥١١. ومجاز القرآن ، ٢/ ٨٩ ، مقاييس اللغة ٣: ١٣٨ ، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٢. قال أبو عبيدة في المجاز: « كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحّر ، وذلك أن له سحراً يقري ، يجمع ما أكل فيه ، قال لبيد: ... » وأنشد البيت...

(١٥) في (ب): المسحرون ، وهو خطأ.

(١٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٤/ ٩٧): « وجائز أن يكون ﴿من المسحرين﴾ من المفعّلين ، من السّحر ، أي تمّن قد سحر مرة بعد أخرى ».

(١٧) تفسير مجاهد ، ص: ٤٦٤: ﴿من المسحرين﴾ يعني من المسحورين أي: سحرت وهو في تفسير الطبري (١٩/ ١٠٢) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٦) وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٤٩).

(١٨) تفسير الطبري (١٩/ ١٠٢) ، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٩).

(١٩) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٠٢) بإسناده عن ابن عباس. وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

بفتح

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الرابعة

فالموضع الذي لاواو فيه هو^(٢٠) بدل من الجملة التي قبله، ثم قال: ﴿فَأَتَ بَايَةَ
إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ولهم^(٢١) أن يقولوا ذلك.

فأما^(٢٢) قوم شعيب فإنهم في خطابهم المحكي عنهم مُشِطُونَ^(٢٣) ومبالغون في
ردّه وتكذيبه، فقالوا^(٢٤): ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾ وما أنت إلا بشر مثلنا... ﴿
فَدَلَّ^(٢٥) عَلَى خَبْرَيْنِ عُطِفَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرَ، وَقَالُوا^(٢٦) بَعْدَهُ: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ﴾ على معنى: وإنا لنظنك كاذباً، أي الغالب في أمرك عندنا أنك كاذب،
فلم يجعلوا الخبر^(٢٧) خبراً^(٢٨) واحداً، بل جعلوه^(٢٩) أخباراً ثلاثة:

إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر. قال ابن جرير (١٠٣/١٩) بعد
أن ذكر الروايات: « والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس أن
معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا، ولست رباً ولا ملكاً
فنطيعك...» اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٥٥٠): « والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم
يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لاعتقل لك » وهذا المعنى هو الذي استقر عند أكثر
المفسرين.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فهو.

(٢١) في (ب): فلهم.

(٢٢) في (ك): وأما.

(٢٣) جاثرون، قال في اللسان (٣٤٤/٧): « أشطّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق وجار ».

(٢٤) « فقالوا » سقطت من (ك).

(٢٥) « فدل » سقطت من (ب، ك).

(٢٦) في (ك): وقال.

(٢٧) في (ب، ك): الخبرين.

(٢٨) « خبراً » سقطت من (أ).

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الرابعة

قولهم: أنت^(٣٠) من المسحّرين، أي: لست من الملائكة الذين هم رسل الله إلى خلقه، فلا يطعمون ولا يشربون، بل أنت من المتغذّين^(٣١) بالطعام والشراب؛ وقولهم: ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا﴾ أي لا فضل لك علينا، فهو خير ثانٍ؛ وقولهم: ﴿وإن نظنك لمن الكاذبين﴾ خير ثالث.

ثم طلبهم اسقاط كسفي^(٣٢) من السماء عليهم^(٣٣) يكون أمارة لصدقه خلاف ما طلبته ثمود حين قالت: ﴿فات بآية إن كنت من الصادقين﴾^(٣٤) ولم تقترح، والحالة^(٣٥) التي كانت فيها^(٣٦) عند مخاطبة نبيها لها^(٣٧)، لم يقارنها من التمرّد ما قارن حال قوم شعيب حين ردّوا عليه في خير بعد خير، فكان موضع الواو في قصتهم لذلك، ولم يكن لها موضع في الأولى^(٣٩) لما بينا من إبدالهم الجملة الثانية من

(٢٩) في (أ ، ب): وجعلوها. والمثبت من (ك ، خ ، و).

(٣٠) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): انك.

(٣١) اسم فاعل من تغذّى. وفي (ب ، ك): المغتذّين. وهو اسم فاعل من اغتذى. وكلاهما بمعنى واحد. أي تناول الغذاء.

(٣٢) قال في المفردات (ص ٧١١): «الكسفة: قطعة من السحاب والقطن.. وجمعها كسف».

(٣٣) «عليهم» ليست في (أ ، ب) وأثبتت من (ب ، ك). ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فأسقط

علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين﴾ الشعراء: ١٨٧.

(٣٤) في (أ): ولم تقدح ، وهو خطأ.

(٣٥) في (أ): بالحالة ، وهو خطأ.

(٣٦) في (أ): فيه.

(٣٧) في (أ): له.

(٣٨) في (أ): ولم.

(٣٩) أي القصة الأولى وهي قصة صالح عليه السلام. وفي (أ): في الأول.

سورة الشعراء.....الكلام في الآية الرابعة

الأولى، واقتصارهم على بعض ما انبسط فيه غيرهم.

سورة النمل

[١٦٩] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿.. فلما رآها تهتّزّ كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخفّ إنني لا يخاف لدى المرسلين • إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فيأني غفور رحيم﴾^(٢) [النمل: ١٠-١١].

وقال في سورة القصص [٣١-٣٢]: ﴿.. فلما رآها تهتّزّ كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخفّ إنك من الأمنين • اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء..﴾^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول: في سورة النمل ما ليس في سورة القصص، والمحكي شيء واحد، والزيادة قوله: ﴿إلا من ظلم...﴾^(٤) الآية وفي سورة القصص^(٥): ﴿أقبل ولا تخفّ إنك من الأمنين • اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾^(٦).
الجواب^(٧) أن يقال: إن^(٨) المحكيات ليس يشترط فيها إذا أدّيت معانيها دون

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) قوله تعالى: ﴿فلما رآها تهتّزّ كأنها جانّ...﴾ غير مذكور في النسخ كلها، وقد أثبتته لأن به يتم المعنى، ولأنه مذكور في الآية الثانية.

(٣) مذا في (ب، ك). ونسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿اسلك...﴾.

(٤) في (ب، ك): ﴿إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فيأني غفور رحيم﴾.

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وقال في سورة القصص.

(٦) نسخة (ك) إلى قوله: ﴿في جيبك﴾.

(٧) في (ب، ك): والجواب.

(٨) «إن» ليست في (ب، ك).

سورة النمل.....الكلام في الآية الأولى

ألفاظها استيعاب جميعها في مكان واحد، بل يجوز أن تفرق^(٩) في أماكن كثيرة، فهذا وجه، ويكون معنى: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ أي من المرسلين الذين لا يخافون، ويجوز أن يكون^(١٠): ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ خارجاً عن الحكاية، ويكون خيراً من^(١١) الله تعالى يخبر به نبينا^(١٢) (فيعترض بين جمل ما يحكى، كما قال الله تعالى فيما حكى^(١٣) من كلام صاحبة سبأ^(١٤): ﴿...إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤] فيكون: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ غير محكى، وإنما يكون خيراً من الله تعالى معترضاً بين ما حكى تصديقاً لها^(١٥)، ثم قال عائداً إلى حكاية قولها: ﴿وَإِنِّي مَرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ...﴾ [النمل: ٣٥] ويجوز في هذا المكان^(١٦) أن يكون معنى: ﴿وَكَذَلِكَ يَقْعَلُونَ﴾ على^(١٧) الحكاية^(١٨) على معنى أن الملوك تأثيرهم في

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تفرق.

(١٠) في (أ): ويجوز أن يكون معنى.

(١١) في (ب): عن.

(١٢) في (ب): لنبينا.

(١٣) في (أ): يحكى.

(١٤) أي ملكة سبأ. قال ابن كثير في تفسيره (٣/٨٤٤): « كانت سبأ ملكة اليمن وأهلها...»

وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم « اهـ.

(١٥) في (ك): له. قلت: هذا قول الزجاج في معاني القرآن ١١٩/٤.

(١٦) « في هذا المكان » ليست في (ك).

(١٧) في (ب، ك): من.

(١٨) يعني أن قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ من تمام كلامها. حكاه الماوردي في تفسيره (٣/١٩٧)

ونسبة إلى ابن شجرة. ضعّف هذا القول الزجاج فقال (٤/١١٩): « لأنها هي - أي بلقيس - قد

ذكرت أنهم يفسدون فليس في تكرير هذا منها بفائدة » وقال الآكوسي (١٩٨/١٩): « ﴿وَكَذَلِكَ

يتبع»

سورة النمل.....الكلام في الآية الأولى

القرى التى يدخلونها تخريبها، وكذلك يفعل هؤلاء، تعنى^(١٩) سليمان عليه السلام وخيله.

ومعنى قوله في الآية الأولى^(٢٠): ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ محمول على وجهين:

أحدهما: أن يكون استثناء من متصل لا من^(٢١) منقطع، فيكون مستثنى مما يدل

عليه: ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ وهذا يدل على / أن غيرهم يخافون فترك ذكرهم [٧٦/أ]

لقوة الدلالة عليه كما قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]

فحذف البرد^(٢٢) لعلم المخاطبين به، وإذا كان: لكن^(٢٣) غير المرسلين يخافون:

مقدراً^(٢٤) إثباته كان الاستثناء^(٢٥) منهم، [أى]^(٢٦) أنهم يخافون إلا من محاذمه

بتوبته. والوجه^(٢٧) الثاني أن يكون استثناء منقطعا^(٢٨) تقديره^(٢٩): لكن من ظلم من

يفعلون ﴿تصديق لها من جهته عز وجل - أو هو من كلامها جاءت به تأكيداً لما وصفت من حالهم

بطريق الاعتراض التذييلي، وتقرير له بأن ذلك عادتهم المستمرة، فالضمير للملوك».

(١٩) في (ك): يعنى.

(٢٠) « الأولى» أثبتت من (ح ، ر).

(٢١) « من » سقطت من (ك).

(٢٢) في (أ): والبرد .

(٢٣) « لكن » سقطت من (ب).

(٢٤) في (ب): بقدر ، وهو خطأ. مكان هذه الكلمة بياض في (ب).

(٢٥) في (ب): مستثنى.

(٢٦) زيادة يقتضيها السياق. وهي موجودة في (ط).

(٢٧) من هنا إلى الأخير سقط من (ك).

(٢٨) في (ب): منقطع.

(٢٩) في (ب): تقدره ، وهو خطأ.

سورة النمل.....الكلام في الآية الأولى

غير المرسلين، ثم بدّل سيئة^(٣٠) بحسنة ومحا خطيئة^(٣١) بتوبة فإن^(٣٢) الله غفور رحيم.

(٣٠) في (ر، و): سيئته.

(٣١) في (ب): خطيئته.

(٣٢) في (أ): فا الله. والمثبت من (ب).

قوله تعالى: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله خير أما يشركون﴾ • أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تُنبئوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون • أمّن جعل الأرض قاراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إليه مع الله بل أكثرهم لا يعلمون • أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إليه مع الله قليلاً ما تذكرون • أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته إليه مع الله تعالى الله عمّا يشركون • أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إليه مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿١﴾ [النمل: ٥٩-٦٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت^(٢) به هذه الآيات بعد قوله: ﴿إله مع الله﴾ وهل تقدم ما يوجب اختصاص ذلك به دون غيره؟.

والجواب أن يقال^(٤): إنّ قوله: ﴿آله خير أمّا يشركون﴾ بنيت^(٥) عليه هذه الآيات.

(١) في (ب): من سورة النمل.

(٢) في (أ): ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين﴾ الآيات إلى قوله: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): اجتمعت.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٥) في (ب): ثبت.

سورة النمل..... الكلام في الآية الثانية

وتكلم^(٦) أهل النظر في قولك: هذا أفضل من هذا، وهذا خير من هذا، فقال بعضهم: يقال في الخير الذي لا شر فيه، والشر الذي لاخير فيه، إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو به، هذا الخير خير من الشرّ، وأنكر على من خالف هذا، وعلم هذا^(٧) عند أهل الإعراب، وهو أن الأصل في باب «أفعل من كذا» للتفضيل^(٨)، فإذا قيل: هذه الاسطوانة أطول من تلك، فقد وصفها بالطول، إلا أنه يزيد طول^(٩) إحداهما^(١٠) على الأخرى، ولزم^(١١) «أفعل من» لابتداء^(١٢) الغاية، كان^(١٣) المعنى ابتداء زيادة^(١٤) طولها منتهى الاسطوانة الأخرى، فلا يقال: أفضل^(١٥)

(٦) في (ب): تكلم ، بدون الواو.

(٧) في (ب): ذلك.

(٨) ينظر: المقتضب للمبرد ، ٣/٣٨. قال ابن الأنباري في «البيان» ٢/٢٢٥: «إنما جاءت المفاضلة هاهنا - أى في قوله تعالى: ﴿خير أمّا يشركون﴾ - وإن لم تكن في آلتهم خير ، بناء على اعتقادهم ، فإنهم كانوا يعتقدون أن في آلتهم خيراً. وزعم بعضهم أن «خيراً» ليست هاهنا أفعل التي للمفاضلة ، وإنما هي «حين» التي على وزن «فعل» الذي لايراد به المفاضلة، والمراد الخير الذي هو ضد الشر... والأظهر أنها للمفاضلة» اهـ.

(٩) في (ب ، ك): في طول.

(١٠) في (ب): أحدهما وفي (ك): إحداهما.

(١١) في (ك): ولزم.

(١٢) في (أ ، ب): ابتداء. والمثبت من (ك ، خ).

(١٣) في (خ): كأن.

(١٤) «زيادة» سقطت من (ب).

(١٥) في (ك): أفعل.

سورة النمل.....الكلام في الآية الثانية

من كذا، إلا والمفضل عليه^(١٦) فيه^(١٧) ذلك المعنى الذى زاد به المفضل عليه^(١٨).
فأما قوله تعالى بعد وصف النار: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا
وَزَفِيرًا...﴾ إلى قوله: ﴿.. وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد
المتقون...^(١٩) [الفرقان: ١٢-١٥] ولاخير في الأول، فإنما المعنى أن هؤلاء الكفار
يحرصون على ما يكسبهم النار، كأنهم يرونها خيراً لهم، ثم وصف ما يختارونه
بصفته^(٢٠)، وأتبعه الخير الذي لا شر معه^(٢١)، فقال: فعلكم فعل من يرى النار خيراً
له^(٢٢) من الجنة، فانظروا هل هي كذلك أم لا؟ وكذلك قوله: ﴿فما أصبرهم على
النار﴾ [البقرة: ١٧٥] أي: يتعرضون لها ويكسبونها، ففعلهم^(٢٣) فعل من يصبر

(١٦) في (ك): إلا للمفضل عليه.

(١٧) من هنا إلى آخر الجملة سقط من (ك).

(١٨) يقال مثلاً لذلك: زيد أفضل من عمرو ، تقديره: زيد فضله على فضل زيد. قال القيسى في
« مشكل إعراب القرآن » ١٣٠/٢: « لايجوز عند النحويين: السعادة خير من الشقاء ، لأنه
لاخير في الشقاء فيقع فيه التفاضل، وإنما يأتى « أفعل» أبدأً في التفضيل بين الشئيين في خير
أو شر ، في أحدهما من الفضل أو من الشر ما ليس في الآخر ، وكلاهما فيه فضل أو شر ،
إلا أن أحدهما أكثر فضلاً أو شراً. وقد أجاز الكوفيون: العسل أحلى من الخلل ، ولاحلاوة
في الخلل فيفاضل بينه وبين حلاوة العسل ، ولايبيح هذا البصريون ، ولايجوز: لمسلم خير من
النصراني: إذ لاخير في النصراني... » اهـ.

(١٩) أثبتت الآيات من (ب ، ك).

(٢٠) « بصفته » سقطت من (أ). وفي (ب): بصفة ، والمثبت من (ك ، خ ، و).

(٢١) في (أ ، ب): فيه: والمثبت من (ك ، خ ، ر ، و).

(٢٢) « له » أثبتت من (ب).

(٢٣) في (ب): فعل فعل من يصبر.

سورة النمل.....الكلام في الآية الثانية

عليها، وكذلك [قوله] (٢٤): ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يَشْرِكُونَ﴾ أى هم مشغولون بعبادة الأوثان عن عبادة الرحمن، ففعلهم ينبئ (٢٥) أنها تنفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم، فكأنهم قالوا: إن تلك أنفع لهم منه تبارك وتعالى، ثم قرّره فقال: آله أنفع لكم أم الأوثان؟.

وفصل (٢٦) عِظَمُ المنافع التي أنعم الله تعالى بها ولم يشاركه غيره فيها فقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ أى: إذا اعترفتم (٢٧) بأن الله تعالى سنّى (٢٨) لكم المصالح، ويسّر (٢٩) لكم المنافع، وخلق السموات والأرض (٣٠) اللتين بهما أمسك (٣١) الخلق، وأنزل (٣٢) المطر من فوق، وأنبت به (مابه) (٣٣) قوام الناس من تحت، من بساتين ذوات المناظر الحسنة سوى الماكل الطيبة،

(٢٤) ما بين القوسين من (د).

(٢٥) في (ب): وفعلهم.

(٢٦) في (ب): وفضل.

(٢٧) في (ر): عرفتم.

(٢٨) أى سهّله. قال في القاموس (ص ١٦٧٢): «سنّاه تسنّيةً: سهّله وفتحته» اهـ. وفي (ب):

ينشئ وهو خطأ.

(٢٩) في (ك): فسّد، وهو خطأ.

(٣٠) من قوله «أى اعترفتم» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣١) في (أ): إمساك. والمثبت من (ب، ك).

(٣٢) في (أ): إنزال. والمثبت من (ب، ك).

(٣٣) «ما به» أثبتت من (خ، ر).

سورة النمل..... الكلام في الآية الثانية

ثم قال: ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ﴾^(٣٤) أى: أيجتاج^(٣٥) من يفعل^(٣٦) هذا إلى عضد^(٣٧) ومعين^(٣٨) ؟ بل الكفار قوم يعدلون عن الحق، وقيل: يعدلون بمن يفعل هذا غيره^(٣٩)، تعالى الله عن ذلك، فهذا موضع: ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ لأن أوّل الذنوب: العدول عن الحق وقبوله، وأن يثبت مع الله إلهًا^(٤٠) آخر^(٤١)، فيعدله به.

وقوله: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ وصف ما أظهر الله^(٤٢) تعالى من قدرته في البر والبحر ممّا به مساك^(٤٣) الأرض، ثم قال: ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ﴾ أى: أ^(٤٤) مع الله من يفعل مثل فعله. ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ما لهم^(٤٥) في عبادة الله تعالى، وإخلاصها،

(٣٤) لفظ الجلالة سقط من (أ).

(٣٥) في (أ): مايجتاج وفي (ك): ويجتاج. والمثبت من (ب، خ، ر، و).

(٣٦) « من يفعل » سقطت من (أ).

(٣٧) أى ناصر ومعين.

(٣٨) « معين » سقطت من (ك).

(٣٩) ذكر الماوردي هذين القولين في تفسيره (٢٠٧/٣) ونسب الثاني إلى قطرب ومقاتل. واقتصر

الزجاج على الأول فقال (١٢٨/٤): « معناه يكفرون ، أى يعدلون عن القصد وطريق الحق

« اهـ. قال في اللسان (٤٣٦/١١): عدل الكافر به عدلا وعدولا: إذا سؤى به غيره « اهـ.

(٤٠) في (ب، ك): الها مع الله.

(٤١) « آخر » سقطت من (ك).

(٤٢) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٤٣) قال في اللسان (٤٨٩/١٠): المساك: الاسم من الإمساك.

(٤٤) الهمزة سقطت من (ك).

(٤٥) في (ك): فإنهم.

وما عليهم في إشراك غيره فيها / أى: لو علموا ماتنتهى^(٤٦) إليه عواقب هذين^(٤٧) لما [٧٦/ب] عدلوا عما هو لهم أنفع إلى ما هو لهم أضر، وهذا مكانه بعد قوله^(٤٨): ﴿بل هم قوم يعدلون﴾.

وقوله: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ ذكرهم بما لا يكاد ينفك^(٤٩) منه أحد إذا دُفع إلى شدة، واضطر إلى الانقطاع إلى الله تعالى، فدعاه فكشف^(٥٠) شدته، وقوله: ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾^(٥١) أى: يقيم المظلوم مقام الظالم في أرضه، ويجعل من في العصر الثاني خلفاً ممن في العصر قبله^(٥٢)، وهذا موضع ينسى فيه الإنسان سالف شدته براهن نعمته، فقال: قليل^(٥٣) يذكركم^(٥٤) ما مرّ في دهرهم^(٥٥) من بلائهم وشهرهم^(٥٦)، وهذا موضع يليق به ما جاء فيه، وهو: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾.

(٤٦) في (ب): ما ينتهى.

(٤٧) هما: عبادة الله تعالى وعبادة الأوثان.

(٤٨) « بعد قوله » سقطت من (ك).

(٤٩) في (ب): يخلو.

(٥٠) في (ب): وكشف.

(٥١) من قوله: ((ذكرهم)) إلى هنا سقط من (ك).

(٥٢) في (أ ، ب): ممن في العصر من قبله الأول. والمثبت من (ك ، م).

(٥٣) في (م): قليلاً ما.

(٥٤) في (ب): تذكركم.

(٥٥) في (ب): في ذكركم، وفي (ك): في دهركم.

(٥٦) في (ب ، ك): من بلائكم وشركم.

سورة النمل الكلام في الآية الثانية

وقوله: ﴿أَمْ نَ يَهْدِيكُمْ فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥٧):

قوله: ﴿يَهْدِيكُمْ فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٥٨) معناه: ينجيكم منها بهدأيته، وما نصب لكم من آياته بالنجوم التي تعولون^(٥٩) عليها في البحر^(٦٠) وفي البر إذا لم تهتدوا في الظلمات وهو مثل قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَأَنْبِئَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كَلَّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾^(٦١) [الأنعام: ٦٣-٦٤] فلما كانت هدايته^(٦٢) في البحر^(٦٣) وتسييره جوارى الفلك بالريح ضمَّ إليه الريح الأخرى المبشرة بالقطر^(٦٤). فلما ختم الآية التي هي في معناها بقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ختم هذه بقوله: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٦٥) لأن المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في تلك.

(٥٧) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَرْسِلُ...﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥٨) «قوله: ﴿يَهْدِيكُمْ...﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(٥٩) أى تعمدون.

(٦٠) في (ب، ك): في الماء.

(٦١) في (ب، ك): لئن أنجيتنا، وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو، والمثبت من

المصحف وهو قراءة عاصم وحزمة والكسائى. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٥٩).

(٦٢) في (ب): هذه آيته.

(٦٣) في (أ، ب): في البر. والمثبت من (ك، خ، ر، و).

(٦٤) أى المطر (اللسان ١٠٥/٥).

(٦٥) «ختم هذه» إلى هنا سقط من (أ).

سورة النمل..... الكلام في الآية الثانية

وأما قوله: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦٦) أي: مَنْ لابتداء^(٦٧) كونكم وهو خلقكم، وَمَنْ لانتهاه وهو بعثكم لمجازاتكم، وَمَنْ لِلحال^(٦٨) المتوسطة بين^(٦٩) هذين، وهي^(٧٠) حفظُ حياتكم بأقواتكم وأرزاقكم من السماء والأرض، أَيْله^(٧١) مع الله هاهنا^(٧٢)؟ مَنْ يعدل ربّ العالمين؟ هاتوا^(٧٣) برهانكم، وما يظهر في النفوس أنّ ما تقولونه حقّ، وأنّ ماعدها باطل، فإنكم^(٧٤) لاتقدرون إلاّ على ضده، ممّا يدل على أنّ ما تقولونه^(٧٥) باطل، وماعدها ممّا^(٧٦) تخالفونه حق. فقد بان ووضح أن كلّ خاتمة لائقة بمكانها. والله أعلم^(٧٧).

(٦٦) في (أ): ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٦٧) في (ب): ابتداء.

(٦٨) في (ب): الحال.

(٦٩) « بين » سقطت من (ك).

(٧٠) في (ب ، ك): هو.

(٧١) في (ك): إله.

(٧٢) في (ك): أها هنا.

(٧٣) في (ب): هلموا.

(٧٤) في (أ): فإنهم.

(٧٥) في (أ): على ماتقولونه. وفي (ب): على ماتقولونه. والمثبت من (ك).

(٧٦) في (أ): ما.

(٧٧) في (ب): والسلام.

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثاني

وبليه الجزء الثالث إن شاء الله

مطابع جامعة أم القرى

سورة القصص

[١٧١] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ [القصص: ٦٠].

وقال في حم^(١) عسق^(٢) [٣٦]: ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾. للسائل أن يسأل في هذا المكان عن مسألتين:

إحدهما^(٣): ﴿وما أوتيتم﴾ في الأولى^(٤) بالواو، وفي الثانية بالفاء، وما الذي خصص^(٥) كل^(٦) مكان بما جاء فيه ؟.

والثانية: قوله تعالى في الأولى: ﴿فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ فذكر «الزينة» في الأولى ولم يذكرها في الأخرى ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال^(٧): إن هذه الآية جاءت بعد قوله: ﴿... وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ [القصص: ٥٩] ثم خاطب الذين أوعدهم بمثل ما

(١) «حم» ليست في (ب ، ك).

(٢) أي سورة الشورى.

(٣) في (أ): إحديهما. وفي (ب): أحدهما. والمثبت من (ك).

(٤) «في الأولى» أثبتت من (ب).

(٥) في (ك): يخصص.

(٦) «كل» سقطت من (ك).

(٧) «أن يقال» ليست في (ب).

سورة القصص الكلام في الآية الأولى

أهلك به مَنْ قبلهم، وأنه ليس لكم فيما تؤتون في الدنيا عوض مما يفوتكم في الأخرى، لأن جميع ذلك لا ينفك مما تنتفعون به انتفاعاً منقطعاً وإن تطاول أمده، و^(٨)تتزينون به، فجميع أعراض^(٩) الدنيا مستوعبة^(١٠) بهذين اللفظين: إما ما لا يستغني عنه الحي^(١١) من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح، ويرى العاقل المتعة بها قليلة وإن كانت طويلة لانقطاعها بالموت وانتهائها إلى حسرة القوت؛ وإما ما لا حاجة به إليه من فضول العيش مما^(١٢) يتزين به من الملابس الفاخرة والآلات الحسننة^(١٣)، والدور المزوقة^(١٤) المنجدة^(١٥)، والخيل والبغال والحمير [١/٧٧] ما ركب منها للحاجة إليها، وما اتخذ زينة يتجمل به عند الأكفاء^(١٦)، فما كان محتاجاً إليه فهو متاع أيام قليلة، وما فضل عن ذلك فهو مما^(١٧) يقتنى لعباً^(١٨) وزينة. والدليل على أن الخطاب

(٨) في (ب ، ك): أو.

(٩) في (ك): أعراض.

(١٠) في (ب ، ك): مستوعب.

(١١) «الحي» ليست في (ب ، ك).

(١٢) في (خ ، ر): فهو وفي (و): كما.

(١٣) في (ب ، ك): المكروهة. وفي (ر): المصوغة.

(١٤) أي المنقشة ، قال في اللسان (١٠/١٥٠): «قيل: لكل منقش مزوق وإن لم يكن فيه الزئبق»

اهد. وفي (ب): المرموه ، وهو خطأ.

(١٥) أي المزينة ، يقال بيت منجد إذا كان مزيناً بالفرش وغمارق وستور. (اللسان ٣/٤١٦).

(١٦) في (ك): وما اتخذ زينة يتجمل عند الأكفاء بها. وفي (ب): ما تتخذونه. وفي (ر): عند

الاكتفاء بها.

(١٧) في (أ ، ب): ما. والمنبت من (ك).

(١٨) في (ب ، ك): لعدة.

سورة القصص الكلام في الآية الأولى

خارج على هؤلاء، وإن صلح^(١٩) عظة لجميع الناس، التفصيل^(٢٠) الذي جاء بعده في^(٢١) قوله تعالى: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متنّاه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ [القصص: ٦١] أي: يحضرون للعقاب^(٢٢) لتقدّم ذكر من يعطى الثواب، فلم يكن لعطف هذه الجملة على الجملة المتقدمة غير الواو، إذ لا معنى لها هنا^(٢٣) من معاني الفاء. وأمّا ذكر ﴿زيتها﴾ فلاستيعاب جميع ما يُسط فيه الرزق للكفار.

والآية الثانية^(٢٤) قبلها: ﴿وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [الشورى: ٣٠] ولفظ ذلك^(٢٥) عام، ومعناه خاص، إذ كانت المصائب تصيب من لم يذنب ولا عقاب عليه، فالمراد به بعض^(٢٦) المصائب وبعض المصائب، ثم تبعه^(٢٧) قوله: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾ [الشورى: ٢٨]

(١٩) في (و): وإن صلح نقل. وفي (أ) مكان هذه الكلمة غير واضح، ولعله: " ذلك " .

(٢٠) خير المبتدأ وهو « الدليل » .

(٢١) « في » سقطت من (ب).

(٢٢) في (أ ، ب ، ك): العقاب. والمثبت من (ح ، خ).

(٢٣) في (أ ، ب): هنا. والمثبت من (ك ، و).

(٢٤) يعني آية سورة الشورى ، وهي قوله تعالى: ﴿فما أوتيتم من شيء...﴾ .

(٢٥) في (ب): ولفظ عام، بدون « ذلك » .

(٢٦) « بعض » سقطت من (أ).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وتبعه.

(٢٨) في (أ ، ب ، ك): كالأعلام إن يشأ يفعل أو يفعل ، وذلك غير واضح والمثبت من (ح ، خ

، ر ، س) وتتمة الآية: ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على...﴾ وفي النسخ

سورة القصص الكلام في الآية الأولى

٣٢-٣٣] أي: إن شاء^(٢٩) أنجى^(٣٠) أهلها، وإن شاء^(٣١) أهلهم بذنوبهم، وقد لا يهلكهم ويعفو^(٣٢) عمّن يستحق العفو^(٣٣)، ويمهل من علم منه الصلاح، والذين يجادلون في آياتنا - وهم الكفار - يعلمون وهم في السفن أن^(٣٤) لا منجى لهم إلا بالله ولطفه، ثم خاطبهم فقال: وإن أوتيتم السلامة، ورزقتم بعدها^(٣٥) العافية، فذلك قليل البقاء وإن امتدّ أياماً، فليس القصد في هذا المكان استيعاب جميع ما يؤثيهم في دنياهم، بل هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر «الزينة» ولم يكن إلا موضع الفاء، لأنّ تعلّق ما بعدها بقوله: ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ [الشورى: ٣٥] أي: يغلب على ظنونهم ذلك^(٣٦)، فإن أنجاهم الله تعالى وأعطاهم مرادهم في تلك الحال، فإن ذلك سريع الزوال عنهم؛ قليل البقاء معهم، والذي أعدّه الله تعالى للمؤمنين خير وأبقى.

المخطوطة: ﴿الحواري﴾ بالياء، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عمر. والمثبت من المصحف

وهو قراءة ابن عامر وعاصم وحمره والكسائي (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٥٨١).

(٢٩) في (ب ، ك): إن يشأ.

(٣٠) في (ب): نجى.

(٣١) في (ك): وإن يشأ.

(٣٢) في (ب ، ك): فيعفو.

(٣٣) يشير إلى ذاك قوله تعالى: ﴿أويوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير﴾ الآية: ٣٤ من سورة

الشعراء.

(٣٤) في (ب): أنه.

(٣٥) ((بعدها)) سقطت من (ك).

(٣٦) في (ب ، ك): ذاك.

سورة القصص الكلام في الآية الأولى

ثم وصف المؤمنين بصفات يرغبهم^(٣٧) في الكون عليها في قوله: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾^(٣٨) [الشورى: ٣٧] إلى آخر القصة، كما زهدهم في التمسك بالدنيا الفانية، فالمراد بما يؤتونه إنما هو مطلوبهم من السلامة والنجاة من تلك الهلكة^(٣٩)، والأمن من أمثالها من الورطات^(٤٠)، وذلك عقيب ما أشرفوا عليه من الغرق، ولا موضع لهذا الكلام يحسن غير العطف على ما قبله^(٤١) بالفاء، لأنه عقب ما لهم^(٤٢) من المخافة بما أوتوه من الأمانة وحال السلامة إلى سائر ما لله^(٤٣) تعالى من النعمة، فقد تضمن ما ذكرنا الجواب عن المسألتين^(٤٤).

(٣٧) في (ب): ترغبهم.

(٣٨) « والفواحش » ليست في (ك).

(٣٩) أي الهلاك. وفي (ك): المهلكة.

(٤٠) في (ب ، ك): الورطة.

(٤١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): قبلها.

(٤٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما نالهم.

(٤٣) في (خ ، ر): ما بينه. وفي (ح): ما فيه.

(٤٤) ملخص كلام المصنف رحمه الله في المسألة الأولى وهي: لم أتى بالواو في قوله تعالى: ﴿وما

أوتيتم﴾ في سورة القصص ، وبالفاء في سورة الشعراء؟ لأن ما جاء في سورة القصص لم يتعلق بما قبله كبير تعلق ، فناسب الإتيان به بالواو المقتضية لمطلق الجمع ، وما في سورة الشورى تعلق بما قبله أشد تعلق ، لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمانة ، فناسب الإتيان به بالفاء المقتضية للتعقيب (ينظر: البرهان للكرمانى: ٢٩٢ ، فتح الرحمن للأنصاري: ٤٣٢).

وأما خلاصة ما قاله في الجواب عن المسألة الثانية وهي: لم قال في القصص: ﴿وزيتها﴾ ولم يذكرها في الشورى؟ فأليك ما قال الكرمانى حيث قال (٢٩٢): « لأن في هذه السورة -

يتبع

أبي القصص - ذكر جميع ما ييسط فيه الرزق: وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين ، فالمتاع ما لا غنى عنه في الحياة من المأكل والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح. والزينة ما يتحمل به الإنسان وقد يستغني عنه: كالثياب الفاخرة، والمراكب الراققة ، والدور المحصنة والأطعمة. وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب ، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة ، فلم يحتاج إلى ذكر الزينة « اهـ.

[١٧٢] الآية الثانية منها.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضْيَاءٍ أَوْ أَفْلا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ﴾ ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفْلا تُبْصِرُونَ﴾^(١) [القصص: ٧١-٧٢].

للسائل أن يسأل عن تقديم الليل على النهار، وأنه لو قدّم النهار، هل كان على مقتضى الحكمة؟ وقوله عقيب هذا: ﴿أفلا تسمعون﴾ وعقيب الآخر: ﴿أفلا تبصرون﴾؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن نسخ الليل بالليل الأعظم أبلغ في المنافع وأضمن للمصالح^(٢) من نسخ النهار بالليل، ألا ترى أن اللجنة نهارها دائم لا ليل معه، لأن الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة^(٣) / بالجمام^(٤) والراحة على ما يلزم من الكلف [ب/٧٧] المتعبة والمشاق المنصبة^(٥). ودار النعيم يستغنى فيها^(٦) عن ذلك، لأنها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ما تلتذّ به^(٧) النفس وتهوى، فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار

(١) في (أ): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ الآيتين. والثبت من (ب، ك).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أبلغ المنافع مما ضمن المصالح.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للاستعانة والاستراحة.

(٤) قال في اللسان (١٠٥/١٢) حمم: «الجمام . بالفتح - : الراحة» اهـ.

(٥) أى المتعة، من قولهم: انصبني هذا الأمير، أى: أتعبني. (اللسان ٧٥٨/١).

(٦) «فيها» سقطت من (أ).

(٧) في (ب، ك): تلتذّ، بدل «تلتذبه».

سورة القصص الكلام في الآية الثانية

الذي يمكن من التصرف في المعاش والسعي في المصالح إلى ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس أحق وأولى.

وقوله^(٨): ﴿أفلا تسمعون﴾ أي: أفلا تسمعون سماع من يتدبر المسموع ليستدرك منه قصد القائل، ويحيط بأكثر ما^(٩) جعل الله تعالى في النهار من المنافع؟ أم أنتم صم عن سماع ما ينفعكم؟

وقوله: ﴿يأتاكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ أي: أفلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه^(١٠)، فإن عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع، إذا كان هناك تدبر له^(١١) وتفكر^(١٢) فيه^(١٣)، ولم يجعله السامع دبر أذنه.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في قوله، وهو خطأ.

(٩) في (أ): مما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): استدراككم.

(١١) «له» أثبتت من (ب).

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وتذكر.

(١٣) «فيه» سقطت من (ك).

سورة العنكبوت

[١٧٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾^(١) [العنكبوت: ٨].

وقال في سورة لقمان [١٤-١٥]: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾^(٢).

وقال في سورة الأحقاف [١٥]: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾^(٣).

(١) في (أ): ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً...﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ): ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾. والمثبت من (ب،

ك).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

للسائل أن يسأل عن اختلاف هذه الآيات^(٤) الواردة في الوصاية بالإحسان إلى الوالدين والبرّ بهما إلا إذا دَعَوَا إلى الشرك وبعثنا على الكفر، وعن مواقعها^(٥)؟ وهل كان يصلح إحداها^(٦) مكان الأخرى؟.

والجواب أن يقال: أما موقع هذه الآية من سورة العنكبوت فمشبه مواقع الآيات التي قبلها والتي بعدها، وذلك أنه أُجملت^(٧) فيها الأخبار^(٨) كقوله^(٩): ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧] اشتمل هذا على جميع معاملة المؤمنين في الدنيا والآخرة، وهى في الدنيا إيمانهم وصالحات أعمالهم التي تكفّر بها السيئات، فلا يؤخذ بها من ضمن جزاؤه^(١٠) على أحسن عمله، وهو طاعة الله تعالى التي أخلصها له ولم يقصد أن يعلمها خلقه، ثم قال: ﴿وروصينا الإنسان بوالديه حُسْنًا﴾ أي: ألزماه حسنا في أمر والديه، وقياماً بحقوقهما عليه، ثم قال: وإن أراداك^(١١) على الشرك فلا طاعة عليك

(٤) في (أ): الآية ، والمثبت من (ب ، ك) .

(٥) في (أ): وعن موقعته ، والمثبت من (ب ، ك) .

(٦) في (أ): إحداهما ، وفي (ب): أحدهما ، والمثبت من (ك ، و) وهو الصواب .

(٧) في (أ): أُجملت . والمثبت من (ب ، ك) .

(٨) في (أ): الإحسان . والمثبت من (ب ، ك) .

(٩) في النسخ المعتمدة: لقوله . والمثبت من (خ ، ر) .

(١٠) في (أ): من ضمان جزائه ، والمثبت من (ب ، ك) .

(١١) أى حملاك على الشرك .

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى
لهما^(١٢). فهذه جملة لم تتضمن ذكر السبب فيما^(١٣) أكد الحق، بل^(١٤) اقتصر فيها^(١٥)
على ما لا غنى عن علمه، ولا يعذر^(١٦) أحد في جهله.

وأما الآية في سورة لقمان فإنها ذكرت بعدما حكى الله تعالى عن لقمان -
عليه السلام - من وصيته^(١٧) ابنه إذ يقول: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم
عظيم﴾ [لقمان: ١٣] فذكر الله تعالى عقيب ذلك وصية الإنسان بهما ونبه على
السبب الذي له عظم حقهما فقال: ﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾ [لقمان: ١٢] أي:
ضعف حمل مضافاً^(١٨) إلى ضعف المرأة^(١٩). وقيل: ضعفاً يتزايد على ضعف كما
يتزايد ثقل الجنين، وأرضعته عامين^(٢٠)، وهذان وإن انفردت بهما الأم فإن الأب

(١٢) إلى ذلك المعنى يشير قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم

فلا تطعهما...﴾ العنكبوت: ٨

(١٣) في (أ): فيها. وفي (د): فيما الذي.

(١٤) غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب ، ك).

(١٥) في (أ): منها. والمثبت من (ب ، ك).

(١٦) غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب ، ك).

(١٧) قال الراغب (ص ٨٧٣): ((الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ)) اهـ.

(١٨) في (ب): مضاف.

(١٩) يعنى أن المرأة ضعيفة الخلقة ويزيد ضعفها بالحمل.

(٢٠) جاء في تفسير الماوردي نحو هذا القول ، وهو ((ضعف الولد حالاً بعد حال ، فضعفه ثم

علقة ثم مضغة ثم عظماً سوياً ثم مولوداً ثم رضيعاً ثم فطيماً)) ونسبة إلى أبي كامل ، ولم

أجد ترجمته (النكت والعيون ٢٨٠/٣). في (أ): عامان. والمثبت من (ب ، ك).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

يتحمّل (٢١) الشدائد في القيام بأمر الولد، والأم^(٢٢) حتى تقدر على تربيته، وربما ضيق على نفسه فيما يصرف إليهما^(٢٣) من نفقته^(٢٤) فقال: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ [لقمان: ١٤] والمعنى: ووصيناها بأن اشكر لي ولوالديك^(٢٥)، و«أن» بمعنى «أي» وهو تفسير للوصية^(٢٦)، والتنبيه على عظم النعمة ووجوب شكر الله المنعم^(٢٧) على قدر ما أولاه، [١/٧٨] إذ كان هو^(٢٨) خلقه وسوى أعضائه، ونفخ فيه الروح^(٢٩)، وأنعم عليه قبل استحقاقه ثم عرضه^(٣٠) للنعمة الشريفة والدرجة العلية، وشكر بعض^(٣١)

(٢١) في (أ): يحمل. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٢) في (ب ، ك): بأمر الأم والولد. وفي (أ) تكرر كلمة «الولد».

(٢٣) «والولد» سقطت من (ب ، ك).

(٢٤) في (أ): نفقه، والمثبت من (ب ك).

(٢٥) من قوله « والمعنى » إلى هنا سقط من (أ).

(٢٦) ذهب الزجاج في معاني القرآن ١٩٦/٤ إلى أن « أن » في موضع نصب بـ « وصينا »،

المعنى وصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك « اهـ. وذهب النحاس في كتابه « إعراب

القرآن » ٦٠٣/٢ إلى رأي المصنف فقال: « وهذا القول - يعني قول الزجاج - على مذهب

سيبويه بعيد ولم يذكر أبو اسحاق فيما علمت غيره - ، وأجود منه أن تكون « أن » مفسرة

، والمعنى: قلنا له اشكر لي ولوالديك « اهـ. وفي (ب ، ك): الوصية.

(٢٧) في (أ): شكر المنعم الله.

(٢٨) في (ب): خلق بدل « هو ».

(٢٩) في (ب ، ك): الروح فيه.

(٣٠) في (ب): عرضه. والمثبت من (ك ، خ ، ر).

(٣١) من قوله « ثم عرضه » إلى هنا سقط من (أ).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

ذلك يستغرق^(٣٢) الجهد ويُفسي الطُّرُق^(٣٣)، وأما^(٣٤) شكر الوالدين فهو أن يحسن إليهما ويبرهما^(٣٥) ويكرمهما ويطيعهما إلا إذا أمراه^(٣٦). معصية الله تعالى فتسقط عنه طاعتهما، لأنه مع إسقاط حق الخالق لا يثبت حق الوالدين^(٣٧)، لأن الله تعالى عقد شكرهما بشكره، فإذا دعواه إلى معصيته فقد أبطلا به^(٣٨) شكره فانحلَّ شكرهما^(٣٩) المعقود معه.

وقيل: إن هذه الآية^(٤٠) نزلت في سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص^(٤١)، وروى عنه أنه قال: كنت برأياً بأمي^(٤٢)، فلما أسلمت قالت لي: يا سعد: ما هذا

(٣٢) في (أ): مستغرق.

(٣٣) أى الطاقة، قال الصحاح (٤/١٥١٩ طوق): «الطوق: الطاقة» وفي (ب): الطرق.

(٣٤) في (أ، ب): فأما.

(٣٥) بفتح الراء وكسرهما، أى: ويطيعهما، وهو من البر، قال في اللسان (٤/٥٣): «والبر: ضد العقوق، وقد برّ والده يبرّه ويبرّه برأ» أهـ.

(٣٦) في (أ، ب): أمره. والمثبت من (ك).

(٣٧) في (ك): الوالد.

(٣٨) «به» ليست في (ب، ك).

(٣٩) في (ب): شكرها.

(٤٠) «الآية» سقطت من (ب).

(٤١) قال النووي: «سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة رضي الله عنهم، هو أبو اسحاق، سعد بن مالك بن وهب، توفي سنة ٥٥ هـ (تهذيب الأسماء واللغات

٢١٣/١/١) وكنية أبيه: أبو وقاص كما في الإصابة ٣٠/٢.

(٤٢) أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: حمّة بنت أبي سفيان بن أمية.

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

الذي^(٤٣) أراك قد أحدثت، والله لا أكل ولا أشرب حتى [ترجع إلى ما كنت عليه أو]^(٤٤) أموت فتعير بي فيقال: قاتل أمه، فلم تأكل ولم تشرب^(٤٥) يوماً وليلة فأصبحت وقد جهدت، فلما كانت الليلة^(٤٦) القابلة لم تأكل ولم تشرب فأصبحت وقد اشتد بها الجهد^(٤٧)، فقلت لها: يا أمه! تعلمين والله لو كان لك سبعون نفساً فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء^(٤٨)، فلما رأيت ذلك أكلت وشربت فأنزل الله تعالى هذه الآية في^(٤٩).

(٤٣) في (ب ، ك): ما هذا الدين الذي.

(٤٤) زيادة يقتضيها السياق ، أثبتناها من تفسير البغوي (٤٦١/٣).

(٤٥) « ولم تشرب » سقطت من (ك).

(٤٦) « الليلة » سقطت من (ب ، ك).

(٤٧) في (ب ، ك): جهدها.

(٤٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بشيء.

(٤٩) روى هذه القصة مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنه ١٨٧٧/٤ برقم ٢٤١٢ عن مصعب بن سعد عن أبيه: أنه نزلت فيه

آيات من القرآن ، قال: حلفت أم سعد أن لانكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولاتأكل

ولاتشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بالديك ، وأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا. قال:

مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها ، فجعلت

تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ووصينا الإنسان بالديه...﴾.

ورواه أحمد في المسند ٣٩٣/١ برقم ١٦١٤. وأخرجه الترمذي في السنن ٣٤١/٥ برقم

٣١٨٩ عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزلت في أربع آيات فذكر قصته ، فقالت أم سعد:

أليس قد أمر الله بالير ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، قال:

فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فإها فنزلت هذه الآية: ﴿ووصينا الإنسان بالديه

يتبع >

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى
 فهذه الآية^(٥٠) قد تضمنت من البيان والتفصيل ما لم تتضمنه الأولى^(٥١)، لأن تلك
 مذكورة مع الجمل^(٥٢)، وهذه^(٥٣) مذكورة لقصة مشروحة فيما^(٥٤) بين آيات
 تضمنت الوصايا^(٥٥) الواجبات والمستحبات^(٥٦) فيما حكى الله عز اسمه قصة لقمان
 لابنه، ثم كانت^(٥٧) في ذكر أبٍ وصّى^(٥٨) ابنه بمجانبة الشرك، وقرن إليه ما كان من
 خلاف ابنٍ لأمٍ بعثته بجهدا^(٥٩) على الكف، ومما يروى عن لقمان أنه قال: يا بني ! إن

حسناً ﴿ الآية ﴾ . ومعنى: شجروا فاهها: فتحوا فمها. وهذا الحديث قال عنه الترمذي:
 حديث حسن صحيح.

وقيل: إن هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه. قال ابن عطية
 (٣٦١/١١): « ولا مرية أنها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يشقى بجهاد أبويه في شأن
 الإسلام والهجرة ، فكان القصد بهذه الآية النهي عن طاعة الأبوين في مثل هذا الأمر
 العظيم... » اهـ.

(٥٠) أى آية سورة لقمان.

(٥١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الأخرى. يريد بها آية العنكبوت.

(٥٢) « مع الجمل » سقطت من (ك). والمعنى: مع الإجمال ، لأن آية سورة العنكبوت لم يأت فيها
 التفصيل الذى جاء هنا.

(٥٣) « هذه » سقطت من (أ).

(٥٤) غير واضحة في (أ).

(٥٥) « الوصايا » أثبتت من (خ ، ر).

(٥٦) في (ب): والمستحسنتات. وفي (ك): الواجبات المستحسنتات ، بدون واو.

(٥٧) في (ب ، ك) كان.

(٥٨) في (ك): رضي.

(٥٩) في (أ): بعثه جهدها. والمثبت من (ب ، ك).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

الله تعالى رضيبي لك، فلم يوصني بك، ولم يرضك لي، فأوصاك بي، وهذا كلام شريف، له وقع كبير ذكرناه ليتدبر معناه.

وأما الآية الثالثة^(٦١) فإنها فيمن وصي^(٦١) بالديه، وهما مؤمنان^(٦٢)، لا يمنعانه عن^(٦٣) الإيمان، وهو من طاب نفساً وأصلاً، ورغب إلى الله تعالى أن يطيب فرعاً، لأنه قال تعالى حكاية عنه: ﴿ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي...﴾^(٦٤) [الأحقاف: ١٥] وبعد هذه الآية ذكر ولد كافر استغاث^(٦٥) الله^(٦٥) والداه لإصراره على كفره^(٦٧)، ولما أعياهما^(٦٨) مدارأة أمره^(٦٩).

(٦٠) أى آية سورة الأحقاف.

(٦١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوصى. ومعناها واحد في القاموس.

(٦٢) في (ب): مؤمنين.

(٦٣) في (ك): من.

(٦٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأن أعمل...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٦٥) أى طلب الغوث ، قال في المفردات (ص ٦١٧): « الغوث يقال في النصره ، والغيث في المطر ، واستغثته: طلبت الغوث أو الغيث ».

(٦٦) في (ك): إليه ، وهو خطأ.

(٦٧) في (ك): كان على الكفر.

(٦٨) في (ك): هم ، وهو خطأ.

(٦٩) في (أ): من مدارأة أمره. قال في الصباح (٤٩/١): « ومعناها: المخالفة والمدافعة ».

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

فأما قوله: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] فإن المراد أقلّ حملة، وهو ستة أشهر، وروى أن عثمان بن عفان^(٧٠) رضي الله عنه أتى بامرأة ولدت لستة أشهر. فشاور الناس في رجحها، فقال ابن عباس^(٧١): إن خاصمتكم^(٧١) بكتاب^(٧٢) الله خصمتكم، قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ..﴾^(٧٣) [البقرة: ٢٣٣] وقال: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] فالحمل ستة أشهر، والفصال عامان^(٧٤)، فحلّى سبيلها. وأما معنى قوله: ﴿وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] أي^(٧٥): في انقضاء عامين، لأنّ الفصال هو الفطام^(٧٦) إذا فصل الولد عن الأم.

(٧٠) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية: أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين. توفي سنة ٣٥ هـ. (تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٣٢١ ، الأعلام ٤/٢١٠)

(٧١) في (ب): إن خاصمتكم.

(٧٢) في (أ، ب): إلى كتاب الله. وفي (ك): في كتاب الله. والمثبت من مصنف عبدالرزاق وستن سعيد بن منصور.

(٧٣) في (أ ، ب) : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ والمثبت من (ك).

(٧٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٥١/٧) عن الثوري عن الأعمش بإسناد موصول ، وقد أخرجه أيضا من وجه آخر بإسناد صحيح متصل ، ومن وجه ثالث (٣٥٠/٧) وفيه أن القصة لابن عباس مع عمر. وقد أخرجه سعيد ابن منصور (٦٦/٢/٣) وفيه: أتى عثمان في امرأة ولدت في ستة أشهر فأمر برجحها ، فقال ابن عباس: ادنوني منه ، فأدنوه ، فقال: إنها تخاصمك بكتاب الله ، يقول الله عز وجل: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ ويقول في آية أخرى: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ فردّها عثمان وحلّى سبيلها « اهـ.

(٧٥) «أي» ليست في (أ).

(٧٦) قال الصحاح (٢٠٠٢/٥) فطم: «فطام الصبي: فصّاله عن أمه ، يقال: فطمت الأم ولدها».

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الأولى

وكانت^(٧٧) الوصية الأولى في سورة العنكبوت وصية مجملة^(٧٨) عامة للناس،
والثانية^(٧٩) فيمن منعه أحد والديه عن الإيمان، والثالثة^(٨٠) فيمن آمن وآمن أبواه،
وسأل الله أن يصلح أولاده، وكان هذا مذكوراً مع آية^(٨١) في ذكر ولد كافر يجتهد
والداه^(٨٢) في دعائه إلى الإيمان، والثالث في مؤمن أبواه / مؤمنان، والثاني في مؤمن^[٧٨/ب]
أحد والديه^(٨٣) يمنعه من الإيمان، والأول^(٨٤) عام كما ترى، وقد استوعبت القسمة^(٨٥)
ما يحتاج إلى ذكره في دعاء من يدعو^(٨٦) ولده^(٨٧) إلى كفر^(٨٨) [أو إيمان]^(٨٩).

(٧٧) في (ك): فكان.

(٧٨) في (ك): وصيئة مجملة.

(٧٩) أى الوصية الواردة في سورة لقمان.

(٨٠) أى الوصية الواردة في سورة الأحقاف.

(٨١) يعنى الآية (١٧) من سورة الأحقاف.

(٨٢) في (ك): والده.

(٨٣) في (ب ، ك): أبويه.

(٨٤) أى الموضع الأول. وفي (ك): وأولى.

(٨٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): القصة.

(٨٦) « يدعو » سقطت من (ك).

(٨٧) في (ب) والده ، فلاحظ له هنا.

(٨٨) في (أ ، ب): كفره. والمثبت من (ك ، و).

(٨٩) لعل ما بين القوسين يقتضيه السياق ولذا أثبتناه.

[١٧٤] الآية الثانية منها^(١).

قوله تعالى: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ومالكم من دون الله من وليٍّ ولا نصيرٍ﴾^(٢) [العنكبوت: ٢٢].

وقال في سورة حم عسق^(٣) [٣١]: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ومالكم من دون الله من وليٍّ ولا نصيرٍ﴾^(٤).

للسائل أن يسأل^(٥) عن فائدة قوله: ﴿ولا في السماء﴾ في سورة العنكبوت، والاختصار على ذكر الأرض في هذه، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر^(٦)؟

والجواب أن يقال^(٧): إن الآية التي في سورة العنكبوت تحكي قول إبراهيم عليه السلام لكفار قومه^(٨)، وفيهم نمرود^(٩) بن كنعان الذي حاجّه^(١٠)، وفي كثير من

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): ﴿وما أوتيتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ الآية. والمثبت من المصحف ومن (ب، ك).

(٣) أي في سورة الشورى.

(٤) في (أ، ب): ﴿... ومالكم من دون الله من وليٍّ ولا نصير. ومن آياته الجوار...﴾ والمثبت من (ك).

(٥) « أن يسأل » سقطت من (ك).

(٦) في (ح، خ، ر): فلم زاد ﴿ولا في السماء﴾ في سورة العنكبوت؟

(٧) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٨) في (ر): للكفار من قومه.

(٩) في (ك): نمرود، بضم النون كما في القاموس واللسان.

(١٠) أي الذي خاصمه. قال ابن جرير عند تفسير الآية (٢٥٨) من سورة البقرة ٤٣٠/٥ بتحقيق

أحمد شاكر: «إن الذي حاج إبراهيم في ربه: جبار كان ببابل يقال له: نمرود بن كنعان بن

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الثانية

الأخبار أنه رام^(١١) الصعود إلى الجوّ يوهّم أنه يحاول ربّ^(١٢) السماء^(١٣)، كما قال فرعون لهامان^(١٤) في بناء الصرح^(١٥) ما حكاه الله تعالى في كتابه في موضعين^(١٦)، فقال لهم^(١٧) إبراهيم عليه السلام^(١٨): لا تفوتون الله، في الأرض كتتم أو في^(١٩) السماء، ولا سبيل لكم إليها^(٢٠)، كما قال الله^(٢١) تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ

نوح « اهـ وفي اللسان (٤٢٩/٣) غرود: بضم النون - وبالبدال المهملة - : اسم ملك معروف « اهـ.

(١١) أى طلب ، قال في اللسان (٢٥٨/١٢) روم: « رام الشيء يرومه روماً ومراماً: طلبه.»

(١٢) لفظ « رب » أثبت من (ر).

(١٣) ذكر المفسرون هذا الخبر عند تفسير الآية (٢٦) من سورة النحل ، وهي: ﴿قد مكر الذين

من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من

حيث لا يشعرون﴾ قال ابن عطية (٣٩٩/٨): « قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من

المفسرين: الإشارة بـ ﴿الذين من قبلهم﴾ إلى نمروذ الذى بنى الصرح ليصعد به إلى السماء

على زعمه « اهـ. والخبر في تفسير الطبرى ٩٦/١٤ ، وتفسير ابن الجوزى ٤٤٠/٤ ،

وتفسير ابن كثير ٨٧٨/٢.

(١٤) هو وزير فرعون وأكبر رجاله.

(١٥) قال الزجاج (١٤٥/٤): « الصرح: كل بناء متسع مرتفع « اهـ.

(١٦) هما: الآية (٣٨) من سورة القصص ، والآية (٣٦) من سورة غافر.

(١٧) في (ك): له.

(١٨) « إبراهيم عليه السلام » سقطت من (أ).

(١٩) « في » سقطت من (أ).

(٢٠) كذا في جميع النسخ ، وفي (ر): إليهما ، ولعل الصواب: إليه.

(٢١) لفظ الجلالة سقط من (ك).

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الثانية

استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا
بسلطان... ﴿٢٢﴾ [الرحمن: ٢٣].

وأما الآية في سورة جم عسق فإنها بعد قوله: ﴿وما أصابكم من مصيبة فيما
كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [السورى: ٣٠] وهذا عام في المصائب، والمراد به
الخصوص، لأنه ليس كل^(٢٣) مصيبة مستحقة باحترام^(٢٤)، إذ قد تصيب^(٢٥) من لا جرم
له، ومن لم يبلغ حدّ التكليف، فلا يجب^(٢٦) عقابه على ذنب يكون منه، والمخاطبون
مخصوصون بالمعنى وإن عموا باللفظ.

وقوله: ﴿يعفو عن كثير﴾ أي: عن ذنوب كثيرة^(٢٧) يتجاوز عنها، ولا يؤاخذ
بها، ولا يكون ذلك للكفار، لأن العفو مبذول لمستحقه، وإذا صح أن هذا الخطاب^(٢٨)
متوجه على المسلمين، وتبعه قوله: ﴿وما أتتم بمعجزين في الأرض ومالككم من دون
الله من وليّ ولا نصير﴾^(٢٩) [الشورى: ٣١٣] علم أنه وعيد لهم، وليسوا من القوم الذين

(٢٢) قوله تعالى: ﴿لاتنفذون إلا بسلطان﴾ ليس في (أ).

(٢٣) «كل» ليست في (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٢٤) أي يارتكاب ذنب، تقول اللغة: حرم فلان جرماً واحترماً وأجرم: أذنب. والجرم: الذنب (اللسان ٩١/١٢، القاموس ١٤٠٥). وفي (أ): بإجرام.

(٢٥) أي قد تصيب المصيبة. وفي (ب، ك): قد يصاب.

(٢٦) في (ب، ك): فيجب.

(٢٧) لفظ «كثيرة» أثبت من (ر).

(٢٨) غير واضحة في (أ).

(٢٩) في (أ): ﴿وما أتتم بمعجزين في الأرض﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الثانية

يخاطبون بقوله: ﴿ولافي السماء﴾^(٣١) ومعناه: لاتسلكون مسلكاً تلتجئون^(٣١) إليه من عقاب الله تعالى إذا وجب عليكم، وقد جاء هذا^(٣٢) بغير لفظ الأرض والسماء، وهو قوله: ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾^(٣٣) [الزمر: ٥١] فيكون هذا مطلقاً في كل ملجأ^(٣٣) ومهرب.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وما أتمممعجزين في الأرض ولا في السماء﴾^(٣٤) [العنكبوت: ٢٢] أي: لاتفتون من في الأرض^(٣٤) من الإنس والجن، ولا من^(٣٥) في السماء من^(٣٦) الملائكة، وهم خلق الله، فكيف تعجزون الخالق؟ تعالى الله^(٣٧) عن ذلك.

وقول ثالث، وهو أن يكون المراد: لاتفتون بأنفسكم^(٣٨) ما يحق من عذاب الله^(٣٩) عليكم وإن^(٤٠) هربتم في الأرض كل مهرب، وإن سعدتم في السماء كل

(٣٠) في (ك): في الأرض ولا في السماء.

(٣١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تلتجئون.

(٣٢) أي هذا المعنى.

(٣٣) في (ب): منجأ.

(٣٤) من قوله ((أي لاتفتون)) إلى هنا سقط من (ب).

(٣٥) ((من)) سقطت من (ك).

(٣٦) في (أ ، ك): يعي ، والمثبت من (ك).

(٣٧) لفظ الجلالة ساقط في (ك).

(٣٨) في (ب، ك): أنفسكم، وفي (ط): نفوسكم.

(٣٩) في (ب ، ك): من عقاب الله.

(٤٠) الواو ليست في (ب ، ك).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الثانية
مصعد لو استطعتموه كما قال: ﴿...فإن استطعت أن تبتغي نَفَقاً في الأرض أو سلماً في
السماء فتأتيتهم بآية...﴾ [الأنعام: ٣٥] أي: لا يكون ذلك أبداً. وفي الجواب
الأول^(٤١) كفاية في الفرق بين الموضوعين، وما يختار لكل واحد منهما^(٤٢).

(٤١) الجواب الأول الذي ارتضاه المؤلف هو: أن يكون المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ،
ولافي السماء لو كنتم فيها ، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿أيما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة...﴾ النساء: ٧٨. وكذلك ارتضاه النحاس في معاني القرآن ٢١٨/٥.
وقال قطرب كما في تفسير ابن الجوزي (٢٦٦/٦): «هذا كقولك: ما يفوتني فلان لا هاهنا
، ولا بالبصرة ،أي: ولا بالبصرة لو صار إليها».

ذكر الزجاج في معاني القرآن (١٦٥/٤) في ذلك قولين وجوزهما:

أحدهما: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهل السماء بمعجزين في السماء.

والثاني: وما أنتم بمعجزين في الأرض ، ولا لو كنتم في السماء ، واقتصر الفراء على القول
الأول منهما فقال (٣١٥/٢): «وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني».
هذا هو اختيار ابن جرير حيث قال (١٤٠/٢٠): «وهذا القول أصح عندي في المعنى من
القول الآخر. ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين
، كان مذمباً» اهـ.

(٤٢) خلاصة توجيه المؤلف: قال تعالى في العنكبوت: ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ واقتصر في
الشورى على ذكر الأرض ، لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم تمرود الذي حاول الصعود إلى
السماء فأخبرهم بعجزهم وأنهم لا يفوتون الله لا في الأرض ولا في السماء. وما في الشورى
خطاب للمؤمنين بقرينة قوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو
عن كثير﴾ وذكر الأنصاري في فتح الرحمن (ص ٤٣٨) وجهاً آخر فقال: «وما في الشورى
خطاب لمن لم يحاول الصعود إلى السماء» اهـ.

[١٧٥] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

وقال بعده: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٤٤].

للسائل أن يسأل فيقول: قال في إنجاء إبراهيم عليه السلام من النار: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وقال في خلق السموات والأرض: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فوحد «الآية»^(١) هنا وجمعها هناك، والآيات في خلق السموات والأرض أكثر منها في تخليص إبراهيم عليه السلام من النار؟

والجواب أن يقال: إذا أخرج الله تعالى عن المؤمنين في كتابه فهو متناول من كان^(٢) في عصر النبي (وهم محدودون، وإذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فهو لآية^(٣) أقوام لا يتناهون^(٤)، فكل من يؤمن إلى يوم القيامة منهم داخل^(٥) فيهم، وكل دلالة وأمارة آية^(٦)، فجمعت^(٧) لعدتهم التي لم تتناه.

(١) «الآية» تكررت في (أ).

(٢) في (ب): هو.

(٣) في (ب، ك): فهو لأقوام.

(٤) في (ب، ك): لم يتناهوا.

(٥) في (أ، ب): وداخل. والمثبت من (ك، و).

(٦) في (ب، ك): بينة، بدل «آية».

(٧) أى لفظ «لآية».

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الثالثة

ولما^(٨) قال في خلق السموات والأرض: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٩) وهم جماعة واحدة محصور^(١٠) عددهم^(١١)، والآية الواحدة تجمعهم^(١٢) باين الخير عنهم الخير عمّن وُجد^(١٣) وعمّن لم يوجد أكثرهم. فاختلقت^(١٤) بهم الدلالات، وجمعت لهم «الآيات» لانتشار أعدادهم^(١٥) وتباين مددهم، فاختلف الموضوعان.

(٨) في (ك): وقال.

(٩) في (أ، ك): آية للمؤمنين. والمثبت من (ب).

(١٠) في (ك): محصورون.

(١١) «عددهم» سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): تجمع.

(١٣) في (ب): وجدوا.

(١٤) في (أ): فاختلف.

(١٥) في (ب): إمدادهم. وفي (ك) آمادهم.

[١٧٦] الآية الرابعة منها

قوله تعالى: ﴿... وما يبيحدها آياتنا إلا الكافرون﴾ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يبيحدها آياتنا إلا الظالمون﴾^(١) [العنكبوت: ٤٧-٤٩].

للسائل أن يسأل عن تسمية الجاحدين في الآية الأولى بـ «الكافرين» وفي الثانية بـ «الظالمين» وأولئك ظالمون كما أن هؤلاء كافرون، فلماذا اختصاص الأولى بتلك الصفة، والثانية بهذه الصفة^(٢)؟.

والجواب أن من جحد آيات الله فقد كفر نعمه^(٣)، وهذا أول ما يفعله، لأن ذلك متعلق بما قبله ممن تولى^(٤) خلقه^(٥) وأنعم عليه بما استوجب به شكره، فأول فعله كفر نعم الله، ثم إنه مسيء إلى نفسه، ظالم لها^(٦) بأن أبدلها من النعم الذي عُرض له

(١) في (أ): ﴿وما يبيحدها آياتنا إلا الكافرون﴾ إلى قوله: ﴿وما يبيحدها آياتنا إلا الظالمون﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٢) من قوله «وأولئك ظالمون» إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (ب): بنعمته وفي (ك): نعمته.

(٤) «تولى» سقطت من (أ).

(٥) في (ب، ك): متعلق بمن قبله وتولى خلقه.

(٦) «لها» سقطت من (ب، ك).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الرابعة

عذاباً^(٧) لا يطيقه، فكفره أول في الذكر، وظلمه ثان^(٨) لأنه فوت نفسه عظيم الأجر، فهو^(٩) آخر في العمل، فقدم «الكافرين» على «الظالمين» لذلك^(١٠).

(٧) «عذاباً» مفعول ثان بـ «أبدلها».

(٨) «ثان» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٩) «هو» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(١٠) ذكر الفخر الرازي وجهاً آخر فقال في تفسيره (٧٨/٢٥): «قال هاهنا ﴿الظالمون﴾ ومن قبل قال ﴿الكافرون﴾ مع أن الكافر ظالم، ولا تنافي بين الكلامين، وفيه فائدة، وهي أنهم قبل بيان المعجزة قيل لهم: إن لكم المزايا فلا تبطلوها بإنكار محمد فتكونوا كافرين، فلفظ الكافر هناك كان بليغاً يمنعهم من ذلك لاستنكافهم عن الكفر، ثم بعد بيان المعجزة قال لهم: إن جحدتم هذه الآية لزمكم إنكار إرسال الرسل فتلتحقون في أول الأمر بالمشركين حكماً، وتلتحقون عند هذه الآية بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين، أي مشركين، كما بينا أن الشرك ظلم عظيم، فهذا اللفظ هاهنا أبلغ وذلك اللفظ هناك أبلغ» اهـ.

[١٧٧] الآية الخامسة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غُرْفًا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾^(٢) [العنكبوت: ٥٨].

وقال في سورة آل عمران [١٣٦]: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرةً من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة آل عمران بالواو في قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾^(٣) وإخلاء ما في سورة العنكبوت منها^(٤) ؟.

والجواب أن يقال: إن الآية في سورة آل عمران مبنية على تداخل الأخبار، لأن^(٥) أولها: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرةً من ربهم﴾^(٦) ف ﴿أولئك﴾ مبتدأ، و﴿جزاؤهم﴾ مبتدأ ثان، و﴿مغفرة﴾ خبر المبتدأ الثاني، وهو مع خبره خبر المبتدأ الأول، والجزء هو الأجر، فكأنه قال: أولئك أجرهم على أعمالهم محو ذنوبهم وإدامة نعيمهم، فهذا^(٧) الأجر مفضل على كل أجر يعطاه عامل على عمله، فنسقت^(٨)

(١) هذه الآية تناولها المؤلف بنفس الألفاظ تقريباً في الآية السادسة من سورة آل عمران (٢٤٣/١)، وهو بذلك يخالف طريقته المطردة في أنه يكتفى بما ذكره في المكان الأول، ولعل سبب هذا أن سائلاً سأل في هذا المقام وهو يملئ فأعاد هنا ما قاله في سورة آل عمران، والله أعلم..

(٢) في (ب، ك): ﴿... نعم أجر العاملين؟ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

(٣) في (أ، ك): ﴿ونعم. والمثبت من (ك).﴾

(٤) في (أ، ب): ﴿وإخلائها في سورة العنكبوت منها. والمثبت من (ك).﴾

(٥) في (ب): أن.

(٦) نسخة (ب، ك) إلى آخر هذه الآية.

(٧) في (ب، ك): وهو.

(٨) أى عطفت، تقول اللغة: نسق الكلام: عطف بعضه على بعض. وفي (أ): فانسقت، ومعناه:

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الخامسة

الأخبار بعضها على بعض للتنبيه على النعم التي هدفت^(٩) لرجاء الراجين، وأكملت بها منية^(١٠) المتمنين. والخير إذا جاء بعد خير في مثل هذا المكان الذي تفصل^(١١) فيه المواهب المرغب فيها، فحقه أن يعطف على ما قبله بالواو؛ وكقولك: هذا الجزء^(١٢) كذا وكذا، أي هو ترك المؤاخذة بالذنب، والتنعيم^(١٣) في جنة الخلد، وتفضيله^(١٤) على كل جزء جزى به عامل، وذلك تشريف وكرامة.

وأما الآية في سورة العنكبوت فإن ما قبلها مبني على أن يدرج الكلام فيه على جملة واحدة، وهي: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من الجنة/غرفاً﴾^(١٥) فقوله: ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ^(١٦)، وقوله ﴿لنبوئتهم﴾ في موضع خبره، وهذا الخبر يتصل^(١٧) به مفعولان، الأول: قوله^(١٨): «هم» والثاني قوله «غرفاً»، و«غرفاً» نكرة موصوفة بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ وقوله: ﴿خالدين فيها﴾ حال من

انتظمت.

(٩) في (ك): تقدمت ، وهو خطأ.

(١٠) في (ب): أمنية ، معناها واحد.

(١١) في (م): تفصل.

(١٢) في (ب): الخير ، وهو خطأ.

(١٣) في (أ): والتنعيم.

(١٤) في (ب): وتفضيله.

(١٥) من قوله « وهي » إلى هنا سقط من (ب).

(١٦) « مبتدأ » سقطت من (ك).

(١٧) في (أ): متصل.

(١٨) « قوله » أثبتت من (ك).

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الخامسة

التبوءة^(١٩). فلما جعلت هذه الأشياء كلها في درج كلام واحد، وهو جملة ابتداء وخير. واحتمل قوله: ﴿نعم أجر العاملين﴾ أن يجيء بالواو وأن يجيء من^(٢٠) دونها، اختير^(٢١) مجيئها بغير واو ليشبه ما تقدم من عقد بخير، لا على سبيل عطف ونسق فجاء بغير واو^(٢٢)، ويحتمل أن يكون في موضع خير مبتدأ، فكأنه^(٢٣) قال: ذلك نعم أجر العاملين، ويكون قوله «ذلك» إشارة إلى ما ذكر الله تعالى من إسكانهم الجنة، فجرى^(٢٤) بلا واو مجرى ما هو من تمام الكلام الأول^(٢٥)، كقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴿[الشورى: ٢٢-٢٣] فقوله «ذلك» وإن انقطع عن الأول في اللفظ فإنه متصل به من طريق المعنى، وكأنه قال: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ مشار إليه بأنه^(٢٦) الفضل الكبير. وقوله: ﴿نعم أجر العاملين﴾ أى ذلك نعم أجر العاملين^(٢٧)، مشار إليه بالترتيب^(٢٨)

(١٩) تقدم معناها: ٢١٨.

(٢٠) « من » سقطت من (أ).

(٢١) مكان « اختير » بياض في (ب).

(٢٢) « فجاء بغير واو » أثبتت من (ك) وهى سقطت من (أ ، ب).

(٢٣) في (ب ، ك) : كأنه.

(٢٤) في (ب ، ك) : فيجرى.

(٢٥) « الأول » سقطت من (أ).

(٢٦) من هنا إلى قوله « بالفضل على أجور العاملين » سقط من (ب).

(٢٧) « نعم أجر العاملين » ليس في (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(٢٨) في (ك) : بالتفصيل.

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية الخامسة

على أجور العاملين، وإذا كان الأمر على ما ذكرنا من الآيتين لم يلق بكل (٢٩) واحدة
منهما إلا ما جاءت به فاعرفه.

(٢٩) في (ك): كل.

[١٧٨] الآية السادسة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَرَادَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢) [العنكبوت: ٦٢].

وقال في سورة القصص [٨٢]: ﴿... وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنَّ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا...﴾^(٣).

وقال في سورة حم عسق^(٤) [١٢]: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥).

وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد [٢٦]: ﴿اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى وتخصيصها بالذكر بقوله: ﴿مَنْ عِبَادَهُ﴾ وبقوله: ﴿لَهُ﴾، وعن تخصيص ما في القصص بقوله: ﴿مَنْ عِبَادَهُ﴾ دون قوله: ﴿لَهُ﴾، وعن الآخرين ومجيئها عاريتين من اللفظين، وهما: ﴿مَنْ عِبَادَهُ﴾ و ﴿لَهُ﴾^(٦)؟

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): إن الله هو السميع عليم، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَيَكُنَّ﴾ ليس في (ب). قلت: قال الجوهري في الصحاح (٦/٢٥٣٢): «وي» كلمة تعجب، ويقال ويك، ووي لعبدا لله، وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة «اهـ»

(٤) في (ك): في عسق. وهي سورة الشورى.

(٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ليس في (أ).

(٦) في (ب، ك): للسائل أن يسأل عن الآية الأولى وتخصيصها بالذكر بقوله: ﴿مَنْ عِبَادَهُ﴾ و

﴿ويقدر﴾ من دون قوله ﴿لَهُ﴾ عن الآخرين ومجيئها من اللفظين عاريتين، وهما ﴿مَنْ عِبَادَهُ﴾ و

﴿لَهُ﴾؟

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية السادسة

والجواب عن ذلك أن يقال: أما الأولى في سورة العنكبوت فإنها جاءت بعد قوله: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٧) [العنكبوت: ٦٠] فلما ذكر أن الله هو رازق جميع الحيوان ما ادخر منه^(٨) كالنمل، وما لم يدخر كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا^(٩)، فبين لنا^(١٠) أنه كما كان في غيرنا من الحيوان ماهو موسع عليه، وماهو مضيق عليه، كذلك الأمر فينا، ثم قال: ﴿اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ...﴾ فكان بعد القسمة الأولى^(١١) من يسط له الرزق في حال، ويضيق عليه في أخرى، فقال: ﴿اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ فالهاء في ﴿له﴾ ترجع إلى «من يشاء»^(١٢) من عباده، و﴿لمن يشاء»^(١٣) مفعول ﴿يسط﴾ فكان من يقدر له هو من يسط له في وقتين مختلفين،

(٧) في (أ): ﴿وَكَايْنٌ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا...﴾ الآية. والثبت من (ب ، ك) .

(٨) في (ك): منها.

(٩) أى تذهب في أول النهار وهى جياع ، وترجع في آخر النهار وهى ممتلئة البطون (ينظر: النهاية لابن الأثير ٨٠/٢ ، تحفة الأحوزي ٧/٧) . وقوله: « كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا » جزء من الحديث الذى رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا » اهـ أخرج هذا الحديث الترمذي في كتاب الزهد ٥٧٣/٤ برقم ٢٣٤٤ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وهو في المسند بأرقام (٢٥٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤) وسنن ابن ماجه (٤١٦٤) .

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فبين الله ، بدل « لنا » .

(١١) إلى ذلك يشير قوله تعالى في الآية السابقة أنفا وهى: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ...﴾. وفي نسخة (ب): بعد القسم الأول.

(١٢) في (أ): شاء.

(١٣) في جميع النسخ: من شاء. قلت: أضفت اللام هنا مراعاة للفظ الآية، وهى غير موجودة في النسخ

يتبع

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية السادسة

فاقتضى^(١٤) هذا المكان اللفظ الذي جاء فيه بالمعنى الذي هو غير الأول من جمع^(١٥) البسط والقبض لواحد في الحالين. وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُقَدِّرُ لَهُ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(١٦) [سبأ: ٣٩].

وأما قوله في سورة القصص [٨٢]: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانِّ اللَّهُ يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُقَدِّرُ...﴾ فالمعنى^(١٧): انتبهوا^(١٨)، لأن الله يوسع الرزق لمن يشاء، لا لكرامته كما وسَّع^(١٩) على قارون^(٢٠)، ويضيقه على من يشاء، لا لهوانه كما ضيَّق على كثير ممن آمن به، ثم قال تعالى حكاية عنهم: ﴿...لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا...﴾ [القصص: ٨٢] أي^(٢١): لولا أنَّ الله منَّ علينا^(٢٢) بأن صرف عنا الغنى الذي يقع الكفر معه لكفرنا نحن مثل كفره،

كلها. ومن المعلوم عند النحاة أن الجار والمجرور يكون في حكم المفعول بعد الفعل.

(١٤) في (ك): واقتضى.

(١٥) في (أ، ب): جميع. والمثبت من (ك).

(١٦) في (أ): قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيقدر له الآية. والمثبت من (ب).

(١٧) في (ب): والمعنى.

(١٨) في (ب): انتبهوا.

(١٩) في (ب، ك): وسَّعه.

(٢٠) قارون كان وزيراً لفرعون، وكان يملك مالا كثيراً وقصوراً فخمة، فصار يتحير ويتكبر حتى

خسف الله به وبداره جزاء جهوته وكبريائه.

(٢١) «أى» ليست في (ك).

(٢٢) في (ب، ك): لولا منَّ الله علينا.

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية السادسة

ولخسف بنا كما خسف به^(٢٣)، فقوله: ﴿لن يشاء من عباده ويقدر﴾ أي: ييسر الرزق^(٢٤) لمن يشاء بسنطه^(٢٥) له، ويقدره^(٢٦) لمن يشاء قدره^(٢٧) عليه، فأضمر للفعل الثاني^(٢٨) مثل ماتعدى إليه الفعل الأول، وهو: ﴿من يشاء﴾ لعلم المخاطب به، وأنه في المعنى غير^(٢٩) الأول، وإن كان في اللفظ مثله^(٣٠).

وأما الآيتان في سورة حم عسق^(٣١) وسورة الرعد فإنهما مقصورتان على ذكر البسط والقبض فحسب، والتي^(٣٢) في الرعد جاءت^(٣٣) مع قوله: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار﴾ الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا.. ﴿^(٣٤) [الرعد: ٢٥-

(٢٣) في (ب ، ك) : كالخسف به .

(٢٤) « ليس » سقطت من (ك) .

(٢٥) في (ب) : بطة .

(٢٦) في (ب) : ويقدر .

(٢٧) في (ب) : قدره .

(٢٨) في (ب) : الفعل الاثني ، وهو " يقدر .

(٢٩) كذا في أكثر النسخ . وفي (أ) : مثل .

(٣٠) كذا في أكثر النسخ . وفي (أ) : ليس مثله وهو خطأ .

(٣١) كذا في أكثر النسخ . وفي (ك) : في سورة عسق .

(٣٢) في (ك) : والذي .

(٣٣) في (ك) : جاء .

(٣٤) في (أ) : ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ قوله: ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ والمثبت

من (ب ، ك) .

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية السادسة

[٢٦] وفيه دليل على أنهم^(٣٥) موسَّع عليهم في الرزق لقوله: ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ ولما قال: ﴿ولهم سوء الدار﴾^(٣٦) علم أن حظَّهم^(٣٧) في الدنيا ليس لكرامتهم، وأنَّ مَنْ ضيَّق عليه فيها^(٣٨) ليس ذلك^(٣٩) لهوانه، فاقترضى المكان هذا لأجل المعنى ووقع اختصار في اللفظ في الفعل^(٤٠) الثاني، لأن ما تعدَّى^(٤١) إليه مثل ما تعدى إليه الفعل^(٤٢) الأول من المذكور بعده.

وكذلك قوله في سورة حم عسق^(٤٣) [١٢]: ﴿له مقاليد السموات والأرض يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر...﴾ أجمل القول في التوسعة والتضييق لما أخبر أنه خلق لنا من أنفسنا أزواجاً^(٤٤)، أى من أجناسنا أشكالاً ذكوراً وإناثاً، ومن الأنعام مثلها، وأنه ينشئنا في هذا الخلق فلا يزال الآخر مخلوقاً في الأول في ظهور الآباء وبطون

(٣٥) في (ب): أنها.

(٣٦) في جميع النسخ بدون واو. وأضفتها مراعاة للفظ الآية.

(٣٧) في (أ): أى: وسع عليهم، والمثبت من (ك، و، ح، خ، ر). وفي (ب): أن حقهم.

(٣٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الدنيا.

(٣٩) في (ك): ذلك.

(٤٠) في (أ): في الفصل. والمثبت من (ب، ك).

(٤١) الفاعل: الفعل الثاني، وهو: يدقر.

(٤٢) في (أ، ب): المفعول. والمثبت من (ك).

(٤٣) في (ك): في سورة عسق. وهي سورة الشورى.

(٤٤) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن

الأنعام أزواجاً يدركم فيه...﴾ الشورى: ١١.

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية السادسة
الأمهات إلى الوقت المعلوم، وهو يملك أرزاق هذا الجمع^(٤٥) من السماء بالمطر، ومن
الأرض بالنبات^(٤٦)، فوادٍ أخطئ^(٤٧)، ووادٍ مُطر على ما يشاء رب العالمين، فتبارك الله
أحسن الخالقين.

(٤٥) « هذا الجمع » سقطت من (أ).

(٤٦) في (أ ، ك): بالمطر والنبت. وفي (ب): بالمطر الذي ينبت. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، م).

(٤٧) في (أ): خطأ. وفي (ب ، ك): خطأ. والمثبت من (خ ، ر). ولعل المعنى أن واديا لا يصيبه

المطر وواديا يصيبه المطر.

[١٧٩] الآية السابعة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنَّ الله...﴾^(٢) [العنكبوت: ٦٣].

وقال في سورة الجاثية [٥]: ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها...﴾.

وقال^(٣) في سورة البقرة [١٦٤]: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها...﴾^(٤).

للسائل أن يسأل عن الآية في سورة العنكبوت، لماذا خصت^(٥) بـ «من» في قوله: ﴿من بعد موتها﴾ وأخلى^(٦) الموضعان الآخران منها؟.

والجواب أن يقال: إن التقرير^(٧) يؤثر فيه من تحقيق الكلام ما لا يؤثر في غيره، والظروف إذا حدثت^(٨) حقت، تقول^(٩) سرت اليوم، فإن قلت من أوله إلى آخره

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): ((ليقولن قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون)) وهو خطأ.

(٣) في (ب): وقوله. وفي (ك): وقبلهما في سورة البقرة.

(٤) في (ك): ﴿... بعد موتها فيها من كل دابة...﴾.

(٥) كذا في (ب ، ك .) وفي (أ): اقتصت.

(٦) في (أ ، ب) : وإحلاء. والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): إن القتدير ، وهو خطأ. لأن المراد الاستفهام التقريرى.

(٨) في (ب): احدث. وفي (ك): جرت. والمثبت هو الصواب.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كقولها.

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية السابعة
 كان الحد تحقيقاً، لأنه قد يطلق لفظ اليوم وإن ذهبت ساعة أو ساعتان من أوله، وإن
 بقيت ساعة أو ساعتان من أوله، وإن بقيت ساعة أو ساعتان من آخره، فإذا وقع الحدّ
 زال هذا الوهم.

وقوله (١٠): ﴿من بعد موتها﴾ تحقيق^(١١)، لأنه محدود بـ «من» وخصّ به^(١٢)
 التقرير^(١٣)، لأنه^(١٤) من أماكنه. وقوله تعالى في الآيتين الأخيرين^(١٥): ﴿فأحيا به
 الأرض بعد موتها﴾ ليس فيه تقرير^(١٦) كما كانت الأولى، وإن كان يؤدي معنى
 المحدود، إلا أنه ليس له لفظه، فاختلف الموضعان لما ذكرت^(١٧).

(١٠) في (أ، ب): فقولهُ. والمثبت من (ك).

(١١) من هنا إلى قوله ((لأنه من أماكنه)) سقط من (ك).

(١٢) في (أ): فيه.

(١٣) في (ب): التقدير.

(١٤) « لأنه » سقطت من (أ).

(١٥) في (ب): الأخيرتين.

(١٦) في (ب): تقدير. وفي (ك): في تقرير.

(١٧) ذكر ابن جماعة في كتابه متشابه القرآن توجيهها آخر فقال (ص ٢٩٢): « أن الأرض يكون
 إحيائها تارة عقب شروع موتها ، وتارة بعد تراض موتها مدة ، فأية العنكبوت تشير إلى
 الحالة الأولى لأنّ « من » لا ابتداء الغاية ، فناسب ذلك ماتقدم من عموم رزق الله تعالى
 خلقه. وآية البقرة والجنائفة في سياق تعداد قدرة الله تعالى ، فناسب ذلك إحياء ذكر الأرض
 بعد طول زمان موتها لدلالته « اهـ.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وقال في سورة لقمان [٢٥]: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[٨٠/ب]

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ والثانية بقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؟

والجواب أن يقال: إن الأول^(٢) في التنبيه على البعث والإحياء بعد الموت فاستعمل فيه: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي لا يفهمون عن هذا الفعل مثله، وفي مثل هذا^(٣) يقال: عقلت كلامه^(٤)، إذا^(٥) استدركت وفهمت، ومن تنبّه^(٦) على الشيء وعلمه^(٧) بعد أن لم يكن متنبّها^(٨) عليه يستعمل فيه مثل: فطن له^(٩)، وعقله، وأدركه^(١٠)، وشعر

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ، ب): إن الأولى. والمثبت من (ك).

(٣) « هذا » سقطت من (أ).

(٤) في (ب، ك): من كلامه كذا.

(٥) في (ب، ك): أي، بدل « إذا ».

(٦) في (ب): يتنبه.

(٧) في النسخ المعتمدة: علمه. والمثبت من (خ).

(٨) في النسخ المعتمدة: متنبها. والمثبت من (خ، ر).

(٩) في (أ، ب): فطرته. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(١٠) في (أ، ب): إدراكه. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الثامنة

به^(١١)، وإن صحب كل ذلك العلم، إلا أنه علم على وصف.

وكذلك^(١٢) لما فصل الآيات التي أقامها في السماء والأرض وفي أصناف الخلق وذكرها في سورة الروم، وعقب بعضها بقوله: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم: ٢١] و ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم: ٢٢] و ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ [الروم: ٢٣] قال^(١٣) فيما معناه ما ذكرنا^(١٤): ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾^(١٥) [الروم: ٢٤] فخص ذلك يقوله: ﴿يعقلون﴾^(١٦) دون ما تقدم من الآيات^(١٧) المحتمومة بغيره من الألفاظ^(١٨).

(١١) في (أ): شعورة. وفي (ب): وشعرته. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(١٢) في (ك): ولذلك.

(١٣) في (أ، ب): قال. والمثبت من (ك) وهو جواب لما.

(١٤) كذا في النسخ كلها. ولعل الصواب: في معنى ما ذكرنا.

(١٥) في (أ): ﴿ومن آياته البرق خوفاً وطمعاً﴾ الآية إلى ﴿يعقلون﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١٦) من قوله «فخص» إلى هنا سقط من (ك).

(١٧) «الآيات» ليست في (أ، ب) وأثبتت من (ك، ح، ر، و).

(١٨) قال الطيبي في تخصيص هذه الآية بقوله تعالى: ﴿لقوم يعقلون﴾: «لما كان ما ذكر تمثيلاً

لأحياء الناس وإخراج الموتى، وكان التمثيل لإدناء المتوهم المعقول وإراءة المخيل في صورة

الحق ناسب أن تكون الفاصلة ﴿لقوم يعقلون﴾ نقله الآلوسى في تفسيره (٣٤/٢١) وقال

أبوحيان في تفسيره (١٦٨/٧): «وقال ﴿لقوم يعقلون﴾ لأن البرق والإنزال ليس أمراً عادياً

فيتوهم أنه طبيعة إذ يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقتها دون وقت، وقويماً وضعيفاً فهو في

العقل دلالة على الفاعل المختار» اهـ.

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية الثامنة

وليس كذلك الآية في (١٩) سورة لقمان، لأن الكفار فيها مقرّون بأن الله وحده خالق السموات والأرض، وهم يعلمون ذلك، ويثبتون معه آلهة، فكأنهم لا يعلمون، فلذلك قال: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (٢٠) فإذا عبدوا الأصنام العبادة التي تحق (٢١) لمن خلق السموات والأرض بإقرارهم، فكأنهم لم يعلموا (٢٢) ما أقرّوا به وثبت معلوماً لهم.

(١٩) في النسخ المعتمدة: من ، والمثبت من (ر).

(٢٠) في أكثر النسخ: ولكن أكثرهم. والمثبت من (ر).

(٢١) في (ك): يجب ، وهو غير صحيح. في (ب): لا يعلموا ، وهو خطأ.

(٢٢) في (ب): لا يعلموا ، وهو خطأ.

آية^(١) حضر ذكرها^(٢) في سورة العنكبوت بعد الفراغ مما جاء فيها^(٣) فذكرناها في^(٤) آخرها، وهى:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِءَ بِهِمْ وَضَاقَ ذُرْعًا وَقَالُوا لَاتُخَفِ وَلَا تَحْزَنْ..﴾ [العنكبوت: ٣٣] فأكدت^(٥) «لَمَّا» بـ «أَنْ» [التى]^(٦) قرنت إليها^(٧).

وهى في قوله من سورة هود [٧٧]: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ فلم تؤكد^(٨) «لَمَّا» فيها^(٩) بـ «أَنْ» تؤكدها بها^(١٠) في سورة العنكبوت، وما^(١١) الفرق بينها وبين ذكرها في سائر القرآن خالية من التوكيد بـ «أَنْ»؟

(١) في (ب): إنه ، والمثبت من (ح ، خ ، ر) .

(٢) في (ك) : وقال هى آية حضر ذكرها .

(٣) في (ك) : جاء فيها وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءتْ﴾ .

(٤) « في » أثبتت من (ح ، خ ، ر ، و) .

(٥) في (أ ، ب) : أكد . والمثبت من (ك) .

(٦) زيادة يقتضيهما السياق .

(٧) في (ب ، ك) : قرن إليها أن .

(٨) في (ب) : فلم يؤكد .

(٩) « فيها » سقطت من (ك) .

(١٠) « بها » سقطت من (أ) .

(١١) في (أ) : وأما ، وهو خطأ .

سورة العنكبوت..... الكلام في الآية التاسعة

والجواب أن يقال: اقتران «أن» بـ «لما»^(١٢) في سورة العنكبوت تكملة لمعناها في نفسها ليدل بذلك على أنه قد^(١٣) قارن جوابها متصلاً^(١٤) به ما يكمله ويخلصه لتحقيق أو بطلان، فالتي في سورة العنكبوت قد اتصل بجوابها، وهو^(١٥): ﴿سيء بهم وضاق بهم ذراعاً﴾ ما يكمله^(١٦) ويخلصه لبطلان الروع^(١٧) السابق إليه.

ومثله: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾ [يوسف: ٩٦] فقوله: ﴿ألقاه﴾ جواب «لما» وقوله متصلاً به: ﴿فارتد بصيراً﴾ تكملة للجواب^(١٨).

وكذلك قول الشاعر^(١٩):

(١٢) في (ب ، ك) : بها ، بدل «لما».

(١٣) «قد» سقطت من (أ).

(١٤) في (ب) : متصل.

(١٥) في (أ ، ب) : وهي . والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(١٦) من قوله «ويخلصه» إلى هنا سقط من (أ).

(١٧) في (ب) : الشروع ، فلا وجه له هنا.

(١٨) يعنى بقوله «تكملة للجواب» أن وجود فعل ارتداد البصر وهو عودة بصره إليه فوراً مترتب على إلقاء القميص في وقتين متجاورين ، لافاصل بينهما ، كأنهما وحدا في آن واحد.

(١٩) الشاعر هو عمرو بن كريب الطائي، كان يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحينما انتهى أمره إلى علي ﷺ بعث في طلبه أحمد بن شبيب العجلي وأخاه في فوارس ، فأحس شبيب بذلك وركب فرسه «العصا» فنجأ بها، وقال:

ولما أن رأيتُ ابني شميظُ
بسيكةٍ طيِّءٍ والبابُ دُوني
تَحَلَّلْتُ العَصَا وعلمتُ أنّي
رهينُ مُحَيِّسٍ إن أدركوني

انظر: الحماسة لأبي تمام، ٣١٧/١، والبيان والتبيين للجاحظ، ٨٥/٣، وشرح ديوان

يتبع <

ولمَّا أَن (٢٠) رَأَيْتُ ابْنِي (٢١) شَمِيطٍ

وجوابه في البيت الثاني:

تَجَلَّلْتُ الْعَصَا.

وتكملة قوله (٢٢) متصلاً به:

رَهِينٌ مُّخَيِّسٍ (٢٣) إِنَّ أَدْرَكَونِي (٢٤)

.....وَعَلِمْتُ أَنِّي

وكذلك قوله (٢٥):

الحماسة لأبي علي

المرزوقي، ٦٢٩/٢، وكتاب أسماء حيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبي محمد الملقب بالأسود الغندجاني، ص ١٦٨. تجللت العصا: أي ركبته. والمخيس: اسم سجن بناه علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة. والمعنى: ركبت فرسي «العصا» وتحققت أن ابني شमित قد سارا في أتري، وإن لحقاني كنت مجبوساً في هذا السجن.

(٢٠) " أن " سقطت من (ك).

(٢١) في (أ): أبا، وفي (ط): بني، والمثبت من (ب، ك)، وكذا في «الحماسة» لأبي تمام، ٣١٧/١.

(٢٢) في (أ): وقوله. والمثت من (ب، ك).

(٢٣) في كتابة هذه الكلمة خطأ في النسخ المعتمدة، والمثبت من (ح، خ، ر، س)، وكذا في «الحماسة» لأبي تمام، ٣١٧/١.

(٢٤) في (أ، ب): إن يدركوني، والمثبت في النسخ الأخرى، وكذا في «الحماسة» لأبي تمام، ٣١٧/١.

(٢٥) هو البرج بن مسهر بن الجلاس، شاعر معمر من معمرى الجاهلية. أقام في ديار طي ببلاد

يتبع <

فلما أن تنشئ قام حرق.

نجد، ذكر له أبو تمام في «حماسه» أبياتاً قليلة من شعره. (ينظر: الأعلام للزركلي ٤٧/٢،
وشرح الحماسة لأبي علي المرزوقي ١/ ٥٩).
ومن هذه الأبيات:

سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ	وندمان يزيدُ الكأسَ طيباً
بِمُعْرَقَةٍ مَلَامَةٌ مَنْ يَلُومُ	رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ فَكَشَفْتُ عَنْهُ
مِنَ الْفَتِيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضِيمٌ	فلما أن تنشئ قام حرق
وَهِيَ الْعُرُقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمُ	إلى وحناءَ ناويةٍ فكاست
لَهُ خَلْقٌ يُحَاذِرُهُ الْغَرِيمُ	كهاةٍ شارفٍ كانت لشيخ

في بعض النسخ للحماسة: الهضوم.

والحرقُ من الفتيان - كما في اللسان (١٠/٧٤ حرق) -: الظريف في سماحة ونجدة، وقيل: هو
الفتى الكريم الخليفة.
والمُخْتَلَقُ: التأمُّ الخلق والجمال المعتدل، قال ابن بري: شاهده قول البرج بن مسهر كما في
اللسان، ١٠/٨٦ حلق):

فلما أن تنشئ قام حرق
مِنَ الْفَتِيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضِيمٌ
والهضم: اللطيف، والهضوم: المنفق لماله، ويدُّ هضومٌ: تجود بما لديها، تلقيه فما تُبقيه.
(اللسان ١٢/٦١٤ هضم).

ناقةٌ وحناءٌ: تامة الخلق، غليظة لحم الوجنة، والوجنة: ما ارتفع من الخدين (اللسان
١٣/٤٤٣ وجن).

والناوية: السمينة، يقال: نوتِ الناقةُ تنوي نياً، فهي ناوية: سمت. (اللسان ١٥/٣٤٩ نوى).
- ناقة كهأة: سمينة، وقيل: الكهأة: الناقة العظيمة (اللسان ١٥/٢٣٤ كهأ).

سورة العنكبوت.....الكلام في الآية التاسعة

فهذا جواب «لما» وبعده ما يدل على أنه عرقب^(٢٦) ناقة سمينة له، فكان تكملة
لجواب «لما».

وهي في قوله في سورة هود لم يتصل بجوابها ما يخلصه لتحقيق أو بطلان إلا في
الآية الخامسة عند قوله: ﴿قالوا يالوط إنا نرسل ريك لن يصلوا إليك...﴾ [هود:
٨١] فَبَعْدُ^(٢٧) هذا عن الجواب ولم يتصل به اتصال ما يكون من تمامه.

(٢٦) أي قطع، قال في اللسان (١/٥٩٤ عرقب): عُرُقُوب الدابة في رجلها، بمنزلة الرُّكبة في يدها،
وعُرُقَب الدابة: قطع عُرُقُوبِهَا.
(٢٧) في (أ): بعد، والمثبت من (ب،ك).

سورة الروم

[١٨٢] الآية الأولى منها.

قوله تعالى: ﴿أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوةً وأناروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها...﴾^(١) [الروم: ٩].

وقال في سورة فاطر [٤٤]: ﴿أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض...﴾^(٢).

وقال في سورة المؤمن^(٣) [٢١]: ﴿أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوةً وآثاراً في الأرض فأخذهم الله [٨١] بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾^(٤).

وقال في آخر هذه السورة: ﴿أفلم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوةً وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾^(٥) [المؤمن: ٨٢].

(١) قوله تعالى: ﴿أكثر مما عمروها﴾ ليس في (أ).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾.

(٣) يعني سورة غافر.

(٤) قوله تعالى: ﴿فأخذهم الله...﴾ ليس في (أ، ك).

(٥) في (أ): ﴿أفلم يسيرا في الأرض﴾ الآية.

سورة الرومالكلام في الآية الأولى
للسائل أن يسأل عن اختلاف ألفاظ هذه الآيات واختصاص كل بما خالف
الآخر بمكانه^(٦) ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: أما التي في سورة الروم^(٧) فإنها وقعت في سورة
أجملت^(٨) فيها القصص في ذكر الآيات والمواعظ والفرائض، فثبتت هذه الآية على
ذلك، ألا ترى أن قبلها: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض
وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلىء ربهم لكاferون﴾^(٩)
[الروم: ٨] ثم قال^(١٠): ﴿أولم يسيروا في الأرض...﴾ إلى قوله: ﴿ثم كان عاقبة
الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله...﴾ [الروم: ٩-١٠] وقال في تنزيه
الله^(١١) سبحانه وتعالى وتسيححه في الصلوات: ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾^(١٢)
للصلاتين^(١٣) إذ أمسى^(١٤): ﴿و حين تصبحون﴾ [الروم: ١٧] لصلاة الفجر، ﴿وله
الحمد في السموات والأرض وعشياً...﴾ لصلاة العصر^(١٥) ﴿و حين تظهرون﴾

(٦) في (ب): واختصاص كل ما خالف منها الآخر بمكانه.

(٧) في (ب ، ك): في الروم.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أحكمت.

(٩) في (أ): ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾ إلى قوله ﴿لكافرون﴾.

(١٠) في (أ ، ب): وقال ، والمثبت من (ك).

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في تنزيهه.

(١٢) في (ب ، ك): ﴿فسبحان الله حين تمسون وتصبحون﴾.

(١٣) أى صلاة المغرب وصلاة العشاء.

(١٤) « إذا أمسى » سقطت من (أ ، ك).

(١٥) من بعد « لصلاة الفجر » إلى هنا سقط من (ك).

سورة الروم الكلام في الآية الأولى

[الروم: ١٨] لصلاة الظهر^(١٦)، فأجمل القول فيما فسّره على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما كان الموضوع موضعاً قصده منه^(١٧) ذكر الجمل قال: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم...﴾ [الروم: ٩] ومعنى ﴿من قبلهم﴾ و﴿قبلهم﴾ واحد، والعامل في الظرف كونه محذوف، لأن الكون المذكور هو لكيفية^(١٨) العاقبة، وهذا لكونهم قبلهم، وقد أظهر في سورة المؤمن حيث قال: ﴿... كيف كان عاقبة الذين من قبلهم...﴾ [المؤمن: ٢١] ثم استأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها [و]^(١٩) قدّم ذكر أحدها ونسق الباقي عليه فقال: ﴿كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها...﴾^(٢٠) إلى آخر أمرهم، فكان حذف^(٢١) الواو الاختيار^(٢٢) في هذا المكان^(٢٣)، لأن التقدير لما قال: ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ صار كأن سائلاً سأل فقال: كيف كانوا، وبماذا عوملوا؟ فجاء: ﴿كانوا

(١٦) في كلام المصنف إشارة إلى أن هاتين الآيتين جمعتا الصلوات الخمس المفروضة، وهو ما رجّحه الزجاج (١٨٠/٤) والطبري (٢٨/٢١) وابن الجوزي (٢٩٣/٦). وذهب ابن كثير (٦٨٢/٣) إلى أن في الآيتين إرشاداً من الله تعالى لعباده إلى تسيبته وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة في المساء والصباح والظهيرة.

(١٧) في (ب، ك): فيه.

(١٨) في (ب): الكيفية.

(١٩) زيادة يقتضيها السياق.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿أكثر مما عمروها﴾ ليس في (أ، ب).

(٢١) في (ك): حرف.

(٢٢) في (ك): الإخبار.

(٢٣) أى في آية سورة الروم.

سورة الروم الكلام في الآية الأولى

أشدّ منهم قوة ﴿مجيء الجواب المتضمن لأفعالهم، ثم ذكر بعده ما تضمن الجزاء على أعمالهم، وإذا كان كذلك لم يحتج إلى الواو كما احتاج إليها ما^(٢٤) في سورة الملائكة^(٢٥)، لأن تلك تضم^(٢٦) مابعدا إلى ما قبلها، كأنه قال: فينظروا^(٢٧) كيف إذلوا وكانوا أعز منكم عزة، وكيف أضعفوا وكانوا أشد منكم قوة، أي لحقهم ذلك في حال متناهية بهم من أحوال الدنيا فأبدلوا بحالهم غيرها، وقبل ذلك: ﴿... فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ [فاطر: ٤٣] أي: ليس الكفار ينظرون إلا الهلاك المستأصل لهم^(٢٨)، كما حكم الله تعالى به^(٢٩) على الأمم قبلهم، والله تعالى سن ذلك في أمة كل نبي، بعده^(٣٠) نبي آخر، وحكم في هذه الأمة بأن^(٣١) لا تستأصل كما استأصل غيرها، فلا الأمة التي حكم عليها بالهلاك يبدل^(٣٢) حكمه فيها ويجعل مكان الاستئصال الاستبقاء^(٣٣)، ولا التي

(٢٤) « ما » سقطت من (ك).

(٢٥) أي سورة فاطر.

(٢٦) في (ب): يضم.

(٢٧) في (أ، ب): انظروا. والمثبت من (ك، ر، و).

(٢٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المتصل بهم.

(٢٩) « به » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب): بعد.

(٣١) في (أ): أنّ.

(٣٢) في (ك): تبدل.

(٣٣) في (أ): الاستبقاء، وهو خطأ.

سورة الروم الكلام في الآية الأولى
 حكم عليها بغير الاجتياح^(٣٤) تُجْتَا ح^(٣٥) فيحوّل إليها الحكم الذي سنّه في غيرها،
 وهؤلاء الذين بُعث على تدبّر^(٣٦) حالهم هم^(٣٧) الذين أهيّنوا بعد عزة وأضعفوا بعد
 قوة فبدلت حالهم، فكأنه قال: أضعفوا وكانوا أشد منكم قوة^(٣٨)، فكان وجه الكلام
 هاهنا^(٣٩) الواو، إذ^(٤٠) لم يكن في ابتداء خبر تنسّق عليه^(٤١) أخباراً يخبر بها عن الكفار
 كما كان في الآية الأولى.

وأما التي^(٤٢) في سورة المؤمن أولاً فإنها في موضع بسط وشرح، ألا ترى أنها
 افتتاح قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وفيها نحو ثلاثين آية^(٤٣)، فاقضى ذلك في
 هذه الآية الشرح الذي لم يكن في غيرها فقال: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا

-
- (٣٤) أى بغير الإهلاك والاستتصال ، جاء في القاموس (ص ٢٧٦ جوح): « الجوح والإحاحة
 والاجتياح: الإهلاك والاستتصال ».
 (٣٥) في (أ ، ب): تحتاج. والمثبت من (ك) وهو الصواب.
 (٣٦) في (ب): تدبير.
 (٣٧) في (أ): وهم ، وهو خطأ.
 (٣٨) « قوة » سقطت من (ك).
 (٣٩) « هاهنا » سقطت من (ك). وهى سقطت من (ك).
 (٤٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإذ. وفي (ب): وإن.
 (٤١) في (أ): عليها. وفي (ك): ينسّق عليه.
 (٤٢) « التي » سقطت من (ب).

(٤٣) ذلك في الآيات (٢٣-٤٦) من سورة المؤمن. وذكر ابن جماعة في هذا المكان توجيهها آخر
 فقال في كتابه كشف المعاني (ص ٢٩٤): « وآية المؤمن الأولى تقدّمها ذكر نوح عليه
 السلام والأحزاب ، وهم أمة برسولهم فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كانوا﴾
 ﴿هم﴾ توكيداً وإشارة إلى ثانية من تقدم ذكرهم » اهـ.

سورة الروم الكلام في الآية الأولى

كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم... ﴿ [غافر: ٢١] فأظهر^(٤٤) الكون الذي صار ﴿من قبلهم﴾^(٤٥) ظرفاً له، ثم قال: ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ و«هم»^(٤٦) للفصل / توكيداً للخير^(٤٧)، فاخص التوكيد والشرح^(٤٨) بموضعهما.

[٨١/ب]

وأما التي في آخر هذه السورة وهي: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ [المؤمن: ٨٢] فقد تكلمنا في «الفاء» مكان «الواو» في «أفلم»^(٤٩) و«أو لم»^(٥٠) وهي^(٥١) أنها في موضع جمل، كالأية التي^(٥٢) في سورة الروم، لأن قبلها: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾^(٥٣) [غافر: ٧٨]

(٤٤) في (ب): وأظهر.

(٤٥) من قوله « فأظهر » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٦) أى الضمير المنفصل في قوله ﴿كانوا هم﴾.

(٤٧) قال ابن عاشور (١١٩/٢٤): « وضمير الفصل -هنا- مجرّد توكيد الحكم وتقويته ، وليس مراداً به قصر المسند على المسند إليه ، أى قصر الأشدّية على ضمير « كانوا » إذ ليس للقصر معنى هنا » اهـ.

(٤٨) « والشرح » سقطت من (أ).

(٤٩) لفظ « أفلم » أثبت من (ح ، ر).

(٥٠) ذلك في الآية الثالثة من سورة يوسف. وانظر ص: ٧٣٤.

(٥١) في (أ): وهو ، والمثبت في (ب ، ك).

(٥٢) لفظ « التي » أثبت من (ح).

(٥٣) حصل خلل في (أ) عند ذكر هذه الآية.

سورة الروم.....الكلام في الآية الأولى

فبنيت الآية على الإيجاز الذي بنيت عليه تلك^(٥٤)، فقال: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة...﴾^(٥٥) [غافر: ٨٢] فحذفت «الواو» من ﴿كانوا﴾ لأنها استعناف أخبار، كأنه قال: كانوا أكثر منهم وكانوا أشد قوة، وكانوا أكثر آثاراً في الأرض.

ومثله ممَّا أجمل فيه القول: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾^(٥٦) [محمد: ١٠].

وقوله: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها...﴾^(٥٧) [الحج: ٤٦] وكانت^(٥٨) لقريش رحل^(٥٩) إلى الشام يجوزون^(٦٠) فيها بديار عادٍ وثمود فيرون آثارهم ويشاهدون ديارهم فاستدعت هذه الآيات اعتبارهم فما اعتبروا وحق بهم ما كانوا يستهزئون.

(٥٤) أى الآية (٩) من سورة روم.

(٥٥) في (أ): ﴿أفلم يسيروا﴾ إلى قوله: ﴿كانوا﴾.

(٥٦) قوله تعالى: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ ليس في (أ).

(٥٧) قوله تعالى: ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ ليس في (أ).

(٥٨) في (ب): فكانت.

(٥٩) جمع الرحلة. كان أهل مكة تجاراً، يتاجرون مع جيرانهم، فيرحلون إلى اليمن شتاءً وإلى

الشام صيفاً.

(٦٠) قال في اللسان (٣٢٦/٥ جوز): «جاز الموضع وجازيه: سارفيه وسلكه» اهـ.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ • ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين • ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله إنّ في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ • ومن آياته يرِيكم الرقِ خوفًا وطمَعًا وينزّل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إنّ في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^(٢) [الروم: ٢١-٢٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت به هذه الآيات فحاء^(٣) في الأولى: ﴿لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤) وفي الثانية: ﴿لآيات للعالمين﴾^(٥) وفي الثالثة: ﴿لآيات لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾^(٦) وفي الرابعة: ﴿لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٧) ؟

والجواب أن يقال: أمّا اختصاص الأولى بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فلأن^(٨) المراد بما ذكر قبله يؤدي الفكر فيه إلى معناه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (أ): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ الآيات إلى قوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ .

(٣) في (أ): جاء.

(٤) في (ب ، ك): ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

(٥) في (ب): ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ للعالمين﴾ وفي (ك): ﴿للعالمين﴾ .

(٦) في (ب ، ك): ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ .

(٧) في (ب ، ك): ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

(٨) في (أ ، ب ، ك): فإن. والمثبت من (خ ، ر).

سورة الروم الكلام في الآية الثانية

أنفسكم أزواجاً ليسكنوا إليها ﴿ أي خلق لكم من شكلكم وجنسكم نساء ﴾^(٩)، وهذا أدعى إلى الألفة^(١٠) والمحبة لوجود^(١١) المشاكلة. وقوله: ﴿ لتسكنوا إليها ﴾ أي جعلها على حال تيسر^(١٢) المسرة بها ويطمئن القلب إليها^(١٣)، فإذا فكر^(١٤) الإنسان في خلقها، ونعمة الله تعالى على الرجال بها، سوى أنهم أو عيدة للأولاد^(١٥) الذين إذا برّوا فمن أكبر^(١٦) نعم الله على العباد، فالفكر^(١٧) في ذلك وفي المعاني التي لها خلقتن يؤدي^(١٨) إلى العلم بقادرٍ عليهم وصانعٍ حكيمٍ وواحدٍ قديمٍ، لا يقدر أحد كقدرته، ولا يعرف حكيم حدّاً لحكمته فحثنا بالتفكير على العلم بهذا كله. وقوله عز وجل:

(٩) في (ب): شيئاً ، وهو خطأ.

(١٠) قال في المصباح (ص ١٨): «الألفة - بالضم - اسم من أنسب به وأحبته ، وهو أيضا اسم من الائتلاف وهو الائتام والاجتماع» اهـ.

(١١) في (ب): توجب. وفي (ك): بموجب.

(١٢) في (ب): تعظيم. وفي (ك): تعظم.

(١٣) «إليها» سقطت من (ب).

(١٤) في (ب ، ك): أفكر. وهو من الفكر ومعناها واحد. قال في القاموس (ص ٥٨٨): ((الفكر: إعمال النظر في الشيء ، فكر فيه وأفكر وتفكر)) اهـ.

(١٥) في (ك): أوعية الأولاد.

(١٦) في (ب): أكثر.

(١٧) في (ب): فالفكر.

(١٨) في (ب): تؤدي.

سورة الروم الكلام في الآية الثانية

﴿وجعل بينكم مودةً ورحمةً﴾ أي: ميل نفس بالجانسة، ورقّة قلب تبعث^(١٩) على التعاطف ليتكامل سرور كلّ منهما بصاحبه، وذلك من فضل الله^(٢٠) ونظره لخلقه. وأما قوله^(٢١): ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ فلأنه جاء بعد قوله: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ ولا أحد إلا والسماء تظّله والأرض تقلّه، فلا ينفك منهما، ولا أحد يخلو^(٢٢) من كونه بينهما، يعلم ذلك باصطرار، وأما اختلاف الألسنة فالمراد أن^(٢٣) آلات الكلام متقاربة^(٢٤)، وأجراس^(٢٥) الأصوات والنعم مختلفة^(٢٦)، حتى ترى^(٢٧) كلّ واحد من الناطقين مختصاً بلطفة^(٢٨) من الله تعالى في صوته وفي جرس لسانه، لا يخفى بها على من عرفه^(٢٩) إذا سمع كلامه، والسمع^(٣٠) يميّز بينه وبين ما^(٣١) سواه قبل أن يراه، ويعلم هذا كلّ من نفسه،

(١٩) في (ب): يبعث.

(٢٠) في (ك): من فعل الله.

(٢١) ((قوله)) ليست في (ب ، ك).

(٢٢) في (ب ، ك): ولا يخلو ، بدون لفظ ((أحد)) .

(٢٣) في (أ): بأن.

(٢٤) في (خ): فالمراد بالآيات الكلم متقاربة.

(٢٥) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(٢٦) في (خ): والنعم المختلفة.

(٢٧) في (أ): يرى.

(٢٨) في (ب): بلطفه.

(٢٩) في (ب): عرفها.

(٣٠) في (أ): والمستمع.

(٣١) في (ب ، ك): من.

سورة الروم الكلام في الآية الثانية

وَمَنْ يَجَاوِرْهُ وَيَعِاشِرْهُ (٣٢) ويناطقه حتى لا تكاد ترى اثنين (٣٣) فى الدَّهْمِ (٣٤) العظيم،
والبشر (٣٥) الكثير يتشابه (٣٦) صوتاهما، ويتبس كلامهما (٣٧)، وهذه اللطيفة لاسبيل
إلى وصفها حتى يتهياً وصف كل صوتٍ بما يحصره على صاحبه (٣٨) ويخصّه بناطقه،
تبارك الله أحسن الخالقين، وكذلك قوله: ﴿وَالْوَانِكُمْ﴾ ليس المراد بها (٣٩) السواد
والبياض [١/٨٢] والسمرة والحمرة (٤٠)، والأدمة (٤١) والصفرة، وإنما المعنى اختصاص كل
واحدٍ من الناس بخُلقة، وانفراذه بصورة يقارنها لُطف (٤٢) تدبير من الله (٤٣)، يجعله (٤٤)

(٣٢) في (ك): ويأشِرُه.

(٣٣) في (أ): حتى لا يكاد يرى اثنين. والمثبت من (ب، ك).

(٣٤) الدهم في اللغة: الجماعة الكثيرة والعدد الكثير. (اللسان ١٢/٢١٠ دم). وفي (أ): في
الدهر.

(٣٥) في (ب، ك): العدد.

(٣٦) في (أ، ب): تشابه، والمثبت من (ك، ر).

(٣٧) في (أ): ويلبس كل منهما. والمثبت من (ب، ك).

(٣٨) «على صاحبه» سقطت من (ب).

(٣٩) في (ب): به.

(٤٠) «والحمرة» سقطت من (ك).

(٤١) والأدمة بالضم: لون مشرب سواداً أو بياضاً، أو هو البياض الواضح. والأدمة: السمرة. (

القاموس ١٣٨٩، واللسان ١١/١٢ آدم). وفي (ب): والأدمة، وهو خطأ.

(٤٢) في (أ، ب): لفظ، والمثبت من (ك، ح، خ).

(٤٣) في (ك): تدبير الله.

(٤٤) في (ب): يجعله.

سورة الروم الكلام في الآية الثانية
على لونٍ ونوعٍ من التصوير يميّز به عن سائر أمثاله حتى لا يلتبس^(٤٥) بواحد من
أشكاله، فلا تكاد^(٤٦) تجد في بلد يحوي^(٤٧) من لا يحصر^(٤٨) بعدد اثنين يتشابهان تشابه
لبسٍ، بل كل واحد^(٤٩) مخصوص بخصوصية في وجهه، يعرف بها من غيره، وهو
أيضاً ممّا يعجز^(٥٠) عنه بالنتع، ولا يمكن إبانةً واحدٍ من الآخر بالوصف حتى يستغنى
به عن المشاهدة، ويقوم^(٥١) من جهة الواصف له مقام الرؤية. فهذه آيات يشترك في
معرفة الناس كلهم، وإن استمرت الغفلة بهم^(٥٢)، ووقع على تأملها^(٥٣) سهوٌ
منهم^(٥٤)، فلذلك قال: ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ أي: لجماعات الناس، فكل
جماعة^(٥٥) منهم عالم.

(٤٥) « لا يلتبس » غير واضحة في (أ).

(٤٦) في (ك): فلا يكاد.

(٤٧) في (ب): يحوي.

(٤٨) في (ب): من يحصر.

(٤٩) لفظ « واحد » أثبت من (ح ، ر).

(٥٠) في (ب): يعجزه.

(٥١) في (ب): وتقوم.

(٥٢) في (ب): به.

(٥٣) في (أ): تأولّه. وفي (ك): عن تأمله. وفي (ب): تأمله. وما أثبتّه هو الصواب لأن الضمير

يرجع إلى الآيات.

(٥٤) في (أ): منه.

(٥٥) في (أ ، ب): وكل. والمثبت من (ك ، خ ، ر).

سورة الروم الكلام في الآية الثانية

وأما قوله تعالى: ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله﴾ فهو من باب لفّ الخبرين، المعنى: منامكم بالليل للسكون^(٥٦)، وابتغواكم من فضله بالنهار، كما قال فيما قبله: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله...﴾ [القصص: ٧٣] أى^(٥٧): لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار^(٥٨)، وكلُّ من سمع هذا علم أن النوم عجيب^(٥٩) من فضل الله^(٦٠) تعالى، لا يقدر الإنسان^(٦١) على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد، ثم إنه بالنهار لا بد له^(٦٢) من تصرف لمعاش وطلب قوتٍ وطعامٍ، به قوائم الأجساد^(٦٣)، فلذلك قال: ﴿يسمعون﴾ وقيل: معنى قوله: ﴿يسمعون﴾: يستجيبون لما تدعوهم إليه الآيات، ويصرفون أفكارهم إليها^(٦٤).

(٥٦) في (ك): السكون.

(٥٧) من هنا إلى قوله « وكل من سمع » سقط من (ك).

(٥٨) في (أ، ك): بالنهار. والمثبت من (ب).

(٥٩) في (ب، ك): عجيبة.

(٦٠) في (أ، ب): من فعل الله. والمثبت من (ك).

(٦١) في (ب): لا يقدر له إنسان.

(٦٢) في (أ): إنه لا بد له بالنهار.

(٦٣) في (ب): الإنسان.

(٦٤) ذكر الماوردي في معنى قوله: ﴿يسمعون﴾ ثلاثة أوجه فقال (٢٦٦٣/٣): «أحدهما: يسمعون

الحق ويتبعونه الثاني: يسمعون الوعظ فيخافونه. الثالث: يسمعون القرآن فيصدقونه « اهـ.

قال الشيخ الأنصارى في فتح الرحمن (ص ٤٤٣): « وختم الآية بقوله: ﴿لايات لقوم

يسمعون﴾ لأن من يسمع سماع تدبر أن النوم من صنع الله الحكيم ، لا يقدر على اجتلابه

يتبع

سورة الروم الكلام في الآية الثانية

وأما قوله^(٦٥): ﴿يعقلون﴾ فقد ذكرناه في سورة العنكبوت^(٦٦) حيث قال تعالى:
﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنَّ الله قل
الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾^(٦٧) [العنكبوت: ٦٣].

إذا امتنع ، ولاعلى رفعه إذا ورد ، يعلم أن له صناعاً مدبراً « اهـ.

(٦٥) في (ب): لهم ، بدل « قوله » وهو خطأ.

(٦٦) ذلك في ٦٢٥/٢.

(٦٧) في (أ): ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء﴾ والمثبت من (ب ، ك).

[١٨٤] الآية الثالثة منها^(١).

قوله تعالى: ﴿أولم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الروم: ٣٧].

وقال في سورة الزمر [٥٢]: ﴿أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾.

للسائل أن يسأل عن الموضع الذي ذكر^(٢) فيه: ﴿أولم يعلموا﴾ والموضع الذي ذكر فيه: ﴿أولم يروا﴾ وما الذي أوجب أختصاص كل واحد من المكانين باللفظ الذي خص به؟

والجواب أن يقال: إن^(٣) قوله تعالى في سورة الروم: ﴿أولم يروا﴾ جاء عقيب قوله: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ [الروم: ٣٦] والمعنى: إذا أنعمنا عليهم نعمة تُرى عليهم وتملاً مسارحهم^(٤) ومُراحهم^(٥) وتغمر^(٦) أفئنتهم وآبئتهم^(٧) ملكهم الفرخ واستولى عليهم البطر^(٨). وإن

(١) في (ب): من سورة الزوم.

(٢) في (ك): يذكر.

(٣) «إن» سقطت من (ب، ك).

(٤) أي مرعاهم، والمسارح جمع المسرح، وهو مرعى المشية. (اللسان ٤٧٨/٢).

(٥) قال في اللسان (٤٦٥/٢): «المراح - بالضم - الموضع الذي تروح إليه المشية، أي تأوي

إليه ليلاً» اهـ. وفي (أ): ومراحهم. وفي (ر): ومرواحهم. والمثبت من (ب، ك).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تعم.

(٧) «وآبئتهم» سقطت من (أ). وفي (ب، ك) وآبئتهم. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٨) أي الكبر والطغيان (اللسان ٦٩/٤ بطر).

سورة الروم الكلام في الآية الثالثة

أصابته عقوبة على ما قدموا من معصية، ونالتهم شديدة^(٩) من جذب وقحط يَصْفَرُ^(١٠) لها الإناء، وَيَقْرَعُ^(١١) منها الفناء حتى لا ترى لهم ثاغية ولا راغية^(١٢) لم يعتبروا^(١٣) ولم يقلعوا عما أتوا مما جرّ عليهم تلك الشديدة، وفعلوا فعل من يئأس^(١٤) من أن يأتيه الله بعد ذلك^(١٥) بنعمة^(١٦) إن تدارك^(١٧) سيئته بتوبة^(١٨)، فكان الأليق^(١٩) بهذا المكان: ﴿أولم يروا﴾ أي: أموال من ييسط الله له الرزق^(٢٠) فيعلموا أن الله^(٢١)

(٩) كذا في أكثر النسخ.

(١٠) أي يخلو. من باب فرح. جاء في اللسان (٤/٤٦١): «وقد صفر الإناء من الطعام والشراب: خلا».

(١١) أي يخلو. من باب فرح. جاء في دعاء العرب: نعوذ يا الله من صقر الإناء وقرع الغناء (بجمع الأمثال ١/٣٩٦) وجاء في اللسان (٨/٢٦٨): «ومن كلامهم: نعوذ بالله من قرع الغناء وصفر الإناء، أي: خلّو الديار من سكّانها والآنية من مستودعاتها» اهـ.

(١٢) الثاغية: الشاة، والراغية: الناقة كما في اللسان (٤/١١٣ ثغو). وجاء في المثل: "ماله ثاغية ولا راغية" أي ماله شيء (بجمع الأمثال ٢/٢٨٤).

(١٣) في (ب، ك): ولم يصبروا.

(١٤) في (ب): يئأس، ومعناها واحد.

(١٥) في (ك): تلك.

(١٦) في (ب): نعمة.

(١٧) في (ب): يتدارك.

(١٨) في (ك): خلل هنا.

(١٩) في (ب): اللائق.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿أولم يروا أن الله ييسط الرزق﴾. وفي (ك): ﴿أولم يروا﴾ أي أموال من ييسط الله له الرزق.

(٢١) في (ب، ك): أنه.

سورة الروم الكلام في الآية الثالثة

يوسِّع لمن يشاء، ويضيِّق على من يشاء، وكلتا^(٢٢) الحالتين مرثيتان عندهم مشاهدتان لديهم، فإنَّ من يُسِّط^(٢٣) له الرزق رُئي ماله^(٢٤)، ولم يَخْفَ على المشاهد حاله، ومن انقلب أمره وانقطع خيره^(٢٥) أدركت العين منه خلاف^(٢٦) ما كان قبلُ، فلما جاءت هذه الآية بعد ذكر النعمة إذا وهبت، وحال الإنسان فيها إذا سُلبت، والنعمة مرئية لاق^(٢٧) بهذا المكان: ﴿أو لم يروا﴾^(٢٨).

وأما الآية في^(٢٩) سورة الزمر فإن قبلها^(٣٠): ﴿فإذا مسَّ الإنسان ضرًّا دعانا ثم إذا حوَّلناه نعمةً منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبيهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين * أو لم يعلموا أن الله ييسط الرزق..﴾^(٣١) [الزمر: ٤٩-٥٢] فقلوه: ﴿فإذا مسَّ / الإنسان ضر [٨٢/ب]

(٢٢) في (أ): وكلا.

(٢٣) في (ب): ييسط.

(٢٤) في (ب): في ماله، وهو خطأ.

(٢٥) في (ك): خيره. والمثبت هو الصواب.

(٢٦) في (ب): خلاف ذلك.

(٢٧) في (ب): مرتبة لائق، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب، ك): ﴿أو لم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾.

(٢٩) في (ب): من.

(٣٠) «فإن قبلها» سقطت من (أ).

(٣١) في (أ): ﴿فإذا مسَّ الإنسان ضر دعانا﴾ الآيات. والمثبت من (ب). وفي (ك): ﴿.. فما أغنى

عنهم ما كانوا يكسبون﴾ إلى قوله: ﴿أو لم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾.

سورة الروم الكلام في الآية الثالثة

دعانا ﴿٣٢﴾ والضرر سوء الحال من مرض في النفس. ونقص في المال، وهو ﴿٣٣﴾ الذي شكاه أيوب عليه السلام بقوله: ﴿مَسَّنِي الضَّرُّ...﴾ [الأنبياء: ٨٣] وقوله: ﴿ثم إذا خولناهم نعمَةً ماناً﴾ أي: إذا ﴿٣٤﴾ أعطيناهم بعد العلة صحَّةً، وبعد القلة ثروة، ادَّعى أنه أوتي ما أوتي بعلمه ﴿٣٥﴾، وأنه جلب العافية إلى نفسه بطبِّه، وأنه لم تعاوده الصحة من قبل ربه، ويقول فيما يحسن من حاله: إني افتقرت من ﴿٣٦﴾ قبل لأنني قصرت، والآن عرفت ﴿٣٧﴾ كيف التأتى للاكتساب ﴿٣٨﴾ واستعادة ﴿٣٩﴾ الغنى بعد الافتقار، وتلك النعمة من الله، وهي فتنة له، أي تشديد ﴿٤٠﴾ في التكليف عليه لأنه يطالب ﴿٤١﴾ بمعرفتها التي ﴿٤٢﴾ ذهب عنها وعن حكمها ﴿٤٣﴾، وغفل ﴿٤٤﴾ عن شكر واهبها ﴿٤٥﴾، وألهاها.

(٣٢) قوله تعالى: ﴿دعانا﴾ ليس في (أ).

(٣٣) في (ك): هو ، بدون الواو.

(٣٤) « إذا » سقطت من (أ).

(٣٥) في (ك): لعلمه.

(٣٦) « من » ليست في (أ ، ب).

(٣٧) في (ك): علمت.

(٣٨) في (أ): والاكْتساب ، ولا وجه له.

(٣٩) في (ب ، ك): واستفادَة ، وفي (م): في استفادة.

(٤٠) في (ب ، ك): شديد.

(٤١) في (ب ، ك): مطالب.

(٤٢) في (ك): الذي.

(٤٣) « وعن حكمها » سقطت من (أ).

(٤٤) « وغفل » سقطت من (ب ، ك).

(٤٥) « واهبها » سقطت من (ك).

سورة الروم الكلام في الآية الثالثة

الانغماس في لذتها عن حمد من تفضّل بها، وأكثر الناس لا يعمل^(٤٦). بموجبها، فكأنه لا يعلمها^(٤٧)، فهذا معنى: ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾^(٤٨) ثم قال: ﴿قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾^(٤٩) [الزمر: ٥٠] أي: قد^(٥٠) كفر مثل كفرهم من كان من^(٥١) قبلهم، فلما نزل عذاب الله بهم لم يملكو دفعه بعلمهم ولا بمالهم، ولكن أصابتهم عقوبات ما ساء من أعمالهم^(٥٢)، والظالمون في عصرك يا محمد سيصيبهم عقوبة ما عملوا. ثم قال: ﴿أو لم يعلموا أن الله﴾ يوسّع على الفقير حتى يستغني ويفتح له أبواب الرزق حتى يثري، وأنه يضيّق على من يشاء أن يضيّق عليه، ويُسقِم من يشاء إسقامه، ويُصحّ من يشاء صحته، فقابل^(٥٣) ما ادّعوه من العلم كما^(٥٤) قال كافرهم: ﴿إنما أوتيته على علم﴾ بأن قال^(٥٥): هلاً علمتم ما هو أوضح من أحوالكم، فاعلموا^(٥٦) أن الخصب والجذب ليسا بأيديكم، وكذلك المرض

(٤٦) في (ب): لا يعلم.

(٤٧) في (أ، ك): لا يعلمه. والمثبت من (ب).

(٤٨) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وذلك خطأ.

(٤٩) في (أ): ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥٠) «قد» سقطت من (ب، ك).

(٥١) «من» ليست في (أ، ك) وأثبتت من (ب).

(٥٢) في (ك): من عملهم.

(٥٣) في (أ): فقال. والمثبت من (ب، ك) وهو الصواب.

(٥٤) في (ب، ك): لمّا.

(٥٥) كذا في (ب، ح، خ، ر). وفي (أ): عندي عليهم بأن قال. وفي (ك): عندي بأن قال.

(٥٦) في (خ، ر): فاعلموا.

سورة الروم الكلام في الآية الثالثة

والشفاء^(٥٧) ليسا إليكم، وإنما ذلك^(٥٨) ما^(٥٩) تعلمونه من بسط الله الرزق إذا أرسل السماء عليكم مدراراً، وماتألمون منه إذا ضنَّ^(٦٠) السحابُ بقطره^(٦١)، وابتلي أحدكم بفقره، فكان ﴿أو لم يعلموا﴾ أولى بهذا المكان من قوله: ﴿أو لم يروا﴾ كما كانت ﴿أو لم يروا﴾ في سورة الروم أولى. والله أعلم.

(٥٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والسقم.

(٥٨) « وإنما ذلك » سقطت من (أ).

(٥٩) في (ر): مما.

(٦٠) أي بخل. قال في المصباح (ص ٣٦٥): « ضنَّ بالشيء - من باب التعب -: بخل ».

(٦١) « بقطر » سقطت من (أ).

[١٨٥] الآية الرابعة منها (١)

قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشّراتٍ وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (٢) [الروم: ٤٦].

وقال في سورة الجاثية (٣) [١٢]: ﴿اللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِي الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤).

إن سأل سائل عن زيادة قوله تعالى: ﴿فيه﴾ في سورة الجاثية (٥)، وتركها في سورة الروم، كان الجواب قريباً على مَنْ له أدنى معرفة، وهو أن البهاء في قوله: ﴿فيه﴾ عائدة (٦) إلى البحر، وقد ذكر في سورة الجاثية فعاد إليه الضمير، وهو قوله: ﴿اللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِي الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ (٧) ولم يتقدم للبحر ذكرٌ في الآية التي ذكر فيها جري الفلك في سورة الروم، وإنما نبه على النعمة بالرياح وإظهار آياته فيها فقال: ﴿ومن آياته أن يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ﴾ أي باجتلاب (٨) السحاب واعتصاره (٩) للأمطار، وهو الذي يذيقنا (١٠) من رحمته مع ما تلقح منه الأشجار في

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (أ): ﴿... ولتجري الفلك بأمره﴾ الآية.

(٣) في (ك): في الجاثية.

(٤) في (أ): ﴿... لتجري الفلك فيه بأمره﴾ الآية.

(٥) في (أ): في الجاثية.

(٦) في (أ): عائدة.

(٧) في (أ): ﴿اللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ﴾.

(٨) في (ب): باجتلاب.

(٩) في (ب): اعتصاره، بدون الواو.

(١٠) في (أ): يذيقه.

سورة الروم.....الكلام في الآية الرابعة

وقته وقال^(١١): ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾^(١٢) أي: بالرياح إذا^(١٣) أذن الله^(١٤) تعالى لها، وهذا مما^(١٥) لا إشكال فيه.

(١١) في (ب ، ك): فقال.

(١٢) في (أ): ولتجري الفلك فيه بأمره: والمثبت هو من (ب ، ك).

(١٣) في (ب): إذ.

(١٤) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(١٥) «تأ» سقطت من (أ).

سورة لقمان

[١٨٦] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ [لقمان: ٢٩].

وقال في سورة الملائكة [١٣]: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى...﴾ الآية.

وقال في سورة الزمر [٥]: ﴿... يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى...﴾ الآية.

للسائل أن يسأل / عن اختصاص ما في سورة^(٢) لقمان بقوله: ﴿يجري إلى أجل [١/٨٣] مسمى﴾^(٣) وما سواه إنما هو^(٤): ﴿يجري لأجل مسمى﴾؟

والجواب أن يقال: إن^(٥) معنى قوله عز وجل: ﴿يجري لأجل مسمى﴾ يجري^(٦) لبلوغ أجل، و معنى^(٧) قوله: ﴿يجري إلى أجل﴾^(٨) معناه: لا يزال [كلّ من الشمس

(١) من قوله «وقال في سورة الملائكة» إلى هنا سقط من (ب، ك، ط).

(٢) «سورة» سقطت من (أ).

(٣) في (ك): ﴿يجري إلى أجل﴾.

(٤) «إنما هو» سقطت من (ك).

(٥) «إن» ليست في (أ، ب).

(٦) «يجري» سقطت من (أ).

(٧) لفظ «معنى» أثبت من (خ، ز).

(٨) في (أ): إلى أجل.

سورة لقمانالكلام في الآية الأولى

والقمر] (٩) جارياً^(١٠) حتى ينتهي إلى آخر^(١١) وقت جريه المسمى له، وإنما خص ما في سورة لقمان بـ «إلى» التي للانتهاء، واللام تؤدي معناها، لأنها تدل على أن جريها لبلوغ الأجل المسمى، لأن الآيات التي تكتنفها^(١٢) آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة^(١٣)، فقبلها: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفسٍ واحدة...﴾ [لقمان: ٢٨].

وبعدها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً...﴾^(١٤) [لقمان: ٣٣] فكان المعنى: كلّ يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت^(١٥) الذي تكوّر^(١٦) فيه الشمس وتكدر^(١٧) فيه النجوم كما أخبر الله تعالى.

وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما^(١٨) هي في الإخبار عن ابتداء الخلق،

(٩) زيادة يستحسن ذكرها في السياق ، وأثبتناه من فتح الرحمن للأنصاري ص ٣٣١.

(١٠) « جارياً » سقطت من (أ).

(١١) في (أ): أجل.

(١٢) في (و): تكتنفها أتت.

(١٣) يعني المصنف رحمه الله تعالى أن آية سورة لقمان وقعت بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي إليه

الخلق ، وهو البعث والنشور. (ينظر: فتح الرحمن: ٣٣١).

(١٤) في (أ ، ك) نقص في ذكر الآية. والمثبت من (ب).

(١٥) « وهو الوقت » سقطت من (ك).

(١٦) أي يذهب ضوءها. (اللسان ١٥٦/٥ كور).

(١٧) أي تتناثر وتساقط على الأرض. قال في اللسان (١٣٥/٥) « انكدرت النجوم: تناثرت ».

(١٨) في (ب): انها.

سورة لقمان الكلام في الآية الأولى

وهو قوله^(١٩) تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها...﴾^(٢٠) [الزمر: ٥-٦] فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء الخلق وابتداء جري الكواكب^(٢١)، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية.

وكذلك قوله في سورة الملائكة إنما هو في ذكر^(٢٢) النعم التي ابتداء^(٢٣) بها في البر والبحر^(٢٤) إذ يقول: ﴿وما يستوي البحران﴾ إلى قوله: ﴿.. ولعلكم تشكرون. يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى

(١٩) «قوله» سقطت من (أ).

(٢٠) في (أ): ﴿خلق السموات والأرض﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٢١) في (أ) تكرر هنا.

(٢٢) في (ب، ك): مع ذكر.

(٢٣) في (ب، ك): بدأنا. وفي (ط): بدأ.

(٢٤) يعني المصنف رحمه الله لم يذكر في آيتي سورة فاطر والزمر ما يدل على الانتهاء كما ذكر في

آية سورة لقمان حيث ذكر هناك غاية ما ينتهي إليه الخلق وهو الحشر والنشور، وأما سورة

فاطر فلم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهاء به، وما في الزمر ذكر مع ابتداء خلق، فناسب

ذكر اللام المعدية، والمعنى يجري كلٌّ مما ذكر لبلوغ أجل. (ينظر: فتح الرحمن: ٣٣١).

وقد أوضح ابن جماعة أكثر فقال (ص ٢٩٧): «أنه لما تقدم هنا ذكر البعث والنشور بقوله

تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم﴾ الآية وبعدها ﴿واحشوا يوماً﴾ ناسب مجيء ((إلى)) الدالة

على انتهاء الغاية، لأن القيامة غاية جريان ذلك. وسورة فاطر والزمر تقدمهما ذكر نعم الله

تعالى بما خلق لمصالح الخلق، فناسب المجيء باللام، بمعنى: لأجل» أهـ.

سورة لقمان الكلام في الآية الأولى

ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴿ فاطر:

١١-١٣] فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال

على العلة التي يقع الفعل من أجلها.

سورة السجدة

[١٨٧] الآية الأولى منها

قوله عزوجل: ﴿يَدَّبَّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

وقال في سورة سأل سائل^(١) [٤]: ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول^(٢): هذا اليوم جعل مقداره في السورة الأولى ألف سنة، وفي السورة الثانية^(٣) خمسين ألف سنة، وقد قُدِّر^(٤) بألف سنة في موضع آخر من سورة الحج فقال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] فكيف يجمع بين هذه الأخبار؟

والجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: أن يكون المعنى: أن الله تعالى يدبر أمر أهل الأرض في السماء من دعائهم إلى الطاعات، وتكليفهم أنواع العبادات، فينزل به من يأمر من ملائكته ليعث بذلك رسله، ويضم إليه^(٥) آياته وكتبه^(٦)، ثم يصعد الملك الذي جاء به إلى المكان

(١) في (ر): المعارج.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (أ ، ب): وجعله في السورة الثانية. والمثبت من (ك).

(٤) في (أ ، ب): قُدِّر. والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): إليهم.

(٦) « وكتبه » غير واضحة في (ب).

سورة السجدة الكلام في الآية الأولى

الذي نزل منه^(٧) في يوم من أيام الدنيا، وهذه المسافة التي قطعها الملك في النزول والصعود^(٨) مقدارها^(٩) مسيرة ألف عام^(١٠) من غيره، لأن ما بين السماء والأرض^(١١) مسيرة خمسمائة عام، فيقع النزول^(١٢) والصعود في يوم تستغرق أوقاته سير ألف سنة^(١٣) من السنين التي يعدها أهل الأرض في الدنيا، وهذا التدبير الذي يدبر في السماء لأهل^(١٤) الأرض هو ما يكلفون من العبادات، وما يقدر [عليهم]^(١٥) من مدد أعمارهم^(١٦)، وما يحدث في اللوح المحفوظ مما يدل الملائكة على أنهم^(١٧) مأمورون بأن ينزلوا به إلى المصطفين من عباده بالرسالة، ثم يعودون إلى أماكنهم في يوم مقدارها^(١٨) ألف سنة من أيام الدنيا.

(٧) « منه » سقطت من (ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الصعود والنزول.

(٩) في (ك): لمقدارها.

(١٠) في (أ): سنة.

(١١) في (ب ، ك): إلى الأرض.

(١٢) « النزول » سقطت من (أ). وفي (ب): الصعود والنزول.

(١٣) « سنة » سقطت من (أ).

(١٤) من قوله « في الدنيا وهذا » إلى هنا سقط من (ك).

(١٥) « عليهم » ليست في (ب ، ك). وفي (أ): عليه. ولعل الصواب ما أثبتته.

(١٦) في (أ): أعمالهم.

(١٧) في (أ): بأنهم. وفي (ك): أنهم ، بدون " على ". والمتثبت من (ب).

(١٨) في (ب ، ك): يقدر.

سورة السجدة الكلام في الآية الأولى

وأما^(١٩) قوله في سورة الحج [٤٧]: ﴿.. وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ أي: يقع في يوم من^(٢٠) تنعيم المطيعين وتعذيب العاصين قدر ما يناله المنعم^(٢١) في ألف سنة من أيام الدنيا، ويعذب فيه^(٢٢) العصاة في يوم مقدار ما يعذب به^(٢٣) الإنسان في^(٢٤) ألف سنة من أيام الدنيا^(٢٥) لو بقي فيها، فعذابه عذاب ألف سنة [٨٣/ب] وذلك لما يتضاعف عليهما^(٢٦) من الآلام والملاذ، ويصل إليهما من الغموم والسرور، والدليل على أن المراد في هذه الآية ذلك قوله قبله^(٢٧): ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾^(٢٨) [الحج: ٤٧] فجهلهم^(٢٩) باستعجالهم^(٣٠) العذاب الذي هذا وصفه.

(١٩) في (ب ، ك): فأما.

(٢٠) « من » ليست في (أ ، ك). وأثبتت من (ب ، ر).

(٢١) في (أ): المتنعم.

(٢٢) « فيه » سقطت من (ب ، ك).

(٢٣) في (أ): له. والمثبت في (ب ، ك).

(٢٤) « في » سقطت من (أ).

(٢٥) « من أيام الدنيا » سقطت من (ب ، ك).

(٢٦) أي على المنعم والمعذب. وفي (ك): عليه. وفي (ر): عليهم. وفي (أ): عليها. والمثبت من

(ب).

(٢٧) « قبله » سقطت من (ب).

(٢٨) في (أ): ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ الآية.

(٢٩) في (أ): فجهلتهم. والمثبت من (ب ، ك).

(٣٠) في (ب): باستعجال.

سورة السجدة الكلام في الآية الأولى

وأما قوله في سورة سأل سائل^(٣١): ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي: تصعد الملائكة وجبريل عليهم السلام إلى حيث يعطي الله^(٣٢) تعالى فيه الثواب أهل طاعته ، ويحلّ فيه العقاب بأهل معصيته ، وإن^(٣٣) ذلك في يوم هو يوم القيامة ، ويفعل الله تعالى فيه من محاسبة عباده ، وتبليغ كل منهم حقّه ما لا يكون مثله في الدنيا إلا في خمسين ألف سنة.

وجواب ثان: وهو أنه يجوز أن يكون يوم القيامة يوماً^(٣٤) بلا آخر ، وفيه أوقات مختلفة طولاً وقصراً ، كما^(٣٥) في أيام الدنيا ، كما^(٣٦) كان في الوقت بين صلاة الفجر وصلاة الظهر أطول ممّا بين الظهر والعصر ، وكما كان ذلك^(٣٧) بين صلاتي العشاء الأولى والعشاء الآخرة^(٣٨) ، فبعضها ألف سنة ، وبعضها خمسون^(٣٩) ألف سنة.

(٣١) في (ر): في سورة المعارج.

(٣٢) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٣٣) في (ك): إن، بدون الواو.

(٣٤) « يوماً » سقطت من (ك).

(٣٥) في (أ، ب): كما كان. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٣٦) لفظ « كما » أثبت من (ح، خ، ر).

(٣٧) « ذلك » سقطت من (أ).

(٣٨) في (أ): عشاء الآخرة. وفي (ب): صلاة العشاء الآخرة. والمثبت (ك، ر).

(٣٩) في (ب): خمسين، وهو خطأ.

سورة السجدة الكلام في الآية الأولى

وجواب ثالث: وهو أن يكون اليوم الذي^(٤٠) أخبر الله تعالى عنه في «السجدة» والذي في «الحج» هما من الأيام التي عند الله تعالى، وهي التي خلق الله تعالى^(٤١) فيها السموات والأرض، وكلُّ يوم منها ألف سنة من سني^(٤٢) الدنيا.

وأما^(٤٣) في سورة سأل سائل^(٤٤) فإن المراد به^(٤٥) أنه لثقله على الكافرين واستطالهم له وصعوبته، وهوله عليهم يصير كخمسين^(٤٦) ألف سنة، وفي كل واحد من الأجوبة التي ذكرناها^(٤٧) ما يكفي في^(٤٨) جواب السائل^(٤٩).

(٤٠) «الذي» سقطت من (أ).

(٤١) «الله تعالى» أثبت من (خ، ر).

(٤٢) في (ب): سنين.

(٤٣) في (ب، ك): فأما.

(٤٤) في (ر): المعارج.

(٤٥) «به» سقطت من (ب، ك).

(٤٦) في (ب): بخمسين.

(٤٧) في (ب): ذكرنا.

(٤٨) «في» سقطت من (أ).

(٤٩) تلتخص الأجوبة الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى فيما يلي:

في الجواب الأول ذكر أن المراد باليوم في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى، والمراد به في سورة الحج هو أن يوماً واحداً فيما ينال الكافر من العذاب كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي فيها، وكذلك يوم واحد في نعيم الجنة كمقدار نعيم ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعم فيها، والمراد به في سورة المعارج هو يوم القيامة، ومقداره خمسون ألف سنة، فالله يحاسب فيه عباده ويعطي كل ذي حق حقه ما لا يكون مثله إلا في خمسين سنة.

يتبع <

وأما الجواب الثاني فهو أن المراد باليوم في الآيات الثلاث كلها يوم القيامة. ففي يوم القيامة أيام: فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة.

وأما الجواب الثالث فهو أن اليوم الذي أخبر عنه في سورتي السجدة والحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض ، وكل يوم منها بمقدار ألف سنة من سني الدنيا بخلاف آية سورة المعارج فإن المراد باليوم فيها هو يوم القيامة ، حيث جعله الله تعالى في صعوبته وشدته على الكفار كخمسين ألف سنة .

[١٨٨] الآية الثانية منها (١)

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال في سورة سبأ [٤٢]: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾ (٢).

للسائل أن يسأل فيقول (٣): ما الذي أوجب في سورة «السجدة» أن يعود الوصف بـ«الذي» إلى العذاب الذي هو مذكور، ويعود مثله في سورة سبأ إلى النار التي هي مؤنثة، فهل (٤) كان اختياراً (٥) لو جاء هذا على العكس، فكان (٦) ما في سورة السجدة (٧) يرجع الوصف فيه (٨) إلى النار، وما في الأخرى يرجع الوصف فيه إلى العذاب؟

والجواب أن يقال: إن النار في قوله في سورة «السجدة» ظاهرة (٩) موضع المضمرة (١٠) لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) من أول الآية إلى قوله ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ سقط من (أ).

(٣) في (أ): للسائل أن يقول. وفي (ك): للسائل فيقول. والمثبت من (ب).

(٤) في (ب ، ك): وهل.

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): احتمالاً.

(٦) في (ر): وكان.

(٧) في (أ): سبأ.

(٨) في (أ): فيها.

(٩) في (ب ، ك): ظاهر.

(١٠) في (أ): وموقع المضمرة. وفي (ب): مع موضع المضمرة. والمثبت من (ك).

سورة السجدة الكلام في الآية الثانية

يخرجوا منها أعيدوا فيها^(١١) فأضمرت^(١٢) [في قوله]^(١٣): ﴿أعيدوا فيها﴾ وأظهرت^(١٤) [في قوله]^(١٥): ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار﴾ أي عذابها، ف وقعت مظهرة مكان المضمر. والتي في سورة سبأ لم تجئ هذا المعنى^(١٦)، لأنها في مكانها مظهرة.

فلما كان المضمر لا يوصف بعد عن الوصف ما حل محلّه، لأنه سدّ مسدّه، فوصف ما أضيف إليه^(١٧) وهو العذاب، فجاء: ﴿عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ ولما لم يتقدم^(١٨) ما في سورة سبأ ما منزلته^(١٩) منزلة المضمر صرح الوصف له فأجري عليه وجاء: ﴿عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ ألا ترى أن أوّله: ﴿ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار...﴾^(٢٠) الآية^(٢١).

(١١) قوله تعالى: ﴿أعيدوا فيها﴾ ليس في (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(١٢) أي النار.

(١٣) زيادة يقتضيها السياق.

(١٤) أي النار.

(١٥) زيادة يقتضيها السياق.

(١٦) في (ب): مجى هذا.

(١٧) في (ب ، ك): إليها.

(١٨) في (أ): لم يتقدمها ، وهو خطأ.

(١٩) في (ك): ما ينزله.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿التي كنتم بها تكذبون﴾ ليس في (أ).

(٢١) لفظ « الآية » ليس في (ب ، ك).

[٢١٩] الآية الثالثة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وقال^(٢) بعده: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿مُهْتَدُونَ﴾ في فاصلة الآية^(٣) الأولى و﴿مُقْتَدُونَ﴾ في فاصلة الثانية^(٤)، وهل كانت تصلح هذه^(٥) مكان تلك، أم هناك معنى يخصها^(٦) بمكانها^(٧)؟

والجواب أن يقال: إن الأولى حكاية عن^(٨) قول الكفار الذين حاجوا النبي (فقال مخبراً عنهم: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل القرآن ﴿فَهُمْ بِهِ سَمْتَسُكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١] أي: كتاباً^(٩) فيه حجة تعضد^(١٠) دعواهم فهم

(١) في (ب): من سرورة الزخرف.

(٢) في (ب، ك): ثم قال.

(٣) « الآية » ليست في (ك).

(٤) في (ك): في الثانية.

(٥) في (ك): هنا.

(٦) في (ب): يخصصهما.

(٧) في (ب): مكانها.

(٨) « عن » أثبتت عن (ر).

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كتاب.

(١٠) في (ب): بصحة.

سورة السجدة الكلام في الآية الثالثة

شبهها، نحو: لم يكن الرجل منطلقاً، [ف-^(٧) لا يجوز أن تقول^(٨)]: لم يك الرجل منطلقاً.

وأما^(٩) إذا سكنت وتحرك ما بعدها^(١٠) فلك أن تأتي بها ولك أن تحذفها، كما كان^(١١) في الموضعين^(١٢)، ثم إنه يختار فيها^(١٣) الحذف إذا تحرك ما بعدها متى^(١٤) تعلقت بالجملة الكثيرة، ويختار إثباتها إذا تعلقت بالقليلة، لأن الكثرة^(١٥) أحد سببي جواز حذفها، وهذه الكثرة أعني أنها^(١٦) في أم الأفعال التي هي «كان» ويغير بها عن كل فعل، ألا ترى أنه لا يجوز: لم يه، ولم يص زيد، في «لم يهّن» و «لم يصن» وكثرة الجمل هي التي تنقلها^(١٧) تعلقت بها من قبلها أو من بعدها.

(٧) زيادة من أجل السياق.

(٨) « أن تقول » أثبتت من (ر).

(٩) في (ب): فأما.

(١٠) في (أ): ما قبلها ، وهو خطأ.

(١١) في (ب ، ك): جاء.

(١٢) هما في الآية (١٧) والآية (١٠٩) من سورة هود.

(١٣) في (ر): فيه.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ثما.

(١٥) في (ك): الكثيرة.

(١٦) « أنها » سقطت من (أ).

(١٧) في (ب): تنقلها.

سورة السجدة الكلام في الآية الثالثة

فقوله في سورة هود [١٧]: ﴿.. فلاتك في مرية منه إنه الحق من ربك...﴾^(١٨)
جاء بعد أن تعلق بآيات ذوات جمل تقدمته وهي: ﴿أفمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهداً منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به
من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في مرية منه إنه الحق من ربك...﴾^(١٩) [هود: ١٧]
ألا ترى^(٢٠) فقد تقدمته جملٌ جاء عقيبتها متعلقاً بها فنقل^(٢١) من أجلها فاختير تخفيفها
بجذف^(٢٢) نونها.

وكذلك قوله: ﴿...وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ [مريم: ٩] جاء بعد
قوله: ﴿قال ربّ أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾
قال كذلك قال ربك هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً^(٢٣) [مريم:
٨-٩]

وقع في جواب الله تعالى له بعد الكلام الذي كان منه لما بُشِّر بالولد، فطال الكلام
جداً، وحقق بالحذف في موضعه اختياراً له^(٢٤).

(١٨) في (أ): ﴿فلاتك في مرية منه﴾.

(١٩) في (أ): ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) في (أ): ألا ترى فقد تقدمته جمل..، قلت: والعبارة تصح بدون «ألا ترى»، وهي غير
موجودة في النسخ الأخرى.

(٢١) في (ب): فنقل.

(٢٢) في (ر): محذوف.

(٢٣) في (أ): ﴿قال رب أنى يكون لي غلام﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢٤) «له» سقطت من (أ).

وكذلك قوله تعالى: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبلُ ولم يك شيئاً﴾ [مريم: ٦٧]، تعلق^(٢٥) هذا بقوله: ﴿ويقول الإنسان أئذا بامت لسوف أخرج حياً • أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبلُ ولم يك شيئاً﴾^(٢٦) [مريم: ٦٦-٦٧].

فأما قوله: ﴿قال رب إنني وهن العظمُ مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ [مريم: ٤] فإنه قلت الجمل قبله ولم يتعلق^(٢٧) بما تقدمه تعلق ما ذكرته^(٢٨)، فلم ينقل^(٢٩) فاختير الإتمام^(٣٠) على الأصل. وكذلك قوله: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه...﴾^(٣١) [السجدة: ٢٣] لم يتقدمه ما^(٣٢) ينقله^(٣٣) من الجمل ما^(٣٤) تقدم غيره مما ذكرنا.

وهذه النون حذفها في حال سكونها لشيئها بحروف المد واللين، إذ^(٣٥) كانت

(٢٥) في (ر): فعلق.

(٢٦) في (أ): ﴿ويقول الإنسان﴾ الآيتين.

(٢٧) في (ب): ولم تتعلق.

(٢٨) في (ب ، ك): ما ذكرناه.

(٢٩) في (ب): فلم ينقل.

(٣٠) في (ر): اللام.

(٣١) في (أ): ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾.

(٣٢) في (ب): مما.

(٣٣) في (ب): ينقله.

(٣٤) في (ر): مما.

(٣٥) في (ب): إذا.

سورة السجدة الكلام في الآية الثالثة

صوتاً جارياً في هواء الأنف، كما أن تلك أصوات تجري في هواء الفم^(٣٦)، ثم انضاف إلى هذا السبب كثرتها^(٣٧) في الكلام، وهي أنها تدخل على كل فعل^(٣٨) فيقال: كان زيد فاعلاً^(٣٩)، ولم يك زيد^(٤٠) فاعلاً^(٤١)، فإذا كانت الكثرة أحد سببي حذف النون في الأصل صارت كثرة المتعلقات أحد سببي اختيار حذفها.

فإن سأل عن قوله: ﴿فلاتك في مريم مما يعبد هؤلاء...﴾^(٤٢) [هود: ١٠٩] وقبله: ﴿.. عطاءً غير مجذوذ﴾ [هود: ١٠٨]. وقد انقطع الكلام، ولا تعلق لقوله: ﴿فلاتك في مريم مما يعبد هؤلاء﴾ بما^(٤٣) قبله؛ قلت: لم نعتل^(٤٤) بمتعلقات الجملة^(٤٥) التي فيها «تكن»^(٤٦) بما قبلها دون ما بعدها، وهذه^(٤٧) وإن لم تثقل^(٤٨)

(٣٦) « الفم » سقطت من (أ).

(٣٧) هكذا في (أ). وفي النسخ الأخرى: كثرتها.

(٣٨) « فعل » سقطت من (أ).

(٣٩) في (ر ، و): عاقلاً.

(٤٠) « زيد » سقطت من (أ).

(٤١) في (و): عاقلاً.

(٤٢) في (ك): ﴿... مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم﴾.

(٤٣) في (أ): مما. وفي (ك): بقوله ما قبله. والمثبت من (ب).

(٤٤) في (أ): لم يعتل. وفي (ب ، ك): لم يعتد. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٤٥) « الجملة » سقطت من (أ).

(٤٦) في (ب ، ك): يكن. وفي (ر): تك.

(٤٧) في (ك): وهذا.

(٤٨) في (أ ، ب): يثقل. والمثبت من (ك ، خ).

سورة السجدة الكلام في الآية الثالثة

بتعلقها بما قبلها فإنها ثقلت^(٤٩) بتعلقها^(٥٠) بما بعدها لقوله^(٥١): ﴿فلاتك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنما لمؤفؤهم نصيبهم غير منقوص﴾^(٥٢) [هود: ١٠٩] أي: لاتشك^(٥٣) فيما يعبد هؤلاء الكفار من الأصنام أنهم يعبدونها^(٥٤) بحجة فإنهم لا يعبدونها^(٥٥) إلا تقليداً لآبائهم الذين كانوا يعبدونها من قبل، فكل^(٥٦) يجزى بمسحقه، وهو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به هو^(٥٧) ومن آمن به، فقد تعلقت: ﴿فلاتك في مرية﴾ بهذا الكلام كله.

(٤٩) في (ب ، ك): تعلقت ، وهو خطأ.

(٥٠) « بتعلقها » سقطت من (ب ، ك).

(٥١) في (أ): فقوله.

(٥٢) في (أ): ﴿فلاتك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٣) في (ب ، ك): لاشك.

(٥٤) في (ك): لا يعبدونها ، وهو خطأ.

(٥٥) في (ك): لا يعبدونه.

(٥٦) في (ب ، ك): وكل.

(٥٧) « والمراد به هو » سقطت من (ك).

سورة الأحزاب

ليس فيها^(١) شيء من ذلك^(٢).

سورة سبأ

[١٩٠] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿... عالم الغيب لا يعزب عنه مثقالِ ذرةٍ في السموات ولا في الأرض ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ إلا في كتاب مبين﴾ [سبأ: ٣].

وقال بعده في هذه السورة: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض...﴾ [سبأ: ٢٢].

وقال في سورة يونس [٦١]: ﴿... وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾^(٤). [٨٤/ب]

(١) في (ك): في سورة الأحزاب.

(٢) أورد بعض العلماء في هذه السورة ما يذكر في التشابهات بما قد يلتبس على البعض. فينظر لما

ذكر في هذه السورة من تشابه: البرهان للكرمانلي: ٣٠٥ ، ملاك التأويل ٩٤٧/٢ ، كشف

المعاني لابن جماعة: ٣٠٠ ، فتح الرحمن: ٣٣٧.

(٣) في (ب ، ك): ﴿... في السموات ولا في الأرض وماله فيهما من شرك وماله منهم من ظهير﴾.

(٤) في (ب ، ك): ﴿إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك...﴾.

سورة سبأ الكلام في الآية الأولى

للسائل أن يسأل عن تقديم «السموات» على «الأرض» في الموضعين من سورة سبأ، وعن تقديم «الأرض» على «السماء» في سورة يونس، وكان موضع ذكر هذه^(٥) الآية هناك إلا أنها تأخرت إلى هذا المكان ؟.

والجواب عنه أن يقال: إنما قدّم ذكر «السموات» على «الأرض» في سورة سبأ، لأن هذه الآية مبنية على مفتتح السورة، وهو: ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض...﴾^(٦) [سبأ: ١] فقدّم ذكر «السموات» لأن ملكها أعظم شأنًا وأكبر^(٧) سلطانًا، وكذلك الآية^(٨) التي بعدها من سورتها^(٩).

وأما التي في سورة يونس فإنها جاءت عقيب قوله: ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلاّ كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه...﴾^(١٠) [يونس: ٦١] فكان^(١١) القصد إلى ذكر علمه بما يتصرف^(١٢) فيه العباد من خير أو شر، وذلك^(١٣) في الأرض، فأتمه بقوله: ﴿... وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في

(٥) « هذه » سقطت من (أ).

(٦) في (ب ، ك): ﴿... له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة﴾.

(٧) في (ب): وأعظم.

(٨) هي الآية (٢٢) من سورة سبأ.

(٩) في (ب): فيها. وهي سقطت من (أ).

(١٠) في (ب ، ك): ﴿... إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء...﴾.

(١١) من هنا إلى قوله: ((فاستوعب)) سقط من (ب).

(١٢) في (ك): ينصر، وهو خطأ.

(١٣) في (ك): فذلك.

سورة سبأ.....الكلام في الآية الأولى

الأرض... ﴿ فاستوعب^(١٤) جميع ما في الأرض، ثم أتبعه ذكر السماء، لأن الابتداء وقع بما يتعلق بها^(١٥)، وما يعمل العباد فيها، فلذلك قدّمت «الأرض» عليها^(١٦).

(١٤) في (ب): واستوعب.

(١٥) أى بالأرض.

(١٦) أى على السماء.

قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله...﴾^(٢) [سبأ: ٢٢].
وقال في سورة بنى إسرائيل [٥٦]: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه...﴾^(٣)
الآية.

للسائل أن يسأل عن إظهار اسم «الله» تعالى في سورة سبأ في قوله^(٤): ﴿من
دون الله﴾ وإضماره في سورة بنى إسرائيل في قوله: ﴿من دونه﴾ وقد جرى الذكر
قبل في الموضوعين، لأن قبل هذه [الآية]^(٥): ﴿وما كان له عليهم من سلطان إلا
لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شى حفيظ﴾^(٦) [سبأ:
٢١] وهناك: ﴿ربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض وآتينا داود زبوراً﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه...^(٧) [الإسراء: ٥٥-٥٦].
والجواب أن يقال: إنما اختير الإضمار في سورة بنى إسرائيل لقوة الذكر قبل، ألا
ترى أنه تكرر^(٨) في عشرة^(٩) مواضع مضمراً ومظهراً لقوله: ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (ب، ك): ﴿... من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾.

(٣) في (ب، ك): ﴿... من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾.

(٤) «في قوله» سقطت من (أ).

(٥) زيادة يقضيها السياق، وهى موجودة في (ط).

(٦) هكذا في (ب، :). وفي (أ): ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾.

(٧) في (أ): ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض﴾ إلى قوله: ﴿زعمتم من دونه﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٨) في (أ، ب): يكون. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٩) في (ك): في عدة.

سورة سبأ الكلام في الآية الثانية

يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم... ﴿الإشراء: ٥٤﴾ فربكم واحد، وفي ﴿أعلم﴾^(١٠) ضميره، و﴿إن يشأ﴾ فيه ضميره، وفي قوله: ﴿يرحمكم﴾ ضميره^(١١)، وقوله^(١٢): ﴿أو إن يشأ﴾ فيه^(١٣) ضمير فاعل، [وقوله]^(١٤): ﴿وما أرسلنا﴾: النون والألف [فيه]^(١٥) ذكر له^(١٦) تعالى، و﴿ربك أعلم﴾^(١٧) اسمان، ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين﴾^(١٨) قوله «نا» اسمه^(١٩)، وكذلك: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ فكان^(٢٠) الإضمار تلو^(٢١) الإضمارات أولى بهذا المكان، فلذلك جاء: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾.

وأما في سورة سبأ^(٢٢) فإن الذي تقدمه: ﴿وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ﴾^(٢٣)

-
- (١٠) « أعلم » سقطت من (أ).
(١١) من قوله تعالى: ﴿إن يشأ﴾ إلى هنا سقط من (أ ك).
(١٢) « وقوله » سقطت من (أ ، ك).
(١٣) « فيه » سقطت من (أ).
(١٤) زيادة يقتضيها السياق.
(١٥) زيادة يقتضيها السياق.
(١٦) في (ر): النون والألف ذكر الله تعالى.
(١٧) في (أ ب): ﴿ربكم أعلم﴾ والمثبت من (ك)، وهو الصواب.
(١٨) في (ب ، ك): ﴿ولقد فضلنا﴾.
(١٩) « قوله نا اسمه » سقطت من (أ ، ب). والمثبت من (ك).
(٢٠) في (ك): وكان.
(٢١) في (ب): يتلو.
(٢٢) في (أ): في سبأ.
(٢٣) في (أ): ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ والمثبت من (ب ، ك).

سورة سبأ الكلام في الآية الثانية

[سبأ: ٢١] فالذكر تقدم في^(٢٤) ثلاثة مواضع وهناك في أكثر من عشرة مواضع^(٢٥)،
فحسن^(٢٦) الإظهار هنا، وقوي الإضمار هناك، فلذلك اختلفا.

(٢٤) « في » سقطت من (أ).

(٢٥) من قوله « وهناك » إلى هنا سقطت من (أ).

(٢٦) في (ب): فحسن.

سورة الملائكة (١)

[١٩٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض...﴾^(٢) [فاطر: ٣٩].

وقال في آخر^(٣) سورة الأنعام - وكان حكم هذه الآية^(٤) أن تذكر هناك :-

﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض...﴾ [الأنعام: ١٦٥] فأضاف «خلائف» إلى «الأرض» بغير واسطة «في»، وهناك نكرها، وأضافها ب «في».

للسائل^(٥) أن يسأل عن التعريف أولاً والتشكيك ثانياً، وعمّا^(٦) خصص كل مكان

بما اختص به ؟.

والجواب أن الذي في سورة الأنعام أجرى مجرى المعرفة^(٧)، لأنه بعد ذكر متكرر

وخطاب متردد من مبتدأ قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم...﴾ [الأنعام: ١٥١] فلما حوطبوا بألفاظ المعارف أتبع ما في^(٨) هذه الآية من ذكرهم في

(١) أي سورة فاطر.

(٢) في (ب ، ك) : ﴿... في الأرض فمن كفر فعليه كفره﴾.

(٣) « آخر » أثبتت من (ك).

(٤) « الآية » أثبتت من (ك). وفي (ر): وكان حكم هذا أن يذكر هناك.

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) في (أ): عمّا.

(٧) في (ر): التعريف.

(٨) « في » سقطت من (أ).

سورة فاطر الكلام في الآية الأولى

موضع النكرة، وهو المفعول الثاني من «جعلكم» ذكر المعرفة فكسي^(٩) / لفظها^(١٠) [٨٥/]
فصار التقدير: وهو الذي جعل كل واحد منكم الخليفة^(١١) في الأرض التي ورثها عمّن
تقدمه، فمنكم الأعلى، ومنكم الأوسط، ومنكم الأسفل.

وليس كذلك الأمر في سورة الملائكة، لأن ماتقدم هذه الآية منها ذكر أهل^(١٢)
النار من^(١٣) مبتدأ قوله: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور﴾ [فاطر: ٣٦] إلى قوله: ﴿إنه
عليم بذات الصدور﴾^(١٤) [فاطر: ٣٨] ثم قال: ﴿هو الذي جعلكم خلائف في
الأرض﴾^(١٥) فأخرج لفظ «الخلائف»^(١٦) مخرج النكرة، كأنه قال: جعلكم خلفاء^(١٧)
لمن تقدمكم، غير معلوم إلاّ عند الله ما يكون من أمركم، فأنتم^(١٨) مجهولون عند
أشباهكم وأمثالكم، فمن كفر منكم فضرر كفره راجع عليه، فكان التنكير أولى بهذا

(٩) في (ب): نكّر. وفي (ح ، خ): فكسر. وفي (ر): فكثر. والمثبت هو الصواب.

(١٠) أى كسى موضع النكرة لفظ المعرفة.

(١١) في (ب): خليفة.

(١٢) « أهل » سقطت من (ب).

(١٣) « من » سقطت من (ب).

(١٤) في (ب ، ك): إلى قوله: ﴿... فذوقوا فما للظالمين من نصير. إن الله عالم غيب السموات

والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾.

(١٥) قوله تعالى: ﴿خلائف في الأرض﴾ سقط من (أ).

(١٦) في (ب ، ك): الخلائق.

(١٧) في نسختي (أ ، ب): خلفاء. والمثبت في (ك ، ر ، و).

(١٨) في (ك): فإنه.

سورة فاطرالكلام في الآية الأولى

المكان، لأنه لم يتقدمه من الأسماء المضمرة التي للخطاب^(١٩) المعرفة بحكم الإضمار
ماتقدم في سورة الأنعام، ثم نزلهم منزلة قوم مجهولين بموقع^(٢٠) ما يكون من أمرهم
في^(٢١) إيمانهم أو كفرهم^(٢٢)، فلم يجعلوا^(٢٣) في حكم الخطاب الأول في قوم بأعيانهم
للاتقسام الواقع عليهم، فهذا فرق ما بين المكانين. والله أعلم^(٢٤).

(١٩) في (ر): لخطاب.

(٢٠) في (ب ، ك): يتوقع.

(٢١) في (ر): من ، بدل « في ».

(٢٢) في (ك): وكفرهم.

(٢٣) في (ب ، ك): فلم يحصلوا.

(٢٤) « والله أعلم » ليست في (ب).

سورة يس

[١٩٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿^(١)يس: ٢٠﴾.

وقال قبله ^(٢) في سورة القصص [٢٠]: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك...﴾ ^(٣).

للسائل أن يسأل عن تقديم قوله: ﴿من أقصى المدينة﴾ على ﴿رجل﴾ الذي هو الفاعل في سورة يس وتأخيره في السورة ^(٤) التي قبلها؟.

والجواب أن يقال: إن الفاعل في الموضعين لما كان نكرة فالمعنى ^(٥) جاء جاء وقد دلّ الفعل على جاء، ولا ^(٦) يكون الجائي من أقصى المدينة في الأعم الأغلب إلا رجلاً، وكان الذي يفاد المخاطب أن يعلم ^(٧) أنه جاء من مكان بعيد إلى مجتمع ^(٨) الناس في

(١) في (أ): ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾.

(٢) « قبله » أثبتت من (ك ، ر).

(٣) في (أ): ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾.

(٤) أي في سورة القصص.

(٥) في (ب ، ك): والمعنى.

(٦) في (ك): فلا.

(٧) في (ب ، ك): أن يعرف.

(٨) في (ر): مجمع.

سورة يس الكلام في الآية الأولى

القرية، وحيث لا يقرب^(٩) من مجاري القصة ولا يحضر^(١٠) موضع الدعوة ومشهد المعجزة، فقدّم ما تبيّنت القوم به أعظم، والتعجب^(١١) منه أكثر^(١٢)، فقال: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾ ينصح لهم ما لا^(١٣) ينصحون مثله لأنفسهم ولا ينصح لهم أقربوهم مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه، ولم يشاهد^(١٤) من كلام الأنبياء ما يشاهدونه^(١٥)، فبعثهم على اتباع الرسل^(١٦) المبعوثين إليهم، وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم.

وأما الآية الأولى^(١٧) من سورة القصص فإن المراد: جاء من لا يعرفه موسى من مكان^(١٨) لم يكن مجاوراً لمكانه فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارهم به^(١٩)، فاستوى حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه، فقدّم^(٢٠) ما أصله التقديم، وهو الفاعل، إذ لم

(٩) في (ب): لا تقرب.

(١٠) في (ح، خ، ر): ولا يخص.

(١١) في (ك): والتعجب.

(١٢) في (ب): أكبر.

(١٣) في (ر): بما.

(١٤) في (أ): ولم يشهد. وفي (ب): ولا يشاهد. والثبت من (ك، ح، ر).

(١٥) في (أ، ب): ما يشهدونه. والثبت من (ح، ر).

(١٦) في (ر): المرسل.

(١٧) «الأولى» ليست في (أ).

(١٨) في (ب): كان.

(١٩) «به» سقطت من (أ).

(٢٠) «فقدّم» سقطت من (أ).

سورة يسالكلام في الآية الأولى
يكن هنا^(٢١) تبيكت القوم^(٢٢) بكونه من أقصى^(٢٣) المدينة كما كان ذلك في الآية
المتقدمة.

(٢١) أى في سورة القصص. وفى (أ): هناك. والمثبت من (ب ، ك).
(٢٢) في (خ ، ر): لقوم.
(٢٣) « أقصى » سقطت من (أ).

قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾ [يس: ٧٤].

وقال في سورة الفرقان [٣]: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾.

للسائل أن يسأل عن إظهار اسم «الله» تعالى في سورة «يس» وسورة «مريم» في قوله: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عَزَاءً﴾ [مريم: ٨١] وإضماره في سورة الفرقان حيث قال: ﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾^(١)؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إنه لما قال في سورة الفرقان فأخبر عن نفسه، لا كإخبار المتكلم بلفظة «التاء» و«النون والألف»^(٢) في مثل: فعلت، وفعلنا، بل^(٣) كما يخبر المخبر عن غيره فقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٤) [الفرقان: ١] إلى قوله: ﴿... وخلق كل شىء فقدره تقديراً﴾ [الفرقان: ٢] كان^(٥) ذكر «الله» تعالى قد تقدم في الآيتين، فأجرى ذكره في الثالثة^(٦) مجراه في الأوليين على مقتضى كلام العرب في الإضمار بعد/ الذكر.

[ب/٨٥]

(١) في (ر): فلم أظهر اسم «الله» في يس وأضمر في الفرقان؟

(٢) «والألف» سقطت من (أ).

(٣) «بل» سقطت من (أ، ب).

(٤) في (أ): ﴿تبارك الذى نزل الفرقان﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): وكان.

(٦) في (أ): في الآية. وفي (ب): في الثانية، والمثبت من (ك، ح، ر).

سورة يس الكلام في الآية الثانية

ولم يكن كذلك^(٧) الأمر في الآيتين في سورتي «يس» و«مريم»، لأن الذكر المتقدم إنما هو على لفظ المخبر عن نفسه لقوله: ﴿كَلَّا سَنَكْتَبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۗ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾^(٨) [مريم: ٧٩-٨٠] ثم قال^(٩): ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾^(١٠) [مريم: ٨١] أي: اتخذوا من دون من تحق له العبادة أصناماً يعبدونها ولا تحق^(١١) عبادتها، فأظهر اسمه تعالى إذ^(١٢) كان لم يتقدم ظاهر^(١٤) يقع الإضمار بعده، وجعلوا بأن أشركوا بالله تعالى ما ليس بإله فقابلوا الحق بباطلهم^(١٥) وأروا شئعة^(١٦) هذا الفعل من فاعلهم.

(٧) « كذلك » سقطت من (أ).

(٨) في (أ ، ك): في سورة ، والمثبت من (ب).

(٩) في (أ): ﴿كَلَّا سَنَكْتَبُ مَا يَقُولُ﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (ر): إلى قوله.

(١١) في (أ ، ك): ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ والمثبت من (ب).

(١٢) في (أ): لا تحق ، بدون الواو.

(١٣) في (ب): إذا.

(١٤) في (ح): بما هو ، بدل « ظاهر ».

(١٥) في (ب): بباطلهم.

(١٦) « شئعة » سقطت من (أ). وفي (ب): شيعه. والمثبت في (ك ، خ). والشئعة -بضم

الشين-: القبح. (اللسان: ١٨٦/٨).

سورة يس الكلام في الآية الثانية

وكذلك كان الأمر في سورة يس حيث قال: ﴿أولم يروا أننا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون﴾^(١٧) [يس: ٧١] إلى قوله: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة...﴾ [يس: ٧٤].

(١٧) قوله تعالى: ﴿فهم لها مالكون﴾ ليس في (أ).

سورة الصافات

[١٩٥] الآية الأولى منها^(١).

قوله تعالى: ﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين﴾ • أئذا متنا وكنا ترابا وعظاماً أئنا لمبعوثون ﴿[الصافات: ١٥-١٦].

وقال في هذه السورة: ﴿قال قائل منهم إنى كان لي قرين﴾ • يقول أئنك لمن المصدقين • أئذا متنا وكنا ترابا وعظاماً أئنا لمدينون ﴿^(٢) [الصافات: ٥١-٥٣].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿لمبعوثون﴾ أولاً، وفيما بعده^(٣) ﴿لمدينون﴾، ولماذا^(٤) اختلفا في المكانين وإن كانا^(٥) فيما^(٦) يراد من تحقيق الإحياء بعد^(٧) الموت سواء؟

والجواب أن يقال^(٨): إن^(٩) الأول حكاية ما قاله الكفار من إنكار البعث، والمبعوث هو الذي يبعث من قبره ويجيا بعد موته، والمدين هو المحازى بما كان من

(١) فى (ك): من سورة الصافات.

(٢) فى (أ): ﴿قال قائل منهم﴾ إلى قوله: ﴿أئنا لمدينون﴾.

(٣) فى (ب ، ك): بعد.

(٤) فى (ك): ولما.

(٥) فى (ك): كان ، وهو خطأ.

(٦) فى (ب): هما.

(٧) فى (ك): من بعد.

(٨) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٩) « إن » سقطت من (أ).

سورة الصافات.....الكلام في الآية الأولى

كسبه، والبعثُ قبل الجزاء، وهو يفعلُ من أجله. وحكاية الآخرة الذي قال: ﴿أئنا لمدينون﴾ إنما هي (١٠) عند (١١) حصوله في النار (١٢)، وهو الجزاء الذي أنكره لقوله تعالى: ﴿قال هل أنتم مطّلعون﴾ فاطّلع فرآه في سواء الجحيم ﴿[الصافات: ٥٤-٥٥] فهذا المؤمن الذي حكى الله (١٣) تعالى عنه قوله، وأنه (١٤) أخبر عن قرينه (١٥) في الدنيا بأنه كان ينكر (١٦) أن يجيى ويدان بما صنع هو الذي إذا (١٧) رآه في سواء الجحيم (١٨): ﴿قال تالله إن كدت لتُردين﴾ ولولا نعمة ربي لكنتُ من المحضرين﴾

(١٠) في (أ): يكفر، بدل «هي». وفي (ك): هو. والمثبت من (ب، و).

(١١) «عند» سقطت من (ك).

(١٢) أوضح الكرمانى فى البرهان فقال: (ص ٣١٤): «قال فى الأولى ﴿لمبعوثون﴾ وفى الثانى

﴿لمدينون﴾، لأن الأول: حكاية كلام الكافرين وهم ينكرون البعث، والثانى: قول أحد

الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه: كان لي قرين ينكر الجزاء وما

نحن فيه فهل أنتم مطّلعونى عليه» اهـ.

(١٣) في (أ): ذكره تعالى، بدل «حكى الله تعالى».

(١٤) في (أ): فإنه.

(١٥) أى عن جليس ملازم له.

(١٦) في (ب): يستنكر.

(١٧) «إذا» سقطت من (أ).

(١٨) أى وسط جهنم: (تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص: ٣٧١).

سورة الصافات.....الكلام في الآية الأولى

[الصافات: ٥٦-٥٧] فالتقريع^(١٩) على ما أنكر إنما^(٢٠) يقع إذا تحقق وحصل فيه من كفره^(٢١)، نعوذ بالله من عقابه^(٢٢).

(١٩) في (أ، ك): التقريع، والمثبت من (ب، و، ر).

(٢٠) لفظ «إنما» أثبت من (ر).

(٢١) في (أ، ب): من كفر. في (ك): من الكفر. والمثبت من (ر).

(٢٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من عقابهم.

[١٩٦] الآية الثانية منها^(١).

قوله تعالى في أواخر^(٢) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ • إنا كذلك نجزي المحسنين • إنه من عبادنا المؤمنين ﴿٣﴾ [الصافات: ٧٩-٨١].

وبعدها في قصة إبراهيم: ﴿سلام على إبراهيم﴾ • كذلك نجزي المحسنين • إنه من عبادنا المؤمنين ﴿٤﴾ [الصافات: ١٠٩-١١١].

وقال فيما بعدها^(٥) في قصة^(٦) موسى وهارون: ﴿وتركنا عليهما في الآخرين﴾ • سلام على موسى وهارون • إنا كذلك نجزي المحسنين • إنهما من عبادنا المؤمنين ﴿٧﴾ [الصافات: ١١٩-١٢٢].

وبعدها في قصة إلياس: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ • سلام على إلياسين • إنا كذلك نجزي المحسنين • إنه من عبادنا المؤمنين ﴿٨﴾ [الصافات: ١٢٩-١٣٢].

فجاء في كل ذلك: ﴿إنا كذلك﴾ إلا في قصة إبراهيم عليه السلام فإنه جاء

(١) في (ب): من سورة الصافات.

(٢) في (ر): في آخر.

(٣) قوله تعالى: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾ ليس في (أ، ب).

(٤) من قوله «وبعدها في قصة إبراهيم» إلى هنا ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك، و).

(٥) في (ب): وفيما بعدها.

(٦) في (ب): من قصة.

(٧) قوله تعالى: ﴿وتركنا عليهما في الآخرين﴾ ليس في (ك).

سورة الصافات..... الكلام في الآية الثانية

فيها: ﴿كذلك﴾ من دون ﴿إنا﴾^(٨).

للسائل^(٩) أن يسأل عما أوجب اختصاص هذا المكان^(١٠) بسقوط ﴿إنا﴾ منه، وإثباتها^(١١) فيما سواه من الآيات التي أنهيت^(١٢) بها^(١٣) قصص الأنبياء عليهم السلام. والجواب عن ذلك أن يقال: إن قوله: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ لما جعل أمانة لانتهاه كل قصة، وكانت قصة إبراهيم عليه السلام متضمنة^(١٤) ذكره وذكر ولده الذي رأى في المنام ذبحه، فقيل^(١٥) له بعدما تله^(١٦) للجهين: ﴿قد صدقت الرؤيا

(٨) في (أ ، ب): فكل ذلك حتم بقوله: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ إلا قوله: ﴿وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين﴾ إنه من عبادنا المؤمنين﴾ فجاء ﴿كذلك﴾ من دون ﴿إنا﴾ في هذا الموضع وحده. وفي (ب): وقال في قصة إبراهيم وولده ، يدل ((إلا قوله)). والمثبت من (ك ، و) وهو أوضح.

(٩) في (ك): وللسائل.

(١٠) يشير بهذا المكان إلى ما فيه قصة إبراهيم عليه السلام مع ولده.

(١١) في (ب): وإثباتها.

(١٢) في (أ): أثبتت. وفي (و): انتهت. والمثبت في (ب ، ك).

(١٣) في (أ): فيها.

(١٤) في (ب): تتضمنه.

(١٥) في (ب): فقال.

(١٦) صرعه ، فصار جبينه وهو أحد جانبي جبهته على الأرض. (ينظر: تفسير غريب القرآن لابن

قتيبة: ٣٧٣).

سورة الصافات.....الكلام في الآية الثانية

إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿ [الصافات: ١٠٥] فجاء: ﴿إنا كذلك﴾ فى هذا المكان^(١٧).

وقد بقيت من القصة آيات وهى: ﴿إنّ هذا لهُو البلاء المبين • وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٦-١٠٧] ثم جاء ما جعل خيراً فى آخر كل قصة من قصصهم: ﴿وتركنا عليه فى الآخرين • سلام على إبراهيم • كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات: ١٠٨-١١٠] فلم يذكر «إنا» هنا^(١٨) لسببين^(١٩):

أحدهما تقدم ذكرها فى هذه القصة حيث قال: ﴿قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات: ١٠٥].

والآخر: أن يخالف^(٢٠) بين منتهى هذه الآية لأنها من القصة الأولى التى ختمت بـ ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾^(٢١) وبين^(٢٢) منتهى^(٢٣) قصة ليس ما قبلها^(٢٤) منها، فكان: ﴿إنا كذلك﴾ لما ذكرت^(٢٥) فى هذه القصة مرة^(٢٦) اكتفى بها^(٢٧)، ولم يكن

(١٧) فى (ب): الموضع.

(١٨) « هنا » ليست فى (أ ، ك).

(١٩) فى (ب) : لشئيين.

(٢٠) فى (ب): والآخرا ن مخالفي ن ، فلا وجه له هنا.

(٢١) فى (ب): بـ ﴿إنا كذلك﴾. وفى (ك): ختمت ﴿كذلك نجزي المحسنين﴾ والمثبت فى (أ).

(٢٢) من هنا إلى قوله « لما ذكرت » سقط من (ب).

(٢٣) لفظ « منتهى » أثبت من (ح ، ر ، و).

(٢٤) فى (أ): قصة بآيتين ، لأن ما قبلها. والمثبت من (ك ، ر ، و).

(٢٥) فى (ك): ذكرنا.

(٢٦) فى (ك): فترة.

(٢٧) « بها » سقطت من (ك).

سورة الصافات..... الكلام في الآية الثانية

مقطعا^(٢٨) لها، فخالفت^(٢٩) ما تقدمها وما تأخر عنها لذلك^(٣٠).

(٢٨) في النسخ المعتمدة: منقطعا. والمثبت من (ر، و).

(٢٩) في (ر): فخالف.

(٣٠) في (ب): كذلك.

[١٩٧] الآية الثالثة منها.

قوله تعالى: ﴿وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصفافات: ١٧٥].

وقال بعده: ﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصفافات: ١٧٩].

للسائل أن يسأل عن تعدية هذا^(١) الفعل الأول وهو: ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ وحذف ما تعدى إليه «أبصر» في الثانية^(٢)، ثم عن تكرير ﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾^(٣).

والجواب أن يقال: إن هذا بعدما بشر الله تعالى به عباده حيث قال: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون﴾^(٤) [الصفافات: ١٧١-١٧٣] ومعناه: إن^(٥) المرسلين ومن^(٦) تبعهم من المؤمنين إذا حاربوا أعداء الله بأمر الله فإن الله قد حكم لهم بالظفر والنصر في عاقبة أمورهم^(٧) وإن كان بعد مدة.

(١) « هذا » ليست في (ب).

(٢) في (ق): الثانية ، بدون حرف الجر.

(٣) يعني إعادة قوله تعالى هذا في قوله: ﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ الآيات.

(٥) « إن » سقطت في (أ).

(٦) في (ك): قد ، بدل « ومن » ، وهو خطأ ظاهر.

(٧) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): أمرهم.

سورة الصفات..... الكلام في الآية الثالثة

فقوله^(٨) تعالى: ﴿قَتَلُوا عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [الصفات: ١٧٤] أي: أَعْرَضُوا عَنْ^(٩) محاربتهم إلى الحين الذي يعلم الله أنه^(١٠) يظفرك^(١١) بهم، ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ في الوقت الذي تنصر فيه عليهم^(١٢)، ﴿فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ قهركم لهم.

فأما حذف «هم» من «أبصر» في الثانية^(١٣) فلذكرها في الأولى^(١٤)، ولأن هناك معاني أخرى^(١٥) تنضم^(١٦) إلى ذكر «هم» فيتكّرر المفعول ليُسرع^(١٧) الفعل إلى تلك المعاني كلها، ويبيّن^(١٨) ذلك في الجواب عن فائدة التكرير^(١٩)، وهي^(٢٠) أن

(٨) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فقول.

(٩) في (ب): عنهم.

(١٠) في (ق): أن.

(١١) أي: يمكّنك منهم ويغلبك عليهم ، وفي المصباح المنير (ص ٣٨٥): « ظفر بعدوّه وأظفرته به وأظفرته عليه بمعنى » اهـ.

(١٢) في (ب ، ك) : « عليهم وذلم » ، وفي (ق) « وولّهم » بدل « ذلم ».

(١٣) في (ر) : الثانية ، بدون حرف الجر.

(١٤) في (أ) : في الأول.

(١٥) في (ب ، ك) : آخر.

(١٦) في (ب ، ك) : تتضمّن.

(١٧) في (ب ، ط) : ليشرع.

(١٨) في (خ ، ق) : ويتبين ، وفي (ك) : ونبين.

(١٩) في (ك) : التكرار.

(٢٠) في (أ) : وهو ، والمثبت هو الصواب.

سورة الصفات.....الكلام في الآية الثالثة

قوله: ﴿فتولّ عنهم حتى حين﴾ إنما يراد به^(٢١) الحين في الدنيا وهو الوقت الذي ينصر فيه المسلمون عليهم ويقهرون بأيديهم.

وقوله ثانيا: ﴿وتولّ عنهم حتى حين • وأبصر فسوف يبصرون﴾^(٢٢) [الصفات: ١٧٨-١٧٩] أي: بعد أن تنصر عليهم فيهلكوا^(٢٣) في الدنيا توقع ما يحلّ بهم في الأخرى^(٢٤).

و«أبصرهم» هناك^(٢٥) وأنواع العذاب التي تصبّ عليهم، وعمل النار فيهم، ثم ما لهم فيها من البقاء والخلود ومع تبديل الجلود^(٢٦) وسائر ما أعدّ^(٢٧) الله تعالى للكفار في^(٢٨) عذاب النار، فقوله «أبصر»^(٢٩) مودّع فيه^(٣٠) كل ذلك: ﴿فسوف يبصرون﴾

(٢١) « به » سقطت في (ب ، ك) .

(٢٢) في أكثر النسخ: فتولّ..... ، والمثبت من المصحف الشريف و(ر) وهو الصواب، وفي (ك): وأنصرهم.

(٢٣) في (ك): فهلكوا.

(٢٤) اقتصر المصنف رحمه الله في ذكر الحكمة في التكرار على أن المراد بالحين الأول عذاب الدنيا ، وبالحين الثاني عذاب الآخرة. وتما لا يخفى أن في هذا التكرار تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تسليّة ، وفيه تأكيد وتشديد في وقوع الوعيد.

(٢٥) يعنى في الدنيا.

(٢٦) « مع تبديل الجلود » سقطت في (ب).

(٢٧) في (ك): ما أعدّه.

(٢٨) في (ب ، ك) : من ، بدل « في » .

(٢٩) يعنى فعل « أبصر » الذي حذف منه مفعوله.

(٣٠) « فيه » أثبتت من (خ ، ر) .

سورة الصافات.....الكلام في الآية الثالثة

تهديد^(٣١) لهم، أي سوف يلقون ما أعدّ الله به أهل معصيته من أليم عقوبته.

(٣١) في (ك): تهدد. وفي (ر): تحديد ، وهو خطأ.

سورة ص

[١٩٨] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [سورة ص: ٤].

وقال في سورة ق^(١) [٢]: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص «قال»^(٢) بالواو في سورة ص، واختصاصها بالفاء^(٣) في سورة ق؟.

والجواب أن يقال^(٤): إن التي في سورة «ق»^(٥) خير عن عجبهم في أنفسهم واتصال قولهم به، فقال: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٦) فكان^(٧) آخر الكلام راجعاً إلى أوله الذي هو خير عن ضميرهم من حصول^(٨) العجب فيه، وهو [قولهم]^(٩) عقيبه: ﴿هذا شيء عَجِيبٌ﴾.

(١) في (ر): وفي سورة ق.

(٢) في (ب ، ك): ﴿وقال الكافرون﴾.

(٣) في (ك): وبالفاء في سورة ق.

(٤) « أن يقال » ليست في (ر).

(٥) في (ر): في ق.

(٦) في النسخ (أ ، ب ، ك): وعجبوا ، والمثبت من المصحف الشريف ومن (ر) وهو الصواب.

(٧) في (أ): وكان.

(٨) في (ك): حصول.

(٩) زيادة يقتضيها السياق.

سورة ص.....الكلام في الآية الأولى

وليس كذلك ما فى سورة «ص»، لأن قوله هناك^(١٠): ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ خير عن عجبهم قولاً وفعلاً، وقولهم بعد ذلك ليس هو راجعاً إلى قوله: ﴿وعجبوا﴾^(١١) رجوعاً ما فى سورة «ق» إليه لأنه أخير عنهم أنهم قالوا: ﴿هذا ساحر كذاب﴾ فلم يرجع^(١٢) إلى قوله: ﴿وعجبوا﴾ رجوع قولهم إليه: ﴿هذا شيء عجيب﴾ فيقع عقبيه^(١٣) ويقتضى الفاء^(١٤) اقتضائه، إذ^(١٥) لم يكن قولهم: ﴿هذا ساحر كذاب﴾ من مقتضى «عجبوا» كما كان قولهم: ﴿هذا شيء عجيب﴾ منه^(١٦).

(١٠) فى (أ ، ب) : هنا . وفى (ك) : هذا . والمثبت فى (ر ، و) وهو الصواب .

(١١) فى (ب ، ك) : عجبوا ، بدون الواو .

(١٢) فى (ب ، ك) : ولم يرجع « ساحر كذاب » .

(١٣) فى (ك) : عليه ، يدل « عقبيه » .

(١٤) « الفاء » غير واضحة فى (ك) .

(١٥) فى (ب) : إذا .

(١٦) توضيح كلام المصنف رحمه الله: أن آية سورة ص متصلة بما قبلها اتصالاً معنوياً فقط ، لأنها وردت مورد الإخبار بجملة مرتكبات من أفعال كفار العرب وأقوامهم فجيء بتلك الجملة منسوقاً بعضها على بعض بالواو التى لاتقتضى ترتيباً ولاتعقيبا فأخبر تعالى أنهم فى عزة وشقاق ، وأنهم عجبوا أن جاءهم منذر منهم ولم يكن من الملائكة... وما فى سورة ق متصل بما قبله اتصالاً لفظياً ومعنوياً ، وهو أنهم عجبوا عقب الإخبار عنهم بأنهم عجبوا ، فقالوا: هذا شيء عجيب فناسب فيه ذكر الفاء دون الواو . (ينظر: البرهان للكرمانى: ٣١٩ ، وفتح الرحمن للأنصارى: ٣٦٠ وملاك التأويل لابن الزبير ٢/٩٦٤) .

[١٩٩] الآية الثانية منها^(١).

قوله تعالى: ﴿كذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ • وَثَمُودٌ وَقَوْمُ

لوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ • إِنَّ كُلًّا إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ / فَحَقَّ [٨٦/ب]

عِقَابِ ﴿^(٢) [سورة «ص»: ١٢-١٤]

وقال في سورة ق [١٢-١٤]: ﴿كذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ

• وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ • وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِعَ كُلًّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ

وَعِيدٌ ﴿^(٣).

للسائل أن يسأل عن اختلاف الترتيب في هاتين الآيتين، وعن قوله في

خاتمتهما^(٤): ﴿فحق عقاب﴾ في سورة ص وقوله: ﴿فحق وعيد﴾ في سورة ق^(٥) ؟.

والجواب أن يقال: إنَّ سورة «ص» مبنية فواصلها على أن تُردف^(٦) أو آخرها

بالألف^(٧)، فكانت الآية الأولى^(٨) من هذه العشر محتومة الفاصلة بوصف فرعون بذي

(١) في (أ): من سورة ص.

(٢) في (أ): ﴿كذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فحق عقاب﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ إلى قوله: ﴿فحق وعيد﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٤) في (ب): في خاتمتهما.

(٥) في (أ): في آخر سورة ق ، والمثبت في (ب ، ك) وهو الصواب.

(٦) أي تتبع ، وفي المصباح المنير (ص: ٢٢٥): «ردفته - بكسر الدال - : لحقته وتبعته» اهـ.

(٧) في (ك): إن سورة ق مبنية فواصلها على أن يردف آخر حرف منها بالباء أو بالواو ، وعلى

ذلك جميع آياتها ، وسورة ص بنيت فواصلها على أن تردف أو آخرها بالألف.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ ، ك): التي.

سورة ص الكلام في الآية الثانية

الأوتاد^(٩) وبعدها: ﴿أولئك الأحزاب﴾ وبعدها^(١٠): ﴿فحقّ عقاب﴾ وجاء بإزاء ذلك في سورة «ق»: ﴿وأصحاب الرّسّ وئمود﴾، ومكان: ﴿فحقّ عقاب﴾ [قوله تعالى]^(١١) ﴿فحقّ وعيد﴾.

وكذلك في هذه السورة: ﴿وعندهم قاصراتُ الطرف أتراب﴾ [سورة ص: ٥٢]، وفي سورة الصافات^(١٢) [٤٨-٤٩] ﴿وعندهم قاصراتُ الطرف عينٌ • كأنهنّ بيضٌ مكنون﴾^(١٣) لأن فواصل الآيات التي في^(١٤) سورة الصافات^(١٥) مردفة^(١٦) أو اخرها بالياء أو بالواو^(١٧).

(٩) الوتد - بكسر - هو الذى يدقّ فى الأرض أو الحائط لربط الأشياء به من حبال وغيرها ، والمراد هنا صاحب الملك الثابت والياء المحكم وصاحب الجنود الكثيرة (ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٧٧ ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٥٤ ، لسان العرب ، مادة وتد).

(١٠) « وبعدها » سقطت فى (أ).

(١١) زيادة يستحسن ذكرها.

(١٢) فى (أ): الذاريات ، وهو خطأ.

(١٣) من قوله تعالى: ﴿أتراب﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(١٤) فى (ب ، ك) : من.

(١٥) فى (ب): والصافات.

(١٦) فى (ك): مردودة ، وهو خطأ.

(١٧) فى (أ): وبالواو.

سورة ص.....الكلام في الآية الثانية

والقصد^(١٨) إلى التوفقة بين الألفاظ مع صحة المعاني كما قال تعالى^(١٩): ﴿قالوا
آمنا برب العالمين^(٢٠) ربّ موسى وهارون﴾ في الشعراء^(٢١) [٤٧-٤٨]، وفي سورة
طه [٧٠] ﴿...قالوا آمنا بربّ هارون وموسى﴾^(٢٢) فاعرف ذلك، فإنه مما يكثر^(٢٣).

(١٨) في (ب): وبالقصد. وفي (ك): وقصد ، وفي (ر): فالقصد.

(١٩) « قال تعالى » سقطت من (أ) وفي (ب): كما كان. والمثبت في (ك).

(٢٠) في (أ): وبالواو.

(٢١) « في الشعراء » ليست في (ب ، ك). قلت: هاتان الآيتان ذكرنا أيضا في سورة

الأعراف: ١٢١-١٢٢.

(٢٢) قوله تعالى: ﴿قالوا آمنا﴾ ليس في (أ ، ب ، ك).

(٢٣) « فإنه مما يكثر » ، ليست في (ك).

سورة الزمر

[٢٠٠] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين﴾^(١) [الزمر: ٢].

وقال في هذه السورة أيضا^(٢): ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ [الزمر: ٤١].

للسائل أن يسأل عن المكان^(٣) الذي خصّ بقوله: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾^(٤) دون قوله: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب﴾^(٥) وما الفائدة المخصصة كل^(٦) واحدة^(٧) من اللفظتين بمكانهما الذي استعملت فيه^(٨)؟

والجواب أن يقال: قد تقدم قولنا في الفرق بين: ﴿أنزلنا إليك﴾ و ﴿أنزلنا

(١) في (ب ، ك) : ﴿... له الدين. ألا لله الدين الخالص﴾.

(٢) « أيضا » أثبتت من (ط).

(٣) في (ك): المكانين.

(٤) في (أ): ﴿إنا نزلنا إليك﴾.

(٥) في (أ ، ب) : ﴿إنا أنزلنا عليك﴾ ، والمثبت في (ك).

(٦) في (ك): لكل.

(٧) في (أ ، ك) : واحد ، والمثبت في (ب).

(٨) صيغة السؤال في (ر): فلم قال ﴿أنزلنا إليك﴾ في الأولى و ﴿عليك﴾ في الأخرى؟.

سورة الزمرالكلام في الآية الأولى

عليك ﴿٩﴾، وأنّ «على» ﴿١٠﴾ تتضمن ﴿١١﴾ معنى «فوق» وأن يكون ﴿١٢﴾ الوحي جاءه ﴿١٣﴾ من تلك الجهة، وأن «إلى» للنهاية، فلا ﴿١٤﴾ تختص بجهة دون جهة. ولذلك ﴿١٥﴾ كان أكثر المواضع التي ﴿١٦﴾ ذكر فيها إنزال القرآن على النبيّ (عدّى بـ «على» كقوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب...﴾ [الكهف: ١] وكقوله: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده...﴾ [النحل: ٢] وقال: ﴿نزل به الروح الأمين ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين﴾ ﴿١٧﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال: ﴿... ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء...﴾ ﴿١٨﴾ [النحل: ٨٩].

وأكثر ما ﴿١٩﴾ ذكر إنزاله على الناس ﴿٢٠﴾ جاء معدّى بـ «إلى» كقوله تعالى: ﴿يا

(٩) انظر من هذا الكتاب: ١٨٤/١ وذلك في الآية (١٢) من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف.

(١٠) «على» سقطت من (ب).

(١١) في (ب): تضمن.

(١٢) «يكون» سقطت من (أ).

(١٣) في (أ): جاء.

(١٤) في (ب): ولا.

(١٥) في (ب): وكذلك.

(١٦) «التي» سقطت من (أ).

(١٧) قوله تعالى: ﴿لتكون من المنذرين﴾ أثبت من (ب).

(١٨) قوله تعالى: ﴿تبياناً لكل شيء﴾ ليس في (أ).

(١٩) في (ب، ك): وأكثر ماجاء.

(٢٠) في (أ): على الأمة.

سورة الزمر الكلام في الآية الأولى

أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴿٢١﴾ [النساء: ١٧٤].

ثم كلّ موضع قيل فيه: ﴿أنزلنا إليك﴾ فقد كان التكليف عليه ﴿٢٢﴾، ونزل منزلة أمته فيما يجب على عالمهم ﴿٢٣﴾ تبيينه لتعلمهم، كقوله تعالى في أول ﴿٢٤﴾ هذه السورة: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبدِ الله مخلصاً له الدين﴾ [الزمر: ٢] فقد أمر ﴿٢٥﴾ بإخلاص العباد، والمراد ﴿٢٦﴾ هو وأمه، وكقوله ﴿٢٧﴾: ﴿... وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [النحل: ٤٤]. وكان المراد في المواضع التي استعملت ﴿٢٨﴾ فيها «إلى» أنه تناهي ﴿٢٩﴾ إلى حيث لا يتعدى ﴿٣٠﴾ وراءه من عالم تبيينه ﴿٣١﴾ مقصور عليه.

وكل ﴿٣٢﴾ موضع عدّي فيه الإنزال بـ «على» فإن المراد به أنه شرفك وأعلى بذلك ذكرك لتؤدى ما عليك فتتذر وتبشّر، فمن قبل فحظّه أصاب، ومن أعرض فنفسه

(٢١) في (أ): ﴿نوراً مبيناً﴾. والمثبت في (ب ، ك).

(٢٢) أى على الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢٣) «عالمهم» غير واضحة في (أ).

(٢٤) «أول» ساقطه من (أ).

(٢٥) في (ك): أمرنا.

(٢٦) «المراد» سقطت من (أ).

(٢٧) في (ك): ولقوله.

(٢٨) في (أ): استعمل.

(٢٩) «أنه تناهى» سقطت من (أ).

(٣٠) في (ر): لا يتعدى.

(٣١) «تبيينه» غير واضحة في (أ). وفي (ط): سنة، وهو خطأ.

(٣٢) في (أ): فكل.

سورة الزمر.....الكلام في الآية الأولى

أوبق^(٣٣)، ويكون فيه تهديد^(٣٤) لمن ترك القبول، كقوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ ثم قال: ﴿.. لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين﴾ [الكهف: ١-٢]

وكما قال في هذه السورة^(٣٥): ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾^(٣٦) فقد أسقط عنه في ظاهر اللفظ للقصّد إلى الوعيد ما ألزمه^(٣٧) عند قوله في الآية التي في سورة النساء [١٠٥]: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾^(٣٨).

فمن عرف حقيقة اللفظين^(٣٩) وتخصيص كلّ مكان بواحد^(٤٠) منهما علم أن [٨٧/١] ما جاء عليه^(٤١) في أول السورة^(٤٢) هو متميّز عما جاء عليه في وسطها، ولم يخف

(٣٣) أي: أهلك تقول اللغة: وبق الرجل يبق: هلك، وأوبقه: أهلكه.

(٣٤) في (ر): تهدد.

(٣٥) «السورة» غير واضحة في (أ).

(٣٦) في (أ): ﴿إنا نزلنا عليك الكتاب﴾ الآية.

(٣٧) في (ك): ما التزمه.

(٣٨) في (أ): ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾.

(٣٩) في (ر): اللفظتين.

(٤٠) في (ب، ر): بواحدة.

(٤١) «عليه» سقطت من (أ).

(٤٢) أي سورة الزمر. وفي (ط): هذه السورة.

سورة الزمر.....الكلام في الآية الأولى

عليه الفرقان بينهما^(٤٣). والله أعلم^(٤٤).

(٤٣) خلاصة كلامه رحمه الله: إن الإنزال إن عدّى بـ « إلى » ففيه تكليف له ﷺ ، أو بـ « على » ففيه تخفيف عنه فما فى أول السورة تكليف له بالإحلاص فى العبادة بدليل قوله: ﴿فاعبدا لله مخلصا له الدين﴾ وما فى أثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أى ليست بمسؤول عنهم. (ينظر فتح الرحمن: ٣٦٤).

(٤٤) « والله أعلم » أثبتت من (ح ، خ) وفى (أ ، ب ، ك) : والسلام.

[٢٠١] الآية الثانية منها^(١).

قوله عز وجل: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾ وأمرت لأن أكون أول المسلمين^(٢) [الزمر: ١١-١٢].

للسائل أن يسأل فيقول: لأي معنى عدّى ﴿أمرت﴾ الأول بـ«أن»^(٣)، وعدّى ﴿أمرت﴾ الثاني^(٤) باللام فقال: ﴿وأمرت لأن أكون﴾ وما فائدة اللام؟ ولو قال: أمرت أن أكون أول المسلمين لكان الكلام مستغنياً عن اللام؟.

والجواب أن يقال^(٥): إن القصد في الأمر الثاني غير القصد في الأمر الأول، وذلك أن الأول يتعدّى^(٦) إلى العبادة، والثاني معناه: وأمرت^(٧) أن أعبد الله لأن أكون أول المسلمين، أي: إنما أمرت بإخلاص العبادة لله تعالى، وبعثت رسولا لأن أكون أول من يبدأ بطاعة الله تعالى وعبادته على الإخلاص المطلوب، فاللام^(٨) ليست مقحمة^(٩) على ما ذهب إليه كثير من النحويين^(١٠)، وإنما معناه ما ذكرنا من أنّ الأمر

(١) في (أ، ب، ك): من سورة الزمر. والمثبت في (ح، خ، ر، س).

(٢) هنا حصل خلل في (أ) مع تكرار هذه الآية.

(٣) في (ب، ك): الأولى إلى قوله: ﴿أن أعبد الله﴾.

(٤) في (ب، ك): الثانية.

(٥) «أن يقال» سقطت من (ك).

(٦) في (ب): معدّى.

(٧) في (ك): أي أمر، وهو خطأ.

(٨) في (ك): واللام.

(٩) اللام المسماة بالمقحمة هي التي تعترض بين المضاف والمضاف إليه، وهي تزداد تأكيداً وتقوية للاختصاص. (ينظر: مغنى اللبيب: ٢٧٥).

(١٠) ذهب البصريون إلى أن اللام في هذه الآية ونحوها تعليلية. وذهب غيرهم إلى أنها زائدة،

سورة الزمر الكلام في الآية الثانية
بالعبادة لأجل أن يفعل^(١١) أو لا ما أمر به^(١٢)، ثم يحمل الناس على مثله، وهذا واضح،
فاعرفه^(١٣).

واستدلوا على ذلك بترك اللام في قوله تعالى: ﴿... وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [يونس: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿... وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٤]، قاله
الآلوسي في تفسيره ٢٣/٢٥٠.

(١١) في (ر): لأحد يفعل.

(١٢) « به » سقطت من (أ).

(١٣) في (أ): فاعرفه إن شاء الله.

قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥].

وقال في سورة النحل^(٢) [٩٦-٩٧]: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

للسائل أن يسأل عن الموضع الذي استعمل فيه «الذي» في قوله: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤) وعن الموضع الذي استعمل فيه «ما» في قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

والجواب أن يقال: إن كل واحدة من الآيتين تقدّم فيها ما اقتضى حمل هذين المختلفين عليه^(٦)، أعنى «الذي» و«ما»، وهما إذا كانتا موصولتين^(٧) بمعنى إلا في قصور «ما» عما^(٨) يتّسع^(٩) له «الذي» لأنك إذا قلت: رأيتُ ما عندك، لم يدخل تحتها

(١) في (أ، ب، ك): من سورة الزمر، والمثبت في (ح، خ، ر، س).

(٢) «النحل» سقطت من (ب). وفي (ر): وفي سورة النحل.

(٣) في (أ): ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٤) في جميع النسخ: أحسن، والمثبت من المصحف الشريف.

(٥) من قوله: «للسائل أن يسأل» إلى هنا سقط من (ك).

(٦) «عليه» سقطت من (ك).

(٧) في (ر): كانا موصولين.

(٨) «عما» سقطت من (أ).

(٩) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: ينبع له. والمثبت من (ر، و) وهو الصواب.

سورة الزمر الكلام في الآية الثالثة

المميّزون^(١٠)، وإذا قلتَ: رأيتُ الذي عندك، دخل، فإنه يصلح^(١١) للمميّزين^(١٢) والبهائم والجمادات^(١٣) ثم إنه يحسن حذف المبتدأ من صلة «الذي» إذا^(١٤) كان ضميرها، كقوله تعالى في قراءة من قرأ^(١٥): ﴿ثم آتينا موسى الكتابَ تماماً على الذي أحسنُ...﴾ [الإنعام: ١٥٤] والمعنى: تماماً^(١٦) على الذي هو أحسن. وكما جاء^(١٧): ما أنا الذي قائل لك شيئاً، ولا يحسن ذلك في «ما» ولا في «من». لو قلتَ: رأيتُ ما عامراً، تريد: ما هو عامر. ورأيتُ من عاقل، تريد: من هو عاقل، لم يحسن كحُسْنه في صلة «الذي» لمزيّة «الذي» على «من» و «ما»^(١٨) في اللفظ^(١٩) والتصرف ولوقوعها

(١٠) في (ك): التميّزون.

(١١) في (ر): يحسن.

(١٢) في (ك): للمتميّزين.

(١٣) في (أ، ب، ك): الجماد. والمثبت في (لا). والجمادات جمع الجماد والجماد: ما لا ينمو

ولاحياة له كالحجر.

(١٤) في (ر): يصلح.

(١٥) أي من قرأ بالرفع في قوله تعالى: ﴿أحسن﴾. وهي قراءة ابن يعمر كما في المختصب لابن

حني (٢٣٤/١). وقال الزجاج (٣٠٥/٢): «الأكثر في القراءة بفتح التون» ويجوز «أحسنُ

« على إضمار: على الذي هو أحسنُ. فأما الفتح فعلى أن «أحسن» فعل ماض مبني على

الفتح».

(١٦) «تماماً» ثبتت من (ر).

(١٧) في (ر): وكما حكى.

(١٨) في (ر): ما ومن.

(١٩) في (أ): في اللفظة.

سورة الزمر الكلام في الآية الثالثة

على الجنس كقوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾
[الزمر: ٣٣].

وقوله في سورة الزمر [٣٥]: ﴿أسوأ الذي عملوا﴾ و ﴿بأحسن الذي كانوا
يعملون﴾^(٢٠) إنما هو^(٢١) للبناء على ماتقدم، وهو قوله: ﴿والذي جاء بالصدق
وصدق به أولئك هم المتقون﴾ فافتتحت الآية قبلها بـ «الذي» ووصلت^(٢٢) بفعل^(٢٣)
تعلق به قوله^(٢٤): ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ [الزمر: ٣٥] وقصد جنس
عملهم السيء^(٢٥)، وجنس عملهم الحسن^(٢٦)، فكان استعمال «الذي» في هذا
المكان^(٢٧) أولى ليتلاءم^(٢٨) اللفظان المتعلق أحدهما بالآخر كما تلاءم^(٢٩) معناه.
وأما الآية^(٣٠) التي في سورة النحل فإن الأمر فيها على مثل ما في سورة الزمر

(٢٠) في (ب): و ﴿أحسن...﴾.

(٢١) « هو » سقطت من (ب).

(٢٢) في (أ): وصلت. والمثبت في (ب، ك).

(٢٣) هو فعل « جاء » وما عطف عليه وهو « صدق ».

(٢٤) في (ر): أولئك ليكفر الله عنهم...

(٢٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿أسوأ الذي عملوا﴾.

(٢٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾.

(٢٧) في (ر): هنا.

(٢٨) في (ب): لاتباع اللفظين. وفي (ك): ليتلاقى.

(٢٩) في (ك): تلاقى.

(٣٠) « الآية » ليست في (ر).

سورة الزمر الكلام في الآية الثالثة

من^(٣١) حمل اللفظ على نظيره مع مطابقة المعنى له، وذلك أن أول الآية هناك^(٣٢): ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّ مَاعِنْدَا اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ * ما عندكم ينفد وما عندا لله باق...^(٣٣) [النحل: ٩٥-٩٦] فقال في^(٣٤) الذي عندا لله: ﴿ما عندا لله﴾ ثم قال^(٣٥): ﴿ما عندكم ينفد﴾ والمعنى: الذي عندكم ينفذ^(٣٦)، فاستعمل «ما» في قوله: ﴿وما عندا لله باق﴾^(٣٧) فلما جاء ذكر [٨٧/ب] الجزاء وهو^(٣٨): ﴿ما عندا لله﴾ كان استعمال اللفظ الذي يرجع إلى ما تقدم أولى من استعمال غيره، فقال: ﴿...وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]. وأحسن ما كانوا يعملون هو ما عندا لله مما أعد من^(٣٩) الأجر له. ثم بعده^(٤٠): ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ وأُنثى وهو مؤمنٌ فلنَحْنِيْنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾

(٣١) « من » سقطت من (ر).

(٣٢) في (ر): ثم.

(٣٣) في (أ): ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وما عندا لله باق﴾. والمثبت في (ب ، ك).

(٣٤) « في » ساقطة من (ك).

(٣٥) « قال » ليست في (ب).

(٣٦) « ينفذ » أثبتت من (ر).

(٣٧) من قوله: « فقال في الذي » إلى هنا ساقط من (أ).

(٣٨) في (ب ، ك ، ر): وهو على.

(٣٩) « من » ليست في (ب ، ك).

(٤٠) في (ط): ثم قال بعده.

سورة الزمر الكلام في الآية الثالثة

أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿٤١﴾ [النحل: ٩٧] فاستعمل «من» وهي للمميزين عامة فيهم، وبإزائها في غيرهم: «ما» ﴿٤٢﴾. فلما استعملت «من» هنا شرطاً كان استعمال «ما» التي هي قرينتها فيما يتعلّق بجزء شرطها أولى ﴿٤٤﴾ ممّا لا يلائمها. فكما ﴿٤٥﴾ كانت ﴿٤٦﴾ «الذي» في سورة الزمر أحقّ بمكانها ﴿٤٧﴾ كانت «ما» في سورة النحل أحقّ بموضعها، والسبب واحد فيهما ﴿٤٨﴾. والله أعلم ﴿٤٩﴾.

(٤١) في (أ): ﴿من عمل صالحاً﴾ الآية. والمثبت في (ب ، ك).

(٤٢) في (ب): « ما » قبلها. ولاوجه له.

(٤٣) في (ب): فاستعملت.

(٤٤) في (أ ، ب): أولاً. والمثبت في (ك ، ر).

(٤٥) في (أ ، ك): فلماً. والمثبت في (] ، ر).

(٤٦) في (ب ، ك): كان.

(٤٧) في (ر): لمكانها.

(٤٨) يتلخص كلام المصنف رحمه الله: في أن سورة الزمر حصّت بـ «الذي» فوق قوله تعالى:

﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ ليوافق ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿أرأساً الذي عملوا﴾ وقبله

﴿والذي جاء بالصدق﴾. وحصّت سورة النحل بـ « ما » في قوله: ﴿بأحسن الذي كانوا

يعملون﴾ للموافقة أيضاً ، وهو قوله تعالى: ﴿إن ما عندنا لله هو خير لكم﴾ وقوله: ﴿ما

عندكم ينفذ وما عندنا لله باق﴾ فتلازم اللفظان في السورتين. (ينظر: البرهان للكرمانى:

(٣٢٢).

(٤٩) « والله أعلم » أثبتت من (ر).

قوله تعالى: ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ [الزمر: ٤٨].

وقال في سورة الجاثية [٣٣]: ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص سورة الزمر بقوله: ﴿كسبوا﴾ وسورة الجاثية بقوله: ﴿عملوا﴾ وعن الفائدة في ذلك؟

والجواب أن يقال: إنما جاء قوله: ﴿كسبوا﴾ في هذه السورة بناءً على ما وقع الخبر به عن الظالمين في الآية التي قبل هذه الآية حيث يقول: ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ [الزمر: ٢٤] ثم اعترضت آيات تؤكد ما على الظالمين من الوعيد، وتقوى ما للمصدقين من الوعد إلى أن انتهت إلى ذكر هؤلاء الظالمين الذين قيل لهم: ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ فقال تعالى: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزءون﴾ [الزمر: ٤٧-٤٨] فكان المعنى: ولو أن للظالمين الذين تقدم ذكرهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب، ثم قال: ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ أي الجزاء على ما كسبوا من سيئاتهم، كما قيل لهم: ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ [الزمر: ٢٤] أي: جزاءه، ثم تبعه ذكر الكسب في الآيات التي بعدها في قوله: ﴿قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥٠-٥١].

سورة الزمرالكلام في الآية الرابعة

وأما الآية التي في سورة الجاثية فالطريق في اختيار «عملوا»^(١) فيها كالطريق في اختيار «كسبوا»^(٢) في سورة الزمر^(٣)، لأن قبلها قوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كلُّ أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾^(٤) [الجاثية: ٢٨] وبعدها^(٥): ﴿..إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾^(٦) [الجاثية: ٢٩] في الموضعين^(٧)، وتبع ذلك^(٨) قوله: ﴿وبدأ لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الجاثية: ٣٣]. فبنى «عملوا» على ما سبق، كما بني هناك^(٩) ﴿كسبوا﴾^(١٠) على ما تقدم. فاعرفه^(١١).

(١) في (ر): ما عملوا.

(٢) في (ر): ما كسبوا.

(٣) في (ك): في الزمر.

(٤) في (أ): ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ الآية. والمثبت في (ب ، ك).

(٥) في (ب ، ك): بعده.

(٦) في (ب ، ك): ﴿... ما كنتم تعملون. فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

(٧) «في الموضعين» ليست في (ب ، ك).

(٨) في (ك): ومع ذلك. بدل «وتبع ذلك»، ولا وجه هنا.

(٩) أي في سورة الزمر.

(١٠) في (ر): كسبوا هناك.

(١١) في (أ ، ب): فاعرفه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى في حال أهل النار: ﴿... حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم...﴾^(١) [الزمر: ٧١].

وقال في أهل الجنة: ﴿... حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾^(٢) [الزمر: ٧٣].

للسائل أن يسأل عن الواو في قوله في الثاني^(٤): ﴿وَفُتِحَتْ﴾^(٥) وتركها في الأول^(٦)؟

والجواب عن^(٧) ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين: أن في ذلك دلالة على أن أبواب جهنم كانت مغلقة ففتحت لما جاءوها، وأن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجيء المؤمنين إليها^(٨).

(١) في (ب): من سورة الزمر.

(٢) في (أ): ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ والمثبت في (ب ، ك).

(٤) « في الثاني » ليست في (ب ، ك).

(٥) في (ك): وفتحت أبوابها.

(٦) في (ب ، ك): زيادة هنا وهي: وهل كان يجوز حذفها من الثاني وإثباتها في الأول؟ وصيغة

السؤال في (ر): فلم أدخل الواو في قوله ﴿وَفُتِحَتْ﴾ في الآخر وترك في الأول؟.

(٧) في (ب): في.

(٨) ذكر النحاس هذا المذهب في الحكمة في إثبات الواو وحذفها في كتابه « إعراب القرآن »

٨٣١/٢ فقال: «فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلم فيه بعض

أهل العلم ، يقول: - لا أعلم أنه سبقه إليه أحد - وهو أنه قال: لما قال الله جل وعز في أهل

سورة الزمر الكلام في الآية الخامسة

وهذا يحتاج^(٩) إلى بيان، وهو أن قوله: ﴿فتحت أبوابها﴾ جواب لقوله: ﴿حتى إذا جاءوها﴾ لأن في «إذا» معنى الشرط، وفي جوابها معنى الجزاء، ولا بد لها منه، وأنت تقول: إذا جئتُ زيداً^(١٠) فتح لي الباب، أردت أن الباب كان مغلقاً، ففتح لجيئك^(١١)، وتقول: إذا جئتُ زيداً وفتح لي الباب.

فإن ما بعد «الواو» لا يقوم مقام الجزاء. والمخاطب متوقع عند سماع ذلك ما يتم^(١٢) به الكلام، فإن أراد المتكلم إضمار الجزاء، واكتفى بدلالة الشرط عليه - وذلك إذا كان لفظاهما واحداً - جاز حذفه وعطف ما بعده عليه^(١٣)، فيكون المعنى: حتى إذا جاءوها جاءوها^(١٤) وفتحت أبوابها^(١٥)، فتحذف^(١٦) «جاءوها» الثانية^(١٧) لدلالة الأولى عليها. وعلى هذا قول امرئ القيس:

النار ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مغلقة. ولما قال في أهل الجنة ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها. والله أعلم « اهـ.

(٩) في (ب ، ك): محتاج.

(١٠) « زيداً » سقطت من (أ).

(١١) في (ك): محيئه. وفي (و): لك.

(١٢) في (ك): ما تميز ، والمتبب هو الصواب.

(١٣) وعلى هذا يكون التقدير في المثال الثاني: إذا جئتُ زيداً جئت وفتح لي الباب.

(١٤) « جاءوها » سقطت من (ب ، ك). وهي في (أ ، خ ، ر ، س).

(١٥) في (ب): أبوابها فتحت.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فحذف ، وهي ساقطة من (ب):

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الثاني.

سورة الزمر الكلام في الآية الخامسة

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطن حقف ذي ركام عَقَنْقَلٍ (١٨) / [٨٨/أ]

معناه: فلما أجزنا ساحة الحيّ أجزناها وانتحى بنا.

فإن قال قائل (١٩): وهل يختلف المعنى (٢٠) إذا حذف الواو وإذا أثبتت ؟

قلت (٢١): يختلف (٢٢) بأن الفتح يقع عند مجيء (٢٣) أهل النار، لأن قوله: «فتحت» جزاء للشرط، وحقه إذا كان فعلاً أن لا تدخله «واو» ولا «فاء»، ويكون عقيب الشرط، وإذا حذف الجزاء وعطف فعلٌ عليه فليل: حتى إذا جاءوها وفتحت

(١٨) هذا البيت من معلقة امرئ القيس ، وهو بهذا اللفظ في ديوانه : ١٥ . واستشهد به ابن الأتباري في الإنصاف (٤٥٧/٢) ، وهو في مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٤/١ ، ٩٠/٢) وفي تفسير ابن عطية (٣٨٥/١٢ ، ٥٧١).

ويروى: بطن حخبٍ بدل و « بطن حقف » كذا في نسختي (خ ، ر).

ويروى: ذي حفاف و « ذي قفاف » . كذا في نسختي (خ ، ر).

وقوله: أجزنا: قطعنا. والساحة: المكان الواسع ، وهي أيضاً فناء الدار. والانتحاء بمعنى القصد أو بمعنى الاعتماد على الشيء أو بمعنى الاعتراض ، والحقف: ما اعوج وتثنى من الرمل ومعنى « ركام » بعضه على بعض. والعقنقل - على وزن سفرجل - : الرمل المتعقد الداخِل بعضه في بعض.

(١٩) « قائل » أثبتت من (ب). وفي (ك): فإن قيل.

(٢٠) « المعنى » سقطت من (ب). وفي (ر): المعنيان. وفي (ك): المعين.

(٢١) في (ر): قلنا.

(٢٢) في (ب ، ك): يختلفان.

(٢٣) في (ب): لحي.

سورة الزمر الكلام في الآية الخامسة

أبوإبها^(٢٤)، كان التقدير^(٢٥): حتى إذا جاءوها جاءوها^(٢٦) وأبوإبها مفتوحة^(٢٧)،
فهذا^(٢٨) حكم اللفظ^(٢٩).

(٢٤) « أبوإبها » أثبتت من (ر ، خ).

(٢٥) في (أ ، ب ، ك): والتقدير. والمثبت في (ر ، خ ، و)

(٢٦) « جاءوها » سقطت من (أ ، ب ، ك) وأثبتت من (ر ، خ ، و).

(٢٧) في (ر): مفتوحة.

(٢٨) في (ب): وهنا.

(٢٩) ذكر العلماء في جواب « إذا » وجوهاً:

الأول: أن يكون الجواب قوله تعالى: ﴿وَفَتَحَتْ أَبْوَابَهَا﴾ والواو زائدة ، وتقديره: حتى إذا
جاءوها فتحت أبوابها. هذا رأي الكوفيين.

الثاني: أن يكون الجواب: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ والواو زائدة ، وتقديره: حتى إذا جاءوها
وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها. هذا رأي الأخفش كما في معاني القرآن له (٦٧٣/٢)
هذان الرأيان القائلان بزيادة الواو خطأً عند البصريين ، لأن الواو من حروف المعاني فلا
تزداد.

الثالث: أن يكون الجواب محذوفاً ، وهو اختيار كثير من اللغويين والمفسرين كالزجاج والمبرد
والنحاس والطبري والزخشري والآلوسي. ولكنهم ذكروا تقديرات مختلفة في الجواب:

أ - ما رجحه المصنف رحمه الله تعالى من أن التقدير: جاءوها ، بدلالة الشرط عليه ، وقال الزجاج
(٣٦٤/٤): « وقال قوم حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها ، فالعنى عندهم أن جاءوها
محذوف. وعلى معنى قول هؤلاء أنه اجتمع الخي مع الدخول في حال ، المعنى: حتى إذا جاءوها وقع
مجيئهم مع فتح أبوابها » اهـ وقد نسب ابن عطية في تفسيره (٥٧١/١٢) هذا القول إلى الخليل.

ب - قدره محمد بن يزيد المعروف بالمبرد: سعدوا ، فالعنى: حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى
السعادة. (ذكره الزجاج ٣٦٤/٤).

ج - اختار الزجاج أن يكون الجواب المحذوف بعد قوله تعالى ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ فقال

يتبع

سورة الزمر الكلام في الآية الخامسة

وأما (٣٠) حكم المعنى فإن جهنم لما كانت أشدّ المحابس - ومن عادة الناس إذا شدّدوا أمرها أن لا يفتحوا أبوابها إلاّ لداخل وخارج، وكانت (٣١) جهنم أهولها أمراً (٣٢)، وأبلغها (٣٣) عقاباً - أخبر عنها الإخبار عمّا شوهد من أحوال الحبوس (٣٤) التي تضيق على محبوسها، فوقع الفتح عقيب مجيئهم ليتطابق لذلك (٣٥) اللفظ والمعنى، ولم يكن هناك (٣٦) حذف.

(٣٦٤/٤): «فالجواب: دخلوها، وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه». وقد رجّح الألويسي ما ذهب إليه الزجاج فقال (٣٤/٢٤): «وجواب "إذا" محذوف مقدر بعد «خالدين» للإيذان بأن لهم حيثئذ من فنون الكرامات ما لا يحيط به نطاق العبارات» اهـ.

قال ابن كثير (١٠١/٤): ((فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسرّوا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم. وإذا حذف الجواب ها هنا ذهب الذهن كلّ مذهب في الرجاء والأمل» اهـ.

د - ذهب ابن عاشور (٧٢/٢٤) إلى أن «إذا» هنا لمجرد الزمان غير مضمنة معنى الشرط، فالتقدير: حتى زمن مجيئهم إلى أبواب الجنة..» اهـ.

(٣٠) في (ب): فأما.

(٣١) في (ك): وكان.

(٣٢) في (ب): أثراً.

(٣٣) في (ب): وأهولها، بدل «وأبلغها».

(٣٤) الحبوس جمع الحبس، والحبس: المنع وهو مصدر «حبسته» من باب ضرب، ثم أطلق على الموضوع، وجمع على حبوس مثل فلس وقلوس «(المصباح المنير ص: ١١٨).

(٣٥) في (ك): ذلك.

(٣٦) أي في الموضوع الذي ذكرت فيه حال أهل النار.

سورة الزمر..... الكلام في الآية الخامسة

وأما الجنة^(٣٧) فلأنّ من فيها يتشوّقون^(٣٨) للقاء أهلها، ومن رسم المنازل إذ بشرّ من فيها بإياب^(٣٩) أربابها إليها أن تفتح أربابها استبشاراً بهم^(٤٠)، وتطلّعا إليهم، ويكون ذلك قبل مجيئهم، فأخبر عن المؤمنين وحالهم على ماجرت به عادة الدنيا فى أمثالهم، فيكون حذف الجزاء وإدخال «الواو» على الفعل المعطوف عليه لذلك. فاعرفه^(٤١).

(٣٧) « وأما الجنة » غير واضحة فى (أ).

(٣٨) فى (ك): متشوّقون.

(٣٩) أى برجوع. ومن (أ، ب، ك): بإتيان. والمثبت فى (ح، خ، ر).

(٤٠) فى (ر): لهم.

(٤١) « فاعرفه » ليست فى (ك).

سورة المؤمن (١).

[٢٠٥] الآية الأولى منها.

قوله تعالى: ﴿إِن السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

وقال في سورة طه (٢) [١٥]: ﴿إِن السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَحْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (٣).

للسائل أن يسأل عن اللام الداخلة على «آتية» في سورة المؤمن، وحلّوها منها (٤) في سورة (٥) طه ؟.

والجواب أن يقال: إنَّ السلام التي تقع في خير «إنَّ» واسمها إذا حلَّت (٦) محلَّ الخير (٧) تؤكِّد (٨) الكلام (٩)، والعرب تحرص على التوكيد في موضعه، وتركه في غير

(١) هي سورة غافر

(٢) في (ر): وفي سورة طه.

(٣) في (ب ، ك): ﴿إِن السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَحْفِيهَا﴾.

(٤) في (ك): منه.

(٥) «سورة» أثبتت من (ك).

(٦) في (أ ، ك): حلّ. والثبت في (ب ، ر).

(٧) «الخبر» سقطت من (أ).

(٨) في (ك): مؤكّد.

(٩) إن اللام تدخل على خير «إنَّ» أو اسمها المتأخّر عن غيرها. وقد ذكر ابن هشام في معنى اللبيب (ص ٣٠٠) أن هذه اللام لام الابتداء وهي تعمل، وأن من فوائدها: توكيد مضمون

سورة غافر.....الكلام في الآية الأولى

موضعه^(١٠)، قال الله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإنّ الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾ إن ربك هو الخلاق العليم ﴿[الحجر: ٨٥-٨٦] وقال قبل الآية في سورة المؤمن^(١١) [٥٧]: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ والمعنى: إن القادر على خلق السموات والأرض قادر على خلق الناس، ومن قدر على خلق الناس أولاً قادر على خلقهم ثانياً، وهذان من مواضع التوكيد^(١٢)، وتحقيق الخير أن الساعة حقّ وأنها^(١٣) آتية لا ريب فيها، والخطاب لقوم كفّار ينكرونها^(١٤).

والتي^(١٥) في سورة طه خطاب لموسى عليه السلام، وهي فى ضمن كلام الله تعالى له: ﴿إني أنا ربك فاصحح نعليك...﴾ [طه: ١٢] وقال: ﴿... وأقم الصلاة لذكرى﴾ إن الساعة آتية أكاد أخفيها...^(١٦) [طه: ١٤-١٥] ولم يكن موسى عليه

الجملة وأنهل قد زحلت في باب «إن» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين.

(١٠) فى (ر): فى وصفه.

(١١) فى (ب): المؤمن. وهو خطأ.

(١٢) قال الكرمانى فى البرهان: (ص: ٣٢٥): «إن اللام إنما تزداد لتأكيد الخير، وتأكيد الخير إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكاً فى الخير. والمخاطبون فى هذه السورة هم الكفار فأكد «اهد».

(١٣) فى (أ): وأن الساعة.

(١٤) «ينكرونها» سقطت من (أ).

(١٥) أى الآية التى.

(١٦) قوله «أكاد أخفيها» ليس فى (أ).

سورة غافر.....الكلام في الآية الأولى
 السلام ممن ينكر ذلك فيؤكد الكلام عليه توكيده على منكريه وجاحديه^(١٧) على أنه
 تحميل^(١٨) له ليعلم قومه، وهو: ﴿فلا يصدّتك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه
 فتزدى﴾^(١٩) [طه: ١٦]، فإذا كان الأمر على ما بيننا^(٢٠) وضح الفرق بين الموضعين
 بالذي^(٢١) ذكرنا.

(١٧) في (] ، ك) : الجاحدين له.

(١٨) في (ك) : تجهل ، وهو خطأ.

(١٩) قوله تعالى: ﴿واتبع هواه فتزدى﴾ ليس في (أ).

(٢٠) في (ب) : بيناد.

(٢١) في (ب ، ك) : اللذين.

[٢٠٦] الآية الثانية منها^(١)

قوله عز وجل: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

وقال في سورة يونس^(٢) [٦٠]: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٣).

للسائل أن يسأل فيقول: كيف أظهر «الناس» في موضع الإضمار في سورة المؤمن^(٤)، وقد أضمر في موضع الإظهار^(٥) في سورة يونس^(٦)، وهل كان جائزاً وقوع هذا موضع ذاك^(٧)؟

والجواب أن يقال: إنَّ كل موضع يحتمل الإضمار لقرب الذكر ويحتمل الإظهار لتعظيم الأمر^(٨)، وذكر أخصَّ الأسماء المقصود^(٩) بالتفريع^(١٠) والتفنييد^(١١) فإنه يحمل

(١) في (ب ، ك): من سورة المؤمن.

(٢) في (ر): وفي سورة يونس.

(٣) في (] ، ك): ﴿... لَا يَشْكُرُونَ. وَمَاتُكُونَ فِي شَأْنٍ﴾.

(٤) في (ب): المؤمنين ، وهو خطأ.

(٥) في (ك): الإضمار ، وهو خطأ.

(٦) في (ك): في يونس.

(٧) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم أظهر «الناس» في موضع الإضمار وفي سورة المؤمن وأضمر في سورة يونس؟

(٨) «الأمر» سقطت من (أ).

(٩) في (أ): المقصودة.

(١٠) في (د ، و): بالتفريع.

(١١) التفنييد في اللغة بمعنى اللوم وتضعيف الرأي (الصحاح للجوهري مادة فند). وقد جاءت

سورة غافر..... الكلام في الآية الثانية

على ما يلائم الآيات المتقدمة له ليكون قد جُمع إلى صحة المعنى واللفظ مشاكلة ما قبله من الآي.

فأما قوله تعالى في سورة المؤمن^(١٢): ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ بعد قوله: ﴿إن الله لذر فضل على الناس﴾ - فلو^(١٣) قال: ولكن أكثرهم لا يشكرون لقرب الذكر لكان من الجائز^(١٤) - فإنه محمول على الآيات التي قبله، وهي قوله: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [غافر: ٥٧] وقال بعده: ﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾^(١٥) [غافر: ٥٩] فظاهر ذكر «الناس» كما أظهر في الآيتين^(١٦) قبلها للمشاكلة والملاءمة.

وليس كذلك الأمر^(١٧) في سورة يونس، لأن الكلام هناك^(١٨) بُني على الإضمار

في (و): بالتقريع والتنفيد.

(١٢) في (ب): المؤمنين ، وهو خطأ.

(١٣) في (أ ، ك): ولو. والمثبت في (خ ، ر).

(١٤) في (ب ، ك): من الجائز الحسن. قلت: جملة «ولكن أكثرهم لا يشكرون لقرب الذكر لكان من الجائز» معترضة في أثناء الكلام. والمقصود أنه يجوز لغة في كلام العرب ، وأرى أنه ينبغي عدم ذكر مثل هذا الكلام في تفسير كتاب الله تعالى ، لأن ما قاله الله هو الحق وهو الصواب لا حق غيره ولا صواب سواه. ولعل هذه العبارة قالها المؤلف سهواً أو لعلها من العبارات التي أفتحت على الكتاب ، وهي من عمل النساخ. والله أعلم.

(١٥) في (أ): ﴿إن الساعة لآتية﴾ الآية.

(١٦) أي في الآيتين: ٥٧-٥٩.

(١٧) «الأمر» سقطت من (ر).

(١٨) في (ر): ثمة.

سورة غافر..... الكلام في الآية الثانية

في الآي^(١٩) المتقدمة، ألا ترى أنه قال تعالى مخبراً عمّن يدخل من الظالمين النار: ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون﴾^(٢٠) [يونس: ٥٢]، فانقضى^(٢١) هذا الكلام، واستؤنف خير عن القوم الذين بعث الله رسوله^(٢٢) إليهم فقال^(٢٣): ﴿ويستنبئونك أحقّ هو قل إيّي وربي إنه لحقّ وما أنتم بمعجزين﴾^(٢٤) [يونس: ٥٣] فأضمر ذكرهم^(٢٥) في قوله: ﴿ويستنبئونك﴾ ثم قال بعده: ﴿..ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [يونس: ٥٥] فأضمر ما أضاف إليه «أكثر» ثم انتهى إلى قوله تعالى بعده: ﴿..إن الله لئذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾^(٢٦) فانقضى ما بني عليه الكلام^(٢٧) في هذه الآيات^(٢٨) أن يكون^(٢٩) ما بعد «أكثر»^(٣٠) بلفظ الإضمار كما كان ما تقدمه، باختلاف الموضعين في الإظهار

(١٩) في (أ ، ك): الآية. والمثبت في (ب ، ر) وهو الصواب.

(٢٠) في (أ): ﴿ثم قيل للذين ظلموا﴾ الآية.

(٢١) في (ب): فانقضى.

(٢٢) في (ك): رسولنا.

(٢٣) في (أ ، ب): وقال. والمثبت في (ر) وهو أحسن.

(٢٤) في (أ): ﴿ويستنبئونك أحق هو﴾ الآية.

(٢٥) في (ب): ذكره.

(٢٦) في (أ): ﴿إن الله لئذو فضل على الناس﴾.

(٢٧) في (ب): الكلام عليه.

(٢٨) في (ب): الآي.

(٢٩) في (ر): أن يجيء.

(٣٠) في (أ ، ك): الشرك. والمثبت في (ب ، ر).

سورة غافر..... الكلام في الآية الثانية

والإضمار لما ذكرنا (٣١).

(٣١) في (ب): لما ذكرته. قلت: قال الآلوسي (٨٢/٢٤): « تكرر الناس لتخصيص الكفران بهم ، وذلك من إيقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أنه من شأنهم وخاصتهم في الغالب». اهـ.

[٢٠٧] الآية الثالثة منها (١)

قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المؤمن: ٥٧].

وبعده: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمن: ٥٩].

ثم بعده: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١) [المؤمن: ٦١].

للسائل أن يسأل عن المواضع الثلاثة التي جاء (٢) فيها ﴿لا يعلمون﴾ وجاء فيها ﴿لا يؤمنون﴾ وجاء فيها ﴿لا يشكرون﴾ وعمّا يخص (٤) كلاً بمكانه، وهل كان يجوز وضع (٥) أحدهما موضع قرينه أم كل آية اقتضت ما ختمت به (٦) ؟.

والجواب أن يقال: إن (٧) من أقرّ بخلق السموات والأرض وأنكر الإعادة والبعث

(١) في (ب): من سورة المؤمن.

(٢) هذه الآيات أثبتتها من (ح، خ، ر، س). وفي (أ): ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿لا يشكرون﴾. ونسختا (ب، ك) ذكرت فيهما الآيات (٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١) ولم أثبتها كلها لأن المؤلف لم يتناول منها إلا ثلاث آيات فقط.

(٣) «جاء» سقطت من (ك).

(٤) في (أ): يخص وفي (ر): يخص.

(٥) «وضع» سقطت من (أ).

(٦) صيغة السؤال في (ر): فلم يختلف أواخر هذه الآي كما ترى ؟.

(٧) «إن» أثبتت من (ب، ر).

سورة غافر..... الكلام في الآية الثالثة

نَّبِهَ^(٨) عَلَى أَنْ يَعْلَمَ^(٩) أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِكْبَرِ قَادِرٌ عَلَى الْأَصْغَرِ، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَفْتَقِرُ إِلَى الْعِلْمِ^(١٠) الَّذِي نَفَاهُ عَمَّنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فَاخْتَصَّ^(١١) هَذَا الْمَوْضِعَ بِنَفْيِ^(١٢) الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ هُوَ الْمَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَالْمَبْعُوثُ عَلَيْهِ.

وقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَمَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ فَهُوَ مَحْتَاجٌ^(١٣) إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ بِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ^(١٤).

وَأَمَّا الْآيَةُ الْأُخْرَى فَقَوْلُهُ: ﴿... إِنْ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ^(١٥) فَضْلًا عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يُؤَدِيَ حَقَّهُ بِالشُّكْرِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ أَي^(١٦): لَا يَقَابِلُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ^(١٧) عَلَيْهِمْ

(٨) فِي (ب ، ر) : ثُمَّ نَبِهَ . وَهُوَ خَطَأً .

(٩) « أَنْ يَعْلَمَ » سَقَطَتْ مِنْ (أ ، ب) وَأَثْبَتَ مِنْ (ك ، ر) .

(١٠) فِي (أ) : إِلَى الْمَعْنَى . وَفِي (ك) : إِلَى الْمَوْضِعِ . وَالثَّبْتُ فِي (ب ، ح ، خ ، ر) . وَهُوَ الصَّوَابُ .

(١١) فِي (ب) فَاقْتَضَى .

(١٢) فِي (ب) : نَفَى .

(١٣) فِي (أ) : يَحْتَاجُ . وَفِي (ب) : مَحْتَاجٌ . وَالثَّبْتُ فِي (ح ، خ ، ر) وَهُوَ الصَّوَابُ .

(١٤) يَعْنِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْقَادِرَ - وَهُوَ اللَّهُ - عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ أَيْضاً ، وَلَكِنْ هُوَ لِأَكْثَرِ الْكُفَّارِ لَا يَصْدُقُونَ بِالسَّاعَةِ لِاسْتِبْعَادِهِمُ الْبَعْثَ .

(١٥) وَفِي (أ ، ب ، ك) : لَهُ . وَالثَّبْتُ فِي (خ ، ر) .

(١٦) فِي (أ) : ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ لَا يَقَابِلُونَ... وَالثَّبْتُ مِنْ (ب ، ك) .

(١٧) « اللَّهُ » سَقَطَتْ مِنْ (أ) .

سورة غافر.....الكلام في الآية الثالثة

عما يستدعيها لهم من الشكر الذي يربطها لديهم^(١٨)، فقد بان^(١٩) أنّ كل ما ختمت به آية هو في مكانه اللائق به، ولا يقتضي سواه. وبالله التوفيق.

(١٨) في (و): لربهم.

(١٩) في (ك): كان.

سورة حم السجدة [فصلت] (١).

[٢٠٨] الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين﴾ • وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقَدَّرَ فيها أقدارها في أربعة أيام سواءً للسائلين • ثم استوى إلى السماء وهي دخانٌ فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين • فقضاهن سبع سموات في يومين... ﴿٢﴾ [فصلت: ٩ - ١٢].

للسائل أن يسأل فيقول: ذكر في هذه (٣) أولاً (٤) أنه خلق الأرض في يومين، ثم قال: وجعل فيها الجبال مع سائر ما ذكر في أربعة أيام، وقضى السموات السبع في يومين، فهذه (٥) ثمانية أيام، وقد قال في موضع آخر (٦): خلق السموات والأرض وما

(١) في أكثر النسخ: سورة السجدة. وفي (ك): سورة حم السجدة، وسميت هذه السورة في المصحف "سورة فصلت" وقد زدت كلمة "فصلت" لإزالة التباسها بسورة السجدة المتقدمة ذات العنوان نفسه، وانظر من هذا الكتاب: ٦٤٦/٢.

(٢) في (أ): ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ الآية إلى قوله: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾. والمثبت في (ب، ك).

(٣) أي في هذه الآيات.

(٤) في (أ، ب): الآية، والمثبت من (و).

(٥) في (ك): وهذه.

(٦) «في موضع آخر» أثبتت من (خ، ر).

سورة فصلت الكلام في الآية الأولى

بينهما في ستة أيام؟^(٧).

وما أحاب به^(٨) المفسرون هو أن معنى قوله: ﴿في أربعة أيام﴾ أي: في تمة أربعة أيام^(٩)، فيكون^(١٠) لخلق^(١١) الأرض يومان^(١٢)، ولخلق^(١٣) ما فيها من الجبال والأقوات^(١٤) والشجر والمياه^(١٥) وغيرها من عامر وغامر^(١٦) يومان، فتكون الأربعة / [٨٩/]

(٧) هذا النوع من الآيات مما يوهم ظاهره الاختلاف، فهو ليس من نوع التشابه اللفظي الذي تناوله المؤلف في هذا الكتاب.

(٨) « به » سقطت من (أ).

(٩) قاله الزجاج في معاني القرآن ٣٨١/٤. وتقدير المضاف بقوله « تمة » ذهب إليه جمع من المفسرين. قال الآلوسي ١٠١/٢٤: « هو - أي هذا التقدير - الذي يتبادر إلى فهمي ولا بد من تقدير المضاف » اهـ.

ومعنى: « في تمة أربعة أيام » أي في اليومين اللذين تم بهما اليومان السابقان أربعة. قال الجمل ٣١/٤: « لولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانية ، يومان في الأول وهو قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾ ويومان في الأخير وهو قوله: ﴿قضاهن سبع سموات في يومين﴾ وأربعة في الوسط » اهـ.

(١٠) في (ب): ويكون.

(١١) « لخلق » غير واضحة في (ك).

(١٢) في (ب): يومين.

(١٣) « لخلق » غير واضحة في (ك).

(١٤) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٩٦/٢: « واحدها قوت ، وهي الأرزاق وما احتيج إليه ».

(١٥) في (ب ، ك): والماء ، والمثبت من (خ ، ر).

(١٦) أي الأرض الخراب ، قال في المصاحح (٤٥٣): « الغامر: الخراب من الأرض ».

سورة فصلت الكلام في الآية الأولى

المذكورة^(١٧) منها^(١٨) يوماً خلق الأرض، قالوا^(١٩): وهذا كما تقول: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وسرت إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً، وأنت تعني^(٢٠) خمسة عشر، مع العشرة التي سرت فيها من البصرة إلى بغداد^(٢١)، فتخير^(٢٢) عن جملة الأيام التي وقع السير فيها.

وكذلك^(٢٣) أخبر الله تعالى عند^(٢٤) ذكر ما خلق فيه الأرض^(٢٥) عن جملة الأيام التي وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها، وإنما ضمّ اليومين إلى اليومين المتقدمين لاتصال خلق ما في الأرض بخلق الأرض. هذا^(٢٦) ما أجاب به أهل التفسير^(٢٧) والنظر وأولو المعرفة بكلام العرب.

(١٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾.

(١٨) في (ب) : معها.

(١٩) « قالوا » أثبتت من (ب ، ك).

(٢٠) في (ك) : بمعنى. في (أ ، ب) : وهو يعني. والمثبت في (خ ، ر).

(٢١) يعني في تمة خمسة عشر يوماً ، بمعنى تكون مدة السفر من البصرة إلى بغداد خمسة عشر يوماً.

(٢٢) في (أ ، ب) : فيخير.

(٢٣) في (ك) : لذلك. وفي (خ ، ر) : فكذلك.

(٢٤) في (أ) : عن ، وهو خطأ.

(٢٥) في (أ ، ب ، ك) : ما خلقه في الأرض ، والمثبت في (ح ، خ ، ر ، س).

(٢٦) في (و) : وهذا.

(٢٧) « التفسير » أثبتت من (خ ، ر).

سورة فصلت الكلام في الآية الأولى

وبقي سؤال يحتاج إلى أجواب وهو أن يقال: ما الذي أوجب في العربية أن يُضمَّ اليومان اللذان أرسنيت^(٢٨) فيهما الجبال وأخرجت فيهما من الأرض المياه إلى اليومين اللذين وقع فيهما خلق الأرض ؟ وهلا ذكر يوماً^(٢٩) ذلك مفردين^(٣٠) عن^(٣١) اليومين المتقدمين ليزول الإشكال ولا يقع الاعتراض.

والجواب عن هذا^(٣٢) - سوى ما يقوله^(٣٣) انظار من ردّ التشابه إلى المحكم وبنائه عليه بموجب النظر ولتبيين^(٣٤) مزية أهل العلم وما خصوا^(٣٥) به من الفضل ووعده^(٣٦) من جزيل الأجر - هو أن يقال: إن في الكلام ما أوجب ضم اليومين إلى اليومين الأولين فتذكر^(٣٧) أربعة أيام في هذا المكان، وهو من دقيق الإعراب^(٣٨)، وذلك أنه تعالى قال: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ فتمت

(٢٨) أي بُنيت ورُسخت.

(٢٩) في (ك): يومي.

(٣٠) في (ر): وهلا ذكر اليومان مفردين.

(٣١) في (ب): غير، وهو خطأ.

(٣٢) في (ب): عن ذلك. وفي (ر): عنه.

(٣٣) في (أ، ب، ك): يقول. والمثبت من (ر، و).

(٣٤) في (أ، ب، ك): لتبين، بدون الواو، والمثبت من (خ).

(٣٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما خصصوا.

(٣٦) في (ر): ووعدوا.

(٣٧) في (ن): فيذكر. وفي (أ): فذكر والمثبت في (ح، خ، ر).

(٣٨) في (ن، ك): من دقيق الكلام في الإعراب.

سورة فصلت الكلام في الآية الأولى

«الذي» بصلتها، وصلتها^(٣٩): ﴿خلق الأرض﴾ وانقطعت الصلة بقوله: ﴿وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين﴾ لأن ﴿تجعلون﴾ معطوف على قوله: ﴿لتكفرون﴾ فانقطعت^(٤٠) الصلة بالعطف على ما قبل الموصول والصلة، وقوله بعد ذلك: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾ عطف على قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾ ولا يصح العطف على فعل هو صلة «الذي»، وقد حجز بينهما كلام أجنبي منهما. لو قلت: الذي خرج محمد وركب، لم يجز، لأن قولك: «وركب»^(٤١) معطوف على «خرج» و «خرج» صلة «الذي» وقد انقطعت بقولك: «محمد»، فلا^(٤٢) يصح العطف على الصلة مع حجزه، ولو قلت: الذي خرج وركب فهو^(٤٣) محمد، صلح.

وإذا كان كذلك وجاء قوله: ﴿وجعل فيها رواسي﴾ معطوفاً على ﴿خلق الأرض﴾ فامتنع^(٤٤) هذا العطف لما ذكرت، لم يكن بدُّ من أحدٍ أمرين^(٤٥): إما أن يُنوي^(٤٦) بهذه الجملة المعطوفة التقديم حتى تعطف^(٤٧) على ﴿خلق الأرض﴾ وينوي بقوله: ﴿وتجعلون له أنداداً﴾ التأخير، وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر، وهو قبيح

(٣٩) «وصلتها» سقطت من (ب).

(٤٠) في (ر): وانقطعت.

(٤١) في (ب، ك): ركب، بدون الواو.

(٤٢) في (ك): ولا.

(٤٣) «فهو» ليست من (ب، ك).

(٤٤) في (ر): وامتنع.

(٤٥) «أحد أمرين» غير واضحة في (ك).

(٤٦) في (أ): تنوي.

(٤٧) جملة ﴿وجعل فيها رواسي﴾.

سورة فصلت الكلام في الآية الأولى

فيها أيضاً. وإما أن تعطف^(٤٨) على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الأول عليه، فيضم^(٤٩): خلق الأرض^(٥٠)، وهو ما^(٥١) دل عليه الأول، ثم يعطف^(٥٢): ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾ عليها^(٥٣)، فيصير كأنه قال: أئتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين^(٥٤)، وجعل فيها رواسي من فوقها^(٥٥) وبارك فيها، وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام، فيضم^(٥٦) اليومان اللذان يقتضيهما خلق الأرض إلى اليومين اللذين هما لخلق ما فيها للمعنى الداعي إلى إضمار قوله: «خلق الأرض»^(٥٧) بعد قوله: ﴿ذلك رب العالمين﴾، فهذا الذي أوجب من طريق اللفظ والمعنى أن يتناول الخبر الثاني المعطوف على الأول جملة الأيام التي وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها^(٥٨) وهو بين

(٤٨) الجملة السابقة.

(٤٩) في (ر): فيضم.

(٥٠) في (أ): جعل الأنداد، وفي (ب، ك): خلق الإنسان، والمثبت من (ر)، وهو الصواب.

(٥١) في (ن، ك): مما.

(٥٢) في (ر): يعطف عليه.

(٥٣) «عليها» ليست في (ر). والمعنى: على جملة ﴿خلق الأرض﴾.

(٥٤) «في يومين» سقطت من (ب، ك).

(٥٥) من قوله «عليها» إلى هنا سقط من (ب).

(٥٦) في (أ، ب): فيضم، وفي (ك): فتصير، والمثبت من (خ، ر، و).

(٥٧) في (أ): ويجعلون له أنداداً، وذكرها هنا خطأ.

(٥٨) على هذا يكون المعنى: كل ذلك من خلق الأرض وما بعده كائن في أربعة أيام، على أنه

فذلكة، أي كلام منقطع أتى به لجملة ما ذكر مفصلاً. (ينظر: الكشاف: ٤٤٤/٣، روح

المعاني ١٠١/٢٤).

سورة فصلت الكلام في الآية الأولى

لم يتنبه^(٥٩) إليه مفسرٌ. فاعرفه.

(٥٩) في (أ) لمن تنبه وفي (ك): لمن تبينه. وفي (ب): لم يتنبه، والمثبت من (ح، خ، ر).

[٢٠٩] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ [فصلت: ٢٠].

وقال في سورة / الزخرف^(٢) [٣٨]: ﴿حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بُعَدَ [ب/٨٩] المشرقين فبئس القرين﴾

وقال قبله^(٣): ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧١] يعني أبواب جهنم.

وقال بعده^(٤): ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧٣] يعني أبواب الجنة.

للسائل^(٥) أن يسأل عن زيادة «ما» بعد «إذا» في سورة السجدة^(٦)، وحذفها من المواضع^(٧) الأخر^(٨).

(١) في (أ ، ب): من سورة السجدة. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٢) في (ر): وفي سورة الزخرف.

(٣) في (ر): قبلها.

(٤) من قوله: "وقال قبله" إلى هنا سقط من (أ).

(٥) في (ب): وللسائل.

(٦) أي في سورة فصلت.

(٧) في (ب): الموضع.

(٨) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد «ما» بعد «إذا» في سورة السجدة خاصة.

سورة فصلت الكلام في الآية الثانية

والجواب أن يقال: إنه^(٩) إذا قصدت تأكيد معنى الشرط الذي تتضمنه^(١٠) «إذا» لقوة معنى الجزاء استعملت «ما» بعدها، وإذا لم يقصد ذلك لقرب معنى الجزاء من الشرط^(١١) لم تستعمل «ما»^(١٢).

فقوله تعالى: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم﴾ شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو^(١٣) المحيي، ألا ترى استنكارهم لها حين^(١٤) قالوا لجلودهم: ﴿لم شهدتم علينا﴾ فأجابوا بأن: ﴿قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ [فصلت: ٢١] وليس كذلك: ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧١] لأن المحيي يقتضي فتح الأبواب، وإن أصبر في الثاني^(١٥) الجزاء، على معنى: حتى إذا جاءوها^(١٦) نالوا المنى^(١٧) عندها وأدركوا

(٩) «إنه» أثبتت من (ب).

(١٠) في (ب، ك) يتضمنه.

(١١) «من الشرط» زيدت من (ك، ر).

(١٢) «إذا» في المواضع المذكورة ظرفية شرطية غير جازمة، وهي دالة على اتصال الجواب بالشرط لوقوعهما في زمان واحد، وهي في هذا المعنى ظرف للزمان المستقبل. وإذا وقعت «ما» بعد «إذا» فهي زائدة، وهي تؤكد معنى «إذا» وفي آية فصلت زيدت «ما» لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور، بمعنى أن وقت مجيئهم النار - لا محالة - أن يكون وقت الشهادة عليهم. (ينظر: الكشاف ٤٥٠/٣، روح المعاني ٢٤/١١٥).

(١٣) في (ك): فيه، بدل «هو».

(١٤) في (ب، ك): حتى.

(١٥) يعني في قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾.

(١٦) من قوله «وليس كذلك» إلى هنا سقط من (ب).

(١٧) قال في اللسان (مادة منى ٢٩٤/١٥): «والمنى - بضم الميم - جمع المنية، وهو ما يتمنى

يتبع

سورة فصلت الكلام في الآية الثانية

مطلوبهم وموعودهم فيها^(١٨)، فقد صار المكان مكان اختصار وحذف لما لا بد للكلام منه، فكيف يزداد فيه ما يستغني عنه؟

وكذلك: ﴿حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك﴾ أي: قال آدمي لقرينه من الجن اللذين^(١٩) اشتركا في الدنيا في معصية الله تعالى، ثم اشتركا في العذاب في الآخرة: ياليتني^(٢٠) لم أتبعك، فكان^(٢١) بُعد ما بين المشرقين بيني وبينك. وهذا أيضاً مما يتوقع كونه منهما، من^(٢٢) تبرّي بعض من^(٢٣) بعض، فليس في الجزاء ما يوجب قوة الشرط من المعنى الذي لا يتوقع ولا يستفاد إلا به^(٢٤) ومنه، ولا يكون في الشرط تنبيه عليه وإشارة إليه^(٢٥)، فترك التوكيد حيث لا يدعو داع إلى الإتيان به أحسن، وإذا دعا الداعي إليه فالإتيان به أحرى وأقمن^(٢٦).

الرجل « اهـ.

(١٨) في (ك): منها.

(١٩) في (ك): الذين وفي (ر): الذي.

(٢٠) في (ك): ليتني.

(٢١) في (ب، ك): وكان.

(٢٢) في (ط): ثم، وهو خطأ.

(٢٣) «بعض من» سقطت من (أ).

(٢٤) في (ر): الآية، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): عاليه، وهو خطأ.

(٢٦) أي أجدر وأولى.

قوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم﴾ [فصلت: ٣٦]

وقال في سورة الأعراف (٢) [٢٠٠]: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم﴾.

للسائل (٣) أن يسأل عن التوكيد في سورة السجدة (٤) في قوله: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ وتعريفه الصفتين بالألف واللام، وترك التوكيد بقوله «هو» وترك التعريف في ﴿سميع عليم﴾ من الأعراف.

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة السجدة لما كان بعد دعاء إلى ما يشق على الإنسان فعله، وهو أن يدفع السيئة بالحسنة (٥)، ويقابل غلظة عدوه بالملاينة، استخفافاً (٦) لشره وأذاه حتى يعود إلى اللطف في المقال، والجميل في الفعل (٧)، فيصير - وإن كان عدواً - كأنه صديق حميم (٨) قريب القربى (٩).

(١) في (ب، ك): من سورة السجدة.

(٢) في (ر): وفي سورة الأعراف.

(٣) في (ب): وللسائل.

(٤) أي في سورة فصلت.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ فصلت: ٣٤.

(٦) في (ك): استخفافاً.

(٧) الفعل جمع الفعل. في (أ): من الفعل. وفي (ب، ك) من الفعل والمثبت من (ر).

(٨) «حميم» أثبتت من (ك). والحميم هو القريب المشفق.

(٩) في (ب): القرى. وهو خطأ.

سورة فصلت الكلام في الآية الثالثة

ثم قال: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾ [فصلت: ٣٥] أي: ما يوفق لذلك إلا من ملك أمر^(١٠) نفسه، وصبر على احتمال الأذى من عدوه، ولا يوفق لذلك^(١١) إلا من له نصيب وافر^(١٢)، وحظ جزيل من الإسلام. وهذا الذي بعث الله نبيه (وسائر المؤمنين عليه، مما^(١٣) ينتهز الشيطان الفرصة عنده^(١٤)، ويبعث على عداوة من تجلب عداوته ضره، ويوسوس إلى الغضبان^(١٥) بالحمية والأنفة^(١٦)، وإذا^(١٧) كان الإنسان ثابت العزم^(١٨)، مالكا^(١٩) لنفسه عند الغضب فجاءه من قبل الشيطان مثل ما ذكرت^(٢٠) مما يحمل على خلاف ما رغب الله تعالى فيه، ويدعو إلى معصيته^(٢١)، ووجد في نفسه فساداً يتزين له من جهة شيطانه فهو^(٢٢) مأمور عند ذلك بالاستعاذة / [٩٠/]

(١٠) «أمر» سقطت من (أ).

(١١) في (ب، ك): له.

(١٢) في (ب): نصيب وافر من الدين.

(١٣) في (أ، ك): ما.

(١٤) في (أ، ب، ك): عليه عنده. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٥) في (أ، ب، ك): العصيان. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٦) أي العزة والحمية.

(١٧) في (ك): فإذا.

(١٨) في (ب): القدم.

(١٩) في (ك): ومالكا.

(٢٠) في (ك) ٩: ذكرنا.

(٢١) في (ب، ك): إلى معصية الله تعالى.

(٢٢) في (ب): وهو.

سورة فصلت الكلام في الآية الثالثة

بالله من الشيطان الرجيم^(٢٣)، ومن ضرر ما يحمل عليه ليعيذه الله تعالى منه. فلما كان الأمر الذي بعث الله تعالى عليه أوليائه شاقاً عظيماً حتى قال: ﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ كانت وسوسة الشيطان في مثله أعظم، والمؤمن لها أيقظ، ومن قبولها أبعد^(٢٤)، وكان الترغيب^(٢٥) في مدافعته أبلغ^(٢٦)، وتقدير علم الله تعالى بما يلاقي^(٢٧) من ذلك أو كد، فجاء قوله: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ أي لا سميع عليم قدير^(٢٨) إلا هو، فهو لم يزل يعلم^(٢٩) ما يكون قبل أن يكون، وكيفية^(٣٠) ما^(٣١) يتكلف^(٣٢) به من المشاق فيما دعا^(٣٣) إليه. فهذا وجه التوكيد والتعريف في هذه الآية.

وأما الآية التي^(٣٤) في سورة الأعراف فإن^(٣٥) قبلها: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف

(٢٣) «الرجيم» ليست في (ب، ك).

(٢٤) في (ن): ارغب، وهو خطأ.

(٢٥) «وكان الترغيب» سقطت من (ب).

(٢٦) في (ك): المنع، وهو خطأ.

(٢٧) في (ب): تلاقى.

(٢٨) في (ب، ك): قديم.

(٢٩) في (ك): يعلم ذلك، ولا داعي إلى هذه الزيادة.

(٣٠) في (ب): فكيف.

(٣١) «ما» ساقطة من (ب).

(٣٢) في (ر): يكلف.

(٣٣) في (ب) دعوت وفي (ك): دعاك الله.

(٣٤) «التي» أثبتت من (ر).

(٣٥) في (أ): كان، بدل «فإن».

سورة فصلت الكلام في الآية الثالثة

وأعرض عن الجاهلين ﴿ [الأعراف: ١٩٩] ولم تعظم^(٣٦) فيها الأفعال التي دعا إليها كما عظمت في سورة السجدة^(٣٧). بل كان ما هناك بعثاً على أحسن الأخلاق، ولم يخص نوعاً من المشاق كما خص^(٣٨) في سورة السجدة، فلم تقع المبالغة في اللفظ فاقصر^(٣٩) في الخبر على الأصل، وهو: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: يسمع ما يكون منك ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم، فجعل اسم «إن» معرفة وخبرها نكرة، وذلك الأصل قبل تأكيد الألفاظ^(٤٠) لتأكيد^(٤١) المعاني^(٤٢). فاعرفه إن شاء الله تعالى.

(٣٦) في (ب) : ولم يعظم.

(٣٧) في (ر) : كما عظم ما في سورة السجدة.

(٣٨) « خص » ليست من (أ).

(٣٩) في (ب ، ك) : واقتصر.

(٤٠) في (أ ، ك) : الأفعال. والمثبت في (ب ، و).

(٤١) في (أ) : لتأكد.

(٤٢) ذكر الكرمانى في البرهان (ص ٣٢٧) ما يوضح توجيه المؤلف فقال : « لأن الآية في هذه

السورة - أي سورة فصلت - متصلة بقوله: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو

حظ عظيم﴾ وكان مؤكداً بالتكرار وبالنفي والإثبات - وهو الحصر - فبالغ في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ

السميع العليم﴾ بزيادة « هو » وبالألف واللام ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال

فأتى على القياس من كون المسند إليه معرفة والمسند نكرة « اهـ بتصرف يسير.

قلت: هناك آية أخرى أمر الله تعالى فيها بالاستعاذة من الشيطان واختلف ختامها عن هاتين

الآيتين المختومتين بصفتي السميع والعليم فلم يبحث المؤلف عن ذلك مخ أنه كان جديراً

بالبحث ، وتلك الآية ختمت بصفتي السمع والبصر وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبراً ما هم ببالغيه فاستعذ بالله

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة غافر: ٥٦.

﴿تبع

وهذه الآيات التي أمر الله تعالى فيها بالاستعاذة من الشيطان جاء في ختام كل منها الاسمان الكرمجان من أسماء الله الحسنى ، وهما في آيتي الأعراف وفصلت اتفقاً في الإخبار عن الله تعالى بصفتي السمع والعلم ، وفي سورة غافر جاء فيه الختام مغايراً للموضوعين السابقين حيث جاء فيه اسمه تعالى « بصير » بدلاً من « عليم » وذلك بعد اسمه تعالى « سميع » . فتأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بصفتي السمع والعلم في سورتي الأعراف وفصلت ، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ « السميع البصير » لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر . وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب ، يتعلق بها العلم ، فأمر تعالى بالاستعاذة بالسميع العليم فيها . وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية .

(نقلت هذا الكلام من بحثي الذي قمت به للحصول على الماجستير بعنوان « الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها » ص ١٧٩ - ١٨٠ .

[٢١١] الآية الرابعة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ﴾ [فصلت: ٤٥].

وقال في سورة حم عسق^(٢) [١٤]: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ﴾.

للسائل^(٣) أن يسأل عن خلو هذه الآية من ذكر النهاية المذكورة في الأخيرة^(٤)، وهو قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

والجواب^(٥) أن خبر الله تعالى عما آتاه^(٦) موسى^(٧) عليه السلام من التوراة يدل على أن أولئك القوم^(٨) اختلفوا فيه كاختلاف مَنْ في عصر النبي (في القرآن الذي أنزل^(٩) عليه، ثم قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: لولا أن الله تعالى قال: إني أوفّي كلاً من المطيع والعاصي حقه من الثواب والعقاب في الآخرة لأنزل بكل ما

(١) في (ب) : من سورة السجدة. وفي (ك) : من سورة حم السجدة.

(٢) أي في سورة الشورى.

(٣) في (ب) : وللسائل.

(٤) في (ك) : الآخرة.

(٥) في (ك) : الجواب.

(٦) في (ب) : آتاه الله.

(٧) في (أ ، ب ، ك) : لموسى. والمثبت من (و).

(٨) في (ك) : القوم الذين.

(٩) في (ر) : أنزل الله.

سورة فصلت الكلام في الآية الرابعة

يجب له وعليه عند فعله في الدنيا، فأحير أن سيبلهم في الإمهال سيبلهم لما سبق من حكم الله تعالى، وقوله في تأخير المستحق^(١١) من الثواب والعقاب إلى الآخرة^(١٢).

فأما اختصاص ما في سورة حم عسق^(١٣) بذكر النهاية في قوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾ فلأن قبله: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ [الشورى: ١٤] فأخبر بمبتدأ^(١٤) كفرهم^(١٥) وهو إنكارهم بعد مجيء العلم، أي^(١٥): القرآن والآيات التي أوقعت العلم بصحة ما جاء به النبي ﷺ^(١٦).

فلما قال: ﴿إلا من بعد ما جاء﴾^(١٧) و«من» لابتداء الغاية، وكان ذلك ابتداء كفرهم ذكرت النهاية التي أمهلوا إليها ليكون ابتداء عقابهم، فيكون الحد المذكوراً مع الحد، ولأنه جرى ذلك محدوداً من الطرفين^(١٨)، قال بعده^(١٩): ﴿ولولا كلمة الفصل

(١٠) في (أ): المسمى، وهو خطأ.

(١١) في (ب): آخره.

(١٢) أي في سورة الشورى، وكلمة «سورة» ليست في (ر).

(١٣) في (ك): مبتدأ.

(١٤) في (ك): أمرهم.

(١٥) «أي» ساقطة من (أ).

(١٦) في (ب): النبي محمد.

(١٧) في (أ، ك): إلا من بعد. في (ب): النبي محمد.

(١٨) اقتصر الكرمانني (ص ٣٢٨) والأنصاري (ص ٣٧٥) على هذا التوجيه الذي ذكره

المصنف رحمه الله بدون عزوٍ منهما إليه.

(١٩) في (ك): بعد.

سورة فصلت الكلام في الآية الرابعة

لُقْضِي بَيْنَهُمْ ﴿ [الشورى: ٢١] أي: لولا قوله^(٢٠): إني أفضل في الآخرة لفصل^(٢١) في الدنيا^(٢٢). وهذا بين واضح.

(٢٠) في (ب) قولك ، وهو خطأ.

(٢١) في (أ) : ولا فصل وفي (ب ، ك) : لأفضل. وفي (ر) كفصل كما في الأولى. والمثبت من (و) .

(٢٢) قال الألوسي في تفسير هذه الآية ٢٨/٢٥: «ولولا كلمة الفصل» أي القضاء والحكم السابق منه تعالى بتأخير العذاب إلى يوم القيامة أو إلى آخر أعمارهم «لُقْضِي بَيْنَهُمْ» أي بين الكافرين والمؤمنين في الدنيا أو حين افتراقوا - بالعقاب والثواب ، وجوز أن يكون المعنى: لولا ما وعدهم الله تعالى به من الفصل في الآخرة لُقْضِي بَيْنَهُمْ « اهـ.

قوله تعالى: ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي﴾
[فصلت: ٥٠].

وقال في سورة هود [١٠]: ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني إنه لفرح﴾^(١).

للسائل^(٢) أن يسأل فيقول: قوله^(٣) في السجدة^(٤): ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من
بعد ضراء مسته﴾ ولم يكن في سورة هود / «منا» ولا «من».

[٩٠/ب]

والجواب^(٥) أن يقال: إن قوله ﴿منا﴾ مما^(٦) بالكلام إلى ذكره حاجة، وقد
استغنى عنها في سورة هود لتقدم ذكرها في الآية التي قبلها، وهي: ﴿ولئن أذقنا
الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور﴾^(٧)، [هود: ٩].

وأما قوله: ﴿من بعد ضراء﴾ فلأنه لما^(٨) حدّ الرحمة والجهة الواقعة منها^(٩) حدّ

(١) من قوله تعالى: ﴿ليقولن هذا لي﴾ إلى هنا سقط من (ب).

(٢) في (ب): وللسائل.

(٣) «قوله» سقطت من (أ) وفي (ب): عن قوله. والمثبت من (ك).

(٤) أي في سورة فصلت.

(٥) في (ك): الجواب.

(٦) في (ك): ما.

(٧) في (أ): ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة﴾.

(٨) في (أ): فلما، بدل "فلأنه لما".

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوط﴾.

سورة فصلت الكلام في الآية الخامسة

الطرف الذي^(١٠) بعدها ليتشاكل^(١١) المقترنان في [التحديد]^(١٢)، ولما لم يكن ذلك^(١٣) في الآية التي^(١٤) في^(١٥) سورة هود من حد* في الأول لم يحتج إليه في الثاني^(١٦).

(١٠) في (ك): التي.

(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ليتشاكل.

(١٢) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: في التحقيق. ولعل الصواب ما أثبتته ، وهو الذي جاء في

البرهان للكرماني (ص ٣٢٩): «وزاد في هذه السورة - أي سورة فصلت - «من» لأنه:

لما حد الرحمة والجهة الواقعة منها حد الطرف الذي بعدها ، ليتشاكل في التحديد.» وكلام

المؤلف السابق واللاحق يعين ذلك.

(١٣) في (ب): كذلك.

(١٤) «التي» ليست في (ب ، ك).

(١٥) في (أ ، ب ، ك): من. والمثبت من (ر).

(١٦) في (ك): في الثانية.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢].

وقال في سورة الأحقاف [١٠]: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا نِصَابٌ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِهَذَا الْيَوْمِ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ في الأول وقوله: ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ في الثاني، وهل صلح كل واحد منهما مكان الآخر^(٢)؟

والجواب^(٣) أن يقال: إن معنى قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أَرَأَيْتُمْ^(٤) إن كان ما أتيتكم به من كلامه وسائر ما أدبته إليكم من أمور دينه، وكان قصاراكم وآخر أمركم: الكفر به، فهل ترون أضل منكم عن الصواب؟ فإن لم تحققوه فلا بد من^(٥) أن تتأملوا^(٦) فيه فتعلموا^(٧) بعدكم عن الهدى وإيغالكم^(٨) في الضلال، فذكر^(٩)

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) في ذكر هذا السؤال حلل في نسخة (ك).

(٣) في (ك): الجواب.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أَرَأَيْتُمْ.

(٥) «من» سقطت من (أ، ب).

(٦) في (ب، ك): تشكلوا، فلا وجه له. وفي (و): تشككوا، وفي (خ): تشككوا، والمثبت

من (أ).

(٧) هذه الكلمة غير واضحة في (ك).

(٨) أي مبالغتكم فيه.

سورة فصلتالكلام في الآية السادسة

فعلين أحدهما: ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(١٠) وختمه بقوله: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ على معنى: أنكم بعد إمهالي لكم لتدبيره^(١١) وحتي إياكم^(١٢) على تأمله كان عاقبة أمركم: الكفر به، فلم يحسن في المعنى إلا «ثم» للمهلة^(١٣) بين^(١٤) الاستدعاء إلى الحق، وخاتمة أفعالهم بالكفر، وهو من مواضع «ثم»^(١٥).

وأما في سورة الأحقاف فإن قوله: ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ لم يجعله آخر ما أخبر به في القصة وخاتمة أمره معهم من الدعوة، بل ذكر ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وعطف عليها أفعالاً بعدها^(١٦)، وهي: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فكأنه قال: قابلتم بالكفر^(١٧) ما أتيت به، واحتج عليكم من بني إسرائيل من قرأ^(١٨) الكتب

(٩) «فذكر» سقطت من (أ).

(١٠) في (ب): أن يكون.

(١١) في (ر): لتدبروه.

(١٢) في (ب): وحتى أتاكم، وهو خطأ.

(١٣) هي التي يقال عنها: التزاحي.

(١٤) في (ك): بعد.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهو موضع «ثم».

(١٦) عطف هذه الأفعال ليس على نسق واحد وإنما على مطلق الجمع؛ لأن الجمل المذكورات

بعد الواوات - كما قال الألوسي - ليست متعاطفة على نسق واحد بل مجموع. (ينظر:

روح المعاني ١١/٢٦).

(١٧) في (ك): الكفر.

(١٨) هذه الكلمة في (أ): قراء، وفي (ب): قوال. والمثبت من (ك، ح، خ، ز).

سورة فصلت الكلام في الآية السادسة
وعرف فيما^(١٩) أثبت به الصدق^(٢٠) فأمن وتكبرتم عما^(٢١) التزم من التذلل في طاعة
الله تعالى، ألا تكونون^(٢٢) ظالمين بذلك؟ والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما يهدي
إليه المؤمنين.

فلما لم يجعل قوله: ﴿وكفرتم به﴾^(٢٣) الكفر الذي يوافي به الآخرة لما ذكر بعده
من الاحتجاج عليهم، وتوقع من إيمانهم^(٢٤)، وشهادة من كان على دينهم وإيمانه^(٢٥)،
واستكبارهم، خالف^(٢٦) المكان الذي ختمت أفعالهم فيه بالكفرة فاستعملت «الواو»
هنا^(٢٧) بدل استعمال «ثم» هناك. والسلام.

(١٩) في (أ): ما.

(٢٠) في (أ): من الصدق.

(٢١) في (ك): وكفرتم بما.

(٢٢) في (ب): تكونوا وفي (خ): إلا أن تكونوا.

(٢٣) في (ب): وكفرتم.

(٢٤) هذه الكلمة غير واضحة في (ك).

(٢٥) في (ر) وإيمانهم، وهو خطأ.

(٢٦) في (ب): خلاف.

(٢٧) «هنا» ليست في (ر).

سورة الشورى (١)

قد مرت منها آيات شابهت (٢) الآيات التي (٣) قبلها (٤)، و ما لم تمر (٥).

[٢١٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

وقال قبله في سورة لقمان (٦) [١٧] ﴿يَا بَنِي آدَمَ اقْمِصُوا الصَّلَاةَ وَامْرُؤُا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزْمِ الْأُمُورِ﴾.

للسائل أن يسأل عما اقتضى توكيد الخبر باللام في سورة حم عسق في قوله: ﴿لَمَن عِزْمِ الْأُمُورِ﴾ وتركه في سورة لقمان؟

والجواب أن يقال: إنّ ما رغب الله تعالى فيه عبده من الصبر على ما ألمّ قلبه من جنابة جان (٧) عليه حتى يغفر لمن ظلمه ويهب له من القصاص حقه ترغيب فيما يشق

(١) في (أ، ب، ك): سورة حم عسق. و "سورة الشورى" أثبتت من (و)، وهي التي جاءت في المصحف المتداول وفي أكثر التفاسير.

(٢) في (ر): تشابهت.

(٣) في (ب) التي في السورة.

(٤) ذلك في الآية الثانية من سورة العنكبوت (٦١٢/٢)، وفي الآية الرابعة من سورة فصلت (٧٠٣/٢).

(٥) في (ب): وما لم يمر وفي (ك): وما لم يمر وفي (ر): وما لم تمر.

(٦) في (ك): من لقمان.

(٧) في (ك): جائر.

سورة الشورى الكلام في الآية الأولى

على الإنسان فعله، إلا أن الله حسنه^(٨) بما وعد من عفا - عما يجب له - من الأجر الذي ضمنه، ففيه مع جزيل الثواب إصلاح ما بين عشيرته وعشيرة^(٩) الجاني عليه بإطفاء النائرة^(١٠) عنهما، وإذا كان هذا من أصعب ما يتحملة الإنسان وجب من توكيد الكلام فيه ما لا يجب في غيره / فأدخلت اللام على: ﴿لمن عزم الأمور﴾^(١١) [٧/٩١] على معنى أنه من الأمور التي^(١٢) يُحتاج إلى توطين النفس عليها، وتخير أرفعها^(١٣) وأعلاها.

وليس كذلك ما في سورة لقمان، لأنه قال: ﴿واصبر على ما أصابك﴾ وليس يختص صبراً على ظلم يلحقه فيرغب في العفو عن الظالم، بل تكون شدائد لا تهيج^(١٤) النفوس للانتصار فيها ولا تدعو دواع إلى الانتقام لها من الرزايا^(١٥) في الأنفس والأموال، وما يكون من قبل الله تعالى مما تعبدنا^(١٦) فيه بالصبر وليس لنا غيره.

(٨) في (ك): حسيه.

(٩) في (ك): عشيرته وعشره، وهو خطأ.

(١٠) أي العداوة والشحناء، انظر الصحاح (٢/٨٣٩ ن و ر).

(١١) في (أ، ب، ك): من عزم الأمور. والمثبت من (ر).

(١٢) في (ك): الذي.

(١٣) في (ب): رفعها، وهو خطأ.

(١٤) أي لا تثير.

(١٥) الرزايا جمع الرزئة، قال في الصحاح (١/٥٣ رزأ): والمُرزئة: المصيبة، وكذلك: الرزيفة،

والجمع: الرزايا.

(١٦) هذه الكلمة خطأ في (ك).

سورة الشورى الكلام في الآية الأولى

فأما الموضع الذي أبيح فيه^(١٧) الانتصاف فالصبر فيه أشق^(١٨)، وكظم الغيظ^(١٩) معه أشد، والكلام فيه إلى التوكيد أحوج. ألا ترى أن صبر مَنْ قُتِلَ بعضُ أعزّته^(٢٠) رغبة فيما وعد الله تعالى من مثوبة ليس كصبر مَنْ مات له بعضُ أحبّته^(٢١)، فافتقر المكان الأول من تقوية الكلام فيما بينه^(٢٢) على الأفضل^(٢٣) ما لم يحتج إليه المكان الآخر.

(١٧) من قوله « بالصبر وليس » إلى هنا سقطت من (ك).

(١٨) من (أ، ب، ك): أحق. والمثبت من (خ، ر، و).

(١٩) أي إمساك الغضب وحبسه. تقول اللغة: كَظَمَ غَيْظَهُ: اجْتَرَعَهُ وَأَمْسَكَ.. إذا كان قادراً على الإيقاع بعدوه وأمسك عنه. والكظوم: احتباس النفس. (عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ٤٦٩/٣).

(٢٠) كقتل ولد.

(٢١) كموت الولد.

(٢٢) في (ب، ك): يثبت.

(٢٣) في (أ) على الأصل وفي (ك): على الأول والثاني في (ب، خ، ر، و) وهو الصواب.

[٢١٥] الآية الثانية منها (١) .

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَضِللِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ * اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٦ - ٤٧].

وقال في سورة الروم (٢) [٤٣]: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَیْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما انقطع (٣) إليه (٤) قوله (٥): ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ فجاء في هذه السورة: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَّلْجَأٍ﴾ وفي الروم: ﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾ (٦).
والجواب أن يقال: إن (٧) قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَیْمِ﴾ معناه: استقم أنت ومن معك (٨) من المؤمنين على الدين المستقيم من قبل أن يجيء يوم لا ينفع فيه الإيمان، فكأنه خاطب الناس (٩) بالاجتماع على الإيمان والتألف (١٠) على الإسلام قبل

(١) في (ب): من سورة حم عسق.

(٢) في (ر): وفي سورة الروم.

(٣) في (ك): من قطع.

(٤) في (أ): له.

(٥) «قوله» أثبتت من (ب، ك).

(٦) أي يفرقون لا اختلاف أحوالهم، منهم أهل الطاعة ومنهم أهل المعصية. أصل الفعل: يتصدعون، قلبت التاء صاداً وأدغمت في صاد الفعل.

(٧) «إن» ليست في (ك).

(٨) في (ب): تبعك.

(٩) في (أ): الإيمان، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): الآيات والتأليق وهو خطأ.

سورة الشورى الكلام في الآية الثانية

يوم القيامة الذي تفرّق فيه الجموع^(١١)، ففريق في الجنة وفريق في السعير ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروأ أعمالهم﴾ [الزلزلة: ٦] فلما كان قوله: ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ أمراً للناس^(١٢) كلهم بالاجتماع^(١٣) على الحق ورفض الباطل حذّره من التفرّق في الآخرة، ومصير المطيع إلى دار الثواب والعاصي إلى دار العقاب، فكان^(١٤) هذا ملائماً لما قبله.

والآية التي^(١٥) في سورة حم عسق جاءت بعد^(١٦) قوله: ﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يُضلل الله فماله من سبيل ﴿استحيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير﴾^(١٧) [الشورى: ٤٥ - ٤٧].

فلما قال: إن الظالمين لا وليّ لهم ينصرهم من دون الله^(١٨) قال عند ذكر اليوم الذي لا مردّ له من الله^(١٩): ﴿مالكم من ملجأ يومئذ﴾^(٢٠) أي لا معقل لكم

(١١) الجموع جمع الجمع ، وهو جماعة الناس ، وفي (ك) : الجموع .

(١٢) في (ك) : الناس .

(١٣) في (ب) : بالتجمع .

(١٤) في (ر) : فكأنه ، وهو خطأ .

(١٥) « الآية التي » سقطت من (ب) و « التي » سقطت من (ك) .

(١٦) في (ب) : بعده ، وهو خطأ .

(١٧) هذه الآيات أثبتت من (ب ، ك ، ر) .

(١٨) من قوله : « فلما قال » إلى هنا سقط من (أ) .

(١٩) « من الله » ليست في (ب ، ك) .

(٢٠) في (أ ، ب ، ك) : ﴿مالكم من ملجأ﴾ والمثبت من (ر) .

سورة الشورى الكلام في الآية الثانية

تعتصمون به^(٢١) من عذاب الله، ولا يمكنكم إنكار ما يحل بكم بدفعه^(٢٢) عن أنفسكم بنصرة ناصر لكم فاقضى ما تقدم من ذكر أنه لا ناصر لهم يدفع عذاب الله تعالى عنهم سدّ طرق^(٢٣) النجاة دونهم بأنه لا مزيل^(٢٤) لهم ولا ذابّ عنهم، ومَن دهمه^(٢٥) العظيم^(٢٦) الذي لا يطيق احتمالاه فلم^(٢٧) يجد مهرباً ولا ناصرأً، لم يبق له إلا الاستسلام^(٢٨). والله أعلم^(٢٩).

(٢١) في (ك) : فيه .

(٢٢) في (ر) : يدافعه وفي (و) : يدفعه .

(٢٣) في (ح) : طريق .

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (ر) لا موئل . وفي (ط) لا ملجأ . والمثبت هو يناسب لكلمة بعدها .

(٢٥) دَهِمَهُ - من باب نفع وتعب :- فاجأه وغشيه .

(٢٦) في (ط) : الخطب العظيم .

(٢٧) في (ك) : ولم .

(٢٨) في (ب ، ك) : إلا الاستسلام والسلام .

(٢٩) « والله أعلم » ليست في (ب ، ك) .

قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ • أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(١) [الشورى: ٤٩-٥٠].
وقال بعده: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) [الشورى: ٥١].

للسائل أن يسأل عن مجيء ﴿عليم قدير﴾ بعد ذكر الذكور والإناث^(٣) من الأولاد والنعمة بهما^(٤) على العباد، ومجيء ﴿علي حكيم﴾ بعد ذكر الجهة التي منها يرد^(٥) أمر الله تعالى لعباده بطاعته، ونهي^(٦) عن معصيته، واختلاف أحوال الرسل في خطابه^(٧) لهم، وأمره بإيهم، وهل للصفتين الأوليين^(٨) اختصاص بالآية التي ختمت بها، وللصفتين^(٩) الآخرين^(١٠) اختصاص بما جاءتا بعده؟^(١١).

- (١) في (أ، ر): ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿عليم قدير﴾.
(٢) في (أ، ر): ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عليم حكيم﴾.
(٣) أي الذكور، فالذكور والذكوران جمع الذكر، وهو ضد الأنثى والأنثى جمعه: الإناث.
(٤) في (أ، ك): بها. والمثبت في (ب، ر).
(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يرد منها.
(٦) في (ط): ونهيه لهم.
(٧) في (أ، ك): وخطابه. والمثبت من (ب، و).
(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للصفين الأولين.
(٩) في (أ): وللصفين. وفي (ك): والصفين.
(١٠) في (أ): الآخرين. وفي (ب): الآخرتين. والمثبت من (ك).
(١١) في (أ، ك): بما جاء بعده. وفي (ب): جاءتا ما بعده. والمثبت من (و). وصيغة السؤال

سورة الشورى الكلام في الآية الثالثة

والجواب أن يقال: لما نبّه الله تعالى^(١٢) العباد على ما يشاهدون خلقه^(١٣) لهم من أولادهم ذكورهم / وإناثهم^(١٤)، وأنه يخص^(١٥) من يشاء بالإناث، ويخص^(١٦) من [ب/٩١] يشاء بالذكور، أو يؤلفهم بنات^(١٧) وبنين فيجمعهما^(١٨) للواحد، ومن أراد أن يعقّمه^(١٩) من الوالدين حتى لا يكون له نسل^(٢٠) حرّمه الولد، والناس في الأولاد لا ينفكون عن الأحوال الثلاث^(٢١)، قال^(٢٢) عقيبه: ﴿إنه عليم قدير﴾ أي يعلم الغيب

في (ر): فلم خص ختم كل آية بما ترى ؟.

(١٢) في (أ ، ب ، ك): لما نبه العباد. وفي (ر): أنه تعالى لما نبه العباد. والمثبت من (و).

(١٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من خلقه.

(١٤) « وإناثهم » سقطت من (أ).

(١٥) في (ط): يختص.

(١٦) في (ط): يختص.

(١٧) في (ك): بنات.

(١٨) في (ر) فيجمعهم.

(١٩) من باب ضرب، والمعنى: أن يصيره عقيماً والعقيم هو الذي لا يولد له ذكراً كان أو أنثى

(المصباح، ص ٤٢٣).

(٢٠) في (ك): سبيل ، فلا وجه له.

(٢١) أشار المؤلف رحمه الله تعالى هنا إلى أن أحوال الناس بالنسبة للذرية لا تخلو عن هذه الأقسام

الثلاثة ، فهو سبحانه يهب لمن يشاء من عباده صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى ، ويهب لبعضهم

الصنفين جميعاً ، ويجعل بعضهم عقيماً لا يرزق ذرية ذكراً كان أو أنثى ، وعلى هذا التقسيم

اقتصر البيضاوي في تفسيره (تفسير البيضاوي على هامش الشهاب ٤٢٨/٧) وقد ذهب ابن

كثير رحمه الله إلى أن الناس في رزق الأولاد أربعة فقال ٨٣/٤: « فجعل الناس أربعة أقسام:

منهم من يعطيه البنات ، ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً وإناثاً ،

يتبع >

سورة الشورى الكلام في الآية الثالثة

ويطلع على العواقب، فيفعل ما يصلح دون^(٢٣) ما لا يصلح، وهو قادر ولا^(٢٤) قدرة
كقدرته، فاختلاف الأحوال التي ذكرها هو لعلمه بما^(٢٥) يصلح^(٢٦) منها، وقدرته على
إيجادها فاقتضى الفعل المتقدم هذين الوصفين^(٢٧).

وأما قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فالعلي^(٢٨): القادر^(٢٩) على الشيء القاهر له^(٣٠)،
ولذلك^(٣١) قال الشاعر:

اعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي
لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ^(٣٢)

ومنهم من يمتعه هذا وهذا فيجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد « اهـ. قلت: لا اختلاف، لأن
ابن كثير جعل من يرزق صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى في قسمين مختلفين.

(٢٢) « قال » جواب « لما نبه ».

(٢٣) « دون » سقطت من (أ).

(٢٤) في (ب ، ك) : لا قدرة ، بدون الواو.

(٢٥) في (ك) : ما.

(٢٦) في (ب) : صلح.

(٢٧) قال ابن الزبير في الملاك ١٠١١/٢ : « فلما تضمنت الآية قهر العباد وانفراده سبحانه بالخلق
والأمر ناسبها الختام بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ أي عليم بوجه الحكمة في ذلك ، قدير
على ما يريد » اهـ.

(٢٨) قال الخطابي: « العلي هو العالي القاهر بمعنى فاعل كالتقدير والقادر والعيم والعالم .. » (شأن
الدعاء له : ٦٦). قال الشيخ السعدي في تفسيره ٦٢٣/٥ : " هو الذي له العلو المطلق من
جميع الوجوه: علو الذات وعلو القدر والصفات وعلو القهر » اهـ

(٢٩) في (ك) : الغالب.

(٣٠) القاهر له " غير واضحة في (ك).

(٣١) في (ك) : فكذلك.

(٣٢) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٤٣٨/٦ علو من غير غزو إلى أحد. وأورده ابن منظور في

يتبع

سورة الشورى الكلام في الآية الثالثة

فجعل بإزاء «تعلو»: لا تستطيع، فالقادر على الشيء أتم قدرة يكون عالياً^(٣٣) به قاهراً له، فذكر^(٣٤) هذا الوصف^(٣٥) بعد الأشرف من الأفعال من بعثة الرسل على

اللسان ٩١/١٥ وقال: " قال كعب بن سعد الغنوي يخاطب ابنه علي بن كعب ، وقيل هو لعلي بن عدي الغنوي المعروف بابن العرير " وذكر البيت ثم قال: " قال ابن بري: صوابه: فاعمدُ ، بالفاء ، لأن قبله:

وإذا رأيت المرء يشعبُ أمره شَعَبَ العصا ، ويلجُ في العصبان.

يقول: إذا رأيت المرء يسعى في فساد حاله ويلجُ - أي يتمادى - في عصيانك ومخالفة أمرك فيما يفسد حاله فدعه واعمد لما تستقلُّ به - أي تطيقه - وتضطلع به - أي تقوى وتقدر عليه - إذ لا قوة لك على من لا يوافقك " اهـ.

(٣٣) أي مقتدراً عليه ، قال في الصحاح ٢٤٣٧/٦ علو: « علا بالأمر: اضطلع به واستقل ». في

(أ ، ب ، ك): عالماً. والمثبت من (و) وهو الصواب.

(٣٤) « فذكر » سقطت من (أ ، ك).

(٣٥) في (ك): الوصل ، وهي سقطت من (أ). قلت: المراد بالوصف هنا اسمه تعالى: "العلي".

سورة الشورى الكلام في الآية الثالثة

اختلاف السبل^(٣٦) وأنه قاهر لما أراد فعله من ذلك، أيما^(٣٧) أراد فعل^(٣٨) على وجه الصواب، لا مزيد عليه وهو الوجه الذي تقتضيه الحكمة^(٣٩).

وجواب ثان^(٤٠) في قوله: ﴿عليّ حكيم﴾ أنه يتعالى عن أن يكون كلامه لمن يكلم ككلام غيره^(٤١) ممن يشاهد المكلم له^(٤٢) مشاهدة رؤية، فهو عليّ عن^(٤٣)

(٣٦) يعني على اختلاف الصور التي يتم بها الاتصال بين الله ورسله ، وهي لا تخرج عن أحوال ثلاث ، الاول: عن طريق الوحي وهو الإعلام في خفاء وسرعة ويشمل الإلهام والرؤيا المنامية. والثاني: عن طريق الإسماع ، وذلك من وراء حجاب أي من غير أن يرى الرسول من يكلمه. والثالث: عن طريق إرسال ملك ، يرسله سبحانه وتعالى حاملاً ما أمره - سبحانه - بتبليغه للرسول البشري.

(٣٧) في (ب) : أيها. وفي (ر) : إذا وفي (ط) : إنما. والمثبت هو الصواب وهي سقطت من (ك).

(٣٨) في (خ ، ر) : فعله.

(٣٩) في (ك) : يقتضيه الحكم.

(٤٠) في (ك) : آخر.

(٤١) من قوله " في قوله " إلى هنا سقط من (أ).

(٤٢) في (أ ، ب) : المكلم به المكلم له. وفي (ك) : المتكلم به المتكلم له. وفي (و) : المكلم والمتكلم. والمثبت من (م).

(٤٣) « عن » سقطت من (ك).

سورة الشورى الكلام في الآية الثالثة
ذلك^(٤٤)، وحكيم^(٤٥) في إبلاغهم كلامه من الوجه الذي ذكره والقسم الذي قسمه،
فقد تبيّنت^(٤٦) أن كل آية اتبعت ما اقتضته.

وقد ذهب بعض أهل النظر^(٤٧) إلى أن معنى قوله: ﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾
أي^(٤٨): يزوج ذكران عبيده بإنائهم، وهذا لا يكون بـ «أو»^(٤٩) لأنه لا يهب الإناث
ولا الذكور إلا بأن^(٥٠) يزوج ذكرانهم بإنائهم، فليس^(٥١) هو قسماً ثالثاً تدخله^(٥٢)

(٤٤) في (ر) : ذاك.

(٤٥) في (ك) : حكيم ، بدون الواو.

(٤٦) في (ر) : بنيت ، وفي (ط) : ثبت.

(٤٧) منهم الزجاج ، حيث قال رحمه الله تعالى في معاني القرآن ٤/٤٠٢: « فمعنى: ﴿يَزُوجُهُمْ
ذُكْرَانًا﴾ أي يُقْرِنُهُمْ ، وكل اثنين يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان ، كل واحد منهما
يقال له: زوج وكذلك المرأة وزوجها زوجان » اهـ. قلت: ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله
تعالى توجيه شديد ، لأنه ليس معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ أنه يزوج
ذكرانهم بإنائهم ، وإنما معنى الآية أن الله تعالى يجمع لبعض عباده بين الذكور والإناث معاً ،
لأن ذكر «أو» يدل على أن قوله تعالى ﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ قسيم بين الأقسام
المذكورة ، وإلا أن الإنسان لا يرزق الإناث ولا الذكور من غير أن يكون هناك زواج
معروف.

(٤٨) في (ب) : أنه.

(٤٩) في (أ ، ك) : تأويلاً ، وهو خطأ ظاهر ، والمثبت من (ب ، ر ، و) .

(٥٠) في (أ ، ك) : أن ، والمثبت من (ب ، ر ، و) .

(٥١) أي المعنى الذي ذكره بعض أهل النظر.

(٥٢) في (ب ، ر) : يدخله.

سورة الشورى الكلام في الآية الثالثة

«أو» حتى^(٥٣) يقال فيه: هذا أو هذا، وإنما وجه الكلام ما ذكرنا، والقسمة التي لا مزيد عليها ما قسمنا^(٥٤)، فاعرفه.

(٥٣) في (ب) : وحتى.

(٥٤) في (أ ، ك) : والقسمة التي لا تزيد على ما قسمناه ، والمثبت من (ب ، ر) .

سورة الزخرف

[٢١٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿... وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين • وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].

وقال^(١) في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾.

للسائل أن يسأل عما أوجب التوكيد^(٢) في قوله: ﴿لمنقلبون﴾. ولم يوجهه^(٣) في سورة الشعراء حتى لم تدخل اللام على خبر «إن» دخولها في الأول^(٤).

والجواب أن يقال: إن^(٥) معنى قوله: ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ إلى آخر الآية: لتذكروا أنعام الله عليكم وتشكروه، وتخالقوا الكفار بأن تقروا بما أنكروه وتؤمنوا^(٦) بالبعث والحياة^(٧) بعد الموت، وهذا خطاب لكل من كان في ذلك العصر،

(١) في (ب): وقال بعده ، وهو خطأ.

(٢) في (ك): التوحيد ، وهو خطأ.

(٣) في (ك): ولم يوجه.

(٤) صيغة السؤال في (ر): فلم أدخل اللام على خبر « إن » في الأولى دون الثانية ؟.

(٥) « إن » ليست في (أ).

(٦) في (ك): فيؤمنوا ، وهو خطأ.

(٧) « والحياة » ليست في (ب).

سورة الزخرف..... الكلام في الآية الأولى
ومن يكون^(٨) بعدهم إلى انقضاء الدهر، والتوكيد لمثله لازم، وفي الكلام الذي للتأييد
واجب.

والذي في سورة الشعراء إنما هو خير عن السحرة لما آمنوا ووصفوا حالهم
وإستهانتهم بما خوفوا^(٩) أن ينالهم من عقوبة فرعون، إذ كان منقلبهم إلى ربهم وكانوا
بجازين على إيمانهم^(١٠)، وصدقهم وصبرهم، فلم يحتج من التوكيد إلى ما إحتاج إليه
ما هو على التأييد^(١١).

(٨) في (ر): ومن كان ، وفي (خ): ولمن كان.

(٩) في (ب ، ك): خافوا.

(١٠) « على إيمانهم » سقطت من (ب ، ك).

(١١) يشير إلى أنه ناسب التوكيد باللام في سورة الزخرف ، لأن الآية التي فيها إرشاد من الله
تعالى لعبيده أن يقولوه في حالة الركوب ، في كل زمان بخلاف آية الشعراء لأنها إخبار عن
قوم مخصوصين وهم السحرة حين آمنوا ، مضوا فلم يكن للتأكيد معنى. ينظر: كشف المعاني
لابن جماعة: ٣٣٢).

قلت: يعني على الدوام ، لأن الله تعالى في آية سورة الزخرف يرشد عباده ويحثهم على أني
قولوا: في كل زمان حين يركبون: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا...﴾ على سبيل الشكر لله
والاعتراف بفضله بخلاف آية الشعراء لأنها إخبار عما قاله السحرة حين آمنوا.

قوله تعالى: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾ [الزخرف: ٢٠].

وقال في سورة الجاثية^(١) [٢٤]: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾^(٢).

للسائل أن يسأل عما بعد قوله: ﴿ما لهم بذلك من علم﴾ في سورة الزخرف^(٣):
﴿إن / هم إلا يخرصون﴾ وما بعده من سورة الجاثية: ﴿إن هم إلا يظنون﴾ وهل [٩٢/٩] لاختصاص كل باللفظة^(٤) التي تقارنه^(٥) فائدة تقتضيها؟

والجواب^(٦) أن يقال: إن قبل الآية من سورة الزخرف: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون﴾ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون^(٧) [الزخرف: ١٩-٢٠]. فأخبر عنهم أنهم قالوا: الملائكة بنات الله وأن الله أراد أن يعبدوهم، قالوا^(٨): لو شاء

(١) في (ر): وفي سورة الجاثية.

(٢) أول الآية ليس في (أ).

(٣) في (ك): في سورة الزخرف ، وفي سورة الجاثية.

(٤) في (ك): باللفظ.

(٥) في (ر): يقارنها.

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ إلى قوله: ﴿يخرصون﴾.

(٨) في (خ ، ر): وقالوا ، بالواو.

سورة الزخرف..... الكلام في الآية الثانية
الرحمن ما عبدناهم، وليس ذلك عن علم، بل هم كاذبون فيما يدعون، ويخبرون به،
فأبطل خيرهم بالتكذيب لهم وهو الذي يليق بالموضع.

والذي في سورة الجاثية خير عن الكفار الذين دعاهم النبي (إلى الاسلام بأنهم
قالوا: لا بعث لنا وإنما هو أن يموت الأسلاف ويجيى الأخلاف، فكلما^(٩) هرّم
الدهر^(١٠) قوماً وأفناهم^(١١) أنشأ فيه آخرين^(١٢) وأحياهم^(١٣)، وهؤلاء لم يقولوا ما
قالوا^(١٤). بمعرفة، بل قالوه على سبيل الظن فكان: ﴿إن هم إلا يظنون﴾^(١٥) لائتقاً بهذا
المكان كما لاقى بالأول: ﴿إن هم إلا يخرسون﴾^(١٦).

(٩) في (ر): وكلمة.

(١٠) أي صيره هرمًا: أي في أقصى الكبر، في (أ،ك): أهرم قلت: لا فرق بين هرم وأهرم، لأنه
يقال: أهرمه الدهر وهرمه (القاموس المحيط، هرم ١٥٠٩).

(١١) في (ب، ك): فأفناهم، والمثبت من (ر).

(١٢) في (ب): نشأ فيه آخرون.

(١٣) في (ب، ك) أحياهم، والمثبت من (ر).

(١٤) في (ب): ما قالوه.

(١٥) هذه الآية كتبت خطأ في (ب).

(١٦) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص: ٣٣٣): «إن آية الزخرف في جعلهم الملائكة

بنات الله، وذلك كذب محض قطعاً فناسب ﴿بخرسون﴾ وآية الجاثية في إنكارهم البعث،

وليس عندهم قطعاً فناسب ﴿يظنون﴾ «أه».

[١٨٩] الآية الثالثة منها (١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَةِ مِنْ لِقَائِهِ...﴾ (٢)
[السجدة: ٢٣] فأتى بالنون في «تكن».

وقال تعالى في سورة هود في موضعين: ﴿فَلَاتُكُنْ﴾ - وكان حق ذلك أن يذكر
هناك - بغير نون، وهو قوله: ﴿.. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَلَئِنَّ أَجْرَهُ لَبِئْسَ مَوْجِدَهُ فَلَاتُكُنْ
فِي مَرْيَةِ مِنْهُ...﴾ (٣) [هود: ١٧].

قال في آخرها: ﴿... إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ فلاتك في مريّة ممّا
يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل...﴾ (٤) [هود: ١٠٨ - ١٠٩].

للسائل أن يسأل عن حذف النون حيث حُذفت وإثباتها حيث / أثبتت، وما [٨٤/١]
الذي خصص كلاً بمكانه ؟..

والجواب أن يقال: هذه (٥) النون في قوله: «لاتكن» لما أشبهت بسكونها حروفَ
المدّ واللين ثم كثرت استجيز حذفها للسبيين (٦) جميعاً؛ فإن تحركت خرجت عن

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) في (أ): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَاتُكُنْ﴾.

(٣) في (ب ، ك): ﴿فَلَاتُكُنْ فِي مَرْيَةِ مِنْهُ لِقَائِهِ...﴾ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.

(٤) أول الآية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مِمَّا مَدَّامَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ

رَبُّكَ...﴾ وفي (أ): ﴿فَلَاتُكُنْ فِي مَرْيَةِ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥) في (خ ، ر): إن هذه.

(٦) في (ك): للشبيين.

سورة الزحرف..... الكلام في الآية الثالثة

متعلقون به فأعرض^(١١) عن ذلك، وقال^(١٢) تعالى: لا حجة لهم لكنهم قالوا: ﴿وجدنا آباءنا على أمة﴾^(١٣) أي: على ملة وطريقة في الدين مقصودة ونحن في اتباع آثارهم على هداية^(١٤)، فادّعوا الاقتداء^(١٥) بسلوكهم سبيل^(١٦) آباءهم.

فأما^(١٧) الآية الثانية فإنها خير عن الأمم الكافرة^(١٨) بأبيائها، قال: ﴿ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾^(١٩)، أي: ذوو النعم والأموال من أهلها قريباً من قول هؤلاء الذين في عصرك يا محمد، فكان أقصى ما احتجوا به أن قالوا: وجدنا آباءنا على أمة، أي ملة^(٢٠) فاقنديننا بهم، ولم يؤكد الخبر عنهم بدعواهم^(٢١) الاقتداء^(٢٢) كما أكده عن كان في عصره ممن يدعيه لبطلان قول الجميع وزوال

(١١) في (ك): فاعترض.

(١٢) في (ر): وقال الله.

(١٣) «على أمة» ليست في (أ، ب).

(١٤) في (ب): في هداية.

(١٥) في (ك): الاقتداء.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): سبل.

(١٧) في (ب): وأما.

(١٨) «الكافرة» سقطت من (ك).

(١٩) «مترفوها» أثبتت من (ك).

(٢٠) «أي ملة» أثبتت من (ر).

(٢١) في (ب): فدعواهم.

(٢٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الاقتداء.

سورة الزحرف..... الكلام في الآية الثالثة

الماضين عن احتجاجهم وثبات هؤلاء في حجاجهم^(٢٣) وقوله: ﴿قل^(٢٤) أولو حجتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ [الزحرف: ٢٤] خطاب لمن قال: ﴿... وإنما على آثارهم مهتدون﴾ دون الذين قالوا: ﴿مقتدون﴾.

(٢٣) « في حجاجهم » أثبتت من (ك، ر، و) وفي (ب): في احتجاجهم ، وي سقطت من (أ).
(٢٤) كذا في جميع النسخ ، قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿قال﴾ بالألف وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم: ﴿قل﴾ بغير الألف ﴿ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٥٨٥﴾.

سورة الدخان

ليس فيها شيء من ذلك^(١).

سورة الجاثية

[٢٢٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون • واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴿[الجاثية: ٣ - ٥].

للسائل أن يسأل عما ختمت به الآية الأولى وهو: ﴿آيات للمؤمنين﴾ وما ختمت به الثانية وهو^(٢): ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ وما^(٣) ختمت به الثالثة وهو^(٤): ﴿آيات لقوم يعقلون﴾، وعن الفائدة في اختصاص^(٥) هذه بهذه دون تلك / . [٩٢/ب]

والجواب أن يقال: لما قال الله تعالى قبل: ﴿خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

(١) « من ذلك » ليست في (ر): وفي (ب، ك): من ذلك شيء.

(٢) في (أ، ك): وهي، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): وعمًا.

(٤) « هو » ساقطة من (ك).

(٥) في (أ): باختصاص.

سورة الجاثيةالكلام في الآية الأولى

إن في ذلك لآيةً للمؤمنين^(٦) [العنكبوت: ٤٤]، وقال في سورة ص [٢٧]: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا..﴾ فأخبر أن في خلقهما بالحق آية للمؤمنين، فإن^(٧) خلقهما باطلاً لا ليعبد فيهما ويطاع ظن الكافرين، كانت الآية^(٨) الأولى من سورة الجاثية محمولة على ما تقدم من إثبات الآيات فيهما^(٩) للمؤمنين، ومن تلك الآيات آية^(١٠) لا شيء أعظم في الموجودات^(١١) منها، ثم اتساق النجوم فيها وتسخيرها على انتظام مما^(١٢) يدل على مدبرها، ثم وقوفها مع عظيمها^(١٣) وثقل جرمها^(١٤) بغير دعامة^(١٥) من تحتها ولا علاقة^(١٦) من^(١٧) فوقها يدل^(١٨) على قادر لا يشبهه قادر، فمن وقى النظر حقه في ذلك وفي

(٦) في (أ): آيات ، وهو خطأ ، وهي ساقطة من (ب) ، والمثبت من (ك) ، (ر) .

(٧) في (خ،ر) : وأنه خلقها ليعبد فيها ويطاع لا باطلاً كما ظن الكافرون .

(٨) « الآية » ليست في (أ، ك) .

(٩) في (أ ، ك) : فيها ، والمثبت من (ب) .

(١٠) في (ب، ك) : أنه .

(١١) في (ر) : في الموجودات أعظم .

(١٢) في (ب) : ما .

(١٣) في (ك) : مع عظمتها .

(١٤) أي وثقل جسمها ، والجرم - بكسر الجيم - : الجسد ، ويقال عظام الأجرام يعني الاجسام ، (

اللسان ، ٩٢/١٢ جرم) .

(١٥) الدعامة : بالكسر - : ما استند به الحائط ، إذا مال بمنعه (المصباح ١٩٤) .

(١٦) العلاقة : بالكسر - هي ما يعلق به الاناء ، ويقال علاقة السيف بالكسر : حملته (

المصباح : ٤٢٥ ، واللسان ١٠/٢٦٥) .

(١٧) في (ب) : في .

سورة الحاثية..... الكلام في الآية الأولى

سائر ما فيها من الآيات الأخر^(١٩) أداه إلى الإيمان بالله تعالى، فلذلك^(٢٠) قال:
﴿آيات للمؤمنين﴾ فخصهم لانتفاعهم بها^(٢١)، وإن كانت الآيات منصوبة لهم
ولغيرهم، إلا أنهم لما^(٢٢) لم ينتفعوا بها صارت كأنها لم تكن لهم آيات.

وأما قوله: ﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾ فإن^(٢٣)
العجائب في خلق الحيوان، وما له من الأعضاء والحواس التي بها يدرك^(٢٤)
المحسوسات، ثم ما في باطنه^(٢٥) من حوادث^(٢٦) المواد التي بها قوام الحياة، ثم الروح
التي بها ثبات الأجساد أكثر^(٢٧) من أن تحصى وتعدّ، فإن عرضت شبهة للملحد^(٢٨) بأن
كون الولد بوطء^(٢٩) الوالد أمّه، ومن نطفته^(٣٠) يأخذ شبهه^(٣١)، فإنه يطرح ذلك

(١٨) في (ك): تدل.

(١٩) من قوله « في ذلك » إلى هنا سقط من (أ).

(٢٠) في (ك): تدل.

(٢١) في (ك): بهما.

(٢٢) « لما » سقطت من (أ).

(٢٣) « فإن » ليست في (ب ، ك).

(٢٤) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): يدرك بها.

(٢٥) في (أ، ب، ك): ثم في باطنه، والمثبت من (ر، و).

(٢٦) في (ح، خ): جواذب.

(٢٧) في (أ): وأكثر.

(٢٨) في (ب): للملحد.

(٢٩) في (أ، ب): بإحبال الوالد، وفي (ح، خ): من الوالد وامه والمثبت من (و).

(٣٠) في (ح، خ): ومن نطفتهما.

(٣١) في (ح، خ): شبههما.

سورة الجاثية.....الكلام في الآية الأولى

ويزاح^(٣٢) بالآيات التي ليس إلى الوالد فعلها ولا جارحة من جوارحه يحيط علمه بشئتها^(٣٣) والحكمة في تركيبها، فكيف^(٣٤) أن يكون فاعلها؟ تبارك وتعالى من صنعها وزينها^(٣٥) بالعقل الذي هو من أكبر نعمه^(٣٦)، فهذا هو المتفكر^(٣٧) في ذلك^(٣٨) ينتقل من ظن إلى علم، ويتيقن بعد شك، واليقين علم يحصل بعد تشكك^(٣٩)، فلذلك^(٤٠) لا يوصف الله تعالى بأنه موقن، ويوصف بأنه عالم، فلهذا قال: ﴿آيات لقوم يوقنون﴾.

وأما الآية الأخيرة^(٤١) وهي: ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ فقد تقدم من قولنا في الفرق بين «يعقلون» و«يعلمون»^(٤٢) ما يبين الجواب عن الفائدة في إختصاص هذه الآية بقوله: ﴿يعقلون﴾ كما قال تعالى في سورة البقرة [١٦٤]: ﴿إن

(٣٢) في (ح ، خ) : ولكن يزاح.

(٣٣) في (ب) : بيتتها ، وفي (ح ، خ) : بتلفيقها ، وهي غير واضحة في (ك) .

(٣٤) في (ح ، خ) : ثبت .

(٣٥) في (ك) : رتبها .

(٣٦) في (ب) : من أكثر « من » ساقطة من (أ) .

(٣٧) في (ب) : المفكر .

(٣٨) « في ذلك » سقطت من (ب) .

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ) : ويتيقن بعد ذلك باليقين علماً يحصل بغير تشكك .

(٤٠) في (ب) : ولذلك .

(٤١) في (ب) : الآخرة .

(٤٢) انظر من هذا الكتاب ١/٦٢٥ ، أثناء تناول الآية الثامنة من العنكبوت .

سورة الجاثية..... الكلام في الآية الأولى

في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون^(٤٣)، فخص هذا المكان أيضاً بقوله: ﴿يعقلون﴾ لأن المعنى أنهم يفطنون^(٤٣) بمعلوم لمعلوم آخر، فيعقلون من إحياء الله تعالى الأرض^(٤٤) بالمطر حتى تكسبي^(٤٥) بالنبات والشجر أنه يحيى العظام وهي رميم^(٤٦) وهذا موضع يقال فيه: عقل من كذا كذا، أي إستدركه بالعلم بعد أن لم يكن مستدركاً له، فكأنه في معنى يفطنون ويدرون ويشعرون^(٤٧)، كما أن أصل^(٤٨) الوصف بالعقل^(٤٩) موضوع لحالة ثانية^(٥٠) ومعرفة طارئة، فلذلك خصت الآية الثالثة بهذه اللفظة^(٥١).

(٤٣) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(٤٤) في (ك): من إحياء الأرض.

(٤٥) أي تغطى، جاء في اللسان (١٥/٢٢٣ كسي): «يقال: اكتست الرض بالنبات، إذا تغطت به».

(٤٦) أي: بالية، يقال: رم العظم - إذا بلي - فهو رميم (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٦٨).

(٤٧) في (ك): ويدبرون ويستعبرون، فلا وجه له.

(٤٨) «أصل» ليست في (أ).

(٤٩) في (أ): بالعقل وفي (ك): بالعامل، والمثبت من (ب).

(٥٠) في (ك): ثابتة.

(٥١) أشار الزمخشري إلى الحكمة في اختلاف حواتم هذه الآيات بثلاث كلمات: «والمؤمنين»

و«يوقنون» و«يعقلون» فقال (٣/٥٠٩): «والمعنى أن المنصفين من العباد إذا نظروا في

السموات والأرض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة، وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله

يتبع»

وأفروا ، فإذا نظر في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال ، وهيمة إلى هيمة ، وفي خلق ما على ظهر الأرض من صنوف الحيوان إزادادوا إيماناً وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس ، فإذا نظروا في سائر الحواث التي تتحدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بعد موتها وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً عقلوا واستحكمت علمهم وخلص يقينهم « اهـ .

وقال الرازي في ترتيب هذه الفواصل (٢٦٠/٢٧): « أظن أن سبب هذا الترتيب أنه قيل: إن كنتم من المؤمنين فأنهموا هذا الدلائل ، وإن كنتم لستم من المؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين فأنهموا هذه الدلائل ، وإن كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من أن تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل» اهـ .

وقال ابن كثير (٢٢٥/٤): « قال سبحانه وتعالى أولاً: ﴿لآيات للمؤمنين﴾ ثم ﴿يوقنون﴾ ثم ﴿يعقلون﴾ وهو ترقُّ من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى » اهـ .

[٢٢١] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ يسمع آيات الله تُتلى عليه ثم يُصِرُّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴿[الجاثية: ٧ - ٨].

وقال في سورة لقمان [٧]: ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

للسائل أن يسأل عن فائدة قوله: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾، واستغناء^(٢) الكلام عنه في سورة الجاثية مع أن القصتين مشتبهتان؟

والجواب: أن هذا الكافر لما أخبر الله^(٣) تعالى / عنه في سورة لقمان أنه^(٤) [٩٣/١] يعرض عن القرآن إذا سمعه، غير منتفع به حتى كأنه لم يسمعه، وتستمر به هذه الحال^(٥) كما تستمر بمن به^(٦) صَمَمٌ^(٧).

وقوله في الجاثية: ﴿ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يدل على ما دل عليه: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾ لأن الاصرار عزم لا يهتم^(٨) معه بإقلاع، فإذا اصر على

(١) في (ب): الآية الثالثة من سورة الجاثية ، وهو خطأ.

(٢) في (ك): واستغنى.

(٣) لفظ الجلالة غير موجود في (ب، ك).

(٤) في (ب ، ك) : بأنه.

(٥) في (ك): الحالة.

(٦) في (ك): لمن.

(٧) والصمم فقدان حاسة السمع ، وفي اللسان (الصمم: انسداد الأذن وثقل السمع).

(٨) هذه الكلمة غير واضحة في (أ): وفي (ط): لا يهتم ، وهو خطأ والمعنى: لأن الاصرار عزم لا يعزم معه على الكف والتزك.

سورة الجاثية الكلام في الآية الثانية

التصامم^(٩) فهو كمن في أذنيه وقر^(١٠)، فصار^(١١) أحد اللفظين يغني عن الآخر، ويقوم مقامه، ويؤدي من المعنى أداءه^(١٢)، فلذلك لم يجمع بينهما، وكان الموضع الذي ذكر فيه: ﴿وَلِيَّ مُسْتَكْبِرًا﴾ أحق^(١٣) بقوله: ﴿كَأَن فِي أذنيه وَقْرًا﴾ والموضع الذي ذكر فيه الإصرار على ترك الاستماع أغنى عن ذكر ﴿كَأَن فِي أذنيه وَقْرًا﴾.

(٩) أي أصر على أن يري أنه أصم وليس به قال في اللسان (١٢/٣٤٣صمم): «تصام عنه وتصامته: أراه أنه أصم وليس به ، وتصام عن الحديث وتصامته: ارى صاحبه الصمم عنه « اهـ جاء في نسختي (أ،ب): التصام ، والمثبت من (ك).

(١٠) الوقر: ثقل في الأذن (المفردات للراغب: ٨٨).

(١١) في (ب): صار.

(١٢) في (ك): ما أداء.

(١٣) سقطت من (أ).

[٢٢٢] الآية الثالثة منها (١)

قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين﴾ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿[الجاثية: ١٦-١٧].

وقال في سورة يونس [٩٣]: ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبراً صدق رزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف من الآيتين وزيادة ألفاظ ما في سورة الجاثية على ما في سورة يونس وإبدال ألفاظ مكان ألفاظ.

والجواب أن يقال: إن سورة الجاثية لم يذكر فيها من قصة بني إسرائيل غير هاتين الآيتين، والتي في سورة يونس إنما هي بعد سبع عشرة آية قصرت^(٢) على ذكر موسى عليه السلام وما دار بينه وبين فرعون من^(٣) حيث قال: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون﴾ [يونس: ٧٥] إلى الآية التي ذكر فيها غرق فرعون المختومة^(٤) بقوله: ﴿فاليوم نجّيك ببطنك لبطنك لتكون لمن خلفك آية..﴾ [يونس: ٩٢] وكانت هذه

(١) في (ب): من سورة الجاثية.

(٢) في (ك): فصرف ، وهو خطأ.

(٣) « من » سقطت من (ب).

(٤) غير واضحة في (ك).

سورة الجاثية الكلام في الآية الثالثة

السبع عشرة آية^(٥) قد اختصر^(٦) فيها جميع ما بسط^(٧) في الآيات الكثيرة من سورة طه^(٨) وسورة الشعراء^(٩) فكان الموضوع موضع اختصار، فاختصر^(١٠) قوله: ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوثاً صدق﴾ عما شرح في الآيتين اللتين في سورة الجاثية فأردعت^(١١) آية واحدة من سورة يونس ما أودع آيتين^(١٢) من سورة الجاثية.

فقوله^(١٣): ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوثاً صدق﴾ أي: أنزلناهم^(١٤) منزل اجتناء^(١٥) ورفعة وجلالة وتفضيل وكرامة، ولا منزل^(١٦) في الدنيا أعلى مما يجمع^(١٧)

(٥) « آية » زيدت من (ب).

(٦) في (ب): اختصر.

(٧) في (ك): يسط.

(٨) الآيات (٩٩-٤٢).

(٩) الآيات (٦٨-١٠).

(١٠) في (ب): فاختصر.

(١١) في (أ): فادعت ، وهو خطأ.

(١٢) في (ط): في آيتين.

(١٣) في (ر): بقوله ، وهو خطأ.

(١٤) « أي أنزلناهم » سقطت من (ك): وفي (ب): إنما هو منزل إختيار رفعة.

(١٥) في (أ): اجتناء بالخاء المهملة ، وفي (ب): إختيار. والمثبت من (ك): وهو المناسب والله

أعلم.

(١٦) في (ب) ك منزلة.

(١٧) في (ب): تجمع.

سورة الجاثية الكلام في الآية الثالثة

النبوة والكتاب والحكومة^(١٨) بين الناس لفضل العلم، فقوله: ﴿مبوءاً صدقاً﴾ مشتمل على كل ذلك.

وقوله: ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ في الآيتين سواء.

وقوله: ﴿فما اختلفوا﴾ من تمام الآية في^(١٩) سورة يونس، وهو^(٢٠) في آية مفردة من سورة الجاثية، أولها: ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ يعني أمر الدين ﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ تضمنت أربعة ألفاظ منها، وهي في «إلا من بعد ما»^(٢١) تضمنته لفظ واحد^(٢٢) في الآية في سورة يونس، وهو^(٢٣) «حتى» وذلك أن «حتى» للنهية، أي لم يختلفوا وكانوا متفقين إلى أن جاءهم العلم، وهو كتاب الله تعالى، فـ«حتى» لمنتهى الاتفاق، وقد دخلت على «جاءهم العلم»، فمجيء^(٢٤) العلم منتهى ما تقدم ومبتدأ الاختلاف^(٢٥) الذي لم يكن إلا بعد وجوده، فاحتملت الآيتان من سورة واحدة^(٢٦) في قصة واحدة من بسط الألفاظ وشرح المعاني ما اختير اختصاره حيث

(١٨) في (ك): والحكوم.

(١٩) في (أ): من.

(٢٠) في (ب): وهي.

(٢١) هنا حلل في (أ، ب) والمثبت من (ك).

(٢٢) في (أ، ب، ك): من والمثبت من (خ).

(٢٣) في (أ، ك): وهي والمثبت من (ب).

(٢٤) في (ك): بمجيء.

(٢٥) في (أ): الخلاف.

(٢٦) هي سورة الجاثية.

سورة الجاثية الكلام في الآية الثالثة

شغلت بتلك القصة آيات كثيرة^(٢٧)، وهي مع كثرتها مبنية على الایجاز، فكان^(٢٨) من البسط قوله: ﴿إلا من بعد ما﴾ بدل قوله: ﴿حتى﴾ وقوله: ﴿بغيا بينهم﴾ بیان ما دعاهم / إلى الاختلاف وهو^(٢٩) البغي والحسد وعدارة بعضهم لبعض، وقوله: ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة﴾ في المكانين واحد. والله أعلم^(٣٠).

[٩٣/ب]

(٢٧) ذلك في سورة يونس ، حيث جاءت فيها سبع عشر آية في قصة بني إسرائيل ، وذلك في

الآيات (٧٥-٩٢).

(٢٨) في (أ): وكان.

(٢٩) في (ك): وهي.

(٣٠) «والله أعلم» ليست في (ك).

سورة الأحقاف

ما في سورة الأحقاف قد تقدم ذكره^(١) في غيرها^(٢).

سورة محمد

ليس في سورة محمد (شيء من ذلك)^(٣).

سورة الفتح

[٢٢٣] الآية الأولى منها^(٤)

قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السموات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا﴾ [الفتح: ٤].
وقال بعده: ﴿والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيمًا﴾^(٥)
[الفتح: ٧].

-
- (١) ذلك في الآية الأولى من سورة العنكبوت ٦٠٦/٢، وفي الآية السادسة من سورة فصلت ٧٠٦/٢.
(٢) في (أ): تقدم ذكر ما فيها في غيرها، وفي (ب، ك): ما فيها قد تقدم ذكره في غيرها، والمثبت من (و).
(٣) في (أ، ب، ك): ليس فيها شيء، من ذلك، والمثبت من (و).
(٤) في (ب): من سورة الفتح.
(٥) في (أ، ب): ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً* والله جنود السموات والأرض..﴾

سورة الفتح.....الكلام في الآية الأولى

للسائل أن يسأل عن قوله في الأول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ وقوله في الثاني^(٦): ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾.

والجواب أن يقال: إن قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١] قد فسر على وجهين:

أحدهما: أنها نزلت^(٧) عليه^(٨) مرجعه من عام الحديبية^(٩) مباشرة بما يكون من الفتح في قابل^(١٠)، ومعناها^(١١): إنا قضينا بفتح مكة عن محاربة منك لأهلها ومغالبتهم على دخولها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته

(٦) في (ك): في الثانية.

(٧) هناك أحاديث كثيرة تدل على أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من الحديبية، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ١٤١٣/٣، برقم ١٧٨٦) عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ...﴾ إلى قوله: ﴿فَوَزاً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٥-١] مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: «لقد أنزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا جميعاً». اهـ.

(٨) ذلك في سنة ست بعد الهجرة مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية، والحديبية بئر سمي المكان بها، قاله الزجاج في معاني القرآن (١٩/٥). وبين الحديبية وبين مكة مرحلة واحدة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وهي الآن تقع في طريق جدة القديم وتبعد عن مكة ٢٣ كم تقريباً، ومكان البئر معروف.

(٩) في (و): القابل.

(١٠) في (أ،ب): ومعناه والمثبت من (ك).

سورة الفتح.....الكلام في الآية الأولى

عليك... ﴿ [الفتح: ٢]. بأن^(١١) يملكك بعده جميع أرض العرب، وقد علم الله ما يكون قبل كونه، وقرن الحكمة بصنعه، وهو مبشر^(١٢) لكم بما^(١٣) لم يعجله في وقته لما^(١٤) اقتضت^(١٥) الحكمة من تأخيرها، فهذا معنى قوله^(١٦): ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾.

والوجه الآخر: أن يكون قد نزلت لما فتح الله له^(١٧) مكة وكان^(١٨) وعد الله قد سبق بها وبغيرها من البلدان، فلما فتحت مكة إزداد المؤمنون بصيرة^(١٩) إلى بصيرتهم^(٢٠) لما صدق الله تعالى وعدهم^(٢١) فوثقوا أتم ثقة باعتلاء أمرهم، وقوله: ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ أي بما يكون مما أخبركم به وبسائر المعلومات،

(١١) في في (ط): بما.

(١٢) في (ك): مدبر.

(١٣) في (ك): ما.

(١٤) في (ر): بما.

(١٥) في (ك): قبضته.

(١٦) « قوله » أثبتت من (ر).

(١٧) « له » سقطت من (أ).

(١٨) في (ر): وقد كان.

(١٩) في (ك): نصرة.

(٢٠) في (ك): إلى نصرتهم.

(٢١) في (ب، ك): من وعدهم.

سورة الفتحالكلام في الآية الأولى
حكيماً^(٢٢) في أفعاله المخصوصة بالأوقات، فيقدّم ويؤخر على مقتضى الحكمة لا على
مقتضى إرادة الخليفة^(٢٣).

وأما قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يملك^(٢٤) مَنْ فِيهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ^(٢٥)، فإذا أراد تسليطهم على كفار عباده ليتقم منهم فعل، وقيل:
﴿لِلَّهِ﴾ أي: هم عبيد له^(٢٦) وقيل: لطاعة الله جنود السموات والأرض، أي خلقوا
لذلك، ومنها نصره دينه.

وأما قوله بعد: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا﴾ فإنما جاء بعد قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ [الفتح: ٦] فذكر قدرته على عقابهم
وقهره لهم بعذابهم، فلما عذبهم^(٢٧) بأن^(٢٨) أذلهم وأباح للمؤمنين قتلهم، وغنمهم
أموالهم، كان هذا المكان مقتضياً أن يتصف الله^(٢٩) تعالى بالقهر والعزة والحكمة فيما

(٢٢) في (ب): وحكيماً.

(٢٣) أي الخلق، جاء في اللسان (مادة خلق ٨٦/١٠): «الخليفة.. يقال: هم خليفة الله وهم
خلق الله» اهـ.

(٢٤) في (ك): ملك.

(٢٥) «الجن» أثبتت من (ر).

(٢٦) في (ب، ك): عبيده.

(٢٧) في (و): عزهم، وهي غير واضحة في (ك).

(٢٨) كذا في أكثر النسخ، وهي (أ): بعد أن.

(٢٩) للفظ الجلالة ليس في (ب).

سورة الفتح.....الكلام في الآية الأولى

يظهر من القدرة، فصار كل من خاتمي الآيتين في موضعه^(٣٠)، وهذا كما قال في هذه السورة في أهل البيعة تحت الشجرة^(٣١): ﴿... وأتابهم فتحاً قريباً﴾ ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [الفتح: ١٨-١٩]، فاتصف بالعز^(٣٢) والحكمة لما كان في موضع^(٣٣) القهر والغلبة.

(٣٠) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص: ٣٤): «لما ذكر ذلك النصر، وما يترتب عليه من فتح مكة، ومغفرة له، وتمام نعمته عليه وهدايته مع ظهور صدهم، وما لقوا من عنت الكفار - أي مكابرتهم عناداً - ختم الآية بقوله تعالى: ﴿علماً حكيماً﴾ أي: علماً بما يترتب علي ذلك الصد من الفتح، وصلاح الأحوال، حكيماً فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.

وأما الثاني: فلما ذكر ما أعدّه للمؤمنين من الجنات، وتكفير السيئات، وتعذيب المنافقين والمشركين ختمه بقوله تعالى: ﴿عزيزاً﴾ أي قادراً على ذلك ﴿حكيماً﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن وتعذيب الكافر» اهـ.

وقال أبو حيان في البحر (٤٨٦/٩): «لما تقدم تعذيب الكفار والانتقام منهم ناسب العزة، ولما وعد تعالى بمغيبات ناسب ذكر العلم» اهـ.

(٣١) هي بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة، وذلك لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشاً قتلت عثمان رضي الله عنه أعلن صلى الله عليه وسلم في المسلمين: أن الله أمره بالبيعة فبايعه المسلمون هناك على الموت، وهي البيعة التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل الكسينة عليهم وأتابهم فتحاً قريباً﴾ [الفتح: ٨٨].

(٣٢) في (ب): بالعز.

(٣٣) في (ر): موضع، بدون الواو.

قوله تعالى: ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً﴾ [الفتح: ١١].

وقال في سورة المائدة [١٧]: ﴿... قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً...﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لكم﴾ في هذه السورة^(٢)، وحذفها في سورة المائدة^(٣)؟

والجواب أن يقال: إن هذه الآية / في قوم تخلّفوا عن رسول الله (من غير عذر، [أ/٩٤] وتأخروا عن الجهاد معه والغزو^(٤)) وقالوا: ﴿... شغلنا أموالنا وأهلونا...﴾ [الفتح: ١١]. ثم سأله (أن يستغفر لهم^(٥)، يكتفون بذلك نفاقهم، ويظهرون وفاقهم، وأنهم محتاجون إلى استغفاره^(٦) لهم، وقصدهم^(٧) إستمائه، وأن لا تضرهم عداوته، ثم قال: ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً﴾ أي: من يملك لكم نفعاً إن أراد بكم ضرراً؟ ومن يملك لكم ضرراً إن أراك بكم نفعاً؟ ومعناه إن أراد إنزل العذاب بكم لم يكن لكم من

(١) هذه الآية تناولها المؤلف في الآية الرابعة من سورة المائدة حسب ترتيبه ، وانظر من هذا الكتاب: ٢٧٣/١.

(٢) في (ب): في قوله: ﴿فمن يملك لكم﴾ في هذه السورة.

(٣) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد "لكم" في الأولى؟

(٤) في (ك): العدو.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿فاستغفر لنا﴾ الفتح: ١١ ، «ولهم» ساقطة من (ك).

(٦) في (ر): إلاي الاستغفار.

(٧) في (أ): وقصدوا، وفي (ك): أوقصلهم ، والمثبت من (ب، ح ، و).

سورة الفتح..... الكلام في الآية الثانية

يدفعه عنكم، كما أنه إن أراد الإنعام عليكم لم تضرّكم^(٨) إساءة المسيء إليكم، فلما كان في قوم مخصوصين إحتيج إلى قوله: ﴿لكم﴾ للتيين^(٩).

فأما الآية^(١٠) في سورة المائدة فإنها لم تخرج على^(١١) أن تكون مخصوصة في فريق^(١٢) دون فريق بل عم بها، أي لا يملك أحد دون الله شيئاً فيما يريد من خير وشر، ونفع وضر^(١٣) في عباده ويدل عليه قوله^(١٤): ﴿إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ فلما سبقت الآية^(١٥) للعموم^(١٦) لم يحتج إلى «لكم» التي للخصوص.

(٨) في (ك): لم يصره ، وهو خطأ.

(٩) في (أ): ليين ، وفي (ب): ليتين ، والمثبت من (ك ، ر ، ح).

(١٠) في (ط): الآية التي.

(١١) في (ب): عن.

(١٢) في (ر): بفريق.

(١٣) قوله «ونفع وضر» أثبت من (ر ، ح ، خ).

(١٤) "قوله" ساقطة من (أ).

(١٥) في (ك): الآية الأولى ، وهو خطأ.

(١٦) في (أ، ب): إلى العموم ، والمثبت من (ك، خ).

قوله تعالى: ﴿...إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضُرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح: ١١].

وقال بعده: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً﴾ [الفتح: ٢٤].

للسائل أن يسأل عن الأولى لماذا ختمت بقوله: ﴿خبيراً﴾ وعن الثانية لماذا ختمت بقوله: ﴿بصيراً﴾ ؟

والجواب أن يقال: لأن^(٢) الأولى في ذكر ما أسره المنافقون من نفاقهم^(٣)، لأنهم^(٤) أضمروا خلاف ما أظهروا، وطلبوا الاستغفار لهم، ولا إرادة فيه منهم، فكأنه قال: بل الله يخبر^(٥) باطنكم.

والآية الثانية بعد قوله: ﴿كف أيديهم عنكم﴾ أي: بما قذف^(٦) في قلوبهم من الرعب ﴿وأيديكم عنهم﴾ بأن أمركم بأن لا تحاربوهم، فيفعل كل ما أراده الله

(١) في (ب): من سورة الفتح.

(٢) في (ب): إن.

(٣) يشير إلى ذلك أول الآية: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم...﴾ سورة الفتح ، ١١ .

(٤) في (ك): وأنهم.

(٥) أي يعلم باطنكم على حقيقته ، جاء في اللسان (٤/٢٢٦ خير): «حَبِرْتُ الأَمْرَ أَحْبِرُهُ: إِذَا عَرَفْتَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ «اهـ» .

(٦) في (أ): قدم ، وهو خطأ.

سورة الفتح الكلام في الآية الثالثة

منهم^(٧) والله أبصر فعلمكم، وهذا ظاهر، يوصف^(٨) بأن الله تعالى يراه، والذي في الأولى باطن يوصف بأن الله تعالى يخبره، فلذلك خصت الأولى بـ ﴿خبير﴾ والثانية بـ ﴿بصير﴾.

(٧) في (ب): منكم ، وهو خطأ.

(٨) من هنا إلى قوله « فلذلك » سقطت من (ر).

سورة الحجرات

ليس فيها شيء من ذلك^(١).

سورة «ق»

[٢٢٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿.. فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ وقال قرينه هذا ما
لدى عتيد ﴿[سورة ق: ٢٢-٢٣]

وقال بعده^(٢): ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر فآلقياه في العذاب الشديد﴾ قال
قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ﴿[سورة ق: ٢٦-٢٧].

للسائل أن يسأل عن إدخال «الواو» في قوله: ﴿وقال قرينه﴾^(٣) وحذفها^(٤) في
الثاني، حيث^(٥) قال: ﴿قال قرينه﴾^(٦).

والجواب أن يقال: إن القرين الأول فيه وجهان:

(١) في (ك): ليس في سورة الحجرات ، شيء من ذلك.

(٢) في (ب، ك): بعدها.

(٣) في (ب، ك): ﴿وقال قرينه هذا ما لدى عتيد﴾.

(٤) في (ب): من.

(٥) سقطت من (أ).

(٦) في (ب): حيث قال: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد﴾.

سورة ق الكلام في الآية الأولى

أحدهما: أن يراد به الملك الشهيد عليه^(٧)، وهو المشاهد لما يعمله الانسان فيكتبه عليه، فيقول له يوم القيامة: ﴿هذا ما لديّ عتيد﴾ أي: معد^(٨) محفوظ عليك.

والوجه الآخر: أن يقول قرينه من الشياطين كان في الدنيا^(٩): هذا ما عندي^(١٠) من العذاب الحاضر المعدلي ولك^(١١).

وعلى الوجهين هو خطاب للإنسان من قرينه^(١٢).

وأما الآية الثانية فإنها منفصلة، لأن القول هناك ليس للإنسان ولا ما بعده خطاب^(١٣) له، فلما لم يكن القائل ولا المقول له^(١٤) انقطع واستؤنف، ألا ترى أنه

(٧) هذا قول الحسن وقتادة (تفسير الماوردي ٨٨/٤).

(٨) في (أ،ب،ك): هذا ما لديّ معد ، والمثبت من (ر).

(٩) أي شيطانه الذي قبض له في الدنيا ، قاله مجاهد كما في تفسير الماوردي (٨٨/٤) وبهذا فسّر الزمخشري القرين فقال (٧/٤): « هو الشيطان الذي قبض له في قوله: ﴿نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ [الزحرف: ٣٦] يشهد له قوله تعالى: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ [ق: ٢٧] اهـ.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ وهي (أ): مالديّ.

(١١) « لك » غير موجودة في (ب، ك).

(١٢) يعني أن قوله تعالى: ﴿وقال قرينه﴾ في كلا الوجهين خطاب للإنسان من قرينه ومتصل بكلامه ، فلذلك عطف على ما قبله بالواو الدالة على الجمع بين الأحوال الواقعة بعد البعث إلى أن يلقي كل كفار عتيد في جهنم ، ومنها محيء كل نفس مع الملكين ، وقول القرين:

﴿هذا ما لديّ عتيد﴾ (ينظر: الكشاف: ٨/٤ ، حاشية الشيخ زاده: ٢٨٧/٤).

(١٣) في (ب): خطاباً.

(١٤) « له » ساقطة من (ب).

سورة ق الكلام في الآية الأولى

للقرين^(١٥)، فإنه^(١٦) يخاطب الله تعالى بقوله: ﴿ربنا ما أطغيتك﴾^(١٧) فلما لم يكن القائل المخاطب، ولا المقول له المخاطب صار كأنه مستأنف^(١٨) كالأيات^(١٩) التي أجريت هذا الجرى بعده وهي: ﴿قال لا تختصموا لدي..﴾ [سورة ق: ٢٨] وقوله^(٢٠): ﴿ما يبذل القول لدي..﴾ [سورة ق: ٢٩] فلم تكن^(٢١) في واحدة^(٢٢) منهما واو عاطفة. [ب/٩٤]

(١٥) في (ب): القرين.

(١٦) في (أ،ب): وأنه ، والمثبت من (ر).

(١٧) في (ب): ﴿ربنا ما أطغيتك ولكن كان﴾.

(١٨) يعني أن الكلام هنا غير متصل بالمخاطب الأول ، لأن القرين بقوله: ﴿ربنا ما أطغيتك﴾ يخاطب الله تعالى ، قال الشيخ زاده في حاشيته (٢٨٧/٤): « أن الجملة الثانية وهي: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيتك﴾ جملة مستأنفة ، فحقها أن تكون خالية عن العاطف كما في الجمل الواقعة في حكاية التناول كما وقع في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون • قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٤] ، فإن قيل: فأين التناول هاهنا: قلنا: لما قال قرينه: ﴿هذا ما لدي عتيد﴾ وتبعه قوله: ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيتك﴾ وتلاه قوله تعالى: ﴿لا تختصموا لدي﴾ علم أن ثمة مقابلة بين الكافر وقرينه ، لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله: ﴿ربنا ما أطغيتك﴾ عليه ، وقال الكافر اعتذاراً عن كفره وعصيانه: يا رب ما عصيتك باختيار بل لأن الشيطان الذي قبضته لي أطفاني وحملني معصيتك فقال قرينه: ﴿ربنا ما أطغيتك﴾ " اهـ.

(١٩) في (أ،ب): فالآيات ، والمثبت من (ك،ر).

(٢٠) في (ب، ك): وكتوله.

(٢١) في (ك): فلم يكن.

(٢٢) في (ب): واحد.

قوله تعالى: ﴿.. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ [سورة ق: ٣٩].

وقال في سورة طه [١٣٠]: ﴿.. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها..﴾.

للسائل^(٢) أن يسأل عن الموضعين وأن يقول: لم كان في سورة طه: ﴿وقبل غروبها﴾ وفي هذه: ﴿قبل الغروب﴾؟

والجواب قريب، وهو^(٣) أن فواصل أكثر الآيات في سورة طه أواخرها ألف، فعدّل إلى ﴿غروبها﴾، وهو الأصل^(٤)، لأن الطلوع مضاف إلى الشمس، وحق الغروب أن يكون مضافاً إلى ضميرها، وضميرها هاء^(٥) بعدها^(٦) ألف.

وأما سورة «ق» فإن^(٧) فواصلها مردفة بواو أو ياء، كالسجود^(٨) والخلود^(٩).

(١) في (ب): في سورة ق.

(٢) في (ك): حلل في ذكر هذا السؤال.

(٣) في (ك): والجواب هو، بدون ذكر "قريب".

(٤) يعني أن ذلك قياس (ينظر: البرهان للكرماني: ٣٣٧).

(٥) «هاء» سقطت من (أ).

(٦) في (أ): بعده.

(٧) «فإن» سقطت من (ب).

(٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿ومن الليل فسيحه وأدبار السجود﴾ [ق: ٤٠] أي: وأعقاب الصلوات.

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ [ق: ٣٤].

سورة ق..... الكلام في الآية الثانية

والقعيد^(١٠) والعتيد^(١١) والمريج^(١٢) والغروب متى ذكر علم أنه أريد به غروبها^(١٣)، فكان ذلك أشبه بالفواصل التي تقدمتها^(١٤) في المكانين، فلذلك^(١٥) اختلفا.

(١٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق/١٧] أي: ملك قاعد.

(١١) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدِي عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] أي: معد حاضر لجهنم.

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ق: ٥] أي: مختلط مضطرب ملتبس عليهم.

(١٣) « به » أثبتت من (ح، خ).

(١٤) في (أ): تقدمها.

(١٥) في (ب): ولذلك.

سورة الذاريات

[٢٢٨] الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٦] إلى قوله: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(١) [الذاريات: ٢٣].

وقال في الطور [١٧-١٩]: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ • فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَرِزْقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٢).

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف من الإخبار عن أهل الجنة^(٣) في هاتين السورتين؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى^(٤) أخصر عنهم في «الذاريات»^(٥)، أنهم صاروا إلى الجنة بأعمال عدها ودعا العباد إليها ليفعلوا فعملهم لها فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾

(١) في (أ): ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله ﴿تَنْطِقُونَ﴾.

(٢) في (أ): ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿تَعْلَمُونَ﴾.

(٣) في (أ): الجنتين.

(٤) «تعالى» ليست في (ك).

(٥) في (ك): والذاريات.

سورة الذاريات الكلام في الآية الأولى
والمراد بالجنات ما ذكره^(٦) في سورة الرحمن حيث قال: ﴿ولمن خاف مقام ربه
جنتان﴾ [الرحمن: ٤٦] وبعده^(٧): ﴿ومن دونهما جنتان﴾ [الرحمن: ٦٢].

ثم قال: ﴿وعيون﴾ لأنه^(٨) لما كان المعنى في الجنات^(٩) البساتين التي لها ظلال،
والظل^(١٠) والماء مطلوبان للعرب، ولكل^(١١) ما ذرأ الله من النسيم^(١٢)، قرن إلى
الجنات العيون، كما قال: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون﴾ [المرسلات: ٤١] وجعل
ذلك بإزاء ما يعذب به أهل النار، حيث يقول: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾
[الذاريات: ١٣]. أي: يحرقون^(١٣) ليزول عنهم الخبث، وكلهم خبث^(١٤) لا يخلص
منهم ما يستغنى عن الإحراق^(١٥).

(٦) في (ر): والجنات ما ذكرها.

(٧) في (ك): ومن بعده.

(٨) « لأنه » أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٩) في (ب): في الجنان.

(١٠) في (ك): والظل.

(١١) في (أ): وكل.

(١٢) في (ب ، ك): التسم ، والمعنى واحد ، قال في اللسان (٥٧٥/١٢ نسيم): « النسمة:

النفس والروح ، وكل دابة في جوفها روح ، فهي نسمة والتسم : الروح ، وكذلك
النسيم » اهـ.

(١٣) قال الزجاج (٥٣/٥): « ومعنى: ﴿يفتنون﴾ يحرقون ويعذبون » اهـ.

(١٤) قال في المصباح المنير (ص١٦): « وشيء وعبيث: أي: نجس ، وجمع " الخبيث: خُبث،

بضمين - مثل بريد وبُرْد » اهـ.

(١٥) في (ك): الاحتراق.

سورة الذاريات الكلام في الآية الأولى

ثم قال: ﴿آخذين ما آتاهم ربهم﴾ أي: متقبّلين^(١٦) عطية ربهم، لأنهم أحسنوا في هذه الدنيا في فعلهم، فآخذوا بهم لتكونوا مثلهم^(١٧)، وأقلّوا الهُجوع^(١٨) بالليل لتناولوا مثل نيلهم، واستغفروا لتفوزوا كما فازوا باستغفارهم، وأخرجوا فضلات أموالكم لمن يسأل من الفقراء، ومن يحرم نفسه بترك^(١٩) السؤال كما أخرجوها فغنموا بها، واعتبروا بالآيات التي نصبها الله تعالى في الأرض كالجبال الراسيات^(٢٠)، والعيون الجارية، وما يطلع منها من نام^(٢١) وغير نام^(٢٢) من جواهر المعادن^(٢٣)، فإنهم به^(٢٤) اعتبروا^(٢٥)، وبه وصلوا^(٢٦)، إلى ما وصلوا.

وهذه الآية، تدل على أنّ وصف أهل الجنة في هذه السورة بالأعمال التي قدموها متضمن^(٢٧) أمر المكلفين بمثل ما جعل خيراً عنهم أنهم فعلوه لأن طريق قوله^(٢٨):

(١٦) في (أ): مستقلين.

(١٧) في (ك): كمثلهم.

(١٨) قال الراغب: «الهُجوع: النوم ليلاً» (المفردات: ٨٣٤).

(١٩) «بترك» ليست في (ح).

(٢٠) في (أ، ب): كالراسيات، والمثبت من (ك، ر).

(٢١) في (ر): تام.

(٢٢) في (ر): تام.

(٢٣) في (ح): من الجواهر في المعادن.

(٢٤) «به» ليست في (ك).

(٢٥) في (ر): اعتبروا به.

(٢٦) في (ر): ووصلوا، بدون "وبه".

(٢٧) في (خ، ر): فتضمن.

(٢٨) «قوله» ليست في (ك).

سورة الذاريات الكلام في الآية الأولى

﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [الذاريات: ١٩]، غير طريق قوله^(٢٩): ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ [الذاريات: ٢٠] إذ^(٣٠) لم يحمل على ما ذكرنا، فلما كان القصد في هذه السورة الحث على أفعال^(٣١) أهل الجنة بالآيات المتعلقة^(٣٢) بوصفهم المخلصة لخطاب^(٣٣) مَنْ يُدعى إلى فعلهم، استمر الكلام على هذا^(٣٤) النظم / إلى أن [١/٩٥] انتهى إلى ذكر الأنبياء^(٣٥)، عليهم الصلاة والسلام وأممهم^(٣٦) الكافرة، وما أنزله من العذاب بأمة أمة منهم.

وأما الآية التي^(٣٧) في سورة الطور فإنه^(٣٨) وصف تعالى نعيمهم^(٣٩) في الجنة وأصناف ما حصلوا^(٤٠) فيه من اللذة فقال: ﴿فأكفهم بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم

(٢٩) « قوله » أثبتت من (ر).

(٣٠) في (أ ، ب) : إذا ، والمثبت من (ح ، خ).

(٣١) في (و) : وقال .

(٣٢) في (ز) : المتصلة .

(٣٣) في (ب) : بخطاب .

(٣٤) في (خ) : على مثل هذا .

(٣٥) ذلك بدءاً من قوله تعالى : ﴿هل أتاك حديث إبراهيم المكرمين﴾ الذاريات : ٢٤ .

(٣٦) في (ر) : واسمها .

(٣٧) « التي » أثبتت من (خ ، ر) .

(٣٨) في (خ ، ر) : فإنه تعالى .

(٣٩) في (ب) : نعمتهم .

(٤٠) في (ك) : جعلوا .

سورة الذاريات الكلام في الآية الأولى

عذاب الجحيم ﴿ [الطور: ١٨] إلى قوله: ﴿إنه هو البر الرحيم﴾^(٤١) [الطور: ٢٨] لأنه إذا ذكرت^(٤٢) الأفعال التي تستوجب بها^(٤٣) الجنة^(٤٤)، ذكر من الجزاء فيها ما تنتهي^(٤٥) إليه اللذة، وتقترحه الشهوة، وهو ما فصله الله تعالى في سورة الطور^(٤٦)، ثم ختم الآيات بقوله: ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ [الطور: ٢٩]، فاختلاف الآيات في السورتين لما ذكرنا^(٤٧). والله تعالى أعلم.

(٤١) « إنه » أثبتت من (ك).

(٤٢) في (أ): ذكر.

(٤٣) في (ر): لها.

(٤٤) الجنة سقطت من (أ).

(٤٥) في (و): تشتهي.

(٤٦) في (ر): والطور.

(٤٧) يتضح من كل ما سبق من كلام المؤلف رحمه الله أنه جاء في سورة الذاريات: ﴿وعيون •

آخذين﴾ وفي سورة الطور: ﴿ونعيم • فاكهين﴾ لأن كل ما في الذاريات متصل بما به يصل

الانسان إلى الجنات ، وهو قوله: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين • كانوا قليلاً من الليل من

يهجعون﴾ الآيات ، وما في الطور متصل بما يناله الانسان فيها ، وهو قوله: ﴿وقاهم ربهم

عذاب الجحيم • كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾ الآيات ﴿ينظر: فتح الرحمن:

قوله تعالى: ﴿ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين* ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ [الذاريات: ٥٠ - ٥١].

للسائل أن يسأل عن تكرار قوله^(٢): ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ وعن موقع الإنذار مرة بعد أخرى في آيتين متواليتين^(٣).

والجواب أن يقال: إن قوله^(٤) تعالى قبل هاتين الآيتين: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [الذاريات: ٤٩] معناه^(٥): خلقنا من الحيوان^(٦) ذكراً وأنثى، ومن غيره^(٧) الشيء وما يزاوجه مما يماثله^(٨) أو يضاذه لتذكروا أن خالقكم^(٩) بعيد عن شبهكم وأنه وحده لا نظير له يشاكله، ولا ضد له يناسبه^(١٠) ويقابله، لأن الخالق بخلاف خلقه، لا يجوز ما ذكرنا في نعته، ففرّوا عما حذركم من معصيته إلى ما حثكم عليه من طاعته، فإني أنذركم ما توعدكم به^(١١) من عقوبته، وهذا تحذير من

(١) في (ب): من سورة الذاريات.

(٢) كذا في (ب، ك، و) وفي (أ): عن التكرار في قوله.

(٣) صيغة السؤال في (ر): فلم كرر حتم الآية؟.

(٤) «إن» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٥) في (ب، ك): ومعناه، والمثبت في (ح، خ).

(٦) في (أ، ب): الحيوانات، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٧) كذا في (ح، خ، ر، ك) وفي (أ، ب): من غيرها.

(٨) في (ح، خ): ويمثله.

(٩) في (ب): خالقهم، وهو خطأ.

(١٠) أي يعاديه.

(١١) أي ما تهددكم، في (أ، ب): ما تواعدكم، والمثبت في (ك، ح، خ).

سورة الذاريات الكلام في الآية الثانية

المعاصي كلها، وبعث على الطاعات جميعها^(١٢)، ثم خص ما هو أعظم فقال: ﴿ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر﴾ أي: لا تتخذوا الاصنام آلهة تعبدها مع عبادة الله^(١٣) تعالى فيأتي أحذركم أن تجعلوا له مثلاً، فالنذرة^(١٤) الأولى متعلقة بترك الطاعة^(١٥) إلى المعصية^(١٦)، والثانية متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي، وإذا كانت متعلقة بغير ما تعلقت به الأولى لم يكن ذلك تكراراً^(١٧).

(١٢) و(ك): جميع الطاعات.

(١٣) فقي (ك): مع عبادته.

(١٤) بالكسر: الإنذار (القاموس المحيط: نذر: ٦١٩).

(١٥) في (ر): الطاعات، وفي (ب): المعصية، وهو خطأ.

(١٦) « إلى المعصية » سقطت من (ب).

(١٧) ما ذهب إليه المؤلف من أنه ليس هنالك تكرار ينسب على أن الأول تعليل للأمر، والثاني

تعليل للنهي، فإنه تعالى أمر أولاً بالفرار إليه بالإيمان والطاعة وعقبه بقوله: ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ تأكيداً للأتمار بالأمر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه أيضاً كذلك تأكيداً للإنتهاء عما نهى عنه (ينظر: حاشية الشيخ زاده: ٣٠٢/٤).

سورة الطور

[٢٣٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ • أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ • أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطور ٤٠ - ٤٢].

وقال في سورة ن والقلم^(١) [٤٤ - ٤٨]: ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • وأملي لهم إن كيدي متين • أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ • أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ • فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾^(٢).

للسائل أن يسأل عما^(٣) انقطع إليه: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ في السورتين، فكانت في سورة الطور تنقطع إلى قوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾^(٤) وفي سورة القلم^(٥) تنقطع إلى قوله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾.

والجواب أن يقال: إن عبدة الأوثان من قريش مع إدعائهم أنهم^(٦) أهل الحجج^(٧) وأولو النهي^(٨) ألزموا في سورة الطور^(٩) إلزامات^(١٠) يستنكرونها ولا يقولون بها إذا صرفوا^(١١) عقولهم عنها وهي خمسة عشر إلزاماً^(١٢).

(١) في (ب): في سورة القلم.

(٢) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٣) في (أ): إلى ما.

(٤) في (أ، ب، ذ، ط): ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): وفي سورة نون.

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

أولها: ﴿أم يقولون شاعرًا نرتبص به ريب المنون﴾ [الطور: ٣٠] بعد قوله: ﴿فذكر

فما أنت بنعمة ربك بكاهنٍ ولا مجنون﴾ [الطور: ٣٠]، والقوم^(١٣) / عرفوا الشعر [٩٥/ب] وطريقة^(١٤)، وهذا الكلام وأسلوبه، ولو تدبروا^(١٥) علموا أنه ليس بشعر، وأن^(١٦) النبي ﷺ ليس بشاعر.

والثاني: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون﴾^(١٧) [الطور: ٣٢] أي:

أم^(١٨) تدعوهم عقولهم إلى عبادة من هو^(١٩) دونهم^(٢٠)، لأنهم أحياء وتلك

(٦) في (ر): بأنهم.

(٧) قال في المصباح المنير (ص/١٢٣): «الحجَا: بالكسر والقصر -: العقل.»

(٨) أي العقول: قال في المصباح (ص/٦٢٩): «النهيَّة: العقل، والجمع نهي.»

(٩) في (ر): والطور.

(١٠) في (ب): بالزلمات.

(١١) في (أ، ب): صدقوا والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٢) قد تكررت كلمة (أم) في هذه المواضع الخمس عشرة، قال الكرمانلي في متشابه القرآن (

ص/٣٣٧): «أعاد أم خمس عشرة مرة، وكلها إلزامات، ليس للمخاطبين بها عنها

جواب» اهـ.

(١٣) في (ك): فالقوم.

(١٤) «وطريقه» سقطت من (ك).

(١٥) «ولو تدبروا» ليست في (ب)، وفيها: وعلموا.

(١٦) في (ب): وأنه.

(١٧) في (ك): ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾.

(١٨) «أم» أثبتت من (ب).

(١٩) في (أ، ب): هم، والمثبت من (ب).

(٢٠) في (أ، ب، ك): فوقه، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

سورة الطور الكلام في الآية الأولى
أموات^(٢١)، وهم يعقلون وتلك لا تعقل، وهم يفعلون وتلك لا تفعل^(٢٢)، فهذا^(٢٣)
على سبيل الإنكار وما بعده على سبيل الإيجاب^(٢٤)، وهو: ﴿أم هم قوم طاغون﴾
أي: طالبون اعتلاء^(٢٥) بالباطل والظلم، وهذا ثالث.

والرابع: ﴿أم يقولون تقوله...﴾ [الطور: ٣٣] أي^(٢٦): اختلق القرآن، فإن^(٢٧)
كان عندهم كما زعموا فليأتوا^(٢٨) بمثله، وهو الذي عجزوا عنه، فلزمتهم الحجة فيه،
وهذا رابع^(٢٩).

والخامس: ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾^(٣٠) [الطور: ٣٥] أي: أم خلقوا من غير
خالق، ولا يقولون به: ﴿أم هم الخالقون﴾^(٣١) [الطور: ٣٥] فلا أمر عليهم

(٢١) في (ب): موات.

(٢٢) « وهم يفعلون وتلك لا تفعل » أثبتت من (ب ، ك) .

(٢٣) في (ب): وهذا.

(٢٤) في (ب): الإيجاز.

(٢٥) في (ب): إعتداء ، وهو خطأ ، وفي (ر): بإعتلاء.

(٢٦) « أي » أثبتت من (ب).

(٢٧) في (أ): وإن.

(٢٨) في (ب): فيأتوا.

(٢٩) « وهذا رابع » ليست في (ر).

(٣٠) في (ك): ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾.

(٣١) من قوله: أي ﴿أم خلقوا﴾ إلى هنا سقط من (ك).

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

ولا نهى^(٣٢)، وهذا سادس أيضاً^(٣٣)، ولا يقولونه^(٣٤).

﴿أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٦] وهذا أيضاً سابع، لا يدعون، وهو أن السموات والأرض^(٣٥) ليس لهما خالق^(٣٦) قديم لا يشبهه المخلوقين^(٣٧)، وهم خلقوها، بل لا يسلكون طريق الفكر في ذلك فيؤديهم إلى برد اليقين

والثامن: ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ [الطور: ٣٧]، أي: أم يملكون ما يخلقه الله لعباده من الأرزاق، وما في علمه أن ينعم به^(٣٨) عليهم، فإذا علموا من أنفسهم عجزهم عنه، وجب أن يعلموا أن الله تعالى هو المالك لجميع ذلك فيفردوه بالعبادة.

والتاسع: ﴿أم هم المصيطرون﴾ [الطور: ٣٧] أي المسلطون^(٣٩)، على الناس والمقومون^(٤٠) لهم، وليس لهم ذلك.

(٣٢) « ولا نهى » سقطت من (ك).

(٣٣) في (ب): أيضاً سادس.

(٣٤) في (ب): لا يقولونه ، بدون الواو.

(٣٥) سقطت من (أ).

(٣٦) سقطت من (أ).

(٣٧) في (ر): الخلق.

(٣٨) « به » أثبتت من (ب).

(٣٩) في (ر): المتسلطون.

(٤٠) في (ك): والمقدسون.

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

والعاشر: ﴿أَمْ لَمْ يَسْلَمْ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فُلْيَاتٍ مَسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾
[الطور: ٣٨] أي^(٤١): أم لهم^(٤٢) ما يتسبون^(٤٣) به إلى السماء وسماع كلام الملائكة،
وما يتذاكرونه^(٤٤)، من أخبار ما يُجرّيه^(٤٥) الله تعالى في الأرض فيعلمون بذلك^(٤٦)،
أنهم على الحق، ومن يدعوهم^(٤٧) إلى الدين على الباطل، فإن كان كذلك فليأت
مستمعهم بحجة قاهرة^(٤٨)، وهي أخبار عن غيوب تصلح، وليس^(٤٩) لهم ذلك.

والحادى عشر: يعجب^(٥٠) الخلق مما^(٥١) ادّعوه من أن الملائكة بنات الله تعالى،
فقال: يرزقكم البنين ويجعل لنفسه البنات^(٥٢)، وصاحب البنين أعلى كلمة من صاحب
البنات^(٥٣).

(٤١) «أي» سقطت من (ك).

(٤٢) في (ر): لهم.

(٤٣) في (ر): يسبون.

(٤٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وما يتداولونه.

(٤٥) في (أ): من أجل ما يجريه، وفي (ك): من أخبار ما يحدثه، والمثبت من (ب).

(٤٦) من (ك): بذلك.

(٤٧) غير واضحة في (أ).

(٤٨) في (ر): باهرة.

(٤٩) «وليس» سقطت من (ك).

(٥٠) في (ك): تعجيب.

(٥١) في (ك): فيما.

(٥٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَسْلَمْ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فُلْيَاتٍ مَسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ الطور: ٣٩.

(٥٣) من قوله: «الحادى عشر» إلى هنا سقط من (ب).

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

والثاني عشر^(٥٤): ﴿أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾ [الطور: ٤٠] أي: أم ثقل عليهم تصديقك، لأنك ألزمتهم ما لا يغرّمونه^(٥٥) لك أجراً، على ما هديتهم له، ولا عذر لهم في ذلك لأنك لم تفعله.

والثالث عشر: ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ [الطور: ٤١] أي: أم يدعون علم الغيب، وما يكون في مستقبل الدهر، فيصوّر^(٥٦) لهم أن أمرك لا يثبت^(٥٧) وأنه يضمحل^(٥٨)، عن قريب^(٥٩) بخلاف ما وعد الله تعالى في قوله: ﴿هو الذين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ [التوبة: ٣٣]. وقيل: أم يعلمون الغيب بوحي من السماء فيكتبونه ويلقونه إلى الناس كما يفعله^(٦٠) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(٦١).

(٥٤) في (ب): والحادي عشر، وهو خطأ.

(٥٥) أي يؤدونه إليك، قالفي المصباح (٤٤٦): «غرمت الدية والدين وغير ذلك من باب تعب: أديته» اهـ.

(٥٦) في (خ): فتصور.

(٥٧) قال قتادة: لما قالوا: ﴿نترى به ريب المنون﴾ قال تعالى: ﴿أم عندهم الغيب﴾ حتى علموا متى يموت محمد، أو إلى ما يتول إليه أمره ذكره القرطبي، في تفسيره (٧٦/١٧).

(٥٨) أي ينكشف: قال في القاموس الميظ (١٣٢٤ ضلل): "واضمحل: ذهب وانحل، واضمحل السحاب: انقشع

(٥٩) في (أ): من قرب.

(٦٠) في (ب): تفعله.

(٦١) لم أجد نسبة هذا القول، كذلك، أورد القرطبي نحوه، بدون عزو فقال: وقيل: أينزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون. (تفسير القرطبي ٢٥٢/١٨).

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

والرابع عشر: ﴿أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون﴾ [الطور: ٤٢] أي: أم يريدون بالممانعة والمدافعة وترك الانقياد^(٦٢) للمتابعة^(٦٣) احتيالاً عليك لإبادة أصحابك وقتلك وتديير ذلك سراً منك^(٦٤)، فالكفار^(٦٥) هم الذين ينقلب عليهم^(٦٦) ما يدبرونه^(٦٧) على المؤمنين فيكونون هم المقهورين المغلوبين الهالكين المقتولين^(٦٨).

فانقطعت الآية الثالثة عشرة^(٦٩) عن الاحتجاجات إلى المطالبات^(٧٠) بالماكرات^(٧١) لاستيعاب أكثر ما في الباب^(٧٢) وختمت هذه بخامسة عشرة^(٧٣)، وهي: ﴿أم لهم إله غير الله﴾ [الطور: ٤٣] أي: خالق تحقّ عليهم^(٧٤) عبادته غير الله

(٦٢) في (أ ، ب): والانقياد ، وفي (ك): بالانقياد ، والمثبت من (خ ، ر).

(٦٣) في (ك): إلى المتابعة.

(٦٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): إدراك سوء منك.

(٦٥) في (ب): والكفار.

(٦٦) « عليهم » سقطت من (أ).

(٦٧) في (ب): ما يريدونه.

(٦٨) في (ب): المقهورون المغلوبون الهالكون المقتولون.

(٦٩) هي قوله تعاغلى: ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ فيما تناوله المؤلف.

(٧٠) في (ك): المغالبات.

(٧١) أي: بالمخادعات والحيل ، والماكرات مصدر ما كره: خادعه (المعجم الوسيط .٨٨١).

(٧٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون﴾ الطور: ٤٢.

(٧٣) في (ب): بخامس عشر.

(٧٤) « عليهم » ليست في (ب).

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

[٩٦/١]

الذي خلق السموات والأرض وذلك يجب / أن يكون على صفة الله تعالى من القدرة والعلم والإنعام مما تحق به له^(٧٥) العبادة سبحانه الله وتعالى عن ذلك^(٧٦).

وأما الآية التي في سورة القلم^(٧٧) فإنها الخامسة^(٧٨) من إلزامات الكفار الذين دلت أفعالهم على أن المسلمين عندهم كالمجرمين فأنكر^(٧٩) الله تعالى ذلك^(٨٠) فقال^(٨١): ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ [القلم: ٣٥] ثم احتج لبطلان دعواهم: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾ [القلم: ٣٧] أي: أم أنزل^(٨٢) عليكم^(٨٣) كتابا تعمدونه^(٨٤) وتتركون^(٨٥) له^(٨٦) ما دونه، ولا تلتفتون معه إلى ما يخالفه، وقد قامت

(٧٥) « له » ليست في (ب).

(٧٦) في (ر): عم يقولون ، قلت: يشير إلى آخر الآية السابقة وهي: ﴿سبحان الله عما

يشركون﴾ الطور: ٤٣

(٧٧) في (أ): في سورة ن والقلم.

(٧٨) في (ر): الخمسة .

(٧٩) في (أ ، ب): فأنكره.

(٨٠) « ذلك » أثبتت من (خ).

(٨١) في (أ): قال ، وهي (ك): وقال: والمثبت من (ب).

(٨٢) من قوله تعالى: ﴿أم لك كتاب..﴾ إلى هنا أثبتت من (خ ، ر).

(٨٣) في (ك): عليهم وهو خطأ.

(٨٤) في (ك): يعتمدونه.

(٨٥) في (ك): وتتركون.

(٨٦) في (ك): به.

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

الحجة به^(٨٧) عليكم^(٨٨) فتمسّكتم له بدعواكم، وفيه أن لكم في الدنيا والآخرة اختياركم^(٨٩)، وقد علمتم أن هذا ليس لكم.

والثاني: ﴿أم لكم إيمانٌ علينا بالغة﴾^(٩١) [القلم: ٣٩] أي^(٩١): أم لكم أن تحجّونا بإيمان الله^(٩٢) حلفناها^(٩٣) لكم بأننا لا نخالفكم^(٩٤) فيما تحكمون به من اتخاذ الآلهة، وإقامة العبادة لغير الله^(٩٥)، فتلزمونا^(٩٦) تصديق إيماننا لكم، وهل أقمنا كفيلاً تدلّون عليه بضمنان ذلك لكم^(٩٧).

والثالث: أم تنسبون^(٩٨) صحة ما تلزمونه^(٩٩) إلى^(١٠٠) الآلهة التي جعلتموها

(٨٧) « به » أثبتت من (خ ، ر).

(٨٨) في (ك): عليهم.

(٨٩) يير إلى قوله تعالى: ﴿إن لكم فيه لِمَا تخيرون﴾ القلم: ٣٨.

(٩٠) هذه الآية أثبتت من (خ، ر).

(٩١) « اي » ليست في (أ).

(٩٢) الإيمان جمع اليمين ، وهو الحلف. والقسم ، (اللسان ، ١٣ / ٤٦٢).

(٩٣) في (ب): حلقناها.

(٩٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لا نخالفكم ، وهي ساقطة من (ك).

(٩٥) في (ك): الجهة.

(٩٦) في (أ): فتلزمونا.

(٩٧) في (ك): منكم.

(٩٨) في (أ): تلزمون ، وفي (ب): تسمون والمثبت من (ك ، خ ، ر).

(٩٩) في (ب): ما تنكرونه.

(١٠٠) في (ك): من.

سورة الطور الكلام في الآية الأولى

شركاء لله^(١٠١) وهم يتبرؤون منكم إذا جمعكم وإياهم يوم القيامة^(١٠٢) يوم يكشف عن ساق ويشتد الأمر ويستدعى منكم^(١٠٣) السجود الذي ترتفع^(١٠٤) به أستاذكم^(١٠٥) على رؤوسكم وهو ما أنفتم^(١٠٦) منه في دنياكم فتبكون وتقرعون بذلك^(١٠٧)، فلا تقدرتون فتحسرون به وتعرفون أنكم تركتموه حيث كان ينفعكم حتى فاتكم.

ثم الرابع والخامس: أم مانعكم عن التضديق غرامة^(١٠٨) تثقل عليكم بأجر النبي (المبعوث إليكم أم نزول كتاب عليكم بأن الحق فيما^(١٠٩) لديكم، وكل ذلك لا حجة فيه لكم.

فلما بان من هذه الأوجه أن المحقّ ليس كالمبطل، وأن المسلم ليس كالمجرم دعا الله نبيه (إلى لزوم الصبر وتوقُّع نزول النصر وترك العجلة في الأمر ومباينة صاحب

(١٠١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليأتوا بشركتاهم إن كانوا صادقين﴾ القلم: ٤١.

(١٠٢) «يوم القيامة» أثبتت من (خ، ر).

(١٠٣) في (ك): منك، وهو خطأ.

(١٠٤) في (ح): ترفع.

(١٠٥) الأستاذ جمع الأسته، مثل جَمَلٌ وأَجْمالٌ، العَجْزُ.

(١٠٦) قال في اللسان (١٥/٩) أنف): «أنف - بكسر النون - من الشيء يأنف أنفاً إذا كره» اهـ

(١٠٧) في (ر): بذلك أنفسهم.

(١٠٨) (ف) (أ، ب، ك): مانع دنيا لغرامة، والمثبت من (ر، م).

(١٠٩) «فيما» ليست في (خ).

سورة الطور الكلام في الآية الأولى
الحوت^(١١٠)، في التضجر^(١١١)، فانقطعت الآية هنا^(١١٢) إلى ذكره ووصفِ جمل أمره
بعد شرح كثير من حاله في السور المتضمنة له^(١١٣).

(١١٠) هو يونس بن متى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أرسله الله تعالى إلى قوم
نينوى.

(١١١) في (ب): في التضجر بالكفر، وفي (خ): في التضجر بالكفار.

(١١٢) أي في سورة القلم.

(١١٣) ذلك في الآيات (١٣٩ - ١٤٨) من سورة الصافات.

سورة النجم

[٢٣١] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿تلك إذا قسمة ضيزى • إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس..﴾ [النجم: ٢٢-٢٣].

وقال بعده: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لیسْمُون الملائكة تسمية الأئني • وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾^(٢) [النجم: ٢٧].
للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه: ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ في الآيتين، واختلافه، والفائدة في تقديم^(٣) ما تقدم وتأخير^(٤) ما تأخر، وهل كان يجوز عكس ذلك؟

والجواب أن يقال: لما^(٥) قال^(٦) قبل الأولى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى • ومناة الثالثة الآخرى • ألكم الذكر وله الأئني • تلك إذا قسمة ضيزى﴾^(٧) [النجم: ١٩-٢٢]

(١) في (ر): سورة النجم، فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٢) من أول الآية إلى قوله تعالى ﴿من علم﴾ ليس في (أ).

(٣) في (ب): تقدم.

(٤) في (ب): تأخر.

(٥) في (ر): إنه لما.

(٦) في (ك): كان بدل " قال " .

(٧) «تلك إذا قسمة ضيزى﴾ « أثبتت من " ك " .

سورة النجم.....الكلام في الآية الأولى

ثم قال^(٨): ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا﴾ أي: سُمِّيت هذه الأصنام آلهة، والملائكة بنات الله تسميةً باطلة لا حجة لكم فيها^(٩)، فلم يحصل لكم إلا ألفاظها، فأما المعاني فإنكم تتبعون فيها الظن^(١٠) وهوى^(١١) النفس، وما في الطبع من حبّ الإلف، وقد أتاكم من ربكم ما يثنيكم^(١٢) عنه إلى الرشاد، ومن جاءه من الله الهدى فتركه لاتباع الهوى فقد ضل وهوى^(١٣). فلما كان الذي^(١٤) يجذبهم إلى مقاتلتهم شيعان: ظنّ وهوى ذكرًا معاً ليبين^(١٥) صارفهم عن الحق.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً^(١٦) [النجم: ٢٧ -

(٨) «ثم قال» سقطت من (أ).

(٩) في (ب): بها.

(١٠) قال في المصباح (٣٨٦): «والظن: خلاف اليقين» وفي المفردات للراغب (ص ٥٣٩): «اسم لما يحصل عن إمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم» اهـ.

(١١) أي ما تحبه الأنفس وتشتهيه.

(١٢) أي: ما يصرفكم، من باب «رَمَى» (المصباح: ٨٥).

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، ولعل هذه الكلمة أصلها: وغوى، والله أعلم. قال في الصحاح (٦/٢٤٥٠ مادة غوي): «الغى: الضلال، وقد غوى - بالفتح - يغوي غياً وغواية فهو غاير.

(١٤) في (ك): الذين، وهو خطأ.

(١٥) في (ر): ليتين.

(١٦) أثبتت الإيتان من (ب، ك).

سورة النجم.....الكلام في الآية الأولى

[٢٨] فحصى الذين يقولون: الملائكة بنات الله بالذكر توكيداً لإلزامه^(١٧) الحجة^(١٨) عليهم، وأنهم يتبعون الظن في مقاتلتهم^(١٩)، والظن لا يقوم مقام العلم، ولا يغني غناه.

والمراد بالحق ها هنا^(٢٠) هو^(٢١) / العلم، فوصف أن الذي يعتمدونه لا يجوز أن [٩٦ب/ب] يعتمد، لأنه ظن وبإزائه علم يبطله وهدى من الله تعالى يدفعه ويصرف عنه إلى الحق الذي لا مهرب منه، ومن لم يقبله^(٢٢) بعد وضوح الحجة له فأعرض عنه، وهو قوله: ﴿فأعرضُ عمَّن تولَّى عن ذكرنا...﴾ [النجم: ٢٩].

ففي الآية الأولى ذكر صارفهم عن الحق، وداعيهم إلى الباطل فيين ما هو؟ وفي الثانية: طعن على هذا الصارف والداعي إلى الباطل. وإثبات الشيء أول^(٢٣) في العقل، ووصفه بأنه صحيح أو سقيم ثانٍ في الرتبة، فلذلك اختصت الأولى بما اختصت، والثانية بما تبعها. والله أعلم^(٢٤).

(١٧) في (ب): لإلزامهم.

(١٨) في (ب): والحجة.

(١٩) في (ر): في مقاتلهم.

(٢٠) في (أ): هنا.

(٢١) « هو » سقطت من (ك).

(٢٢) في (ر): ولم يقبله ، وهو خطأ.

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ ن وفي (أ): أولى.

(٢٤) « والله أعلم » أثبتت من (ك).

سورة القمر

[٢٣٢] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر • كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر • إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر • تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر • فكيف كان عذابي ونذر • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾^(٢) [القمر: ١٧-٢٢].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ في ابتداء قصة عاد وتكريره^(٣) في آخرها^(٤).

وقد سئل^(٥) عن ذلك بعض أهل النظر فأجاب^(٦) بأن الأول ليس هو تخويفاً^(٧) لعاد، وأن الثاني لها، فلا يكون تكريراً، إذ جعل^(٨) كل واحد من الخبرين خبيراً عن غير

(١) في (ر): سورة القمر، فيها آية واحدة.

(٢) في (أ): ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر • كذبت عاد﴾ إلى قوله: ﴿فهل من مدكر﴾.

(٣) في (ب): تكريره له، وفي (ك): تكريره لها.

(٤) صيغة السؤال في (ر): فلم كرر قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ في أول قصة عاد وآخرها؟

(٥) في (ك): وسأل سائل.

(٦) في (ب): وأجاب.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): تحقيقاً.

(٨) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): وجعل، وفي (ك): إذا جعل.

سورة القمر.....الكلام في الآية الأولى

ما أخير به عن الآخر.

وهذا الذي ذهب إليه^(٩) لا وجه له، لأنه قال: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر﴾. إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً...﴿^(١٠) فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله: ﴿فكيف كان﴾^(١١) عقيب إخباره عن عادٍ بأنها كذبت، ثم يصرف^(١٢) عن أن تتعلق به تعلق الجزاء بالشرط. هذا^(١٣) ولم يتقدم في السورة سوى قصة نوح عليه السلام وقومه^(١٤)، وقد عقبته بقوله: ﴿ولقد تركناها آية فهل من مدكر﴾ فكيف كان عذابي ونذر. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾^(١٥).

وهذا الذي ذهب إليه من ذكرنا قوله لا يصح إلا أن يراد^(١٦): كذبت عاد فلم تعتبر كيف كان عذابي ونذر^(١٧)، لمن كذب قبلهم من قوم نوح، ويكون^(١٨) ذهاباً عن الظاهر إلى إضمار لا دلالة عليه.

(٩) في (ب): ولا.

(١٠) « ريحاً صرصراً » أثبتت من (ر ، خ).

(١١) في (أ ، ب): فكيف ، والمثبت من (ك).

(١٢) في (ر): تصرف.

(١٣) (ف) (ب): وهذا.

(٢٠٩) ذلك في الآيات (٩-١٦) من سورة القمر.

(١٥) أثبتت الآيتان س (ب ، ك).

(١٦) في (ب): أن يزداد.

(١٧) أي: إنذاراتي ، حذف ياء المتكلم تخفيفاً ، قال في اللسان (٢٠١/٥): « النذر - يضم النذال

-: جمع النذير ، وهو الأسم من الانذار » اهـ.

(١٨) " ويكون " أثبتت من (ب ، ك).

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: إن عاداً اختص ما^(١٩) نزل فيها من كتاب الله تعالى بذكر عذابين لها، كما^(٢٠) قال تعالى: ﴿... لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٢١) [فصلت: ١٦]. فـ«كيف»^(٢٢) الأول لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الآخرة، ويكون قوله في الثاني^(٢٣): «فكيف كان»^(٢٤). يمتثل وجهين: أحدهما: أن يجري مجرى: ﴿ونادى أصحاب الأعراف..﴾ [الأعراف: ٤٨] في^(٢٥) أن ما حق من وعيد^(٢٦) الله هو الكائن^(٢٧) الواقع لصحته، فيخير عن مستقبله الإخبار^(٢٨) عن ماضيه لاستوائهما في زوال المرية عن وجودهما^(٢٩). والثاني: أن يكون المعنى: فكيف كان^(٣٠) ما قدمت^(٣١) إليها من الوعيد الذي صحَّ شطره، وهو وعيد الدنيا،

(١٩) في (ر): اختصت بما.

(٢٠) « كما » سقطت من (أ ، ب).

(٢١) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٢٢) في (أ ، ب): فيكون ، والمثبت من (د) وهي ساقطة من (أ).

(٢٣) في (أ): في الدنيا ، وفي (و): قوله الثاني ، والمثبت من (ب ، ك).

(٢٤) في (أ ، ب ، ك): كيف كان ، والمثبت من (خ).

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): هو.

(٢٦) في (أ) وعد الله.

(٢٧) في (ب ، ك): كالكائن.

(٢٨) في (ب): كالإخبار.

(٢٩) كذا في (أ ، ك ، و) وفي (ب): وجودها ، وفي (ر): وجوده.

(٣٠) في (ر): فكيف ما كان.

(٣١) في (ر): ما قدم.

ودلّ على وقوع ما في الأخرى كما صح في الأولى.

والجواب الثاني: أن يكون المعنى في الأول^(٣٢): فكيف كان وعيد عذابي ونذري^(٣٣) لما حذرناهم قبل أن أوقعنا بهم، ويكون الثاني بعد إرسال الريح^(٣٤) عليهم وإيقاع^(٣٥) العذاب بهم، والمعنى: فكيف^(٣٦) كان عذابي محققاً، ونذري^(٣٧) مصدقاً^(٣٨) فيسلم^(٣٩) من التكرار^(٤٠)

(٣٢) في (ك): في الأولى.

(٣٣) في (أ، ب، ك) نذر، والمثبت من (ر، و).

(٣٤) في (ب): الرياح.

(٣٥) في هامش (ر): في إيقاع.

(٣٦) في (أ، ب، ك): كيف، والمثبت من (ر).

(٣٧) في (أ، ك): ونذيري، وفي (ب): نذير، المثبت من (ر).

(٣٨) هذا الجواب الثاني ذكره الكرمانى في البرهان (٣٣٩) مختصراً فقال: «وقيل: الأول

لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثاني لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم» اهـ.

(٣٩) في (ب): ويسلم.

(٤٠) تطرق ابن جماعة إلى فائدة التكرار، فقال في كشف المعاني (٣٤٥): «ويحتمل وجوهاً:

الأول: أن الأول أريد به عذاب الدنيا، والثاني أريد به عذاب الآخرة وعبر بلفظ الماضي

لتحقيق وقوعه. الثالث: أن الأول فيه حذف مضاف، تقديره: فكيف كان وعيد عذابي،

والثاني أريد به نفس العذاب بعد وقوعه» اهـ.

قلت: لا يخفى أن ابن جماعة استقى هذه المعاني من كتابنا هذا ولكنه رتبها ترتيباً فيه

وضوح أكثر، ولذا نقلت كلامه.

سورة الرحمن

[٢٣٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان • ألا تطعوا في الميزان • وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ [الرحمن: ٧ - ٩].

للسائل أن يسأل عن إعادة ذكر «الميزان» ثلاث مرات في أواخر هذه الآي، وقد كان حقها الإضمار، وهل في اختيار الكلام أن يتكرر^(١) في موضع السجع^(٢) في النشر، والقافية^(٣) في النظم^(٤) مثله، أو في ثلاثة^(٥) أسجاع متوالية، أو^(٦) في ثلاث قوافٍ متواطئة حتى يرتضى / في ثلاث فواصل مترادفة^(٧) ؟

[٩٧/أ]

- (١) في (ب ، ك): أن يكرر.
- (٢) قال الجرجاني في التعريفات (ص١١٧): « السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النشر على حرف واحد في الأخير» ومثل لذلك المناوي في كتابه « التوقيف » ص٣٩٧ ، بالرّم والأَمْ ، على أن يكون الاتفاق في حرف السجع لا في الوزن ، ومثل بالقلم والنّسم ، على أن يكون الاتفاق في حرف السجع والوزن.
- (٣) قال الجرجاني (ص١٧١): « القافية هي الحرف الأخير من البيت ، وقيل: هي الكلمة الأخيرة منه ».
- (٤) في (ب): في النظر ، وهو خطأ.
- (٥) في (ب): ولا في ثلاثة ، وهو خطأ.
- (٦) « أو » أثبتت من (ب ، ك).
- (٧) صيغة السؤال في (خ): لماذا أعاد ذكر الميزان ، ثلاث مرات ، في آخر هذه الآية ؟

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى

والذي أجاب به عن ذلك أهل النظر: أنه أعيد^(٨) ذكر ﴿الميزان﴾ ثلاث مرات^(٩)، لأن هذه الآيات لم تنزل معاً في وقت واحد، ولو نزلت معاً لأضمر ذكر^(١٠) ﴿الميزان﴾ ولكن لما نزلت متفرقة لم يجوز إلا إظهار ذكر ﴿الميزان﴾ لأنه لم يجوز^(١١) له ذكر في كل وقت أنزلت^(١٢) فيه إحدى هذه الآيات.

وهذا إن تأتى في «الميزان» الثالث^(١٣) فإنه لا يتأتى^(١٤) فيما قبله، لأن الثاني تفسير للأول^(١٥) إن^(١٦) كانت «أن»^(١٧) بمعنى «أي» أو علة إذا كانت «أن» مقدره معها اللام، أي: لفلان تطغوا^(١٨)، فكل^(١٩) ذلك لا يجوز مع انقطاع الثاني عن الأول، والأول^(٢٠) عن الثاني.

(٨) في (ر ، خ): أجاب بعض أهل النظر فقال: أعيد...

(٩) « ثلاث مرات » أثبتت من (ر).

(١٠) في (ك): ذلك.

(١١) في (ب): لم يجوز.

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): نزلت.

(١٣) في (ك): بالثالث.

(١٤) في (أ): فلا يتأتى.

(١٥) في (ب ، ك): الأول.

(١٦) في (ر): إذا.

(١٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿أن لا تطغوا في الميزان﴾.

(١٨) ذكر الزجاج (٩٦/٥) في « أن » وجهين: أحدهما: أنها بمعنى اللام والمعنى: لأن لا تطغوا ،

والثاني أنها للتفسير فتكون المعنى: أي لا تطغوا في الميزان.

(١٩) في (أ ، ب ، ك): وكان وفي (ح ، و): وكل: والمثبت من (ر).

(٢٠) في (ر): ولا الأول ، وفي (ب): ولا الثاني عن الثاني.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى

وقد أوجب^(٢١) عن ذلك بجواب آخر، وهو أن يكون أعيد ذكر ﴿الميزان﴾ لتكون^(٢٢) كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة إلى غيرها، إذ^(٢٣) الإضمار يضمن^(٢٤) الثاني الأول فلا يقوم الثاني بنفسه^(٢٥)، ولا الثالث لو أضمر فيها^(٢٦) ذكر^(٢٧) ما في الأول.

والجواب الذي يعتمد عليه^(٢٨) هو أن يجعل لكل واحد معنى غير معنى^(٢٩) الآخر، يريد: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ أي: وضع^(٣٠) البنية المعدلة، وهي بنية الإنسان التي^(٣١) خلق من أمشاج^(٣٢) ومن تأليفات^(٣٣) مختلفات على اعتدال من

(٢١) في (ك): أوجب.

(٢٢) في (ر): ليكون.

(٢٣) في (ب): إذا.

(٢٤) في (ب): يتضمن وفي (ر): تضمن.

(٢٥) في (ك): لنفسه.

(٢٦) في (ك) منهما.

(٢٧) « ذكر » سقطت من (أ).

(٢٨) « عليه » أثبتت من (ر).

(٢٩) « معنى » أثبتت من (ب).

(٣٠) « أي وضع » أثبتت من (خ، ر).

(٣١) في (أ، ك) الذي والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٣٢) أي: أحلاط من أنواع وعناصر شتى قال الزجاج (٢٥٧/٥): « أمشاج: أحلاط مني ودم ثم

ينقل من حال إلى حال ، وواحد الأمشاج: مشج » اهـ.

(٣٣) في (ب): تأليف.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى

حرارة وبرودة ورطوبة ويُبوسة^(٣٤).

ومعنى رفع السماء ووضع بنية الاعتدال^(٣٥) ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً رتقاً ففتقناهما...﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: رفعنا السماء عن الأرض، وخلقنا الهواء بينهما.

ولم يكن للحي الذي أراد خلقه بدءاً من هواءٍ تحترقه^(٣٦) الروح، وينساب^(٣٧) فيه^(٣٨) الريح^(٣٩) فخلق عزوجل آدم أبا البشر عليه السلام من طين، وفيه مسارب^(٤٠) للهواء، فجعل^(٤١) فيه الطين الأرضي^(٤٢) والماء الذي قال الله تعالى فيه^(٤٣): ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حيٍّ أفلا يؤمنون﴾^(٤٤) [الأنبياء: ٣٠] والهواء الذي يجذب^(٤٥) الأنفاس

(٣٤) اليبوسة: ضد الرطوبة (المعجم الوسيط ١٠٦٢).

(٣٥) في (و): بنية للاعتدال.

(٣٦) في (ك): تحترقه.

(٣٧) أي يجري ويمشي مسرعاً ، قال في اللسان (٤٧٧/١ سيب) : « ساب يسيب: مشى مسرعاً، وكذلك انسابت تنساب، يقال: ساب الماء وإنساب: إذا جرى " أهـ.

(٣٨) في (و): عنه.

(٣٩) في (ب، ك): الروح ، والمثبت من (ح، خ ، ر) ، وهي غير موجودة في (أ).

(٤٠) أي أماكن: والمسارب جمع المسرب ، وهو مكان السروب يقال: هذه مسارب الحيات: مواضع آثارها إذا انسابت في الأرض على بطونها « اللسان ٤٦٦/١ ، سرب).

(٤١) في (ر): فحصل.

(٤٢) في (ك): الآدمي.

(٤٣) « فيه » أثبتت من (ب).

(٤٤) « أفلا يؤمنون » أثبتت من (ر).

(٤٥) في (ب): يجذب ، وهي غير واضحة في (ك).

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى
إليه^(٤٦) من خارج ما يرد^(٤٧)، ويخرج^(٤٨) منه من باطن^(٤٩) ما حمى^(٥٠)، والنار التي إذا
فقدتها الحي^(٥١) خمد^(٥٢)، ويطل^(٥٣).

فلما دبر الله تعالى خلقه على الاعتدال^(٥٤) من هذه الأصول كان هذا الذي جمع
فيه^(٥٥) ما ذكرنا مركباً^(٥٦) من الأشياء التي وصفنا لكل معتدل عنده قبول: وله عن

(٤٦) «إليه» أثبتت من (ب، ك).

(٤٧) أي ما صار بارداً.

(٤٨) في (ب) وتخرج.

(٤٩) «من باطن» أثبتت من (ب).

(٥٠) أي ما صار ساخناً قال في المصباح (١٥٣): «حميت الحديدة تحمى - من باب تعب - فهي
حامية: إذا اشتد حرها بالنار».

وفي اللسان (٢٠١/١٤ حمى): «حمى المسمار وغيره في النار حمياً وحمواً: سخن» وفي (أ)،
(ب): حم، والمثبت في (ح، خ، ر، س، و)، قلت: قال في اللسان
(١٥٣/١٢ حم): «حممت الماء أي سخنته، وعلى هذا معناهما متقارب إلا أن الأولى فعل
لازم والثاني متعد.

(٥١) في (ب): الحق، وهو خطأ.

(٥٢) أي سكن ومات، قال في المصباح (١٨١): «خمدت النار خموداً، من باب قعد - ماتت
فلم يبق منها شيء، قيل: سكن لهيها، وبقي جمرها، وخمد الرجل مات» اهـ.

(٥٣) أي تعطل، قال في اللسان (٥٧/١١ بطل): بطل الأجير - بالفتح - يبطل بطالة: تعطل.

(٥٤) في (ر): اعتدال.

(٥٥) «فيه» ليست في (ب، ك).

(٥٦) في (ك): مركباً.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى

كل خارج عن حد الاعتدال نِفَارٌ^(٥٧) ونُبُوٌّ^(٥٨) حتى إذا رأى مربعا^(٥٩) مستوي التزييع، وآخر مختلفا خارجاً عن الاعتدال في الأبنية وغيرها يقبل^(٦٠) الأول وينأى^(٦١) عن الثاني، وكما في الطبع قبول البيت^(٦٢) من الشعر إذا اعتدلت أجزاءه، واتزنت^(٦٣) أفعاله التي وضع^(٦٤) عليها، وردّه للمنكسر^(٦٥) الذي فقد التعديل في البناء، وهذا مما يضطر^(٦٦) الانسان إلى علمه كما يضطر في الأول إلى كراهة^(٦٧) المُعَوَّجَات وقبول المستويات، فقال تعالى: رفع السماء وركب بنية الإنسان المعدلة^(٦٨)، وكان معنى ذلك: أن لا تجاوزوا^(٦٩) في حكم المعاملة حد المعادلة^(٧٠).

(٥٧) قال في القاموس (٦٢٤، نفر): «نفرت الدابة تنفر وتنفر نفوراً ونفاراً: جزعت وتباعدت»

قال في اللسان (٥/٢٢٤ نفر): «يقال: نفر ينفر نفوراً ونفاراً إذا فرّ وذهب».

(٥٨) قال في المصباح (٥٩١): «نبا الطبع عن الشيء: نفر ولم يقبله».

(٥٩) في (ك): ريعا.

(٦٠) في (خ، ر): لقبيل.

(٦١) أي يتعد.

(٦٢) في (ك): النبت، وهو خطأ.

(٦٣) غير واضحة في (أ) وفي (ك): وأثرت، والمثبت من (ب، خ، ر، و).

(٦٤) في (و): وقع.

(٦٥) كذا في (ب، ح، خ، ر، س)، وفي (أ): للمتكسر، وهي في (ك): الكبر، وهو خطأ.

(٦٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مما لم يضطر.

(٦٧) في (ك): كراهته.

(٦٨) في (ح): المعتدلة.

(٦٩) في (ب): أن لا تجاروا.

(٧٠) يشير إلى أن ذلك هو الميزان الأول.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى

والميزان الثاني: الأحكام التي حُكِمَ فيها على اعتدال^(٧١)، وقدّر^(٧٢) في الطباع كراهية ما خرج منها على اعتداء^(٧٣) كقتل نفسين بنفس وإحداهما وقطع أذنين بأذن وأنفين بأنفٍ، وفَقَّأ^(٧٤) عيين بعين، وأخذ أموال بمال، ودوابٌ بدابة^(٧٥) وغير ذلك من مجاوزة الحد في القصاص، والأرش^(٧٦) ما يثبت^(٧٧) به حكم الطبع قبل حكم السمع، وكان المعنى^(٧٨): عدل خلقه الإنسان ليتوخى المعدلة في الأحكام.

فالميزان الأول بنية الاعتدال وهي بنية الانسان على الوصف، الذي ذكرنا، والميزان الثاني: الحكم بالعدل، والثالث: آلة التعديل، وهي التي يقع بها الأخذ والاعطاء^(٧٩) فيتين^(٨٠) بها مقادير / الحقوق ليقصر كل ذي حق^(٨١) على قدر^(٨٢) ما [٩٧/ب]

(٧١) في (ر): الاعتدال.

(٧٢) في (ر): قرر.

(٧٣) (ك): اعتدال.

(٧٤) أي قلع.

(٧٥) في (ب): أو ، بدل « وغيره ».

(٧٦) أي الدية ، (اللسان ٦/٢٦٣ أرش).

(٧٧) في (ر): ثبت ، وفي (ط): بما ثبت.

(٧٨) « وكان المعنى » سقطت من (أ) ، وفي (ط): وكان المعنى.

(٧٩) في (ب): العطاء.

(٨٠) في (ب): فيتين وفي (ر): فيتين.

(٨١) سقطت من (ب).

(٨٢) أثبتت من (ب ، ك).

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الأولى

يجب له منها، فلا يأخذ أكثر مما له، ولا يعطي أقل مما يجب عليه، وهو القِسْط الذي أمر الله تعالى به المتبايعين، لا رجحان ولا نقصان.

وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة لفظ ﴿الميزان﴾ تكراراً^(٨٣)، إذا كان الأول بمعنى^(٨٤) غير معنى^(٨٥) الثاني، والثاني بمعنى^(٨٦) غير معنى الثالث، كما تخرج^(٨٧) القوافي عن الإيطاء^(٨٨) إذا اتفقت ألفاظاً^(٨٩) واختلفت معاني^(٩٠).

(٨٣) في (ب) : تكراراً.

(٨٤) في (ب) : المعنى.

(٨٥) « معنى » اثبتت من (ب ، ك).

(٨٦) في (ب) : المعنى.

(٨٧) في (ك) : يخرج.

(٨٨) الإيطاء مصدر من أوطأ ، قال في القاموس (٧١ و٧٢) : « واطأ في الشعر وأوطأ فيه وأوطأه :

كرر القافية فيه لفظاً ومعنى ».

(٨٩) في (و) : ألفاظها.

(٩٠) في (رو) : معانيا.

قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ١٣] وتكريره إحدى^(٢)

وثلاثين مرة.

للسائل أن يسأل عن العدة التي جاءت عليها هذه الآية متكررة، وعن فائدتها.

والجواب أن يقال: نبه الله تعالى^(٣) على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبع^(٤) منها، وأفرد سبعا^(٥) للزهيب والإنذار والتخويف بالنار، وفصل بين السبع الأول والسبع الآخر بواحدة تلت آية^(٦) سوى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله^(٧) من الفناء عليهم حيث^(٨) يقول: ﴿كل من عليها فان﴾ [الرحمن: ٢٦] أي: من على الأرض: وهذه الفاصلة للتسوية بين الملائكة وبين الإنس والجن في الافتقار^(٩) إلى الله

(١) في (ب): من سورة الرحمن.

(٢) في (ك): وتكرير أحد.

(٣) في (ر): إن الله تعالى نبه.

(٤) هي الآيات: ٦، ١٣، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٧.

(٥) هي الآيات: ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٧.

(٦) « تلت آية » سقطت من (أ) وجاء في (ب ، ط): ثلاث آيات وهو خطأ ، والمثبت من (خ

، ر ، س) وهو الصواب.

(٧) « لفظ الجلالة » ليس في (ب ، ك). وفي (ك): للغناء به ، بدل « تلت آية » ولا معنى له.

(٨) في (أ): من حيث.

(٩) في (أ ، ب ، ك): والافتقار ، والمثبت من (ح ، خ ، ز).

سورة الرحمن..... الكلام في الآية الثانية

تعالى، وإلى المسألة وإلى (١١) الاشفاق من خشية الله (١١) وهو قوله: ﴿يسأله مَنْ في السموات والأرض كلَّ يومٍ هو في شأنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وإنما كانت الأول سبعا لأن أمهات النعم (١٢) خلقها الله تعالى سبعا سبعا كالسموات والأرضين، ومعظم الكواكب.

وكانت الثانية سبعا لأنها على قسمة أبواب جهنم لما كانت في ذكرها.

وبعد هذه السبع (١٣) ثمانية (١٤) في وصف الجنات (١٥) وأهلها على قسمة أبوابها.

وثمانية (١٦) أخرى (١٧) بعدها للجنات اللتين هما (١٨) دون الجنتين الأوليين، لأنه

قال تعالى في مفتحه (١٩) الثمانية المتقدمة: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾

(١٠) " إلى " أثبتت من (خ).

(١١) ي (ب ، ك): من خشيته.

(١٢) في (ر): النعم التي .

(١٣) في (و): هذا السبع.

(١٤) هي الآيات: ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣.

(١٥) في (خ، ر): الجنان.

(١٦) هي الآيات: ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧ = ٨.

(١٧) في (و): أخرى.

(١٨) « هما » أثبتت من (خ).

(١٩) في (أ): مفتحة.

سورة الرحمن..... الكلام في الآية الثانية

[الرحمن: ٤٦] فلما استكملت هذه الآية^(٢٠) ثماني مرات^(٢١) قال: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ [الرحمن: ٦٢].

فمضت ثمانية^(٢٢) في وصف الجنان^(٢٣) وأهلها تاليةً للثمانية المتقدمة^(٢٤) فكان^(٢٥) الجميع إحدى وثلاثين^(٢٦) مرة^(٢٧).

-
- (٢٠) هي قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وفي (ر): الآيات.
(٢١) في (ب): مرار ، قلت تلك الثمانية بين الآيات: ٤٧-٦١.
(٢٢) تلك الثمانية بين الآيات: ٦٣-٧٧.
(٢٣) في (ك): الجنات.
(٢٤) كذا في (ح ، خ ، ر ، س) وفي (أ ، ب): للثمانية المتقدمة تالية.
(٢٥) في (ب): فكل وفي (خ، و): فكمل.
(٢٦) في (ب): وثلاثون ، وهو خطأ.
(٢٧) ذهب البغوي في تفسيره (٢٦٨/٤) إلى أن هذه الآية كررت في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع.
قال ابن قتيبة في مشكل القرآن (ص ٢٣٩): « وأما تكرار ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ فإنه - تعالى - عدد في هذه السورة نعماءه ، وأذكر عباده آلاءه ، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل حلة وصفها بهذه الآية ، وجعله فاصلة بين كل نعمتين ليُفهمهم النعم ويقررهم بها « له ، ومثل لذلك البغوي وقال (٢٦٨/٤): « ذلك كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفره: « ألم تكن فقيراً فأغنيتك ، أفتنكر هذا ؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك ، أفتنكر هذا ؟ ».

والسيوطي قسم التكرار إلى أقسام وذكر منه أن ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانياً ، متعلقاً بغير ما تعلق به الأول ، ثم قال: وهذا القسم يسمى بالترديد وجعل منه وقال في

يتبع <

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الثانية

فإن قال قائل: فقد^(٢٨) سوى بين الجنة والنار في الاعتداد بالإنعام على الثقلين بوصفهما، وإنما النعمة إحداهما^(٢٩) دون الأخرى ؟

فالجواب أن يقال: إن الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين، وأعظمها^(٣٠) في الأخرى^(٣١)، واجتهاد الإنسان رهبة^(٣٢) مما يؤلمه أكثر من اجتهداه رغبة^(٣٣) فيما ينعمه، فالترهيب زجر عن لمعاصي وبعث على^(٣٤) الطاعات، وهو سبب^(٣٥) النفع الدائم، فأية نعمة أكبر^(٣٦) إذاً من التخويف بالضرر المؤدي إلى أشرف النعم، فلما^(٣٧) جاز عند^(٣٨) ذكر ما أنعم به علينا في الدنيا، وعند ذكر ما

الإتقان (٢١٠/٣): « فإن هذه الآية وإن تكررت نيفاً وثلاثين مرة ، فكل ، واحدة تتعلق بما قبلها ، ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائداً إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة ، لأن التأكيد لا يزيد عليها ، قاله ابن السلام وغيره .. اهـ

(٢٨) في (ك): وقد.

(٢٩) في (ر): في إحديهما.

(٣٠) في (ب ، ك): وعظمتها ، وفي (ر): وعظماها.

(٣١) في (ك): في الآخرة.

(٣٢) في (أ ، ك): ورهبتة ، والمثبت من (ح ، خ ، ر) ، ومثل المثبت في الغرائب للكرماني (١١٦٩/٢).

(٣٣) في (أ ، ك): ورغبته ، والمثبت من (ح) ومثل المثبت في الغرائب للكرماني.

(٣٤) في (ك): عن ، وهو خطأ.

(٣٥) في (ب): متسبب.

(٣٦) في (ب ، ك): أكثر. وفي (أ): أكبر نعمة.

(٣٧) في (ر): فكما.

(٣٨) « عند » سقطت من (ك)..

سورة الرحمن..... الكلام في الآية الثانية
أعدّه للمطيعين في الأخرى أن يقول: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ جاز أن يقول عند
ذكر ما تخوفنا به (٣٩) مما (٤٠) يصرفنا عن معصيته إلى طاعته التي تكسبنا نعيم جنته (٤١)،
لأن هذا أسوق (٤٢) إلى تلك الكرامة من وصف ما أعد فيها من النعمة.

فإن قال (٤٣): إن السبع الأول قد عرفت (٤٤) من ستٍ منها نعمة الله علينا في البر
والبحر، والسابعة هي: ﴿كل من عليها فان﴾ [الرحمن: ٢٦] فأية (٤٥) نعمة في ذلك
حتى تعد (٤٦) من نعم (٤٧) الدنيا؟

فالجواب (٤٨) أن يقال: إن (٤٩) فيه التسوية بين الصغير والكبير، والأمير والمأمور،
والمالك (٥٠) والمملوك، والظالم والمظلوم في الفناء المؤدي إلى دار البقاء، ومجازاة المحسن

(٣٩) في (ب ، ك): تخوفناه.

(٤٠) في (أ): بما.

(٤١) في (ط): جنته كذلك.

(٤٢) في (ك): أشوق.

(٤٣) في (ر): قيل.

(٤٤) في (ر): عرف.

(٤٥) كذا في (ك): وفي (ب): وأية ، وفي (أ): وأي.

(٤٦) في (و): يعد.

(٤٧) في (أ): نعمة.

(٤٨) في (ب): والجواب.

(٤٩) « إن » أثبتت من (ر).

(٥٠) « والمالك » سقطت من (ك).

سورة الرحمن..... الكلام في الآية الثانية

والمسيء بحقه من الجزاء، فالمظلوم يأخذ^(٥١) حقه، والظالم يفزع فيترك الظلم له^(٥٢).

وسبب^(٥٣) الفناء يعلمه الانسان باضطرار / فلا نعمة إذا أكبر^(٥٤) من هذه^(٥٥). [٩٨/]

فإن قال^(٥٦): ذكر بعد قوله: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمن: ٤٦]

قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿ومن دونهما جنتان﴾

[الرحمن: ٦٢] وجاء^(٥٧) بعده ثماني مرّات قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ كما

جاء^(٥٨) بعد الجنتين الأوليين، وفي^(٥٩) أثناء الثمانية الأخر من معاني الجنتين ما في أثناء

الثمانية الأول، فما الجنتان الأوليان، وما الجنتان الأخريان حتى يعث على طلب

هاتين^(٦٠) كما بعث^(٦١) على طلب تينك؟

(٥١) في (أ، ب، ك): يوخذ، والمثبت من (خ، ر، م).

(٥٢) «له» أثبتت من (ح، ر).

(٥٣) في (ك): وبسبب.

(٥٤) في (ك): أكثر.

(٥٥) نعم إن هذا من أكبر النعم لأن في قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ غشارة إلى مجيء

وقت الجزاء، وفي ذلك تحذير من ارتكاب ما يترتب عليه العقاب، وحض على عمل ما

يترتب عليه الثوب، فلذا رتب عليه بالفاء قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

(٥٦) في (ر): قيل.

(٥٧) في (ب) وجاءت.

(٥٨) في (ب): جاءت.

(٥٩) أثبتت الواو من (ح، خ، ر، و).

(٦٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هذه.

(٦١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يعث.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الثانية

فيجاب^(٦٢) عن ذلك بأجوبة:

أولها: أن يقال: إن التثنية ها هنا في الجنتين لا اتصال الجنان، أي: كلما كان الولي في جنة وُصلت^(٦٣) بأخرى فلا تنقطع غرائب الجنان عنه أبداً، كما كان^(٦٤) في «حَنَانِيكَ»^(٦٥) دعاء وطلباً لرحمته^(٦٦) متصلة بنعمه^(٦٧) فلا تنقطع أبداً^(٦٨) إذا كان كذلك، وكقولهم: لِيَبْكُكَ وَسَعْدِيكَ^(٦٩)، وسائر ما جاء مثني يراد به هذا المعنى.

فإن قال قائل: فما معنى الجنتين الآخرين، وفي الأوليين كفاية إذا قصد المعنى الذي ذكرت؟

(٦٢) في (أ ، ب ، ك): ويجاب ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٦٣) « في جنة وصلت » سقطت من (ك) وفي (أ): وصل.

(٦٤) « كان » سقطت من (أ).

(٦٥) قال في اللسان (١٣ / ١٣٠ حنن): « تقول العرب: حنانك يا رب وحنانك بمعنى واحد ، أي رحمتك » ، وقد أورد ذلك سيويه في الكتاب (١ / ٣٤٨) في باب ما يجيء من المصادر مثني منتصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره فقال: «وذلك قولك: حَنَانِيكَ، كأنه قال: تحنناً بعد تحنن، كأنه يستزحه ليرحمه ، ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلاً منه.

(٦٦) في (ب): لرحمة.

(٦٧) في (ب): برحمة.

(٦٨) « أبداً » أثبتت من (ك).

(٦٩) قال ابن حجر في الفتح (١ / ٢٢٦): « اللَّبَّ - بفتح اللام - معناه هنا الإجابة والسعد: المساعدة ، كأنه قال: لباً لك ، وإسعاداً لك ، ولكنهما ثنياً على معنى التأكيد والتكثير ، أي إجابة بعد إجابة ، وإسعاداً بعد إسعاد ، وقيل في أصل « لبيك » وإشتقاقك غير ذلك » اهـ.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الثانية

قلت^(٧٠): المراد بالجنيتين الأوليين جنتان خارج قصره، والمعنى^(٧١): كلما كان في جنة وُصلت بثانية^(٧٢) غربية مستطرفة، ثم إذا كان في الثانية كانت حالها^(٧٣) في^(٧٤) اتصال^(٧٥) الأخرى^(٧٦) بها كحال الأولى، وعلى ذلك يكون^(٧٧) أبداً، فكأنه قال: ولمن خاف مقام ربه جنتان^(٧٨) خارج قصره^(٧٩) متتابعتان^(٨٠) لا تنقطعان^(٨١).

وأما: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ فإن المراد^(٨٢) بهما على هذا الوجه^(٨٣) أي: أقرب من هاتين الجنيتين جنتان^(٨٤) داخل قصره، وهما في أن الجنة منهما^(٨٥) متصلة بأخرى

(٧٠) في (ر): قلنا.

(٧١) في (ر): فالمعنى.

(٧٢) في (أ): بثمانية، وهو خطأ.

(٧٣) في (ك): حالتي.

(٧٤) في " في " ليست في (ك).

(٧٥) في (و): إيصال.

(٧٦) في (ك): أخرى.

(٧٧) « يكون » أثبتت من (خ، ر).

(٧٨) في (ب): جنات.

(٧٩) « قصر » سقطت من (ك).

(٨٠) في (ب): متتابعة.

(٨١) في (ب): لا تنقطع.

(٨٢) في (ب): فالمراد.

(٨٣) في (ر): بدل « على هذا الوجه » على أن أقرب من هاتين الجنيتين جنان.

(٨٤) في (ب): جنات.

(٨٥) في (و): منها.

سورة الرحمن.....الكلام في الآية الثانية

بعدها، فلا يزال المكرّم فيها ينتقل^(٨٦) من واحدة إلى أخرى^(٨٧) تليها^(٨٨).

وجواب ثان، وهو أن تكون الجنان الأربع في الجهات الأربع بين يديه، وخلفه، وعن يمينه^(٨٩)، وشماله، وأقربها ما كان نصّب عينيه، ومرمى طرفه، فلا يحتاج إلى أن^(٩٠) يلتفت له^(٩١) إلى خلفه.

وجواب ثالث: وهو ما ذهب إليه الحسن من أن الجنتين الأوليين للسابقين، وهم^(٩٢) الذين سبقوا إلى اتباع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ووضعوا^(٩٣) لطاعة الله حرمة^(٩٤) الآباء والأبناء وجاهدوا معهم^(٩٥) في توطئة الاسلام، وبذلوا أرواحهم في قتال الكفار، وأولئك أعظم درجة وأعلى رتبة، ومن دون جنتيهم^(٩٦) جنتان

(٨٦) في (ك): فينتقل.

(٨٧) من قوله: « بأخرى بعدها » إلى هنا سقط من (أ).

(٨٨) في (ب): مثلها.

(٨٩) في (ب ، ك): ويمينه.

(٩٠) « أن » أثبتت من (ك).

(٩١) « له » أثبتت من (ب).

(٩٢) في (ر): فهم.

(٩٣) في (أ ، ب): ووهنوا، وفي (ك): ووهبوا، والمثبت ، من (ح ، ر).

(٩٤) في (خ): خدمة وهو خطأ.

(٩٥) في (ك): معه.

(٩٦) في (ك): جنتهم.

سورة الرحمن..... الكلام في الآية الثانية

للتابعين^(٩٧)، ثم على ذلك^(٩٨)، كما قال الله^(٩٩) تعالى: ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾ [الاسراء: ٢١].

(٩٧) ذكر الماوردي في قوله تعالى: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ثلاثة أقوال فقال (١٥٩/٤):

« أحدهما: أن الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه ، قال ابن عباس: فيكون في الأوليين النخل والشجر ، وفي الآخرين الزرع والنبات وما إنبسط .
الثاني: أن الأوليين من ذهب للمقربين ، والآخرين من ورق لصحاب اليمين ، قاله ابن زيد . »

الثالث: أن الأوليين للسابقين والآخرين للتابعين. قاله الحسن « اهـ .

(٩٨) « ثم على ذلك » ليست في (أ) ، وفي (أ): للتابعين كما عد ذلك. قال تعالى:...

(٩٩) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

سورة الواقعة

[٢٣٥] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمُونَ • أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾^(٢)
[الواقعة: ٥٨-٥٩].

وبعده: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ • أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾^(٣)
[الواقعة: ٦٣-٦٤].

وبعده: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ • أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ
الْمُنزِلُونَ﴾^(٤) [الواقعة: ٦٨-٦٩].

وبعده: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ • أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾^(٥)
[الواقعة: ٧١-٧٢].

للسائل أن يسأل عن ترتيب هذه الأشياء التي تختص بقدرة الله تعالى، وتقديم بعضها على بعض^(٦)، وهل كان يجوز تقديم ذكر ﴿النار﴾ على ذكر ﴿الماء﴾؟^(٧)

(١) في (ب): من سرورة الواقعة، وفي (خ، ر، س): سورة الواقعة. ليس فيها إلا آية واحدة، وهي قوله تعالى...

(٢) الآية الثانية غير موجودة، في (ب، ك).

(٣) الآية الثانية غير موجودة، في (ب، ك).

(٤) الآية الثانية غير موجودة، في (ب، ك).

(٥) الآية الثانية غير موجودة في (ب، ك).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ويفتقر بعضها إلى بعض، بدل: «وتقديم بعضها على بعض».

(٧) صيغة السؤال في (ر): فلم رتب هكذا.

سورة الواقعة.....الكلام في الآية الأولى

والجواب أن يقال: الأول^(٨) هو خلقُ الانسان من نطفة، والنعمةُ في ذلك قبل
النعمة في الثلاثة الأخر^(٩) التي بعده فوجب تقديمه، ثم بعده ما به قوام الانسان من
فائدة الحرث، وهي الطعام الذي^(١٠) لا يستغني عنه جسد الحي^(١١)، وهو ذلك^(١٢)
الحبّ الذي يختبز / فيحتاج^(١٣) بعد حصوله إلى حصول ما يعجن به^(١٤)، وهو^(١٥)
الماء، ثم إلى النار^(١٦) التي تعدّه^(١٧) خبزاً، فالترتيب على حسب الحاجة، والنعمة الثانية
بعد الأولى.

فإن قال^(١٨): فقد قال في الأولى^(١٩): ﴿لولا تذكرون﴾ [الواقعة: ٦٢] وقال في
الماء: ﴿.. فلولا تشكرون﴾ [الواقعة: ٧٠]، فهل كان يجوز أن يكون^(٢٠) أحدهما

(٨) في (ر): إن الأولى.

(٩) «الأخر» ليست في (ر). وفي (و): الأجزاء.

(١٠) في (ك): وهي التي وهو خطأ.

(١١) في (ب): الجسد.

(١٢) في (أ، ب، ك) وذلك، والمثبت من (خ، ح).

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): محتاج.

(١٤) في (خ، ر): إلى حصول الماء فيعجن به.

(١٥) في (ب، ك): من يدل «وهو».

(١٦) «ثم إلى» سقطت من (أ)، وفي (ك): ثم النار.

(١٧) في (ب، ك) تعييده، وفي (خ): تجعله.

(١٨) في (ك): قيل.

(١٩) في (ب): في الأول.

(٢٠) «أن يكون» ليست في (ب، ك).

سورة الواقعة.....الكلام في الآية الأولى

مكان الآخر ؟

قلت: الأولى^(٢١) تنبيه على البعث والإعادة، وهي النشأة^(٢٢) الثانية كالنشأة^(٢٣) الأولى، وحمل على أن يتذكر^(٢٤) الأول الذي هو الأصل ليثبت به الثاني الذي هو فرع، على^(٢٥) أن القادر كما كان لم يتغير.

وأما قوله: ﴿فلو لا تشكرون﴾ فإنه بعد قوله: ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ [الواقعة: ٧٠] أي: شديد الملوحة^(٢٦) كماء البحر^(٢٧) كما^(٢٨) قال: ﴿... وهذا ملح أجاج..﴾ [الفرقان: ٥٣، فاطر: ١٢] أي: فهلاً^(٢٩) تشكرون أن جعله عذباً، فكل مكان لاق به ما ذكر فيه^(٣٠).

(٢١) في (ر): قلنا ، الأول.

(٢٢) في (ك): البشارة ، وهو خطأ.

(٢٣) في (ب): بالنشأة ، وفي (ك): بالبشارة.

(٢٤) في (ك): شكر ، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): مع.

(٢٦) من هنا إلى قوله: « فهلا... » سقط من (ك).

(٢٧) « كماء البحر » سقط من (أ).

(٢٨) من هنا إلى قوله: « فهلا.. » سقط من (ب).

(٢٩) في (أ): فلا ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب ، ك) ، وكذا جاء في معاني القرآن للزجاج

(١١٥/٥).

(٣٠) في (ك): فلاق بكل مكان ما ذكر فيه ، وفي (و): فكل لاق به ما ذكر.

سورة الحديد

[٢٣٦] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ [الحديد: ١].

وقال في سورة الحشر [١]: ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾.

وقال في سورة الصف [١]: ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾^(٢).

وقال في سورة الجمعة [١]: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾.

وقال في سورة التغابن [١]: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾^(٣).

للسائل أن يسأل عما أوجب اختصاص فاتحة^(٤) سورة الحديد بقوله: ﴿سبح لله

ما في السموات والأرض﴾ من غير إعادة «ما» وقد أعيدت في فواتح السور الأخرى؟

والجواب أن يقال: إنه^(٥) لما كان هذا الكلام مسوقاً^(٦) إلى كلمات ثلاث عقدت

(١) في (ب): من سورة الحديد.

(٢) من قوله: «وقال في سورة الصف» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ب): ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴾

(٤) في (و): فائدة.

(٥) «إنه» أثبتت من (خ، ر).

(٦) في (أ): مستوفاً، وفي (و): مسوقاً، والمثبت من (ح، خ، ر، م).

سورة الحديد.....الكلام في الآية الأولى

في كل واحدة منها السموات والأرض في عقدة واحدة، جمع^(٧) المخلوق^(٨) فيها^(٩) تحت لفظة واحدة، فكان معنى^(١٠) قوله: ﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾: سبح لله^(١١) الخلق في المكانين، لفظة «ما» في هذا^(١٢) المكان عامة شاملة للخلق فيهما^(١٣)، فإذا^(١٤) أعيدت «ما» في قوله: ﴿ما في الأرض﴾^(١٥) كانت الأولى خاصة للخلق في السموات دون^(١٦) الأرض، والكلمات الثلاث التي عقدت السموات والأرض في كل واحدة منها^(١٧) في^(١٨) عقدة واحدة، قوله^(١٩): ﴿له ملك السموات والأرض﴾ [الحديد: ٢] وقوله بعده: ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام..﴾ [الحديد: ٤] وقوله بعده: ﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الحديد: ٥].

(٧) في (ك): جميع.

(٨) في (ر): المخلوقات.

(٩) في (أ): فيه ، والمثبت هو الصواب.

(١٠) « معنى » أثبتت من (ب).

(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): له.

(١٢) « هذا » أثبتت من (ب).

(١٣) في (ك): منهما.

(١٤) في (ك): وإذا.

(١٥) في (أ ، ب ، ك): في الأرض ، والمثبت من (خ).

(١٦) في (ب): ومن بدل ، > دون " وهو خطأ.

(١٧) في (أ): منهما.

(١٨) « في » غير موجودة في (ب).

(١٩) في (ب): فقوله.

سورة الحديد.....الكلام في الآية الأولى

فلما كان افتتاح السورة، ينتهي إلى هذه الآيات بعدها، وهي^(٢٠) تنظم المكانين
نظماً واحداً اختير أن يجعل الخلق فيهما^(٢١) خلقاً واحداً، فلا يفصل بينهما
بخلقهما^(٢٢)، والقصد جمعهما في نظام^(٢٣) واحد^(٢٤) ولم يكن هذا^(٢٥) المعنى موجوداً
في سائر السور، فكان الفصل فيه أولى، وهو إعادة «ما» والدليل على ذلك قوله تعالى
في آخر سورة الحشر [٢٤]: ﴿يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾
لأن قبله^(٢٦) ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر: ٢٤] فنظم تحت هذه
الصفات مخلوقات السماء والأرض^(٢٧)، وكذلك قبله: ﴿الملك القدوس﴾ [الحشر:
٢٣] وكذلك^(٢٨) نظم المخلوق في المكانين فيما يكون من تسيبهم وتقديسهم حملاً
على الأول الذي هو الأصل^(٢٩).

(٢٠) « وهي » سقطت من (أ).

(٢١) من (ك): منهما.

(٢٢) في (خ): تجلفيهما.

(٢٣) من (ك): نظم.

(٢٤) يعني أن القياس كان: « وما في الأرض » لكنه نزل المكانين منزلة مكان واحد، وجعل
الخلق في السموات والأرض خلقاً واحداً، موافقة لما بعدها، حيث إن ذكر « السموات
والأرض » تكرر في هذه سورة الحديد ثلاث مرات من غير إعادة « ما ».

(٢٥) « هذا » سقطت من (أ).

(٢٦) في (ب ، ر): لأنه قال قبله.

(٢٧) في (ب): مخلوقات السموات، وفي (ك): المخلوقات السماء والأرض.

(٢٨) في (أ): كذلك وفي (ك): لذلك والمثبت من (خ).

(٢٩) يعني أن آخر الحشر كذلك حيث جاء: ﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾ من غير إعادة
« ما » لأنه لما تقدم ذكر ﴿الخالق البارئ المصور﴾ نزل الخلق منزلة خلق واحد والمكانين
منزلة مكان واحد، ينظر: غرائب التفسير للكرماني ١١٨٣/٢.

[٢٣٧] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير﴾ [الحديد: ٢].

وقال بعدها بآيتين^(٢): ﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الحديد: ٥].

للسائل أن يسأل عن إعادة هذه اللفظة في المكان^(٣) القريب من الأولى^(٤) / [٩٩/١] وصلتها في الأولى^(٥) بقوله: ﴿يحيى ويميت﴾ ثم صلتها في الأخرى^(٦) بقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾^(٧) ؟

والجواب أن يقال: إن المعنى: له الملك أولاً وآخراً، فالأول في الدنيا، وهو وقت الإحياء والإماتة^(٨) والآخر في الآخرة حين ترجع الأمور^(٩) إليه، ولا يملك أحد سواه

-
- (١) في (ب ، ك): من سورة الحديد.
 - (٢) في (أ): بعد هاتين ، وهو خطأ.
 - (٣) في (أ): من المكان.
 - (٤) في (ب ، ك): الأول.
 - (٥) في (أ ، ب ، ك): في الأول ، والمثبت من (و).
 - (٦) في (ك): في الآية الأخرى.
 - (٧) فلم أعاد هذه اللفظة في مكان قريب ، ووصل الأول بقوله: ﴿يحيى ويميت﴾ والثاني بقوله: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ ؟
 - (٨) في (ك): والإجابة ، وهو خطأ.
 - (٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): يرجع الأمر.

سورة الحديد..... الكلام في الآية الثانية

لا ملكاً وملكاً، فقرن بالأول: ﴿يحيى ويميت﴾ لأنهما من أمارات^(١٠) الملك، وقرن بالآخر ما يكون في الآخرة من مرجع^(١١) الخلق وجزائهم بالثواب والعقاب إليه، فجاء في كل مكان^(١٢) ما اقتضاه، وما شاكل^(١٣) معناه^(١٤).

(١٠) في (أ ، ب ، ك): أمارة ، والمثبت من (ر ، و).

(١١) في (أ): جميع.

(١٢) في (ر): بما.

(١٣) في (ر): وشاكل.

(١٤) يشير المصنف رحمه الله تعالى إلى أن ذكر هذه الآية مرتين ليس بتكرار ، لأن الأول في الدنيا لقوله عقبه: ﴿يحيى ويميت﴾ والثاني في الآخرة لقوله عقبه: ﴿والى الله ترجع الأمور﴾.

[٢٣٨] الآية الثالثة منها^(١)

قوله تعالى: ﴿.. كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً..﴾ [الحديد: ٢٠].

قال فيما تقدم من سورة الزمر [٢١]: ﴿.. ثم يجعله حطاماً..﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في سورة الحديد: ﴿ثم يكون﴾^(٢) وقوله في سورة الزمر: ﴿ثم يجعله﴾ وهل كان وجه الكلام أن لو جاء^(٣) أحدهما مكان الآخر؟

والجواب أن يقال: إن الأفعال التي نسق^(٤) هذا الفعل^(٥) عليها في سورة الزمر هي أفعال الله تعالى، لأنه قال: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يُخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾ [الزمر: ٢١] فهو^(٦) معطوف على قوله: ﴿ثم يُخرج به زرعاً﴾.

والذي في سورة الحديد لم يسند الفعل المتقدم فيه إلى^(٧) الله تعالى فيسند إليه ما بعده، وإنما هو: ﴿... كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم

-
- (١) في (ب): من سورة الحديد.
 - (٢) في (أ): ﴿ثم يكون حطاماً﴾.
 - (٣) في (ك): أن يكون ، بدل « أن لو جاء ».
 - (٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): تسبق.
 - (٥) هو فعل « يجعل ». هو فعل " يجعل " .
 - (٦) من هنا إلى قوله: « والذي في سورة الحديد » سقط من (أ).
 - (٧) في (ر): على.

سورة الحديد.....الكلام في الآية الثالثة

يكون.. فلم يصلح في كل مكان إلا ما جاء فيه من ^(٨) اختيار الكلام.

(٨) في (ب ، ك): في.

سورة المجادلة

[٢٣٩] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿... وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾ [المجادلة: ٤].
وقال: ﴿إن الذين يحادّون الله ورسوله كُتِبُوا كما كُتِبَ الذين من قبلهم وقد
أنزلنا آياتٍ بيناتٍ وللكافرين عذاب مُهين﴾ [المجادلة: ٥].
للسائل أن يسأل عن خاتمتي الآيتين، وهما: ﴿عذاب أليم﴾، و ﴿عذاب مهين﴾
وعما أوجب اختصاص كل واحدة منهما بما ذكر فيها^(٢) ؟
والجواب أن يقال: لما قال في الأولى: ﴿... ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ أي:
يبين^(٣) لكم ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله^(٤) وذكر^(٥) الحدود^(٦) التي حدّها لعباده، ثم
سمّى من لم يؤمن كافراً باسمه وتوعده بالعذاب^(٧) الموجه المبالغ فيه، وهو ما يخوّف
الله تعالى به عباده، نعوذ بالله منه.

(١) في (ب): من سورة المجادلة.

(٢) في (ب): ذكرت منها.

(٣) في (ك): يبين ، والمثبت من (ب).

(٤) من قوله « يبين » إلى هنا سقط من (أ).

(٥) هكذا في جميع النسخ، ولعل قوله: لفظ « ذكر » جواب « لما ». والله أعلم.

(٦) في (ب ، ك): والحدود.

(٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بالعقاب.

سورة المجادلة.....الكلام في الآية الأولى

وأما قوله: ﴿عذاب مهين﴾ فلأن قبله: ﴿إن الذين يحادون الله رسوله كذبوا﴾^(٨) فضمن معنى الفعلين الشرط والجزاء، فجعل الكبت^(٩) جزاء من آثر حزبا^(١٠) غير حزب الله^(١١) ورسوله، وحداً غير حدّهما^(١٢)، والكبت: الإذلال، وقيل: الغلب والقهر والتخيب، وكل ذلك متقارب، فلما أخبر الله تعالى بالكبت عمن حادّ الله ورسوله وجانبهما^(١٣) وصار في حدّ غير حدّهما وصف العذاب الذي ينزل به بالإذلال^(١٤) والإهانة وإن كان كل مؤلم مهيناً وكل مهين مؤلماً^(١٥)، ومما يشهد لذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾^(١٦) [المجادلة: ٢٠] فقوله هنا: ﴿أولئك في الأذلين﴾^(١٦) كقوله في الأول: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾^(١٧) فهذا^(١٨) في الكفار.

(٨) في: (ك): فتضمن.

(٩) قال الراغب (٦٩٥): الكبت: الرد بعنف وتذليل، وقال الزجاج، (١٣٦/٥): «معنى»

كبتوا "أذلوا وأحزوا بالعذاب، وبأن غلبوا" أهـ.

(١٠) في (ب): حرباً.

(١١) في (ب): حرب.

(١٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وحد غير أحدهما.

(١٣) في (م): جانبهما.

(١٤) في (ك): الإذلال، بدون حرف جر.

(١٥) في (ب، ك): مؤلم.

(١٦) في (ب): ﴿في الأذلين﴾.

(١٧) في (أ): ﴿كبتوا﴾.

(١٨) في (ك): هذا.

سورة المجادلة.....الكلام في الآية الأولى

وقد توعد المنافقين الذين تولّوهم (١٩) بمثله (٢٠) في هذه السورة، وهو قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ أعدّ الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾ (٢١) [المجادلة: ١٤ - ١٦] أي: أنهم لما أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر (٢٢) ووضعوا (٢٣) في أنفسهم أنه إن اطلع على حاتم حلفوا للنبي (بالله (٢٤))، أن الأمر بخلافه، فيكلمهم إلى إيمانهم، فهم يخرجون بهذا الظاهر (٢٥) في الحكم عن ذلة الكفر (٢٦)، ولهم عذاب يسلبهم هذا العزّ، ويبدّلهم منه (٢٧) إلى (٢٨) الهوان والذل.

(١٩) غير واضحة في (أ).

(٢٠) في (أ): مثله.

(٢١) في (أ): ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ إلى قوله ﴿عذاب مهين﴾.

(٢٢) في (ب): النفاق.

(٢٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وضعوا.

(٢٤) « بالله » ليست في (أ).

(٢٥) في (ر): الطريق.

(٢٦) في (ط): دلالة، فلا وجه له.

(٢٧) « منه » ليست في (ك).

(٢٨) في (ك): هذا، بدل « إلى » وهي سقطت من (ب).

سورة / الحشر

[٢٤٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

وقال قبله في سورة الأنفال^(١) [١٣]: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

وقال قبله في سورة النساء^(٢) [١١٥]: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا﴾.

للسائل أن يسأل عن الإدغام في قوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾^(٣) في سورة الحشر، وعن تركة^(٤) في سورة الأنفال والنساء مع أن مثله في لغة^(٥) العرب يصح إدغامه وإظهاره كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة: ٥٤] [وقوله تعالى]^(٦): ﴿... وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...﴾^(٧) [البقرة: ٢١٧].

(١) في (ك): وقال في الأنفال، وفي (أ): وقال في سورة الأنفال، والمثبت من (ب).

(٢) في (ك): وقال في النساء.

(٣) كذا في (ب، ك) وفي (أ): ومن يشاقق.

(٤) من (ك): وتركة.

(٥) في (ب): لعني.

(٦) زيادة يحسن ذكرها.

(٧) هذه الآية أثبتت من (د، و).

سورة الحشر..... الكلام في الآية الأولى

والجواب أن يقال: إن الأصل في ذلك: إذا قويت الحركة في القاف^(٨) أن تدغم^(٩)، ألا ترى أن من جَوَزَ «ارْدُدْ» مكان «ردّ»، وكانت لغته^(١٠) الاظهار متى حرك الدال الأخريرة في قولك للثنين: «ردّا»، وقولك للجمع^(١١): «ردوا»، لم ير^(١٢) إلا الإدغام، ولم يجوّز^(١٣) «ارْدُدا»، ولا «ارْدُدوا»، ولا «ارْدُدِي»^(١٤).

فقوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الله﴾^(١٥) فقد^(١٦) قويت^(١٧) الحركة منه في القاف الأخريرة^(١٨)، لأنها^(١٩) لاقت كلمة قد لزم أولها السكون، وهو^(٢٠) اللام الأولى من «الله»، وكانت تحرك لملاقاة الساكن بعدها في مثل «اعبد الله» حيث لا تضعيف^(٢١)

(٨) في (ح): للقاف.

(٩) في (ب): أن يدغم.

(١٠) في (أ، ك) لغة، والمثبت من (ب، ح، خ).

(١١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): للجمع.

(١٢) في (أ): لم يبق، وهي ممسوحة في (ب)، وفي (ك): لم يبن والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٣) غير واضحة في (أ، ب)، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(١٤) «ولا أرددي» ساقطة من (أ).

(١٥) كذا في أكثر النسخ، وهو الصواب، وفي (أ): يشاقق.

(١٦) في (ب): قد.

(١٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قريت، والمثبت هو الصواب.

(١٨) في (ك): الآخر.

(١٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كأنها.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وهي.

(٢١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ك) لا يضعف.

سورة الحشر.....الكلام في الآية الأولى

يهرب من ثقله (٢٢) إلى تخفيف (٢٣) برفع (٢٤) اللسان عن الحرفين (٢٥) دفعة واحدة،
فقوله: ﴿ومن يشاقق الله﴾ لا تلاقي (٢٦) القاف هنا مما يتعلق به (٢٧) إلا ساكنا قد لزم
الكلمة، فقويت (٢٨) الحركة في القاف التي تلاقي هذا (٢٩) الساكن لأنها لا تلاقي سواه
فيما علق الفعل به.

وليس كذلك: ﴿ومن يشاقق الله ورسوله﴾ لأن القاف قد تلاقي ما يتعلق بها
متحركاً، وهو «ورسوله» لأن التقدير: ومن يشاقق رسوله (٣٠)، فلم تخلص (٣١) القاف
فيما يتعلق بها للحركة، كما خلصت لها (٣٢) في الأول (٣٣).

وأما (٣٤) قوله: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ فليس الساكن

(٢٢) في (ك): من مثله ، فلا وجه له.

(٢٣) في (ح ، خ ، ر): التخفيف.

(٢٤) في (ب): يرفع ، وفي (و): ليرفع.

(٢٥) في (و): عن الطرفين.

(٢٦) في (ك): لا يلاقي القاف هنا إلا مما يتعلق به ساكنا.

(٢٧) في (أ): بها.

(٢٨) في (ك): وقويت.

(٢٩) في (ب): في هذا.

(٣٠) في (أ): رسول الله .

(٣١) في (و): فلم تعلق.

(٣٢) في (أ ، ب ، ك): له ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(٣٣) في (ك): الأولى.

(٣٤) غير واضحة في (ك).

سورة الحشر.....الكلام في الآية الأولى
من الرسول^(٣٥) الذي تلاقيه القاف كالساكن من لفظه " الله " لأنه قد يحذف
فيصح^(٣٦) لملاقة^(٣٧) القاف متحرّكاً منه، نحو: ومَنْ يشاقق رسول الله، فالذي أوجب
في سورة الحشر في قوله^(٣٨): ﴿ومَنْ يشاقق الله﴾ الادغام^(٣٩) هو قوة الحركة في
القاف، وقوتها أنه^(٤٠) لا يصح أن تلاقي الاسم الذي بعدها إلا ساكناً منه^(٤١) لا يقوم
مقامه^(٤٢) متحرّك في حال، وما سواه من المواضع ليس على هذا الوصف^(٤٣)، فبان
الفرقان فاعرفه. والله أعلم.

(٣٥) من قوله تعالى: ﴿مَنْ بعدما تبين...﴾ إلى هنا سقط م (أ).

(٣٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فيفتح .

(٣٧) في (خ ، ر): ملاقة.

(٣٨) « في قوله » أثبتت من (د) ، وفي (خ): وهو بدل « في قوله ».

(٣٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ ، ح): بالادغام.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): هو أن.

(٤١) « منه » أثبتت من (ح ، خ ، ر ، ٩ ، وفي (ب): فيه ن وهي ساقطة من (أ ، ك).

(٤٢) في (أ): يقوم بعده ، بدل « لا يقوم مقامه ».

(٤٣) توضيح الكلام: جاء في سورة الحشر: ﴿ومَنْ يشاقق الله﴾ بالادغام بخلاف سورتي النساء

والأنفال ، لأن «ال» في « الله » لازمة ، بخلافها في « الرسول » ولأن حركة الحرف الثاني

في ذلك وإن كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها لللازم ، فلزم الادغام في « الحشر »

دون غيرها ، وإنما أظهر في الأنفال مع وجود لفظ « الله » لانضمام « الرسول » إليه في

العطف ، لأن التقدير فيه أن الحرف الثاني اتصل بالمتعاطفين جميعاً ، إذ الواو تصيرها في

حكم شيء واحد (ينظر: فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ٩١).

قوله تعالى: ﴿لَأْتِمُّنَّكُمْ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

وقال بعده: ﴿... تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢) [الحشر: ١٤].

للسائل أن يسأل عن اختصاص خاتمة الآية الأولى بقوله ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ واختصاص الثانية^(٣) بقوله^(٤): ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾.

والجواب أن يقال: لما قال: ﴿لَأْتِمُّنَّكُمْ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ أي: خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله تعالى، لأنهم يعلمون^(٥) ظاهراً، ولا يعرفون ما استتر عنهم منه^(٦)، والفقهاء من يستدرك من الكلام ظاهره الجليّ وغامضه الخفي بسرعة^(٧) فطنته وجودة قريحته^(٨)، فلما رهبوا النبي^(٩) ﷺ^(١٠) ما لم يرهبوا الله عز

(١) في (ب): من سورة الحشر.

(٢) من قوله: «وقال بعده» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ك): في الثانية.

(٤) «بقوله» سقطت من (أ).

(٥) كذا في أكثر النسخ وفي (أ، و): لا يعلمون.

(٦) في (ب، ك): عليهم.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بسعة.

(٨) أي: ملكته.

(٩) في (ر): من النبي.

(١٠) هنا زيادة في بعض النسخ، وجاء في (ح، خ): وسيفه، وفي (د): وسنته.

سورة الحشر الكلام في الآية الثانية

ذكره، صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه، ولو فقهوا لعلموا أنّ لما ظهر من الرسول (باطناً خفي عنهم من أمر الله تعالى، فلذلك وصفهم بأنهم قوم^(١١)) لا يفقهون، وقيل: لا يفقهون: أي^(١٢): لا يستدركون عظمة الله تعالى ويشاهدون / جلالة المؤمنين بالنبي (ولا يعلمون أن ذلك بالله^(١٣)) تعالى، وقيل: لا يفقهون من معنى المرسل والرسول معنى المرسل وعظمته فيتقون الله حق تقاته.

وأما قوله: ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ فإنه بعد قوله: ﴿بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ [الحشر: ١٤]، ومعناه: لا يجمعهم^(١٤) الحق على طريقة واحدة، بل هم أتباع أهوائهم فهم مختلفون باختلاف آرائهم، ولو عقلوا الرشد من الغي^(١٥)، لاجتمعوا على الحق، فاختلفهم لأنهم^(١٦) لا يعقلون، ما يدعو إلى طاعة الله^(١٧) ويهدي إلى ما قال الله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣] فالحق^(١٨) سبيل واحد مستقيم، والباطل

(١١) « قوم » ليست في (ب، ك).

(١٢) « أي » أثبتت من (و).

(١٣) في (ر): مجلال الله.

(١٤) في (ب، ك): ليس يجمعهم.

(١٥) في (ك): من العمى.

(١٦) " لأنهم: ليست في (ب).

(١٧) في (أ): ما يدعو إليه من طاعته.

(١٨) في (ك): والحق.

سورة الحشر الكلام في الآية الثانية

سُبُلٌ (١٩) كثيرة تحمل (٢٠) عليها أهواء متشعبة (٢١)، فقد بان لك أنّ كلاً من الخاتمتين (٢٢) حتم (٢٣) بما يقتضيه.

(١٩) في (ك): سبيله.

(٢٠) في (ك): يحمل.

(٢١) في (ر): متشعبة.

(٢٢) في (ب): من كل الخاتمتين.

(٢٣) في (ك): بما حتم.

سورة الممتحنة

[٢٤٢] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا...﴾^(٢) [الممتحنة: ٤].

وقال بعده^(٣): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٤) [الممتحنة: ٦].

للسائل أن يسأل عن المعنى الذي له^(٥) أعيد: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ﴾^(٦) وعن متعلق كل واحد من اللفظين، وهل صلح^(٧) الأول مكان الثاني،
والثاني مكان الأول؟

والجواب أن يقال: إن الإسلام بُني أوله على التبرئ من الآلهة ومن عبدتها^(٨)،

(١) في (ب): من سورة الممتحنة.

(٢) في (أ): ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ الآية والمثبت من (ب ، ك).

(٣) «وبعده» أثبت من (ب ، ك).

(٤) في (أ): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية ، والمثبت من (ب ، ك).

(٥) «له» سقطت من (أ).

(٦) في (ب ، ك) قد كان لكم أسوة حسنة.

(٧) في (أ): منكم ، بدل " صلح " فلا وجه له.

(٨) في (أ): وعبادتها.

سورة المنتحنة.....الكلام في الآية الأولى

ومن الأصنام، وعبادتها^(٩)، ألا ترى قول من يشهد بالتوحيد^(١٠) أنه ينفي الآلهة أولاً بقوله: «لا إله»^(١١) ويثبت ثانياً^(١٢) بقوله: «إلا الله» الواحد^(١٣) الذي تحقق له العبادة فقال في الأسوة الأولى المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم: ﴿.. إنا بُرءوا منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ وأنهم يعادونهم إلى^(١٤) أن يؤمنوا، فهذه الأسوة تفصل المؤمن من الكافر ليميز عنه في الظاهر، ويتبرأ من صداقته^(١٥) ويتحقق بعداوته^(١٦).

والثانية معناها: تأسوا^(١٧) بهم لتنالوا مثل^(١٨) ثوابهم وتقلبوا إلى الآخرة كانقلابهم مبشرين بالجنة غير خائفين من العقوبة^(١٩).

(٩) في (أ، ب، ك): وعبادتها، والمثبت من (ر).

(١٠) في (ب): التوحيد.

(١١) في (ب): لا إله إلا الله.

(١٢) «ثانياً» ليست في (ب، ك).

(١٣) في (ب): الواحد القهار.

(١٤) في (ب، ك): إلا، والمثبت من (أ، ج).

(١٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ويتميز أمر صداقته.

(١٦) في (ك): من عداوته.

(١٧) في (ب): اتنوا.

(١٨) في (ك): من، بدل "مثل".

(١٩) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص ٣٥٥): «أن الأولى: أريد بها التأسى بهم في البراءة

من الكفار، ومن عبادة غير الله تعالى، وأريد بالثانية: التأسى بهم في الطاعات، واجتناب

المعاصي لقوله تعالى بعد: ﴿لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ يدبر ثوابه وعقابه «اهـ.

سورة الصف

[٢٤٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام..﴾ [الصف: ٧].

وقال قبله^(١) في سورة الأنعام [٢١]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾.

وقال فيها: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء..﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال في سورة الأعراف [٣٧]: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب..﴾.

وقال في سورة^(٢) يونس [١٧]: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾.

وقال في آخر^(٣) سورة العنكبوت [٦٨]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾^(٤).

(١) « قبله » أثبتت من (ب ، ك).

(٢) في (أ): في آخر السورة.

(٣) « آخر » أثبتت من (ب ، ك).

(٤) ذكرت هذه الآيات في (ب ، ك) بتقديم وتأخير في السور.

سورة الصف.....الكلام في الآية الأولى

للسائل أن يسأل عن هذا الموضع واختصاصه بلفظ التعريف في الكذب مع أن نظائره في الآي التي^(٥) ذكرنا بلفظ التنكير^(٦).

والجواب أن يقال: إن الكذب مصدر يسمى به الكلام المكذوب فيه، وهو في قوله تعالى: ﴿افتري على الله كذباً﴾ على أصله، مصدر غير منقول، والمصدر إذا عرّف قصد به الجنس، والفرق بين^(٧) معرفته ونكرته إذا^(٨) قال القائل: قلت كذباً، أي^(٩): قلت نوعاً من أنواع الكذب التي هي كثيرة، وإذا قال: قلت الكذب، فكأنه قال: قلت القول الذي يشهد له^(١٠) بالكذب، ويشار إليه به، وليس يراد به / الجنس كله، [١٠٠/ب كما لا يراد إذا قال: شربت الماء كل الماء، وإنما يراد^(١١) بعضه بدلالة العرف، وإنما يختار التنكير^(١٢) إذا قارنه لفظ يقتضيه أو كلام متقدم عليه بوجوب له ذلك.

-
- (٥) « التي » ليست في (أ).
(٦) في (ب): التنكير.
(٧) « بني » سقطت من (ب).
(٨) في (أ): إذا.
(٩) في (ب): أو.
(١٠) « له » ليست في (ب، ك).
(١١) في (ك): معناه ، بدل « يراد ».
(١٢) « التنكير » سقط من (ك).

سورة الصف.....الكلام في الآية الأولى

فمما قارنه لفظ يقتضي التنكير^(١٣) كل موضع جاء فيه ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب﴾ فقوله: ﴿أو كذب﴾ يقتضي أحد كذابين، وإذا ضم إلى الكذب الأول كذباً ثانياً شابه^(١٤) الأول المذكور.

وما كان له أمثال يتنكر^(١٥) بعضها ببعض، كما كان ذلك فيما^(١٦) يقع على كل واحد^(١٧) من أمة شائع فيها^(١٨) فيكون فيها نكرة، وإذا جاءت^(١٩) بعد كذب قرينة تقتضي له التنكير، فأكثر ما جاء منكرًا^(٢٠) معها، وهو^(٢١): ﴿أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾، ﴿أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾، ﴿أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾، ﴿أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾، ﴿أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ فهذه خمسة مواضع تقدمها قوله، ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ وكانت^(٢٢) مقارنة تقتضي^(٢٣) التنكير في

(١٣) في (ب): له التنكير.

(١٤) في (أ، ك): ثني به والمثبت من (ب، ر).

(١٥) في (ك): تتنكر.

(١٦) في (ك): كما.

(١٧) في (ب): على واحد.

(١٨) في (ك): منها.

(١٩) في (ب): جاء.

(٢٠) في (ب): منكر.

(٢١) في (ر): هو.

(٢٢) في (ب): وكذب.

(٢٣) في (ب): يقتضي.

سورة الصف.....الكلام في الآية الأولى لفظها.

وأما^(٢٤) قوله في سورة الأنعام [١٤٤]: ﴿...فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليُضِلَّ الناسَ بغير علم﴾ فإنما^(٢٥) معناه: فمن أظلم لنفسه^(٢٦) ممن يَختلف^(٢٧) كذباً واحداً على الله تعالى ليضل الناس؟ فكيف^(٢٨) بمن^(٢٩) يخلق^(٣٠) كثيراً من هذا الجنس، ومن اختلق^(٣١) كذباً يقصد به إضلال الناس، فكل^(٣٢) من ضل منهم بكذبه^(٣٣) فقد أضله كذب مما اختلقه، ففيه دليل أمثال له يقتضي تنكيه^(٣٤)، وكذلك قوله تعالى في سورة هود [١٨]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم﴾ وكانت^(٣٥) لفظة «من» في ﴿من افترى على الله كذباً﴾ لفظة

(٢٤) في (ب ، ك): فأما.

(٢٥) « فإنما » أثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) « لنفسه » سقطت من (ب).

(٢٧) في (أ): يخلق.

(٢٨) في (ك): وكيف.

(٢٩) في (ب): من.

(٣٠) في (أ): يخلق.

(٣١) في (ر): يخلق.

(٣٢) في (ز) فكيف ، بدل " فكل ".

(٣٣) في (ك): يكذبه.

(٣٤) في (أ): تكراره.

(٣٥) في (ر): لما قارنه ﴿أولئك يعرضون على ربهم﴾ فكانت.

سورة الصف.....الكلام في الآية الأولى

واحدة^(٣٦)، والمعنى: كل كاذب كذبا، فمضامة أنواع الكذب^(٣٧) لمضامة الكاذبين لهم يقتضي تنكير لفظه، إذا صار^(٣٨) واحداً من جماعة شائعاً فيها^(٣٩).

وأما تعريفه في سورة الصف فلأن القصد الإشارة^(٤٠) إلى ذلك الكذب، وهو تكذيب اليهود بآيات الرسول (وتكذيب النصارى بها، وقد تقدمت قصتهما في قوله: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني...﴾ [الصف: ٥] وبعده: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين • ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام...﴾ [الصف: ٦ - ٧]، أي^(٤١): ومن أظلم ممن يكذب الكذب الذي تشير إليه الأمم من المسلمين والنصارى واليهود على اختلاف اعتقاداتهم، فقد^(٤٢) صح أنه الكذب المعروف عند

(٣٦) في (ر): لفظ واحد.

(٣٧) في (ك): الكذب له.

(٣٨) في (ك): كان.

(٣٩) في (ك): للإشارة.

(٤٠) في (ر): فيهم.

(٤١) «أي» ليست في (أ).

(٤٢) في (ب): وقد.

سورة الصف.....الكلام في الآية الأولى

المسلمين وعند علماء الطائفتين من أهل الكتاب، والتعريف^(٤٣) في هذا المكان فائدته التي تخصه^(٤٤) ما ذكرنا، كما أن ما جاء منه منكرًا^(٤٥) اقتضاه مكانه على ما بينا^(٤٦).

(٤٣) في (ب): فالتعريف.

(٤٤) في (ب): تخصه.

(٤٥) في (ك): منكر.

(٤٦) توضيح ما قاله رحمه الله: قال في سورة الصف: ﴿الكذب﴾ معرّفًا بالألف واللام إشارة إلى قول اليهود: ﴿هذا سحر مبين﴾ وعلى هذا يكون المراد بآية سورة الصف كذب خاص، وهو جعلهم البيئات سحرًا وقاله في مواضع ثمانية بالتنكير، وهي: في سورة الأنعام (الآيات: ٢١، ٩٣، ١٤٤)، وفي سورة الأعراف (الآية: ٣٧) وفي سورة يونس (الآية: ١٧)، وفي سورة هود (الآية: ١٨) وفي سورة الكهف (الآية: ١٥) وفي سورة العنكبوت (الآية: ٦٨)، وذلك جرياً على الأكثر من استعمال المصدر منكرًا، وعلى هذا الاستعمال يكون المراد: أي كذب كان. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة: ٣٥٦، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني: ٣٤٥).

سورة الجمعة

ما فيها قد تقدم ذكره في سورة البقرة^(١)

سورة المنافقين

[٢٤٤] الآية الأولى منها^(٢)

قوله تعالى: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ يقولون لكن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون: ٧-٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في آخر^(٣) الآية: ﴿يفقهون﴾^(٤) وعن قوله: ﴿يعلمون﴾ في آخر الثانية^(٥)، وما أوجب اختصاص كل واحد^(٦) بما^(٧) اختص به من قوله: ﴿لا يفقهون﴾ وقوله: ﴿لا يعلمون﴾؟

- (١) ذلك في الآية الثامنة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ١/١٦٦، وانظر كذلك الآية الأولى من سورة الحديد ٢/٧٦٥.
- (٢) في (ب): من سورة المنافقين.
- (٣) "آخر" سقطت من (أ).
- (٤) في (ب): ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.
- (٥) في (أ): وعن قوله في الآية الثانية ﴿يعلمون﴾، وأثبت من (ب، ك).
- (٦) في (ك): الاختصاص في كل واحد.
- (٧) في (ب): بما.

سورة المنافقون الكلام في الآية الأولى

والجواب أن يقال^(٨): إن معنى قوله: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند

رسول الله﴾^(٩) أي: يأمرهم^(١٠) بالاضرار بهم / وحبس النفقات عنهم، ولا يفطنون [١٠١/١] لأنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم دون من عند رسول الله ﷺ، لأن الله لا يحبس ما قدر من أرزاقهم فلا يضرهم إذا حسوا^(١١) إنفاقهم، فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له.

وقوله في الثانية^(١٢): ﴿لا يعلمون﴾ بعد قولهم^(١٣): ﴿.. لكن رجعنا إلى المدينة

ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ عندهم^(١٤)، لأن^(١٥) الأعز من له القوة والغلبة، على ما كانوا عليه في الجاهلية، ولا يعلمون أن هذه^(١٦) القدرة التي يفضل^(١٧) بها الإنسان غيره، إنما هي من الله تعالى، فهي^(١٨) لله تعالى ولمن يخصه بها من عباده، والمنافقون لا

(٨) " أن يقال " ليست في (أ).

(٩) في (أ): ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾.

(١٠) في (ب): تأمروهم.

(١١) في (ب): إذا حبس.

(١٢) في (ب): في الثاني.

(١٣) في (ب): قوله.

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لأن عندهم ، فلا وجه له.

(١٥) في (ب): أن.

(١٦) في (ب): هذا.

(١٧) في (ب) يقصد.

(١٨) « فهي » سقطت من (أ).

سورة المنافقون الكلام في الآية الأولى

يعلمون أن الذلة لمن يقدرون فيه العزة وأن الله معزّ أوليائه^(١٩)، بطاعتهم^(٢٠) له،
ومذلّ أعداءه^(٢١) بمخالفتهم أمره، فقد اختصت كل آية بما اقتضاه معناها^(٢٢).

(١٩) في (ك): أوليائه.

(٢٠) في (أ): وطاعتهم ، فلا وجه له.

(٢١) في (أ): أعدائه.

(٢٢) قال الشيخ الأنصاري في فتح الرحمن (٤٢٣): « حتمة هنا بـ ﴿يفقهون﴾ وبعده بـ ﴿لا يعلمون﴾ لأن الأول متصل بقوله: ﴿و الله خزائن السموات والرض﴾ وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة وفقه ، فناسب نفي الفقه عنهم ، والثاني متصل بقوله: ﴿و الله العزة و لرسوله وللمؤمنين﴾ وفي معرفتها غموض زائد يحتاج إلى علم ، فناسب نفي العلم عنهم ، فالمعنى: لا يعلمون إن الله معزّ أوليائه ، ومذلّ أعدائه ، اهـ. ، وينظر أيضا: البرهان للكرمانلي:

٣٤٦.

سورة التغابن

[٢٤٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض...﴾ [التغابن: ١].

وقال بعده^(١): ﴿يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ [التغابن: ٤].

للسائل أن يسأل عن تكرير^(٢) «ما» في افتتاح السورة في قوله^(٣): ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ وترك ذلك في قوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ ثم تكرير «ما» في قوله: ﴿ويعلم ما تسرون وما تعلنون﴾^(٤) وهل كانت الفائدة، تحصل بعكس ذلك وتكرير «ما» حيث لم تتكرر^(٥)، وحذفها حيث^(٦) لم تحذف؟ والجواب أن يقال: لما كان تسييح^(٧) ما^(٨) في السموات^(٩) على خلاف^(١٠)

(١) في (أ): وبعده.

(٢) في (ك): تكرر.

(٣) «قوله» ليست في (ب، ك).

(٤) من قوله "ثم تكرير" ما "إلى هنا أثبتت من (ب).

(٥) من (ب): لم تكرر.

(٦) «حيث» سقطت من (أ).

(٧) في (ب): يسبح، وهو خطأ.

(٨) في (أ): من.

(٩) في (أ): في السماء.

(١٠) «خلاف» سقطت من (ك).

سورة التغابن.....الكلام في الآية الأولى

تسييح^(١١) ما^(١٢) في الأرض كثرة وقلة^(١٣) وخلصاً عن مقارنة المعاصي^(١٤) واختلاطها^(١٥) بها أعيدت لفظة «ما» لهذا الاختلاف^(١٦).

ولم يكن الأمر في قوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ كذلك^(١٧)، لأن علمه نظم ما^(١٨) فيهما نظماً واحداً وعلى حدّ واحد، فصار علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه^(١٩) بما في السماء كعلمه بما في غيرها، كما كان علمه بما يكون كعلمه بما كان لا يختلف، فلم يتباين، فتعاد^(٢٠) للمخالفة لفظة^(٢١) «ما» للتمييز بها عما خالفها^(٢٢).

(١١) في (ب): يسبح ، وهو خطأ.

(١٢) في (أ): من.

(١٣) « وقلة » أثبتت من (ب ، ك).

(١٤) في (أ): من غير مفارقة المعاصي ، وفي (ك): وخلص ما من غير مقارنة المعاصي والمثبت من

(ب ، ح ، خ).

(١٥) في (أ): واختلاطاً.

(١٦) في (أ ، ب ، ك) للاختلاف ، والمثبت من (ر).

(١٧) « كذلك » سقطت من (أ).

(١٨) « ما » أثبتت من (ب).

(١٩) تكررت في (ك).

(٢٠) في (ب): ميعاد.

(٢١) في (خ ، ر): لفظ.

(٢٢) في (ر ، ك): خالفه.

سورة التغابن.....الكلام في الآية الأولى

وأما لفظ (٢٣) ﴿ما تسرون﴾ فإنه (٢٤) مخالف لـ ﴿ما تعلنون﴾ غاية المخالفة، فلم يصلح (٢٥) إلا بإعادة «ما» فقد بان ووضح الفرق بين المواضع الثلاثة (٢٦).

(٢٣) في (أ): ولفظ، وأثبتت «أما» من (ب، ر) وفي (ك): وما تسرون.

(٢٤) في (ك): كأنه.

(٢٥) في (ب): تصلح.

(٢٦) خلاصة الكلام التوضيح: إنما كرر "ما" في أول السورة لاختلاف تسييح أهل الأرض

وأهل السماء في الكثرة والقللة والقرب والبعد من المعصية والطاعة، وكذلك اختلاف ﴿ما

تسرون وما تعلنون﴾ فإنهما ضدان لأن اسرارنا مخالفة لعلايتنا، فناسب ذكر «ما» فيهما

، ولم يكرر «ما» في قوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ لعدم اختلاف علمه تعالى،

إذ أن الكل بالاضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد، فناسب حذفها فيه (ينظر: البرهان

للكرماني: ٣٤٧، فتح الرحمن للأنصاري: ٤٢٤).

[٢٤٦] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿.. ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التغابن: ٩].

وقال بعده في سورة الطلاق [١١]: ﴿.. ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾.

للسائل أن يسأل عما خصص الآية الأولى بقوله: ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ وإخلاء

الآية الثانية منه ؟

والجواب أن يقال^(١): إن الآية الأولى جاءت بعد قوله محضراً عن الكفار: ﴿... فقالوا أبشروا يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد﴾ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثن ثم لئن لم يهتدوا لكانن أضلوا والذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثن ثم لئن لم يهتدوا لكانن أضلوا [التغابن: ٦-٧].

فهذه سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله بعدها فقال: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً﴾ في مستقبل عمره، يمسخ عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات. والآية الثانية لم يتقدمها خير عن كفار بسيئات^(٢) فيوعدوا بتكفيرها^(٣) إذا أقلعوا عنها وتابوا^(٤) منها وعملوا الصالحات مكانها، وكان مضموناً تكفير^(٥) السيئات عند

(١) « أن يقال » أثبتت من (ر).

(٢) في (ك): كبار سيئات.

(٣) في (ب ، ك): تكفيرها.

(٤) من هنا إلى قوله: « وكان مضموناً » سقط من (ب).

(٥) في (ح): بتكفير.

سورة التغابن.....الكلام في الآية الثانية

[١٠١/ب] الإيمان، وعمل الصالحات^(٦) / فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره.

(٦) في (ب): وعمل الصالحات مكانها ، وهو تكرار ظاهر.

سورة الطلاق

[٢٤٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿...ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وقال بعده: ﴿... وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ [الطلاق: ٤].

وقال بعده^(١): ﴿..... ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ [الطلاق: ٥].

للسائل أن يسأل عن قوله في خلال ذكر الطلاق والعدد: ﴿ومن يتق الله﴾ ثلاث مرات، يفعل به كذا وكذا^(٢)، واختصاص كل جزء بمكان فأوله: ﴿يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ والثاني ﴿يجعل له من أمره يسراً﴾ والثالث: ﴿يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾^(٣).

والجواب أن يقال: إنما اقترن بالطلاق والعدة^(٤) هذا الوعد^(٥) لأن الطلاق

(١) في (أ): والثالث ، وفي (ر): وبعدة ، وهي ساقطة من (ب ، ك). والمثبت من (د).

(٢) « وكذا » أثبتت من (ب).

(٣) في (ر): فلم اختلف هذا الشرط في هذه المواضع الثلاثة ؟.

(٤) في (أ ، ب ، ك): العدد. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٥) في (أ ، ب ، ك) الوعد ، والمثبت من (و).

سورة الطلاق الكلام في الآية الأولى

رفض^(٦) حال ممهدة^(٧)، وقطع آمال متأكدة، والعدة^(٨) باستيفائها يخلص^(٩) النسب^(١٠)، ويصح للزوج الثاني الولد، ولو لم يكن هذا^(١١) الحد الذي حده الله تعالى لكان^(١٢) الفساد يتصل إلى انقضاء الدنيا فهو أحق الأشياء بالمراعاة وتأكيد المقال فيه والوصاة^(١٣)، قال الله عز من قائل بعد ذكر الطلاق: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ أي: من تمسك بتقوى الله عزوجل فيما يحل ويعقد^(١٤) ويصدر^(١٥) ويورد^(١٦) فإن الله يلقيه^(١٧) في شدته فرجاً، ويجعل له مما يكرهه^(١٨) مخرجاً، ويتيح^(١٩) له

(٦) غير واضحة في (أ).

(٧) في (ب ، ك): متمهدة.

(٨) في (أ ، ب ، ك): والعدد ، والمثبت ، من (ر).

(٩) في (ب): تخلص.

(١٠) في (ك): للسبب.

(١١) تكررت في (ب).

(١٢) في (ك): مكان.

(١٣) بفتح الواو ، قال في القاموس (١٧٣١): «أوصاه ووصاه توصية: عهد إليه والاسم: الوصاة ، والوصاية والوصية ، وهو الموصي به أيضاً».

(١٤) في (أ): العقد.

(١٥) في (أ): ويصدره.

(١٦) في (أ): ويورده.

(١٧) في (ك): يكفيه.

(١٨) في (ب): يكره.

(١٩) في (ب): ويفتح.

سورة الطلاق الكلام في الآية الأولى

محبوبه من حيث لا يقدر، ويوجه^(٢٠) رزقه من حيث لا يحتسب، وفي ضمنه^(٢١)، أنه إذا طلق لكراهة^(٢٢) أحد القرينين لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله فإن الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح ويرزق أحدهما على يد الآخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانته^(٢٣)، وهذا وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الآخرة؛ لأنه يجعل للمتقين منجى من عذابه، وأمنا من مخافته فيخرجهم من الغم إلى السرور، ومن الفزع إلى الأمن، ويعد لهم من كرامته وثوابه ونعمته ما يكفون^(٢٤) به ولا يحتاجون معه إلى غيره.

ويكون قوله: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ مراداً به حال الآخرة، إذ المتوكل على الله قد يُضام^(٢٥) في الدنيا، وقد يقتل أيضاً، هذا قول بعض أهل النظر^(٢٦)، ويجوز أن يراد بالتوكل^(٢٧) أن يفوض^(٢٨) أمره إليه، فيتبعه راضياً^(٢٩)

(٢٠) غير واضحة ، في (ك).

(٢١) في (ك): وصحته ، فلا وجه له.

(٢٢) في (ك): كرامة ، وهي (ر): لكراهته.

(٢٣) في (ك): حسابه.

(٢٤) في (ك): يُكفون.

(٢٥) هكذا في النسخ المعتمدة ، ومعناه قد يظلم ، من الضيم وهو الظلم (اللسان ٣٥٩/١٤).

وجاء في تفسير القرطبي ١٦١/١٨ ، قد يصاب.

(٢٦) لم أجد قائله ، وذكر القرطبي نحوه في تفسيره ١٦١/١٨ ، ولم يعزه إلى أحد.

(٢٧) في (أ): بالتوكل.

(٢٨) في (ب) ، (ك): أن يكل.

(٢٩) في (ك): تراضياً.

سورة الطلاق الكلام في الآية الأولى

بما^(٣٠) يصرفه إليه كالدابة المواقلة^(٣١) التي تسير^(٣٢) بسير غيرها^(٣٣) منقاداً^(٣٤) لحكمه وسيره^(٣٥)، فإذا كان المتوكل على الله من هذه صفته^(٣٦) فالله^(٣٧) تعالى حسبه حافظاً^(٣٨) له ممن يحاول ظلمه، أو منتقماً^(٣٩) منه إن رأى ذلك أنفع^(٤٠) له، فهو يبلغ^(٤١) مراده في الوقت الذي قدره، إذ كان قد جعل لكل شيء حيناً يقع^(٤٢) عنده لا يتعجل^(٤٣) قبله ولا يتباطأ بعده.

وأما قوله بعد ذكر^(٤٤) عدة الحامل: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾

(٣٠) في (ب ، ك) : ما .

(٣١) قال في القاموس ١٣٨١ وکل: " مواكل ، عاجز وواكلت الدابة وكالاً: أساءت السير "

(٣٢) في (ك): يسير .

(٣٣) في (ب): غيره .

(٣٤) في (ب): منقاد .

(٣٥) في (ب): غيره .

(٣٦) في (ر): بهذه الصفة .

(٣٧) في (ب): والله .

(٣٨) في (ك): حافظ .

(٣٩) في (ب): أو منتقم .

(٤٠) في (ب): إنقطع .

(٤١) في (ب): مبلغ .

(٤٢) في (ك) نعم .

(٤٣) في (ب ، ك): ولا يتعجل ، بالواو .

(٤٤) في (ك): ذكره .

سورة الطلاق.....الكلام في الآية الأولى

أي: من اتقى الله^(٤٥) سهل الله عليه الصعب من أمره، كما يجعل أمر الولادة سهلاً إذا قامت الأم عن ولدها سُرحاً^(٤٦)، ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الآخرة^(٤٧) من تكفير سيئاته وإعظام أجره^(٤٨).

وكل^(٤٩) شرط من ﴿من يتق الله﴾^(٥٠) قرن إليه من الجزاء ما لاق بمكانه الذي ذكر فيه، والأخير لما كان مقدماً على أحوال احتاجت إلى غاية الترغيب وإلى المبالغة في الترهيب وُعد عليه أفضل الجزاء، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء، فتدبره تجده [١/٠٢٦]

على / ما ذكرت^(٥١).

(٤٥) في (ب ، ك): لزم التقوى.

(٤٦) قال في اللسان (٤٧٩/٢ شرح): « السُّرْحُ: السهل ، وإذا سهَّلت ولادة المرأة قيل: ولدت سُرحاً » اهـ.

(٤٧) « الآخرة » سقطت س (أ).

(٤٨) يسير إلى قوله تعالى: ﴿يكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجراً﴾.

(٤٩) في (ب): فكل.

(٥٠) في (أ): من تقى ، وفي (ب): إتقاء الله ، وفي (ك) ، إتقى الله والمثبت من (ح ، خ ، ر ،

س).

(٥١) من قوله: « تجده » إلى هنا سقط من (ك).

سورة التحريم

ما فيها قد مر في سورة الأنبياء^(١)

سورة الملك

[٢٤٨] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور • أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾
[الملك: ١٦-١٧].

للسائل أني سأل عن تقديم الوعيد^(٢) بالخسف^(٣) على^(٤) التوعد بالحاصب^(٥)، وهل كان يختار التوعد بتقديم الحاصب، أم لم يجوز في الاختيار إلا ما جاء عليه الوعيد في الآيتين^(٦)؟

(١) انظر من هذه الرسالة ٥٥٤/٢ وذلك في الآية الخامسة من سورة الأنبياء حسب ترتيب المصنف.

(٢) في (ب): التوعد.

(٣) قال ابن دريد في الجمهرة (٥٩٧/١): الخسف: خسف الأرض حتى يغيب ظاهرها، وخسف الله بهم الأرض يخسفها خسفاً.

(٤) في (ك): عن.

(٥) قال في اللسان (٣٢٠/١-حصب): «الحاصب ريح شديدة تحمل التراب والحصبا» اهـ.

(٦) في (ر): لم تدم الوعيد بالخسف على الوعيد بالحاصب؟

سورة الملك.....الكلام في الآية الأولى

والجواب^(٧) أن يقال: لما كانت الأرض التي خلقها^(٨) الله تعالى لهم ومهدّها لاستقراهم يعبدون عليها غير خالقها، ويعظمون فيها الأصنام التي هي من شجرها وحجرها، خوّفهم بما هو أقرب إليهم من الأشياء التي أهلك بها من كان^(٩) قبلهم.

والآية الثانية تخويف بالخاصب^(١٠) من السماء، وهي التي لا يصعد إليها الطيب من كلامهم ولا الحسن من عملهم إلا سيئات أفعالهم وقبائح^(١١) ما كتب عليهم، وذلك حال ثانية فذكر في الثانية.

(٧) في (ك): فالجواب.

(٨) في (أ): خلق.

(٩) « كان » سقطت من (أ).

(١٠) في (ك): ما يحاسب.

(١١) في (أ): « وكتب قبائح » بزيادة « كتب » وهو خطأ.

سورة ن [سورة القلم] (١)

[٢٤٩] الآية الأولى منها (٢)

قوله تعالى (٣): ﴿ولا تطع كل حلافٍ مهين • همأزٍ مشأٍ بنميم • مناع للخير معتد أثيم • عتُلُّ بعد ذلك زنيم • أن كان ذا مالٍ وبنين • إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين • سنسمه على الخرطوم • إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرُنَّها مصبحين • ولا يستثنون﴾ (٤) [القلم: ١٠-١٨].

وقال في سورة المطففين [١١-١٤]: ﴿الذين يكذبون بيوم الدين • وما يكذب به إلا كل معتدٍ أثيم • إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين • كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (٥).

للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه الآية (٦) الأولى من الجزء في الدنيا (٧) والآية الثانية من الجزء (٨) في الآخرة (٩) ؟

(١) سورة القلم من أسماء هذه السورة ، وهذا اشهر . (ينظر: البصائر للفيروزآبادي ١/٤٧٦).

(٢) في (ب): س سورة ن .

(٣) في (خ ، ر): فيها آية واحدة ، وهي قوله تعالى .

(٤) في (أ): ﴿ولا تطع كل حلافٍ مهين﴾ إلى قوله: ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ والمثبت من (ك)

(٥) أثبتت الآيات من (ب ، ك) .

(٦) « الآية » ليست في (أ) .

(٧) الجزء في الدنيا هو ماجاء في قوله تعالى: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ .

(٨) الجزء في الآخرة هو ماجاء في قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥] .

(٩) صيغة السؤال من (ب): للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه الثانية . وهو ﴿كلا بل ران على

سورة القلم الكلام في الآية الأولى

والجواب أن يقال: إن الموصوف في الآية الأولى موصوف بجامعة لخصال^(١٠) الذم فاضحة، وهي الحلف بالكذب الذي يورث الضعة^(١١) والمهانة والوقية^(١٢) في الناس، بما ليس فيهم، وهو يكسب^(١٣) العداوة، والنميمة، وهي نقل الكلام من التضريب^(١٤) الذي يجلب^(١٥) الضغينة^(١٦)، والبخل الذي لا يدع خيره ينفع غيره، والاعتداء وهو تجاوز الحق^(١٧) في المعاملة، وحفاء الطبع والخلقة^(١٨) وغلظهما، والدعوة التي تلصقه^(١٩) بقبيلة ليس منها^(٢٠) فيكون كالزئمة^(٢١) المتدلّية من حلق^(٢٢)

قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿﴾ وعما انقطعت إليه الأولى ، وفي (ر): لم يختلف منقطع الآيتين ؟.

(١٠) في (ب): بمخصال ، وفي (ر): من خصال ..

(١١) قال في اللسان (٣٩٧/٨ وضع): «الضعة يفتح الضاد وكسرهما ، خلاف الرفعة في القدر».

(١٢) قال في اللسان (٤٠٤/٨ وقع): «الوقية في الناس: الغيبة».

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): يورث.

(١٤) في (ب): للتضريب وأما معنى التضريب فقال صاحب اللسان (٥٤٨/١): التضريب بين

القوم: الاغراء.

(١٥) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): يوجب.

(١٦) أي الحقد (اللسان ٢٥٥/١٣).

(١٧) في (ر): الحد.

(١٨) في (ر): الخلقة.

(١٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): تحلقه.

(٢٠) في (أ): فيها.

(٢١) قال في المصباح (ص ٢٥٧): «زعة العنز: هي التي تتعلق بأذنها ، والزئمة مثال قسبة أيضاً:

المتدلّية من الحلق» اهـ

(٢٢) في (ر): الحلق ، وهو خطأ.

سورة القلمالكلام في الآية الأولى
الجددي^(٢٣)، فلما وصفه بهذه الأشياء الظاهرة القبح جعل في مقابلتها نكالا ظاهراً
يبيِّن^(٢٤) على الوجه فقال: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ [القلم: ١٦] أي: نشهره بعلامة
تنبئ عن قبائحه وفضائحه.

وأما الآية الأخيرة^(٢٥) في المطففين فإن قبلها: ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ وما
يكذب به إلا كلُّ معتدٍ أئيمٍ • إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ فأخبر عنهم
أنهم لا يؤمنون بالبعث، وأن الذنوب التي^(٢٦) قارفوها^(٢٧) غلبت على قلوبهم حتى
كأنها تنكرت^(٢٨) لها.

ولذلك قال الحسن: الرين^(٢٩): الذنب على الذنب حتى يسود القلب^(٣٠) فلما لم

(٢٣) الجدي - بفتح الجيم - الذكر من أولاد المعز، المصباح ص ٩٣.

(٢٤) سقطت من (ك): وفي (ط): بينا.

(٢٥) في (ر): التي بدل « الأخيرة »

(٢٦) في (ك): الذي وهو خطأ.

(٢٧) " قارفوها " سقطت من (أ).

(٢٨) أي تغيرت قلوبهم بسبب الذنوب عن حالها حتى تنكر، قال في اللسان (٥/٢٣٤ نكر):

التنكر: التغيير، وقد نكره فتنكر، أي غيره فتغير إلى مجهول، أهد، وفي (ب): سكرت.

(٢٩) قال الزجاج ٥/٢٩٩: « يقال: ران على قلبه الذنب يرين ريناً إذا غشى على قلبه، والرین

كالصدا يغشى على القلب » اهـ.

(٣٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٤٧/٨) وعزاه لعبد بن حميد عن الحسن بلفظ: « الذنب

على الذنب، ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت " وفي تفسير الماودري

(٤/٤٢١): " ورود الذنب على الذنب حتى يعمي القلب، قال الحسن » اهـ.

وقد روى الترمذي (كتاب تفسير القرآن: ٣٣٣٤) من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع

سورة القلم الكلام في الآية الأولى
 ينعتهم^(٣١) إلا بالكفر أخير عن جزائهم في الآخرة وهو أن يحجبوا عما لا يحجب عنه
 المؤمنون من ثواب الله تعالى يوم القيامة^(٣٢)، وأن يصلوا نار جهنم ويلزموها^(٣٣)
 عقاباً لهم على المعصية، فاتبع كلاماً^(٣٤) من المكانين ما لاق به وصلح في مقابلة ما تقدم
 عليه^(٣٥).

بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « إن العبد إذا أخطأ
 خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقل قلبه ، وإن عاد زيد
 فيها حتى تعلق قلبه وهو الران الذي ذكره الله: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
 يكسبون﴾ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ، وسقل: وفي رواية أحمد صقل -
 نُظِّفَ وَصُفِّي (تحفة الأحوذى ١٧٨/٩) .

(٣١) في (ب): لم يعيهم.

(٣٢) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون﴾ [المطففين: ١٥] وقال
 الطبري في تفسير هذه الآية (١٠٠/٣٠): « إنهم يومئذ عن ربهم لمحجبون فلا يرونه ، ولا
 يرون شيئاً من كرامته يصل إليه » والمصنف اقتصر على المعنى الثاني، والزجاج في معاني
 القرآن (٢٩٩/٥) اقتصر على المعنى الأول، وأما الإمام الطبري يري (١٠٠/٣٠) في تفسيره
 أن الصواب أن يقال هم محجبون عن رؤيته وعن كرامته ، إذ كان الخير عاماً لا دلالة على
 خصوصه ..

(٣٣) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾.

(٣٤) في (ب): كل.

(٣٥) في (أ): في مقابلته وفي (ب): في مقابلتها، والمثبت من (ك ، ر).

سورة الحاقة

[٢٥٠] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى^(٢): ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب أن يكون قوله: ﴿قليلاً ما تؤمنون﴾^(٣) عقيب ﴿شاعر﴾ وقوله: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ عقيب ﴿كاهن﴾^(٤).

والجواب أن يقال: من نسب إلى النبي (إلى أنه / شاعر وأن ما أتى به شعر، فهو [١٠٢/ب] جاحد كافر، لأنه يعلم أن القرآن ليس بشعر لا في اتزان^(٥) آياته^(٦) ولا في تشاكل مقاطعه إذ منه آية طويلة، وأخرى إلى جنبها^(٧) قصيرة كآية الذين^(٨) في طولها والآية التي قبلها في قصرها وهي: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨١]، وأما اختلاف المقاطع فإنه ينسب العرب

(١) في (ب): من سورة الحاقة.

(٢) في (ر): فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٣) في النسخ المعتمدة: ﴿ما تؤمنون﴾ والمثبت من (و).

(٤) في (ب): للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿ما تؤمنون﴾ عقيب ﴿شاعر﴾ وقوله: ﴿ما تذكرون﴾ عقيب ﴿كاهن﴾.

(٥) في (ك): ميزان.

(٦) في (ر): أبياته.

(٧) «إلى جنبها» سنقطت من (أ).

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

سورة الحاقة.....الكلام في الآية الأولى

أيضاً^(٩) شاعرها ومفحّمها^(١٠) أنه ليس بشعر، فمن نسبه إلى أنه شاعر فهو لقلّة إيمانه^(١١).

وأما من قال إنه كاهن، فإن كلام الكهنة نثر غير نظم، وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضاً^(١٢)، فمن قال إنه كلام الكهّان فإنه ذاهل^(١٣) عن تذكر ما بُني عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون فيه^(١٤) معاني ألفاظهم^(١٥)، وحقّ اللفظ في البلاغة أن يكون تابعاً للمعنى، وهو ما عليه القرآن كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً...﴾ [النمل: ٦١]

(٩) في (ك): أيضاً العرب ، كلمة « أيضاً » سقطت من (ب).

(١٠) المفحّم هو الذي لا يقول الشعر (لسان العرب ، فحّم ١٤ / ٤٤٩).

(١١) قال الكرمانى فى البرهان (ص ٣٥٠): « حصّ ذكر الشعر بقوله ﴿قليلاً ما تؤمنون﴾ لأن من

قال: القرآن شعر ، ومحمد صلى الله عليه وسلم شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن فى الطول ، والقصر ، واختلاف حروف مقاطعة فلكفره وقلّة إيمانه ، فإن الشعر كلام موزون مقفى ».

(١٢) « أيضاً » ليست فى (ب).

(١٣) فى (أ ، ب ، ك) ذاهب ، والمثبت من (د) والذاهل: الغافل.

(١٤) فى (أ): به.

(١٥) فى (ب) المعانى ألفاظهم ، وفى (ك): بألفاظهم ، وفى (ح ، خ ، ر): المعانى فى ألفاظهم.

سورة الحاقة.....الكلام في الآية الأولى

فلو تذكر قائل^(١٦) هذا القول: إن هذا النثر مخالف لكلام الكهنة فيما ذكرناه^(١٧) لَمَّا قال إنه قول كاهن، فلذلك عقبه بقوله^(١٨): ﴿قليلاً ما تذكرون﴾.

(١٦) غير واضحة في (ب).

(١٧) في (ب): ذكرنا.

(١٨) « بقوله » أثبتت من (ب).

سورة سأل سائل

[سورة المعارج^(١)]

[٢٥١] الآية الأولى منها

قوله تعالى^(٢): ﴿والذين هم لفروجهم حافظون • إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم بشهاداتهم قائمون • والذين هم على صلواتهم يحافظون • أولئك في جنات مكرمون﴾^(٣) [المعارج: ٢٩-٣٥].

وقال قبله في سورة المؤمنين [٤- ١١] ﴿والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون • إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون • أولئك هم الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾^(٤).

(١) زدت هذه الزيادة لأن هذه السورة اشتهرت بهذا الاسم، وهو المشهور والموجود في المصحف المتداول.

(٢) في (ر): فيها آية واحدة، وهي قوله تعالى.

(٣) في (أ): ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم﴾ الآيات إلى قوله ﴿مكرمون﴾.

(٤) في (أ): ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ إلى قوله ﴿خالدون﴾.

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى
 للسائل أن يسأل عن الآيات المتجاوبة^(٥) في السورتين لفظاً ومعنى، وعن
 اختصاص سورة «سأل سائل» بقوله: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ وحذفه من
 سورة المؤمنين^(٦).

والجواب عن ذلك أن يقال: لما أخبر الله تعالى في هذه السورة عن طبائع
 البشر^(٧) فقال: ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً • إذامسه الشر جزوعاً • وإذا مسه الخير
 منوعاً﴾ [المعراج: ١٩-٢١]، وكان المعنى^(٨): أنه^(٩) خلق متسرّعاً^(١٠) إلى ما يلتذّه غير
 متماسك عمّا يشتهيّه، وإن كان مكروهه فيه^(١١)، وكان مفرطاً في ذلك، فإن مسه
 شر^(١٢) اشتد له^(١٣) قلقه، وإن مسه خير شحّت به^(١٤) نفسه.

(٥) في (ك): المتجاوبة ، وهو خطأ.

(٦) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ خاصة ؟

(٧) في (أ): طباع البشر ، وفي (ك): طباع البشرية ، وفي (ر): الطباع البشرية. والمثبت من
 (ب، د).

(٨) في (ك): كان معناه ، وفي (ب): معناه ، والمثبت في (أ).

(٩) « أنه » ليست في (أ).

(١٠) في (ك): مسرعاً.

(١١) في (خ): فيها.

(١٢) في (ب): الشر.

(١٣) " له " أثبتت من (ب) وفي (ك): اشتد قلقاً.

(١٤) " به " أثبتت من (ب).

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى

ثم استثنى من هؤلاء^(١٥) بعد أن وصفهم بخصال^(١٦) مذمومة مفرطة في معانيها^(١٧)، من يفطر^(١٨) فيما يضادها ويبالغ من طاعة الله فيما يخالفها فقال: ﴿إلا المصلين • الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣] أي: إلا الذين^(١٩) يؤدّون الصلاة ويقيمونها ويدبّونها، ثم أكّد ذلك في آخر هذه الآيات كراً^(٢٠) عليهم^(٢١) بقوله: ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ [المعارج: ٣٤] ومحافظتهم عليها: مراعاتهم لأوقاتها وقيامهم بحقوقها المفروضة قبلها، والمفروضة عند افتتاحها، والمفروضة عند جملة حدودها إلى حين اختتامها، فهذا في وصف^(٢٢) المصلين.

وبعدهم المزكّون، والذين^(٢٣) في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم^(٢٤)، يعطون^(٢٥) ما يجب عليهم من زكوات أموالهم من يسألهم^(٢٦) ومن يترك المسألة فيحرم

(١٥) في (ر): من هؤلاء المصلين ، و " المصلين " مقحمة والله أعلم.

(١٦) في (أ ، ب ك) بحال ، والمثبت من (و).

(١٧) في (ب): في معانيها.

(١٨) « من يفطر » ساقطة من (ك) ، وفي (أ): من تفريط.

(١٩) في (أ ، ب ، ك): أي الذين ، والمثبت من (ر ، و).

(٢٠) « كراً » ساقطة من (ك) وفي (و): تأكيداً.

(٢١) في (ب): عليها.

(٢٢) في (ك): صفة.

(٢٣) في (و): والذين هم.

(٢٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥].

(٢٥) في (أ): ويعطون.

(٢٦) في (أ): يستشف.

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى

مثل ما يعطاه السائل^(٢٧)، وهذا أيضاً مبالغة في وصف من يستكشف^(٢٨) أحوال الفقراء فيعطيهم لما يعلمه من حاجتهم، لا لما يشاهد من إلحاحهم^(٢٩) في مسألتهم.

وبعده: ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ [المعارج: ٢٦] أي: يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء، ثم أتبع ذلك التوكيد بقوله^(٣٠): ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ [المعارج: ٢٧]، ومن صدق بيوم الدين أشفق من عذاب الله تعالى له على سيئات أعماله، فأراد أنهم يصدقون بيوم الدين، ويرهبون عذاب الله عز وجل فيعملون الصالحات طلباً للنجاة منه.

وبعده: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ [المعارج: ٢٩-٣٠] أي: لا يطلقون^(٣١) فروجهم على معاصي الله إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم^(٣٢)، ثم بالغ في / تحذيرهم بأن [١٠٣/١] قال: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [المعارج: ٣١] أي: من خرج عن

(٢٧) قال في الكشف (١٥٩/٤): «والمحروم: الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم».

(٢٨) في (أ): يستشف.

(٢٩) في (ب): من الحاجة.

(٣٠) في (أ، ب): قوله، والمثبت من (ك، و).

(٣١) في (ك): لا يطلبون.

(٣٢) من قوله تعالى: ﴿إلا على أزواجهم﴾ إلى هنا سقط من (أ).

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى

هذا الحد^(٣٣) إلى ما وراءه، وذلك شامل للجهات كلها، فأولئك خارجون عن الحق إلى الظلم^(٣٤)، وهذه الآية جاءت في سورة المؤمنين^(٣٥).

وبعدها^(٣٦) في السورتين: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [المؤمنون: ٨، المعارج: ٣٢] فوصفهم^(٣٧) بأنهم يراعون أمانة الله عندهم، وأمانات الناس لديهم، وعهودهم قبلهم^(٣٨).

ثم خص الآية في سورة «سأل سائل» بما أجرى عليه الآيات^(٣٩) قبلها من المبالغة في الطاعات التي ضمنت^(٤٠) ذكرها فقال: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ أي: يؤدون بعد الأمانات^(٤١) التي هي^(٤٢) في رقابهم وذممهم الأمانات التي في ذمم غيرهم^(٤٣) وثباتها^(٤٤) بشهاداتهم، فوصف من يؤدي الأمانات التي تخصه إلى

(٣٣) في (ك): الحق.

(٣٤) في (و): الباطل.

(٣٥) الآية: ٧.

(٣٦) في (أ): بعدها ، بدون الواو.

(٣٧) في (ك): وصفهم.

(٣٨) في (ب): قبلها.

(٣٩) في (أ): الآية.

(٤٠) في (ك): حتمت ، فلا وجه له.

(٤١) في (ب): الآيات.

(٤٢) «هي» أثبتت من (ب).

(٤٣) في (ك): غيرها.

(٤٤) في (ك): وثباتهم.

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى

مستودعيها أردفه بمن يؤدي الأمانات التي تثبت بها حقوق على غيرهم^(٤٥)، فكان من المبالغة التي تقتضيها الآيات المتقدمة ذكر الشهادات عقيب أداء الأمانات، وقوله أخيراً: ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ [المعراج: ٣٤] مردود إلى الآية الأولى^(٤٦): وقد بينا ذلك أولاً^(٤٧).

فإن قال قائل^(٤٨): كيف يصح ان يقال: خلق الانسان هلوغاً جزوعاً منوعاً^(٤٩)؟ وهذا يوجب أن يكون الهلع والجزع والمنع موجودة فيه في حال خلق الله له، وليس هو كذلك لأنه لا يشعر بهذه للطفولة^(٥٠).

قلت^(٥١): أجيب عن ذلك بأن قيل معناه: خلق حيواناً ضعيفاً لا يصير على الشدائد إذا دامت عليه، وإجراؤه الصفة عليه في حال الخلق توسعاً ومجازاً.

(٤٥) في كثير من النسخ المخطوطة خلل في التعبير عند هذا الموضع ، ولكن ما أثبتته هنا هو الأقرب إلى الصواب ، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س) وفي (ر) : وأردفه بالواو ، بمن يؤدي الأمانة ، بدل « الامانات » . قلت: يعني بالأمانات هنا: الشهادات. والله أعلم.

(٤٦) في (أ ، ب) : الآيات الأولى، و المثبت من (ح ، خ ، ك) ، قلت: يعني الآية التي هي: ﴿والذين هم على صلاتهم دائمون﴾ المعراج ٢٣.

(٤٧) « أولاً » ساقطة من (أ) .

(٤٨) « قائل » أثبتت من (ب ، ل) .

(٤٩) هلوغاً: متسرعاً ، شديد التضجر ، قال الكرمانى في البرهان (١٢٥٢): « أصل الكلمة من المسرعة تقول: تقول: نعمة هالعة ، اي سريعة. وجزوعاً: قليل الصبر ، ومنوعاً: شديد البخل.

(٥٠) في (ر) : في حال الطفولية.

(٥١) في (ك) : قلنا .

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى

والجواب الذي أذهب إليه أن الهلع أصله: التسرع والقلق^(٥٢) نحو الشيء، فالحريص يهلع، والجزوع يهلع، أي يتسرع إلى تمكين^(٥٣) الحزن من نفسه، وإدخال ألمه على قلبه، والحريص يتسرع إلى مشتتهاه^(٥٤) اتباعاً لهواه وإن كان فيه رداه^(٥٥).

والإنسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال^(٥٦)، لأنه يتسرع إلى الثدي ويحرص على الرضاع، وإن مسه ألم جزع وبكى، وإن تمسك^(٥٧) بثدي فزوحم عليه^(٥٨) منع بما في قدرته من اضطراب وبكاء، فلا يزال يفعل ذلك حتى يرد إليه الخير الذي كان له، ثم هو على ذلك إلى آخر عمره.

والهلع في كلام العرب، أصله: القلق والتسرع^(٥٩) في الحرص والجزع، يقال: ناقة هلواع، أي مسرعة^(٦٠)، وظلمان^(٦١) هوالع^(٦٢)، أي مسرعات^(٦٣) وإذا كان كذلك لم

(٥٢) في (أ): أن الهلع أصله في الشرع: القلق، وفي (ب): أصله: النزع والقلق، والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٥٣) في (أ): تسكين وهو خطأ.

(٥٤) في (ك): منتهاه.

(٥٥) أي هلاكه، قال في المصباح (٢٢٥): ((رَدَى رَدَىً من باب تعب: هلك)) اهـ.

(٥٦) في (ر): الحال.

(٥٧) في (ك): بمسك.

(٥٨) في (ك): فيه.

(٥٩) في (ب): والنزع.

(٦٠) قال ابن دريد في الجماهرة (٩٥١/١): ((ناقة هِلْوَاع. فهي السريعة الجريئة على السير)) اهـ.

(٦١) ظلمان - بالكسر والضم - جمع ومفرده: الظليم: الذكر من النعام " القاموس المحيط ٤٦٤ ظلم)

وفيه أيضاً (١٥٠١ ظلم): والنعامة: طائر ويذكر: واسم الجنس نعام.

(٦٢) هوالع جمع الهالع، والهالع: النعام السريع في مضيه (القاموس ١٥٠٢ هلع).

(٦٣) في (ك): مسرعين.

سورة المعراج.....الكلام في الآية الأولى

يكن الهلوع والجزوع والمنوع مجازاً، فتبين بالمبالغات^(٦٤) التي هي^(٦٥) في الخصال المذمومة وإردافها بالمبالغات في الطاعات^(٦٦) المحمودة الآيات التي في هذه السورة من الآيات التي في سورة المؤمنين التي لم يتقدمها مبالغات في مساوئ الأخلاق.

فإن قال قائل^(٦٧): ما الحكمة في خلق الانسان على مساوئ الأخلاق ؟

قلت^(٦٨): الحكمة في خلق شهوة القبيح ليمنع نفسه الإنسان، إذا نازعته نحوه، ويحارب شيطانه عند تزيينه معصية^(٦٩)، فيستحق من الله تعالى مثوبته^(٧٠)، ويستوجب^(٧١) عليه جنته، وهذا واضح لمن تدبره، فاعرفه تصب^(٧٢) إن شاء الله تعالى.

(٦٤) في (ر): بالمبالغة.

(٦٥) « هي » أثبتت من (ر).

(٦٦) في (أ ، ك): في الطاعة والمثبت من (ب ، ر ، و).

(٦٧) « قائل » أثبتت من (ب).

(٦٨) في (ب): قبل.

(٦٩) في (أ): معصيته.

(٧٠) في (ط): عقوبته.

(٧١) : الله لا يجب عليه شيء ، ومثل هذه العباة زلة وقع فيها المصنف من غير قصد بدليل أنه لم ينتصر لمذهب المعتزلة في ثنايا هذا الكتاب ، غفر الله له.

(٧٢) « تصب » أثبتت من (د):

سورة نوح عليه السلام

[٢٥٢] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿... ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ [نوح: ٢٤].

وقال في آخر السورة: ﴿... ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾ [نوح: ٢٨].

للسائل أن يسأل عن الأول واختصاصه بالإضلال، وعن الثاني واختصاصه

بالإهلاك الذي هو التبار^(٢)؟

والجواب أن يقال^(٣): إن الأول جاء بعد قوله: ﴿... ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ وقد أضلوا كثيراً. ﴿... أي: لما قالوا: ﴿... لا تذرنا آهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً﴾ [نوح: ٢٣] فأمرنا^(٤) أتباعهم بالتمسك بعبادة هذه الأصنام، وأضلواهم عن طريق الرشاد دعا عليهم نوح عليه السلام بأن يضلهم الله^(٥) عن^(٦) الثواب بعد استحقاقهم^(٧) العقاب ليجاب قوله: ﴿وقد أضلوا كثيراً﴾.

(١) « الآية الأولى منها » ليست في (ب ، ك) وفي (ر) : فيها آية واحدة وهي قوله تعالى .

(٢) من قوله « للسائل » إلى هنا سقط في (ك) .

(٣) « أن يقال » اثبتن (ح ، خ ، ر) .

(٤) في (ب) : فأمر .

(٥) لفظ الجلالة أثبت من (ب) .

(٦) في (ب) : من .

(٧) في (أ ، ك) : استحقاق ، والمثبت من (ب) .

سورة نوح.....الكلام في الآية الأولى

وأما الأخير فإن معناه: زدهم هلاكاً على هلاك، وعذاباً فوق عذاب، بما وافوا عليه القيامة من كفر وضلال^(٨)، وذلك عند دخول النار، فاقتضى كلٌّ من المكانين ما جاء عليه^(٩).

(٨) في (م): إضلال.

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فيه.

سورة الجن

ليس فيها شيء من ذلك^(١)

سورة المزمل

ليس فيها شيء من ذلك^(٢)

سورة المدثر

[٢٥٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَعَّرَ وَقَدَّرَ • فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ • ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾
[المدثر: ١٨-٢٠].

للسائل أن يسأل عما تكرر من قول ﴿قَدَّرَ﴾ في ثلاثة مواضع وعن الفائدة فيها ؟
والجواب أن يقال: كان الوليد بن المغيرة^(٣) لما سئل عن النبي (قدر ما أتى به من

(١) « من ذلك » ليست في (ب).

(٢) من قوله « ليس » إلى هنا ساقط من (ك).

(٣) الوليد بن المغيرة أبو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها ، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته ، هلك بعد الهجرة بثلاثة اشهر ، وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد (ينظر: الأعلام ١٢٢/٨ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٦/٢).

سورة المدثر.....الكلام في الآية الأولى

القرآن، فقال: إن قلنا شاعر كذبتنا^(٤) العرب، إذا [عرضت]^(٥) ما أتى به على الشعر ولم يكن إياه^(٦)، وكان^(٧) يقصد في هذا^(٨) التقدير تكذيب الرسول (بضرِب من الاحتمال يمكنه تجويزه^(٩) على العقلاء، فلذلك كان تقديراً^(١٠) مستحقاً لعقوبة من الله^(١١) تعالى، هي كالقتل إهلاكاً له فهذا معنى: ﴿فقتل كيف قدر﴾ أي: هلك هلاك المقتول كيف قدر، أي: هو^(١٢) في تقديره ونظره غير طالب لحق، بل هو مثبت باطل،

(٤) في (ب) ك كذبتنا.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: قدرت، ولعل ما أثبتته هو الصواب، وهو الذي في تفسير الألوسي ١٥٥/٢٩. نقلاً عن كتابنا " الدرّة " .

(٦) قال البيهقي رحمه الله في تفسيره ٤/٤١٥: « لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿حمن﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ إلى قوله ﴿المصير﴾ [غافر: ١-٣] قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد ابن المغيرة قريب منه يسمع قراءته... فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر، فذلك قوله عز وجل: ﴿إنه فكر﴾ في محمد والقرآن ﴿وقدر﴾ في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد والقرآن « اهـ.

وقد روى الواحدي نحو هذا في « اسباب النزول » ٥١٣-٥١٤، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السخيتاني عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحاكم في المستدرک ٥٠٦/٢، بنفس السند وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٧) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): وكأنه.

(٨) في (ر): بهذا.

(٩) في (ك): بحوزة.

(١٠) في (ب، ك): فلذلك كان كل تقدير.

(١١) في (ب): لعقوبة الله.

(١٢) أي: الوليد بن المغيرة.

سورة المدثر.....الكلام في الآية الأولى

وإن^(١٣) كان القرآن ليس بشعر، ولا يجوز مثله على من عرف النثر والنظم، فهو بالصدق في ذلك قاصد إلى تكذيب النبي (بوجه آخر يدعيه على ما أتى به .

وقوله: ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ أي: أنه قال: وليس ما أتى به من كلام الكهنة، فإن ادعينا ذلك عليه^(١٤) كذبتنا العرب إذا رأوا هذا الكلام مخالفاً لكلام الكهنة^(١٥)، فهو^(١٦) في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة بما^(١٧) هو كالقتل إهلاكاً له، فهو في نفيه عن القرآن الأقسام الفاسدة قاصد^(١٨) إلى إبطاله وإلى إثبات قسم لا يصح إثباته، وهو قول الله تعالى حاكياً عنه: ﴿فقال إن هذا إلا سحر يؤثر • إن هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر: ٢٤-٢٥].

وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة ﴿قدر﴾ تكرار^(١٩) بل المعنى ما ذكرنا^(٢٠) من تعلق كل تقدير بمقدر غير الأول لفائدة تخصه^(٢١) جديدة.

(١٣) في (أ): فإن.

(١٤) في (أ): عليه ذلك.

(١٥) في (ب): الكهّان.

(١٦) « في » ساقطة من (أ).

(١٧) في (ب ، ك): لما.

(١٨) في (ب): قاصداً.

(١٩) في (ب): تكرير.

(٢٠) في (خ): ما ذكر.

(٢١) في (ب): تخصه.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾^(١) [المدثر: ٥٤-٥٥].

قوله في سورة الإنسان [٢٩]: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ

سَبِيلًا﴾^(٢).

للسائل أن يسأل عن اختلاف المكانين، وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ والهاء^(٣)

ضمير مذكر والعائد يعود على مؤنث ؟

والجواب أن يقال: إن^(٤) التذكرة مصدر من: ذكرت أذكر تذكيراً^(٥) وتذكرة،

كما يقال: قدمت تقديمًا وتقدمة، وكرمت تكريمًا وتكرمة، فلما كانت الآيات^(٦)

المتقدمة فواصلها في الوقف هاء، كقوله تعالى: ﴿.....حمر مستنفرة • فرّت من

قسورة﴾^(٧) [المدثر: ٥٠-٥١]، و﴿.....صحفاً منشرة • كلا بل لا يخافون

الآخرة • كلا إنه تذكرة • فمن شاء ذكره﴾^(٨) [المدثر: ٥٢-٥٥] عادت الهاء إلى

مذكر دلت «التذكرة» عليه، وهو بمعناها، وهو^(٩) التذكرة والذكر^(١٠) ؛

(١) في (ب): ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة • كلا إنه تذكرة...﴾.

(٢) في (ب): ﴿سبيلاً • وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾.

(٣) في (أ، ب، ك): الهاء والمثبت من (د).

(٤) «إن» أثبتت من (ك).

(٥) في (ب): أو.

(٦) في (ب): الآية.

(٧) أول الآيتين: ﴿كأنهم حمر مستنفرة...﴾.

(٨) في (أ): و﴿صحفاً منشرة﴾ إلى قوله: ﴿ذكره﴾.

(٩) في (أ): وهي.

(١٠) في (د): والتذكر.

سورة المدثر..... الكلام في الآية الثانية

لتتعادل^(١١) الفواصل^(١٢).

ومعنى^(١٣) ﴿فمن شاء ذكره﴾ أي: من شاء انتفع^(١٤) به^(١٥) فيكون ذاكراً له، وإذا لم ينتفع به فيكون كالناسي له.

فأما قوله: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه / سبيلاً﴾ فهو بمعنى ﴿فمن شاء ذكره﴾ لأن [١٠٤/٤] من انتفع بالذكر سلك سبيل الطاعات^(١٦) التي تؤدي إلى ثواب الله تعالى فعُدل إلى قوله: ﴿اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ لتتوفقه بين الفواصل من هذه السورة إذ^(١٧) كانت مردفة بياء أو واو منقطعة بالألف^(١٨)، فحصل في المكانين المعنيان متفقين^(١٩) مع ملائمة الفواصل في الموضوعين^(٢٠).

(١١) في (أ ، ب ، ك): لتعادل ، المثبت من (ر).

(١٢) قال الزمخشري ١٨٨/٤: «والضمير في ﴿إنه﴾ و ﴿ذكره﴾ للتذكرة في قول ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ [المدثر: ٤٩].

وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن " أهـ.

(١٣) نسخ (أ ، ب ، ك) بدلون الواو ، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(١٤) في (ب): إن ينتفع.

(١٥) « به » أثبتت من (ر).

(١٦) في (أ): الطاعة.

(١٧) في (ك): إذا.

(١٨) مثل قوله تعالى: ﴿كبيراً﴾ و ﴿تنزيلاً﴾ و ﴿أصيلاً﴾ بالياء و ﴿طهوراً﴾ و ﴿شكوراً﴾ و ﴿أو كفوراً﴾ الواو.

(١٩) في (ك): الاتفاق.

(٢٠) في (ك): المعين ، وهو خطأ.

سورة القيامة

[٢٥٥] الآية الأولى منها^(١)

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ • وَخَسَفَ الْقَمْرُ • وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ • يَقُولُ
الإنسان يومئذ أين المفرُّ﴾ [القيامة: ٧ - ٩].

للسائل أن يسأل عما أعيد من لفظ «القمر» في الفاصلتين المتواصلتين ؟

والجواب أن يقال: لما^(٢) قال: ﴿برق البصر﴾ أي: تاللاً ولمح لهُول ما شاهد،
وهذا يلحق العيون^(٣) عند شدة الأمر، والقمرُ يجوز أن يراد به بياض العين، وخسوفه
غييبته، والبياض الذي فوق الحدقة^(٤) يغيب إذا انقلبت العين حتى يتعلّق البياض الذي
تحت السواد.

ويكون قوله: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ يجوز أن يكون المعنى جُمعا في مكان
يقرب من المكان الذي فيه الناس، ويجوز أن يكون المراد جُمعا في سلب الضياء وفقد
النور، فعلى هذا لا يكون القمر مكرراً إذا أريد بالثاني غير الأول، ولا يكون معيباً إذا
أريد به الأول أيضاً، لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول.

والأشياء التي ليس حياها أمثالها يجوز أن يقام ظاهرها مقام مضمرها، كقوله:

(١) في (ب): من سورة القيامة.

(٢) في (ر): إنه لما قال.

(٣) في (ك): الصور، وهو غير واضح المعنى هنا.

(٤) في قال في اللسان (٣٩/١٠٠ حدق): «الحدقة - بفتح الحاء والذال - السواد المستدير وسط

العين».

سورة القيامة.....الكلام في الآية الأولى

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَغَصُ الموتُ ذا الغِنَى والفقيراً^(٥)

فهذا في كلام واحد في البيت، والأول في كلامين، وهو^(٦) أحسن، ومثله:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩].

(٥) البيت لعدي بن زيد ، وقيل: هو لسواده بن زيد بن عدي ، وهو من شواهد سيبويه (

الكتاب ٦٢/١) ، وانظر: الصحاح للحوهري (١٠٥٩/٣ نغص) ومعاني القرآن للأخفش

(٤١٧/١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٥٦/١) وجاء في اللسان (٩٩/٧ نغص) « شيئاً »

بالنصب ، والشاهد في البيت: إعادة الظاهر موضع المضمَر

حيث أظهر الموت موضع الاضمار ، ومثل لهذا الأخفش بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فقال (٤١٦/١): فثنى الاسم ، أي لفظ الجلالة -

وأظهره وهذا مثل: أما زيد فقد ذهب زيد ، وأنشد البيت.. ومعنى نغصه: كثره.

(٦) في (ك): هو.

قوله تعالى: ﴿أولى لك فأولى • ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥].

للسائل أن يسأل عن تكرير^(١) ذلك، وعن الفائدة فيه، وعن حقيقة اللفظ واشتقاقه.

والجواب أن يقال: اللفظة مشتقة من «ولي يَلِي»^(٢) إذا قرب منه قرب مجاورة، فكأنه قال: الهلاك قريب منك، مجاور لك، بل هو أولى وأقرب^(٣).

وأما التكرير لفظاً فهو غير معيب^(٤)، إذا لم يتكرر المعنى^(٥)، فالأول^(٦) يراد به الهلاك في الدنيا، والثاني بعده^(٧) يراد به الهلاك في الآخرة، وعلى هذا يخرج من التكريرات المعيبة^(٨)، فاعرفه ترشد إن شاء الله^(٩).

(١) في (ك): تكرار.

(٢) المصدر: الولي، قال في المصباح المنير (ص ٦٧٢): «الولي، مثل فلس، القرب، وفي الفعل لغتان، أكثرها: وليه يليه - بكسرتين - والثانية من باب «وعد» وهي قليلة الاستعمال».

(٣) «قرب» ليست في (أ).

(٤) في (ك): فغير معيب.

(٥) في (:): لمعنى.

(٦) في (ب): بمعنى الأول.

(٧) في (ب): بعد.

(٨) في (ك): من التكرار المعيب.

(٩) «ترشد إن شاء الله» أثبت من (ك).

سورة الإنسان

[٢٥٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا • قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦].

وقال بعده: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [الإنسان: ١٩].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ وهو فعل ما لم يسم فاعله، وبعده: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ وهو فعل سمي فاعله، وعن اختصاص كل واحد^(١) من المكانين بواحدٍ منهما، وعن الفائدة فيه^(٢) ؟

والجواب أن يقال: إن القصد في الأولى^(٣) إلى وصف ما يطاف به من الأواني دون وصف الطائفتين بها^(٤)، فلما كان المعتمد بالإفادة ذلك^(٥) بني الفعل مقصوداً به ذكر المفعول به^(٦) لا الفاعل، فقال^(٧) تعالى: ﴿بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا •

(١) «واحد» ليست في (ب،ك).

(٢) «وعن الفائدة فيه» أثبتت من (ك). وفي (ح،ر): فليَم قال في الأول ﴿وَيَطَافُ﴾ على فعل ما

كَم يسم فاعله دون الآخر؟

(٣) في (ب،ك): في الأول.

(٤) «بها» ليست في (ب).

(٥) في (ب،ك): ذلك.

(٦) «به» أثبتت من (ر).

(٧) في (ب): فقال الله.

سورة الإنسان.....الكلام في الآية الأولى

قوارير من فضة ﴿صفاؤها كصفاء القوارير، لا تمنع أن يرى ما وراءها، وقد قدرت على صفة فجاءت على ما قدرت وفقاً لمنية المتمنى، وقيل: قدرت تقدير^(٨) ما يسع الري^(٩). وقيل: قدرت على ما يريد الشارب / أن يكون عليه، لا زيادة ولا نقصان^(١٠)، ثم قال تعالى: ﴿ويُسْقون فيها كأساً﴾ [الإنسان: ١٧] فوصف بعد الإثناء الذي تسبق العين إليه ما يحويه^(١١) من مشروبٍ وطيبه، فلذلك لم يسم فاعل ﴿ويطاف﴾، ولأنه جاء بعد قوله: ﴿وذلت قطوفها تذليلاً﴾ [الإنسان: ١٤].

وأما^(١٢) الموضع الثاني الذي سُمي فيه الفاعل، وهو قوله: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ فإن القصد فيه إلى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية،

(٨) «تقدير» أثبتت من (ك، ر، ح).

(٩) بمعنى قدرت الأكواب على قدر ريهم، ووضع فيها من الشراب على مقدار ما يشبع هؤلاء الأبرار ويروهم بدون زيادة أو نقصان.

(١٠) ذكر الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٣٧٢/٤) خمسة أقوال فقال: قوله تعالى: ﴿قدروها﴾ تقديرًا فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنهم قدروها في أنفسهم فجاءت على ما قدروها، قاله الحسن.

الثاني: على قدر ملء الكف، قاله الضحاك.

الثالث: على مقدار لا تزيد فتفيض، ولا تنقص فتغيض، قاله مجاهد.

الرابع: على قدر ريهم وكفايتهم، لأنه ألد وأشهى، قاله الكلبي.

الخامس: قدرت لهم، وقدروا لها سواء، قاله الشعبي.

(١١) في (أ): تسبق العين بما يحويه، والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ب): فأما.

سورة الإنسان.....الكلام في الآية الأولى
 فوجب ذكرهم لتعلق^(١٣) الصفة بهم، فقال تعالى: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾.
 وفي ﴿مخلدون﴾ ثلاثة أقوال^(١٤): باقون أبداً، دائمون. وقيل: يبقون على هيئة
 الوصفاء^(١٥)، فلا يشيئون^(١٦). وقيل: مخلدون: محلون، والمخلدة^(١٧): القرط^(١٨).

وقوله: ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ في صفاء ألوانهم، وضياء وجوههم
 وحسبهم وإشراقهم، وماء النعيم المترقّق^(١٩) فيهم، وإذا كان كذلك أوجب ما بنى

(١٣) في (أ،ب): ليتعلق، والمثبت من (خ،ر،س).

(١٤) ذكر الماوردي في تفسيره (٣٧٣/٤) هذه الأقوال وعزاها إلى أصحابها وقال: «في قوله

تعالى ﴿مخلدون﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: مخلدون، لا يموتون، قاله قتادة.

الثاني: صغار لا يكبرون، وشباب لا يهرمون، قاله الضحاك والحسن.

الثالث: أي مسورون، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. اهـ

(١٥) الوصفاء جمع الوصيف، قال في اللسان (٣٥٧/٩ وصف): «الوصيف: غلام وصيف: شاب،

والأنثى وصيفة.»

(١٦) أي فلا يدركون طور الشباب، ولا يهرمون. وفي (ط): فلا يشيئون.

(١٧) مفرد، والجمع مخلدة، كقردة: السوار والقرط. (ينظر: القاموس المحيط، ص ٣٥٧ مادة

خلد).

(١٨) قال في المصباح (ص ٤٨٨): «القرط: ما يعلق في شحمة الأذن، والجمع: أقرطة، وقرطة،

وزان عينة.»

(١٩) المتحرك، قال في اللسان (١٢٤/١٠ رقق): «ترقق: تحرك، وجرى جرياً سهلاً، ورققت

الماء فترقق: أي جاء وذهب.» وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

سورة الإنسان.....الكلام في الآية الأولى

عليه الكلام أن لا يسمّى الفاعل في الأول، ويسمّى (٢٠) في الثاني كما جاءت عليه الآيتان.

(٢٠) في (ك): وسمي.

سورة المرسلات

[٢٥٨] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(١).

للسائل أن يسأل عن هذه الآية، لم كررت^(٢) عشر مرّات، وتخصيص ما بعد كل منها بما قرن إليها، والفائدة في تقديم ما بعد الأولى على ما بعد الثانية؟ ثم السؤال في الجمع على هذه الطريقة؟

والجواب أن يقال: إنّ هذه السورة مقصورة على إثبات ما أنكره الكفار من البعث والإحياء بعد الموت، والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذّبين به^(٣)، ليرجعوا عنه، ويتمسكوا بالحقّ دونه، فأقسم - تعالى - في أول السورة بما أقسم^(٤): ﴿إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَوَاقِعَ﴾ [المرسلات: ٧] في يوم الفصل بين^(٥) المسيء والحسن، والعاصي والمطيع.

واحتجّ على المكذّبين فيما بين ثلاثة من المتكررات^(٦) بما^(٧) يحجّهم بعد

(١) تكررت هذه الآية الكريمة في هذه السورة الكريمة عشر مرات، وأرقام آياتها هي: ١٥ ، ١٩ ،

٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ .

(٢) من أول قوله « للسائل » إلى هنا ليس في (ب، ك).

(٣) « به » ليست في (أ).

(٤) في (خ ، ر ، س): فأقسم أولاً بما أقسم.

(٥) في (ب): في يوم القضاء على.

(٦) هكذا في (ب، ك، د)، وفي (أ): المكررات، وفي (ك): والمنكورات. والمتكررات هي: الآيات:

١٥ ، ١٩ ، ٢٤ .

(٧) في (ك): ما، بدون حرف الجر.

سورة المرسلات.....الكلام في الآية الأولى

قوله: ﴿وما أدراك ما يوم الفصل • ويلٌ يومئذ للمكذّبين﴾ [المرسلات: ١٤ - ١٥] أي: ويل لمن كذّب بيوم القيامة، وهو اليوم الذي يفصل فيه بين المحسن والمسيء بأعظم المثوبة وأشدّ العقوبة، وبدأ بعد^(٨) إيجاب الويل في الآخرة لمن كذّب بها بذكر من أهلك من أمم الأنبياء الأولين كقوم نوح وعاد وثمود، ثم أتبعهم الآخرين الذين أهلكوا من بعدهم، كقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وآل فرعون وملته^(٩)، ثم توعدّ الجرمين من أمة محمد (وأنهم يلحقون^(١٠) بأمثالهم إذا^(١١) استمروا في التكذيب على مثالهم^(١٢))، فكان ذلك زجراً بالغاً بما^(١٣) صحّ عندهم من أخبارهم كما قال^(١٤) تعالى: ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود...﴾ [التوبة: ٧٠]، فحذّرهم نكالاً يقع بهم كما وقع^(١٥) بمن عمل^(١٦) مثل أعمالهم، فقال بعد ذلك: ﴿ويلٌ يومئذ للمكذّبين﴾ [المرسلات: ١٩] أي^(١٧): لمن كذّب بالآخرة بعد

(٨) في (أ): وما بعد.

(٩) يشير هنا إلى الآيتين هما: ﴿ألم نهلك الأولين • ثم نتبعهم الآخرين﴾ [المرسلات: ١٦ - ١٧].

(١٠) في (ر): ملحقون.

(١١) في (ب): إن ، بدل «إذا».

(١٢) يشير هنا إلى قوله تعالى: ﴿كذلك نفعل بالجرميين﴾ [المرسلات: ١٨].

(١٣) في (ك): كما.

(١٤) في (ك): قال الله.

(١٥) في (أ ، ب): يقع، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١٦) في (ك): عمله.

(١٧) أي أثبتت من (خ ، ر).

سورة المرسلات الكلام في الآية الأولى

أن احتجّ عليه في^(١٨) هذه الآية بإهلاك الأمة بعد الأمة، وأنهم^(١٩) على إثرهم في الهلاك إن أقاموا على الإشراك^(٢٠).

ثم احتج عليهم في الثانية^(٢١) بقوله: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ [المرسلات: ٢٠]، أي جعلنا^(٢٢) أشرف من^(٢٣) تشاهدون من أقلّ ما تعرفون، وهو النطفة التي أقرّها^(٢٤) في الرحم^(٢٥)، ونقلها حالا بعد حال حتى بلغ حدّ^(٢٦) التمام والكمال^(٢٧) استواء جوارح، ووصل مفاصل، وأجرى هذا التقدير في جميع ما يولد من الحيوان، وخلق فيهم مجاري أغذيتهم ومسارب^(٢٨) / القوة المستفادة من أكلهم، [١٠٥/١]

(١٨) في (أ): من، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٩) في (ك): وهم.

(٢٠) في (ر): الشرك.

(٢١) أي في المرة الثانية من الاحتجاجات الثلاث، والأول تقدم بقوله: «وبدأ بعد إيجاب الويل في

الآخرة لمن كذّب بها بذكر من أهلك من أمم الأنبياء الأولين كقوم نوح وعاد وثمود..».

وانظر صفحة ٨٠٩/٢ من هذا الكتاب.

(٢٢) في (ب): جعلناه.

(٢٣) في (أ): ما.

(٢٤) في (ك): أقرّ بها.

(٢٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فجعلناه في قرارمكين • إلى قدرٍ معلوم﴾ [المرسلات: ٢١ - ٢٢].

(٢٦) في (ك): حال حدّ.

(٢٧) في (ب): الكمال والتمام.

(٢٨) في (ح، ر): مآرب.

سورة المرسلات الكلام في الآية الأولى
 فدلّ بما نبّه عليه من النشأة في الابتداء على النشأة الثانية للاتهاء فقال: ويل لمن كذّب
 به^(٢٩) بعد لزوم الحجّة^(٣٠).

ثم احتجّ عليهم في الثالثة^(٣١) بقوله: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً • أحياءً
 وأمواتاً﴾^(٣٢) [المرسلات: ٢٥ - ٢٦] أي: جعلناها تضمّ أحياءهم وأمواتهم^(٣٣) بما
 تخرج^(٣٤) من أقرانها، وتواري من أمواتها^(٣٥)، كما قال تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها
 نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ [طه: ٥٥]، هذا مع ما أقام^(٣٦) فيها من الجبال
 الثابت الرفيعة التي هي أوتاد الأرض وما أجري فيها للحيوان من الماء العذب، وفي
 كلّ ذلك دليلٌ على أنه^(٣٧) قادر عليم، وصانع حكيم، لم يخلق الناس عبثاً، ولم يتركهم
 سدى، وهو كما يبدئ يعيد ليحققّ منه الوعد والوعيد.

ثم قصرت ثلاثة^(٣٨) على ما يكون من تبكيتهم على ما كذبوا به عند مشاهدتهم

(٢٩) «به» سقطت من (أ).

(٣٠) في (ب): الحجّة له.

(٣١) أي في المرة الثالثة من الاحتجاجات الثلاث.

(٣٢) قوله تعالى: ﴿أحياءً وأمواتاً﴾ أثبت من (ك).

(٣٣) في (أ، ك): وموتاهم، والمثت من (ح، خ، ر، س). وفي (ب): أحياءكم وأمواتكم.

(٣٤) في (ر): وما تخرج، بدل «بما تخرج».

(٣٥) «وتواري من أمواتها» أثبتت من (ب، ك).

(٣٦) في (ك): أقامه.

(٣٧) «أنه» ليست في (أ).

(٣٨) هي الآيات (٣٤، ٣٧، ٤٠) من سورة المرسلات.

سورة المرسلات الكلام في الآية الأولى

له، وهي: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ [المرسلات: ٢٩]، أي^(٣٩): يقال لهم يوم القيامة ذلك، والثاني من هذه الثلاثة: ﴿هذا يومٌ لا ينطقون﴾ [المرسلات: ٣٥]، والثالث: ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾ [المرسلات: ٣٨]، فأمرُوا أولاً بالانطلاق إلى ما كذبوا به، وفي الثاني معناه: امضوا إليها، فلا عذر لكم ولا حجة^(٤٠)، فقد أعذر إليكم في الدار الأولى من^(٤١) مكنكم، وفي الثالث: ﴿هذا يوم الفصل﴾، ومعناه معنى قوله تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩]، لأنكم جُمعتم في يوم^(٤٢) يفصل^(٤٣) فيه بين المطيع والعاصي، والمحق والمبطل. ومعنى قوله: ﴿فإن كان لكم كيدٌ فكيّدون﴾ [المرسلات: ٣٩] أي: كنتم تغتاطون^(٤٤) وتسخطون بمخالفة ما أمرتم^(٤٥) به، واليوم^(٤٦) قد عجزتم عن أنفسكم، فإن قدرتم على ما كنتم تفعلونه^(٤٧) قبل^(٤٨) فافعلوا، كما قال: ﴿...وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

(٣٩) «أي» ليست في (ب).

(٤٠) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦].

(٤١) في (خ): بأن.

(٤٢) في (و): ليوم.

(٤٣) «يفصل» سقطت من (أ).

(٤٤) في (ب): تغيطون.

(٤٥) في (ب): ما أمركم.

(٤٦) في (ر): فاليوم.

(٤٧) في (ك): تفعلوا.

(٤٨) في (ك): وقيل، وفي (ر): قيل.

سورة المرسلات الكلام في الآية الأولى

يستطيعون ﴿٤٩﴾ [القلم: ٤٢].

وبقيت أربعة^(٥٠)؛

بعد أولها: وصف أهل الجنة أنهم يجازون بأعمالهم ويصيرون^(٥١) إلى ثمرات أفعالهم^(٥٢).

وبعد الثاني: خطاب لمن في عصر النبي ﷺ، ومبالغة في زجرهم، وأنهم في إثارهم العاجلة الفانية على الآجلة الباقية من جملة المجرمين الذين قال فيهم عند مفتتح هذه الآي: ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [المرسلات: ١٨]، فرجع عجزُ الكلام إلى صدره بقوله^(٥٣): ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون﴾ [المرسلات: ٤٦].

وبعد الثالث: خبر عنهم بأنهم يكرهون التحية^(٥٤) كما حكى عن هند بنت

(٤٩) أي يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا. والله أعلم.

(٥٠) هي الآيات (٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩).

(٥١) في (ب): ويصيروا.

(٥٢) يشير إلى الآيات التالية: ﴿إنّ المتقين في ظلال وعيون. وفواكة مما يشتهون • كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون • إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ [المرسلات: ٤١ - ٤٤].

(٥٣) في (أ، ب، ك): لقوله، وفي (ط): كقوله. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٥٤) أي الصلاة، ويشير هنا إلى قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات: ٤٨].

قال الخطابي في معالم السنن (٤٢١/٣) بهامش سنن أبي داود: «وأصل التحية أن يكبّ الإنسان على مقدمه ويرفع مؤخره». وقال ابن الأثير في النهاية (٢٣٨/١): أصل التحية: أن يقوم الإنسان فيام الراكع، وقيل: هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، وقيل: هو

يتبع

سورة المرسلات الكلام في الآية الأولى

عتبة^(٥٥) رضي الله عنها لما قال لها رسول الله (يوم الفتح: يا هند! هل ترين بالإسلام بأساً؟ قالت: بأبي وأمي، ما أحسنه، لولا ثلاث خصال. قال: ما هنّ؟ قالت: التحية والخمار ورقّي هذا العبد الأسود فوق الكعبة. قال ﷺ: أما التحية فإنه لا صلاة إلا بركوع، وأما قولك: الخمار فلا شيء أحسن منه، ولا أستر من الخمار، وأما قولك: رقي هذا العبد الأسود فوق الكعبة، فنعم عبد الله هو^(٥٦).

يقال: حبّى الرجل يبيّ تحية، إذا ركع، ومنه قوله:

كَأَنَّ حُصِيَّهٖ إِذَا مَا حُبًّا دَجَاجَتَانِ تَلْقُطَانِ حَبًّا^(٥٧)

فكراحتهم للتحية من أجل ما يحكى عن أحدهم أنه قال: أكره أن تعلقوني^(٥٨) إسني^(٥٩). ومعنى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨] أي^(٦٠): إذا

السجود...»

(٥٥) صحابية، قرشية رضي الله عنها، وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٥٦) لم أقف على هذا الخبر على الرغم من كثرة البحث في كتب الحديث والسير، فلعلّ الله يهدينا إليه عن طريق أحد الذين وفقهم الله وأرشدهم.

(٥٧) أورده ابن منظور في اللسان (١٤/٢٣٠ حصا) من غير نسبة إلى أحد. والخصيتان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان.

(٥٨) في (ب): يعلوني.

(٥٩) الإسنت: العجز، أو حلقة الدبر، مؤنث. (ينظر: القاموس المحيط، ص ١٦٠٩ سته، والمعجم

الوسيط، ص ٤١٦). وفي (ب): حبثي، وهو خطأ. والكلمة في (ك): غير واضحة.

(٦٠) «أي»: أثبتت من (ر).

سورة المرسلات الكلام في الآية الأولى
 دعوا إلى الصلاة لم يصلّوا^(٦١) لا بحجة^(٦٢) ولا بشبهة^(٦٣)، ولكن بباطل، هو ما
 حكيناه^(٦٤). وقيل: لم يصلّوا لجهلهم بما في الصلاة من المنافع لصاحبها، وقيل: لم
 يصلّوا لتكذيبهم بوجوبها^(٦٥).

وبعد الرابع / قوله تعالى: ﴿فبأيّ حديث بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٥٠] أي: [١٠٥/ب
 إذا كذبوا بالقرآن المتضمن لوجوب الصلاة، وبذل غاية الخضوع بالسجود والركوع

(٦١) في (ك): لا يصلّون. وقد أورد البقاعي في نظم الدرر (١٨٦/٢١) عبارة تشبه بما حكاها
 المؤلف حيث قال: «أنّ بعض العرب نفر عن الدين من أجله - أي الركوع - ، وقال: لا
 أحبّي، لأنّ فيه إبرازاً للإست فيكون ذلك مسبة» بتصرف يسير. وأخرج أحمد بن حنبل في
 المسند (٢٧١/٦) عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: أنّ وفد ثقيق قدموا على
 رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم، فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وآله أن لا
 يُحشّروا، ولا يُعشّروا، ولا يُجَبّوا، ولا يستعمل عليهم غيرهم، قال: فقال: إنّ لكم أن لا
 تُحشّروا، ولا تُعشّروا، ولا يُستعمل عليكم غيركم». وقال النبي صلى الله عليه وآله: لا خير في دين لا
 ركوع فيه». اهـ. وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٢٠٨/٢١): «وسنده جيد، ورجاله
 ثقات إلا أن المنذري قال: قد قيل: إن الحسن البصري لم يسمع من عثمان ابن أبي العاص،
 والله أعلم». اهـ، وأخرجه أبو داود أيضا في سننه في كتاب الخراج والإمارة والقيء، باب
 ما جاء في حبر الطائف، ٤٢١/٣، والرقم ٣٠٢٦. ومعنى «أن لا يحشّروا»: أي أن لا
 يُندبوا، ومعنى «ولا يعشّروا»: أي لا يؤخذ عشر أموالهم. ومعنى «أن لا يُجَبّوا»: معناه ألا
 يصلّوا. (ينظر معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود، ٤٢١ / ٣).

(٦٢) في (ب): لحجة.

(٦٣) في (ر): لا لحجة ولا لشبهة.

(٦٤) في (ب): حكينا، وفي (ك): كما حكينا.

(٦٥) لم أعر على قائل هذه الأقوال.

سورة المرسلات.....الكلام في الآية الأولى

لمن له غايات^(٦٦) الإحسان، فلم يصدقوا أنه من عند الله تعالى مع ما قارنه من واضح البرهان، فبأي^(٦٧) كلامٍ يَسْمَحُونَ^(٦٨) بعده بالإيمان. ومعنى قوله: ﴿اركعوا﴾ أي صلّوا، ومنه قوله تعالى: ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [المائدة: ٥٥]، أي: مصلّون^(٦٩).

وإذا كان قوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ زِدْفَ كلام يدل على ما يجب تصديقه، وترك التكذيب به، وكانت المعاني مختلفة، سلم من التكرار^(٧٠). وعلى الترتيب الذي رتبناه^(٧١) يتبين ما يختص بالتقديم مما^(٧٢) يختص بالتأخير.

(٦٦) في (ر): غاية.

(٦٧) في (ب): فلأي.

(٦٨) معناه: يأتون، قال في الصحاح (٣٧٦/١ سمح): سَمَعَ به: أي: جاء به.

(٦٩) هذا قول ضعيف في تفسير هذه الآية، تفسير الركوع بالصلاة في هذه الآية قول ضعيف، لأن الصلاة قد تقدم ذكرها في هذه الآية، والصواب أن يفسر الركوع هنا بالخشوع والخضوع لله، قال الألوسي رحمه الله (١٦٧/٦): قوله تعالى: ﴿وهم راكعون﴾ حال من فاعل الفعلين، أي يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى..
(٧٠) لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراد بالآخر؛ كأنه ذكر شيئا فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم كذلك إلى آخرها، (ينظر: تفسير القرطبي ١٦٩/١٩). وجاء في حاشية الجمل (٤/٤٦٥): «وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات، والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن، لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقة على المكررة».

(٧١) في (أ،ك): يتنا، وفي (ب): رتبنا، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧٢) في (ك): بما.

سورة عم ينساءون [سورة النبأ]

[٢٥٩] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤ - ٥].

للسائل أن يسأل عن تكرار ذلك وفائدته ؟

والجواب أن يقال: إنّ الأول وعيد بما يرونه في الدنيا عند فراقها من مقرّهم، والثاني وعيد بما يلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وإذا لم يرد بالثاني ما أريد بالأول لم يكن تكراراً^(١)، وقيل الأول توعدّ بالقيامة وهوها^(٢)، والثاني^(٣) توعدّ بما بعدها من النار وحرّها.

(١) في (ك): تكريرا.

(٢) " وهوها " سقطت من (أ).

(٣) في (ب، ك): والآخر.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيماً وَغَسَاقاً • جِزَاءً وَفِاقاً﴾ [النبا: ٢٥ - ٢٦].

وقال في وصف أهل الجنة: ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً • لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَاباً •

جِزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾ [النبا: ٣٤ - ٣٦].

للسائل أن يسأل عن الجزائين، ووصف الأول منهما بأنه وفاق^(١)، ووصف الثاني بأنه حساب، وهل كان يصح أن يقال^(٢) في العطاء وفاقاً، وفي العقاب^(٣) حساباً^(٤)؟

والجواب أن يقال: إن الله تعالى قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [القصص: ٨٤]، وقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا..﴾ [الأنعام: ١٦٠]، فلما كانت الحسننة بأضعافها، والسيئة بمثلها استعمل في جزاء السيئة أنه وفاق لها غير زائد عليها، ولا قاصر عنها. ولما كانت الحسننة بأضعافها استعمل في جزائها أنه عطاء يكفي معطاه، ويبلغ من مطلوبه منتهاه، فقال: ﴿عَطَاءً حِسَاباً﴾^(٥) يُحْسِبُهُ^(٦)، أي يكفيه فيما يريد ويشتهي ويغنيه عن طلب

(١) أي مطابق وموافق، ومعنى ﴿جزاء وفاقاً﴾: أي جزاءً موافقاً مطابقاً لأعمالهم بغير زيادة ولا نقص. وفي (أ): بالوفاق، والثبت من (ب، ك).

(٢) " أن يقال " سقطت من (أ).

(٣) في (ب): وفي العذاب.

(٤) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم اختلف وصف الجزائين؟

(٥) « حساباً » غير موجودة في النسخ المخطوطة، رأيت إثباتها من المصحف، لأن المعنى الذي ذكره المؤلف يتعلق بها.

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٥/٢٧٥): « وحاساباً، معناه: ما يكفيهم، أي فيه ما يشتهون،

سورة النبأ الكلام في الآية الثانية

زيادة إليه، وإذا^(٧) كان كذلك لم يصلح لكل مكان إلا ما استعمل فيه. والله
الموفق^(٨).

يقال: أحسبني كذا وكذا بمعنى كفاني». وقال السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ
(٤٦٧/١): «يقال: أحسبني كذا: كفاني، وأحسبته: أعطيته عطاءً حتى قال: حسبي،
ومنه: ﴿حساباً﴾».

(٧) في (ك): فإذا.

(٨) « والله موفق » أثبتت من (ك).

سورة النازعات

[٢٦١] الآية الأولى منها

قوله تعالى^(١): ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى. يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾^(٢)

[النازعات: ٣٤ - ٣٥].

وقال في سورة عبس [٣٣]: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ [عبس: ٣٣].

للسائل أن يسأل عما سماه «الطامة الكبرى»، وعما سماه «الصاحّة»، وهل يصلح

أن تستعمل^(٣) الأولى مكان الثانية، والثانية مكان الأولى؟

والجواب^(٤) أن يقال: إنّ «الطامة» تستعمل في الشديدة التي تنسى^(٥) عندها^(٦)

الشدائد، فتطم على ما تقدمها، أي تسره وتغطيه، ومنه يقال: طم البئر إذا كبسها^(٧)،

والطم: الكيس^(٨)، والقيامة: الطامة الكبرى، لأنها تنسى شدتها^(٩) ما تقدمها^(١٠) من

(١) في (ر): وفيها آية واحدة وهي قوله تعالى:...

(٢) في (ك): ﴿...يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى • وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾.

(٣) في (ب، ك): يستعمل.

(٤) في (ك): الجواب.

(٥) في (أ): تنسى، وفي (ك): تنتهي، والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٦) في (ب، ك): لها.

(٧) قال في اللسان (٣٧٠/١٢ طمم): «طَمَّ البئرَ يَطْمِئُها، وَيَطْمِئُها: كَبَسَها».

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (ب، ك): الكيس. قلت: قال في القاموس (ص ١٤٦٣ طمم):

والطمُّ - بالكسر -: الماء، أو ما على وجهه، أو ما ساقه من غشاء، والبحر، والعدد الكثير،

والكيس، والعجب، والعجيب،...». وفي اللسان (٣٧٠/١٢ طمم): «والطمُّ: الكيس»، قال

يتبع

سورة النازعات الكلام في الآية الأولى

شدائد الدنيا حتى يصير الناس فيها كما قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦] أي: تصير شدائد الدنيا عندها محتقرة^(١١) بمنزلة ما لم يروه^(١٢) إلا ساعة كعشيّة أو ضحاها^(١٣).

وإنما استعملت «الطامة الكبرى» في هذه السورة^(١٤)، لأن فيها ذكر ما أتى^(١٥) به فرعون من الطامة الكبرى في الكفر حيث قال: ﴿..أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، فهذه في الكبائر كشديدة / الآخرة في الشدائد^(١٦) فكأنه^(١٧) قرن إلى ذكر الكبيرة الموفية^(١٨) على أمثالها ذكر الطامة الكبرى وأهوالها.

في اللسان (١٩٠/٦ كَبَسَ): «كَبَسْتُ النُّهْرَ وَالبُحْرَ كَبْسًا: طَمَمْتُهَا بِالتُّرَابِ.. واسم ذلك التُّرَابِ: الكَبْسُ». وفي المعجم الوسيط (ص ٧٧٣): «الكَبْسُ: التُّرَابُ الَّذِي تُرَدَمُ بِهِ البُحْرُ وَنَحْوَهَا».

(٩) في (ك): ينتهي بشدتها.

(١٠) في (ب،ك): تقدم.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): محقرة.

(١٢) في (ر): ما لم يروها.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إلا عشيّة أو ضحاها.

(١٤) أي في سورة النازعات.

(١٥) في (أ): أوتي.

(١٦) في (ر): شديدة فوق الشدائد، وفي (أ): كشدة، بدل «كشديدة».

(١٧) في (ك): وكأنه.

(١٨) أي الزائدة، يقال: أوفى على المائة: أي زاد عليها. (المعجم الوسيط، ص ١٠٤٧).

سورة النازعات الكلام في الآية الأولى
 وأما «الصاخة» فهي^(١٩) صيحة تطعن الآذان فتصمها^(٢٠)، يقال: صخَّ الغراب
 بمنقاره في دبرة^(٢١) البعير، أي طعن^(٢٢)، فالصاخة صيحة شديدة^(٢٣) لشدّة صوتها
 يجيئ^(٢٤) لها الناس كالصيحة الشديدة التي ينتبه^(٢٥) لها النوام.

فلما تقدم في هذه السورة من حال الإنسان ما نطق^(٢٦) به قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ
 فَأَقْبَرَهُ﴾ ثم إذا شاء أنشره ﴿[عبس: ٢١ - ٢٢] كان الإنشار^(٢٧) بالصاخة التي تطعن
 الآذان، فيقضي الله تعالى عندها إحياء الموتى^(٢٨)، فقارن^(٢٩) الآيات التي في السورة^(٣٠)

(١٩) في (ب): هي.

(٢٠) في (أ، ك): وتصمها، والمثبت من (ب، ط).

(٢١) قال في اللسان (٤/٢٧٣ دبر): «والدبرة - بالتحريك - : قوحة الدابة والبعير، والجمع دبر...،
 والدبر - بالتحريك - : الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل: هو أن يقرح خفّ البعير
 .. وفي (ك): في دبر.

(٢٢) هذا المعنى هو ما ذكره الخليل في كتابه العين حيث قال (٤/١٣٥): «الصاخة: صيحة تصخُّ
 الآذان فتصمها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخة، أي: بداهية وأمر عظيم.
 والغراب يصخُّ بمنقاره في دبر البعير، أي يطعن فيه.»

(٢٣) «شديدة» سقطت من (أ).

(٢٤) في (أ): يجيئ.

(٢٥) في (ر): ينتبه، وفي (أ): تنتبه، والمثبت من (ب، ك).

(٢٦) في (ب): ينطق.

(٢٧) أي الإحياء، وفي (ح، خ، ر): كان للإنسان الصاخة.

(٢٨) في (أ): الأموات.

(٢٩) غير واضحة في (ك).

(٣٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في هذه السورة.

سورة النازعات الكلام في الآية الأولى

الأولى (٣١) ما شاكلها، والآيات التي (٣٢) في الأخيرة (٣٣) ما شابهها (٣٤). والسلام (٣٥).

(٣١) هي سورة النازعات.

(٣٢) « التي » ليست في (ب).

(٣٣) هي سورة عيس. وفي (أ، ب، ك): الآخرة، والمثبت من (و).

(٣٤) في (ك): ما يشابهها، وفي (ر): ما شاكلها.

(٣٥) « والسلام » ليست في (أ).

سورة عبس

قد^(١) مر^(٢) ما فيها في السورة التي قبلها^(٣).

سورة التكوير

[٢٦٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ • وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٦ - ٧].
وقال في سورة الانفطار^(٤) [٣ - ٤]: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ • وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعِثِرَتْ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿سُجِّرَتْ﴾ واختصاص الثانية^(٥)
بقوله: ﴿فُجِّرَتْ﴾؟

والجواب أن يقال: إنّ الأفعال التي جاءت بعد ﴿إِذَا﴾ في السورة الأولى^(٦) في
جملتها: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ • وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١٢ - ١٣]، ولم يكن

(١) لفظ «قد» أثبتت من (ح، خ، ر)

(٢) «مر» سقطت من (ك). وفي (ط): مر ما فيها فيما قبلها.

(٣) ينظر الآية الأولى من سورة النازعات من هذا الكتاب، ٨١٨/٢.

(٤) في (أ، ب، ك): في سورة انفطرت، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٥) في (ك): والثانية.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في سورة عبس، وهو خطأ. وفي (ح، خ، ر): في هذه

السورة، قلت: هي سورة التكوير.

سورة التكويدالكلام في الآفة الأولى

ذلك في سورة الانفطار^(٧).

ومعنى: سُجِّرَت البحار: أوقدت^(٨) فصارت ناراً كما سُجِّر^(٩) التَّنُور، وقيل: المراد بها بحار في جهنم تملأ حميماً^(١٠) ليعذب بها أهل النار، فكان ذكر هذا المعنى حيث وقع التوعّد بتسعير الجحيم أشبه وأولى^(١١).

وأما قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]، فإنّ معناه: سُيِّب ماؤها، فأسبغ^(١٢) حتى فاض على وجه الأرض فيتساوى^(١٣) بالماء، لُجج^(١٤) البحار، وشُعَب الجبال^(١٥)، فكان هذا أولى بهذا المكان، لأنّ قبلها خيراً عن الأشياء التي يحكم الله تعالى بمزابلتها عن^(١٦) أماكنها^(١٧) كقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]

(٧) في (أ): في سورة انفطرت، وفي (ب، ك): في السورة الثانية. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وقدت.

(٩) في (ر): يسجّر.

(١٠) أي ماء ساحنا، شديد الحرارة، وفي «الرهان في متشابه القرآن» للكرماني (ص ٣٥٧):

جميعاً، بدل حميماً.

(١١) قال الكرماني في الرهان في متشابه القرآن (ص ٣٥٧): «فخصّصت هذه السورة

بـ﴿سُجِّرَتْ﴾ موافقة لقوله ﴿سُجِّرَتْ﴾ ليقع التوعّد بتسعير النار، وتسحير البحار».

(١٢) أي فأجري وأسيل.

(١٣) في (ب): فتسوى، وهي غير واضحة في (ك).

(١٤) اللُّجج جمع اللّعة، وهي معظم البحر وتردّد أواجه. (المعجم الوسيط، ص ٨١٦).

(١٥) قال في اللسان (١/٤٩٩ شعب): «وشُعَب الجبال: رؤوسها». وفي (أ): شعف، والمثبت من

(ب).

(١٦) في (ر): من،

(١٧) غير واضحة في (ك).

سورة التكوير الكلام في الآية الأولى

ومعناه^(١٨): انشقت، كما قال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، [و كما قال]^(١٩) ﴿فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، وبعده: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]، وبعده^(٢٠): ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]، فيأزاء انتثار^(٢١) الكواكب انفجارُ البحار^(٢٢)، فكان الإخبار عنها^(٢٣) بهذا المعنى أولى بهذا المكان لتقدم ما يشبهها من التغيير، ومجيء ما هو تزييل عن مكانه من بعثرة^(٢٤) القبور.

(١٨) في (ر): أي، بدل « ومعناه ».

(١٩) زيادة أثبتتها من أجل السياق.

(٢٠) في (ب): وبعدها.

(٢١) أي تساقط..

(٢٢) « البحار » سقطت من (ك).

(٢٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيها.

(٢٤) قال السمين في عمدة الحفاظ (٢٣٥/١): البعثرة: « قلب الشيء وإثارته يجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه ».

قوله تعالى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ﴾ [التكوير: ١٤].

وقال بعدها في سورة الانفطار^(٢) [٥]: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قال الله تعالى: إذا كانت القيامة وغير الله ما به قوام الدنيا لما يريد من إبطائها، وتجديدها^(٣) أمر^(٤) الآخرة، حيثخذ ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ﴾، وقال في السورة الأخرى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾ فهل يصح مكان ﴿ما أحضرت﴾ ﴿ما قدّمت وأخّرت﴾؟ فيجاب في سورة التكوير بما أوجب به في سورة الانفطار، أم مخصوص الفائدة يوجب تخصيص اللفظة؟

والجواب أن يقال: إنّ الأولى لما جاء بعد ذكر النار والجنة، وهو قوله: ﴿وإذا الجحيم سُعِّرْتُ﴾ وإذا الجنة أزلفت ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ [التكوير: ١٢] - [١٤] أي عملت عملاً تستحقّ به الجنة^(٥)، أو عملاً تستحقّ به النار، وذلك إذا نولت الكتاب ورأت الثواب والعقاب.

(١) في (ب): من سورة التكوير.

(٢) في (أ، ك): في سورة انفطرت، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تجديده. وفي (ب): وتجديدا من الآخرة.

(٤) في (ك): الأمور.

(٥) «تستحقّ به الجنة» سقطت من (أ)، وفي (ب): ذكرت «أحضرت»، زيادة على النسخ

الأخرى، فلا داعي لذكرها. والمثبت من (و).

سورة التكويد الكلام في الآية الثانية

وأما الثاني فإنه بعد قوله: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤] أي قلب ترابها، وجعل أسفلها أعلاها بإخراج مرتاها، فلما كان^(٦) آخر شرط انقطع إلى ذكر الجزء لفظاً ذا نقيض^(٧)، وهو / البعثة التي تجعل أسفل الشيء أعلاه، كان أن يجعل^(٨) الجزء ما يتضمن لفظاً ذا نقيض^(٩) أولى من غيره، وهو: علمت نفس ما قدمت وأخرت [الانفطار: ٥]، وقيل: معناه: ما أقامت من طاعة الله وما تركت^(١٠)، وقيل: معناه^(١١): علمت نفس جميع ما عملته^(١٢) مدة عمرها في الدنيا ما عملته، ما فعلته^(١٣) في أول شبابها وما فعلته في^(١٤) آخر أيامها^(١٥). وقيل: معناه: ما قدمت من

(٦) أي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾.

(٧) يشير إلى معنى البعثة، حيث في معناها قلب أسفل الشيء أعلاه، فلا يخفى أن «أسفل»

نقيض «أعلى». وفي (ح، خ، ر): ذا تفحيص.

(٨) في (أ): تجعل، وفي (ب): كان الجزء بما يتضمن لفظاً.

(٩) في (ح، خ، ر): ذا تفحيص.

(١٠) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الطبري (٨٦/٣٠)، حيث

قال: «عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾ قال: تعلم ما

قدمت من طاعة الله، وما أخرت مما أمرت به من حق لله عليه لم تعمل به».

(١١) «معناه» أثبتت من (ح، خ، ر).

(١٢) في (ح، خ، ر): ما عملت.

(١٣) في النسخ السابقة الذكر: وما فعلته.

(١٤) «في» أثبتت من (ب).

(١٥) هذا المعنى منسوب إلى مجاهد في تفسير الطبري (١٨٤/٢٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْأَيُّ

الإنسان يومئذٍ بما قدم وأخر﴾ [القيامة: ١٣]، قال مجاهد: «بأول عمله وآخره».

سورة التكويد..... الكلام في الآفة الثانية

عملها الذي انقطع بانقطاع حياتها^(١٦)، وما أحررت من سنة سنّتها^(١٧) فعمل بها بعدها^(١٨)، وإذا كان كذلك فقد قرن إلى كل شرط جوابه الذي هو أشبه بما قاربه^(١٩)، وأولى بما قارنه^(٢٠).

(١٦) في (ب): حياته.

(١٧) في (ر): سنّها.

(١٨) هذا المعنى منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الطبري (١٨٣/٢٩)، عند

تفسير قوله تعالى: ﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]، عن ابن عباس رضي

الله عنهما يقول: ما عمل قبل موته، وما سنّ فعمل به بعد موته.

(١٩) في (ب،ك): قارنه.

(٢٠) في (ب): ما قاربه.

سورة الانفطار^(١)

ما فيها قد مرّ في السورة التي قبلها^(٢).

سورة المطففين

[٢٦٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى في كتاب الفجر^(٣): ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجْرِ لَفِي سِجِّينٍ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ • كِتَابٌ مَرْقُومٌ • وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: ٧ - ١٠].

وقال تعالى في كتاب الأبرار: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ • كِتَابٌ مَرْقُومٌ • يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ - ٢١].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى فيقول: ﴿كتاب مرقوم﴾ وانقطاعه إلى قوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ وانقطاع الثاني إلى قوله: ﴿يشهده المقربون﴾.

والجواب أن يقال: قوله: ﴿في سجين﴾ فسّر على وجوه؛ قال أبو عبيدة^(٤):

(١) في (ب، ك): سورة انفطرت، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٨٢٠/٢ (الآية الأولى من سورة التكوين) وانظر أيضا ٨٢٢/٢ (الآية الثانية من التكوين).

(٣) «في كتاب الفجر» أثبتت من (ق).

(٤) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة، واختلف في سنة وفاته، ففي «تاريخ العلماء النحويين» (ص ٢١١)، للقاضي أبي المحاسن المعري (ت ٤٤٢هـ): أنه توفي سنة ٢٢٠هـ و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة»

سورة المطففين الكلام في الآية الأولى

سجّين: شديد^(٥)، ومنه قول ابن مقبل^(٦):

ضَرْبًا، تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ، سِجِّينًا^(٧)

(ص: ٢٢٤) للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): أنه توفي سنة ٢٠٨هـ، و«بغية الوعاة» للسيوطي

(ت ٩١١هـ): أنه توفي سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ أو ٢١٠ أو ٢١١، وفي الأعلام

للزركلي ٢٧٢/٧ أنه توفي سنة ٢٠٩هـ.

(٥) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره (٤/٤٢٠) منسوباً إلى أبي عبيدة، وكذلك ابن الجوزي

في تفسيره (٩/٥٤)، والذي يبدو لي - والله أعلم - أنّ نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة خطأ،

حيث إنني لم أجد هذا القول في كتاب أبي عبيدة المسمى بـ «مجاز القرآن»، لأن أبا عبيدة

يقول في كتابه «مجاز القرآن» (٢/٢٨٩): ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ في حبسٍ، فَعِيلٌ مِنَ السَّجْنِ، كَمَا

يقال: فَسَّقَ مِنَ الْفَسْقِ».

وبناء على هذا يكون لفظ «أبو عبيدة» تصحيحاً من «أبو عمرو»، بدليل أنه جاء في لسان

العرب لابن منظور (١٣/٢٠٤ سجن): «أبو عمرو: السَّجِّينُ: الشديد»، وهذا هو المعنى

الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

وأبو عمرو هذا هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء: لغوي أديب، وهو من رمادة الكوفة،

سكن بغداد ومات بها، جاور بني شيبان فنسب إليهم. وتوفي سنة ٢٠٦هـ. (ينظر: مراتب

النحويين لأبي الطيب الحلبي المتوفى سنة ٣٥١هـ، صفحة: ١٤٥، والأعلام للزركلي

٢٩٦/١).

ونقل الفيروزآبادي في كتابه «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» قول أبي العباس المبرد

(ت ٢٧٦هـ)، حيث جاء فيه: «قال أبو العباس: كان مع أبي عمرو من العلم والسماع

عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع

والعلم».

(٦) هو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، وتوفي بعد

٣٧هـ. (ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ١/٤٥٥، والأعلام للزركلي ٨٧/٢).

(٧) البيت أورده الجوهرى في الصحاح (٥/٢١٣٣ سجن) وقال: وضربٌ سِجِّينٌ: أي شديد.

يتبع

سورة المطففين الكلام في الآية الأولى

أي: شديداً^(٨)، وهذا يحمل على وجهين في حبس شديد كشدّة السجن، ليدلّ به على حساسة منزلتهم: وقيل^(٩): ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾^(١٠): أي أمر شديد عذابه وغمّة^(١١)، وقيل: لفي سِجِّين^(١٢) من الأرض السابعة^(١٣)، وقيل: لفي سِجِّين^(١٤)، أي في سجن تخليد^(١٥)، والبناء للمبالغة^(١٦)، أي كتاب سيّآتهم^(١٧) يوجب تخليد^(١٨) حبسهم، وقيل:

قال ابن مقبل:

ضَرْباً تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيناً

وَرَجَلَةٌ يَضْرَبُونَ الْهَامَّ عَنْ غُرْضٍ

وقبله في اللسان (٢٠٣/١٣ سجن):

رَكَباً بَهِيّاً وَآلِافاً ثَمَانِينَا

فَإِن فِينَا صَبُوحاً، إِنْ رَأَيْتَ بِهِ

وَرَجَلَةٌ يَضْرَبُونَ...

(٨) في (ب): شديد.

(٩) في (ب): وفي، وهو خطأ.

(١٠) قوله تعالى ﴿لَفِي﴾ أثبت من (ر).

(١١) في (أ، ب، ك): غمّة، والمثبت من (ح، خ، ر، س). قلت: «والغمّة - كما في القاموس

(ص ٤٧٦ غم) -: وأمر غمّة: مبهم».

(١٢) في (أ، ب، ك): في سجين، والمثبت من (ر).

(١٣) هذا قول مجاهد وقادة والضحاك وابن زيد ومقاتل كما في تفسير ابن الجوزي (٥٤/٩).

(١٤) في (أ، ب، ك): في سجين، والمثبت من (ر).

(١٥) «تخليد» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٦) يعني وزن «سجين» للمبالغة مثل شريبي، وسكّير، وشيرير.

(١٧) في (ك): مسألتهم.

(١٨) في (ب): تخلّد.

سورة المطففين الكلام في الآية الأولى

كتابهم لما دام التقريع به دام عقابهم^(١٩) له^(٢٠).

ومعنى قوله: ﴿وما أدراك ما سجين﴾ أي: ليس هذا مما^(٢١) كنت تعلمه أنت، ولا قومك لولا ما أتاك به^(٢٢) الوحي من عندنا، ثم فسّر فقال: ﴿كتاب مرقوم﴾ أي: كتاب مُعلم بعلامات تدل على دوام خزيهم، واتصال عذابهم بما فيه من سيئاتهم^(٢٣)، ثم قال: ويل لهم، لأنهم كذبوا رسل الله.

وأما قوله: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ أي: في مراتب عالية مخوفة^(٢٤) بجلالة^(٢٥)، فلما فصلت^(٢٦) الرتب دلّت^(٢٧) على عظم شأنها فجمعها^(٢٨) بالواو والنون تشبيها^(٢٩) بما يميّز ويخاطب^(٣٠).

(١٩) في (ب): عذابهم.

(٢٠) « له » سقطت من (أ).

(٢١) في (ك): بما.

(٢٢) " به " أثبتت من (ب ، ح ، خ ، ر).

(٢٣) بياض في (ك). وفي (أ): من خزيهم، والمثبت من (ب ، ح ، خ ، ر).

(٢٤) أي: محاطة به، قال في القاموس (ص ١٠٣٤ حفف): « وحفّه بالشيء - كمدّه -: أحاط به ».

وفي (أ): مكنوفة، وفي (ك): مكتوبة، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٢٥) في (أ،ك): بجلاله.

(٢٦) في (أ،ب): فضلت، والمثبت من (ح ، خ ، ر ، ك).

(٢٧) في (ر): دلّ.

(٢٨) في (ب): لجمعها، وفي (ك): بجمعها، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٢٩) في (ب): تشبيها.

(٣٠) قال الفراء في معاني القرآن (٢٤٧/٣): « وقوله عز وجل: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي

يتبع

سورة المطففين..... الكلام في الآية الأولى

وقيل: ﴿عَلِّيُونَ﴾: السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين^(٣١).

وقيل: عَلِّيُونَ: غرف الجنة^(٣٢).

وقيل: سدرة المنتهى، وهي التي ينتهي إليها كل شيء من أمر الله تعالى، وهي في

السماء السابعة^(٣٣).

وقيل: عَلِّيُونَ: علو على علو مضاعف^(٣٤)، والواحد عليّ، كشرّيب وسكّير

وخمير، فكأنه لأعلى الأمكنة، ثم جُمع بالواو والنون لتفخيم شأنه^(٣٥).

عَلِّيِينَ يقول القائل: كيف جمعت ﴿عَلِّيُونَ﴾ بالنون، وهذا من جمع الرجال؛ فإن العرب إذا جمعت جمعاً لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين، فقالوه في المؤنث، والمذكر

بالنون، فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أنثاء». اهـ.

(٣١) قال ابن الجوزي (٥٧/٩): «قاله كعب، وهو مذهب مجاهد وابن زيد».

(٣٢) لم أعر على قائله بهذا اللفظ، ولكن روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن «العَلِّيَّين»: الجنة. (ينظر:

تفسير الماوردي، ٤/٤٢١، وتفسير ابن الجوزي ٥٧/٩، وتفسير البيهقي ٤/٤٦٠).

(٣٣) قاله الضحاك كما في تفسير الماوردي (٤/٤٢١)، وتفسير البيهقي (٤/٤٦٠).

(٣٤) في (ر): في الهامش الأيمن: مضاعفة.

(٣٥) بعد أن سرد الطبري الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿لَفِي عَلِّيِينَ﴾ قال في تفسيره (١٠٣/٣٠):

«أن قوله: ﴿لَفِي عَلِّيِينَ﴾ معناه: في علو وارتفاع في سماء فوق سماء، وعلو فوق علو، وجائز أن

يكون ذلك إلى السماء السابعة، وإلى سدرة المنتهى، وإلى قائمة العرش، ولا خبر يقطع العذر

بأنه معنيّ به بعض ذلك دون ذلك. والصواب أن يقال في ذلك، كما قال جلّ ثناؤه: إن

كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حدّ قد علم الله جلّ وعزّ منتهاه، ولا علم عندنا بغايته،

غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك»

سورة المطففينالكلام في الآية الأولى

وقيل^(٣٦): هذا جمع لما لا يُحدِّد^(٣٧)، واحده كثلاثين وأربعين^(٣٨)، فثلاثون كان لفظه لفظ جمع ثلاث، قال الزجاج، وهو كما قال الشاعر:

قَدْ شَرِبْتُ إِلَّا دُهَيْدِيْنَا قَلِيصَاتٍ وَأُبْيُكْرِيْنَا^(٣٩)

(٣٦) أورد هذا القول الزجاج في كتابه معاني القرآن (٣٠٠/٥) ولم ينسبه إلى أحد حيث قال: "وقال بعض النحويين: هذا جمع لما لا يحدِّد واحده، نحو «ثلاثون وأربعون»، فثلاثون كان لفظه لفظ جمع ثلاث"، ثم قال: "والقول الأول - وهو إعراب هذا الاسم كإعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع - قول أكثر النحويين وأبينها" اهـ.

(٣٧) في (أ): جمع لا يحدِّد، وفي (ب): لما يحدِّد، والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٣٨) لفظ «وأربعين» أثبتت من (ب).

(٣٩) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (٤٩٤/٣)، وفي معاني القرآن للزجاج (٣٠٠/٥)، وروايته في الصحاح ٥٩٦/٢، وفي اللسان ٧٩/٤ في مادة بكر متفقة وما جاء هنا.

وجاء في معاني القرآن للفراء (٢٤٧/٣)، والصحاح ٢٢٣٢ مادة دهده، وتفسير الطبري (١٠٣/٣٠)، واللسان (٤٩٠/١٣) دهده: رَوِيَتْ، مكان شَرِبَتْ. وفي جميع المراجع لم أجد من نسب البيت إلى قائله.

قال سيبويه (٤٩٥/٣): والتهداه: حاشية الإبل، فكأنه حقر دهاده فردّه إلى الواحد، وهو دهاده، وأدخل الياء والنون كما تدخّل في «أرضين» و«سنين...».

وقال الجوهري (٢٢٣٢/٦): «والتهداه: صغار الإبل، وأورد البيت.. ثم قال: كأنه جمّع التهداه على دهاده، ثم صغّر دهاده فقال: دُهَيْدِيَّة، ثم جمع دُهَيْدِيَّهَا بالياء والنون. وكذلك أبكُر جمع بَكُر، ثم صغّر فقال: أبْيُكْرِي، ثم جمعه بالياء والنون.» اهـ.

قال في اللسان (٧٩/٤ بكر): «البكُر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس، والقُلُوص بمنزلة الجارية... ويجمع في القلة على أبْكُر، قال الجوهري: وقد صغره الراجز وجمعه بالياء والنون...».

سورة المطففين الكلام في الآية الأولى

وكان^(٤٠) « دُهَيْدِهَيْن » وهي حاشية الإبل^(٤١) وصغارها، وأبيكرين؛ جمع ليس
واحد^(٤٢) معلوم^(٤٣) العدد^(٤٤).

وقوله في كتاب الأبرار: ﴿ كتاب مرقوم * يشهده المقرَّبون ﴾ [المطففين: ٢٠-٢١]
أي: كتاب معلم بعلامات^(٤٥) تدل على ما يقر أعينهم^(٤٦)، ويوجب دوام سرورهم
بما^(٤٧) أودع من حسناتهم^(٤٨) المفضية بهم إلى جناتهم.

وكان^(٤٩) رقم كتاب^(٥٠) الفجار ممّا^(٥١) يوجب المصير إلى النار فانقطع إلى ما / [١٠٧/]
يوجب لهم الويل^(٥٢)، ورقم كتاب الأبرار ممّا يوجب المصير إلى غرف الجنان، ورضى

(٤٠) في (ب): وكان، وفي (ك): فكان، والمثبت من (أ).

(٤١) « الإبل » سقطت من (أ).

(٤٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): واحد.

(٤٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من العدد.

(٤٤) جاء في معاني القرآن للزجاج (٣٠٠/٥): « دُهَيْدِهَيْن جميع، ليس واحده محدودا معلوم
العدد... » اهـ

(٤٥) غير واضحة في (أ)، والمثبت من (ب، ك)، وفي (ق): بعلامة.

(٤٦) في (ب): عينهم.

(٤٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مما، وفي (ط): لما.

(٤٨) في (ك): حسابهم.

(٤٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): فكان.

(٥٠) في (خ): كتب.

(٥١) في (ب): ما.

(٥٢) في (ب، ك): الويل لهم.

سورة المطففين الكلام في الآية الأولى

الرحمن^(٥٣)، فانقطع إلى ذكر مشاهدة المقرّبين، وتبشيره^(٥٤) بدوام النعيم لصاحبه^(٥٥).

(٥٣) «ورضى الرحمن» سقطت من (أ)، وفي (خ): إرضاء الرحمن.
(٥٤) هكذا في (ب، ح، خ، ر)، وفي (أ، ك): وتبشره، وقد تقرأ: وتبشرة.
(٥٥) في (أ): صاحبه، والمثبت من (ق).

[٢٦٥] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ • الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾
[المطففين: ١٠-١١].

للسائل أن يسأل عن أفراد هذه الآية^(٢) في هذه السورة مع تكراره في سورة
المرسلات^(٣) عشر مرات ؟

والجواب أن يقال: إن قولهم: ويل له^(٤) كلمة تقال لكل^(٥) من وقع في هلكة^(٦) لا
يُرْجى خلاصه^(٧) منها، وهي في سورة المرسلات^(٨) قد بينا وجه الفائدة فيما أعيد
منها^(٩)، وهي في هذه السورة مذكورة مرة واحدة، لأنها مقصورة على التهيب من
النار ووصفها ومعاقبة أهلها^(١٠)، وعلى الترغيب في الجنة ونعيم أهلها^(١١)، ليس في
السورة^(١٢) غير هذين المعنيين.

(١) في (ب،ك): من سورة المطففين.

(٢) في (ب،ك): أفراد هذا.

(٣) في (ب): والمرسلات. وفي (ك): في والمرسلات.

(٤) في (أ): إن قوله: ويل لهم.

(٥) في (ب،ك): في كل.

(٦) في (ك): هلاكه.

(٧) في (ك): صلاحه.

(٨) في (ك): في والمرسلات.

(٩) انظر من هذا الكتاب:

(١٠) ذلك في الآيات (٧ - ١٧) من سورة المطففين.

(١١) ذلك في الآيات (١٨ - ٢٨) من سورة المطففين.

(١٢) أي في سورة المطففين، وفي (ك): في السورتين.

سورة المطففين الكلام في الآية الثانية

فلما جرّدت^(١٣) لهما ذكرت الكلمة عند ذكر ما كتب على^(١٤) المكذّبين، وأعلم به كتابهم بما يكون إليه مآلهم^(١٥). ثم شرع في وصف كتاب الأبرار ومحلّه وتباعد ما بين جزائهم وجزاء غيرهم، فاكتفى بذكر الكلمة مرة لما^(١٦) بني على الاختصار في السورة^(١٧).

(١٣) أي سورة المطففين.

(١٤) في (ب): وعلى.

(١٥) في (ب، ك): مآلهم.

(١٦) في (أ): ما.

(١٧) في (ب): على اختصار السورة.

سورة انشققت [الانشقاق] (١)

[٢٦٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ • وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ • وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ • وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١ - ٥].

للسائل أن يسأل عن تكرير قوله: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾؟

والجواب أن يقال إن الأول للسماء، والثاني للأرض، أمرت بالانصداع^(٢)
فسمعت وانقادت لأمر الله تعالى وانصدعت^(٣)، وحق لها أن تسمع وتطيع..

ومعنى ﴿أذنت﴾: سمعت، كأنها^(٤) سمعت بأذن، قال عدي بن زيد^(٥):

وسماع يأذنُ الشَّيْخُ له
وحديثٍ مثل ماذِي مُشَارِ^(٦)

(١) زدت كلمة الانشقاق، لأن هذه السورة تسمى أيضا سورة الانشقاق، وبها سميت في
المصحف المتداول.

(٢) أي بالانشقاق.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ك): أمرت بالانصداع فانصدعت.

(٤) في (ب): كأنما.

(٥) في النسخ المعتمدة: عدي، فقط، والمثبت من (ح، خ، ر).

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبّادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين، وقال ابن
قتيبة: كان يسكن بالبحيرة. توفي سنة ٣٥ قبل الهجرة. (ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة
٢٢٥/١، والأعلام للزركلي ٤/٢٢٠).

(٦) ديوان عدي بن زيد العبّادي، ص ٩٥، وفيه: بسماع. وفي (أ): لسماع، وفي أكثر النسخ
الخطية، وفي الصحاح للجوهري (٢/٧٠٤ شور): وسماع، وهو المثبت. وفي (ط) وفي لسان

يتبع <

سورة الانشقاق الكلام في الآية الأولى

وقوله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ﴾ أي: بسطت بانتساف^(٧) جبالها وتطأطؤ^(٨) أكامها^(٩) وتلاها، وألقت ما حوته من الموتى والمعادن والكنوز^(١٠)، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منها كما تتخلى^(١١) المرأة الحامل^(١٢) من حملها، إذا ألقت ما في بطنها، وسمعت وأطاعت، وحق لها ذلك، ويقال^(١٣): حقت فهي^(١٤) محقوقة، وحقيق بكذا، ويقال لها^(١٥) أيضا: حقت له ذلك، فالأول لغير ما له الثاني^(١٦)، فلا يكون تكرارا.

العرب (٤/٤٣٤ شور): في سماع.

أول البيت في لسان العرب:

وقصرت اليوم في بيت عذاري

وملا قد تلهيت بها

وحديث مثل ماذي مشار

في سماع يأذن الشيخ له

ومعنى « يأذن »: يستمع، والمأذني: العسل الأبيض، وشار العسل: استخرجه.. واجتناه..،

والمشار: المحتنى. (لسان العرب ٤/٤٣٤ شور).

(٧) أي: باقتلاع وتفريق. و« بانتسافها » غير واضحة في (أ).

(٨) أي انخفاض، وفي (أ): تطاطو، وفي (ط) وتطأطأ. والمثبت من (ب).

(٩) الأكام جمع الأكمة، وهي التل، أو هي دون الجبال، أو الموضع الذي يكون أشد ارتفاعاً مما

حوله. (ينظر: القاموس المحيط، ص ١٣٩١ أكم).

(١٠) في (ب): والمكنوز.

(١١) في (أ): تتخلى، والمثبت من (ب، ط).

(١٢) في (ط): الحاملة.

(١٣) في (ط): يقال، بدون الواو.

(١٤) " فهي " غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب، ط).

(١٥) أثبتت من (ط).

(١٦) يعني أن الأول في صفة السماء والثاني في صفة الأرض.

[٢٦٧] الآية الثانية منها^(١)

قوله تعالى: ﴿بَلِّغُوا الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوْعُونَ﴾^(٢)
[الانشقاق: ٢٢- ٢٣].

وقال في سورة البروج [١٩ - ٢٠]: ﴿بَلِّغُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ • وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾^(٣).

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾، والثانية بقوله: ﴿بَلِّغُوا﴾ في تكذيب ﴿؟﴾^(٤)؟

والجواب أن يقال: إن^(٥) معنى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ وهم ﴿بَلِّغُوا﴾ في تكذيب ﴿واحد﴾^(٦)، واختلف اللفظان لاختلاف الفواصل في السورتين^(٧)، ألا ترى أن قبل الأولى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ • بَلِّغُوا الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) في (ب): والآية الثانية منها.

(٢) قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ أثبت من (ب ، ط).

(٣) قوله تعالى: ﴿والله من ورائهم محيط﴾ أثبت من (ب، ط).

(٤) في (أ): للسائل أن يسأل عما أوجب اختلاف اللفظين في السورتين، والمثبت من (ب، ط).

(٥) " إن " أثبتت من (ر).

(٦) هذه الجملة سقطت من (أ).

(٧) " في السورتين " أثبتت من (ب، ط).

سورة الانشقاق..... الكلام في الآية الثانية

يكذبون ﴿^(٨)﴾ [الانشقاق: ٢٠-٢٢] وكانت ^(٩) الفواصل التي تقدمتها على ﴿يفعلون﴾ ^(١٠)، فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللفظ.

والثانية في فواصل مردفة ^(١١) بياء أو واو، وهي قوله: ﴿هل أتاك حديث الجنود • فرعون وئمود • بل الذين كفروا في تكذيب • والله من زرائهم محيط﴾ ^(١٢) [البروج: ١٧- ٢٠]، و ^(١٣) على ذلك بنيت ^(١٤) السورة. فكان حملها على نظائرها من السورة ^(١٥) أولى مع صحة اللفظ والمعنى.

(٨) المثبت من (ط). وفي (أ،ب): ﴿..لا يسجدون﴾ فقال: ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾.

(٩) في (ب ، ط): فكانت.

(١٠) أي على وزن ﴿يفعلون﴾.

(١١) في (أ،ط): مرادفة، والمثبت من (ب).

(١٢) المثبت من (ط)، وفي (أ،ب): ﴿..وئمود﴾، فقال: ﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾.

(١٣) الواو أثبتت من (ب، ر).

(١٤) في (ب): بنينا.

(١٥) في (ط): من السور.

سورة البروج

ليس فيها شيء^(١) إلا ما ذكرنا^(٢).

سورة الطارق، إلى البلد^(٣)

ليس فيهن شيء من ذلك.

سورة البلد

[٢٦٨] الآية الأولى منها^(٤):

قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بِهِذَا الْبَلَدِ • وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١ - ٢].

للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿البلد﴾، وجعله فاصلة بين الآيتين؟ وهل ذلك مما

يرتضى في البلاغة، ويعدُّ في^(٥) جملة الفصاحة؟

(١) « شيء » سقطت من (أ).

(٢) انظر الآية الثانية من سورة الانشقاق، ٨٣٢/٢، وفي (ط): ما ذكرناه. والجملة غير واضحة في

(أ). وفي (ر): سورة البروج ليس فيها شيء إلا ما ذكرنا، سورة الطارق ليس فيها شيء من

ذلك، سورة سبح ليس فيها شيء من ذلك، سورة الغاشية ليس فيها شيء من ذلك، سورة

الفجر ليس فيها شيء من ذلك.

(٣) في (ط): سورة الطارق إلى الفجر.

(٤) في (ب): من سورة البلد.

(٥) في (ط): من.

سورة البلد.....الكلام في الآية الأولى

والجواب أن يقال: إنه إذا عني^(٦) / بالثاني غير^(٧) المقصود بالأول من وصف [ب/١٠٧] يوجب له حكماً غير حكم الأول كان من^(٨) مختار الكلام، فالبلد^(٩) الأول قصد به وصف لم يحصل في الثاني وهو مكة، لأن معناه^(١٠): أقسم بالبلد المحرم الذي جبلت^(١١) على تعظيمه قلوب العرب، فلا يحل فيه^(١٢) لأحد ما حل^(١٣) للنبي ﷺ.

فقوله: ﴿وَأنتَ حَلٌّ﴾ أي مُجَلٌّ^(١٤)، أحل لك منه ما حرم على غيرك، فصار المعنى: أقسم بالبلد المحرم تعظيماً له، وهو مع^(١٥) أنه محرم على غيرك، محلل لك إكراماً لمنزلتك، فالبلد في الأول محرّم، وفي الثاني محلل، وكان النبي (أحل له قتل من رأى قتله

(٦) في (ب): أعني.

(٧) في (ب): عن.

(٨) " من " ليست في (ب).

(٩) في (ب): بالبلد.

(١٠) في (ط): معنى.

(١١) في (أ): جلب، والمثبت من (ب، ط).

(١٢) أثبتت " فيه " من (ب، ط).

(١٣) في (ب، ط): أحل.

(١٤) أي: حلال، قال الزجاج في معاني القرآن (٣٢٧/٥): «يقال: رجل جِلٌّ وحلالٌ ومحلٌّ، وكذلك رجل حرامٌ وحرمٌ ومحرمٌ». قلت: ومن معانيه: المقيم، بمعنى: وأنت يا محمد مقيم به، وهو محلل.

(١٥) " مع " أثبتت من (ب).

سورة البلد.....الكلام في الآية الأولى

حين أذن له^(١٦) في قتال المشركين، فأمر بقتل ابن^(١٧) خطل^(١٨) صيرا، وهو متعلق بأستار الكعبة، ولم يحلّ لأحد قبله ولا يحل لأحد بعده ما أحلّ له.

وإذا كان كذلك صار الثاني معنياً به غير ما عني بالأول^(١٩)، فكأنه ذكر له^(٢٠) وصف غير وصفه المتقدم، فجمع فوائد من تعظيم البلد، وتعظيم النبي (حين أبيض له ما حظر منه^(٢١) على من^(٢٢) سواه، وقيل: أحلت له ساعة من نهار^(٢٣) ولم تحل لغيره^(٢٤)).

(١٦) " له " ليست في (ب ، ط).

(١٧) في (ب): بن، بدون الالف.

(١٨) هو عبد العزى بن خطل كما في «حدايق الأنوار» (٦٧٠/٢)، وذكره ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٢٤٩/٢) باسم: عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم ثم ارتد، وكان له مغنيتان تغنيان بهجاء رسول الله د فقتله سعيد بن حريث المخزومي، وأبو برزة الأسلمي.

(١٩) في (ر): ما عني به الأول.

(٢٠) « له » سقطت من (أ،ك)، وفي (ب): ذكر وصف له، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٢١) " منه " أثبتت من (ب،ط).

(٢٢) " من " أثبتت من (ح ، ر).

(٢٣) في (أ): النهار، والمثبت من (ب،ط).

(٢٤) أخرج البخاري في صحيحه حديثاً بهذا المعنى حيث جاء في كتاب جزاء الصيد، باب لا يُنْفَر صيدُ الحرم (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤/٤٦ والرقم: ١٨٣٣): «عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي د قال: إن الله حرم مكة، فلم تجلّ لأحد قبلي، ولا تجلّ لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، لا يُختلَى خلالها...».

[٢٦٩] الآية الثانية منها^(١):

قوله تعالى: ﴿ووالد وما ولد﴾ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴿[البلد: ٣-٤].

وقال بعده في [سورة]^(٢) [التين ٣-٤]: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴿^(٣).

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما بعد: ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ في الموضعين، وصلة الأول^(٤) بقوله: ﴿في كبد﴾، والثاني بقوله: ﴿في أحسن تقويم﴾؟

والجواب أن يقال: إن^(٥) قوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ فيه أقوال: أحدها^(٦): في شدة ونصب^(٧) يكابد^(٨) أمر الدنيا وأمر الآخرة^(٩).

(١) في (ب): من سورة البلد.

(٢) الزيادة من (ط).

(٣) قوله تعالى: ﴿هذا البلد الأمين﴾ ليس في (ط).

(٤) في (ط): الإنسان، وهو خطأ.

(٥) "إن" أثبتت من (ر).

(٦) في (ب، ط): أولها.

(٧) في (ب): في شدة نصب.

(٨) أي: يقاسي، قال في اللسان (٣/٣٧٦ كبد): «ومكابدة الأمر: معاناة مشقته، وكابدت الأمر إذا قاسيته».

(٩) هذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي عبيدة كما جاء في تفسير ابن الجوزي (٩/١٢٩)، وهو اختيار ابن عطية في تفسيره (١٥/٤٥٦).

سورة البلد.....الكلام في الآية الثانية

والثاني: في انتصاب قامة^(١٠)، وسائر^(١١) الحيوانات^(١٢) كالمنكب^(١٣) على وجهه غير منتصب^(١٤).

والثالث^(١٥): هو مخلوق في شدة أمر بكونه أولاً في الرحم في ظلمات^(١٦) ثلاث^(١٧)، ثم ينتقل إلى القِمَاط^(١٨) والرِّباط^(١٩)، ثم هو^(٢٠) عند البلوغ على الخطر

(١٠) في (ط): قامته. قلت: يعني خلق الإنسان منتصباً، يمشي على رجلين، ولا يمشي على أربع كبقية الحيوانات.

(١١) في (ب): وأسائر

(١٢) في (ر): الحيوان.

(١٣) في (ح، خ، ر): المنكب.

(١٤) أورد هذا القول ابن الجوزي في تفسيره وقال (١٢٩/٩): «رواه مقسم عن ابن عباس، وبه قال عكرمة والضحاك وعطية والفراء (معاني القرآن له ٢٦٤/٣)، فعلى هذا يكون معنى الكبد: الاستواء والاستقامة».

(١٥) في (ب): والثاني، وهو خطأ.

(١٦) في (ر): وظلمات.

(١٧) هي: أن يكون خلق الإنسان في المرحلة الأولى نطفة ثم علقة ثم مضغة،

(١٨) الحبل أو حرقه عريضة يُلفّ بها المولود، قال في اللسان (٣٨٥/٧) قمت: «القَمَط: شدُّ كشدَّ الصبي في المهد وفي غير المهد، إذا ضمَّ أعضاؤه إلى جسده ثم لفَّ عليه القِمَاط، والقِمَاط حبل يشدُّ به قوائم الشاة عند الذبح، وكذلك ما يشدُّ به الصبي في المهد».

(١٩) قال في اللسان (٣٠٢/٧) ربط: «والرِّباط: ما رُبط به».

(٢٠) " هو " أثبتت من (ب، ط).

سورة البلد..... الكلام في الآية الثانية

العظيم بما^(٢١) يقوده إليه عمله من جنة أو نار، فالدنيا له دار كبد^(٢٢) ومشقة، والآخرة له^(٢٣) دار راحة ونعمة إن وافاها بما كلف من طاعته^(٢٤).

والرابع: أنه خلق في بطن أمه ورأسه قبل رأسها منتصباً^(٢٥) كانتصابها، فإذا أراد^(٢٦) الولادة انقلب الرأس إلى أسفل، فيخرج^(٢٧) رأسه قبل رجليه^(٢٨)، وقد تخرج رجلاه قبل رأسه، وذلك نادر، والأول عام شائع^(٢٩).

(٢١) في (ب ، ط): بما.

(٢٢) في (ب): كبد.

(٢٣) " والآخرة له " غير واضحة في (أ)، والمثبت من (ط).

(٢٤) هذا المعنى الثالث ذكره القرطبي في تفسيره وتوسّع في صورته (ينظر تفسير القرطبي ٦٢/٢٠ - ٦٣)، حيث قال: « قال علماؤنا: أول ما يكابد قطع سُرتِه، ثم إذا قُمِطَ قُمَاطًا، وشدَّ رِبَاطًا يكابد الضيق والتعب، ثم يكابد الارتضاع، ولو فاتَه لِضَاع، ثم يكابد نبت أسنانه ولا يمضِي يوم إلا يقاسي فيه شدة، ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله... إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة وإما في النار... ».

(٢٥) في (أ): منتصب، والمثبت من (ب ، ح ، ر).

(٢٦) في (ب ، ط): أراد.

(٢٧) في (ب) اختلاف هنا، حيث جاء فيها: فولدت ان لم يؤكد بنتا فيخرج رجليه قبل رأسه وذلك نادر. وفي ذلك خلل ظاهر.

(٢٨) هذا القول أورده الزجاج في معاني القرآن (٣٢٨/٥) ولم ينسبه إلى أحد، وذكره البغوي في تفسيره (٤٨٨/٤) وعزاه إلى ابن كيسان.

(٢٩) في (ب): تابع، وهو خطأ.

سورة البلد.....الكلام في الآية الثانية

فهذه الأوجه الأربعة تعم جميع الناس لا يستثنى منها^(٣٠) أحد منهم^(٣١)، ثم خص بعض الكفار بالذكر عن هذا العموم، فقال: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥]. فلما تقدم القسم بـ ﴿..وَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾، وفيه قولان: أحدهما آدم وولده، والقول الثاني: كل والد^(٣٢) وكل مولود^(٣٣)، قرن إلى القسم العام بما يشبهه من الجواب العام.

وأما قوله: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] فقد قيل فيهما أن التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس^(٣٤)، وقيل: جبل عليه دمشق، وجبل عليه بيت المقدس^(٣٥). وقيل: مسجدان، فالتين مسجد نوح عليه السلام، والزيتون^(٣٦) مسجد دمشق^(٣٧).

(٣٠) " منها " أثبتت من (ب).

(٣١) كلام المؤلف هذا يدل على أنه يرى صحة هذه المعاني الأربعة بخلاف ابن عطية أنه يرى في تفسيره (٤٥٦/١٥) أن القول الأول هو الصحيح، وكذلك الآلوسي يذهب إلى ما ذهب إليه ابن عطية، حيث يقول (١٧٢/٣٠): «وهذه الأقوال كلها ضعيفة، لا يعول عليها بخلاف الأول».

(٣٢) من قوله " وفيه قولان " إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب).

(٣٣) حكى هذين المعنيين الزجاج في كتابه «معاني القرآن»، ٣٢٧/٥.

(٣٤) هو قول كعب وعكرمة كما في تفسير الماوردي (٤٧٨/٤) وتفسير ابن عطية (٥٠٢/١٥).

(٣٥) هو قول قتادة كما في تفسير ابن عطية (٥٠٢/١٥)، وتفسير ابن الجوزي (١٦٩/٩).

(٣٦) في (أ، ب): وقيل، بدل " والزيتون "، وهو خطأ. والمثبت من (ط).

(٣٧) قال ابن زيد: التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد إيلياء، وقال ابن عباس وغيره: التين مسجد نوح عليه السلام على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس. (تفسير الماوردي ٤٧٨/٤، وتفسير ابن عطية ٥٠٢/١٥).

سورة البلد..... الكلام في الآية الثانية

وقيل: التين: الذي يؤكل، والزيتون: الذي يعتصر^(٣٨)، فالقسَم واقع بأشياء مخصوصة من بقاع أو غيرها، فعُلّق بجواب وقع فيه تخصيص بالاستثناء، وهو: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ ثم رددناه أسفل سافلين ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..﴾^(٣٩) [التين: ٤ - ٦]، أي خلقناه في أحسن صورة، ثم رددناه^(٤٠) - يعني الكافر^(٤١) - إلى أقبح صورة حين حُطَّ عن^(٤٢) الخلق الأول إلى الحطّ الأسفل، فصار في أو حش منظر بعد أن كان في أحسن صورة.

وقيل: ﴿في أحسن / تقويم﴾ أي في حلقة قوية^(٤٣)، ودلالة على^(٤٤) طريقة [١٠٨/١] مستقيمة.

ثم رددناه^(٤٥) إلى أرذل العمر، وهو الضعف الذي يفقد معه العلم، ولا يملك فيه إقامة الطاعات، والثبات على العبادات إلاّ المؤمنين، فإنهم إذا رُدُّوا^(٤٦) إلى أرذل العمر

(٣٨) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وإبراهيم، وعطاء، وجابر بن زيد، ومقاتل. (تفسير ابن عطية ٥٠١/١٥). وفي (أ): يعصر.

(٣٩) قوله تعالى: ﴿وعملوا الصالحات﴾ ليس في (أ، ب)، وأثبت من (ط).

(٤٠) في (ب): رددنا.

(٤١) «يعني الكافر» ليست في (ح، ر).

(٤٢) في (ط): من.

(٤٣) في (ب): قوية.

(٤٤) "على" أثبتت من (ب).

(٤٥) في (ط): ثم رددناه أسفل سافلين.

(٤٦) في (أ): أدوا، والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

سورة البلد..... الكلام في الآية الثانية

لم يكونوا أسفل سافلين^(٤٧)، لأنهم^(٤٨) يوفون أوقات^(٤٩) العبادات التي كانوا يقيمونها إذا^(٥٠) لم يقدرُوا مع الضعف الذي نقلهم الله تعالى إليه أجرهم^(٥١)، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

وإذا كان معنى الآيتين ما ذكرنا، لاق بكلٍ من القسم^(٥٢) الجواب الذي جاء له. ويمكن أن يجاب عن الفرق بين^(٥٣) الموضعين بالفواصل^(٥٤)، لأن القسم في سورة البلد^(٥٥) بهذا اللفظ، ويقول^(٥٦): ﴿ووالدٍ وما ولدٍ﴾.

ليس في الشمس والليل والضحى شيء من ذلك^(٥٧).

(٤٧) من قوله « فإنهم إذا أدوا » إلى هنا سقط من (ط).

(٤٨) في (ط): فإنهم.

(٤٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ر): يوفون إقامة أوقات..

(٥٠) في (ب): إذ.

(٥١) " أجرهم " غير واضحة في (ب).

(٥٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من القسمين.

(٥٣) " بين " ليست واضحة في (أ).

(٥٤) في (ب): بالفواصل.

(٥٥) في (أ): المليكة^(٤)، والمثبت من (ط).

(٥٦) في (ط): وقوله.

(٥٧) هذه الجملة أثبتت من (د).

سورة ألم نشرح (١)

[٢٧٠] الآية الأولى منها:

قوله (٢) تعالى: ﴿فَإِن مَّعَ الْعَسْرِ يَسْرًا ۖ إِن مَّعَ الْعَسْرِ يَسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦].

للسائل أن يسأل عن فائدة تكرراه؟

والجواب أن يقال (٣): إن الله تعالى وعد في عسر أن يعقبه (٤) يسرين، وأن من كان في شدة؛ قطعها منه (٥) إلى نعمة بعد نعمة، ولهذا قال ﷺ: «لن يغلب عسرٌ يسرين» (٦)، لأن العسر لما أعيد لفظه معرّفًا كالأول لم يكن إلا (٧) إياه، ويسرٌ لما أعيد

(١) هكذا سميت في صحيح البخاري (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٧١١/٨ كتاب التفسير، سورة ألم نشرح لك)، وجامع الترمذي (٤٤٢/٥، باب ومن سورة ألم نشرح)، وفي معظم التفاسير، وسميت في بعض التفاسير سورة الشرح، ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾، وفي بعض التفاسير تسميتها سورة الانشراح. (ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠٧/٣٠).

(٢) في (ط): آية واحدة وهي قوله.

(٣) " أن يقال " ليست في (ب ، ط).

(٤) في (ب): ليعقبه.

(٥) في (ط): عنه.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٢٨/٢) عن الحسن مرسلًا، وأورده السيوطي في الجامع الصغير

برقم ٧٣٩٢ ورمز له بالحسن.

ومعنى «لن يغلب عسر يسرين» أن العسر دائما يواجهه يسران، وأنهما لا بد أن يقهرا ويغلباه. وقال ابن الجوزي في معنى «لن يغلب عسر يسرين» لن يغلب عسر الدنيا اليسر

يتبع

سورة ألم نشرح الكلام في الآية الأولى

لفظه نكرةً كان غير الأول، وإذا لم يكن ذلك لم يكن لفظه^(٨) تكراراً.

الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا، فاليسر الذي وعدهم في الآخرة، إما يغلب أحدهما، وهو

يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة فدائم لا ينقطع» (زاد المسير لابن الجوزي ١٦٤/٩).

(٧) « إلا » ليست في (ب).

(٨) « لفظه » سقطت من (ب ، ط).

سورة التين

قد تقدم ما فيها^(١).

سورة العلق^(٢)

[٢٧١] الآية الأولى منها^(٣)

قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من علق﴾
[العلق: ١-٢].

للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿خلق﴾ ؟

والجواب أن يقال: إن^(٤) قوله: ﴿خلق﴾ بعد ﴿الذي﴾ عام في المخلوقات كلها،
سمائها^(٥) وأرضها، ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال: ﴿خلق
الإنسان من علق﴾ أي: عرف انقلابه من حال الدم إلى ما يشاهد^(٦) ليعرف حاله الثانية

(١) قوله « سورة التين، قد تقدم ما فيها » أثبت من (د). وانظر ٨٣٥/٢ (الآية الثانية حسب ترتيب المؤلف في سورة البلد).

(٢) في (ب، ك) ن: القلم، والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٣) في (ط): آية واحدة.

(٤) « إن » أثبتت من (ح ، ر).

(٥) في (ب): بأسمائها

(٦) في (أ): إلى حال شاهد.

سورة العلق.....الكلام في الآية الأولى
التي ليست بأبعد من نفسه^(٧) من هذه الناشئة^(٨)، وإذا كان كذلك سلم من التكرار.
والله أعلم.

ليس في «القدر» و«البيّنة» إلى «القارعة» شيء من ذلك^(٩).

(٧) في (ب،ك): في نفسك.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المناسبة. وفي (ب): غير واضحة.

(٩) هذه الجملة الأخيرة أثبتت من (د).

سورة التكاثر (١)

[٢٧٢] الآية الأولى منها (٢):

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣ - ٤].

للسائل أن يسأل عن تكرير اللفظين ؟

والجواب أن يقال (٣): إن أحدهما توعدّ بغير ما (٤) توعدّ به الآخر، فالأول توعدّ بما ينالهم في الدنيا، والثاني توعدّ بما أعدّ لهم في الآخرة.

وقيل: الأول ما (٥) يلقونه عند الفراق إذا بُشّروا بالمصير إلى النار، والثاني ما (٦) يرونه من عذاب القبر (٧). فكلاهما عذاب الدنيا (٨)، إلا أن أحدهما غير الآخر، وهو مثله في الشدة، فلذلك (٩) أعيد بتلك اللفظة. وإذا حمل على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، لم يكن تكراراً (١٠).

(١) في (ب): سورة الهاكم.

(٢) في (ب): من أهاكم.

(٣) " أن يقال " أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٤) في (أ): بما، بدل " بغير ما "، والمثبت من (ب، ط).

(٥) في (أ): بما، والمثبت من (ب، ط).

(٦) في (أ): بما، والمثبت من (ب، ط).

(٧) في (ر): من العذاب الشديد.

(٨) في (ط): عذاب في الدنيا.

(٩) في (ط): فذلك.

(١٠) في (ب): كذلك، بدل «تكراراً». قلت: قال الماوردي في تفسيره (٥٠٧/٤) ويحتمل أن

سورة التكاثر.....الكلام في الآية الأولى

ليس في «العصر» إلى «الكوثر» شيء من ذلك^(١١).

يكون تكراره على وجه التأكيد والتغليظ، وهو اختيار ابن عطية في تفسيره (٥٥٩/١٥)،
وهناك رأي آخر وهو: أن الأول للكفار، والثاني للمؤمنين، وهو قول الضحاك كما في
تفسير ابن عطية (٥٥٩/١٥).

(١١) هذه الجملة أثبتت من (د).

سورة الكافرون

[٢٧٣]

إن سأل سائل عن التكرار في هذه السورة^(١)، فالجواب أن يقال: إنا قد أجبنا في «جامع التفسير» عن ذلك بأجوبة كثيرة، فنذكر^(٢) منها واحدا في هذا الموضع، وهو أن يقال: معناه^(٣): لا أعبد الأصنام لعلمي بفساد ذلك، ولا أتمتعون الله^(٤) لجهلكم بما يجب^(٥) عليكم^(٦)، ولا أعبد آلهتكم لتعبدوا الله مناوبة بيننا، ولا أتمتعون الله من أجل أن تكون سبقت مني عبادة آلهتكم، وذلك أن المشركين قالوا له ﷺ: اعبد سنة ما نعبد، ونعبد سنة ما تعبد، ونشرك^(٧) نحن وأنت في أمرنا كله، فقال في الأول: لا تكون مني عبادة الأصنام لعلمي ببطولانها، ولا تكون منكم عبادة الله لجهلكم بأنه وحده هو الذي تحق له العبادة. وقال / في الثاني ما نفى العبادة التي دعوا إليها مناوبة [ب/١٠٨] بينهم^(٨)، فلم يقع تكرار^(٩) على هذا الوجه، ولا على الأوجه الأخر التي ذكرنا^(١٠) في

(١) في (ب): الآية، بدل « السورة ».

(٢) في (ب): نذكر، بدون الفاء.

(٣) « معناه » ليست في (ب).

(٤) لفظ الجلالة أثبت من (ب، ر).

(٥) في (ط): ما يوجب.

(٦) في (ب): علينا.

(٧) في (ب): نشرك.

(٨) في (ط): منهم.

(٩) في (أ): تكرر.

(١٠) في (ك): وعلى الوجه الذي ذكرنا.

ليس فيما بعدها إلى سورة «الناس» شيء من ذلك^(١٢).

(١١) قال السيوطي في الإتيان (٢٠٣/٣): «ومن أمثلة ما يُظنّ تكراراً، وليس منه: ﴿قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون﴾ إلى آخرها، فإن ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ أي في المستقبل ﴿ولا أنتم عابدون﴾ أي في الحال ﴿ما أعبد﴾ في المستقبل ﴿ولا أنا عابد﴾ أي في الحال ما عبدتم في الماضي ﴿ولا أنتم عابدون﴾ أي في المستقبل ﴿ما أعبد﴾ أي في الحال. فالحاصل أن القصد نفي عبادته لأهلتهم في الأزمنة الثلاثة». اهـ

ذهب ابن قتيبة إلى أن التكرار في هذه السورة للتوكيد وقال في كتابه تأويل مشكل القرآن (ص ٢٣٥ - ٢٣٧): «ومن مذاهبهم - أي العرب - التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز....، ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله عز وجل حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم، فأبدأ وأعاد في الجواب، وهو معنى قوله: ﴿وَدَّوْا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم».

(١٢) هذه الجملة أثبتت من (د).

سورة الناس

[٢٧٤]

للسائل أن يسأل^(١) عن تكرير ﴿الناس﴾ في فواصل^(٢) هذه السورة في خمسة مواضع، وهي ست آيات، قد ختمت أواخر^(٤) خمس منها بـ ﴿الناس﴾، وواحدة بـ ﴿الخناس﴾؟

والجواب^(٥) عن ذلك أن يقال: إنما^(٦) اتصف الله تعالى أولاً بـ ﴿رب الناس﴾، ثم بـ ﴿ملك الناس﴾، ثم بـ ﴿إله الناس﴾، لحكم^(٧) دعت إلى ذلك، وأوجبت تقديم الأول، وتعقيبه بالثاني والثالث على الترتيب الذي جاء، لأن ربّ الشيء هو القائم بإصلاحه وتدييره أمره^(٨)، فنّه بتقديمه على ما ترتب من نعمه على الإنسان لما^(٩) أنشأه ورباه^(١٠)، وهذه أولى أحواله.

(١) في (ب): إن سأل سائل.

(٢) في (ب): تكرر.

(٣) غير واضح في (أ).

(٤) "أواخر" أثبتت من (ب).

(٥) في (ب): فالجواب.

(٦) في (ب): لما.

(٧) في (ط): لحكمة.

(٨) في (ب): وتدييره.

(٩) في (ب): بما.

(١٠) في (ب): وربّه.

سورة الناس.....الكلام في الآية الأولى

والثانية^(١١) إنعامه عليه بالعقل الذي يثبت^(١٢) عليه ملكه^(١٣) له^(١٤)، فيعلم^(١٥) أنه عبد مملوك، وأن الذي^(١٦) بلغ به تلك الحال من حدّ الطفولة هو الذي يملكه وأمثاله، فجعل الوصف الثاني ﴿ملك الناس﴾.

ولما كان بعد ذلك تكليف العبادات التي هي حق الله تعالى على من عرفه نفسه أنه عبد مملوك، وعرفه أنه عز وجل^(١٧) خالقه، وتلزمه طاعته ليلتزم غاية التذلل لمن له أكبر^(١٨) الانعام والتطول^(١٩)، جعل الوصف الثالث: ﴿إله الناس﴾، فصار ﴿الناس﴾ الذين^(٢٠) أضيف إليهم ﴿رب﴾، كأنهم غير الذين^(٢١) أضيف إليهم ﴿ملك﴾، والذين أضيف إليهم ﴿ملك﴾ غير الذين أضيف إليهم ﴿إله﴾، وإذا أريد بالثاني غير الأول لم يكن تكراراً، بل يكون كأنه قال: قل أعوذ برب الأجنّة^(٢٢) والأطفال الذين ربهم

(١١) في (ط): وللثانية.

(١٢) في (أ): ثبت ، وفي (ط): ثبتت.

(١٣) في (أ، ب): ملكته، والمثبت من (ك).

(١٤) له " أنه ثبتت من (ب).

(١٥) في (أ): فعلم.

(١٦) في (ب ، ط): وأن الذي.

(١٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأنه عز وجل.

(١٨) في (ب): أكثر.

(١٩) أي التفضّل، يقال: تطوّل عليه بكذا: تفضّل. وفي (ب): التطوع.

(٢٠) في (ط): الذي.

(٢١) في (ط): غير الناس الذين.

(٢٢) جمع الجنين، وهو الولد ما دام في الرحم، وعند الأطباء: ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية

يتبع

سورة الناس.....الكلام في الآية الأولى

وربّاهم^(٢٣) وقت الإنشاء والتربية، وحين لم يقدر آباؤهم لهم على التغذية، وبمن^(٢٤) بلغ بالذنين^(٢٥) ربّاهم^(٢٦) حداً عرفوه^(٢٧) فيه بالملك^(٢٨) وأنفسهم بالعبودية^(٢٩)، ثم إليه المكلفين المعرّضين لأكثر النعم، وهم الذين بلغوا وقاموا بأداء ما كلفوا، فترتيب^(٣٠) الصفات يتبّه^(٣١) على أن المراد بالناس: ذوو الأحوال المختلفة في الصغر والترعرع^(٣٢)

الأسبوع الثامن، وبعده يُدعى بالحمل. (المعجم الوسيط، ص ١٤١).

(٢٣) قال في اللسان (٣٠٧/١٤ ربي): ورَبِّتُ فلاناً أُرَبِّيه تربيةً، وَرَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُه وربَّيْتُهُ بمعنى واحد. وفي القاموس (ص ١١٢): «ربّ الأمر: أصلحه، وربّ الشيء: ملكه، وربّ الصبي: رباها حتى أدرك، وفي القاموس أيضاً (ص ١٦٥٩ ربي): رَبَّيْتُهُ تربيةً: غذوته، وفي المعجم الوسيط (ص ٣٢١): «ربّ الولد رباً: وليه وتعهّده بما يغذّيه وينمّيه ويؤدّبه»، وفي صفحة (٣٢٦): «رباه: نماء، وغذاه ونشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية».

(٢٤) معطوف على قوله: «برب الأجنة». وفي (ك): لمن.

(٢٥) في (ب، ط، ك): بالوالدين، وفي (خ، ر): بالولدان، والمثبت من (أ).

(٢٦) «رباهم» سقطت من (ب، ك).

(٢٧) في (ب): عرفه.

(٢٨) "فيه بالملك" غير واضحة في (أ)، وفي (ط): بالملكة.

(٢٩) في (ب): العبادة.

(٣٠) في (أ): فترتيب، والمثبت من (ب، ط).

(٣١) في (أ): تنبيه. والمثبت من (ب).

(٣٢) قال في اللسان (١٢٩/٨ رعم): «وقد ترعرع الصبي: أي تحرّك ونشأ، وغلّام مترعرع: أي

متحرّك، ومنه يقال للغلّام إذا شبّ واستوت قامتة: رَعْرَعٌ، ورَعْرَعٌ». وفي المعجم الوسيط

(ص ٣٥٣): «ترعرع الصبي: تحرّك ونشأ وشبّ واستوت قامتة، أو كاد يجاوز عشر سنين».

سورة الناس.....الكلام في الآية الأولى
والبلوغ، فيسلم^(٣٣) على ذلك من التكرار، ويتضمن^(٣٤) هذا المعنى اللطيف الذي دل
عليه ترتيب الصفات، تعالى الله وكلامه عن المعاب.

وقوله: ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ فالمراد بـ﴿الناس﴾ الأول: الأبرار،
وبـ﴿الناس﴾ الثاني: الأشرار، فكان المعنى: الذي يوسوس في صدور^(٣٥) الأخيار من
الجن، وأشرار الناس^(٣٦)، فقد صار المعنى بكل واحد على صفة غير الصفة المعنية^(٣٧)
بالآخر، فكأنه غيره، وإن كان الجنس قد جمع هذا كله.

هذا آخر^(٣٨) ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرُّق منها إلى
عييها.

والحمد^(٣٩) لله وحده، وصلواته^(٤٠) على سيد البشر محمد^(٤١)، وأصحابه الطيبين

(٣٣) في (أ): وسلم، والثبت من (ب).

(٣٤) في (أ): تتضمن، والمثبت من (ب).

(٣٥) في (ب، د): في صدور الناس الأخيار.

(٣٦) في (ب): والأشرار من الناس.

(٣٧) في (ب، ط): المعنى.

(٣٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هذا كله آخر.

(٣٩) من هنا إلى الأخير في (ب): «والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد النبي

الأمي وآله الأخيار المنتجين، وسلم تسليماً كثيراً. وفرغ من كتبه العبد الراجي عفو الله

تبارك وتعالى عبداً لله بن أبي البدر بن علي ابن علي بلغه الله أمانيه، وغفر له ولوالديه،

وللمسلمين. وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وستمائة.»

(٤٠) من هنا إلى الأخير في (ط): وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٤١) هنا كلمة غير واضحة.

سورة الناس.....الكلام في الآية الأولى

الطاهرين صلاة زاكيةً ناميةً دائمةً، إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله
ونعم الوكيل. آمين.

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تم - والحمد لله - العمل العلمي لتحقيق كتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب يوم الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ١٤١٤هـ = ٢ يوليو سنة ١٩٩٤م، تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

انتهيت فيما قمت به من تحقيق الكتاب ودراسته إلى ما يأتي:

١ - «درة التنزيل وغرة التأويل» على جلالته قدره من الكتب العجيبة التي تحير العلماء والمؤلفون في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي.

فبعض الدارسين يقول: إن مؤلف هذا الكتاب هو حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ. وبعضهم يقول: إنه إسماعيل بن محمد الطلحي التيمي الأصفهاني الملقب بقوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ. وبعضهم يقول: إنه فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

فقد ذكرت أدلة قاطعة تثبت صحة نسبة كتاب درة التنزيل إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ وتنفي نسبته إلى غيره ممن تنازع في نسبة الكتاب كالراغب الأصفهاني وقوام السنة، والفخر الرازي.

٢ - استطاع أبو عبد الله الخطيب أن يجمع في كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل» أكبر عدد ممكن من الآيات المشابهة، وذكر توجيهات موفقة - في أكثر الأحيان - مستعينا بالقرآن الكريم، واللغة وقواعد النحو. ولم يقف عند هذا بل كان يتدخل في

سورة الناس.....الكلام في الآية الأولى

إظهار قواعد مهمة ذات علاقة بعلوم القرآن كالقصة والتكرار والترادف في الألفاظ القرآنية.

وكان يهتم رحمه الله بمسائل النحو واللغة، ويناقش الآراء النحوية، فيختار رأيا ويدلل على صحته، وربما يضعفه ويعرض عنه، وكثيرا ما كان يقف إلى جانب مذهب البصرة النحوي ويدافع عنه، واختياراته وترجيحاته تدلنا على تمكنه من علم النحو واللغة.

٣ - الآراء الكثيرة النادرة فيما يتعلق بعلوم القرآن وعلوم النحو في «درة التنزيل»
تبرز أهمية الكتاب بين الكتب المؤلفة في هذا الفن.

٤ - ما ورد في الكتاب من قواعد نحوية ولغويات يكون قسما آخر بالإضافة إلى توجيه الآيات المتشابهات.

أهم التوصيات:

توجيه طلاب العلم إلى تحقيق الكتب المؤلفة في توجيه الآيات التي تتكرر وتشابه ألفاظها في القرآن الكريم، إذ أن القارئ سيجد في مباحث تلك الكتب ما يساعده للرد على الطاعنين في القرآن الكريم، بجانب ما سيعلمه من أسرار التكرار، والتشابه اللفظي في كتاب الله عز وجل.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا أن ننتفع أحسن الانتفاع بما في هذا الكتاب من أسرار الأسلوب القرآني، ودلائل إعجازه. إنه سميع قريب مجيب، وصلني الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١ - فهرس الآيات المتشابهة التي تناوها المؤلف بالتوجيه (١)

سورة البقرة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة كلا..	٣٥	ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا..	١٦٩: الأعراف	٢٢٢/١
٢	واقفوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا قبل منها شفاععة ولا يؤخذ منها عدل..	٤٨	واقفوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا قبل منها عدل ولا تنفعها شفاععة..	١٢٣: البقرة	٢٢٦/١
٣	وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب..	٤٩	وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون..	٦: إبراهيم	٢٣٠/١
٤	وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها..	٥٨	وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واكلوا منها..	١٦٦: الأعراف	٣٣٢/١
٥	فلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق..	٦١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾ ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾	٢٦: آل عمران ١١٢: آل عمران	٢٤٦/١
٦	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ...	٦٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ...﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ...﴾	٦٩: المائدة ١٧: الحج	٢٥٠/١
٧	وقالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودة..	٨٠	قالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودات..	٢٤: آل عمران	٢٦٠/١
٨	فتمنوا الموت إن كنتم صادقين • ولن يتمنوه بدأ..	٩٥-٩٤	فتمنوا الموت إن كنتم صادقين • ولا يتمنونه بدأ..	٨-٧: الجمعة	٢٦٦/١
٩	قل إن هدى الله هو لهدى ولكن أتبع هواهم بعد الذي جاءك من العلم..	١٢٠	﴿...وما بعضهم يتابع قبلة بعض ولكن أتبع هواهم من بعد ما جاءك من العلم﴾ ﴿ولكن أتبع أهواءهم بعد ما جاءك من العلم..﴾	١٤٥: البقرة ٣٧: الرعد	٢٧٠/١
١٠	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً	١٢٦	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً	٣٥: إبراهيم	٢٨٢/١
١١	تلك أمة قد خلت لها ما كسبت..	١٣٤	تلك أمة قد خلت لها ما كسبت..	١٤١: البقرة	٢٨٨/١
١٢	قولوا آمنا بالله وما أنزل إل إبراهيم..	١٣٦	قل آمنا بالله وما أنزل علينا..	٨٤: آل عمران	٢٩٨/١
١١	قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام	١٤٤	ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام • ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام..	١٥٠-١٤: البقرة	٣٠٥/١

(١) هذا الجدول يشتمل على اسم السورة، ورقم الآية، وذكر الآيات الأخرى التي تتشابه مع الآية المذكورة، حسب ترتيب المصحف، مع تبين موضع التشابه الذي قام المؤلف بتوجيهه بحروف أعظم لمزيد التسهيل والتمسير.

ترتيب للتوليف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١٤	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آبائنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا لا يهتدون ﴿	١٧٠	﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا..﴾ ﴿..أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾	٢١: لقمان	٣١٠/١
١٥	..إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما هل لغير الله.. ﴿	١٧٣	﴿..وما أهل لغير الله به..﴾ ﴿..أو فسقا أهل لغير الله به..﴾	٣: المائدة ١٤٥: الأنعام	٢١٦/١
١٦	فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴿	١٧٣	فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه غفور رحيم ﴿	١٤٥: الأنعام	٢٢٠/١
١٧	..أولئك ما ياكلون في بطونهم إلا النار ولا كلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم وهم عذاب الليم ﴿	١٧٤	..أولئك لا اخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم وهم ذاب الليم ﴿	١٧٤: البقرة	٣٢٤/١
١٨	..تلك حدود الله فلا تقربوها.. ﴿	١٨٧	..تلك حدود الله فلا تتعدوها.. ﴿	٢٢٩: البقرة	٣٢٨/١
١٩	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لإن اتهموا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴿	١٩٣	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لإن اتهموا فإن الله عما يعملون بصير ﴿	٣٩: الأنفال	٣٣١/١
٢٢	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم منزل لذين خلوا من قبلكم.. ﴿	٢١٤	﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ ﴿أم حسبتم أن تكفروا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله..﴾	١٤٢: آل عمران ١٦: التوبة	٣٣٥/١
٢١	ذلك يوعد به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر.. ﴿	٢٣٢	..ذلكم يوعد به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.. ﴿	٢: الأطلاق	٣٤٦/١
٢٢	..فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن المعروف.. ﴿	٢٣٤	فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في نفسهن من معروف.. ﴿	٢٤٠: لقرة	٣٤٧/١
٢٣	يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله يحب كل غفار آثم ﴿	٢٧٦	﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ ﴿إن الله لا يحب من كان حونا آثما﴾ ﴿وإن الله لا يحب كل مختال فخور﴾	٣٦: النساء ١٠٧: النساء ٢٤: الحديد	٣٤٩/١

سورة آل عمران

ترتيب للتوليف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا أخذهم الله بذنوبهم.. ﴿	١١	﴿كذب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا آيات الله فأخذهم الله بذنوبهم..﴾ ﴿كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا آيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم..﴾	٥٢: الأنفال ٥٤: الأنفال	٣٥٦/١
٢	..أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ به فيكون طيرا بإذن الله.. ﴿	٤٩	..وإن تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ بها فتكون طيرا بإذني.. ﴿	١١٠: اللائدة	٣٧٢/١
٣	إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط الذي أخرجنا من آل فرعون	٥١	إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط الذي أخرجنا من آل فرعون	٦٤: الزحرف	٣٧٨/١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	﴿ستقيم﴾		﴿ستقيم﴾		
٤	..قال الحواريون نحن أنصار الله أمنا با الله واشهد أنا مسلمون﴾	٥٢	..قالوا أمنا واشهد بأننا مسلمون﴾	١١١: المائدة	٣٨٤/١
٥	وما جعله إلا بشري لكم ولطمئنن قلوبكم به ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾	١٢٦	وما جعله إلا بشري ولطمئنن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾	١٠: الأنفال	٣٨٩/١
٦	..وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾	١٣٦	..خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾	٥٨: العنكبوت	٣٩٦/١
٧	إذ كذبوك فقد كذب رسلك من قبلك جاءوا بالبينات والزبور والكتاب المنير﴾	١٨٤	وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم سلهم بالبينات والزبور والكتاب المنير﴾	٢٥: فاطر	٤٠١/١

سورة النساء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾	٤٨	ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا﴾	١١٦: النساء	٤٠٤/١
٢	..وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خيرا﴾	١٢٧	وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا﴾	١٢٩: النساء	٤٠٩/١
٣	وكان الله واسعا حكيما﴾	١٣٠	﴿وكان الله غيا حميدا﴾ ﴿وكنى بالله وكيل﴾	١٣١: النساء ١٣٢: النساء	٤١٤/١
٤	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء﴾	١٣٥	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..﴾	٨: المائدة	٤١٩/١
٥	إن تبدوا خيرا أو تحفوه أو تنفروا عن مؤء﴾	١٤٩	إن تبدوا شيئا أو تحفوه..﴾	٥٤: الأحزاب	٤٢٦/١

سورة المائدة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم مغفرة أجر عظيم﴾	٩	..وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾	٢٩: التفتح	٤٢٩/١
٢	..يجزقون الكلم عن مواضعه..﴾	١٣	..يجزقون الكلم من بعد مواضعه..﴾	٤١: المائدة	٤٣٥/١
٣	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا ما كنتم تحفون من الكتاب..﴾	١٥	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على برة من الرسل..﴾	١٩: المائدة	٤٤٢/١
٤	قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وآمه ومن في الأرض جميعا والله مالك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله لى كل شيء قدير﴾	١٧	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل لم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يفرغ لمن يشاء ويعذب من يشاء والله مالك السموات والأرض ما بينهما وإليه المصير﴾	١٨: المائدة	٤٤٥/١
٥	وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا..﴾	٢٠	وإذ قال موسى لقومه اذكروا..﴾	٦: إبراهيم	٤٥٢/١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٦	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿٤٤﴾	٤٤	﴿.. فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿.. فأولئك هم الفاسقون﴾	٤٥: المائدة ٤٧: المائدة	٤٦٢/١
٧	لم حنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴿١١٩﴾	١١٩	﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ إِنَّ الْوَسْطَىٰ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا الذَّلِيلَةَ﴾ ﴿بَدَأَ ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ﴾ ﴿.. حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ إِنَّ نَسِئَ ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ﴾ ﴿.. حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ الْحَدِيدَ لِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ﴾ ﴿.. حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ الْجَادِلَةَ ضَىٰ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ..﴾ ﴿.. حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ الْإِطْلَاقَ بَدَأَ..﴾	٨٩: التوبة ١٠٠: التوبة ١٣: النساء ١٢: الحديد ٢٢: المجادلة ١١: الطلاق	٤٦٩/١

سورة الأنعام

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فقد كذبوا بالحق لما جاءتهم.. ﴿١﴾	٥	﴿فقد كذبوا نسيانهم..﴾	٦: الشعراء	٤٧٨/١
٢	ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم.. ﴿٢﴾	٦	﴿ألم يروا ألم الأرض كم أنبتنا فيها..﴾	٧: الشعراء	٤٨١/١
٣	قل سيروا في الأرض ثم انظروا.. ﴿٣﴾	١١	﴿قل سيروا في الأرض فانظروا..﴾ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا..﴾ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا..﴾	٦٩: النمل ٢٠: العنكبوت ٤٢: الروم	٤٩٠/١
٤	وإن لمسك الله بضراً فلا كاشف له إلا هو وإن لمسك يخير فهو على كل شيء قدير ﴿٤﴾	١٧	﴿وإن لمسك الله بضراً فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضلته..﴾	١٠٧: يونس	٤٩٣/١
٥	ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً.. ﴿٥﴾	٢١	﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً..﴾	١٧: يونس	٤٩٨/١
٦	ومنهم من يستمعون إليك.. ﴿٦﴾	٢٥	﴿ومنهم من يستمعون إليك..﴾	٤٢: يونس	٥٠٣/١
٧	قل أرايتكم إن أتاكم عذاب الله.. ﴿٧﴾	٤٠	﴿قل أرايتكم إن أتاكم عذاب الله..﴾	٤٧: الأنعام	٥٠٨/١
٨	وأذن الذين اتخذوا دينهم لغير الله.. ﴿٨﴾	٧٠	﴿الذين اتخذوا دينهم لغير الله ولعبوا بهم..﴾ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب..﴾ ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو..﴾	٥١: الأعراف ٦٤: العنكبوت ٢٠: الحديد	٥١٦/١
٩	.. يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي.. ﴿٩﴾	٩٥	﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي..﴾	١٩: الروم	٥٢٦/١
١٠	.. قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴿١٠﴾	٩٧	﴿.. قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ﴿.. إن في ذلكم آيات لقوم يؤمنون﴾	٩٨: الأنعام ٩٩: الأنعام	٥٣٠/١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١١	فلنكف الله بكم إلا هو خالق كل شيء... ﴿١٠٢﴾	١٠٢	فلنكف الله بكم خالق كل شيء لا إله إلا هو... ﴿١٠٢﴾	٦٢: غافر	٥٣٥/١
١٢	..ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿١١٢﴾	١١٢	..ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿١١٢﴾	١٣٧: الأنعام	٥٣٧/١
١٣	إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله... ﴿١١٧﴾	١١٧	إن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله... ﴿١١٧﴾	٧: القلم	٥٤٠/١
١٤	..كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴿١٢٢﴾	١٢٢	..كذلك زين للمسلمين ما كانوا يعملون ﴿١٢٢﴾	١٢: يونس	٥٤٥/١
١٥	ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم... ﴿١٣١﴾	١٣١	وما كان ربك ليهلك القرى بظلم... ﴿١٣١﴾	١١٧: هود	٥٤٨/١
١٦	..إني عامل فسوف تعلمون... ﴿١٣٥﴾	١٣٥	﴿إني عامل فسوف تعلمون﴾ ﴿إني عامل فسوف تعلمون﴾	٥٣: هود	٥٥١/١
١٧	سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا باؤنا... ﴿١٤٨﴾	١٤٨	وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء... ﴿١٤٨﴾	٣٥: النحل	٥٥٦/١
١٨	ولا تقتلوا أولادكم ممن إبلقن نحس تزويجهم إياهم... ﴿١٥١﴾	١٥١	ولا تقتلوا أولادكم خشية إبلقن نحس تزويجهم إياكم... ﴿١٥١﴾	٣١: الإسراء	٥٦١/١
١٩	فلنكف الله بكم ما فعلكم تعلمون ﴿١٥١﴾	١٥١	﴿..فلنكف الله بكم ما فعلكم تعلمون﴾ ﴿..فلنكف الله بكم ما فعلكم تعلمون﴾	١٥٢ ١٥٣	٥٦٤/١

سورة الأعراف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك... ﴿١٢﴾	١٢	قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ﴿١٢﴾	٣٢: الحجر	٥٧١/١
٢	قال أنظرنني إلى يوم يعثون ﴿١٤﴾	١٤	﴿قال رب أنظرنني إلى يوم يعثون﴾ ﴿قال رب أنظرنني إلى يوم يعثون﴾	٣٦: الحجر ٧٩: ص	٥٧٦/١
٣	قال فيما أغويتهن لأعتمدن لهم صراطك المستقيم ﴿١٦﴾	١٦	﴿قال رب بما أغويتهن لأزقينهم في الأرض﴾ ﴿قال فيعزتك لأغوينهم أجمعين﴾	٣٩: الحجر ٨٢: ص	٥٨٠/١
٤	..الذين يصعدون عن سبيل الله ويعفونها عوجاً هم بالأخرة كافرون ﴿٤٤﴾	٤٤	..الذين يصعدون عن سبيل الله ويعفونها عوجاً هم بالأخرة هم كافرون ﴿٤٤﴾	١٩: هود	٥٨٥/١
٥	وهو الذي يرسل الرياح بشراً... ﴿٥٧﴾	٥٧	﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً﴾ ﴿والله الذي يرسل الرياح تنثير سبحاً﴾ ﴿والله أرسل الرياح تنثير سبحاً﴾	٤٨: الفرقان ٤٨: الروم ٩: قاطر	٥٨٨/١
٦	لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴿٥٩﴾	٥٩	﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾	٢٥: هود ٢٣: المؤمنون	٥٩٣/١
٧	..يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴿٥٩﴾	٥٩	﴿ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم ليم﴾ ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾	٢٦: هود ٢٣: المؤمنون	٥٩٨/١
٨	قال للآ من قومه إننا لبرك في ضلال مبين ﴿٦٠﴾	٦٠	﴿فقال للآ الذين كفروا من قومه ما تراك إلا شراً﴾	٢٧: هود ٢٤: المؤمنون	٦٠١/١

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
			﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا شر..﴾		
٩	أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله	٦٢	أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴿	٦: الأعراف	٦٠٤/١
١٠	فكذبوه فأخيبتاه والذين معه في الفلك.. ﴿	٦٤	نكذبوه فآخيبتاه ومن معه في الفلك.. ﴿	٧٣: يونس	٦٠٧/١
١١	..قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم بية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يأخذكم عذاب أليم ﴿	٧٣	- ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب ريب ﴿ ﴿فقال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم . لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴿	٦٤: هود ١٥: الشعراء	٦١٢/١
١٢	فأخذتهم الرحمة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿	٧٨	﴿فنعقروها فقال تتعوا في داركم ثلاثة أيام.. ﴿ ﴿وأخذ الذين ظلموا الصبيحة فأصبحوا في دارهم الجثين ﴿ ﴿..وأخذت للذين ظلموا الصبيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿	٦٥: هود	٦١٧/١
١٣	..وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي.. ﴿	٧٩	..وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي.. ﴿	٩: الأعراف	٦٢٣/١
١٤	إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم سرفون ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا خرحوهم من قوميتك إنهم أناس يطهرون ﴿ أخيبتاه وأهله إلا أمرته كانت من الغابرين ﴿	٨١ ٨٢ ٨٣	- ﴿أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قوميتك إنهم أناس تطهرون ﴿ فأخيبتاه وأهله إلا أمرته قدرناها من الغابرين ﴿ ﴿أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في أديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اعتكبوت كتنا.. ﴿	٥٤- ٥٨: التمثل ٢٩: العنكبوت	٦٣٠/١
١٥	..فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك طبع الله على قلوب الكافرين ﴿	١٠١	ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ذلك فطبع على قلوب المعتدين ﴿	٧٤: يونس	٦٤١/١
١٦	قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴿	١٠٩	قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ﴿	٣٤: الشعراء	٦٤٧/١
١٧	يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴿	١١٠	يريد أن يخرجكم بسحره فماذا تأمرون ﴿	٣٥: الشعراء	٦٥١/١
١٨	قالوا أرحه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين ﴿	١١١	قالوا أرحه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين ﴿	٣٦: الشعراء	٦٥٤/١
١٩	وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً ﴿	١١٣	..فلما جاء السحرة قالوا لفرعون آمن لنا حسراً.. ﴿	٤١: الشعراء	٦٥٦/١
٢٠	وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً.. ﴿	١١٣	فلما جاء السحرة قالوا لفرعون آمن لنا لأجراً.. ﴿	٤١: الشعراء	٦٥٩/١
٢١	قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴿	١١٤	قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين ﴿	٤٢: الشعراء	٦٦١/١
٢٢	..ولما أن تكون غن للمقين ﴿	١١٥	..ولما أن تكون أول من ألقى ﴿	٦٥: طه	٦٦٣/١
٢٣	قالوا آتنا رب السالين ﴿ رب موسى وهارون ﴿	١٢١	..قالوا آتنا رب هارون وموسى ﴿	٧٠: طه	٦٦٦/١

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢٤	قال فرعون أمتنم به قيل أن أذن لكم.. ﴿	١٢٣	قال أمتنم له قيل أن أذن لكم.. ﴿	٧١: طه	٦٦٨/١
٢٥	..فسوف تعلمون ﴿	١٢٣	..فلا تعلمن أيديكم.. ﴿ ..فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم.. ﴿	٧١: طه ٤٩: الشعراء	٦٧٤/١
٢٦	..ثم لأصليكنم أجمعين ﴿	١٢٤	..ولأصليكنم.. ﴿ ..ولأصليكنم.. ﴿	٧١: طه ٤٩: الشعراء	٦٧٨/١
٢٧	قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ﴿	١٢٥	قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ﴿	٥٠: الشعراء	٦٨٠/١
٢٨	قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ﴿	١٨٨	قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله ﴿	٤٩: يونس	٦٨٢/١
٢٩	..فاستغذ بالله إنه سميع عليهم ﴿	٢٠٠	..فاستغذ بالله إنه هو السميع العليم ﴿	٣٦: فصلت	٦٨٧/١

سورة الأنفال

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿	٣٥	..فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿	٣٩: الأعراف	٦٩١/١
٢	إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم سبيل الله.. ﴿	٧٢	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.. ﴿	٢٠: التوبة	٦٩٦/١

سورة النوبة

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿	١٩	والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿	٢٤: التوبة	٧٠٠/١
٢	يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم.. ﴿	٣٥	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم.. ﴿	٨: الصف	٧٠٤/١
٣	..إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله.. ﴿	٥٤	..ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله.. ﴿ ..ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله.. ﴿	٨٠: التوبة ٨٤: التوبة	٧١٠/١
٤	فلا تصحبك أموالهم ولا أولادهم.. ﴿	٥٥	ولا تصحبك أموالهم وأولادهم.. ﴿	٨٥: التوبة	٧١٢/١
٥	..وطبّع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿	٨٧	..وطبّع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴿	٩٣: التوبة	٧١٩/١
٦	..وسيرى الله عملكم ورسوله.. ﴿	٩٤	..فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.. ﴿	١٠: التوبة	٧٢٤/١
٧	..ولا يتالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل الخ ﴿	١٢٠	..ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله.. ﴿	١٢: التوبة	٧٢٨/١

سورة يونس

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
--------------	----------	-------	-----------------------	-------------------	---------------

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا تنفعهم	١٨	ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم	٥٥: الفرقان	٧٣٣/١
٢	كذلك حَقَّتْ كلمة ربك على الذين أسفوا..	٣٣	كذلك حَقَّتْ كلمة ربك على الذين كفروا..	٦: غافر	٧٣٦/١
٣	ألا إن الله ما في السموات والأرض..	٥٥	ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض.. هو العيني له ما في السموات وما في الأرض..	٦٦: يونس ٦٨: يونس	٧٤٢/١
٤	..وأمرت أن أكون من المؤمنين	١٠٤	..وأمرت أن أكون من المسلمين	٩١: النمل	٧٤٨/١
٥	..ومن ضل فإنا بضل عليها..	١٠٨	..ومن ضل فقل إنما أنا من اللذنين	٩٢: النمل	٧٥٠/١

سورة هود

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	لا جرم أنهم في الآخرة هم الأ خسرون	٢٢	لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون	١٠٩: النحل	٧٥٣/٢
٢	..وأتاني رحمة من عنده..	٢٨	..وأتاني منه رحمة..	٦٣: يونس	٧٥٦/٢
٣	وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة..	٦٠	وأتبعوا في هذه لعنة..	٩٩: هود	٧٥٩/٢
٤	..وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب	٦٢	..وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب	٩: إبراهيم	٧٦٠/٢
٥	وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا	٦٧	..وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا..	٩٤: هود	٧٦٤/٢
٦	..ألا إن هودا..	٦٨	..ألا هودا..	٦٨: هود	٧٦٨/٢
٧	.. ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك..	٨١	.. ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون	٦٥: الحجر	٧٧٠/٢
٨	وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله..	٨٤	﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله..﴾ ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله﴾	٨٥: الأعراف ٣٦: التحكوت	٧٧٣/٢
٩	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين	٩٦	﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون..﴾	٢٣: غافر ٤٦: الزخرف	٧٧٨/٢
١٠	وما كان ربك ليهلك القري بظلم..	١٥٧	وما كان ربك مهلك القري..	٥٩: القصص	٧٨٣/٢
١١	ولما جاء أمرنا نجينا هودا..	٥٨	﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا..﴾ ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا..﴾ ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها..﴾	٩٤: هود ٦٦: هود ٨٢: هود	٧٩٠/٢

سورة يوسف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ولما بلغ أشده آتياه حكما وعلما..	٢٢	ولما بلغ أشده واستوى آتياه حكما وعلما..	١٤: القصص	٧٩٥/٢
٢	وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا نوحى إليهم..	١٠٩	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا نوحى إليهم..﴾ ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجلا نوحى إليهم..﴾	٤٣: النحل ٧: الأنبياء	٧٩٩/٢

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٣	..أفلم يسيروا في الأرض فينظروا..﴿	١٠٩	لَوْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا..﴿	٩: الروم	٨٠٣/٢
٤	..ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا..﴿ يعقلون﴾	١٠٩	﴿..ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ ﴿..وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾	١٠٩: الأعراف ٣٢: الأتعام	٨٠٩/٢

سورة الرعد

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون﴾	٣	..إن في ذلك آيات لقوم يعقلون﴾	٤: الرعد	٨١٢/٢

سورة إبراهيم

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات..﴿	٣٢	..وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به..﴿ دائق..﴿	٦٠: النمل	٨١٤/٢

سورة الحجر

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾	٣٥	وإن عليك لعنة إلى يوم الدين﴾	٧٨: ص	٨١٦/٢
٢	إن في ذلك آيات للمتوسمين﴾	٧٥	إن في ذلك آية للمؤمنين﴾	٧٧: الحجر	٨١٨/٢

سورة النحل

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إن في ذلك آية لقوم يتفكرون﴾	١١	﴿إن في ذلك آيات لقوم يعقلون﴾ ﴿إن في ذلك آية لقوم يذكرون﴾	١٢: النحل ١٣: النحل	٨٢١/٢
٢	..وترى الملك مواخر فيه وليتبعوا من فضله..﴿	١٤	..وترى الملك فيه مواخر يتبعوا من فضله..﴿	١٢: فاطر	٨٢٨/٢
٣	..فلبئس مثوى المتكبرين﴾	٢٩	﴿..فلبئس مثوى المتكبرين﴾ ﴿..فلبئس مثوى المتكبرين﴾	٧٢: الزمر ٧٦: غافر	٨٣٧/٢
٤	ليكفروا بما آتاهم فسوف تعلمون﴾	٥٥	﴿ليكفروا بما آتاهم ففتحوا فسوف تعلمون﴾ ﴿ليكفروا بما آتاهم وليمتصوا فسوف تعلمون﴾	٣٤: الروم ٦٦: العنكبوت	٨٤٠/٢

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
٨٤٠/٢	٤٥: فاطر	ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على سرهم من دابة.. ﴿	٦١	ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من إية.. ﴿	٥
٨٤٨/٢	٦٧: النحل ٦٩: النحل ٢: المؤمنون	﴿إن في ذلك لآية لتقوم يقولون﴾ ﴿إن في ذلك لآية لتقوم يشكرون﴾ ﴿وان لكم في الأنعام لعبرة نسئلكم مما في ظنونها﴾	٦٥	إن في ذلك لآية لتقوم يسمعون ﴿ وإن لكم في لأنعام لعبرة نسئلكم مما في بطونه.. ﴿	٦
٨٥٤/٢	٥: الحج	.. لكيلا يعلم من بعد علم شيئا.. ﴿	٧٠	.. لكيلا يعلم بعد علم شيئا.. ﴿	٧
٨٥٧/٢	٦٧: المنكوبت	.. أتبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿	٧٢	.. أتبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴿	٨

سورة الإسراء

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
٨٥٩/٢	٨٩: الإسراء ٥٤: الكهف	﴿وقلنا لئن لم يكن لنا نصيب﴾ ﴿وقلنا لئن لم يكن لنا نصيب﴾ ﴿لنا﴾	٤١	وقلنا لئن لم يكن لنا نصيب لا نفوزا ﴿	١
٨٦٢/٢	٦٩: الإسراء ٧٥: الإسراء ٨٦: الإسراء	﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ ﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيفا﴾	٦٨	.. ثم لا تجدوا لكم وكيفا ﴿	٢

سورة الكهف

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
٨٦٧/٢	---	----- ----- -----	٢٢	سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة أدسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة ثم منهم كلبهم.. ﴿	١
٨٧٤/٢	٥٠: فصلت	.. ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى.. ﴿	٣٦	.. ولئن رجعت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي ﴿	٢
٨٧٦/٢	٢٢: السجدة	ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض نهارا.. ﴿	٥٧	ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها.. ﴿	٣
٨٧٨/٢	٧٤: الكهف	لقد حنت شيئا نكرا ﴿	٧١	.. لقد حنت شيئا إمرأ ﴿	٤
٨٨١/٢	٧٥: الكهف	.. أم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿	٧٢	.. أم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿	٥
٨٨٣/٢	---	-----	٩٧	فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا ﴿	٦

سورة مريم

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
٨٨٥/٢	٦٥: الزخرف	﴿فما عطف الأحزاب من بينهم فويل للذين لموا...﴾	٢٧	فما عطف الأحزاب من بينهم فويل للذين ﴿قروا...﴾	١
٨٨٧/٢	٧٠: الفرقان	﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً...﴾	٦٠	﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً...﴾	٢

سورة طه

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
٨٨٩/٢	٧: النمل ٢٩-٣٠: القصص	﴿...سأتيكم منها بخر أو أتاكم بشهاب قيس ملككم تصطلون ﴿ فلما جاءها نودي أن ورك...﴾ ﴿...لعلي أتاكم منها بخر أو جنوة من النار ملككم تصطلون ﴿ فلما آتاها نودي من شاطئ لواد الأيمن...﴾	١١-١٠	..لعلي أتاكم منها بقر أو أجد على النار لدى ﴿ فلما آتاها نودي يا موسى ﴿	١
٨٩٢/٢	١٢-١٣: الشعراء ٣٣: القصص	﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق لدي ﴿ ﴿قال رب إن قلت منهم نفساً فأتخاف أن قتلون﴾	٢٦-٢٥	قال رب اشرح لي صدري ﴿ ويسر لي مري...﴾	٢
٨٩٧/٢	٢٦: السجدة	﴿أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من لقرون...﴾	١٢٨	﴿ألم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون...﴾	٣

سورة الأنبياء

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
٩٠١/٢	٤١: الفرقان	﴿وإذا رأوك إن يخذلوك إلا هزوا...﴾	٣٦	﴿وإذا رأك الذين كفروا إن يخذلوك إلا زوا...﴾	١
٩٠٣/٢	٧٤: الفرقان	﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾	٥٣	﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾	٢
٩٠٥/٢	٩٧: الصافات	﴿أراد به كيذا فجعلناهم الأسفلين﴾	٧٠	﴿وأراد به كيذا فجعلناهم الأسفلين﴾	٣
٩٠٧/٢	٤٣: ص	﴿وهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا...﴾	٨٤	﴿...وآتيناها أهله ومثلهم معهم رحمة من عدنا...﴾	٤
٩١٢/٢	١٢: التحريم	﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيها﴾	٩١	﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا...﴾	٥
٩١٤/٢	٥٢: المؤمنون	﴿إن هذه أمكم واحدة وأنا ربكم فاقفون﴾	٩٢	﴿إن هذه أمكم واحدة وأنا ربكم﴾	٦

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	اعبدون ﴿				

سورة الحج

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴿	٢٢	.. كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴿	٢٠: سورة السجدة	٩٢١/٢
٢	فكأن من قرية أهلكتها وهي ظالمة ﴿	٤٥	وكان من قرية أهلكتها وهي ظالمة ﴿	٤٨: الحج	٩٢٩/٢
٣	فوالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق دائم ﴿	٥٠	.. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات لهم ﴿	٥٦: الحج	٩٢٨/٢
٤	.. وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴿	٦٢	﴿ .. وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴿	٣٠: لقمان	٩٣٠/٢
٥	له ما في السموات وما في الأرض ﴿	٦٤	الله ما في السموات والأرض ﴿	٢٦: لقمان	٩٣٢/٢

سورة المؤمنون

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فقال للآ الذين كفروا من قوم ما هذا إلا بشر ﴿	٢٤	وقال للآ من قومهم الذين كفروا ﴿	٣٣: المؤمنون	٩٣٤/٢
٢	.. فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها ﴿	٢٧	حتى جاء أمرنا وفار التنور قلنا حمل ﴿	٤٠: هود	٩٣٧/٢
٣	.. فخطبناهم غداة فجداً للقوم الظالمين ﴿	٤١	.. وخطبناهم أحاديث فجداً لقوم لا ﴿	٤٤: المؤمنون	٩٤٠/٢
٤	لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ﴿	٨٣	لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ﴿	٦٨: النمل	٩٤٣/٢
٥	سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿	٨٥	﴿ سيقولون لله أفلا تتقون ﴿	٨٧: المؤمنون	٩٤٦/٢
			﴿ سيقولون لله قل فأتى تسحرون ﴿	٨٩: المؤمنون	

سورة النور

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	.. وأن الله تواب حكيم ﴿	١٠	.. وأن الله رؤوف رحيم ﴿	٢٠: النور	٩٥٠/٢
٢	.. كذلك بين الله لكم الآيات ﴿	٥٨	.. كذلك بين الله لكم آياته ﴿	٥٩: النور	٩٥٤/٢

سورة الفرقان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا.. ﴿﴾	٣	..لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا.. ﴿﴾	١٦: الرعد	٩٥٧/٢
٢	ويحدون من دون الله ما لا يفهمهم ولا ضرمهم ﴿﴾	٥٥	ويحدون من دون الله ما لا يفهمهم ولا ضرمهم ﴿﴾	١٨: يونس	٩٥٩/٢

سورة الشعراء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا انفوا.. ﴿﴾	٥	ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا مسموه ﴿﴾	٢: الأنبياء	٩٦١/٢
٢	إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴿﴾	٧٠	إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ﴿﴾	٨٥: الصافات	٩٦٥/٢
٣	والذي هو يطعمني ويسقني ﴿﴾	٧٩	والذي يجيني ثم يحين ﴿﴾	٨١: الشعراء	٩٦٧/٢
٤	ما أنت إلا بشر مثنا فأتنا بآية.. ﴿﴾	١٥٤	وما أنت إلا بشر مثنا.. ﴿﴾	١٨٦: الشعراء	٩٦٩/٢

سورة النمل

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون • إلا من ظلم ثم بدل حسنا.. ﴿﴾	١٠ - ١١	..ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تحف إنك من آمنين • اسلك يدك في جيبك.. ﴿﴾	٣١-٣٢: القصص	٩٧٥/٢
٢	أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴿﴾	٦٠	﴿﴾ أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿﴾ ﴿﴾ أإله مع الله قليلا ما تذكرون ﴿﴾ ﴿﴾ أإله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿﴾ ﴿﴾ أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم آدقين ﴿﴾	٦١: النمل ٦٢: النمل ٦٣: النمل ٦٤: النمل	٩٧٩/٢

سورة القصص

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وما آتيتهم من شيء فتناح الحياة الدنيا وزينتها.. ﴿﴾	٦٠	لما آتيتهم من شيء فتناح الحياة الدنيا وما عند الله ﴿﴾	٣٦: الشورى	٩٨٧/٢
٢	قل أرأيتم إن جعل الله الليل سمردا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء اللأ تسمعون ﴿﴾	٧١	قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سمردا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بالليل تسكون فيه للأ تصرون ﴿﴾	٧٢: القصص	٩٩٣/٢

سورة العنكبوت

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن اهداك..	٨	﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن﴾ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها﴾	١٤: لقمان ١٥: الأحقاف	٩٩٥/٢
٢	وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في لسماء..	٢٢	وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم..	٣١: الشورى	١٠٠٥/٢
٣	إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون	٢٤	إن في ذلك لآية للمؤمنين	٤٤: العنكبوت	١٠١٠/٢
٤	..وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون	٤٧	..وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون	٤٩: العنكبوت	١٠١٢/٢
٥	..نعم أجر العاملين	٥٨	..ونعم أجر العاملين	١٣٦: آل عمران	١٠١٤/٢
٦	الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده يقدر له..	٦٢	﴿ويكان الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده..﴾ ﴿..يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾ ﴿الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾	٨٢: القصص ١٢: الشورى ٢٦: الرعد	١٠١٨/٢
٧	..فأحيا به الأرض من بعد موتها..	٦٣	﴿..فأحيا به الأرض بعد موتها..﴾ ﴿..فأحيا به الأرض بعد موتها..﴾	٥: الحاقة ١٦٤: البقرة	١٠٢٤/٢
٨	..قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون	٦٣	..قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون	٢٥: لقمان	١٠٢٦/٢
٩	ولما أن جاءت رسلنا لوطا..	٣٣	ولما جاءت رسلنا لوطا..	٧٧: هود	١٠٢٩/٢

سورة الروم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض..	٩	﴿..وكانوا أشد منهم قوة..﴾ ﴿..كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة..﴾ ﴿..كانوا أكثر منهم وأشد قوة..﴾	٤٤: فاطر ٢١: غافر ٨٢: غافر	١٠٣٤/٢
٢	..إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون	٢١	﴿..إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ ﴿..إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ ﴿..إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾	٢٢: الروم ٢٣: الروم ٢٤: الروم	١٠٤١/٢
٣	أولم يسروا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء يقدر..	٣٧	أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء يقدر	٥٢: الزمر	١٠٤٨/٢
٤	..ولنجري القللك بأمره ولتبتغوا من فضله..	٤٦	..لنجري القللك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله..	١٢: الحاقة	١٠٥٤/٢

سورة لقمان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..كل يجرى إلى أجل مسمى..﴿	٢٩	﴿..كل يجرى لأجل مسمى﴾ ﴿..كل يجرى لأجل مسمى﴾	١٣: فاطر ٥: الزمر	١٠٥٦/٢

سورة السجدة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة..﴿	٥	تخرج للملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره ٤: المارج سین ألف سنة﴾		١٠٦٠/٢
٢	..وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به كاذبون﴾	٢٠	وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾	٤٢: سبأ	١٠٦٦/٢
٣	ولقد آتينا موسى الكتاب لئلا تكن في مرية..﴿	٢٣	﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا ملك..﴾ ﴿إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في رية﴾	١٧: هود ١٠٨: هود	١٠٦٨/٢

سورة سبأ

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾	٣	﴿..لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض..﴾ ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض لا في السماء..﴾	٢٢: سبأ ٦١: يونس	١٠٧٤/٢
٢	قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله..﴿	٢٢	قل ادعوا الذين زعمتم من دونه..﴿	٥٦: الإسراء	١٠٧٧/٢

سورة فاطر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	هو الذي جعلكم خلائف في الأرض..﴿	٣٩	وهو الذي جعلكم خلائف الأرض..﴿	١٦٥: الأنعام	١٠٨٠/٢

سورة يس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى ﴿١﴾	٢٠	وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ﴿١﴾	٢٠: القصص	١٠٨٣/٢
٢	واخذوا من دون الله آفة لهم يتصرون ﴿٢﴾	٧٤	واخذوا من دونه آفة لا يخلقون شيئا وهم يلقون ﴿٢﴾	٣: الفرقان	١٠٨٦/٢

سورة الصافات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴿١﴾	١٦	أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴿١﴾	٥٣: الصافات	١٠٨٩/٢
٢	إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿٢﴾	٨١	﴿كذلك نجزي المحسنين﴾ ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾	١١٠: الصافات ١٢١: الصافات ١٣١: الصافات	١٠٩٢/٢
٣	وأبصرهم فسوف يبيصرون ﴿٣﴾	١٧٥	وأبصر فسوف يبيصرون ﴿٣﴾	١٧٩: الصافات	١٠٩٦/٢

سورة ص

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون ﴿١﴾	٤	بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقالوا ﴿١﴾	٢: ص	١١٠٠/٢
٢	إن كلَّ لآ كذَّب الرسل فحق عقاب ﴿٢﴾	١٤	.. كلَّ كذَّب الرسل فحق وعيد ﴿٢﴾	١٤: ق	١١٠٢/٢

سورة الزمر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴿١﴾	٢	إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ﴿١﴾	٤١: الزمر	١١٠٥/٢
٢	قل لاني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴿٢﴾	١١	وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴿٢﴾	١٢: الزمر	١١١٠/٢
٣	.. ويجزي أحمرهم الذي كانوا يعملون ﴿٣﴾	٣٥	.. ونحزيهم أحمرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿٣﴾	٩٧: النحل	١١١٢/٢
٤	ويدأ هم سيئات ما كتبوا وحاق بهم ﴿٤﴾	٤٨	ويدأ هم سيئات ما عملوا وحاق بهم ﴿٤﴾	٣٣: الجنابة	١١١٧/٢
٥	.. حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها ﴿٥﴾	٧١	.. حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴿٥﴾	٧٣: الزمر	١١١٩/٢

سورة غافر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها..﴾	٥٩	﴿إن الساعة آتية..﴾	١٥: طه	١١٢٥/٢
٢	﴿..ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾	٦١	﴿..ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾	٦٠: يونس	١١٢٨/٢
٣	﴿..ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾	٥٧	﴿..ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾	٥٩: غافر	١١٣٢/٢

سورة فصلت

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿..خلق الأرض في يومين..﴾	٩	﴿..وقدر فيها أقرانها في أربعة أيام..﴾ ﴿..ققضاهن سبع سموات في يومين..﴾	٩: فصلت ١٢: فصلت	١١٣٥/٢
٢	﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم أبصارهم﴾	٢٠	﴿حتى إذا جاءها قال يا ليت بيني وبينك بعد لمشرقين﴾ ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها..﴾ ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها..﴾	٣٨: الزخرف ٧١: الزمر ٧٣: الزمر	١١٤٢/٢
٣	﴿..فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾	٣٦	﴿..فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾	٢٠٠: الأعراف	١١٤٥/٢
٤	﴿..ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم﴾	٤٥	﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم﴾	١٤: الشورى	١١٥٠/٢
٥	﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته..﴾	٥٠	﴿ولئن أذقناه لعناء بعد ضراء مسته..﴾	١٠: هود	١١٥٣/٢
٦	﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم﴾	٥٢	﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به..﴾	١٠: الأحقاف	١١٥٥/٢

سورة الشورى

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿..إن ذلك لمن عزم الأمور﴾	٤٣	﴿إن ذلك من عزم الأمور﴾	١٧: لقمان	١١٥٨/٢
٢	﴿..لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ﴾	٤٧	﴿..لا مرد له من الله يومئذ يصطعون﴾	٤٣: الروم	١١٦١/٢
٣	﴿..ويجعل من يشاء عقابا إنه عليم قدير﴾	٥٠	﴿..فيؤجج ياذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾	٥: الشورى	١١٦٤/٢

سورة الزخرف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وإنا إلى ربنا لمقبلون﴾	١٤	﴿إنا إلى ربنا لمقبلون﴾	٥٠: الشعراء	١١٧١/٢
٢	﴿..ما هم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾	٢٠	﴿..وما هم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾	٢٤: الجنابة	١١٧٣/٢

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	جزء والصفحة
٣	..وانا على آثارهم مهتدون﴿	٢٢	..وانا على آثارهم مقتدون﴿	٢٣: الزخرف	١١٧٥/٢

سورة الجاثية

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إن في السموات والأرض آياتٍ للمؤمنين﴿	٣	﴿وفي خلقكم وما بث من دابة آيات لقوم واقنون﴾ ﴿..بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم مقلون﴾	٤: الجاثية ٥: الجاثية	١١٧٨/٢
٢	..كان لم يسمعها فيشره بعذاب أليم﴿	٨	..كان لم يسمعها كان في آذنيه وقرا فيشره..﴿	٧: لقمان	١١٨٤/٢
٣	ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم..﴿	١٦	ولقد يوآنا بني إسرائيل مبرأ صدق ورزقناهم..﴿	٩٣: يونس	١١٨٦/٢

سورة الفتح

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وكان الله عليما حكيما﴿	٤	..وكان الله عزيزا حكيما﴿	٧: الفتح	١١٩٠/٢
٢	قل لئن ملك لكم من الله شيئا..﴿	١١	..قل لمن ملك من الله شيئا..﴿	١٧: المائدة	١١٩٥/٢
٣	..بل كان الله عما تعلمون خيرا﴿	١١	..وكان الله عما تعلمون بصيرا﴿	٢٤: الفتح	١١٩٧/٢

سورة « ق »

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وقال قرينه ماذا ما لديّ عندك﴿	٢٣	قال قرينه ربنا ما أطغيته..﴿	٢٧: ق	١١٩٩/٢
٢	..قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴿	٣٩	..قبل طلوع الشمس وقبل غروبها..﴿	١٣٠: طه	١٢٠٢/٢

سورة الذاريات

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إن المتقين في جنات وعيون﴿	١٥	إن المتقين في جنات ونعيم﴿	١٧: الطور	١٢٠٤/٢

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٢٠٩/٢	٥١ : الذاريات		٥٠	..إني لكم منه نذير مبين﴿	٢

سورة الطور

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٢١١/٢	٤٧ - ٤٨: القلم		٤٢ - ٤١	أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿ أم يرسلون ﴿ أم يأمرون ﴿ أم ينهاون ﴿	١

سورة النجم

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٢٢٢/٢	٢٨ : النجم		٢٣	..إن يبعثون إلا الظن وما تهوى لأنفس..﴿	١

سورة القمر

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٢٢٥/٢	٢١ : القمر		١٨	..فكيف كان عذابي ونذر﴿	١

سورة الرحمن

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٢٢٩/٢	٨ : الرحمن ٩ : الرحمن		٧	والسماء رضعها ووضع الميزان﴿ ﴿وأتيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾	١
١٢٣٧/٢	١٦ - ٧٧ : الرحمن		١٣	فبأي آلاء ربكما تكذبان﴿	٢

سورة الواقعة

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿أفرأيت ما تمنون﴾	٥٨	﴿أفرأيت ما تحزنون﴾ ﴿أفرأيت الماء الذي تشربون﴾	٦٣: الواقعة ٦٨: الواقعة	١٢٤٧/٢

سورة الحديد

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	سبح لله ما في السموات والأرض..﴾	١	﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾	١: الحشر ١: الصفا ١: الجمعة ١: التغابن	١٢٥٠/٢
٢	له ملك السموات والأرض يحيي ويميت..﴾	٢	﴿له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾	٥: الحديد	١٢٥٣/٢
٣	كمثل غيث أعجب الكفار نبات ثم يهيج فتراه صفوا﴾	٢٠	..ثم يجعله حطابا..﴾	٢١: الزمر	١٢٥٥/٢

سورة المجادلة

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..وتلك حدود الله وللكافرن عذاب أليم﴾	٤	وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرن عذاب مهيمن﴾	٥: المجادلة	١٢٥٧/٢

سورة الحشر

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله..﴾	٤	..﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله﴾ ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى..﴾	١٣: النساء ١١٥: النساء	١٢٦٠/٢
٢	..ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾	١٣	..ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾	١٤: الحشر	١٢٦٤/٢

سورة الممتحنة

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	قد كانت لكم أسوة حسنة..﴾	٤	لقد كان لكم لبيهم أسوة حسنة..﴾	٦: الممتحنة	١٢٦٧/٢

سورة الصف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ومن أظلم ممن اتقى على الله لكذب..	٧	﴿ومن أظلم ممن اتقى على الله كذباً..﴾ ﴿ومن أظلم ممن اتقى على الله كذباً..﴾	٢١: الأتعام ٩٣: الأتعام ٣٧: الأعراف ١٧: يونس ٦٨: الصنكيت	١٢٦٩/٢

سورة المنافقون

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ولكن المنافقين لا يفقهون﴾	٧	..ولكن المنافقين لا يعلمون﴾	٨: المنافقين	١٢٧٥/٢

سورة النغبان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	يسبح لله ما في السموات وما في الأرض..﴾	١٢	يعلم ما في السموات والأرض..﴾	٤: النغبان	١٢٧٨/٢
٢	ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته..﴾	٩	..ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله نات..﴾	١١: الطلاق	١٢٨١/٢

سورة الطلاق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..﴾	٢	﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾	٤: الطلاق ٥: الطلاق	١٢٨٣/٢

سورة المللك

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	آمنتهم سن في السماء أن يحسف بكم لأرض..﴾	١٦	أم آنتهم سن في السماء أن يرسل عليكم اصباح﴾	١٧: المللك	١٢٨٩/٢

سورة القلم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	..قال أساطير الأولين * منسمة على* لخرطوم»	١٥ - ١٦	..قال أساطير الأولين * كلا بل ران على* لموبهم»	١٣ - ١٤:المطققين	١٢٩٠/٢

سورة الحاقة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وما هو يقول شاعر قليلا ما تؤمنون»	٤١	ولا يقول كامن قليلا ما تذكرون»	٤٢: الحاقة	١٢٩٤/٢

سورة المعارج

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * الذين هم بشهادتهم قائمون»	٣٢ - ٣٣	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * الذين هم على صلواتهم يحافظون»	٨ - ٩: المؤمنون	١٢٩٧/٢

سورة نوح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ولا تزد الظالمين إلا ضلالا»	٢٤	..ولا تزد الظالمين إلا تبارا»	٢٨	١٣٠٥/٢

سورة المدثر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	إنه نكر وقدر»	١٨	فقتل كيف قدر * ثم تل كيف قدر»	١٩ - ٢٠:المدثر	١٣٠٧/٢
٢	كلا إنه تذكرة * فمن شاء ذكره»	٥٤ - ٥٥	إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه* «حلا»	٢٩: الإنسان	١٣١٠/٢

سورة القيامة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
--------------	------------	-------	-----------------------	-------------------	---------------

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	فإذا برق البصر • وحسف القمر ﴿	٨ - ٧	وجع الشمس والقمر ﴿	٩: القيامة	١٣١٢/٢
٢	أول لك فاوئي ﴿	٣٤	ثم أول لك فاوئي ﴿	٣٥: القيامة	١٣١٤/٢

سورة الإنسان

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ويطاف عليهم بآنية من فضة... ﴿	١٥	ويطوف عليهم ولدان مخلدون... ﴿	١٩: الإنسان	١٣١٥/٢

سورة المرسلات

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	ويل يومئذ للمكذبين ﴿	١٥	ويل يومئذ للمكذبين ﴿ عشر مرات	١٩: المرسلات	١٣١٩/٢

سورة النبأ

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	كلا يعلمون ﴿	٤	ثم كلا يعلمون ﴿	٥: النبأ	١٣٢٨/٢
٢	إلا حميما وغساقا • جزاء وفاقا ﴿	٢٦ - ٢٥	جزاء من ربك عطاء حسابا ﴿	٣٦: النبأ	١٣٢٩/٢

سورة النازعات

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	كلا يعلمون ﴿		ثم كلا يعلمون ﴿	٥: النبأ	
١	فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴿	٣٤	فإذا جاءت الصاخة ﴿	٣٣: عبس	١٣٣١/٢

سورة النكوير

ترتيب المؤلف	آية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	وإذا البحار سُحرت ﴿	٦	وإذا البحار سُحرت ﴿	٣: الانقطار	١٣٣٥/٢
٢	علمت نفس ما أحضرت ﴿	١٤	علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴿	٥: الانقطار	١٣٣٨/٢

سورة المطففين

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٤١/٢	٢١-٢: المطففين	كتاب مرقوم • يشهده القريون ﴿﴾	١٠ - ٩	كتاب مرقوم • ويل يومئذ للمكذبين ﴿﴾	١
١٣٤٩/٢	-----	-----	١٠	ويل يومئذ للمكذبين ﴿﴾	٢

سورة الانشقاق

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٥١/٢	٥ - ٣: الانشقاق	وأذنت لربها وحقت ﴿﴾	٢ - ١	إذا السماء انشقت • وأذنت لربها وحقت ﴿﴾	١
١٣٥٢/٢	١٩: الروح	بل الذين كفروا في تكذيب ﴿﴾	٢٢	بل الذين كفروا يكذبون ﴿﴾	٢

سورة البلد

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٥٥/٢	٢: البلد	وأنت حل بهذا البلد ﴿﴾	١	لا أقسم بهذا البلد ﴿﴾	١
١٣٥٨/٢	٤: التين	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴿﴾	٤	لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴿﴾	٢

سورة الشرح

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٦٤/٢	٦	إن مع العسر يسراً ﴿﴾	٥	إن مع العسر يسراً ﴿﴾	١

سورة العلق

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٦٦/٢	٢: العلق	خلق الإنسان من علق ﴿﴾	١	اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿﴾	١

سورة التكاثر

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٦٨/٢	٤: التكاثر	ثم كلا سوف تعلمون ﴿﴾	٣	كلا سوف تعلمون ﴿﴾	١

سورة الكافرون

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٧٠/٢	٥٠ : الكافرون	ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما عبدكم	٣ - ٢	لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما عبدكم	---

سورة الناس

الجزء والصفحة	رقمها واسم سورتها	الآيات المتشابهة معها	رقمها	الآية الأم	ترتيب المؤلف
١٣٧٢/٢	٢ : الناس ٥ - ٦ : الناس	﴿ملك الناس * إله الناس﴾ ﴿الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة الناس﴾	١	قل أعوذ برب الناس﴾	---

٢ - فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

﴿سورة البقرة﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٨	٢٥	﴿وَأوتوا به متشابها﴾
٢٢٢، ١٤٦، ١٠٣	٣٥	﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾
٥٩	٣٨	﴿فمن تبع هداي﴾
١٧٠	٤٨	﴿وأتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾
٢٤٥	٥٧	﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى﴾
١٥١، ١٣٥، ٥٧، ٥٤	٥٨	﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا﴾
٦٠	٨٠	﴿لن نتمسنا النار إلا أياما معدودة﴾
١٨٠، ٥٩	١٢٠	﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾
٥٩	١٢٩	﴿يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾
٢٨٩	١٣١	﴿إذ قال له ربه أسلم﴾
٢٩١	١٣٣	﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾
٢٩٢	١٤٠	﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل﴾
٢٨٩	١٤٢	﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم﴾
٤٢٣، ١٤٥	١٤٣	﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء﴾
٢٧٠	١٤٥	﴿ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءك من العلم﴾
١١٨١	١٦٤	﴿إن في خلق السموات والأرض﴾
٣١٥، ٦٠	١٧٠	﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾
٣١٦	١٧٢	﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾
٣١٩	١٧٣	﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾
٣٢٦	١٧٥	﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾
١٤٦	١٨٧	﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٣٢	١٩١	﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾
٢٦٣	٢٠٣	﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾
٣٣٦	٢١٣	﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين﴾
١٢٦٠	٢١٧	﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾
٣٣٢٨	٢٢٩	﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾
١٢٢٠، ١١٩	٢٣٠	﴿لقوم يعلمون﴾
٣٤٦	٢٣٢	﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله﴾
١٠٠٣	٢٣٣	﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾
٣٤٧	٢٣٤	﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾
٣٥٠	٢٧٥	﴿إنما البيع مثل الربا﴾
١٢٩٤	٢٨١	﴿واقفوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾
٨٤٥	٢٨٦	﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾

﴿سورة آل عمران﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٠١	٣	﴿نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه﴾
٨٦	٧	﴿وهو الذي أنزل عليك الكتاب﴾
٣٦٥، ٣٥٨	٩	﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾
٣٦٩	١١	﴿كذبوا بأياتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾
١١٩	١٣	﴿لأولي الأبصار﴾
٦٧	١٥	﴿ورضوان من الله﴾
٦٠	٢٤	﴿لن نمسنا النار إلا أياما معدودات﴾
٣٨٠	٤٢	﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾
٥٩	٧٣	﴿قل إن الهدى هدى الله﴾
٤٣٦	٧٨	﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٣١٣	١٠٩	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
١٤٨	١١٢	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أَنْتُمْ تَقْفُوا﴾
٢٣٧	١٤٠	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ﴾
٣٣٥	١٤٢	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾
٦٠	١٦٤	﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٦٧	١٧٤	﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾
٣٢٥، ٢٩١	١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾
٣٥٩	١٩٤	﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ﴾

﴿سُورَةُ النِّسَاءِ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٧٦، ٤٦٩	١٣	﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾
٤٧٦	١٤	﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
٣٤٩	٣٦	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
٣٤٩	٣٧	﴿الَّذِينَ يَخْلُقُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ﴾
٤٠٤	٤٤	﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾
٤٠٤	١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
٨٨٩	٨٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
٧٨٩، ١٤٤	٩٠	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾
١١٠٨	١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾
١٢٦، ٤٤٠، ٦	١١٥	﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾
٤١٥	١٣١	﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِي أُوتِيَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
١٧٦	١٣٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾
٥١٧	١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾
٤٢٦	١٤٨	﴿لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٤٣	١٤٩	﴿إِن تَبَدُّوا عَجِيراً أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تُعَفِّوْهُ عَنِ سُوءِ﴾
١١٠٦	١٧٤	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٢٣، ٤١٩، ١٧٦، ٥٤	٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾
١٤٨	٩	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
١٤٧	١٣	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾
٤٤٣	١٥	﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾
٤٤٦	١٧	﴿إِن أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾
٤٤٦	٢١	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾
٤٥٦	٢٢	﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾
٤٥٦	٢٤	﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا﴾
٤٥٧	٢٥	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي﴾
٤٣٩، ٤٣٥	٤١	﴿يَقُولُونَ إِن آوَيْتُمْ هَذَا فَخَذُوهُ﴾
٤٦٢، ١٢٤	٤٤	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
١٦٤٤، ١٦٢، ١٢٤، ١٢٠	٤٥	﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٤٦٢، ١٢٤، ١٢٠	٤٧	﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٣٠٢	٤٨	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾
١٢٦٠	٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾
١٣٢٧	٥٥	﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٢، ١٥٦	١١٠	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾
٣٨٤	١١١	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾
٤٧١	١١٧	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قُلْتُ لِلنَّاسِ﴾
١٤٠	١١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

﴿سورة الأنعام﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٨٤	٦	﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾
١٠٠٩	٣٥	﴿فإن استطعت أن تبغي نفقا في الأرض﴾
٨٦٥	٥٢	﴿ولا تطرد الذين يدعون بالغداة والعشي﴾
٥٩	٧١	﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾
٥٢٨	٩٦	﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكنا﴾
١٢٤٠،١٢٢٢،١٢٠٠،٥٣١	٩٧	﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا﴾
١٢٤٠،١٢٢٢،١٢٠٠،٥٣١	٩٨	﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾
٥٣٣،١٢٤٤،١٢٠٠،١١٩	٩٩	﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾
٥٣٥	١٠٠	﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم﴾
١٦٨	١٠١	﴿أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾
١٦٦	١٠٢	﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو﴾
٥٣٧	١١٢	﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا﴾
٥٤١	١١٦	﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك﴾
٥٤١	١١٩	﴿وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾
٥٤٥	١٢٢	﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾
٥٤٨	١٢٨	﴿قالوا النار مثواكم حالدين فيها﴾
٥٤٨	١٣٠	﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾
٥٣٨	١٣٦	﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾
٣٢٢	١٤١	﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات﴾
١٢٧٢	١٤٤	﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾
١٠٨٠،٥٥٦،٢٤٦	١٥١	﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾
٥٦٤	١٥٢	﴿لا تكلف نفسا إلا وسعها﴾
١٢٦٥،٥٦٤	١٥٣	﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾

١٥٤

١٥٤

﴿ثم آتينا موسى الكتاب تماما﴾

٢٥٣

١٥٦

﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب﴾

﴿سورة الأعراف﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٧٤	١٣	﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها﴾
٢٢٤	١٨	﴿اخرج منها مذموما مدحورا﴾
١١٤	٤٠	﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾
١٢٢٧	٤٨	﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾
٥١٦	٥٠	﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة﴾
٥٨٩	٥٥	﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾
٥٨٩	٥٦	﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾
٦٩١	٣٧	﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾
٦٩٣	٣٨	﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم﴾
٦٩١	٣٩	﴿وقالت أولاهم لأحراهم﴾
٣٧٣	٥٩	﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾
٦٠٣	٦٥	﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾
٥٩٤	٥٤	﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾
٦٠٢	٦٠	﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾
٦٠٢	٦١	﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾
٧٧٤	٦٥	﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾
٦٠٣	٦٦	﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه﴾
٦٠٩	٧٢	﴿فأنجيناهم والذين معه برحمة منا﴾
٧٧٤، ١٥٠	٧٣	﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾
٦٣٣	٧٤	﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾
٦٣١	٨١	﴿شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٣١	٨٢	﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾
٦٣١	٨٣	﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾
٧٧٣، ٧٧٤	٨٥	﴿ورأى مدین أحاهم شعيباً﴾
٦٢٤	٨٦	﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون﴾
٦٨٧	٩٠	﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً﴾
٦٨٨	٩٢	﴿الذين كذبوا شعيباً﴾
٦٤٤، ٦٢٤	٩٧	﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً﴾
٦٤٥	١٠٠	﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها﴾
٦٤٦	١٠١	﴿كذلك يطبع الله﴾
٦٤٧	١٠٩	﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾
٦٥٢	١١٠	﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾
٦٦٩	١١٤	﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾
٦٧٠	١٢١	﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾
٦٩٩٠	١٢٣	﴿قال فرعون آمنتم به﴾
٦٧٥	١٢٤	﴿لأقطعن أيديكم﴾
٧٨٠	١٣٤	﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى﴾
٢٤٢	١٥٩	﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾
٢٣٣، ٢٢٣، ١٥١، ٣٧	١٦١	﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا﴾
٨٠٨	١٦٩	﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب﴾
٦٨٤	١٨٨	﴿وما مسني السوء﴾
٦٨٧	١٩٠	﴿فتعالى الله عما يشركون﴾
١١٤٧، ٦٨٨	١٩٩	﴿خذ العفو وامر بالمعروف﴾
٣١	٢٠٠	﴿إنه سميع عليم﴾

﴿ سورة الأنفال ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٩٠	٩	﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب ﴾
٣٩٢	١٠	﴿ ولتطمئن به قلوبكم ﴾
٦٩٥	٣٤	﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾
٦٩٥	٣٥	﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون ﴾
٣٣٢	٣٨	﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ﴾
٣٦٤	٥٠	﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾
٣٦٦، ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٥٦	٥٤، ٥٢	﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾
٣٦٦	٥٣	﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم ﴾
٦٦٩	٦٧	﴿ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ﴾
٦٩٧	٦٨	﴿ لولا كتاب من الله سبقت لمسكم ﴾
٦٩٧	٦٩	﴿ فاكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾

﴿ سورة التوبة ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٣٥	١٦	﴿ أم حسبتم أن تتركوا ﴾
٧٠٢، ٧٠٠	٢٤	﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ﴾
٧٠٩، ٧٠٦، ٧٠٥	٣٠	﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾
٧٠٦	٣١	﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾
٧٠٠	٣٧	﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾
٧١٢	٨٠	﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾
٧١٥، ٧١٢	٥٤	﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴾
٣٣٩	٥٦	﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ﴾
١٣٢٠	٧٠	﴿ ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧١٥	٨٤	﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾
٧١٩	٨٦	﴿وإذا أنزلت سورة﴾
٧٢٠	٩١	﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى﴾
٧٢٠	٩٢	﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾
٧١٩	٩٣	﴿إثم السبيل على الذين يستأذنونك﴾
٧٢٥	١٠٣	﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾
٧٢٥	١٠٤	﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة﴾
٧٢٥، ٧٢٢	١٠٥	﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾
٣٣٧	١١١	﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾
٨٧٠	١١٢	﴿التائبون العابدون الحامدون﴾
٩١٧	١١٩	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾

﴿سورة يونس﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٤٧، ٥٤٦	٧	﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا﴾
٥٤٧	١١	﴿فنذر الذين لا يرجون لقاءنا﴾
٥٠٢	١٤	﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض﴾
٧٣٣، ٥٠٢	١٥	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾
٤٩٩	١٦	﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم﴾
١٢٢، ١١٩	٢٤	﴿لقوم يتفكرون﴾
٧٣٨، ٧٣٧	٣١	﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾
٧٤٠	٣٣	﴿كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾
٢٩٠	٤١	﴿وإن كذوبك فقل لي عملي ولكم عملكم﴾
٦٨٤	٤٦	﴿وإما لئنريك بعض الذي نعدهم﴾
٦٨٢	٤٨	﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١٣٠	٥٢	﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾
١١٣٠	٥٣	﴿ويستنبئونك أحقّ هو﴾
٧٤٧	٥٤	﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به﴾
١١٣٠، ٧٤٣	٥٥	﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾
٢٢٥	٥٨	﴿قل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا هو خير﴾
١٠٧٤	٦١	﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه﴾
٧٤٤	٦٥	﴿ولا يزنك قولهم﴾
٧٤٢	٦٨	﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾
٦٤٣	٧١	﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾
٦٤٢، ٦٠٧	٧٣	﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾
١١٨٧	٧٥	﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾
١١٨٧	٩٢	﴿فاليوم نحيك بيدك﴾
٧٤٨	١٠٣	﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا﴾
٧٤٨	١٠٦	﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾

﴿سورة هود﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩٥، ٦٢	١	﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾
٥٩٥	٢	﴿ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير﴾
٥٩٥	١٢	﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾
٥٩٥	١٣	﴿قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾
١٠٦٨	١٧	﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾
١٢٧٢	١٨	﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾
٧٥٣	١٩	﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾
٧٥٣	٢٠	﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٥٤	٢١	﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾
٥٩٥	٢٤	﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير﴾
٧٧٥، ٧٧٤	٢٥	﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾
٧٥٦	٢٧	﴿ما نراك إلا بشرا مثلنا﴾
٩٣٨	٤١	﴿اركبوا فيها﴾
٩٣٨	٤٨	﴿قيل يا نوح اهبط بسلام﴾
٧٩٠	٥٤	﴿قال إني أشهد الله وأشهدوا أنني بريء﴾
٧٩٠	٥٧	﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾
٧٩٠	٥٨	﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾
٦١٩	٦١	﴿وإلى قوم عاد أخاهم صالحا﴾
٧٥٧	٦٢	﴿وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾
٦١٥	٦٤	﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾
٧٩٢، ٦١٥	٦٥	﴿فعفروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾
٦٠٣	٦٦	﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا﴾
٦٤٢	٦٧	﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم﴾
٧٩٠	٨٢	﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾
٧٩١، ٧٧١	٨١	﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾
٧٧٣، ٦١٩	٨٤	﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾
٦٢٣	٨٧	﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك﴾
٦١٧	٩١	﴿يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول﴾
٧٩١	٩٣	﴿اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون﴾
٧٦٤	٩٤	﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا﴾
٧٦٩	٩٥	﴿ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود﴾
٧٧٩	٩٧	﴿وما أمر فرعون برشيد﴾
٧٧٩	٩٨	﴿يقدم قومه يوم القيامة﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٤٧، ١٠٧٢	١٠٩	﴿فلا تك في مرية مما يعبد هولاء﴾
١٠٦٨	١٠٨	﴿عطاء غير مجدوذ﴾
٥٥٧	١١٢	﴿فاستقم كما أمرت﴾
٥٥٠	١١٦	﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية﴾

﴿سورة يوسف﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٩٨	١٥	﴿وأوحينا إليه لتبتنهم بأمرهم﴾
٣٤١	٣٢	﴿قالت فذلكن الذي لمتني فيه﴾
٢٣٩	٣٥	﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه﴾
٨٧٣	٣٧	﴿ذلكما مما علمني ربي﴾
٣٨٦	٦١	﴿وإنا لفاعلون﴾
٤٣٨	١٠٠	﴿وخروا له ساجدين﴾
٨٠٩	١٠٧	﴿فأأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾

﴿سورة الرعد﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٧٥	١٦	﴿قل من رب السموات والأرض قل الله﴾
١٠٢١	٢٥	﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾
٢٧٦	٣٦	﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك﴾

﴿سورة إبراهيم﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٦٢	٩	﴿كفرنا بما أرسلتم به﴾
٢٣١	٥	﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هذا البلد آمننا﴾	٣٥	٢٨٢
﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾	٣٧	٢٨٣

﴿سورة الحجر﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال﴾	٢٦	٨١٦
﴿ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾	٣٢	٨١٧، ٨١٦
﴿قال فاحرج منها فإنك رجيم﴾	٣٤	٥٧١
﴿وإن عليك اللعنة﴾	٣٥	٥٧٥
﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال﴾	٣٦	٥٧٣
﴿إن أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾	٥٨	٧٧٠
﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾	٨٥	١١٢٦
﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾	٨٦	١١٢٦

﴿سورة النحل﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾	٢٠	١١٠٦
﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾	٢٤	٨٣٨
﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾	٢٥	٨٣٨
﴿ولدار الآخرة خير﴾	٣٠	٨٣٨
﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس﴾	٤٤	١١٠٧
﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله﴾	٤٨	٤٨٣
﴿نسقيكم مما في بطونه من بين فرث﴾	٦٦	٨٥١
﴿والله خلقكم﴾	٧٠	٨٥٥
﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾	٧٢	٨٥٧

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٧٥	٧٧	﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر﴾
٤٨٥	٧٨	﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾
٤٨٥	٧٩	﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾
٩٧٧	٨١	﴿وجعل لكم سراويل تقيكم الحر﴾
١١٠٦	٨٩	﴿ونزل عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾
١١١٥	٩٥	﴿ولا تشعروا بعهد الله ثمنا قليلاً﴾
١٤٢٠، ١١١٥، ١١١٢	٩٦	﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾
٧٥٤، ٩٨	١٠٧	﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾
٣٢٢	١١٤	﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾
٦٧٥	١٢٤	﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة﴾

﴿سورة الإسراء﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٤٦	٢١	﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾
٢٧٢، ٢٨٨، ١١٤	٣٣	﴿فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾
٣٥٣	٣٧	﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾
١٠٧٧	٥٤	﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم﴾
١٠٧٧	٥٥	﴿ربك أعلم بمن في السموات والأرض﴾
١٠٧٧	٥٦	﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾
٥٧٣	٦١	﴿قال أسجد لمن خلقت طيناً﴾
٨٦٠	٧٢	﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾
٨٦٥، ٨٦٠	٧٣	﴿إذا لأذنتك ضعف الحياة وضعف الممات﴾

﴿سورة الكهف﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
--------	-----------	-------

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾	١	١١٠٨، ١١٠٦
﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع﴾	٣٠	٥٥٩
﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾	٥٦	٨٧٦

﴿سورة مريم﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قال ربي إنني وهن العظم مني﴾	٤	١٠٧١
﴿وقد خلقتك من قبل﴾	٨	١٠٧٠
﴿واذكر في الكتاب مريم﴾	١٦	٣٨١
﴿قال كذلك قال ربك هو عليّ هين﴾	٢١، ٢٩	٣٤١، ١٠٧٠
﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾	٣٥	١٨٣، ١٨٥
﴿فتخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾	٥٩	١٨٧
﴿ويقول الإنسان أنذا ما مت لسوف أخرج حيا﴾	٦٦	١٠٧١
﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل﴾	٦٧	١٠٧١
﴿كلا سنكتب ما يقول﴾	٧٩	١٠٨٧
﴿ونثره ما يقول ويأتينا فردا﴾	٨٠	١٠٨٧
﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا﴾	٨١	١٠٨٦

﴿سورة طه﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إني آنست نارا﴾	١٠	٨٩٠
﴿فلما أتاه نودي يا موسى﴾	١١	١٩١، ٨٩٠
﴿فاستمع لما يوحي إني أنا الله﴾	١٣	٣٨٦
﴿إني أنا ربك فاحطع نعليك﴾	١٢	١١٢٦، ٨٩٠
﴿واقم الصلاة لذكري﴾	١٤	١١٢٦

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١٢٥	١٥	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾
١١٢٥	١٦	﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾
٨٩٠	١٧	﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى﴾
٢٩٢	٢١	﴿سَنُعِيدُنَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾
٨٩٦، ٨٩٥، ٦٩٥	٢٤	﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾
٦٥٧	٢٥	﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾
٨٩٤	٢٦	﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾
٨٩٤، ٦٥٧	٢٧	﴿وَاحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي﴾
٨٩٦	٤٧	﴿فَاتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾
١٢٢، ١١٩	٥٤	﴿لِأُولَى النَّهْيِ﴾
١٣٢٢	٥٥	﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾
٦٥٣	٥٦	﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾
٦٥٣	٥٧	﴿قَالَ أَجِئْتُنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ﴾
٦٦٩، ٦٥٧، ٦٥٣	٥٨	﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾
٦٥٧، ٦٥٣	٥٩	﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾
٦٦٩	٦٠	﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾
٦٦٩	٦١	﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيَلَكُمْ﴾
٦٥٣	٦٢	﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾
٦٥٣	٦٣	﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾
٦٦٩	٦٤	﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّوَا صَفَا﴾
١١٠٤، ٦٦٤	٧٠	﴿فَأَلْقَى السِّحْرَةَ سَجْدًا قَالَوَا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾
٦٦٩، ٦٦٨	٧١	﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾
٣٦٩	١٢٧	﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾
٥٩	١٢٣	﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾

﴿ سورة الأنبياء ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٨٠٠	٦	﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ﴾
٥٢٢	١٦	﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾
٥٢٢	١٧	﴿ لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا ﴾
١٢٣٢	٣٠	﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض ﴾
٩٠٥	٥٧	﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾
١٠٥١	٨٣	﴿ مسني الضرع ﴾
٩٤٠	٩١	﴿ فنفضنا فيها من روحنا ﴾
٩٢٠	٩٤	﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ﴾
٩١٧	٩٥	﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾

﴿ سورة الحج ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٨٨٥٤	٥	﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ﴾
٩٢١	١٩	﴿ فالذين كفروا قطع لهم ثياب ﴾
٩٢١	٢٠	﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾
٢٦٣	٢٨	﴿ في أيام معلومات ﴾
٩٢٦	٤٢	﴿ وإن يكذبك فقد كذبت قبل قوم نوح ﴾
٩٢٦	٤٤	﴿ وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم ﴾
٨٠٤	٤٥	﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ﴾
٨٠٤	٤٦	﴿ أقلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب ﴾
٩٢٦	٤٧	﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾
٩٢١	٤٩	﴿ قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ﴾
٨٠١	٥٢	﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٣٠	٥٨	﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا﴾
٩٣٠	٥٩	﴿وليدخلنهم مدخلا يرضونهم﴾
٩٣١	٦٠	﴿لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾
٩٣٣	٦٣	﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾

﴿سورة المؤمنون﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩٦	١٢	﴿لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾
٥٩٦	١٧	﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾
٨٥٣،٥٦٧	٢٢	﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾
٩٤٠	٣١	﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾
٩٤٠	٣٢	﴿فأرسلنا فيهم رسولا منهم﴾
٥٥٩	٣٥	﴿أيعدكم أنكم إذا متمم وكنتم ترابا﴾
٩٤١	٤٢	﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾
٩٤٢	٤٤	﴿كل ما جاء أمة رسوفا كذبوها﴾
٩١٤	٥١	﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾
٩١٤	٥٢	﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾

﴿سورة النور﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٣٩	٤	﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾
٩٥٦،٩٥٢	١٧	﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا﴾
٩٥٦	١٨	﴿ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾
٩٥٤	٥٨	﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت﴾
٩٥٥	٦١	﴿ليس على الأعمى حرج﴾

﴿سورة الفرقان﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٨٠١	٢١	﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾
٩٠١	٤٠	﴿أفلم يكونوا يرونها﴾
٥٩٠	٤٥	﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾
٥٩٠	٤٦	﴿ثم قبضناه إلینا قبضا يسیرا﴾
٥٩٠	٤٧	﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا﴾
٥٨٨	٤٨	﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾
٩٦٠، ٧٣٤	٥٣	﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات﴾
٨٨٨	٥٤	﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا﴾
٨٨٧	٦٧	﴿والذين لا تدعون مع الله إلها آخر﴾
٨٨٧	٦٨	﴿ومن يفعل ذلك یلق أثاما﴾
	٧٠	﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾

﴿سورة الشعراء﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
	١	﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾
٩٦٣	٤	﴿إن نشأ نزل علیهم من السماء آية﴾
٩٦٢	٨	﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنین﴾
٩٦٢	٩	﴿وإن ربك هو العزيز الرحیم﴾
٨٩٥، ٨٩٣، ٦٦٣	١٠	﴿وإذ نادى ربك موسى﴾
٨٩٥	١١	﴿فرعون ألا يتقون﴾
	١٢	﴿أخاف أن يكذبون﴾
٨٩٤	١٣	﴿ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون﴾
٨٩٦	١٦	﴿إنا رسول رب العالمین﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٤٨،٦٤٧	٣٤	﴿قال للملأ حوله﴾
٦٤٧	٣٨	﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾
٦٥٦	٤١	﴿أتئن لنا أجرا﴾
٦٦	٤٨	﴿رب موسى وهارون﴾
	٦٤	﴿فياخذكم عذاب قريب﴾
٦٠٩	٦٥	﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾
٩٠٤	٧٢	﴿هل يسمعونكم إذ تدعون﴾
٩٠٤	٧٣	﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾
٦٢٤	١٧٨	﴿إني لكم رسول أمين﴾
٦٢٤	١٧٩	﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾
٦٢٤	١٨٢	﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾
٦٢٤	١٨٣	﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾
١١٠٦	١٩٣	﴿نزل به الروح الأمين﴾
١١٠٦	١٩٤	﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾

﴿سورة النمل﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٨١	٧	﴿سأتيكم منها بغير أو أتاكم بشهاب﴾
٨٩٠	٨	﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾
٩٧٦	٣٤	﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾
٩٧٦	٣٥	﴿وإني مرسله إليهم بهدية﴾
٦٣٤	٥٢	﴿فتلك بيوتهم حاوية بما ظلموا﴾
٦٣٤	٥٣	﴿وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾
٦٣١،٦٣٠	٥٤	﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾
٦٣٠	٥٥	﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فما كان جواب قومه﴾	٥٦	٦٣٠، ٦٣١
﴿إلا أمرته قدرناها من الغابرين﴾	٥٧	٦٣٠
﴿أئذا كنا ترابا وأباونا أئنا لمخرجون﴾	٦٧	٩٤٣

﴿سورة القصص﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إنا رادوه إليك﴾	٧	٣٨٦
﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن﴾	٣٠	٨٩٠
﴿فذللك برهانان من ربك﴾	٣٢	٩٧٥، ٩٩٣
﴿قال رب إني قتلت منهم نفسا﴾	٣٣	٨٩٣
﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا﴾	٣٤	٨٩٣
﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾	٥٩	٩٨٩
﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾	٦١	٩٨٩
﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا﴾	٧٣	١٠٤٦
﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾	٨٤	١٣٢٩
﴿ولا تدع مع الله إلها آخر﴾	٨٨	٨٦٥

﴿سورة العنكبوت﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفر عنهم﴾	٧	٩٩٦
﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله﴾	١٦	٧٧٥
﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾	٢٢	١٠٠٨
﴿فأنجاه الله من النار﴾	٢٤	٦٠٩
﴿ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة﴾	٢٨	٧٥٥
﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا﴾	٢٩	٦٣٢٠

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٩٣	٣١	﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبرى﴾
٦٠٣	٣٢	﴿قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم﴾
٧٩٣	٣٣	﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾
٧٧٣	٣٦	﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾
١٠١٠	٤٤	﴿خلق الله السموات والأرض بالحق﴾
٣٩٦	٥٨	﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم﴾
١٠٤٧	٦٣	﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء﴾
٥١٦	٦٤	﴿ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾
٨٤٠	٦٥	﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين﴾
٨٤٠	٦٦	﴿ليكفروا بما آتيناهم وليستمعوا﴾
٨٥٧	٦٧	﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا﴾

﴿سورة الروم﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٣٥، ٨٠٥	٨	﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾
٨٠٣	٩	﴿أولم يسيرا في الأرض كيف كان عاقبة الذين﴾
١٠٣٥	١٠	﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا﴾
١٠٣٥	١٧	﴿وحين تصبحون﴾
١٠٣٦	١٨	﴿وحين تظهرون﴾
١٠٤١	٢١	﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾
١٠٢٧	٢٢	﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾
١٠٢٧	٢٣	﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾
١٠٢٧	٢٤	﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا﴾
١٠٤٨، ٤٨٦	٣٦	﴿وإذ أذقتنا الناس رحمة فرحوا بها﴾
١٢٢، ١١٩	٣٧	﴿ألم يروا أن الله ييسط الرزق﴾

﴿سورة لقمان﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٩٧	١٢	﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾
٩٧٧	١٣	﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾
١٠٠٣،٩٩٨	١٤	﴿أن اشكر لي ولواديك﴾
١٠٥٧	٢٨	﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾
١٠٥٧،١٧١	٣٣	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واحشوا﴾

﴿سورة السجدة﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٨٧٧	١٢	﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا﴾
٧٣٩	٢٠	﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾
٨٩٩	٢٣	﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن﴾
٨٩٩	٢٤	﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾
٨٩٩	٢٥	﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة﴾
٨٩٩،٨٩٧	٢٦	﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا﴾

﴿سورة الأحزاب﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩١٧	١	﴿يا أيها النبي اتق الله﴾
٣٢٥	٤٤	﴿تحتهم يوم يلقونه سلام﴾
٧٠٦	٤٥	﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾
٧٠٦	٤٦	﴿وداعيا إلى الله بإذنه﴾
١٤٤	٥١	﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾
١٤٤	٥٣	﴿وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن﴾

﴿سورة سبأ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٧٥	١	﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾
٤٨٧	٧	﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل﴾
٤٨٧	٨	﴿افترى على الله كذبا أم به حنة﴾
٤٨٧	٩	﴿أفلم يبروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾
١٠٧٩، ١٠٧٧	٢١	﴿وما كان لهم عليهم من سلطان﴾
١٠٢٠	٣٩	﴿قل إن ربي يسقط الرزق لمن يشاء من عباده﴾

﴿سورة فاطر﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩١	١	﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾
٥٨٨	٩	﴿والله الذي أرسل الرياح﴾
١٠٨١	٣٦	﴿والذين كفروا لهم نار جهنم﴾
١٠٨١	٣٨	﴿إنه عليهم بذات الصدور﴾
١٠٣٧	٤٣	﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين﴾

﴿سورة يس﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٨٤	٣١	﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾
١٣٢٣	٥٩	﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾
١٠٨٨	٧٤	﴿واتخذوا من دون الله آلهة﴾

﴿سورة الصافات﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
--------	-----------	-------

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٧٢	٣٧	﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾
١٠٩٠	٥٤	﴿قال هل أنتم مطلعون﴾
١٠٩٠	٥٥	﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾
١٠٩٠	٥٦	﴿قال تالله إن كدت لتردين﴾
١٠٩٠	٥٧	﴿ولولا نعمة ربي لكنت من الخضرين﴾
١٠٩٣	١٠٥	﴿قد صدقت الرؤيا﴾
١٠٩٤	١٠٦	﴿إن هذا هو البلاء المبين﴾
١٠٩٤	١٠٧	﴿وفديناه بذبح عظيم﴾
١٠٩٤	١٠٨	﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾
١٠٩٤	١١٠	﴿كذلك نجزي المحسنين﴾
١٠٩٦	١٧١	﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾
١٠٩٦	١٧٢	﴿إنهم لهم المنصورون﴾
١٠٩٦	١٧٣	﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾
١٠٩٧	١٧٤	﴿فتولى عنهم حتى حين﴾
١٠٩٨	١٧٨	﴿وتولى عنهم حتى حين﴾
١٠٩٨	١٧٩	﴿وأبصر فسوف يصبرون﴾

﴿سورة ص﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١٠٣	٤٩	﴿كأنهن بيض مكنون﴾
١١٠٣	٥٢	﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾
	٢٧	﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا﴾
٨١٧	٧٢	﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾
٨١٧	٧٣	﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾
٨١٧	٧٤	﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩١٠، ٧١٧	٧٥	﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لم خلقت﴾
٨١٦	٧٨	﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾
٥٧٣	٧٦	﴿أنا خير منه خلقتني من نار﴾
٥٧٤	٧٧	﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم﴾

﴿سورة الزمر﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١٠٧	٢	﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق﴾
٤١٧	٧	﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم﴾
٤١٧	٨	﴿وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه﴾
١١١٤	٢٣	﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾
١١١٧	٢٤	﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾
١١١٤	٣٥	﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾
٤٩٧	٣٨	﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله﴾
١١١٧	٤٧	﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا﴾
١١١٧	٤٨	﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾
١١١٧	٤٩	﴿فإذا مس الإنسان ضرر دعانا﴾
١١١٧	٥٠	﴿وقد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم﴾
١١١٧	٥١	﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾
	٥٢	﴿أو لم يعلموا أن الله يسطر الرزق﴾
١١٤٣، ١١٤٢	٧١	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾
١١٤٢، ١١١٩	٧٣	﴿حتى إذا جاوزوها وفتحت أبوابها﴾
	٧٥	﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾

﴿سورة غافر﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
	٥	﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم﴾
	٦	﴿وكذلك حققت كلمة ربك﴾
١٠٣٩	٢١	﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا﴾
٥٤٦	٤٣	﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾
٧٧٩٠	٤٥	﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾
٧٧٩	٤٦	﴿النار يعرضون عليها﴾
١١٢٦	٥٧	﴿لخلق السموات والأرض أكبر﴾
١١٢٩	٥٩	﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾
١٠٣٩	٧٨	﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا﴾
	٧٠	﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به﴾
١٠٤٠	٨٢	﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾

﴿سورة فصلت﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٩٧٠	٦	﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾
٦٨٨	٣٤	﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾
١١٤٦	٣٥	﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾
	٤١	﴿وإنه لكتاب عزيز﴾

﴿سورة الشورى﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠١٦، ٨٣٢	١٤	﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾
	٢٢	﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾
١٠١٦	٢١	﴿ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم﴾
١٠٠٧، ٩٨٩	٢٣	﴿ذلك الذي يبشر الله عباده﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٠٥	٣٠	﴿وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم﴾
٩٨٩	٣١	﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾
٩٨٩	٣٢	﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾
٩٩٠	٣٣	﴿إن يشأ﴾
٩٩١	٣٥	﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا﴾
٨٣٤	٣٧	﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم﴾
٨٣٢	٤٤	﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾
٨٣٢	٤٥	﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾
	٤٥	﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين﴾

﴿سورة الزخرف﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
	١٩	﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن﴾
	٢٠	﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾
	٢١	﴿فهم به مستمسكون﴾
	٢٤	﴿قل أولو جنتكم بأهدى﴾
٧٧٨	٤٦	﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون﴾
٧٨٠	٤٨	﴿وما نريهم من آية إلا هو أكبر﴾
٨٩٥	٥٢	﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين﴾
٧٨٠	٥٥	﴿فأغرقناهم أجمعين﴾
٨٨٥	٦٣	﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جنتكم بالحكمة﴾

﴿سورة المجاثية﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١١٨، ٨٣٢	٢٨	﴿وترى كل أمة جاثية﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾	٢٩	١١١٨

﴿سورة الأحقاف﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿رب أوزعني أن اشكر نعمتك﴾	١٥	٧٩٨

﴿سورة محمد﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿سيهديهم ويصلح لهم﴾	٥	
﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم﴾	٧	٨٠٧
﴿والذين كفروا فتعسا لهم﴾	٨	٨٠٧
﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾	٩	٨٠٧

﴿سورة الفتح﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ويعذب الله المنافقين والمنافقات﴾	٦	١١٩٣
﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئا﴾	١١	٤٤٦، ٤٤٥
﴿وأنابهم فتحا قريبا﴾	١٨	١١٩٤
﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾	٢٩	٤٢٩

﴿سورة ق﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي﴾	٧	٨٢٦
﴿تبصرة وذكرى لكل عبد﴾	٨	٨٢٦
﴿قال لا تختصموا لدي﴾	٢٨	١٢٠١

﴿ سورة الذاريات ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٠٥	١٣	﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾
١٢٠٤	١٩	﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾
١٢٠٧	٢٠	﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾
١٢٠٩، ٨٢٧	٥١	﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾

﴿ سورة الطور ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٠٤	١٨	﴿ فأكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ﴾
١٢٠٨	٢٩	﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ﴾
١٢١٢	٣٠	﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾
١٢١٢	٣٢	﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾
١٢١٣	٣٣	﴿ أم يقولون تقوله ﴾
١٢١٣	٣٥	﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾
١٢١٤	٣٦	﴿ أم خلقوا السموات والأرض ﴾
١٢١٤	٣٧	﴿ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطنون ﴾
١٢١٥	٣٨	﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه ﴾
١٢١٦	٤٠	﴿ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ﴾
١٢١٦	٤١	﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾
١٢١٧	٤٢	﴿ أم يريدون كيدا فالذين كفروا ﴾
١٢١٧	٤٣	﴿ أم لهم إله غير الله ﴾

﴿ سورة النجم ﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾	١٩	١٢٢٢
﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾	٢٠	١٢٢٢
﴿أنكم الذكر وله الأثنى﴾	٢١	١٢٢٢
﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾	٢٢	١٢٢٢
﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة﴾	٢٧	١٢٢٣
﴿وما لهم به من علم﴾	٢٨	١٢٢٣
﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾	٢٩	١٢٢٤

﴿سورة الرحمن﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يسأله من في السموات والأرض﴾	٢٩	١٢٣٨
﴿كل من عليها فان﴾	٣٦	١٢٣٨
﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾	٣٧	١٣٣٧
﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾	٤٦	١٢٤٢، ١٢٣٨
﴿ومن دونهما جنتان﴾	٦٢	١٢٤٢، ١٢٣٩

﴿سورة الواقعة﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فلولا تذكرون﴾	٦٢	١٢٤٩
﴿لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾	٧٠	١٢٤٩

﴿سورة الحديد﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿له ملك السموات والأرض﴾	٢	١٢٥١
﴿هو الذي خلق السموات والأرض﴾	٤	١٢٥١

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٥١	٥	﴿له مقاليد السموات والأرض﴾
٣٥٤	١٨	﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾
٣٥٤	٢٣	﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾
٣٥٤	٢٤	﴿الذين يخجلون﴾

﴿سورة المجادلة﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٥٩	١٤	﴿لم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم﴾
١٢٥٩	١٥	﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾
١٢٥٩	١٦	﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾
٤٧٢	٢١	﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾

﴿سورة الحشر﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٠	٤	﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾
١٢٦٤	١٤	﴿يأسهم بينهم شديد﴾
٩١٧	١٨	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾
١٢٥٢	٢٣	﴿الملك القلنس﴾
١٢٥٢	٢٤	﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾

﴿سورة الصف﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٧٣	٦	﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل﴾
٧٠٧	٧	﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾

﴿سورة الجمعة﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾	٢	٦٠

﴿سورة النخابن﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا﴾	٦	١٢٨١

﴿سورة الطلاق﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن﴾	١	٣٤٥
﴿ذلكم يوعظ به﴾	٢	٨٧٣

﴿سورة الملك﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾	١٨	٤٨٣
﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صفات﴾	١٩	٤٨٥:٤٨٣

﴿سورة القلم﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فستبصر ويبصرون﴾	٥	٥٤٢
﴿بأيكم المفتون﴾	٦	٥٤٢
﴿سنسسه على الخرطوم﴾	١٦	١٢٩٢
﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾	٣٥	١٢١٨
﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾	٣٧	١٢١٨
﴿أم لكم إيمان علينا بالغة﴾	٣٩	١٢١٩

﴿سورة الحاقة﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا﴾	٣٢	٨٦٩

﴿سورة المعارج﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾	١٩	١٢٩٨
﴿إذا مسه الشر جزوعا﴾	٢٠	١٢٩٨
﴿وإذا مسه الخير منوعا﴾	٢١	١٢٩٨
﴿إلا المصلين﴾	٢٢	١٢٩٩
﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾	٢٣	١٢٩٩
﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾	٣٤	١٢٩٩
﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾	٢٦	١٣٠٠
﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾	٢٧	١٣٠٠
﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾	٢٩	١٣٠٠
﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾	٣٠	١٣٠٠
﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾	٣١	١٣٠٠
﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾	٣٢	١٣٠١
﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾	٣٤	١٣٠٢

﴿سورة نوح﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لا تدرن أهلكم ولا تدرن ودا ولا سواعا﴾	٢٣	١٣٠٥

﴿سورة المدثر﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٣٠٩	٢٤	﴿فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾
١٣٠٩	٢٥	﴿إن هذا إلا قول البشر﴾
١٣١٠	٥٢	﴿صحفا منشرة﴾
١٣١٠	٥٣	﴿كلا بل لا يخافون الآخرة﴾
١٣١٠	٥٤	﴿كلا إنه تذكرة﴾
١٣١٠	٥٥	﴿فمن شاء ذكره﴾

﴿سورة المرسلات﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٧٩	١٥	﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾
١٣٢٤	١٨	﴿كذلك نفعل بالجرمين﴾
١٣٢١	٢٠	﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾
١٣٢٢	٢٥	﴿ألم نجعل الأرض كفاتا﴾
١٣٢٢	٢٦	﴿أحياء وأمواتا﴾
١٣٢٣	٢٩	﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾
١٣٢٣	٣٨	﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾
١٣٢٥	٤٦	﴿كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون﴾
١٣٢٥	٤٨	﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾
١٣٢٦	٥٠	﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾
١٣٢٣	٥٩	﴿فإن كان لكم كيد فكيدهم﴾

﴿سورة النازعات﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٣٣٢	٢٤	﴿أنا ربكم الأعلى﴾
١٣٣٢	٤٦	﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾

﴿سورة عبس﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ثم أماته فأقبره﴾	٢١	١٣٣٣
﴿ثم إذا شاء أنشره﴾	٢٢	١٣٣٣

﴿سورة النكوير﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وإذا الجحيم سعرت﴾	١٢	١٣٣٥
﴿وإذا الجنة أزلقت﴾	١٣	١٣٣٥
﴿علمت نفس ما أحضرت﴾	١٤	١٣٣٨

﴿سورة الانفطار﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وإذا السماء انفطرت﴾	١	١٣٣٦
﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾	٢	١٣٣٧
﴿وإذا البحار فجرت﴾	٣	١٣٣٥
﴿وإذا القبور بعثرت﴾	٤	١٣٣٦، ١٣٣٥
﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾	٥	١٣٣٥

﴿سورة المطففين﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ويل للمطففين﴾	١	٥٦٧
﴿الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون﴾	٢	٥٦٧
﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾	٣	٥٦٧
﴿كتاب مرقوم﴾	٢٠	١٣٤٧

﴿سورة الانشقاق﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فما لهم لا يؤمنون﴾	٢٠	١٣٥٤
﴿وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾	٢١	١٣٥٤
﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾	٢٢	١٣٥٤

﴿سورة البروج﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هل أتاك حديث الجنود﴾	١٧	١٣٥٤
﴿فرعون وثور﴾	١٨	١٣٥٤
﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾	١٩	١٣٥٣
﴿والله من وراءهم محيط﴾	٢٠	١٣٥٣

﴿سورة الفجر﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لذي حجر﴾	٥	١١٩

﴿سورة البلد﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾	٥	١٣٦١

﴿سورة النين﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿والتين والزيتون﴾	١	١٣٦١
﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾	٤	١٣٦١

١٣٦٢

٥

﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾

١٣٦٣، ١٣٦٢

٦

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾

﴿سورة الكافرون﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٠	١	﴿قل يا أيها الكافرون﴾
٧٠	٢	﴿لا أعبد ما تعبدون﴾
٧٠	٣	﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾
٧١	٥	﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾

٣ . فهرس الأحاديث والآثار

أ . الأحاديث الشريفة

الجزء والصفحة	طرف الحديث
٤٣٩	اتنوا محمدا فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه (عن البراء بن عازب <small>رضي الله عنه</small>)
٣٢٩	اجعلوا بينكم وبين الحرام سترا (عن النعمان بن بشير <small>رضي الله عنه</small>)
٩٢٢	إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم (عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small>)
١٢٩٣	إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة (عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small>)
٣٨٤	إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير بن العوام (عن جابر <small>رضي الله عنه</small>)
١٣٥٧	إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي (عن ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>)
٣٢٩	الحلال بين والحرام بين (عن النعمان بن بشير <small>رضي الله عنه</small>)
١١٩١	لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا (عن أنس <small>رضي الله عنه</small>)
١٣٦٤	لن يغلب عسر يسرين
٦٩٦	ما ترون في هؤلاء الأسارى (عن ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>)
٤٥٩	من أصبح منكم آمنا في سربه معافا في جسده (سلمة بن عبيد الله عن أبيه)
١٤٧	من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه (عن النعمان بن بشير <small>رضي الله عنه</small>)
٤٥٨	من كان له بيت وخادم فهو ملك (عن زيد بن أسلم <small>رضي الله عنه</small>)
٤٩٦	لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت (عن المغيرة بن شعبة <small>رضي الله عنه</small>)
٥٦٦	لا يخل دم امرئ مسلم (عن عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>)

ب - الآثار

الجزء والصفحة

طرف الحديث أو الأثر

- ١٠٠٣ إن خاصمتكم بكتاب الله محصمتكم (ابن عباس رضي الله عنه)
- ٤٥٨ أقل الحال التي إذا كان الإنسان بها ملكا (عن عمرو بن العاص، وزيد بن أسلم، والحسن)
- ٦٢٦ أن الأيكة غير مدين (قتادة)
- ٤٤٨ أن جماعة من اليهود حين حذرهم النبي ﷺ نقمات الله (ابن عباس رضي الله عنه)
- ٤٨٨ إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد (الحسن)
- ٢٢٩٢ الرين الذنب على الذنب (الحسن)
- ٤٣٩ كان هذا في قنيل منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية (قتادة)
- ٤٦٠ كانوا أول من ملك الخدم (قتادة)
- ٤٦٠ لأنهم ملوك أنفسهم بالتخلص من القبط (الحسن)
- ٥٢٢ اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة (قتادة)
- ٩٧١ المسحرون: المخلوقون (ابن عباس رضي الله عنه)
- ٩٧١ المسحرون: المسحورون (قتادة)
- ٤٦٠ ملك كل واحد منهم نفسه وأهله (السدي)
- ٨٧٩ النكر أعظم من الأمر (قتادة)
- ٦٢٤ هم العشارون (قتادة والسدي)
- ٦٩٢ يستوفونهم من دون غيرهم (الحسن)

٤ . فهرس الأعلام الواردة في النص

رقم الصفحة	اسم العلم
٥٧٣ ، ٢٢٤	آدم عليه السلام
٩٦ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٥١ ،	إبراهيم بن علي (ابن أبي الفرج الأردستاني)
٧٩٣ ، ٧٧٥ ، ٧٧٢ ، ٧٧١ ، ١٩٦ ، ١٩٢	
٨١٨ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ١٠٠٥ ،	
١٠٠٦	
٢٩٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٩٣ ، ٨١٨ ،	إبراهيم عليه السلام
٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ،	
١٠١٠ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣	
١٣٤٦ ، ٨٩٧	إبراهيم بن السريّ (الزجاج)
٢٩٦	إسحاق عليه السلام
٢٩٦	إسماعيل عليه السلام
١١٢٠ ، ٩٧٠ ، ٥٢١	إمرؤ القيس
	إسحاق عليه السلام
٩١١ ، ٩١٠ ، ٩٠٩ ، ٩٠٧	أيوب عليه السلام
١٠٩٢	إلياس عليه السلام
٢١٥	محمد بن عبد الله الخطيب (المؤلف)
٣٢٣	بكر
١٣٤٢	تميم بن أبي مقبل (ابن مقبل)
١٠٦٣ ، ٩١٠	جبريل عليه السلام
٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٦٩٣ ، ١٢٤٥ ،	الحسن البصري
١٢٩٢	
٨٨١ ، ٨٨٧	الحضر عليه السلام

رقم الصفحة	اسم العلم
٢٤١	الحسن بن عبد الله (أبو سعيد السيرافي)
٥١٨	خليل بن أحمد (صاحب العين)
٤٥٨	زيد بن أسلم
٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٢٤٠ ، ١٩٦ ، ١٦٠ ، ١٥٩	زيد
٦٨٤ ، ٤٩٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٠	
٢٨٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤	عمرو بن عثمان (سيويه)
٦٦٤ ، ٤٦٠	إسماعيل بن عبد الرحمن (السدي)
٩٧٧	سليمان عليه السلام
٩٩٩	سعد بن أبي وقاص
٩٩٩	سعد بن مالك
٦٢٢ ، ٦٢١ ، ٦٢٠ ، ٦١٧ ، ٥٥٢ ، ٥٥١	شعيب عليه السلام
٧٦٥ ، ٧٦٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٤ ، ٦٢٣ ،	
٦٢٣ ، ٦٢١ ، ٦١٧ ، ٦١٤ ، ٦١٢ ، ٣٨٧	صالح عليه السلام
٧٦١ ، ٧٦٠ ، ٧٥٧ ، ٧٥٦ ، ٦٢٥ ،	
٧٦٥ ، ٧٦٤	
١٠٠٣ ، ٤٧١ ، ٤٥٩ ، ٤٤٨	عبد الله بن عباس
٤٥٨ ، ٤٤٨	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٥٧	عبد العزيز بن حنبل
١٠٠٣	عثمان بن عفان
١٦٥١	عدي بن يزيد
٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٢٤٠ ، ١٩٦ ، ١٥٩	عمرو
٣٣٠ ، ٤٩٤	
٩٢٣	عمير بن شبيب (القطامي)
٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢	عيسى عليه السلام
٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ،	

رقم الصفحة	اسم العلم
٤٧١ ، ٣٨٥	
٦٥٣ ، ٦٥١ ، ٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٠	فرعون
٦٦٩ ، ٦٦٨ ، ٦٦١ ، ٦٥٩ ، ٦٥٦ ، ٦٥٥	
٢٥٤	يحيى بن زياد (أبو زكريا القراء)
١٠٢٠	قارون
٦٢٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤ ، ٥٢٢ ، ٤٦٠ ، ٤٣٩	قتادة
	قيس بن سعد
٩٧١	ليبد بن أبي ربيعة
١٠٠١ ، ٩٩٧	لقمان عليه السلام
٦٣٩ ، ٦٣٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٥ ، ٦٣٢	لوط عليه السلام
	مجاهد
٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٠٥ ، ٢٩٣ ، ٢١٩	محمد عليه الصلاة والسلام
١٢٨	محمد بن كعب (القرظي)
٢٨٣	محمد بن يزيد (أبو العباس المرزوق)
٩١٢ ، ٣٨٠	مريم عليها السلام
١٣٤١	معمر بن المثنى (أبو عبيدة)
٦٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣١	موسى عليه السلام
٦٦٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥٠ ، ٦٤٩ ،	
٧٥٩ ، ٦٧٦ ، ٦٧٢ ، ٦٧١ ، ٦٧٠ ، ٦٦٦	
٨٧٨ ، ٨٦١ ، ٧٩٨ ، ٧٩٥ ، ٧٧٩ ،	
٩٦٣ ، ٨٩٦ ، ٨٩٤ ، ٨٩٠ ، ٨٨١ ،	
١١٢٦ ، ١٠٨٤ ، ١٠٧٠ ، ١٠٣٨	
١١٩٢ ، ١١٨٦ ، ١١٥٠	
٤٧٩	مسيلمة
١٠٠٥	نمرود بن كنعان

رقم الصفحة	اسم العلم
٦٤٥ ، ٦٤٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٣ ، ٥٩٧ ، ٥٩٤	نوح عليه السلام
، ٩٣٤ ، ٧٧٦ ، ٧٧٤ ، ٧٥٧ ، ٧٥٦ ،	
١٣٦١ ، ١٣٠٥ ، ١٢٢٦ ، ٩٣٩ ، ٩٣٧	
١١٩٠ ، ٨٩٦ ، ٦٦٧ ، ٦٠٦	هارون عليه السلام
١٣٢٤	هند بنت عتبة
٧٧٥ ، ٧٧٤ ، ٧٥٩ ، ٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٤	هود عليه السلام
٧٩٤ ، ٧٩٠ ،	
١٣٠٧	الوليد بن المغيرة
٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٨٨	يعقوب عليه السلام
٨٠٩ ، ٧٩٨ ، ٧٩٥	يوسف عليه السلام

٥ - فهرس الآيات الشعرية

الصفحة	القائل	البيات
١٣٢٥		كَأَنَّ حُصَيْنِيَّهٖ إِذَا مَا جُبَّأَ دَحَاجَتَانِ تَلْقَطَانِ حَيَّأَ
٩٧٠	امرؤ القيس	أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبِ وَنَسَحَرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
٧٦٤	رويشيد بن كثير الطائي	يَا أَيُّهَا الرَّكَّابُ الْمَرْجَى مَطْبَتَهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتِ
٦١٨	بشار بن بُرد	دِينَارُ آلِ سَلِيمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كَالْبَابِلِيِّينَ حَقَّأً بِالْعِفَارِيتِ
٩٧١	ليبيد	فَإِن تَسَأَلِينَا : فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ
٧٠٨	قيس بن سعد	أَرَدْتُ بِهَا كَيْ يَعلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سِرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سِرَاوِيلُ عَادِيٍّ تَمَّتْهُ عُودُ
٥٢٤	الصمة القشيري	شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا مِرْرَارِ
٥٢٤		وَلَيْلَةٌ إِحْدَى اللَّيَالِي الزُّهْرِ لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ وَفَجْرِ
٨٣١	عباس بن مرداس	تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَتَوَابِيهِ أَسَدٌ مَرِيرٌ
١٣٥١	عدي بن زيد	وَسَمَاعٌ يَأْذُنُ الشَّيْخَ لَهُ وَحَدِيثٌ مَعْلٍ مَأْذِي مُشَارِ
١٣١٣	عدي بن زيد	لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسِيقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَغَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرَا
٥٢٢		لَهَوْنَا بِمَنْجُولِ الْبِرَاقِعِ حَيْبَةً فَمَا بِأَلِ دَهْرٍ لَزْنَا بِالرِّصَاوِصِ
٢٧٢	أمية بن أبي الصلت	رَبُّ مَا تَكْبَرُهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِلِّهِ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعُقَالِ

٤٣٠	عبد العزيز بن زرارة	وجناتٍ وعيناً سلسبيلاً	وجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ
٥٢١	امرؤ القيس	كَبُرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي	أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَابَةِ الْيَوْمِ أَنِّي
٥٨٢	المرقش الأصغر	وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدُمُ عَلَى الْغَىِّ لَأَمَّا	فَمَنْ يَلْقُ خَيْرًا يُحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
٩٢٣	القطامي	شَدَّذَتْ لَهُ الْغَمَائِمَ وَالصَّقَاعَا	إِذَا رَأْسٌ رَأَيْتَ بِهِ طِمَاحَا
١١٢١	امرؤ القيس	بَنَّا بَطْنَ حَقْفٍ ذِي رُكَامٍ عَقَنْقَلِ	فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَىِّ وَاتْحَى
١١٦٦	كعب بن سعد الغنوي	لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ	اعْبُدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي
١٣٤٢	ابن مقبل	ضَرْبًا تَوَاصَّتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِينًا	وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْهَامَ عَنِ عُرْضِ
١٣٤٦		قَلْبِصَاتٍ وَأُبْدِكِرِينَا	قَدْ شَرِبْتَ إِلَّا كُهُيْدِينَا

٦. فهرس الأماكن الواردة في النص

الصفحة	البلد
١١٣٧ ، ٥٠٩ ، ٢٤٢	البصرة
١١٣٧	بغداد
١١٩١	الحديبية
١٠٤٠	الشام
١١٣٧	الكوفة
٧٧٤ ، ٦٢٦	مدين
١٣٥٦ ، ١١٩١	مكة
٥٢٢	اليمن

٧- فهرس القبائل والأصم

الصفحة	القبيلة أو الأمة
٣٦٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢	آل فرعون
٦٣٥	آل لوط
٥١٢	أهل الكوفة
٦٢٦	أهل مدين
٢٣٢	أهل اليمن
١١٨٦ ، ٤٥٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٥٢٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤	بني إسرائيل - قوم موسى
١٣٢٠ ، ١٠٤٠ ، ٩٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٦٨ ، ٧٠٨ ، ٦١٤	ثمود - قوم صالح
١٣٢٠ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٦ ، ١٠٤٠ ، ٧٧٤ ، ٧٠٨ ، ٦٠٣	عاد
١٣٢٥ ،	
١٣٢٠ ، ١٢٢٦ ، ٧٣٧ ، ٦٤٣	قوم نوح
١٣١١ ، ١٠٤٠ ، ٦٩٥	قريش
٥٦٥ ، ٥٦١ ، ٤٥٠ ، ٤٣٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٣٣٨ ، ٢٢٦	العرب
٧٠٠	
٤٥٠	هذيل
٤٥٠	رهمط مسيلمة
٤٦٠	القبط

٨ - فهرس المذاهب والفرق

الصفحة	الفرقة
١١٩٤	أهل البيعة
٩٨٠	أهل الإعراب
١١٣٧	أهل التفسير
٤٢٣	أهل الأديان
٣٢٤ ، ٢٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧	أهل الكتاب
٤٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٦٧	أهل النظر
٣٦٧ ، ٢٥٥	البصريون
٨٧٣	الخوارج
٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤	الصابغون
٨٦٧	النحويون
٤٧١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٦ ، ٣٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥١	النصارى
٤٦٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٥ ، ٤٠٥ ، ٢٧٤ ، ٢٥١	اليهود

(١)
٩. فهرس المراجع والمصادر

(أ)

- ١ القرآن الكريم^(٢)
- ٢ ابن جزّي ومنهجه في التفسير، تأليف علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط (١) ١٤٠٠هـ - ١٩٨٧.
- ٣ الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٣)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة.
- ٤ أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، نشره فريتس كرنكو، الجزائر، ١٩٣٦
- ٥ الأدب المفرد للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط (٣)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٦ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، للإمام أبي السعود (ت ٩٥١هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧ أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٨ أسباب النزول، تأليف الإمام أبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط (٣)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٩ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
- ١٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق محمد إبراهيم

(١) الفهرس مرتب على حروف الهجاء بعد إسقاط أداة التعريف (أل).

(٢) أرقام الآيات التي ذكرتها مأخوذة من المصحف الشريف الذي طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وجاء في آخره: أتبع في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام...، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ آية.

- البنا ورفقائه، دار الشعب.
- ١١ الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي حتمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون، رسالة الماجستير للمحقق قدمت لجامعة أم القرى في عام ١٤٠٩هـ.
- ١٢ أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تأليف عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة "القرن ١١هـ"، تحقيق وتوضيح د/محمد التونجي، نشر مكتبة الخانجي بمصر.
- ١٣ اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مكتبة المثنى في بغداد، تصوير عن الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٧هـ، مطبعة السعادة.
- ١٥ أضواء على متشابهات القرآن للشيخ خليل ياسين، من منشورات دار ومكتبة الهلال في بيروت، ١٩٨٠م، ط (١).
- ١٦ الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين"، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٦)، ١٩٨٤م.
- ١٧ إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي.
- ١٨ الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى لأبي الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ) تحقيق د/فتح الله صالح المصري، دار الوفاء، المنصورة، ط (١)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م.
- ١٩ الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، بيروت.
- ٢٠ الإنصاف فيما يتضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، مطبوع مع تفسير الكشاف للزمخشري، والذي سيأتي ذكر طبعه بعد قليل.
- ٢١ أنموذج لجيل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، تأليف محمد بن أبي بكر الرازي صاحب المختار الصحاح، تحقيق د/محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر بدمشق، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩٠.

(ب)

- ٢١ البحر المحيظ، (تفسير أبي حيان)، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، طبعين: الأولى: نشر دار الفكر، بيروت، ط (٢)، سنة ١٤٠٣هـ، وبهامشه النهر الماد من البحر المحيظ للمؤلف نفسه. والثانية: نشر المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ.
- ٢٢ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، طبعة دار ابن كثير، بيروت.
- ٢٣ البرهان في توجيه متشابه القرآن خمود بن حمزة الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة بمصر، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢٤ البرهان في علوم القرآن، للزرکشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- ٢٥ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢٦ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
- ٢٧ بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط (٢)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٨ البلغة في أصول اللغة، تأليف السيد محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٩ البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبي البركات بن الأنباري، تحقيق د/طه عبد الحميد طه، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(ت)

- ٣٠ تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط (٢)، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- ٣١ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل (ت ١٣٧٥هـ) ترجمة عبد الحلیم النجار، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٣٢ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د/حسن إبراهيم حسن، ط ١٩٦٧م، مكتبة النهضة المصرية، بمصر.
- ٣٣ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى ٤٦٣هـ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٣٤ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة التزقي بدمشق سنة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.
- ٣٥ التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله الصيمري من نخاة القرن الرابع، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط(١)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- ٣٦ التبحير في علم التفسير، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- ٣٧ تحفة الأحوذى بشرح جامع التزمذي للمباركفوري (ت ١٣٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١٠هـ ١٩٩٠، توزيع مكتبة الباز بمكة المكرمة.
- ٣٨ تفسير أبي المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق القسم الثاني في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء، للأخ فاروق حسين محمد أمين.
- ٣٩ تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، للتراث، دمشق، بيروت، ط (٤)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- ٤٠ تفسير ابن أبي حاتم (تفسير السورة التي فيها الأعراف) رسالة الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بتحقيق الأخ الدكتور حمد أبو بكر، ١٤٠٤ ١٤٠٥هـ.
- ٤١ تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، من منشورات جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.
- ٤٢ تفسير التحرير والتنوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، نشر

- الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- ٤٣ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)،
نشر دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٤٤ تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر،
بيروت، ط (٢) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٥ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)،
دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٦ تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية،
إسلام آباد، باكستان، ط (١)، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٤٧ تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق د/ عبد الله شحاتة، الهيئة
المصرية، ١٩٨٩م
- ٤٨ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد عوامة، دار
الرشيد، سوريا حلب، ط (الثانية)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٩ تبييه الحقاظ للآيات المتشابهة الألفاظ ، ل محمد بن عبد العزيز المسند، دار الوطن
للنشر بالرياض، ط (١)، ١٤١١هـ.
- ٥٠ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)، دار النهضة
الحديثة ، بيروت.
- ٥١ تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار ابن تيمية،
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٢ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار صادر، بيروت،
مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الهند، ١٣٢٥هـ.
- ٥٣ تهذيب كتاب لطف التدبير في سياسات الملوك لمؤلف كتاب درة التنزيل وغرة
التأويل أبي عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، المكتبة المكية، ط (٣)،
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٥٤ التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، تأليف محمد عبد الرؤوف

- الناوي(ت١٠٣١هـ)، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت،
دار الفكر دمشق، ط(١)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٥ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر
السعدي(ت١٣٧٦هـ)، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(ج)

- ٥٦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، طبعين:
الأولى: طبعة مصطفى البايي الحلبي، ط(الثالثة)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. والثانية
بتحقيق الأخوين محمود شاكر وأحمد شاكر، ط (٢)، دار المعارف بمصر.
- ٥٧ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٨ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد
القرطبي(ت٦٧١هـ)، تصحيح أحمد العليم البردوني، ط (٣)، عن طبعة دار الكتب
المصرية ١٩٦٧م، نشر دار الكتاب العربي بمصر.
- ٥٩ الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)،
ط(١)، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد الدكن الهند.
- ٦٠ جهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦١ جهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق د/ رمزي منير
بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١)، ١٩٨٧م.

(ح)

- ٦٢ حاشية الجمل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) ، للشيخ
سليمان بن عمر العجلي الشهير بحاشية الجمل (ت١٢٠٤هـ)، نشر دار إحياء الكتب
العربية، فيصل عيسى البايي الحلبي.
- ٦٣ حاشية الشهاب الخفاجي المسمى عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي،
المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

- ٦٤ حاشية الشيخ زادة على البيضاوي، طبعة مكتبة الحقيقة بتركيا، سنة ١٩٩١م.
- ٦٥ حاشية الصبان على شرح الأشعري على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- ٦٦ الحجة للقراء السبعة، تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي ورفيقه، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت، ط (١)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٦٧ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متر، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، الثالثة، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٦٨ الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق د/عبد الله عسيان، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ط (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

(خ)

- ٦٩ خلق الإنسان لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، تحقيق خضر عواد العكل، دار عمار عمان دار الجليل، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(د)

- ٧٠ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، طبعين: الأولى: طبعة الهند (١٣٤٨هـ)، والثانية: طبعة دار الكتب الحديثة بمصر بتحقيق محمد سيد جاد الحق.
- ٧١ الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٧٢ الدرر المنثور في التفسير المأثور، للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٧٣ ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
- ٧٤ ديوان ليبيد، دار صادر، بيروت.

(ذ)

- ٧٥ الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق د/ أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء بالمنصورة في مصر، ط (٢)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(ر)

- ٧٦ الراغب الأصبهاني وجهوده في اللغة والأدب ، تأليف د/عمر عبد الرحمن الساريسي، مكتبة الأقصى بعمان الأردن، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٧٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني (تفسير الآلوسي)، للعلامة شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٧٨ الروض الريان في أسئلة القرآن للشيخ شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان (ت ٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق الأخ عبد الحلیم نصار السلفي، رسالة علمية قدمها إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لئيل درجة الدكتوراه سنة ١٤١٤هـ.

(ز)

- ٧٩ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط (٣)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(س)

- ٨٠ سلسلة ضبط التشابهات في القرآن الكريم ، جمع وترتيب محمد بن عبد الله الصغير، دار ابن خزيمة بالرياض، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٨١ سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- ٨٢ سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص، ط (١)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- ٨٣ سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٨٤ سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٨٥ سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق جماعة من الأساتذة، تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٧)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٨٦ السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر بيروت، توزيع مكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
- (ش)
- ٨٧ شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق د/أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث بيروت، دمشق، ط (١)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٨٨ شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.
- ٨٩ شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، ط (١).
- ٩٠ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د/ إحسان عباس، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد في الكويت، ١٩٦٢م.
- ٩١ شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي أبي العز الحنفي (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ.
- ٩٢ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ورفاقه، نشر الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٦م.
- ٩٣ الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

(ص)

- ٩٤ الصحاح ((تاج اللغة وصحاح العربية)) لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)،

- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط (٢)، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٩٥ صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، طبع مع فتح الباري لابن حجر، كتب أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، ينظر: فتح الباري.
- ٩٦ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٧ صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الاعلام والتكميل للإمام أبي عبد الله البينسي (ت ٧٨٢ هـ)، تحقيق الأخوين الدكتور حنيف حسن القاسمي، وعبد الله عبد الكريم، دار الغرب الإسلامي، ط (١)، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(ط)

- ٩٨ طبقات المفسرين لجلال الدين السوطي (ت ٩١١ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩٩ طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداودي (ت ٩٤٠ هـ)، دار الكتب العممية، بيروت طبعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، توزيع مكتبة الباز بمكة المكرمة.
- ١٠٠ طبقات المعتزلة لابن المرتضى، تحقيق سوزانا فلزر، طبع بيروت.

(ع)

- ١٠١ العلم والعلماء في ظل الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، نشر دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط (١)، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ١٠٢ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ((معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم))، تصنيف الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمن الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق د/محمد ألتونجي، عالم الكتب، بيروت، ط (١).
- ١٠٣ العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق د/يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤٠١ هـ.

(غ)

- ١٠٤ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر ج. برحستراس، طبع مكتبة

الخانجي، القاهرة ١٩٣٣ م.

١٠٥ غرائب التفسير وعجائب التأويل للشيخ تاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق د/ شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدّة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠٦ غرائب القرآن ورجائب الفرقان للحسين بن محمد النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(١)، ١٣١٨ هـ - ١٩٦٢ م.

١٠٧ غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق عبد الكريم العزبوي من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٠٨ غريب القرآن وتفسيره لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي (ت ٢٣٧ هـ)، تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(ف)

١٠٩ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

١١٠ الفتح الرباني ترتيب منسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ترتيب وتأليف أحمد عبد الرحمن البناء، دار الشهاب، القاهرة.

١١١ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لأبي يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

١١٢ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، بعناية سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١١٣ الفروق اللغوية للإمام أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١١٤ فنون الأفتان في عيون علوم القرآن للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق الأستاذ

الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط(١)، ١٤٠٨ هـ
١٩٨٧ م.

١١٥ الفهرست لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(ق)

١١٦ القاموس الخيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

١١٧ القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة للدكتور صلاح الدين رسلان، دار الثقافة للنشر
والتوزيع بمصر سنة ١٩٨٤ م.

١١٨ قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق
أحمد بن محمد الحمادي، رسالة الدكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية عام ١٤١٢ هـ.

(ك)

١١٩ كتاب الإقناع في القراءات السبع، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن خلف
(ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق د/ عبد المجيد قطامش، من منشورات جامعة أم القرى، ط
(١)، ١٤٠٣ هـ

١٢٠ الكتاب لأبي عمرو بن عثمان (سيبويه)، المتوفى سنة ١٨٠ هـ، تحقيق عبد السلام
هاورن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

١٢١ كتاب التعريفات، تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٢٢ كتاب التنبه على أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبد الله البكري (ت ٤٨٧ هـ)،
مطبوع مع كتاب ذيل الآمالي لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢٣ كتاب الصناعتين ((الكتابة والشعر)) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل
العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١)
١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

١٢٤ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود

ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر.

- ١٢٥ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله الحنفي
الشهير بكاتب الجلي والمعروف بحاجي خليفة، توزيع المكتبة الفيصلية.
- ١٢٦ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب
القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٤)
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٢٧ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة
(ت ٧٣٣هـ)، تحقيق د/ عبد الجواد خلف، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط (١)،
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٢٨ الكليات ((معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)) لأبي البقاء (ت ١٠٩٤هـ)،
تحقيق د/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م.

(ل)

- ١٢٩ لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف باخازن
(ت ٧٢٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (٢)، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ١٣٠ اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.
- ١٣١ لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري
(ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
- ١٣٢ لطف التدبير لمؤلف كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أبي عبد الله الخطيب الإسكافي
(ت ٤٢٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط (٢) ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م.

(م)

- ١٣٣ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)، تحقيق سبيع
خزعة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط (٢)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ١٣٤ المتشابه للتعالي تحقيق د / إبراهيم السامرائي، بدون ذكر الطبع.
- ١٣٥ متشابه القرآن لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي (ت ٣٣٦هـ)، تحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان، مكتبة لنية للنشر والتوزيع، دمنهور بمصر.
- ١٣٦ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، تحقيق د/عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة.
- ١٣٧ متشابه القرآن للكسائي، ومنه نسختان مخطوطتان محفوظتان في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ٤٨٠، ٦٩٥ تفسير.
- ١٣٨ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٣٩ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر، السنة السادسة، العدد الخامس، جمادى الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٤٠ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (٣٤)، السنة الثانية.
- ١٤١ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلة المجمع العلمي العربي سابقا، المحرم سنة ١٣٩٦هـ.
- ١٤٢ المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث للإمام أبي موسى المديني الأصفهاني (ت ٥٨١هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ١٤٣ مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- ١٤٤ المختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط (٢) ١٩٨٦م، تركيا.
- ١٤٥ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لعبد الحق بن غالب ابن عطية الغرناطي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق وتعليق محمد الشافعي ورفقائه، طبعة الشؤون الدينية بالدوحة قطر، ط (١)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م.

- ١٤٦ المختصر في أصول الفقه، تأليف علي بن محمد المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق د/ محمد مظهر بقا، من مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٠هـ
- ١٩٨٠ م
- ١٤٧ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٤٨ المساعد على تسهيل الفوائد ((شرح منقح مصفى للإمام الجليل ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ١٤٩ المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.
- ١٥٠ المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٥١ معالم التنزيل (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٥٢ معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار الشروق، جدة، ط (٣)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.
- ١٥٣ معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، ط (١) من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ١٥٤ معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، نشر عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٥٥ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٥٦ معاني القرآن لسعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ.
- ١٥٧ معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

- ١٥٨ معجم الأدباء ((إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب))، تأليف ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣ م.
- ١٥٩ معجم البلاغة العربية، تأليف د/ بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، جدة، ط (٣)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٦٠ معجم ما استعجم لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.
- ١٦١ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لرضا كحالة، درا إحياء التراث العربي.
- ١٦٢ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تأليف عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٦٣ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٦٤ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط (٢)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٦٥ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مطابع دار المعارف، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٦٦ مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط (٥)، ١٩٧٩ م.
- ١٦٧ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف أحمد بن مصطفى الشهر بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز بمكة.
- ١٦٨ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٦٩ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد الميرد (ت ٢٨٥ هـ)، ت/ محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون ذكر التاريخ والطبعة.
- ١٧٠ ملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي التنزيل

لأبي جعفر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، طبعين: الأولى: بتحقيق د/محمود كامل أحمد،
دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. والثانية: بتحقيق سعيد
الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٧١ الملل والنحل لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، دار الفكر
للطباعة والنشر، بيروت.

١٧٢ مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.

١٧٣ ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار المعرفة.

(ن)

١٧٤ النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق الأستاذ علي محمد
الضباع، دار الفكر، بدون تاريخ.

١٧٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر

البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية بميدان آباد الهند، ط (١)،

١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

١٧٦ النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي

(ت ٤٥٠هـ)، تحقيق خضر محمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط

(١)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٧٧ النهاية في غريب الحديث والأثر لمبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،

تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي،

القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

(هـ)

١٧٨ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، مؤلفه إسماعيل باشا

البغدادى، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

(و)

١٧٩ الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، باعتناء س. ديلرينغ،

١٩٧٤م.

١٨٠ وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن
خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د/ إحسان عباس، طبعة دار الثقافة بيروت.

(ي)

١٨١ ياقوت المستعصي، تأليف د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت
١٩٨٥م.



فهرس الموضوعات

٤	فهرس إجمالي للكتاب
٦	شكر وتقدير
٨	مفتاح رموز التحقيق
١٠	المقدمة
١٤	أسباب اختياري تحقيق هذا الكتاب
١٧	خطة البحث
٢١	قسم الدراسة
٢٢	الفصل الأول عصر الإمام أبي عبدا لله الخطيب وحياته
٢٣	المبحث الأول عصر الإمام أبي عبدا لله الخطيب
٢٣	الحالة السياسية:
٢٥	الناحية الاجتماعية:
٢٦	الناحية العلمية:
٢٩	المبحث الثاني حياة الإمام أبي عبدا لله الخطيب
٢٩	المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، كنيته ، لقبه ، نسبه.
٣١	المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته:
٣٢	مذهبه في العقيدة:
٣٣	مذهبه الفقهي:
٣٥	المطلب الثالث: مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه:
٣٩	المطلب الرابع: آثاره العلمية ، ووفاته:
٤٦	الفصل الثاني التعريف بعلم متشابه القرآن ودراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل"
٤٨	المبحث الأول التعريف بعلم متشابه القرآن
٤٨	المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً:

- المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم: ٥٠
- تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحاً: ٥٤
- المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: ٥٧
- المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده: ٦٢
- من فوائد هذا العلم: ٦٣
- المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوره وتدوينه: ٦٥
- المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي: ٧٠
- المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه: ٧٣
- أولاً: الكتب التي جمعت الآيات المتشابهات لفظاً: ٧٣
- ثانياً: الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً ٨٠
- الكتب التي اهتمت في ثناياها بتوجيه تلك الآيات المتشابهات: ٨٣
- فائدة وتنبية: ٨٦
- المبحث الثاني دراسة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل" ٨٨
- المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب ٨٩
- معنى اسم الكتاب: ٩٢
- المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف ٩٤
- الاختلاف في نسبة الكتاب وأسبابه: ٩٤
- تحقيق نسبة الكتاب للخطيب فقط: ٩٥
- مناقشة بعض الآراء التي تنفي الكتاب عن الخطيب: ١١٠
- كتاب ((درة التنزيل...)) ليس للراغب الأصفهاني: ١١١
- مناقشة من ينسب الكتاب إلى الراغب: ١١٦
- مناقشة من نسب الكتاب لقوام السنة الأصفهاني: ١٣٠
- الخلاصة: ١٣٣
- كتاب ((درة التنزيل)) ليس للفخر الرازي: ١٣٣
- المطلب الثالث: موضوع الكتاب ١٣٥
- المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب ١٣٨

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.....	١٣٩
المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.....	١٦٠
المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.....	١٦٣
أثر الكتاب في اللاحقين عليه:.....	١٦٥
المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب.....	١٧٤
الفصل الثالث وصف النسخ ومنهج التحقيق.....	١٧٩
المبحث الأول وصف النسخ.....	١٨٠
المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة:.....	١٨٠
المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:.....	١٨٨
نماذج مصورة من بعض النسخ المخطوطة.....	٢٠٦
المبحث الثاني منهج التحقيق.....	٢١٠

النص المحقق..... ٢١٥

[سورة البقرة]..... ٢٢٣

[١] [الآية الأولى].....	٢٢٣
[٢] الآية الثانية.....	٢٢٧
[٣] الآية الثالثة.....	٢٣١
[٤] الآية الرابعة.....	٢٣٤
[٥] الآية الخامسة.....	٢٤٧
[٦] الآية السادسة.....	٢٥١
[٧] الآية السابعة.....	٢٦١
[٨] الآية الثامنة.....	٢٦٧
[٩] الآية التاسعة.....	٢٧١
[١٠] الآية العاشرة.....	٢٨٣
[١١] الآية الحادية عشرة.....	٢٨٩
[١٢] الآية الثانية عشرة.....	٢٩٩

- [١٣] الآية الثالثة عشرة..... ٣٠٦
- [١٤] الآية الرابعة عشرة..... ٣١١
- [١٥] الآية الخامسة عشرة..... ٣١٧
- [١٦] الآية السادسة عشرة..... ٣٢١
- [١٧] الآية السابعة عشرة..... ٣٢٥
- [١٨] الآية الثامنة عشرة..... ٣٢٩
- [١٩] الآية التاسعة عشرة..... ٣٣٢
- [٢٠] الآية العشرون..... ٣٣٦
- [٢١] الآية الحادية والعشرون..... ٣٤٢
- [٢٢] الآية الثانية والعشرون..... ٣٤٨
- [٢٣] الآية الثالثة والعشرون..... ٣٥٠

سورة آل عمران..... ٣٥٧

- [٢٤] الآية الأولى منها..... ٣٥٧
- [٢٥] الآية الثانية منها..... ٣٧٣
- [٢٦] الآية الثالثة منها..... ٣٨٠
- [٢٧] الآية الرابعة منها..... ٣٨٥
- [٢٨] الآية الخامسة منها..... ٣٩٠
- [٢٩] الآية السادسة منها..... ٣٩٧
- [٣٠] الآية السابعة منها..... ٤٠٢

سورة النساء..... ٤٠٥

- [٣١] الآية الأولى منها..... ٤٠٥
- [٣٢] الآية الثانية منها..... ٤١٠
- [٣٣] الآية الثالثة منها..... ٤١٥
- [٣٤] الآية الرابعة منها..... ٤٢٠
- [٣٥] الآية الخامسة منها..... ٤٢٧

سورة المائدة..... سورة المائدة..... ٤٣٠

- ٤٣٠..... [٣٦] الآية الأولى منها.....
٤٣٦..... [٣٧] الآية الثانية منها.....
٤٤٣..... [٣٨] الآية الثالثة منها.....
٤٤٦..... [٣٩] الآية الرابعة منها.....
٤٥٤..... [٤٠] الآية الخامسة منها.....
٤٦٣..... [٤١] الآية السادسة منها.....
٤٧٠..... [٤٢] الآية السابعة منها.....

سورة الأنعام..... سورة الأنعام..... ٤٧٩

- ٤٧٩..... [٤٣] الآية الأولى منها.....
٤٨٢..... [٤٤] الآية الثانية.....
٤٩١..... [٤٥] الآية الثالثة منها.....
٤٩٤..... [٤٦] الآية الرابعة منها.....
٤٩٩..... [٤٧] الآية الخامسة منها.....
٥٠٤..... [٤٨] الآية السادسة منها.....
٥٠٩..... [٤٩] الآية السابعة منها.....
٥١٧..... [٥٠] الآية الثامنة منها.....
٥٢٧..... [٥١] الآية التاسعة منها.....
٥٣١..... [٥٢] الآية العاشرة منها.....
٥٣٦..... [٥٣] الآية الحادية عشرة منها.....
٥٣٨..... [٥٤] الآية الثانية عشرة منها.....
٥٤١..... [٥٥] الآية الثالثة عشرة منها.....
٥٤٦..... [٥٦] الآية الرابعة عشرة منها.....
٥٤٩..... [٥٧] الآية الخامسة عشرة منها.....
٥٥٢..... [٥٨] الآية السادسة عشرة منها.....

٥٥٦..... [٥٩] الآية السابعة عشرة منها.

٥٦٢..... [٦٠] الآية الثامنة عشرة منها.

٥٦٥..... [٦١] الآية التاسعة عشرة منها.

سورة الأعراف..... ٥٧٢

٥٧٢..... [٦٢] الآية الأولى منها.

٥٧٧..... [٦٣] الآية الثانية منها.

٥٨١..... [٦٤] الآية الثالثة منها.

٥٨٦..... [٦٥] الآية الرابعة منها.

٥٨٩..... [٦٦] الآية الخامسة منها.

٥٩٤..... [٦٧] الآية السادسة منها.

٥٩٩..... [٦٨] الآية السابعة منها.

٦٠٢..... [٦٩] الآية الثامنة منها.

٦٠٥..... [٧٠] الآية التاسعة منها.

٦٠٨..... [٧١] الآية العاشرة منها.

٦١٣..... [٧٢] الآية الحادية عشرة منها.

٦١٨..... [٧٣] الآية الثانية عشرة منها.

٦٢٤..... [٧٤] الآية الثالثة عشرة منها.

٦٣١..... [٧٥] الآية الرابعة عشرة منها.

٦٤٢..... [٧٦] الآية الخامسة عشرة منها.

٦٤٨..... [٧٧] الآية السادسة عشرة منها.

٦٥٢..... [٧٨] الآية السابعة عشرة منها.

٦٥٥..... [٧٩] الآية الثامنة عشرة منها.

٦٥٧..... [٨٠] الآية التاسعة عشرة منها.

٦٦٠..... [٨١] الآية العشرون منها.

٦٦٢..... [٨٢] الآية الحادية والعشرون منها.

٦٦٤.....	[٨٣] الآية الثانية والعشرون منها
٦٦٧.....	[٨٤] الآية الثالثة والعشرون منها.
٦٦٩.....	[٨٥] الآية الرابعة والعشرون منها
٦٧٥.....	[٨٦] الآية الخامسة والعشرون منها.
٦٧٩.....	[٨٧] الآية السادسة والعشرون منها.
٦٨١.....	[٨٨] الآية السابعة والعشرون منها.
٦٨٣.....	[٨٩] الآية الثامنة والعشرون منها.
٦٨٨.....	[٩٠] الآية التاسعة والعشرون.
٦٩١	سورة الأنفال
٦٩٢.....	[٩١] الآية الأولى منها
٦٩٧.....	[٩٢] الآية الثانية منها
٧٠٠	سورة براءة
٧٠٠.....	[٩٣] الآية الأولى منها
٧٠٤.....	[٩٤] الآية الثانية منها
٧١٠.....	[٩٥] الآية الثالثة منها
٧١٢.....	[٩٦] الآية الرابعة منها
٧١٩.....	[٩٧] الآية الخامسة منها
٧٢٤.....	[٩٨] الآية السادسة
٧٢٩.....	[٩٩] الآية السابعة منها
٧٣٣	سورة يونس عليه السلام
٧٣٣.....	[١٠٠] الآية الأولى منها.
٧٣٦.....	[١٠١] الآية الثانية منها.
٧٤٢.....	[١٠٢] الآية الثالثة منها
٧٤٨.....	[١٠٣] الآية الرابعة منها
٧٥٠.....	[١٠٤] الآية الخامسة منها.

سورة هود عليه السلام ٧٥٣

٧٥٣ [١٠٥] الآية الأولى منها

٧٥٦ [١٠٦] الآية الثانية منها

٧٥٩ [١٠٧] الآية الثالثة منها

٧٦٠ [١٠٨] الآية الرابعة منها

٧٦٤ [١٠٩] الآية الخامسة منها

٧٦٨ [١١٠] الآية السادسة منها

٧٧٠ [١١١] الآية السابعة منها

٧٧٣ [١١٢] الآية الثامنة منها

٧٧٨ [١١٣] الآية التاسعة منها

٧٨٣ [١١٤] الآية العاشرة منها

٧٩٠ [١١٥] الآية الحادية عشرة منها

سورة يوسف عليه السلام ٧٩٥

٧٩٥ [١١٦] الآية الأولى منها

٧٩٩ [١١٧] الآية الثانية

٨٠٣ [١١٨] الآية الثالثة منها

٨٠٨ [١١٩] الآية الرابعة منها

سورة الرعد ٨١٢

٨١٢ [١٢٠] الآية الأولى منها

سورة إبراهيم عليه السلام ٨١٤

٨١٤ [١٢١] الآية الأولى منها

سورة الحجر ٨١٦

٨١٦ [١٢٢] الآية الأولى منها

٨١٨ [١٢٣] الآية الثانية منها

سورة النحل ٨٢١

٨٢١..... [١٢٤] الآية الأولى منها

٨٢٨..... [١٢٥] الآية الثانية منها

٨٣٧..... [١٢٦] الآية الثالثة منها

٨٤٠..... [١٢٧] الآية الرابعة منها

٨٤٣..... [١٢٨] الآية الخامسة منها

٨٤٨..... [١٢٩] الآية السادسة منها

٨٥٤..... [١٣٠] الآية السابعة منها

٨٥٧..... [١٣١] الآية الثامنة منها

٨٥٩..... سورة بني إسرائيل

٨٥٩..... [١٣٢] الآية الأولى منها

٨٦٢..... [١٣٣] الآية الثانية منها

٨٦٧..... سورة الكهف

٨٦٧..... [١٣٤] الآية الأولى منها

٨٧٤..... [١٣٥] الآية الثانية منها

٨٧٦..... [١٣٦] الآية الثالثة منها

٨٧٨..... [١٣٧] الآية الرابعة منها

٨٨١..... [١٣٨] الآية الخامسة منها

٨٨٣..... [١٣٩] الآية السادسة منها

٨٨٥..... سورة مريم عليها السلام

٨٨٥..... [١٤٠] الآية الأولى منها

٨٨٧..... [١٤١] الآية الثانية منها

٨٨٩..... سورة طه

٨٨٩..... [١٤٢] الآية الأولى منها

٨٩٣..... [١٤٣] الآية الثانية منها

٨٩٧..... [١٤٤] الآية الثالثة منها

سورة الأنبياء عليهم السلام ٩٠١

٩٠١..... [١٤٥] الآية الأولى منها

٩٠٣..... [١٤٦] الآية الثانية منها

٩٠٥..... [١٤٧] الآية الثالثة منها

٩٠٧..... [١٤٨] الآية الرابعة منها

٩١٢..... [١٤٩] الآية الخامسة منها

٩١٤..... [١٥٠] الآية السادسة منها

سورة الحج ٩٢١

٩٢١..... [١٥١] الآية الأولى منها

٩٢٦..... [١٥٢] الآية الثانية منها

٩٢٨..... [١٥٣] الآية الثالثة منها

٩٣٠..... [١٥٤] الآية الرابعة منها

٩٣٢..... [١٥٥] الآية الخامسة منها

سورة المؤمن ٩٣٤

٩٣٤..... [١٥٦] الآية الأولى منها

٩٣٧..... [١٥٧] الآية الثانية منها

٩٤٠..... [١٥٨] الآية الثالثة منها

٩٤٣..... [١٥٩] الآية الرابعة منها

٩٤٦..... [١٦٠] الآية الخامسة منها

سورة النور ٩٥٠

٩٥٠..... [١٦١] الآية الأولى منها

٩٥٤..... [١٦٢] الآية الثانية منها

سورة الفرقان ٩٥٧

٩٥٧..... [١٦٣] الآية الأولى منها

٩٥٩..... [١٦٤] الآية الثانية منها

سورة الشعراء..... ٩٦١

٩٦١..... [١٦٥] الآية الأولى منها

٩٦٥..... [١٦٦] الآية الثانية منها

٩٦٧..... [١٦٧] الآية الثالثة منها

٩٦٩..... [١٦٨] الآية الرابعة منها

سورة النمل..... ٩٧٥

٩٧٥..... [١٦٩] الآية الأولى منها

٩٧٩..... [١٧٠] الآية الثانية منها

سورة القصص..... ٩٨٧

٩٨٧..... [١٧١] الآية الأولى منها

٩٩٣..... [١٧٢] الآية الثانية منها

سورة العنكبوت..... ٩٩٥

٩٩٥..... [١٧٣] الآية الأولى منها

١٠٠٥..... [١٧٤] الآية الثانية منها

١٠١٠..... [١٧٥] الآية الثالثة منها

١٠١٢..... [١٧٦] الآية الرابعة منها

١٠١٤..... [١٧٧] الآية الخامسة منها

١٠١٨..... [١٧٨] الآية السادسة منها

١٠٢٤..... [١٧٩] الآية السابعة منها

١٠٢٦..... [١٨٠] الآية الثامنة منها

١٠٢٩..... [١٨١] الآية التاسعة منها

سورة الروم..... ١٠٣٤

١٠٣٤..... [١٨٢] الآية الأولى منها

١٠٤١..... [١٨٣] الآية الثانية منها

١٠٤٨..... [١٨٤] الآية الثالثة منها

- ١٠٥٤..... [١٨٥] الآية الرابعة منها
- ١٠٥٦..... سورة لقمان
- ١٠٥٦..... [١٨٦] الآية الأولى منها
- ١٠٦٠..... سورة السجدة
- ١٠٦٠..... [١٨٧] الآية الأولى منها
- ١٠٦٦..... [١٨٨] الآية الثانية منها
- ١٠٦٨..... [١٨٩] الآية الثالثة منها
- ١٠٧٤..... سورة الأحزاب
- ١٠٧٤..... سورة سبأ
- ١٠٧٤..... [١٩٠] الآية الأولى منها
- ١٠٧٧..... [١٩١] الآية الثانية منها
- ١٠٨٠..... سورة الملائكة
- ١٠٨٠..... [١٩٢] الآية الأولى منها
- ١٠٨٣..... سورة يس
- ١٠٨٣..... [١٩٣] الآية الأولى منها
- ١٠٨٦..... [١٩٤] الآية الثانية منها
- ١٠٨٩..... سورة الصافات
- ١٠٨٩..... [١٩٥] الآية الأولى منها
- ١٠٩٢..... [١٩٦] الآية الثانية منها
- ١٠٩٦..... [١٩٧] الآية الثالثة منها
- ١١٠٠..... سورة ص
- ١١٠٠..... [١٩٨] الآية الأولى منها
- ١١٠٢..... [١٩٩] الآية الثانية منها
- ١١٠٥..... سورة الزمر
- ١١٠٥..... [٢٠٠] الآية الأولى منها

- ١١١٠..... [٢٠١] الآية الثانية منها .
- ١١١٢..... [٢٠٢] الآية الثالثة منها .
- ١١١٧..... [٢٠٣] الآية الرابعة منها .
- ١١١٩..... [٢٠٤] الآية الخامسة منها .
- ١١٢٥..... سورة المؤمن**
- ١١٢٥..... [٢٠٥] الآية الأولى منها .
- ١١٢٨..... [٢٠٦] الآية الثانية منها .
- ١١٣٢..... [٢٠٧] الآية الثالثة منها .
- ١١٣٥..... سورة حم السجدة [فصلت]**
- ١١٣٥..... [٢٠٨] الآية الأولى .
- ١١٤٢..... [٢٠٩] الآية الثانية منها .
- ١١٤٥..... [٢١٠] الآية الثالثة منها .
- ١١٥٠..... [٢١١] الآية الرابعة منها .
- ١١٥٣..... [٢١٢] الآية الخامسة منها .
- ١١٥٥..... [٢١٣] الآية السادسة منها .
- ١١٥٨..... سورة الشورى**
- ١١٥٨..... [٢١٤] الآية الأولى منها .
- ١١٦١..... [٢١٥] الآية الثانية منها .
- ١١٦٤..... [٢١٦] الآية الثالثة منها .
- ١١٧١..... سورة الزخرف**
- ١١٧١..... [٢١٧] الآية الأولى منها .
- ١١٧٣..... [٢١٨] الآية الثانية منها .
- ١١٧٥..... [٢١٩] الآية الثالثة منها .
- ١١٧٨..... سورة الدخان**
- ١١٧٨..... سورة الجاثية**

- ١١٧٨..... [٢٢٠] الآية الأولى منها
- ١١٨٤..... [٢٢١] الآية الثانية منها
- ١١٨٦..... [٢٢٢] الآية الثالثة منها
- ١١٩٠..... سورة الأحقاف
- ١١٩٠..... سورة محمد
- ١١٩٠..... سورة الفتح
- ١١٩٠..... [٢٢٣] الآية الأولى منها
- ١١٩٥..... [٢٢٤] الآية الثانية منها
- ١١٩٧..... [٢٢٥] الآية الثالثة منها
- ١١٩٩..... سورة الحجرات
- ١١٩٩..... سورة ((ق))
- ١١٩٩..... [٢٢٦] الآية الأولى منها
- ١٢٠٢..... [٢٢٧] الآية الثانية منها
- ١٢٠٤..... سورة الذاريات
- ١٢٠٤..... [٢٢٨] الآية الأولى
- ١٢٠٩..... [٢٢٩] الآية الثانية منها
- ١٢١١..... سورة الطور
- ١٢١١..... [٢٣٠] الآية الأولى منها
- ١٢٢٢..... سورة النجم
- ١٢٢٢..... [٢٣١] الآية الأولى منها
- ١٢٢٥..... سورة القمر
- ١٢٢٥..... [٢٣٢] الآية الأولى منها
- ١٢٢٩..... سورة الرحمن
- ١٢٢٩..... [٢٣٣] الآية الأولى منها
- ١٢٣٧..... [٢٣٤] الآية الثانية منها

- سورة الواقعة..... ١٢٤٧
- ١٢٤٧..... [٢٣٥] الآية الأولى منها
- سورة الحديد..... ١٢٥٠
- ١٢٥٠..... [٢٣٦] الآية الأولى منها
- ١٢٥٣..... [٢٣٧] الآية الثانية منها
- ١٢٥٥..... [٢٣٨] الآية الثالثة منها
- سورة المجادلة..... ١٢٥٧
- ١٢٥٧..... [٢٣٩] الآية الأولى منها
- سورة الحشر..... ١٢٦٠
- ١٢٦٠..... [٢٤٠] الآية الأولى منها
- ١٢٦٤..... [٢٤١] الآية الثانية منها
- سورة الممتحنة..... ١٢٦٧
- ١٢٦٧..... [٢٤٢] الآية الأولى منها
- سورة الصف..... ١٢٦٩
- ١٢٦٩..... [٢٤٣] الآية الأولى منها
- سورة الجمعة..... ١٢٧٥
- سورة المنافقين..... ١٢٧٥
- ١٢٧٥..... [٢٤٤] الآية الأولى منها
- سورة التغاين..... ١٢٧٨
- ١٢٧٨..... [٢٤٥] الآية الأولى منها
- ١٢٨١..... [٢٤٦] الآية الثانية منها
- سورة الطلاق..... ١٢٨٣
- ١٢٨٣..... [٢٤٧] الآية الأولى منها
- سورة التحريم..... ١٢٨٨
- سورة الملك..... ١٢٨٨

- ١٢٨٨..... [٢٤٨] الآية الأولى منها
- ١٢٩٠..... سورة ن [سورة القلم]
- ١٢٩٠..... [٢٤٩] الآية الأولى منها
- ١٢٩٤..... سورة الحاقة
- ١٢٩٤..... [٢٥٠] الآية الأولى منها
- ١٢٩٧..... سورة سأل سائل [سورة المعارج]
- ١٢٩٧..... [٢٥١] الآية الأولى منها
- ١٣٠٥..... سورة نوح عليه السلام
- ١٣٠٥..... [٢٥٢] الآية الأولى منها
- ١٣٠٧..... سورة الجن
- ١٣٠٧..... سورة الزمل
- ١٣٠٧..... سورة المدثر
- ١٣٠٧..... [٢٥٣] الآية الأولى منها
- ١٣١٠..... [٢٥٤] الآية الثانية منها
- ١٣١٢..... سورة القيامة
- ١٣١٢..... [٢٥٥] الآية الأولى منها
- ١٣١٤..... [٢٥٦] الآية الثانية منها
- ١٣١٥..... سورة الإنسان
- ١٣١٥..... [٢٥٧] الآية الأولى منها
- ١٣١٩..... سورة المرسلات
- ١٣١٩..... [٢٥٨] الآية الأولى منها
- ١٣٢٨..... سورة عم يتساءلون [سورة النبأ]
- ١٣٢٨..... [٢٥٩] الآية الأولى منها
- ١٣٢٩..... [٢٦٠] الآية الثانية منها
- ١٣٣١..... سورة النازعات

- ١٣٣١..... [٢٦١] الآية الأولى منها
- ١٣٣٥..... سورة عبس
- ١٣٣٥..... سورة التكويد
- ١٣٣٥..... [٢٦٢] الآية الأولى منها
- ١٣٣٨..... [٢٦٣] الآية الثانية منها
- ١٣٤١..... سورة الانفطار
- ١٣٤١..... سورة المطففين
- ١٣٤١..... [٢٦٤] الآية الأولى منها
- ١٣٤٩..... [٢٦٥] الآية الثانية منها
- ١٣٥١..... سورة انشقت [الانشقاق]
- ١٣٥١..... [٢٦٦] الآية الأولى منها
- ١٣٥٣..... [٢٦٧] الآية الثانية منها
- ١٣٥٥..... سورة البروج
- ١٣٥٥..... سورة الطارق، إلى البلد
- ١٣٥٥..... سورة البلد
- ١٣٥٥..... [٢٦٨] الآية الأولى منها:
- ١٣٥٨..... [٢٦٩] الآية الثانية منها:
- ١٣٦٤..... سورة ألم نشرح
- ١٣٦٤..... [٢٧٠] الآية الأولى منها:
- ١٣٦٦..... سورة التين
- ١٣٦٦..... سورة العلق
- ١٣٦٦..... [٢٧١] الآية الأولى منها
- ١٣٦٨..... سورة التكاثر
- ١٣٦٨..... [٢٧٢] الآية الأولى منها:
- ١٣٧٠..... سورة الكافرون

- ١٣٧٠.....[٢٧٣]
- ١٣٧٢.....سورة الناس
- ١٣٧٢.....[٢٧٤]
- ١٣٧٧.....خاتمة
- ١٣٧٩.....الفهارس
- ١٣٨٠.....١ - فهرس الآيات المتشابهة التي تناولها المؤلف بالتوجيه
- ١٤٠٥.....٢ - فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها
- ١٤٤٣.....٣ - فهرس الأحاديث والآثار
- ١٤٤٥.....٤ - فهرس الأعلام الواردة في النص
- ١٤٤٩.....٥ - فهرس الآيات الشعرية
- ١٤٥١.....٦ - فهرس الأماكن الواردة في النص
- ١٤٥٢.....٧ - فهرس القبائل والأمم
- ١٤٥٣.....٨ - فهرس المذاهب والفرق
- ١٤٥٤.....٩ - فهرس المراجع والمصادر
- ١٤٧٢.....فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تم بحمد الله
من درة التنزيل وغرة التأويل